The first fight from the second

ولقال يسترنا الفاع إن للذكر في اعتاما التستير

من سورة الفاتحة إلى سورة التوبة

الجزء الأول

لفضيلة الأستاذ الشيخ

عد الخليل اعسى

شيخ كلية اللغة العربيتة مبا لأزهرالشرهي (سَرَابقا)

تيسمير القرآن الكريم للقراءة والنهة المستقيم/ عبد الجليل عيسس، - القاهرة الهيئة المصرية العاملة للكتاب، ٢٠٠٨. الهيئة المصرية العاملة للكتاب، ٢٠٠٨ من ١٠٠٠ من

الله المامة الكتاب

	6

مقدمة الطبعة الأولى (عام ١٩٥٨م، ١٧٧١هـ)



والصلاة والسلام على خاتم النبيين: سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم "

بإحسان إلى يوم الدين.

فإن القرآن هو كتاب الله الكريم الذي أنزله على رسوله الأمين مهيمنا على جميع ما أنزل قبلة على الرسل أجمعين، فيه شفاء لما في الصدور، وهدى للسارى ونور. قلذا عُني العلماء قديما وحديثا بشأنه، ووضعوا العلوم المختلفة لغدمته، وكان شأن المسلمين في كل عصر وبلد، الرغبة الملحة في حفظه وتلاوته، ومداومة النظر فيه، لاستنباط ماحواه من الأحكام والعبر، ولما اتسمت رقعة الإسلام، ودخله أمم تختلف في لغاتها وطرق كتابتها، وتعذر على الصعيح إلا النذر اليسير، ممن القطع لتعلم طريقته، أو أمضى زمنا ليس بالقصير في معالجة كثير من متعلميها مؤنون بصيرون بالعواقب، غيورون على قدسية الكتاب الكريم، وكان قراءته هذه الرغبة، مؤمنون بصيرون بالعواقب، غيورون على قدسية الكتاب الكريم، وكان الصواب حليفهم في محاربة هذه الرغبة الطائشة، لأن القرآن هو عمدة هذا الدين، وطرق الصواب حليفهم في محاربة هذه الرغبة الطائشة، لأن القرآن هو عمدة هذا الدين، وطرق الوملاء الحديثة تختلف باختلاف جوانب القطر الواحديث تسرب له ما تسرب للكتب السابقة من التحريف والتغيير، ونال من قدسيته ما قد نال من قدسيتها، فأثر في قيمتها الدينية والعلمية.

والنعيير، وبان على هذا، وكنا ذات يوم في محلس، دار فيه الحديث حول الدين وطرق خدمته، فتطرق البين وطرق خدمته، فتطرق البيض إلى هذا، وكنا ذات يوم في محلس، دار فيه الحديث حول الدين وطرق خدمته، النئي أغدق البيض إلى هذه الناعية المذكورة آنفا. وكان ممن ضمهم هذا المجلس الرجل العؤمن الذي أغدق الله عليه الكثير من نعمه، وتوجها بنعمة التوفيق لكل ما يقربه إلى ربه، هو السيداً حمد حامد سراج الدين فسألنى: وهل من حل لهذه العقبة التي لو ذلك، لانتقع بقراءة كتاب الله خلق كثير؟ فقلت: إنه قد عرض لى حل يجمع بين المصلحتين: مصلحة القارئ في

- الكتاب: تيسير القرآن الكريم للقراءة والفهم المستقيم
- المؤلف: فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالأزهر
- الشريف سابقاً. الطبعة الأولى: ١٩٥٨.
- ۱۹۸۰ : الطبعة الثانية: ۱۹۸۰
- الطبعة الثالثة: ٢٠٠٩
- ا طبع في مطابع الهيئة المصريَّة العامة للكتاب.
- الفلاف والإخراج الفني: أميمة على أحمد.
- اتصحيح: محمد صابر أحفد حسن
- مــــراجعـة: سعيد عبدالفتاح أميمة على

من تحقيق رغبته، فإذا رأيت كثرة الإحالات في موضوع تعتبره في نظرك واضحا. فلا تشفل نفسك بتتبع الإحالات، وامض في سبيلك. وأعلم أن المقصود بها غيرك. وقد نفسر المفرد في مكان بغير ما نفسره به في مكان آخر، نشير بذلك إلى أن لعلماء السلف في هذا اللفظ رأيين، ونترك للمطّلُع حرية أختيار ما تطمئن إليه نفسه منهما. وينبغى أن يعلم أن كل الذى حاولناه في هذا المختصر هو أننا أعددنا مصباحا صغيراً يكشف بعض معالم الطريق لمن أراد استجلاء بعض أسرار كتاب الله تعالى. وذلك أنا نعلم أن القرآن قد تعرض لعلوم شتى، من: تشريعية، وأجتماعية ، وخلقية، وتاريخية، وطبية، وزراعية، وفلكنة، وغير ذلك. كما نطم أن لهذه العلوم رجالا تخصصوا فيها، ومن المؤكد أن يكون من بينهم منّ إذا وضعنا أمامه هذا المصباح إلذي يبرز له المعاني الأصلية من ثلايا المبارات المعجزة واضعة ليس دونها حجاب . منّ قد يخرج من أسرار القرآن ومعجزاته ما .ذمي على كثير غيره، وذلك فضل الله يؤتيه منّ يشاء.

وقد بذلنا في الوصول إلى ذلك جهد المقلين، راجين من الله العلى القدير أن يغضر لنا خطايانا، وأن يدخلنا في زمرة مَنْ شملهم عفوه، إنه واسم المغفرة جوَّاد كريم. وقد وضعنا كل كلمة تخالف في الرسم الإملاء المعاصر رقما، ووضعنا أمام هذا الرقم في أدنى الصفحة رسمها الموافق للإملاء الحديث، وفيما يلى هذا نموذج لبعدن الكلمات بالرسم الوارد في المصحف الإمام وما يقابلها بالرسم الحديث. وبهذا نكون قد جمعنا بين المحافظة على رسم المصحف الإمام، وبين تسهيل قراءته على القارئين، وإذا رأيت بمض كلمات القرآن في أثناء الشرح مكتوبة بالإملاء الحديث، فاعلم أن هذا خاص بالكتابة في أثناء التفسير فقط، ولا يجوز أن يعمل ذلك في صلب المصحف نفسه وإلا نكون قد وقمنا في الخطر المشار إليه سابقا. وقد وضعنا الشرح بالهامش مبدوءا ببيان معانى الممردات اللغوية، وبعد الفراغ منها، نبدأ في بيان المعنى بقولنا: (المعنى)..

والله الموفق للصواب

عبدالجليل عيسي

تعلم أننا فهمنا هذا الحصر من تقديم المفعول «إياك». وإذا فسرنا قوله تعالى :﴿ثم في إنار فَلَاهُرهُم وبِاطْنَهِم) تَعلم أَنَنَا أَحْذِنَا إِدخَالِهِم النار مِن الحرف (في) وإحراق باطنَهم من قوله صعضحة ٢٠٨ (والحال أن الكفار من أهله استحلوا إيناءك أيها النبي.. إلخ) تعلم أن الواو في «وأنت حل» تدل على أن الجملة التي بعدها حال مما قبلها .. وهكذا في كل مـا كـان في هذا كتفسير الطبري أو اختصره اختصارًا مخلا كتفسير الجلالين، ومنها ما حشاه صاحبه وما لابد منه في فهمَ التركيب. على أن تبعد عنه ما استطعنا العبارات الاصطلاحية، ليس عليه حجاب، فإذا رأيتنا نفسر قوله تعالى «إياك نعبد» صفحة (٢) بقولنا (لا نعبد غيرك) يسجرون﴾ الآية (٧٧) من سورة غافر صفحة ١٢٧ بقولنا (ثم يدخلون في النار لتحرق (يستجرون). وإذا قلنا في تفسير قوله تعالى ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ الآية (٢) من سورة البلد تدور حول إِثبات إعجاز القرآن، كتفسير الكشاف، ومنها ما أطال صاحبه فيه تطويلا مملا بالأبحاث النحوية والصرفية أو الفقهية، وغير ذلك. كتفسير أبي حيان والقرطبي. ومنها ما ملأه صاحبه بغرائب الحكايات وأباطيل الإسرائيليات التي دسها اليهود الذين استتروا وراء بعد ذلك استقر الرأى على أن يعهد إلينا بوضع أنسير مختصر يوضع معنى اللفظ الغريب والخلافات الطائفية والمذهبية، وإذا اضطررنا لذكر بعض الاصطلاحات فإننا لا نذكرها إلا في مقدمة الصنفحة بين تفسير المفردات، ولكن عندما نقول (المعني): فإننا حرمنا على أنفسنا ذكر شيء من ذلك مطاقا وقد تجنبنا أيضا زخرفة العبارة، محافظة على محاكاة المعانى التي تضمنتها الحروف، أو أشارت إليها الأساليب حتى يتجل المعنى الأصلى بارزا إظهارهم الإسلام، وكادوا لكتابه الكريم، ونسبوا لكبار الصحابة في فهمه آراء باطلة، شوهت تحقيقها ببذل كل مجهود. ولما صممنا العزم على الإنجاز، رغب بعض الإخوان أن ينضم إلى تسهيل قراءة القرآن تيسير فهمه على القارىء العادى، ولو بأختيار نفسير مختصر من الرازي، ومنها ما حاول صاحبه الارتفاع بمبارته عن مستوى القارئ العادي، وجمل أبحاثه كلها جماله، وكانت مادة خصبة لأعداء الإسلام. ومن هؤلاء اليهود: (كمب الأحيار) و(وهب بن منبه) التسهيل عليه، ومصلحة المحافظة على الرسم العثماني الذي توارثه المسلمون هذه القرون الطويلة. ولما شـرحتها له أعجب بها. وألع في سـرعة إبرازها للوجود، واعدًا في سـبيل التفاسير الكثيرة يوضع على هامش المصحف، فاستعرضنا كل التفاسير، فلم نجد من بينها ما يض بالمقصود، إذ و جدنا منها ما وضع للخاصة من العلماء، كتفسير البيضاوي، والفخر

وقد رأينا لدواعي الاختصار، وضيق حيز الصفحات مع الرغبة في إيفاء بعض المقامات حقها، بتدعيمها بالأدلة من القرآن نفسه، أن نكتفي بنكر رقم الآية وسورتها أو صفحتها من المصحف نفسه بدل ذكر ألفاظ الآيات كلها، ولما كان من المقرر عند العلماء أن خير تفسير لكلامه تعالى هو كلامه نفسه، فإنا لم نأل جهدا في الإحالة على كلّ ما يوضع معني الكلمة، أو لكلامة تعالى هو كلامه نفسه، فإنا لم نأل جهدا في الإحالة على كلّ ما يوضع معني الكلمة، أو يعين المراد منها. وقد نتوسع في ذلك أحيانا ليتمكن مَنّ يريد تكوين فكرة في موضوع معين

(عام ۱۹۸۰م، ۱۹۸۰م)



والصلاة والسلام على خاتم النبيين: سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم

السابقة من التحريف والتغيير، ونال من قدسيته ما نال من قدسيتها، وأثر في قيمتها الدينية في محاربة هذه الرغبة الطائشة. لأن القرآن هو عمدة هذا الدين. وطرق الإملاء العادية باب كتابته بالإملاء المعتاد عند كل طائفة من طوائف المسلمين، تسرب إليه ما تسرب للكتب تختلف باختلاف أقطار المسلمين، بل قد تختلف باختلاف جوانب القطر الواحد. فإذا فتح الفكرة مؤمنون بصيرون بالعواقب، غيورون على قدسية الكتاب الكريم. وكان الصواب حليفهم قراءته. لذلك حاول بعض المسلمين كتابته على طريقة الإملاء العادية. فتصدى لمحاربة هذه الصحيح إلا النزر اليسير، ممن انقطع لتعلم طريقته، أو أمضى زمنا ليس بالقصير في معالجة كثير من متعلميها قراءة القرآن، وهو على رسم المصحف الإمام، فلم ينتفع بتلاوته على الوجه والعبر. ولما اتسعت رقعة الإسلام، ودخلته أمم تختلف في لغاتها وطرق كتابتها، وتعذر على وبلد، الرغبة الملحة في حفظه وتلاوته، ومداومة النظر فيه، لاستنباط ما حواه من الأحكام فإن القرآن هو كتاب الله الكريم، الذي أنزله على رسوله الأمين، مهيمنا على جميع ما أنزل قديما وحديثا بشأنه، ووضعوا العلوم المختلفة لخدمته. وكان شأن المسلمين في كل عصر قبله على الرسل أجمعين. فيه شفاء لما في الصدور، وهدى للسارى ونور، فلذا عنى العلماء بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: والعلمية.

لماً كان كل هذا، رأينا أن نجمع بين الأمرين: التسهيل على القارئ، والمحافظة على أصل رسم المصحف الإمام؛ فوضعنا على كل كلمة تخالف الرسم المعتاد رقما، ووضعنا أمام هذا الرقم في هامش المصحف الكلمة بالرسم المعتاد.

> نموذج من الكلمات المكتوبة بالرسم العثماني مع مقابلتها بالرسم العثماني يبين صعوبة صعة النطق بالكلمة على وجهها الصحيح

		. *																								
		دادر	النجاة	ياداود	النَّلاُّ	ونقاء	شفعاء	Ę.	السوء	أساءوا	شركائي	يَ عَلَيْ	لأذبحنه	مالهذا	Ę	سأريكم	أهان	فاستألوا	يابن أم	وناي	الضعفاء	·E.	اللاتي	وملئه	المعاصر	الكلمة بالأملاء
		0	13	177	1.1	11	ir	1	7.	ī	14	79	7	<	7.	41	7.7	<	3.6	7	71	عر	0	٧	الأية	اهْ
125	7	172	744	÷	780	270	044	270	270	977	110	783	163	1.13	113	373	373	113	313	177	222	44.	۲1.	499	الصفحة	<u>.</u>
		دعوا	النجوة	يداود	النبؤا	ولقآي	شفعؤا	نيدؤا	السئوأى	أسلوا	شركآءى	الملؤا	لأادبعنه	مال هذا	:4:	ستأوريكم	أفأين	فسلوا	ينثوم	٠ [٠, ١	الضعفؤا	نيو .	ية.	وملايه	المصعف	الكلمة بإملاء
	1	دنشيا ء	بماهم	أياتي	يا بني آدم	دعواهم	شركاء	هدان	أراك	بالغداة	طائر	وينأون	Ē.	علام	وآتيناه	وأتاكم	الريا	ومأواه	التوراة	الليل	الحياة	الزكاة	المبلاة	إسرائيل	المعاصر	الكلمة بإملاء
			13		17	0	3.4	· >	3 >>	07		17		1.9	. "	۲.		177	7	371		73	73	.3	الأية	فأع
	10	, , , , , , , , , , , , , , , , , , ,	144	197	190	1. 194	١٧٨	140	175	· ·	۸۲۱	117	174	109	121	12.	14.	ج.	74	. 11	14	ھ	هر	عر	الصفحة	Pai.
7.0			الموسين	، رجائا	ييني ادم	المؤهدا	تَعْرِكُوْ	هد-ن	رُكُ رُ	بالغدوة	طير ُ	وينئون	أنتؤا	i ph	وعاتينه	وءاتكم	الربوا	ومأوله	التورية	اليل	الحيوة	الزكوة	الصلوة	إسرعيل		الكلمة بإملاء

جربيه أو حجر رقيق أملس، إلى غير ذلك. ولما هاجر ﷺ إلى المدينة كانت كل هذه الصحف

محفوظة عند عانشة، أم المؤسنين رضي الله عنها.

أجمعه مما كتب عليه في زمن النبي ﷺ وأقارنه بما في صدور الحفاظ. فلما فرغت قدمته وعند ذلك فأمن على القيران من الضياع. فتها أبو بكر زيد بن ثابت، وقال له: إنك شاب عاقل، لا نتهمك. وكنت ممن يكتب الوحى للنبي ﷺ، فتتبع القرآن واجمعه، قال زيد: فقمت لأبي بكر رضي الله عنه، فأودع هذه الصحف عند ابنته عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها . ذلك جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له: إنِ القتل قد اشتد في حفاظ القرآن. وإني أخشَى أن يشتد القتل فيهم في مواطر، أخرى. فيفني أشياخ الحفاظ، فأرى أن تجمع من بقي منهم. وتجمع معهم كتاب الوحق، ويراجعوا ما كتب على ما هو محفوظ في الصدور: ثم يعفظ وتسمى هذه (الكتبة الأولى) شُديدة، كان منها حرب (اليمامة) المشهورة التي قتل فيها كثير ممن يحفظون القرآن، عند وبعد أن جاور ﷺ ربه، وتولى أبو بكر الخلافة، ووقعت بين المسلمين وبين الكفار حروب

المؤمنين رضي الله عنها ولما مات أبو بكر، وتولى عـمـر بن الخطاب نقلت تلك الصِـعف عند ابنتـه حفـصـة أم

فريق منهم لما يقرأ. حتى إن الرجل منهم ليقول للآخر: إن قراءتي خير من قراءتك. وكفر بعضهم بعضا وتلاعنوا - فانزعج لذلك حذيفة. وبمجرد وصوله المدينة راجعًا، توجه إلى عثمان قبل أن يذهب إلى بيته. وقال له: أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك. ثم وصف له ما حدث، وقال: إنى أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم كما أختلف اليهود والنصاري (أرمينية). وكان معه جند من الشام، والعراق. والحجاز، واختلفوا في قراءاتهم. وتقصَّبَ كل ولما ولى عثمان بن عضان الخلافة – وكان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في حرب

وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فتسخوها كما هي في مصاخف. قال الظبري: إن الصحف الوحيد. فأرسل عثمان إلى حفصة. وقال لها: أرسلي لنا الصحف نسيخها في مصاحف ثم التي كانت عند حفصة جعلت إماما في هذا الجمع. وتسمى هذه (الكتبة الثانية). وأرسل (تعريف بهذا المصحف) صفحة ج. وأمر بحرق كل ما كتب من القرآن خلاف ذلك فأحرقت عليهم الأمر؛ فاتفقوا جميعا على أن يجمع ما سيجل في عهد أبي بكر ويكون هو المرجع عثمان إلى كل قطر نسخة من هذه النسخ. كما هو مبين في آخر هذا المصبحف تحت عنوان جميعها . هذا ما حصل في سبب كتابة القرآن في تلك الصحف فجمع عثمان وجوه الصحابة، وكان من بينهم على بن أبي طالب رضي الله عنه وعرض

كتاب الله. إنصافا للعاملين، وتشجيعًا للمصلحين، أن نسجل هنا ذلك العمل الجيد الذي تم في وقبل أن نغادر هذا المضام، نرى أن من الواجب علينا لمناسبة ما بذل من المحافظة على

سيأتي، كلمات في آخرها تاء التأنيث التي تكتب في المعتاد تاء مربوطة فقد وردت في المصحف أحيانا تاء مربوطة، وفقا للإملاء المعتاد، وأحيانا تاء مفتوحة من ذلك كلمات ومما جاء موافقا للرسم المادي تارة، ومخالفا أخرى، تبعا لاختلاف كتاب الوحي كما

نعمة: وردت بتاء مربوطة في آيتي ١٧١ صفحة ٩١ و ٩ صفحة ٥٥٠ وبتاء مفتوحة. كما في

Turn 7.1 and F. 1. 17 and F. 7. 130.

10. 42 die 17. 07. 00 die 17. 00 die 10. 7.1 رحمة: وردت بتاء مربوطة في آية ٥٢ صفحة ٢٠٠، وبتاء مفتوحة كما في آيات ٥٦ صفحة

Nr. Touses V.T امرأة: وردت بتاء مربوطة في آية 10/ صفحة ١٤٤، وبتاء مفتوحة كما في آيتي ٢٥.صفحة

OVA desire ET سنة: وردت مربوطة في آية ٧٧ صفحة ٢٧٥، وبتاء مفتوحة كما في آيتي ٢٨ صفحة ٢٣٢.

10V aire VOS لعنة: وردت بتاء مربوطة في آية 111 صفحة 11، وبتاء مفتوحة كما في آيتي 11 صفحة

ومنها كلمة (مما) فقد وردت في آية ٢ صفحة ٢٢٧ (مما رزقناهم) وجاءت (من ما) في آية

شجرة: وردت بناء مربوطة في آية ٢٥ صفحة ٨، وبناء مفتوحة كما في آية ٢٢ صفحة

آيتين. مريم (كهيمص) متصلاً بعضها ببعض وعليها رقم آية، نجد أول سورة الشوري (حم) (عسق) ومما جاء مضطريًا أيضًا كتابة الحروف المبتدئة بها بعض السور فبينما نرى في سورة

رسم المصحف

لماذا خالف الرسم المعتاد في بعض كلماته؟

يسأل كثيرون عن سبب مخالفة الرسم المعتاد في بعض كلمات المصحف. وقد تعرض لبيان ذلك جمهرة كبيرة من العلماء، وحاصل ما ثبت من طريق صحيح أن النبى

دواوينهم، يدعوه الله ويملي عليه ما نزل. ويقول له اكتب هذه الآيات، في مكان كذا من السورة قلة بين أمة أمية. عولت في المحافظة على تراثها على قوة الذاكرة، فكانت صدورهم هي ﷺ عندما كان ينزل عليه شيء من القرآن يدعو برجل ممن يعرفون الكتابة من العرب، وكانوا التي يدكر فيها كذا وكذا، فيكتب على ما تيسر له من جلد حيوان أو عظمه، أو كتفه، أو قشرة

بعض مبادئ مهجة تعرض لها القرآن

لم يُنَومُ القرآن الأدلة على وجوء مختلفة، مثل ها نوَّم في أدلة الأصول الثلاثة :

لهذا الكون ولو نشأ في شاهق جبل ولم تصل يخالطه شيء من الشرك انظر آيتي ٨٢ صفحة ا ٥ - إقرار الإنسان بوجود الله لا ينفعه ما دام لا عدر لأحد في عدم معرفة الخالق المدير إليه رسالة، انظر آية ١٧٢ صفحة ٢٢١. ١٠١، ١٠١ صفحة ٢١٩.

الذين لم يؤمنوا بمحمد كفارا في آية ا صفحة ٧٢٢ وانظر كيف سمى القرآن أهل الكتاب صفحة ١٢١، ٢٤ صفحة ٢٧٧، ١١، ١٢ صفحة في النار انظر آيات ٩١ صنف حسة ١٢٦، ١٣٦ كتبه دون بعض فهو كافر، وحكم الكافر الخلود م ٦ - إذا أمن الشخص بالله وببعض رسله وببعض

٧ - أصل عبادة الأصنام أنها كانت صورًا لعباد ٨ - الاستمادة بفير الله من أكبر الجرائم آية ٦ صالحين ماتوا انظر آية ٢٢ صفحة ٧٦٩.

٩ – أهل الكتاب لم يؤمنوا بالآخسرة على الوجه صفحات ۷۷۰.

الصنحيح آية ٢٩ صفحة ٢٤٥.

رسل الله، ولا نفرق بين أحد منهم آية ٧٨٥ ا - مما امتازت به امة معمد الله انها تؤمن بكل صفحة ١١.

١٢ - لم كان الكافر بالله أشد ضلالا من الحيوان؟ آلهة. انظر بيان ذلك في آية ١٢٧ صفحة ٢١١. ١١ - فرعون يقول: إنه هو الرب الأعلى، مع أن له

لا ينفع انظر الآيات ١٥٨ صفحة ١٩٠ و١٩٠ ، ١٩ . صفحة ٠٨٠، ٨٥ صفحة ١٨٠، ١٨ صفحة ١٢ - الإيمَّان بعد مباشرة أمارات الموت المحقق انظر شرح آية ١٧٩ صفحة ٢٢٢.

١٤ - علماء أهل الكتاب يعلمون أن القبرآن حق . 1.1 VI min 11. 14. 14.

> ثلاث عشرة سنة من سنوات الرسالة المحمدية سنورة من السور المكية التي نرئت في غضون (ج) صدق الرسول حتى إنه لا تكاد تخلو منها (ب) بمث الخلائق يوم القيامة للحساب والجزاء. البالغ عددها ثلاثا وعشرين سنة. (أ) وجود الله، ووحدانيته.

ص ١٧١، ٢، ٤، ص ١٨٨، ١١، ١٥ ص ١٨٨ ٥، ٦ ص ٢٢٤، ٥٠ ص ١٦٢، ١١ ص ١٤٢، ٢٢ البعث: آيات ٥٧ ص ٢٠٢، ٢٦، ٧١ ص ٢٠٤، ١٨، ١٩ ص ٧٧٤ و١٦ وما بعدها ص ٢٢٥ و١١ ٢٥٥. ٢٤ وما بعدها ص ٤٠٠، ٧٢ ص ٤٤٤، ۲۵، ۲۲، ض ۱۹۹، ۵۱ ص ۲۵۲، ۷۲ ص - الوجود والوحدانية: آيات ٢١، ١٢، ص ٥٢٩، ص ٤٤٠، ٤٠ ص ٢٧٥، ٢٨ ص ١١١.

١٤ هرنا ولم يأت نبي. فصديق الله وصدق صفحة ٤٤٩ وها هو قد مضي على العالم نحو قبله كانوا يتلو بعضهم بعضا انظر آية ٤٤ ليس بعده نبي في وقت كانوا يعلمون أن الرسل ٢٤٤، وآية ٤٠ صفحة ٥٥٦ فقد قال قاطعا إنه ٧٤ ص ٢٥٤. ٨٨ ص ٢٧٦. ٢ ص ٢٥٧، ٢٨ ص ٦٨٢، ١١ وما بعدها ص ٢٧٦ و١٢ ص ١٥٠. ص ٢٠٨، ٥٤ ص ٧٠٧، ١٠ ص ١٨٠ و٧٢ ص ص ۲۰، ۲۲، ۲۲ ص ۲، ۲۹ ص ۸۸۷، ۱۱، ۱۱ ٥٧ صل ١٤٦، ٢٢، ٢٤ ص ١٩٩، وآيسات ٢- ٤ ص ۱۲۱، ۱۰۱، ۱۰۱ ص ۲۲، ۱۸ ص ۷۲۰، عبجرزهم. أنظر الآيات ١٩ ص ٢٢٩، ١٥، ١٦ الكفار سيعجزون عما تحداهم به وثبت في المستقبل وقعت كما أخبر، وأنه أخبر بأن ٢ - صندق الرسول 總: من أدلته أنه قطع بأمور ومن ٢٦- ٤٠ ص ٧٨٠.

> الحروف حقها، كما كان ينطقها العرب الذين نزل القرآن بلسانهم فكان في ذلك حفظ له من مرتلا، كما أنزله الله تعالى على رسوله محافظا فيه على الأصل وعلى كيفية الأداء من إعطاء اختلاف القراء، وتلاعب الصهيونية التي حاولت - بل وإلى الآن تحاول - أن يتسرب إفسادها عهد وزير الأوقاف السابق (السيد أحمد عبد الله طعيمة)، وهو تسجيل القرآن الكريم، إلى أعز شيء عند المسلمين، يفدونه بأرواحهم فجازاه الله خير الجزاء.

سليمة حتى لا تتعرض للفساد بسرعة وأن يرشدوا من يحصل على نسخة من هذه والمتولين توريعه أن يراجعوا التسجيل بكل دقة وألا يكون التسجيل إلا على اسطوانات جيدة الإسطوانات أن يتنبه دائما لأى فسناد يطرأ عليها فيبطل العمل بها حالا، وإلا كانت شرا والآن.. وبعد مضى زمن على هذا العمل الطيب نرجو من القائمين على تسجيل القرآن تسببنا لتسربه لكتاب الله من حيث لا نشعر، وقانا الله وإياهم شر ذلك.

ملاحظة: قد يلاحظ القارئ عند تفسير كلمة أننا قد نحيل على تفسيرها في مكان آخر.

وسبب ذلك: ضيق حيز الصفحة عن ذكر كل ما نريد.

وفقنا الله لانتفاعنا بكتابه الكريم

٢ ربيع الاخر سنة ١٤٠٠هـ

١٩٨٠ فيراير

عبدالجليل عيسى

الآخــرة تنمكس الحــال؛ انظر آيـات ٢٩ ومــا بعدها صفعة ٨٧٨.

00 – النهى عن الإصدفاء للإشداعيات أيام الحرب انظر آية ٨٢ صفحة ١١١.

0 - لماذا قيل عن نوح إنه آدم الصنفير. مع أنه ركب معه في السنسينة أهله والمؤمنون من غيرهم؟ كما في آية ٤٠ صنفحة ١٣٧٠ انظر

بيان ذلك في شرح آية ٧٧ صفحة ١٩٥٠. ٥٧ - لا تكثر المصائب إلا عند فيساد اخبلاق الناس. انظر آيتي ٤١ صفحة ٢٧٥، و٢٠ ٥٨ - مخالفة أوامر قائد الجيش أشاء المعركة

تسبب التكبات انظر ٢٥٢ صفعة ٨٧. ٥٩ - الرهبانية أول من ابتدعها رهبان مصر، انظر آية ٢٧ صفعة ٢٧٣.

١٠٠٠ من هم الذين إذا تابوا لا تقبل تويتهم، انظر

آيت ۴ صفعة ۷۷، ۱۸ صفعة ۲۰۰،

۱۱ - عمق الإيمان، وقرة العزيمة تقاوم تسمة جنود
من الخصوب لأن القرآن جمل المتقاتل من
المؤمنين يقف في وجه عشرة، فشخصه يقابل شخصا من خصومه، وقوة إيمانه وعزيمته

تقاوم تسعة، آية 10 صفحة ٢٧٧٧. ٢٢ - حال كثيبر من تجار المسلمين الآن أشد فساذا من حال فساق التجار في عهد التنزيل انظر شرح آيتي ٢٠٢ مي ٢٨٧.

۱۲ - أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد يعتبرهم
 القرآن كفارًا في آية ! صفحة ١١٨.
 ١٥ - صمني كلمة مثاني في القررني وانها تطلق على الفاتحة، وعلى القران كله، صفحة ١٤٤٤.

10 - "ولقسد صسرفنا في هذا القسرآن"، مسعني

التصريف صفحة ٢٦٧. ٢٦ - الإسلام يشدد في المحافظة على العهود بما ليس له مثيل، الآيات ٩٠ صفحة ٢١١، ٧٧. ٧٧ صفحة ٢٢٧. ٤ صفحة ۱۲ - الإسلام يعث أتباعه على السير في الأرض
 للاعتبار بمنا حصل للأمم التي أنحرف عن الاستقامة. الأيات 4 صفحة ١٦٥ ومن ١٥ إلى الاستقامة ١٥٠٤ من ٢٦ إلى ٤٤ صفحة ٨٧٥.

في آية ١١٠ صفحة ٨٠ وانظر لم لعن غيرها في آيتي ٨٧ و٩٧ صفحة ٢٥١. ٨٢ - إذا وقعت الغطيئة في قرية فعا هي طريقة النجباة من آثارها؟ انظر آية ٢١١ ومما بعدها ٢٩ - تمنى الكافر عند مشاهدة العذاب الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحا، افظر آيتي ١٠٠ صفحة 303، 33 منحة ٢٣٣

صفحة £33، £2 صفحة ٢٢٢. ٤٠ – معنى إحكام آيات القرآن ومعنى تقصيلها انظر آية ١ ص ٢٨٢.

 ا٤ - متى فضل الله بنى إسرائيل على العالمين، وما سبب ذلك؛ وكيف أنقضى هذا التفضيل؟ أنظر آية ٢٢ ص ١٥٨.

١٤ - من هم الشهداء يوم القيامة الذين يشهدون
 على غيرهم انظر آية ٢٩ ص ١١١٦.
 بعنى الغيب والشهادة في القرآن انظر آية
 ٢٧ ص ١٧١.

 ٥٤ - قد يوسع الله للعبد استدراجا له ثم ينزل به عتبابه الشديد انظر آيات ۱۷۸ صفعة ۹۲، و۱۸۲ و ۱۸۲ صفعة ۲۲۷، ٤٤ صفعة ۲۲۱،
 ٥٥ ، ٢٥ صفعة ٥٤.

13 - جاء فى القرآن (علم اليقين) و(حق اليقين) و(عين اليقين) فما الفرق بينها؟ انظر ذلك فى صفحة ٨٧٨

٧٤ - هل يطلق (خالق) و(رازق) على غـيـر الله
 سبحانه؟ انظر صفحتى ٢٤٤ و ٢٤٤.
 ٨٤ - (الصيحة) جاءت له عان في القرآن، انظر

ذلك في صفحة 33. 34 - استعمالات القرآن لكلمة (كتاب) انظر ذلك في صفحة ٧٩٧.

٥٠ - إسماء يوم القيامة التي جاءت في القرآن. بيان ذلك في صفحة ٢٧١.

العرق) جاءت في القرآن حقيقية وكاذبة.
 انظر ذلك في صفحة ۱۹۷۰.
 أمر الله سيحانه النبي ﷺ بالاستغفار.
 أنظر السبب في آية ٥٥ صفحة ١٢٥٠.

 القدوة في الشر عليه وزر عمله! ووزر من قلده إلى يوم القيامة: انظر صفعة ٢١٥.
 المجرمون يهزءون بالمؤمنين في الدنيا. وفي

٢٧٠ – إخفاء الصدقات أفضل من إعلانها آية ٢٧١

 17 - غلق باب تلاعب الشيطان بضماف النفوس حيث أمر بكتابة الديون، والإشهاد عليها آية 177 صفحة ٦٠.

٧٧ - يعلمنا الله سبيحانه كيف نتفاض عن ذكر سيئات النير عند الاجتماع به في وقت الصفاء انظر ذلك في آية ١٠٠ من ١٧٠٠ وتأمل كيف أعفل يوسف عليه السلام حادث الجب المذكور في آيتي ١٠ و١٥ صنف هي ٤٠٠٤ لئيلا يؤذي ۸۲ - الموؤمن الصادق يستعيذ بالله من أن يكون
 ۲۷ - فتنة للقوم الظالعين، انظر آية ۸۵ ص ۲۷۹
 ۲۹ - أالماوى يطلق على الذي يضل السبيل العق،
 وعلى الذي يضل غيره، آيتا ۹۱ و۴۶ ص ۸۵٤
 ۲۰ - متى يزين الله للعبد ما فيه هلاكه آية ٤ ص

١٠١١ وشرح آية ٢٢ صفحة ٢٠١٩.

٢٦ – أصادًا يظن الكافرون عند مشاهدة المذاب أنهم لم يمكثوا في القبور إلا زمنا يسيرًا، آيتًا 20 صفحة ٢٧٢، ٢٥ ص ١٧٢.

۲۲ - شروط، قببول التربة، وأنها ليسنت مىجرد النطق باغظ التوية، انظر آيات ٢٩ صفعة 33٤ و ٥ صفحية ٤٢٠، ١١ صنفيجية ٤٢١ و١١١ و منفعة 13٢ و١١١ ٧٧ صفحة ٢٢٨. ٢٤ - اختلاف أحوال وجوه الكفار وأبيسارهم ييمً القيامة باختلاف المواقف أنظر آبة ٢٥ صفحة

٢٢ - تسبيع الجبال وغيرها وسجودها . انظر أية

316. 70 - لا يصلح الله حسال أمسة إلا إذا أصلحت ضعائرها وأع<u>دت نفسها للت</u>قوي، أية ١١ ص ١٦ - كل ما فن الأرض والسماء مسخر لمصلحة الإنسان، انظر آيات ٢٩ صنعة لا ٧٠ ٢٧ و٢٣ و٢٤ صفحة ١٤٢٤ وهما بعدها صفحتى ١٤٣ و٤٤٣ وآية ١٥ صفحة ٢٤٤. ٧٧ - لعادًا كانت أمة محمد الله خير أمة أخرجا

للناس ؟ انظر الصفات التي استحقت بها ذلك

ولكنهم يكابرون انظر آيات 3 و 4 منفحة 4، 4 منفحة 4، 10. 11 منفحة 11. 4 منفحة 11. 12 منفحة 11. 11. منفحة 11. 11. منادق، ولكنهم كانوا يغضون ذلك محافظة على رياستهم من الضياع آية 131 منفحة 11. 7 – فرعون كان يعتقد أن موسى رسول الله ولكنه

١٠٠ منفحة ٢٧٨، ١٤ منفحة ٩٩٤.
 ١٧١ - المشركون كانوا يمتقدون أن الخالق لهم ولجميع المالم هو الله وحده، ومنشأ كفرهم له أنهم أتخذوا من المخلوقات شفعاء يقربونهم له سيحانه، انظر الآيات ١٦١ و ١٢ منفحة ٢٩٠٩ منفحة ٨٢٨ و٢ منفحة

كان يكابر خوفا على سلطانه من الذهباب آيت

۱۸ - متن یشاء الله اضلال الناس او هدایتهم وبیان منته سیجانه فی ذلك انظر آیات ۸۷، ۹۷ می ۱۱۵، ۶۵ می ۱۵۱، ۱۵۱ می ۱۸۱، ۵۷ می ۱۳۱۷ می ۱۸۱ و۲۰ می ۱۹۹، ۲۰ می ۱۵۱، ۵ می ۷۰، من ۵ إلی ۱۱ می، ۱۸۰ ۱۱ - مانی الضلال فی القرآن آیة ۲۶ می ۱۳۱۰ ۲۰ - التفیر من التقلید، والحت علی استعمال ۲۶، ۱۳ ۱۲ - القرآن يرشدنا كيف نعبر عما يستحي من
 التصريع به بكليات اطيفة. آيات ۱۸۷ صفحة
 ۲۶ صفحه ۲۸ (أو به أذى من رأسه)
 كناية عصبا يصبيب الرأس من أصراض أو حشرات وأيات ۲۲۱ صفحة ۱۵٪ مضحة
 ۲۷۱ مضحة ۲۵۱ (كانا يأكلان الطعام)
 كناية عما يستلزمه أكل الطعام من إخراج

الفضلات وآية ١٨٩ صفحة ٢٨٤. ٢٢ - كيف يربى الله تعالى المسلم على تحمل الشنائد حتى يكون قوى المربعة ممذا لتحمل

كل خطر آية 11٪ صفحة 7٪. ٢٠- ينبغي لقائد الجيش أن يختبر قوة عزائم جنده قبل خوص المعركة، ويبعد عنه ضعيف العزيمة آية 7٤٪ صفحة ١٥٠.

ع۲ - أروع تمثيل للترغيب في الإنفاق في سبيل
 الله، آيتا ۱۲۱ صفحة ٥٥، ١٢٥ صفحة ٥٠.

·j

عقيدتهم، ولو بالقتال، مع قدرته علي إيذاء ١٠٧ - لِمَ أوجب الله على المنؤمنين الدفاع عن

﴿قَلْنَا بِيا ذَا القرنين﴾ آية ٨٦، وإيمانه بالآخرةِ

في آيتي ٨٨، ٨٨ ورفضه أخذ الأجر على عمل

التخير في آيتي ١٨و ٩٥ ص ٢٩٢.

على ترجيح أن يكون نبيًا، انظر قوله تعالى: الصالحين المصلحين ما حمل بعض العلماء والمدكور في القرآن كان فيه من صنفات

جبارا، سكيرا مات ببابل، عقب حفلة شراب، لأسباب كثيرة، منها: أن الإسكندر كان كافرا، آية ٨٢ صفحة ٢٩٢ هو الإسكندر المقدوني

أعدائهم بدون فتال؟ أيه ١٢ صفحة ١٨٢...

١٠٦ - لو ساير سبحانه طيش السفهاء لأسرى

١٠٠ – حكمـة خلق إبليس في هذه الدنيـا آية ٢١

.070 desino

١٠٤- قد يكون الرجل إماما لكن في الشر لا في

الخير آية ١١ صفحة ٥١٢ و١٢ صفحة ٧٤١.

٩٦ - خطأ من يقول: إن ذا القرنين المنكور في

يؤذن لهم فيعتدرون اليتي ٢٥ و٢٦ صفحة ٢٦١، وقوله تمالي: ﴿هِذَا يُومَ لَا يَنْطَقُونَ، وَلَا

٩٥ - الجمع بين مثل قوله تمالي: ﴿يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها ﴾ آية ١١١ صفحة

. OYY doesoo IY

و﴿ليسالن يوم القيامة عما كانوا يضرون﴾ آية إليهم ولنسائل المسرسلين ﴿ آية ٦ ص ١٩٢ ٢٩ صفحة ٧١١، وبين ﴿فَلْنَسْأَلُنُ الَّذِينَ أَرْسُلُ تعالى: ﴿لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ آية دنوبهم المحرمون) آية ٧٨ صفحة ٥١٨ وقوله

و الدرى مسا يفسعل بن ولا يكم الية ١ ص إياكم لعلى هدى.. ﴾ إليخ آية ٢٤ ص ٢١٥ ١٠٢- أرق خطاب مع المشركين. آيتا ﴿والنا أو

١٠٢- يستجيب الله تمالي دعاء المضطر ولو كان مشركا آية ١٢ ص ٢٧٢، ٥٢ و٥٤ ص ٢٥٢ و٢٢

و ٢٢ ص ٢٦٩ و ١٥ ص ٥٢٠

٢٠٩ وآية ١١ مع ١٢ صفيحة ٢٠١

٧٠٧ وآية ١٠٢ مع آيات. ١٠٤ وما بدرها صفحة بعده إلى آية ١٢٢ ص ٤١٧ وآيتي ٤٣ و٢٨ ص يفصلها. أو يذكر نتيجتها. انظر آيات ١١٥ وما ١٠١ - قند يأتي القرآن بملخص القنصنة أولا. ثم المتواضع لإخوانه المؤمنين كما في آية ١٥ ص كسان مسؤمنا كسمسا في آية ١٢٣ ص ٨٣ وعلى ١٠ – يطلق القرآن الذليل على الضميف ماديا ولو

المستعملة الآن بمعنى جزء من ٢٤ المنقسم صفعمة ١٩٧ و٢٥ صفحة ١٧٢ وأما الساعة و٧٥ صنفيجة ٤٠٤ ومن الثالث مافي آية ٣٤

إليه الليل والنهار فهذا مرف طارئ لا يعرفه

٩٤ - الجسمع بين قسوله تمالي: ﴿ولا يسسأل عن

المرب القدماء.

البعثة بمدة يسيرة ولم يلبث أن انقطع وأسلم

اول من فعله.

٥٢٨، ومن الثاني ما في آية ٢١ صفحة ١٦٦ الأول ما في آية ١٨٧ صفحة ٢٢٢ و٥٥ صفعة و٥٩ صنفحة ٢٥٢ لم يكن عاما في كل القبائل؛

بل كان في قبيلة واحدة فقط وحدث قبيل

امة وعلى لعظة من الزمن سهما قلت، فمن

الصفرى التي تكون عند نهاية عمر كل فرد، أو التي تكون للخالائق أجمع، وعلى القيامة ٩٢ - يطلق القرآن الساعة على القيامة الكبرى

٩٩ - ما اشتهر عن العرب من قتل أولادهم كما في من ٤٢ إلى ٤٩ صفحة ٢٦٠ و١٠ و١١ ص ٧٥٢.

آيات ١٢٧ صفحة ١٨٥ و ١٥١ صفحة ١٨٩ و٨٥

نسب، إنما ينفع الإيمان والتقوى انظر الأيات

٩٨ - لا ينفع أمام عدالة الله سبيحانه حسب ولا

لتظهر طبيعته على حقيقتها، انظر ٤٥ ص

٩٢ - بيتلى الله العبد بالشدائد، والشر، والخير، ٠٨٥، ١٥ إلى ٥٩ ص ١١٤، ٨٥ ص ١٢٩.

١٤٤. ١٢٤ ص ٢٤، ١٨٦ ص ١٩٤. ١٥٥ ص ٣٠

ع ص ٤٩١، ١٢٤ صفحة ٢٤.

ص ٢٦٨، ٦٧ ص ٢٧٨. ويين «ويوَقرون علي

٩٧ - الجمع بين النهى عن الإسمراف في آيتي ٩٩

يفقدها فائدتها، انظر الآبات ١٠، ١١ ص

أنفسهم ولو كان بهم خصاصة "آية ٩ ص ٧٣١.

أصلابهم من هم خير منهم آيات ٢٢ صفحة اليهم الفناء. ولكنه يعلم أنه سدية رج من

۲۲۱، ۸ صفحة ۲۲۲، ۵۲ صفحة ۲۲۸.

على الحلف بالله كنذبا وهو واقف بين يديه

٨٠ - قـد يغـدق الله على الأمـة الظالمـة الخـيـر ليمكر بها حتى إذا أخذها فجأة كانت مصيبتها

واضعة آية ٧ ص ١٦٢، ١١١ ص ١٨١، ٢١ ص ٨١ - المعاند لا تنفع معه الحجلة مهما تكن

الله سيحانه وفضحهم انظر آية ٧٢ صفحة

٧١ – أخبث مكيدة للإسلام دبرها اليهود فأحبطها

· YET assis 9

له أحد ممن سلفوا انظر لفظ (التغابن) في آية ٧٠ - شرح صحيع لكلمة جاءت في القرآن لم يتنبه

وأرسل خاتم الرسل إلى الناس كافة آية ١٥٨ ٨٢ – كان الرسل السابقون مرسلين إلى أمم معينة

وجملهم أمة متعلمة انظر ذلك في شرح آية ٢ ٨٢ - عناية الإسالام بإخبراج العرب من الأمية ص ۱۱۸، ۱۰۷ ص ۲۲۱، ۱ ص ۲۸، ۲۸ ص ١٦٥، ٢٥ ص ١٢٧.

حرمته، أو جهل جوازه فلا يجوز، انظر شرح تحققه من أنه أمر جائز أن يطلب فإذا علم ٨٤ - لا يجوز أن يطلب العبد من ربه شيئا إلا بعد

٨٥ – قد بيتلي الله الفيد الفاسق بما يسبب زيادة آية ٦٦ ص ٢٩٠

٨٦ – المال يسبب الطفيان إلا من عصم الله عدايه، آية ١٦٢ ص ٢١٩.

٨٧ - مبعني كون المسرأة والأولاد أعنداء الأزواج أو الآيات ٢٦ إلى ٨٢ ص ١٥٥، ٦، ٧ ص ١٨٥.

٨٨ – القرآن هو معجزة الرسول الخالدة، آيتا ٥٠، الأباء، آية ١٤ صفحة ٧٤٧.

٨٩ – شروط قبول الشفاعة: رضاء الله عن المشفوع له، وإذنه للشفيع انظر ٢٨ ص ٢٢٤، ٥١، ص ٨٢٥.

لمصلحته، وسخره له، انظر الأيات ٢٩ ص ٧٠ المسخلوفات أن الله خلق منا في هذا الكون ٩٠ - مسايدل على أن الإنسان هو أفضل هذه ١٠٩ ص ٢١٦، ٢٥٥ ص ٢٥٠

٩١ – تأخير التوبة إلى حصول مقدمات الموت זו. זו מו ווד. זז, זז. מולדו.

أشد. آية ١٧٨ ص ٩٢، ٤٤ ص ١٦٨ وأية ١٢ سيحانه. انظرآية ٢٢ ص ١٦٥.

وما بعدها ص ٧٧٦.

٧٤ – حكمة بعث الخلائق يوم الضيامة، لتجزى كل

٨ إلى ٢٠ ص٤ صنفحة ٥٥٠، من ١ إلى ٨ صور المنافقين، انظر بعضا من ذلك في آيات ٧٥ - لم يصبور القرآن طائقة بأبشع الصبور مثل ما نفس بما تسعى، انظر آية ١٥ صفحة ٢٠٤، ١١٥ صفحة ٢٥١، ٨١، ١٩، ٢٠ صفحة ٢٥٥.

٧٨ - علاج همزات الشياطين ودسائس النفوس ۲۲، ۲۲ ص ٥٢٥. ٧٠ – شدة أهوال القيامة تفقد الكافر عقله فيقدم 17 ص 371.

يشعر بتأنيب ضميره فهو أقرب إلى التوبة معصبية، لأن الأول قد يداهمه الموت قبل أن ٧٢ – لم خلق الله الإنس والجن؟ آية ٥٦ صـفـحـة ۲۹، ۲۰ مسفحة ۱۹۱، ۸ صفحة ۷۷۰، ۷۹ والندم، انظر آيات ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥ صىفحة يعرف أنه مبتدع، بخلاف الثاني فإنه دائما تعرضنا للخطر من العاصى الذي يعرف أنه في صفحة 101.

٧٧ – المتقرب إلى الله بعبادة خالطتها بدعة أشد

٢٥٤، ١١ صفحة ٢١٥، ٢١ ص ٧٤٥، ٨١ ص ٢٤ صفحة ١٦٨. ٤٤ صفحة ٢٠٨، ٧١، ٧٧ ص غفلته ويرجع صادقا في توبته انظر آيات ٤٢، ٧٦ - قد يصيب الله العبد بالمصائب ليفيق من . YEY dono

آيسات ١٢٥ - ١٢١ص ١٢١، ٢١، ٢٢، ٢٢ ص ٠٥٢، ٢٥، ٥٥ ص ٢٥٢، ٥٦، ٦٦ ص ٠٢٥، نكص بعد زوالها فهو من شرار الخلق انظر ٧٧ - إذا رجع العبد إلى ربه عبد المصيبة ثم

١٨ - معنى الفتح في القرآن، آية ١١٨ صفعة ١٦ صفحة ٦٢٠، من ٨٢ إلى ٨٥ صفحة ٦٢٩.

٦٩ – كلمة (وراء) معانيها في القرآن آية ٦١

. TTT assis

۲ إلى ٤ ص ١٣٧.

١٦٦ - يطلق القرآن لفظ قوم وهو يريد الزعماء والجنود فقط، انظر ذلك في آية ١٥ مع آية ٥٥ ض ١٥٢ ليتبين أن النين أغرقوا هو فرعون والجيش الذي كان يقوده لا جميع قومه.
 ١٧٧ - ينسب القرآن لقوم أموزًا صدرت منهم أو حات بهم وهو يريد أصواهم انظر الآيات ٥٠ وما بعدها مفحة ١٠.

والخشوونة إلى مصاف أرقى الأمم أدبا ورقة شعور، انظر سورة العجرات صفحة \$٨٢ \$١٧ - الإسلام يعتمد على الإقتاع لا على الإكراء، انظر أيات ٢٥٦ صن ٥٠، ٢٩ صفحة \$٨٦, ٨٤ صفحة ١٤٥. ١٦ وما بعدها صفحة ٥٠٨, ٥٥ صفحة ١٩٢٢. ١٢٥ - ضفة عباد الرحمن أنظر الآيات من ١٢ إلى ٧٧ صفحة ٧٧٤، من ١٥ إلى ١٩١٩ من ١٨٢ من

114 – شروط المبلاة المقبولة آية 1 ص 333. 17- وما من علامة قبولها انظر آية 30 منفحا

وما بعدها صفحة ٧٩١، ٢٧ إلى ٢١ صفعدة

. 14 - 2- 20 01 . 07 . TAE

يكونوا من الفـقـر أو الـضـمف، انظر الآيات

۱۲۱ – خطأ شائع لم ينتبه له من قال: إن الزكاة لم تقرض إلا بعد الهجرة إلى المدينة، مع أنها فسرضت مع المسلاة بمكة بدون تحسديد، متاديرها ولا مصارفها، فإن هذا هو الذي ين المياتران أن الزكاة مفروضة على الأمم السابقة كما سياتي انظر الزكاة في السور المكية، في ايات ٤ صيفحة ١٣٧٤٪ ٢ صنفحة ١٤٧٤٪ ومنفحة ٢٧٧٪ ٧ صنفحة ٢٤٪ ٤ صنفحة ٢٧٪

وانظر الزكاة في الأمم السابقة في آيات ٢١ صفعة ٢٩٦٠, ٥٥ صفعة ٢٠٤، ٢٢ صفعة ٢٨٤. ٢٩١٠ كيف عد سبعانه التحذير من المعضية والتثبيه لما سيلاقيه العاصي من المذاب نمة تستوجب الشكر، انظر شرح آية ٥٥ صفعة

. VVO Aseas V.

 ٧٠٠ ١٧ إلى ٥٥ صفحة ٢١٧.
 ١٢٢ - سورة من قصار السور عالجت ثلاثة عشر عيبا من عيوب الجاهلية الخلقية والاجتماعية حستى نقلت أجالاف العرب من الفسوضي

۱۰۹ – كان ينو إسرائيل يكيدون للمصربين آية ٢٥ ص ٨٨٤، ٥٥ ص ٨٨٤.

 ۱۱۱ - رضاء النبى 震 عن أحد لا يدل على رضاء الله عنه، ولا حبه له لأن الله سبعانه يعلم من حال عباده مال لا يعلمه أحدمن البشر، انظر

آیة ۹۲ صفعة ۸۵۲، ۵۰ صفعة ۵۱۵. ۱۱۱ – القرآن يسمى الدعاء عبادة، وسماه ﷺ مخ المبادة انظر آية ۲۰ صفحة ۱۲۲.

١١٧ - في طاعة الله سبيجانه وتمالي سمادة الدنيا بسرور العبيد بالشكر على التممة والرضا بالقضاء، كما أنها سبب المسمادة الخالدة في الآخرة، انظر آيات ٢٦ ص. ١٠٧٠ ص. ٢٠٧٨ من ٢٠٧٨ من ٢٥٧١ وسنن ٢٥٠١ إلى ٢٣ ص ٢٥٨ ومن ١٢٥١ إلى ٢٦ من ٢٥٨

وغير ذلك كثير. ٢١١ – إقرار الإنسان يوجود الله لا ينفسه، ما دام يخالطه شيء من الشرك انظر آيتي ٨٨ صفحة ١٧١٠ ٢٠١ صفحة ٢١٢.

111 – الكفيار مخاطبون بفروع الشرائع، يثابون عاس ما طلبته من الغير، ويعاقبون على ما نهت عبد عنه عقبابا زائدا على عذاب الكفر أيات ۱۲۸ صفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۲۲۸ منفعة ۲۲۸ منفعة ۲۲۸ منفعة ۲۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ منفعة ۱۲۸ وبيا بعدها منفعة ۲۳۰ ۱۲۸ منفعة ۲۲۰ وبيا بعدها منفعة ۲۷ وبيا بعدها

الخير انظر آية ٧ صفحة ٨٨٨. ١١٥ - أفظع جريمة بعد الكفر بالله أبرق الترأن وأرعبد في عقباب فناعلها هي: قتل النفس المؤمنة بدون حق، انظر الآيات ٢٣ من ١١١،

... 111 - ييقى ذكر الأمة غاليا ما بقيت لفتها جية قوية، انظر آيات ١٠ صفحة ١٢١، ٤٤ صنحة

مقدمة الطبعة الثالثة (عام ٢٠٠٧م- ٢٧٤ اهـ)

بسم الله الردمن الرحيم

بسم الله.. أحمده واستعينه وأصلى على خاتم رسله ورحمته للعالمين سيدنا محمد ﷺ.
وبعد.. فقد شاء الله تعالى أن يكرمني بكتابة مقدمة كتاب الله الكريم.. فيسر الفهم.. دقيق الإيجاز في غير إلغاز .. يفهم الألباب في غير إطناب.. هذا هو كتاب (تيسير القرآن الكريم للقراءة الإيجاز في غير إلفاز .. يفهم الألباب في غير إطناب. هذا هو كتاب (تيسير القرآن الكريم للقراءة والنهم المستقيم) لعام من أعلام الإسلام الذين ربوا دعاه الدين لله.. ومهدوا لمن بعدهم الدعوة إلى والفهم المستقيم) بعدهم الدعوة إلى الله تعالى عنه أستاذ أجيالنا ..

والله ولى التوفيق



سورة المنقرة

بسم الله الرحمن الرحيه

بمثله. ﴿الكتاب﴾ القرآن. ﴿الريبِ»: الشك ﴿هدى﴾: هاد ومرشد للخير. ﴿المتقين﴾ منها كلامكم، فلماذا عجزتم عن الإتيان كلام منظوم من هذه الحيروف التي تنظمون الذين قالوا إن القـرآن من كلام البشـر، بأنه ﴿المِ) : حروف مفردة لإقامة الحجة علو

اللَّه ورسوله به كالملائكة والجن والبعث وتقدير الأرزاق والأعمار وغير ذلك الذين جعلوا بينهم وبين ما يغضب الله وقاية فلا يقربونه. ﴿الغيب﴾: كل ما غاب عنا وأخبرنا

﴿يقيمون الصلاة﴾: أي ياتون بها كاملة الأركان حسبا ومعنى

الطبع والتغطية . ﴿الغشاوة﴾ : الغطا و﴿الآخرة﴾: الدار الآخرة وما فيها من ثواب وعقاب. ﴿يوقنون﴾: الإيقان الإيمان بالشيء مع الإحساس به كأنه يراه. وأفرد الآخرة بالذكر مع دخولها في الغيب لأهميتها ولخطر إنكارها . ﴿ما أنزل إليك﴾: أي القرآن. ﴿وما أنزل من قبلك﴾: أي التوراة والإنجيل ألمنحيحين ﴿الهدى﴾: هنا ضد الضلال. ﴿الفلاحِ﴾: القوز: ﴿الإندارِ»؛ الإعلام مع تخويف: ﴿الختم﴾

﴿رَبُ ﴾: ﴿ اللهِ وم حربي ﴿ إلادِينَ ﴾: المكندُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَكْدِينَ ﴿ الرَّحِيمِ ﴿ تَسْتَعِينُ ١٤ أَعْدِنَا المِسْرَطَ الْسُتَقِيمَ ١ مَنْ يَوْمَ الدِينِ ﴿ إِمَّالَا مَنْ إِمَّالًا مِنْ إِمَّالًا مِنْ إِمَّالًا مِنْ إِمَّالًا مِنْ إِمَّالًا مِن مرط الذين أنعمت عليهم غدير المنفضوب (三) 是以到了一个 はているにの

سورة الفاتحة

البجزء الأول

الحساب. ﴿الصراط) ﴿: الطريق

ب قبيك وياللا برة محمد يوقيون ا

ويتيهون الصالوة وعما رزقتهم ينفقون 🌣

مُمكُنَ لِلْعَنْقِينِ عِي الْإِينَ يَوْمِونَ لِالْعَيْبِ

TO SELICION VICTOR

والدِّن يؤمنون جِمَا أَيْنَ إِيسَكَ وَمَا أَيْنَ

الرحمة دائمها، الستحق لجميع الثناء الجميل؛ لأنه صاحب كل النعم، وهو وحده المتصرف يوم المعنى: إقرأ مسبقهينا باسم الله واسع

الحساب والجزاء. ولما فرغ سبحانه من ذكر

الصنفات الدالة على أن مصدر كل النعم هو الله وحده، وأنه الخالق لجميع العالم ومربيهم، وأنا واسع الرحمة ومسبغها على خلقه، وأنه المتصرف وحده في مصير الخلائق يوم الحساب، كان طبيميا لن تمر على خاطره تلك الصفات العظيمة أن يستحضر صاحبها ويراه كأنه حاضر معه. فيصح أن يخاطبه بقوله: في أقترب وقت، طريق عبادك الذينُ أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وابعدنا عن طريق المفضوب عليهم الذين أعرضوا عن الحق بنفد التلم به كبكرً وحسَدًا، والضائين البعيدين عن الصواب حيّرة وجهلا ﴿إِياكِ نعبِد﴾ أي لا نعبد إلا إياك يا رب ولا نستمين إلا بك، فوفقنا للطريق الموصل للخير

(١) الف لام. ميم

(Y) ICASA (T) ILELKS (3) ¿¿ēila»

^{() () ()}

⁽F) 4.77

⁽٣) المسراط

الشديد. ﴿الصاعـقـة﴾: قصنفة الرعـد ﴿استوقد ﴾: أوقد . ﴿الصيب ﴾: المطر الحدد. ﴿يعسمه ون ﴿ : يتسرددون تحيراً . ﴿يمدهم﴾: يمهلهم. ﴿الطفيان﴾: تجاوز المراد بهم زعم الومم

التستروا الضلنلة بالهدري فك ربيت تجزوه مرماكانوا

ر مرده وه في طغريهم يعمهون ﴿ أُولَتِهِكُ الَّذِينَ

مَالُوا إِنَّا مَعُكُم إِنَّكَ نَحْنُ مُسْتَهِزُهُونَ ١٠٠٠ الله يُسْتَهِزَى الله يُسْتَهِزَى وإذا لقوا الآين مامنوا فالوا مامنا وإذا خلوا إلى شيطيهم

أولئك المنافقون هم النين اختاروا الضلال يمهلهم ليزدادوا طفيانا وحيرة فيزيئ عذابهم والله سيجازيهم على استهزائهم هذا، ولكنه بالمؤمنين أظهروا أنهم منهم، وإذا انضردوا مع قلناه للمؤمنين قصدنا به الاستهزاء بهم رؤسائهم قالوا لهم إنا معكم في الباطن وما المني: إن هؤلاء النافقين إذا اجتمعوا المصعوبة بنار

> ار لارد. المستيمهم في عادًانيهم من الصوعتي حدُّد العوت والله او کھینی مِن آلسماء نِدِه ظلمت ورعد ورق بجعلون

مع مِنْ إِنْكُنْفِرِينَ ﴿ يَكُادُ ٱلْبَرِقُ يَخْطُفُ أَبِصِيرُهُ

ره و د کن هم بکو عمی مهم لا پرجمون 🕄

اضاءت ما حوانو دهب الله ينورهم وتركهم في ظلمت

مهتدين (١٠) مثلهم كنيل الذي استوقد نارا فلت

مرد ما يه الله لذهب يسمعهم وابصرهم إن الله على كل

منتم إضاء كسم مشوا في وإذا اظلم عليهم قاموا

شاء الله لأذهب سمعهم بقصف الرعد، وأبصارهم بلمعان البرق، لأنه قدير لا يتجزُّو شيء عما يطلبون النجاة ولكن سرعان ما يذهب الضوء فيظلم الجو فيقفون وهذا منتهى الحيرة. ولو يحفظهم من الموت، وما هو بحافظ، لأن الله محيط بهم فلا يمكنهم من الخلاص، وبلغ من شدة البرق عليهم أنه يكاد يخطف أبصارهم وكلما ظهر منه بعض الضوء الخاطف أسرعوا مصعوب بظلمات ورعد وبرق بلغ من دهشتهم أنهم توهموا أن سد آذانهم بأطراف أصابعهم يسمعون الحق سماع قبول ولا ينطقون به عن عقيدة، ولا يقولون خيرًا، عمى عن طريق نورها أذهبه الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقد استولى عليهم الرعب، فهم صم لا الهداية، فهم لكل هذا لا يرجعون إلى الحق أبدًا . وحال بعضهم الآخر كحال قوم أصابهم مطر لفائدة عاجلة زائلة وتركوا هدى الله الموصل لنعيم دائم. وفاعل ذلك خاسر في تجارته، وحال بعض هؤلاء المنافقين كحال فريق من الناس أوقد نارًا ليستضيء ويأمن المخاوف فلما اشتد

> السُفَهَاءُ أَلَا إِنْهُمْ هُمُ السُفَهَاءُ وَلَنكِن لَا يَعْلُمُونَ ١ قِيلَ هُوم عالمِيزًا كُمّا عامن الناس قالوا انومن كمّا عامن الا إنهم هم المفسدون وتبكن لا يشعرون ١٥ وإذا رر عود و روي في قلو بهم مرض فزادهم الله مرضا لَا تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ قَالُواْ إِنَّ الْحُنْ مُصْلِحُونَ ١ لايؤمنون ١٠٠٠ حتم الله على قلويهم وعلى سمعهم وعلى وَهُمْ عَدَابُ السِمِ عَاكُانُوا يَكُذِيونَ فِي وَإِذَا قِيلَ هُمُ مِيَّا وَمُ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامُنُواْ وَمَا يَحْدُعُونَ إِلَّا أَنْفُسهُمُ ور ا و از را رود را ا عظم الله الله ومن الناس مَن يَقُولُ وَامْنَا لِللَّهِ وَإِلْيَوْمِ الْآنِو وَمَا هُم يَكُومِنِينَ ١ إِنْ الَّذِينَ كَنُو و مُراء عليهم عاندوتهم أم لم تنذرهم

والمؤمنين لينجوا منهم، ولكنهم في الحقيقة إنما خدعوا أنفسهم وأضروها. وإذا قال لهم وأسماعهم وأبصيارهم غطيت بغشاء كثيف من ظلمة الكفر فلا ينفذ إلى ما وراءه إيمان. ومن بعض المؤمنين الذين يشكون فيهم لا تفسدوا في الأرض بالنفاق قالوا إنما نحن مصلحون، الناس منافقون يظهرون الإيمان ويخفون الكفر زاعمين أنهم بعلمهم هذا يخادعون الله بحالة لا ينفع معها إنذارك لهم، لأن قلوبهم بكة الذين جناهروا بالعناد فنقبد أصبيحنوا المعنى: إن هؤلاء المؤ منين متمكنون من ﴿١٢٤﴾، ﴿١٢٥﴾ من سبورة التوبة: صنفحية مداية ربهم، فاتزون بكل ما يأملون أما كفا ﴿السنفه ﴿: طيش وخفة في العقل.

سرًا بينهم وبين أنفسهم لا نؤمن كما آمن السفهاء؛ يريدون هبحهم الله بالسفهاء أتباع الرسول. وإذا قال لهم بعض المؤمنين أيضا آمنوا إيمانا صحيحا كإيمان الناس أظهروا القبول وقالوا والحقيقة أنهم هم السفهاء الذين فقدوا عقولهم. القبيح حسنا

والحقيقة أنهم من كبار المفسدين ولكن لا يشعرون لأن طباعهم فسندت فرأوا الحسن قبيحا

الجزء الأول

ما يتجدد من وحي وبراهين، أنظر الآيتين ﴿فرادهم الله مرضا﴾: بسبب تكذيبهم بكل ﴿الحَداع﴾: إظهار غير ما في النفس للتمويه والختل. والمراد بالمرض هنا النفاق

(١) أيصارهم،

۲) يخادعون (١) غشاوة.

⁽١١) وأبصارهم. (٥) ظلمات. (۱۰) أبصارهم. (٢) الضلالة. ﴿ (٤) تَجَارِتُهُمْ. (٨) الصواعق. ٠ (٩) بالكافرين. (۲) طنيانهم. (١) شياطينهم. (٧) أصابعهم.

وبحمده. ﴿نقدس لك﴾: نتزهك عما لا يليو مصر بالناموس، ﴿ميثاقه﴾: توثيقه وتوكيده. ﴿بعوضة﴾: هي الحشيرة المعروفة فو ﴿نسبح بحمدك﴾: نقول سبحان الله

﴿ الربيب ﴾: الشك. ﴿ السورة ﴾: القطعة من القرآن لها أول وآخر وأقلها ثلاث آيات مثل

مَا أَرِي مِن النَّمِلُ لِي رَبُّوا لَكُو فَهِمَ يَعِمُواْ لَهَ أَمْدَادًا فَالْحَرِجِ بِهِ عِنْ النَّمِلُ لِي إِنْفَالْكُو فَكُمْ تَجِمُلُواْ لِلَهُ أَمْدَادًا

الأرض فرنشا واليسكاء بئسائح وأنزل من التسلكاء مآم

﴿ الأنداد ﴾ : جمع ند وهو المماثل.

الجزء الأول

ئىي ئورى ئائېا الئاس اغبدوا رېگر الذي خلقگر وَالْدِينَ مِن مَذِيكُمْ لَمَنْكُمْ لَنَظُونَ ﴿ اللَّهِ مِنْ كَالْكُونُ لِللَّهِ اللَّهِ مِنْ كَالْكُ

(14, 14, 14, 6)

الصغر متى كان المقام والحكمة تقتضي ذلك. كالبعوضة وما فوقها في المعنى المراد وهو يريدون أن القرآن ليس من كلام الله ليصدوا الذاس، رد الله عليهم بقوله إن الله لا يترك ضرب مَشَل أي مَثل كان بالشيء الحيقير لحمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت المعنى: لما قسال الكفسار أمسا يستسحى رب

الخاسرون لكل خير أنظر مثل ذلك في الآية (٨٢) من سورة الإسـراء صفحة ٢٧٥ والآية (٤٤) صفحة ٢٢١. والآية (١٧٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢ من سورة فصلت صفحة ١٦٢١, وسيئاتي تحقيق ذلك وافيا في الآية (٢٩) من سورة الأنعام الله التي أكدها على لسان زسله، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأرحام وماولاة المؤمِنين والكتب المنزلة، ويفسسدون في الأرض بالمماصي وسيفك الدمياء والنين يضعلون ذلك هم وهذا النوع من القرآن يكشف عن طبيعة الشخص، فيضل به مَنّ فسد طبعه ويهلُّدي به مَنّ سلمت فطرته. فما يضل به إلا الخارجون عن نظام الفطرة السليمة الذين تعودوا إبطال عهود فأما الذين آمنوا فيعلمون أن هذا المثل حق، وأما الذين كفروا فيقوئون للتشكيك ما هذا؟

الأجل ثم يحييكم عند البعث ثم إليه ترجعون للحساب والجزاء، وهو الذي خلق لكم جميع ما كيف تكفرون بربكم وقتد كنتم ترابا لا حياة فيه فنفخ فيكم الروح، ثم يميتكم عند انقضاء

(مسيوره المفرة

مُ إِلَّهِ لُرَجُمُونَ ﴿ مُوَالِدِي خَانَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ بِكُلِّ مِنْ مُعَلِمٌ ﴿ وَإِذْ مَالَ رَبُكُ لِلمَدَلِيمِ إِنِي جَاعِلً فِي الأرْضِ خَلِيقَةً قَالُوا أَشْجِلُ فِيهَا مِن يِنْمِسِدُ فِيهَا وبتسفك الذماة ونخن نسيع بخميلة ونقيرم لك ويفسدون في الأرض أولتيك هم الخسيرون ربي كيف المرون بالله وكنتم أهران المساكر تم يبيكر تم يبيكر بر کا دیم وین آلی السماء فسویین سبط تکوئر کرد. جمیعا نم استوی پالی السماء فسویین سبط تکوئر وهو وَمَا يُصِلُ بِهِ وَإِلَّا أَسَدْ مِنْ إِنِّ اللَّهِ إِلَيْنِ بِمُفْضِونَ عَهِدُ اللَّهِ مَن رُورُ أَنْهُ الْحَقَّ مِن رَبِيمَ وَأَمَّا ٱللَّهِ مِن كَفُرُوا مُنْعَوْلِوا فيعلمون أنه الحق مِن ربيهم وأما ٱلدِّن كفروا مُنقولون مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مِيلًا المَيلًا يَصِلُ بِهِ عَكِيرًا وَيَهِدَى بِهِءَ كَثِيرًا من بعل البلسامة ، ويقطعون ما أمر الله بوية أن يوصل اً، يَضَرِبُ مُشَالًا بَهَابِعُوضَةً فِي مَوْقِهَا فَأَمَا الدَّنِ عَامِيرًا

(سبورة الكوثر). ﴿شهداءكم﴾: النين يشهدون لكم يوم القيامة. ﴿متشابها﴾: متماثلا يشبه إِن كُمْ مُسْلِدُمِينَ ﴿ فَإِنْ لَمْ تَصْمُلُوا وَلَنَ تَصْمُلُوا فَأَنْقُواْ إِنْ كَمْ مُسْلِدُمُونَ عَامُوا بِسُورُةٍ مِن مِشْلِهِ ۽ وَأَدْعُواْ شُهِدَاءً كُم مِن دُونِ اللَّهِ ين تحتيا الأمهر كلما رزقوا منها من تمسرة يرزقا قالوا هذا. آلَّذِي رُزُقُنَا مِن قَبَلَ وَاتُوا بِهِ ءُ مَنْهُ عِلَمْ مُرَدُّ رَبِيَهُ لِمَا اَرْوَجَ آلَّذِي رُزُقُنَا مِن قَبَلَ وَاتُوا بِهِ ءُ مَنْسَبِهِمُا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَجَ اَلْمَارُ اَلَّنِي وَفُودُهَا اَلْمَاسُ وَالْحَجَارَةُ أَعِدَتْ لِلَكُنْفِرِ بَنْ ﴿ } اَلْمَارُ اَلَّنِي وَفُودُهَا اَلْمَاسُ وَالْحَجَارَةُ أَعِدَتْ لِلْكُنْفِرِ بَنْ ﴿ } وَيَشِرِ الْلِدِينَ عَامِنُوا وَعِيلُوا الصَّلِّحِيْتِ أَنَّ عَلَمَ جَسْبٍ عَبْرِى مريسة مطهرة وهم فيها خلدون رق * إنّ الله لا يستعني ة وَانِعُ تَعْلَمُونَ ﴿ وَإِنْ كُنَّمْ فِي رَبِي مِمَا يُزْلُنَا عَلَى عَلِدُنَا

كفرتم اتركوا الكفر واعبدوا ربكم وحده، لأنه هو الذي أنعم عليكم وعلى آبائكم بنعصة الوجود راجين من الله التوفيق للتقوى . وربكم هو الذي جعل لكم الأرض ممهدة فيه راحتكم. والسماء متماسكة لا تقع على الأرض به أرزاقكم، فلا تجعلوا له من خلقه نظراء في استحقاق العبادة وأنتم تعلمون أنه وحده الخالق فتسحقكم، وأنزل لكم من السماء ماء أخرج الصعنى: يأيها الناس من أهل مكة الذين

بسورة من رجل أمي مثل محمد واستعينوا بآلينكم الذين زعمتم أنهم يشهدون لصاليحكم يوم بالحق وتجنبوا دخول نار بلغ من شدتها أن وقودها لا يكون إلا من الناس وإلحجارة قد أعدت الثييامة إن كنتم صادقين في دعوى أنه كلام بشر. أما وأنكم لا يمكنكم أن تفعلوا فاعترفوا الرازق وهم لا يستطيعون شيئا وإن كنتم في شك في القرآن الذي نزلناه على عبدنا محمد ﷺ وزعمتم أنه كلام بشر فآتوا

وهيئت للكافرين أمثالكم فيها زوجات مطهرات من كل عيوب نساء الدنيا كالحيض والتفاس، والمكر والكيد والعسد كلما رزقوا ثمرة من ثمارها وجدوها كسابقتها فق الجودة والحسن لأنه متشابه في ذلك، ولهم وبشر أيها النبي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بجنات تجري من تحت قضورها الأنهار.---

 (3) Lizied, 1. (P) ice 3. (٥) "تصالحات (١١٠) خائدون.

(٥) غيسو اهن (١) الفاسقين

> (三) mag 1. (١) ميثاقه.

(V) !!akisk (٢) الخاسرون.

(3) أعوانا

(٢) صادقين (٨) ميشيها

(上) 直之可 (۷) الأنهار ٠

(二克) (r) +ili.

ثانيها .. إذا كان من أسرار الله تمالي وحكمه ما يخفى على الملائكة فنحن أولى بأن يغفى علينا فلا مطمع للإنسان في أن يعرف جميع أسرار الخليقة وحكمها لأنه لم يؤت من العلم إلا

ثم عرضهم على الملائكة كما سيأتى بيانه.

البعها.. تسلية النبى على عن تكذيب الناس، ومحاجتهم فى النبوة بغير برهان على إنكار ما الكروا وبطلان ما جحدوا، فإذا كان الملا الأعلى قد مثلوا على أنهم يغتصبون ويطلبون البيان والبرهان فيما لا يعلمون، فأجدر بالناس أن يكونوا معذورين، وبالأنبياء أن يعلملوهم كما عامل الله الملائكة المقربين، أي فعليك أيها الرسول أن تصبر على هؤلاء الكذبين، وترشد السترشدين، وتأتى أهل الدعوة بسلطان مبين، وهذا الوجه هو الذي يبين اتصال هذه الآيات بما قبلها وبما جناء خاصة فى الآية (٢٦) من هذه السورة وكون الكلام لا يزال فى موضوع الكتاب وكونه لا ريب فيه، وفي الرسول وكونه يبلغ وحي الله تعالى ويهدى به عباده وفي الختلاف الناس فيها، ومن خواص القرآن الحكيم الانتقال من مسألة إلى أخرى مبلينة لها أو اختلاف الناس فيها، ومن خواص القرآن الحكيم الانتقال من مسألة إلى أخرى مبلينة لها أو

وبعد ما عرض الإمام إلى آراء كثيرة فى حقيقة الملائكة، وحقيقة هذا الحوار، وما دارفيه من آراء حكّموا فيها تقاليدهم وعوائدعهم قال: ولست أحيط علماً بما فعلت المادة والتقاليد من آراء حكّموا فيها تقاليدهم وعوائدعهم قال: ولست أحيط علماً بما فعلت المادة والتقاليد فى أنفس بعض مَنْ يظنون أنهم من المتشددين فى الدين إذ ينفرون من هذه المعانى كما ينفر ويتشبثون بأوهام مالوفة لهم تُشَبُّتُ أولئك المرضى والمخدجين بأضر طعام يفسد الأجسام، ويتريد السقام. لا أعرف ما الذى فهموه من لفظ وقة، ويزيد السقام. لا أعرف ما الذى فهموه من لفظ روح أو ملك، وما الذى يتخيلونه من لفظ قوة، ويزيد السقام. ها الأدمى مثلا هذا الذى يتخيلونه من لفظ وقة،

(١) المخدجون من خدجت الناقة تخدج بالكِسر حُدَاجاً فهي خادج وابنها خديج اي ناقص لم يتم أيام الحمل.

فى الأرض من خيرات، ثم توجهت إرادته إلى السماء فجعلها سبع سموات. واذكر أيها الرسول الهؤلاء الناس فضلى على الإنسان حين قلت للملائكة إنى جاعل منه فى الأرض خليفة يخلفنى في عمارتها، فقالوا هذا الإنسان من شأنه أن يفسد ويسفك الدماء، أما نحن فنسبح بحمك في عمارتها،

ويجدر بنا هنا أن نذكر رأى فضيلة الإمام الشيخ محمد عبده فى هذه المسألة. قال الأستاذ الإمام: وقد بحث أناس فى جوهر الملائكة وحاولوا معرفتهم ولكن مَنْ وفقهم الله تعالى على هذا السر قليلون، والدين إنما شرع للناس كافة، فكان الصواب الاكتفاء بالإيمان بعالم الغيب من غير بحث عن حقيقته لأن تكليف الناس هذا البحث أو العلم يكاد يكون من تكليف ما لا يطاق، ومَنْ خصّعه الله تعالى بزيادة فى العلم فذلك فضله يؤتيه مَنْ يشاء، فقد ورد فى الصحيح عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه فى هذا العلم اللدنى الخاص، وقد شلل (هل خصكم رسول الله قطة بشيء من العلم؟ فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ ألنسمة إلا أن يؤتى الله عبداً فهمًا فى القرآن… إلخ).

القصة بالقول والمراجعة والسؤال والجواب ونحن لا نعرف حقيقة ذلك القول ولكننا نعلم أنه ليس كما يكون منا، وأن هناك معانى قصدت إفادتها بهذه العبارات وهى عبارة عن شأن من شؤونه تعالى قبل خلق آدم، وأنه كان يعد له الكون، وشأن مع الملائكة يتعلق بخلق نوع الإنسان، وشأن آخر في بيان كرامة هذا النوع وفضله.. وأما الفائدة فيما وراء البحث في حقيقة

وأما ذلك الحوار في الآيات فهو شأن من شئون الله تعالى مع ملائكته صوره لنا في هذه

الملائكة وكيفية الخطاب بينهم وبين الله تعالى فهى من وجوه: إحدها.. أن آلله تعالى فى عظمته وجلاله يرضى لعبيده أن يسألوه عن حكمته فى صنعه، وما يخفى عليهم من أسراره فى خلقه، ولا سيما عند الحيرة، والسؤال يكون بالمقال ويكون بالحال، والتوجه إلى الله تعالى فى استفاضة العلم بالمطلوب من ينابيعه التى جرت سننه تعالى بأن يفيض منها (كالبحث العلمى والاستدلال العقلى والإلهام الإلهى).. وربما كان للملائكة طريق آخر لاستفاضة العلم غير معروفة لأحد من البشر، فيمكننا أن نحمل سؤال

الملائكة على ذلك...

_

بها. لا ندرك كنهه لاحتجابه بما نتصوره من حياتنا واختيارنا؟ يستكثر من الجير بما يقف آثارها من عالم الشهادة؟ ألا يجوز أن يشمر الشاعر منها بضرب من الحياة والاختيار خاص ثم لا يتحرجون من إطلاق لفظ مكان لفظ آخر. هذه القوى التي نرى آثارها في كل شيء يقع تحت حواسنا، وقد خفيت حقائقها عنا، ونم يصل أدق الباحثين في بحثه عنها إلا إلى أثار تجل إذا كشفت، وتقل بل تضمحل إذا حجبت، وهي التي يدور عليها كمال الوجود، وبها ينشأ ضياء الحق؟ أليست أجل مظهر من مظاهر سلطانه؟ ألا تعد بنفسها من عالم الغيب وإن كانت أن يكون كما قدره . لو عرفوا ذلك كله لأطلقوا لأنفسهم أن تجول في تلك الشؤون حتى تصل الناشيء، وبها ينتهي إلى غايته الكامل، كما لا يخفي على نبيه ولا خامل، أليست أشعة من إلا ما أعلى بذكره منزلته، ولا الخسيس إلا ما بين لنا بالنظر إلى الأول نسبته، فإن كل مظهر إلى مستقر الطمأنينة حيث لا ينازع المقل شيء من وساوس الوهم، ولا تجد طائفا من الخوف من مظاهر الوجود في نفسه واقع موقعه، ليس شيء أعلى ولا أحط منه، فإن كان كذلك ولابد

رِخان فقال لها وللأرض إئتيا طوعًا أو كرهًا قالتا أتينا طائعين﴾ (الآية (٢١) من سورة فصلت إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم)؟. أنظر قوله تعالى: ﴿ثِمَ استوى إلى السماء وهي صفحتى ١٢٢. ١٢٢ لوسئلت عن هذا الذي بَرَعم أنك فهمته وسميته حياة لم تستطع له تعريفا، ولا لفعله تصريفا؟ لم لا تقول كما قال الله وبه نقول (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء الذي وهب تلك القوى خواصبها وقدر لها آثارها؟ لم لا تقول أيها الغافل: إنه بذلك وهبها حياتها الخاصة بها، ولم قصرت معنى الحياة على ما تراه فيك وفي حيوان مثلك؟ مع أنك أليس الوجـود الإلهـي الأعلى من عـالم الغيب وآثـاره في خلقـه من عـالم الشهـادة؟ أليس هو

وتلك الأمثال فضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (الآية ٢١) من سورة الحشر صفحة ٢٣٣٠. يعرشيون﴾ (الآية ١٨٠) من سورة النحل صفحة ١٥٤٠. ٠ وقوله عز وجل: ﴿لو أنزلنا هذا القران على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله وقوله سببحانة: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما

فان في نفسته، وأن ليس في الكون باق كان أو يكون إلا وجه الكريم، وأن ما كتنف في الكون وما لطف وما ظهر منه وما بطن، إنما هو فيض من جوده، ونسبة إلى وجوده، وليس الشريف مثل هذه الحيرة بعد شكا؟ نعم ليست هذه الحيرة حيرة منّ وقف دون أبواب الغيب يطرف لما لا يستطيع النظر إليه، لكنها حيرة من أخذ بقول لا يفهمه، وكلف نفسه علم ما لاتعلمه. فلا لوهمه سلاح يفازع به عقله، كما هو شأن صاحب الإيمان الصحيح. فليرجع هؤلاء إلى أنفسهم ليعلموا أن الذي وقر فيها تقاليد حضت بالمخاوف، لا علوم حضت بالسكينة والطمأنينة، هؤلاء لم يشدرق في نشوسهم ذلك السدر الذي يعيبر عنه بالنور الإلهي، والمِضياء الملكوتي، واللآلاء القد،سي، أو ما يماثل ذلك من العبادات، لم يسبق لنفوسهم عهد بملاحظة جانب الحق. ولم تكتحل أعين بصائرهم بنظرة إلى مطلع الوجود منه على الخلق، ولو علموا أن العالم بأسره إذعابًا، ولا يكون كذلك حتى يستسلم الوجدان، وتخشع الأركان لذلك السلطان الذي تعلق به الأجسام، وهل النور وَحَدَهُ له قِوام يكون به شخصًا ممتازاً بدون أن يقوم بجرّم أخر كثيف ثم ينعكس عنه كنابالة المصباح أو سلك الكهرباء؟ ومعنى قابلية التشكل، وهل يمكن للشيء الواحد أن يتقلب في أشكال مِن الصنور مختلفة حسبها يريد وكيف يكون ذلك؟ إلا يقع في يفهم ما يمكنه فهمه، ولا يعلم مالا يتيسر له علمه؟ كلا إنما يعرف الحقُّ أهلُه، ولا يضل سبله ولا يعرف أهل الففلة. لو أن مسكينًا من عبدة الألفاظ مَنَ أشِّدهم ذكاء، و أذربهم لسانًا، أخذ بعا قيل له إن الملائكة أجسام نورانية قابلة للتشكل(٢) ثم تطلع عقله إلى أن يفهم معنى نوارنية حيرة، ولو سئل عما يعتقده من ذلك ألا يحدث في لسانه من العقد ما لا يستطيع حله؟ أليس والإرادة والعمل، وإذا سلبوه سلبوا ما يسمى بالحياة؟ أو ليست القوة هي ما تصدر عنه الآثار فيمن وهبت له فإذا سمى الروح لظهور أثر قوة، أو سميت القوة لخفاء حقيقتها روحا. فهل يضر ذلك بالدين، أو ينقص معتقده شيئًا من اليقين؟. ألا لا يسمى الإيمان إيمانًا حتى يكون الإيمان ولا يكون كذلك حتى يلقي الوهم سلاحه، ويبلغ العقل فلاحه، ومل يستكمل هذا لمن لا مثله ممن آمن بالملائكة إيمانا صحيحا، واطمأنت بإيمانه نفسه، وأذعن له قلبه، ولم بيق

عليه من شؤونها، ومعرفة الطريق إلى استدرار منافعها:

(٣) هذا هو التعريف المشهور في كتب الكلام وغيرها. وأول ما يعترض به عليه أنه لا يصبح فيه معنى الجسم في اللةة.

حين طلب من جميع المخلوقات وفي مقدمتهم أعلم غيب كل شيء. ثم ميزة آخرى للإنسان مخترع قال الله للملائكة ألم أقل لكم إنى بخلاف الملائكة فإنهم لايمرفون إلا ما يطلعهم باجتهاده خصائص المخلوقات فينتفع بها الله تمالي عليه؛ ولذلك لما تبين بعد أنه مفكر أعد سبجانه آدم ليكون مستعدا ليهرف ادم نبيون وصديقون وشهداء وصالحون، ثم الخافية عليهم التي منها أنه سيكون من أولاد الملائكة بأنه يعلم مسالا يعلمسون من الحكم المعنى: أن الله سبحانه وتعالى رد على زحزحهما

تروراء في الأرض فيه وقلنا اهيطوا بعضكو ليعض عدو ولنكر في الأرض الظلين ﴿ فَازَهُمُما النَّيْطِينُ عَمَا فَأَسْرِجُهِما مِمَا كَأَنَّا إِن مُنتُم مُسْلِقِينَ ﴿ فَالْوَا مُسْكُنْكُ لَا لِمَ لَكَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ رُغَدا مَعِثْ شِنْدَما وَلا تَقْرُا هَالِهِ الشَّهِرَةَ فَسَكُونَا مِنَ رونا كتادم المكن أت وزوجك المتنة وكالمنها إِلَّا إِبْلِيسَ أَنِي وَالسَّتُكْبَرُوكَ كَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ تَكْنَمُونَ ١٥٥ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلْتَ إِنَّهُ الْمُحَدُوا لِلأَدْمُ فَسَعَدُوا إنى اعلم غيب السموت والأرض وأعلم ماتبدوز وماكنهم والمواهم بأسمايهم فلكما أنبأهم بأسمايهم قال الراقل أكحر وعدرة وه من العلقيات فقال البيعوني بأسماء متؤلاة قَالَ إِنَّ أَعَلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿ وَعَلَمَ ءَادُمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا

الشيطان حتى أكالا منها، فأخرجهما من نعيمها، فقلنا للثلاثة اهبطوا إلى الأرض، وسيكون أكلا هنيئا واسعا لا حجر فيه إلا شجرة عينها لهما، وهو سبحانه أعام بها. فوسوس لهما عد ذلك تكريما لأدم اسكن أنت وزوجك الجنة، وهي جنة لا يملم حقيقتها إلا الله، وكلا منها الملائكة وهم أشرفهم الخضوع لآدم وذريته، فخضعوا إلا إبليس استكبر وكفر بأمر ربه. وقلنا أبليس وذريته لأدم وأولاده أشد الأعداء كما في الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨.

() ITK55º

(٤) يا ادم.

٥) السموات

(١٠) الشيطان

سورة البقرة

البحري الأول

قال: الأمر هنا في الإتيان عبارة عن تملق إرادته تعالى بوجودهما تعلقا فعليا بطريق التمثيلُ وعبارة الألوسي في تفسيره للزّية (١١) من سورة فصلت لعبارة ﴿إِنْتِيا طوعا أو كرها﴾

السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا وقوله سبحانه في الآية (٧٢) من سورة الأحزاب صفاحة ٥٦١: ﴿إِنَا عَرَضَنَا الْأَمَانَةُ عَلَى من غيرٍ أن يكون هناك آمِر ومأمور. أنظر الألوسي جزء ٢٤ صفحة ٩١... جهولا إلراد التمثيل أيضا

وقوله تمالى: ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير...الآية﴾ الآية (٧٩) من سورة

وهل خيددت امكنتها، ورسمت مساكنها؟ وهل عيرفت أين يبعلس مَنْ يكون منهم عن يمينك؟ تزعم أن لله مـلائكة في الأرض ومـلائكة في السـمـاء؟ هل عـرفت أين تسكن مـلائكة الأرض؟ ومَنْ يكون منهم عن يسارك؟ هل ترى أجسامهم النورانية تضيء لك في الظلام، أو تؤنسك إذا (١٠) من سورة سبأ صفحتي ٦٢٥، ٤٢٥ وأوبي معه أي رددي ورجعي وقدسي الله معه. أفيلا وقوله تبارك وتعالى: ﴿ولقد أتينا داود منا فضللاً يا جبال أوبى معه والطير.. الآية﴾ الآية الأنبياء صفحة ٢٨٤.

هجمت عليك الأوهام؟

أنزل إليه من ربه على النحو الذي يظمئن إليه قلبه كما قلنا كان من دينه في ثقة، ومن فضل بالغيب ويفوض في إدراك الحقيقة ويقول (آمنا به كل من عند ربنا) فلا تُرَّم طلاب العرفان في إيمانهم أعلى منك كعبا، وأرضى منك بريهم نفسا، ألا إن مؤمنا لو مالت نفسه إلى فهم ما بالريب ماداموا يصندقون بالكتاب الذي آمنت به، ويؤمنون بالرسول الذي صدقت برسائته، وهم أسرار الكتاب؟ فإن لم تجد في نفسك استعدادا لقبول أشعة هذه الحقائق، وكنت ممن يؤمن رأوعي إلى طمأنينة عقلك؟ أفـلا تكون قد أبصـرت شيئا من وراء حجاب، ووقفت علي سـر من وترك لك النظر فيما تطمئن إليه نفسك من وجوه تعرفها. أفلا يكون ذلك أروح لنفسك، تكرها لك بما كان يعرفها سلفك، وبالمبارة التي تلقفتها عنهم، كي لا يوحشك بما يبهشك، فلو ركنت إلى أنها قـوى أو أرواح منبـثة فـيـما حـولك، وما بين يديك ومـا خلفك، وأن الله

⁽۲) سبحانك. ٢) صادقين.

⁽١) للملائكة.

⁽٧) الكافرين.

⁽٩) الظالمين. (٨) يا ادم.

Lec's I'vel

منى هدى في كتاب أو على لسان رسول فمن سار عليه فلا يخاف يوم القيامة من سوء ولا 🤸

X

ظلمنا أنفسنا﴾ الآية (٢٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٩٠٠ فلما قالها تاب الله تمالي عليه _تخلطوا الحق الذي أنزل عليكم بالباطل الذي تفترونه. ولا تكتموا الحق وهو صدق فيتبعكم غيركم فيكون إثمه عليكم، ولاتستبدلوا بسبب تحريف آياتي في التوراة من حِدُف صفة محمد ﷺ ثمنا قليلا هو حب الرياسة وزخرف الدنيا واحذروا عذابي ولا والأخرة. ولا تخافوا غيري. وآمنؤا بالقرآن المصدق للتوراة في التوحيد والنبوة وغير ذلك من مكارم الأخلاق. ولا يصح أن تكونوا أنتم يا أهل الكتاب أول كافر بهذا القرآن في الشوراة ومنهم محصمد، أوف بعهـلكم إلـذي وعـلـتكم به من الســمـادة في الـدنيـا وأوفوا بعهدى الذي أخذته عليكم في التوراة من الإيمان بكل رسول يأتي مصدقا لما يجزن لقوات خير. بقوله يا بني إسبرائيل أي يا أولاد يعقوب أذكروا نعمتي على آبائكم حين أنجيتهم من فرعون ومن الغرق وظللت عليهم الغمام في التيه إلى غير ذلك. وأشكروها بطاعتي أما الذين كفروا وأعرضوا عن هذا الهدى فخالدون في جهنم. ثم خاطب اليهود

مَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَا مِنْ اللَّهِ عَلَالِي عَلَا مِنْ اللَّهِ عَلَا اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ فَيْنَ الْمُؤَمِّقِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلِي عَلَيْهِ عَلِي عَلِي عَلِي عَلِي عَلِي عَلِي عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِي عَل م دريرة مرا و مستقر ومنع إلى جيز ﴿ فِلْقَ عَادَمُ مِن رَبِهِ ءَ كُمْلُونَ مستقر ومنع إلى جيز ﴿ فِلْ فَلْقَ عَادَمُ مِن رَبِهِ ءَ كُمْلُونَ فَيَابُ عَلَيْهِ فَمُ الْمَرِينَ لَمُ الرِّحِيدُ ﴿ فَمَنَا الْمِيطُوا مِيَّةِ وَلَا مَنْ َرُواْ مِعَالِينِي مُمَّنَا قَلِيلاً وَإِيلِي فَاتَقُونِ ﴿ وَأَلِي وَلَا مِنْ َرِقُ وَلاَ يتُها جَمِيعاً فَإِمّا يَأْتِينَكُمْ مِنِّي هَدَى قَمَن يَبِعَ هَدَائِ فَكَر بَعَارِينَا أُولَيْكِ أَحْمِنُ إِنَّ إِنَّ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴿ آ. ينبي إسرويل أذكروا يعمني أني أنعمت عليهم بَرَوْقُ عَلَيْهِمَ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ (جُعِيُ وَالْدِينَ كَفُرُواْ وَكَذَبُواْ ومَا الْمِوا بِمَا أَرْكُ مَصِدْقَا لِمَا مَكُمْ وَلَا يَكُونُوا أَوْلَ كَافِرِ تَلِيهُوا الْحَتَى مَا لَهُ إِلَى وَيَكُرُنُوا الْحَقَ وَانْتُم تَعْلَمُونَ ﴿ إِنَّا لِمُعْلِمُونَ ﴿ إِنَّا مُعْلَمُونَ ﴿ إِنَّا مُعْلَمُونَ إِنَّا مُعْلَمُونَ إِنَّا مُعْلَمُونَ إِنَّا مُعْلَمُونَ إِنَّا مُعْلَمُونَ أَنَّا مُعْلَمُونَ أَنْ مُعْلَمُونَ أَنَّا مُعْلَمُونَ أَنِّهُ مُعْلَمُونَ أَنْ مُعْلِمُونَ أَنْ مُعْلَمُونَ أَنْ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُوالِقًا مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلَمُ مُوالِقًا مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلَمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعِمِعُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مُعْلِمُ مُعِلِمُ مادو المقامين أوف بعيدكم و إين فأرهبوب ۞ * آمام ونَ النَّاسِ وَالْمِرِ وَيُلْسُونَ أَفْسِكُمْ وَأَنَّمْ مُنْلُونَ ٱلْكِينَةِ * آمام ونَ النَّاسِ وَالْمِرِ وَيُلْسُونَ أَفْسِكُمْ وَأَنَّمْ مُنْلُونَ ٱلْكِينَةِ (سسورة البقرة)

مكان استقرار وما تتمتمون به مما تخرجه ذلك كلمات قالها إعلانا للتوبة، وهي ﴿ربنا ﴿متاع﴾: كل ما يتمتع به إلى حين هو قيام إلى انقضاء الدنيا . وألهم الله تمالي آدم بعد فتلبسوام: تخلطوا. ﴿مستقر﴾: موضع قرار . ﴿فارهبون﴾: فخافوني. ﴿البر﴾: كل ما فيه خير، المعنى: أهبطوا إلى الأرض ولكم فيها

(٣) بَايَاتًا. (Y) SLUC (1) early (3) forsti (٥) خالدون (٦) يابنى..

لأنه كثير قبول التوبة رحيم بمباده. ثم كرر الأمر بالهبوط ليرتب عليه تحذيره بقوله فإن يأتكم

(٧) اسرائيل (۸) وإياي. (٩) بآياتي.

(१) नानम (11) ILANKS ٠٠) وإياي

(31) الراكمير (١٥) الكتاب. (11) lt;zle..

بوافق شهواتهم، فوبخهم الله بقوله: أتأمرون أتباعكم بالخير وتتركون أنفسكم مع أبكم

يأمرون أتباعهم بالعمل بما في التوراة من البر والتقوق، وكانوا هم لا يعملون إلا بها

واخضعوا لأواءم الله عز وجل مع الخاضعين لها من المسلمين. أنظر الآية (١٥) من

محمد و المنه تعلمون أنكم ملبسون كالمون. فإذا آمنتم فأقيموا الصبلاة وأتوا الزكاة

سبورة النسباء صيفيحة ٢١١٠ والآيية (٥٥) من سبورة المبائدة صنفحة ١٤١٨ وكبان الأحبار

آنتم الذين تقرأون التوراة؟ أليس لكم عقل يمنعكم من هذا؟

♦عدل. •: فداء.

«يسومونكم»: يذيقونكم.

فلا يبالي بشيء. وأن الصلاة الصحيحة الكاملة التي تحديث هذا الأثر شاقة على انتفوس المعنى: وأستعينوا على ما يلاقيكم بالصبر وعدم الضجر وبالصلاة لأنها تربط المرء بربه

 \leq

﴿الضرقان﴾: الضارق بين الحق و الباطل، (الصاعقة) صوت شديد مصحوب بنار.

طيبا. ﴿القسرية﴾: هي أربحاء بالشام ﴿السلوى﴾: الطير السماني. ﴿رغدا﴾: كثيرا ﴿الن ﴿ مادة حلوة تشبه العسل ﴿حَطَّهُ ﴿ إِسْفَاطًا

من الخلود في النار. ولما أطعتم تاب عليكم عبادة العجل بقتل أنفسكم، لأن القتل أهون التوبة حين طلب منكم موسى أن تتوبوا عن لهدايتكم. واذكروا أيضا نعمتى عليكم بقبول مـوسى التـوراة الضارقـة بين الحق والبـاطل المعنى: واذكروا يا بنى إسرائيل حين آتينا

هم الذين ظلموا أنفسهم بتسببهم في العقاب. واذكروا حين أنقذناكم من التيه وقلنا لكم ادخلوا قرية أريحاء متواضعين لله، وكلوا هنيئا من خيراتها، وقولوا عند دخولكم بابها. طلبنا والسلوى لئلا يقتلكم الجوع في الصحاري القاحلة. وما ظلمنا هؤلاء اليهود حين عصوا ولكنهم مدة أربعين سنة كما في الآية (٣٦) من سورة المائدة صفحة ١٤١. بتظليل الغمام وإنزال المن ئم بعد ذلك أحييناكم لعلكم تشكرون ربكم. ومن نعمنا عليكم أننا حفظناكم من شدة حر التيه ليغبركم بصحة ما جاء به موسى فأهلكتكم الصاعقة وأنتم تنظرونها تحل بكم فيزداد فزعكم ربكم لأنه كثير قبول التوبة رحيم بعباده. وأذكروا حين تعنتم وطلبتم رؤية الله عز وجل عيانا

مُنِدَّلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرُ الَّذِي قِيلَ هُمُّمَ فَأَرْكُنَا عَلَى حِطْهُ نَعْفُرُ لَكُو خَطْئِينِكُو وَسُنَزِيهُ الْمُعْسِنِينَ ١ أَنْ مُؤْمِنَ لَكُ حَيْنَ رَبِي اللهِ جهرة فأعَلَمْ تَكُرُ الصَّاحِقَةُ إِنْ مُؤْمِنَ لَكُ حَيْنَ رَبِي اللهِ جهرة فأعَلَمْ تَكُرُ الصَّاحِقَةُ فكلوا منها ميث شتم رغدا واهطوا الباب سجدا وقولوا كانوا انفسهم يظلمون ﴿ وَإِذْ قَلْنَا آدْ خُلُوا هُلِزُوا الْقَرْيَةُ تَشْكُرُونَ ١٥ وَظُلَلْنَا عَلَيْكُم الْفَعَامُ وَأَوْلَنَا عَلَيْكُم الْمَنْ رود: معليكم إنه هو التواب الرخيم (في وإذ فلتم يموسي باريكه فاقتلوا أنفسكم والكر مندلكم عندبار يكم فكاب ينقوم إنكو ظلتم انفسخ إتخاذكر العبل فتوبوا إل والسلوئ كلوامن طيبنت مارز فنلحه وما ظلمونا ولنكز وَالْفَرْقَانَ لَكُلَّكُمْ تَهَنَّدُونَ ﴿ وَإِنَّ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ﴾

المعجل من بعده، وأنتم ظليون في تم عفونا عنكم من بعله روور في وإد وعدنا موسي أربعين ليسلة مم الحيدم ذَالِكَ كَمَاكُمُ تَشْكُرُونَ ﴿ وَإِذْ مَانَيْنَا مُوسَى ٱلْكِنَابَ م و بهرم ودود و ما مدر و و ما دوت کار ورم و ما و و ما و و ما و انتم و إذ فوقنا بكر البحو فانجين كر واغرقنا ،ال فرعون وانتم رورود و السائل وفي دالم الآمن ويكم عظيم ١ مدم ألا تعزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفعه رة الهمهم إليه رَجْعُونَ ﴿ يَا يَنِي إِسْرَةِ بِلَ آذَكُرُواْ نِعْمَنِي وَالْمُعْمِينَ - " عال فرعون يسومونكم سوء العذاب بذبحون ا بنا ء كم مَا اللهِ المعت عليكه وأني فضلتكو على العلين ﴿ وَاتَّقُوا وكا يؤخذ مِنها عدل وكا هم ينصرون ١٠٠٥ و إذ تجيئته إِلَّا عَلَى ٱلْمُعْتِثِينِ ۞ ٱلَّذِينَ يَظُنُونَ أَنَّهُم مُلْتَقُولُ رَبِّهِم أَفَلًا تَعْفِلُونَ ﴿ وَاسْتَعِبُواْ بِالصِّدِ وَالصَّلَوْةِ وَإِنَّهَا لَكُيرِةُ إذا كانت مؤمنة عاصية، ولا يقلب من الجميع فداء، ولا تجد نفس عاصية من ينصرها شفاعة مطلقا إذا كانت كافرة، إلا بإذنه تعالى خافوا يوم القيامة الذي لا تنفع فيه نفس زمانهم. ثم أنذرهم بقـوله: واتقــوا يومــا أى صالحة نفسا عاصية بشيء، ولا يقبل فيها عليهم ليذكر منها تفضيل آبائهم على عالمى للحساب والجزاء ثم أعاد تذكيرهم بنعمته تضرعا وخيفة، يلاقونه بالبعث ويرجعون إليه الذي يقفون بين يديه في الصِلاة يدعونه المطمئنة، لأنهم يوقنون أنهم سيلاقون ربهم اللاهية اللاعبة، دون النفوس الخاشعا

عنكم من بعد هذا الجرم لعلكم تشكرون نعمتنا فلا تعودون لمعصبيتنا. وقد فصلت هذه القصة التي فيها هدايتكم، وبعد ذهابه عبدتم المجل، فظلمتم أنفسكم، وكان حقكم الهلاك، ولكن عفونا عظيم بهلاك العدو. واذكروا أيضا حين ضرينا لموسى موعدا البعين ليلة نعطيه بعدها التوراة من إهانة النساء وإذلال الرجال، وأذكروا نعمته عليكم حين فلق لكم البحر الذي دخلتموه فراراً من فيرعون فأنجاكم، وأغرق فرعون وقومه وأنتم تنظرون إليهم وهم يغرقون، وفي هذا سرور أشد العذاب من ذبح الذكور من أبنائكم وترك البنات أحياء. وفي هذا ابتلاء لكم عظيم لما فيه فيمنع عنها العذاب، وأذكروا با بني إسرائيل حين نجيناكم من فرعون وقومه لما كانوا يذيقونكم الأخيرة في سورة الأعراف الآيات (١٤٢)، (١٤٨<u>) - ١٥٢) صفحات</u> ٢١٤، ٢١٥–٢١٦.

(١) ياقوم.

(۲) ياموسي..

(٢) الصاعقة .

(٤) بعشاكم.

(٥) طيبات.

(٧) خطایاکم. (١) رزفناكم.

(٩) فانجيناكم. (٦) المالمين.

(۲) ملاقو.

(٥) يا بني إسرائيل. (٨) نعيناكم.

(۲) الخاشمين.

(١) الصلاة.

(٤) راجمون. (٧) شفاعة.

(١١) ظالمون. (۱۰۰) وأعدنا

الجزء الأول

سورة البقرة

191 1/2/21/26

هدنا إليك (101) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧٠ أى تبنا إليك. وقال بعض العلماء: يهود فى الأصل قولهم (هدنا إليك) وكان اسم مذح ثم صار بعد نسخ شريعتهم اسما لازما لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح ويقال هاد فلان إذا تحرى طريق اليهود فى الدين: والعرب قد تشق من اسم العلم فعلا فتقول (من لفظ فرعون) تَقَرِّعَنَ أى صار جبارا كفرعون مصر، وتقول فلان تَطفَّلُ إذا فَعَل فِعَلَ الطفل الصغير وصار يحضر الموائد بدون دعوة من أصحابها، ومنه المُفيَّلِيُ الذى يعضر بدون دعوة كما يفعل الأطفال.

﴿الصابئين﴾: قوم كانوا على دين نوح ثم حرفوا وعبدوا الكواكب

المعنى: فلما بدلوا ما قيل لهم أنزلنا على الظالمين منهم عذابا بسبب فسقهم. واذكروا يا بنس إسرائيل حين طلب موسى من ربه الماء ليشرب قومه في التيه فقجرنا لهم اشتى عشرة مينا بعدد قبائل الأسياط المشار إليهم في الآية (١٦٠) من سورة الأعراف صفحة ٢٧٨. لتعلم كل قبيلة مكان شريها قدلا يزاحمها غيرها، وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشريوا مما لأي قبيلة مكان شريها في الأرض فتعدوا في عداد المفسدين قبلكم، واذكروا حين قلتم واشريوا مما التيه لوسى لن نصبر على طمام واحد لا يتغير، هو الن والسلوى. فاطما طيبا وتأخذوا بدله شهيتا من البيقول والقلاء.. ولئم يقال موسى: لا يصمح أن تتركوا طعاما طيبا وتأخذوا بدله خسيسا لا يوجد إلا هي البلد ألكبير في الحضر. ثم بين سبحانه مال أمرهم حتى بعد المادية، ورجعوا بغضب من الله بسبب كفرهم بآيات الله وتعديهم على انبيائهم بالقتل. وذلك بسبب ما تأصل في طناعهم من البيرأة على المعاصى وتجاوز حدود الله. ومع كل هذا فباب التوبة مفتوح لكل الطوائف. فالمنائين أمنوا بمحمد واليهود والنصارى والصابئون هم من آمن منهم أيمانا صعيعا.

(الجسيز الأول)

الَّذِينَ عَلَيْمَ وَرَجَّا مِنَ السَّلَة عِمَلَ كَافُوا يَشَدِيْوَنَ ﴿

* وَإِذِ السَّنَسِقُ مُوسَى لِقَوْمِ - فَقَلْنَا الْشَرِب بُوصَالًا اللَّهِ مَن المَّلِيمَ عَنْ المَالِمَ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ عَمَلًا قَلْمَ مِن يَعَالِمُ اللَّهُ مِن اللَّهِ مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهِ مِن اللَّهُ مِن الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَ

١٨ الجزء الأول

منك يا رب حط وإسقاط خطايانا عنا. فتغفر لله خطىء منكم، ونزيد المحسن إحسانا. فيدل الظالون منكم كله ة (حطة) بكله ة (حنطة) بالنون استهزاء بما قيل لهم كما يفعل

﴿رِجْزِا﴾: عذاباً ..

﴿استسقى﴾: طلب السقيا أى الشرب. . ﴿مشريهم﴾: موضع شربهم.

♦تقوا♦: تقسدوا..
 ﴿بقلها♦: ما تنبته الأرض من الخضر

كالكرفس والكراث وكل ما يغرى بالأكل.

﴿قِتَانُها﴾: أخت الخيار ويسميها العامة في مصر (قتة)

﴿فُومِها ﴾: تُومِها.

﴿مصرا﴾: بلدا كبيرا في الحضر،

(باعوا): رجموا.

﴿ الذين هادوا ﴾: أي دخلوا في اليهودية أي اليهود.. وقد تكلم الراغب الأصفهاني في كتابه غريب القرآن صفحة ٦٦٥ عند قول الله تعالى ﴿ والذين هادوا ﴾ فقال "الهُوْد الرجوع برفق، ومنه التهويد وهو مشيُّ كالدبيب وصار الهود في المتعارف التوية من الذنب. قال تعالى ﴿ إِنَا

[﴿]ميناقكم﴾: هو العهد على العمل بما في التوراة. ﴿الطور﴾: الجبل المروف الذي ناجي موسى ربه عليه.

إيا موسى.
 إيات.

 ⁽۲) النبين.
 (٤) النصاري.

 ⁽٥) والصابئين

وتفصيل حادثته في الآية ١٦٢ من سورة الأعراف صفحة ٢١٩.

﴿خاسئين﴾: أذلاء حقيرين.. ﴿نكالا﴾: عبرة مانعة من ارتكاب مثلها.

﴿ما بين يديها﴾: هي الأمم التي في زمانها . ﴿ماخلفها﴾: الأمم الآتية بعدها .

﴿هزوا﴾: مهزوءا بنا.

﴿فارض﴾: مسنة كبيرة.

وعوان؛ وسط. المعنى من كل هذه الطوائف إيمانا صحيحا بالله إلخ فلا يضيع أجره عند الله، ولا يخاف من من كل هذه الطوائف إيمانا صحيحا بالله إلخ فلا يضيع أجره عند الله، ولا يخاف من مكروه يناله يوم القيامة، ولا يحزن على فوات مرغوب. واذكروا يا بنى إسرائيل حين أخذنا عليكم العهد على العمل بالتوراة وقد رفعنا فوق رءوسكم الجبل لنريكم قبرتنا وآياتنا وقانا لكم خذوا التوراة بجد واجتهاد وتدبروا ما فيها واعملوا به لتفوزوا بتقوى الله، ثم بعد هذا التشديد في الميثاق أعرضتم عن الوفاء به، فلولا فضل الله بتوفيقكم للتوبة ورحمته بعفوه عن ذنوبكم لكنتم من الهالكين. ولقد عرفتم الذين تجاوزوا الحد منكم في يوم السبت بصيدهم

قَالَ أُمُودُ بِكَاتُهِ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمَشْتِيلِينَ ﴿ إِنَّ كَالُواْ آوَحَ لَنَا رَبِّكَ بِينِ لَنَا مَاهِي قَالَ إِنْهِ مِقُولُ إِنِّهَا مَثْرَةً لَا فَارِشُ

وَمَا عَلَيْهَا وَمُوعَظُمُ لِلسَّنْفِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَقُوْمِهِ وَمَا اللَّهِ وَمَا اللَّهِ وَمَا اللَّهِ وَمَا اللَّهِ وَمَا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّال

وَلَا بِكُوْ عَوَانَ بِينَ دَالِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمِرُونَ ٥

الحيتان وقد نهوا عن ذلك كما هو مبين في الآية ١٦٢ من سورة الأعراف فمسخناهم قردة محقرة، وجعلنا تلك العقوبة عبرة للأمم الموجودة في عصرها ولمن يأتي بعدها وتذكيرا للمتقين ليزدادوا تقر. واذكروا حين قال موسى لقومه عندما اختافوا في قتل شخص: إن الله يأمركم أن تذبحوا بقوة فقالوا أتهزأ بنا. قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين الذين يستهزئون. قالوا: أسال الله يبين لنا ماسئها، قال إنه يقول إنها بقرة متوسطة السن لا مسنة ولا صغيرة، بل

﴿فاقع﴾: شديد الصفرة..

وسنط بين ذلك.

﴿ذلول﴾: سهلة القيادة متمرنة على العمل.

﴿تنير الأرض﴾: تحرثها (الحرث): الأرض الهيئة للزراعة. ··

(--ودة الغوة) قامن يأليّه والنوم الآخر وعمل صناحا فلهم اجرهم عند

الجزء الأول

﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾: قال المرحوم الشيخ محمد عبده في الجزء الأول من تنسيرة صفحة ٢٤٠ ذكر لنا سبحانه دفع الطور فوق بني إسرائيل ولم يذكر لنا أنه أراد في آية أخرى أنهم ظنوا أنه وأقع بهم فقد منا تعالى في سورة الأعراف في الآية ١٧١ في تنفيل فَوْقَهُم كَأَنُهُ صفحة ٢٧٠ ﴿وَإِذْ نَتَقُنَا الْجَبَلُ فَوْقَهُم كَأَنُهُ وَافَحُ بِهِمُ خُذُوا ما آتَيْنَاكُم بِقَوْةً وَاذَكُرُوا مَا فَيسلم خُدُوا ما آتَيْنَاكُم بِقَوْةً وَاذَكُرُوا مَا فِيسلم خُدُوا ما آتَيْنَاكُم بِقَوْةً الأَدْتُ وَاذَكُرُوا مَا فِيسلم فَانَهُ وَالْمَعْ بَعْمُ وَالْمَعْ وَالْمُوا فَي الأَدْتُ وَالْمَا تَتَعُونَ ﴾. والنتق والذِعْرَعَة والهز والجذب، والعرب تقول نتق

وَلَقَدُ عَلِينُمُ الَّذِنَ اعْتَدُواْ مِنْكُو فِي السَّبِّتِ فَقَلْتَ الْحُمُهُ مُحُولُوا قِرَدَةً خَرْمِينَ ﴿ فِي جَمَعَلَمُهُا نَكُلُا لِمَا بَنَ بَدَبَهِا مُحُولُوا قِرَدَةً خَرْمِينَ ﴿ فِي جَمَعَلَمُهَا نَكُلًا لِمَا بَنَ يَدَبُهِا

رَيْهِم وَلا مَوْفُ عَلَيْهِم وَلا هُمْ يَحْرُنُونَ ﴿ وَإِذَا أَعَلَمُنَا مِنْفَقُهُ وَرَفَعْنَا فَوَقَكُمُ الطَّوْرَ خُدُوا مَا البَّنَاكُمُ يِغُوفِهِ وَإِذْ كُواْ مَانِهِ مَشَكُمُ يَتُقُونَ ﴿ فَمُ تَوَلِّيمُ مِنْ بَعْدِ ذَاكِ وَمَاذِكُوا فَصْلُوا اللَّهِ مَسْلَكُمُ يَتَقُونَ ﴿ فَي تُمْ تَوْلِيمُ مِنْ بَعْدِ ذَاكِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ

الشيء يَنْتِقه، وينتقه من باب ضرب يَضْرِبُ، ونتق ينتق نتقاً إذا جذبه واقتلعه، وقد يكون ذلك في الآية بنوع من الزلازل كما يدل عليه تعبير النتق وهو في الأصل بمعنى الزعْزَعَة، والمفهوم من أخذ الميثاق منهم لإيمانهم وعاهدوا موسى عليه ورفع الطور وظنهم أنه واقع بهم من الآيات رأوها بعد أخذ الميثاق، كان ذلك ليأخذوه بقوة واجتهاد، والله أعلم. (السبت): هو اليوم المعروف بهذا الأسم من أيام الأسبوع.

(٦) فجعلناهم.

⁽١) صالحا.

⁽۲) میثاقکم.

۲) آئیناکم

⁽٤) الخاسرين (٥) خاسئين.

⁽v) 53K

⁽٨) الجاهلين ،

1

رُّنَّ بَيَّةُ بِرَيْرِ مِيرًا لَكِيْرَ مِيرًا فَلَى مِيلِفَ اللَّهُ عَهِدُهُ مَنْ مُورِدُ قُلَّ الصَّلَّةُ مِيرًا لَكِيْرَ عَلِيلًا فَلَى يَكِلْفُ اللَّهُ عَهِدُهُ أَمْ يَقُولُونَ الكنت باليديم مم يقولون هنذا من عبد الله ليشتروا بوء يمُهُمَّا مَلِيلًا فَوَيْلَ فَلَمْ مِمَا كُنْبُتُ أَبِيدِيهِمْ وَوَيْلَ فَلَمْ مِمَّا مُمَا مَلِيلًا فَوَيْلَ فَلَمْ مِمَا كُنْبُتُ أَبِيدِيهِمْ وَوَيْلَ فَلَمْ مِمَّا يَكُسِبُونَ ﴿ وَقَالُوا لَنَ يُكُسِبُ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مُعْدُودَةً آلَانِ وَإِنْ مَمْ إِلَّا يَظَنُّونَ ﴿ فَي فَوْيِلُ لِلَّذِينَ يَكُمُّونَ ومَا يُعلِّدُونَ ﴿ وَمِنْهِ مَمْ أُمِيونَ لَا يَعْلَمُونَ آلَ مِنْهِ إِلَا إِلَّهِ أَفَلَا تَنْقِلُونَ ﴿ إِنَّ لَا يُعْلِمُنَ إِنَّ اللَّهُ يَعْلُمُ مَا لِبِيرُونَ اللَّهُ اللَّهُ مِعْلًم مَا لِبِيرُونَ الحيد فونهم بما فتيم الأه عليك ليعاجونم بوء عند ريكو اگر وقد کان فریق منهم یستمون کلیم الله نم یموفونه. ایر وقد کان فریق منهم یستمون کلیم الله نم یموفونه. مَن بعسد ماعقلوه وهم يعلمون (مي) و إذا أشر الدين مِن بعسد ماعقلوه وهم يعلمون) عامنوا قاليوا عامنها وياذا خلا بعضسهم إلى بعض قاليوا وَمَا أَلَمَهُ بِغَيْمِ عَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ إِنْ * فَاسْتُطْمُعُونَ أِنْ يَوْمِنُوا

في التوراة أن النار لن تمس اليهود إلا أربعين يوما. وهي المدة التي عبد فيها أجدادهم العجل. فرد سبحانه بقوله هل أتخذتم بذلك وعدا من الله أم تضرون على الله بغير علم. الخبيث. ولما توعدهم القرآن بالنار قال رؤساؤهم لعوامهم ليصّرفوهم عن الخوف من النار؛ إن التوراة ليتوسل بذلك إلى متاع زائل: فالهلاك والعذاب لهؤلاء بسبب افترائهم وبسبب كسبهم وما يعلنون. ومنهم فريق أميون لا يعلمون من التوراة إلا أكاديب تلقوها عن رؤسائهم فليس عندهم إلا ظن ووهم لا يغنى من الحق شيئًا، ومن أحبارهم فريق يكتب بيده كتابا ويقول لأتباعه هذا من كنا نجهل أنه نبي. فسيفه سبحنانه عقولهم بقوله أولا يعلم هؤلاء السفهاء أن الله يعلم ما يسرون تعقلون أنكم بعملكم هذا أضعتم حجة لنا كان يمكن أن نعتذر بها يوم القيامة، وهي أن نقول إنا في التوراة من صدق نبيهم فيقيموا عليكم الحجة يوم القيامة بأنكم كنتم تعرفون صدقه. أفلا لم ينافق قال هذا الأخير مخطئًا الفريق المنافق: كيف تخبرون المسلمين بما أطلعكم الله عليه قالوا آمنا مثلكم بصدق ما جاء به النبي، وإذا خلا بعض اليهود من هؤلاء المنافقين ببعض آخر

مفترون، ومنهم منافقون إذا لقوا المؤمنين

يحرفون التوراة ويفسسرونها تفسييرا فاسد ليسحافظوا على شهواتهم وهم يعلمون أنهم

فيسا سبق مازلتم تطمعون في أن يصدقوا دينكم لأجل دعنوتكم لهم إليسه مع أنهم منغـمسـون فس شِـرور أخـرى، فــمنهم أحـبـار

ما سمعتموه من جرائمهم التي عددناها لكم التوراة، فقال سبحانه لنبيه وأصحابه: أبعد كل

دون المشركين والنصاري، لأن أغلبهم موحدون ولأن الإسسلام خيفف عنهم ميا شنددت فييه

يظنون أن أقرب الناس إلى الإيمان هم اليهود

﴿أَمَانِي﴾: أكاذيب، كان النبي ﷺ وأصحابه

(In . 18:0)

عَالُوا ادْعُ لَنَ رَبِّكَ يُبِينَ لَنَا مَالَوْبُمُا عَالَ إِنَّهُ يَقُولُ أَبُّ بِفَرَةٍ صَفَرَاءٍ فَاقِيرٌ لِوْنِهَا لَسَرُ السَّلِمِ إِنْ ﴾

قَالُوا آدَمُ لَنَا رَبِّكَ مِنتِن لَّنَا مَاهِي إِنَّ الْيَقِرَ لَمَّنَهُ عَلَيْكَ وَ إِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿ قُلَ إِلَهُ إِنَّهُ إِنَّا بَقُرَةً لاَذُلُولُ مُنْدِيمُ لِلْأَرْضَ وَكَا لَهُ مِنْ الْمُؤْرَفُ مُسَلِّمَةً لَامْدِيمَةً فِيهَا

للشيء. ﴿إِدَارِأَتُمْ﴾: تخاصمتم وصار كل يدرأ

﴿السَّيَّةِ ﴾: بقعة من لون يغاير اللون العام

﴿مسلمة ﴿ خالية من العيوب...

فَالُوا الْعَلَىٰ جِنْكَ إِلَمْكِينَ فَلَهُمُوهَا وَمَا كَادُوا يَفَعَلُونَ ۞ رَ إِذْ قَطَلَمُ نَصْلُ مَا يَرِيمُ فِي عَلَى مُ مِرْدُورٍ " يَا مُحْدِرَةً وَإِذْ قَطَلَمُ نَصْلُ فَأَدْرِينَمَ فِيكَ وَاللّهُ مُحْرِجَ مَا حُحَدَةً

تَكُنُّونَ ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِ يُوهِ بِهُمُومًا كَذَٰ إِلَٰ يُحْمِي اللَّهُ وو ديم من بعيدة للك فوي كالميجيارة أو أشيد قسوة وَإِنَّ مِنَ الْحِبَارَةِ لَمَا يَسْفَجُرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهُ لَوْ وَإِنَّا مِنْهَا لَمَا الكوني وبريكر عايب مكتكر تعقلون ﴿ مَمْ مَمْ عَسَالًا الكُونِيُّ فِي مُومِ السَّالِيمِ عَلَيْكِ لَمُ عَلَيْكِ ال

إنها صفراء شديدة الصفار تسر الناظر إليها، قالوا بين لنا هل هي عاملة تحرث وتسقى أم سائمة لم تعمل أبدًا. قال: هن سائمة ليست قالوا الآن جئت بالبيان الوافي. وبحثوا كثيرا سهلة القياد ولم تعمل في حرث ولا سقو وليس بها علامة من لون آخر غير الصفرة. المعنى: قالوا أطلب من الله بيان لونها، قال يَعَقُونُ بَدُورُ مِنْهُ الْمَامَ وَإِنَّ مِنْهِ لَمَا يَهِمُ مِنْ حَدْيَهُ اللَّهِ

القاتل والله سيخرجه من بينكم فاضربوا القتيل بجزء من هذه البقرة، فضربوه فأحياه الله لأن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار الواسعة. ومنها ما يشقق طولا وعرضا فيسيل منه الماء تعالى وذكر لهم اسم قاتله ثم مات ثانيا.. فكما أحيا الله هذا الرجل أمام أعينكم هو فادر علو كل هذا قست قلوبكم أيها اليهود وتصلبت عن قبول الحق، فهي كالحجارة في القسوة أو أشد. ومنها ما يهبط من أعلى الجبل طوع ما يريد الله لا يتـأخر، فالحجـارة أنفع من قلوبكم مع حتى و جدوها وذبحوها بعد مشقة في العثور عليها، وبما أنكم قتلتم نفسا واختلفتم في معرفة إحياء الموتى يوم القيامة للحساب، فلا يصبح إنكاره بعد أن رأيتم هذه الأدلة فاعقلوها :. ثم بعد تتفيذها ما هيئت له، أما أنتم فتعملون نقيض ما طلبه الله منكم، وما الله بغافل عما تعملون

(٢)

(١) الناظرين (٤) فادارأتم (ه) آياته

وسيجازيكم عليه

(١) بغافل. (٢) كلام.

(٢) الكتاب.

البجزء الأول

<u>}</u>

على العدوان عليهم ومع ذلك حافظوا على الفداء، وبخهم الله تعالى بقوله: أفتؤمنون ببعض خالفوا التوراة في عدم القتل وعدم الإخراج فأخرجوا إخوانهم من ديارهم وتعاونوا مع العرب من داره، وأن يفديه إذا أسر، وكانوا جميعا أقروا بهذا الغهد وشهد كل منهم على الآخر به، ولما الإخر، فإذا سئلوا كيف تفدونهم وقد كانوا بقاتلون مع أعدائكم؟ قالوا لأن الله أمربًا في التوراة لعرب. وكان الله سبحانه قد أخذ عليهم العهد في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرجه وهم من أحسنوا صنعا فيما مضى ومن آمنوا بمحمد الآن. وكان بالمدينة قبل الإسلام حروب بفداء أسترى اليهود. فإذا قيل لهم ولم تقاتلونهم وهم منكم؟ قالوا: حياء من أن يغلب حلفاؤنا ديارهم ويأسـرونهم، وبعد أنتهاء الحـرب يفدي كل فريق من اليهود أسـرى اليهود من الفـريق حليفا للغزرج، وكان كل فريق من اليهود يقاتل اليهود الذين مع الفريق الآخر ويخرجونهم من بين قبيلتين من العرب هما الأوس والخزرج و كان بعض اليهود حليفاً للأوس؛ والبعض الآخر لمهد ثم انصرفتم عن الوفاء به وأنتم على عادتكم من الإعراض عن كل خير إلا قليلا منكم الشهادة وغير ذلك، وأن يضلوا ويزكوا على الوجه المشروع في التوراة، فقبلتم أبها اليهود هذا واليتامي والمساكين، وأن يقولوا القول الحسن كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في إذكر حين شددنا عليهم العهد في التوراة بأن لا يعبدوا إلا الله ويحسنوا للوالدين ولذي القربي

درو دررورورة مرود درورة الحراجهم افتؤمنون يبعض رُوالوا ٱلزُّكُوةُ مُمْ وَلَيْتُم إِلَّا فَلِيلًا مِنْكُرُ وَلَيْمَ مُعْرِضُونَ ﴿ كالتعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القسران والمتنامي والمستكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة مَمْ فِيهَا خَلْدُونَ ١٠٠ وَإِذْ أَخَذُنَا مِيثَانَ بَيْ إِسْرَةُ بِلَ رالذين ءامنوا وتملوا الصناحت اوليها المحتب الجينية برير برير وم به، مُعطِيعة، فأوليّا أن أحيث النار هم فيها خيلدون ﴿ عَلَى اللَّهِ مَالَاتِهَمُونَ ﴿ فِي فَلَى مَن كُسُبُ سَيْمَةً وَأَحْفَظُتُ

فإنه يخلد في جهنم لا فرق بين يهودي وغيره، أما من آمن وعمل صالحا فإنه يخلد في الجنة

(الجسار الأول)

تظهرون عليهم بآلام كالعدون وإن يأتوكر استرى وإذْ أَعَدُنَا مِسْتَفَكُّرُ لَا تُسْفِكُونَ وَمَاءً كُرُ وَلَا تَحْوِجُونَ ورمره . . را در در اوروم وازم مسهدون ﴿ مُمَّ المَّمَ الْمُعَلِينَ اللَّهِ مُمَّالِمُ مُمِنْ مُمَالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمِنِينًا مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمَّالِمُ مُمِنِينًا مُمَّالِمُ مُمِنِمُ مُمِنِمُ مُمِنِمُ مُمِنِمُ مُمِنِينًا مُمِنْ مُمِنْ مُمِنِمُ مُمِنْ مُمِنِمُ مُمِنِمُ مُمِنْ مُمِمِمُ مُمِنْ مُمِنِمُ مُمِنِمُ مُمِنْ مُمِنْ مُمِنْ مُمِنْ مُمِنْ مُمِنْ مُمْ مُمِنْ مُمِنْ مُمِنْ مُمِم رور من مناون الفسكر وتخرجون فريقا منكم من ويلزهم

١) وأحاطت

۲) خالدون.

٤) الصالحان

٥) اصتحاب

التوراة وهو ما فيه الأمر بالفداء وتكفرون ببعضها وهو ما فيه تحريم القتل والإخراج من الديار،

ونظير هذا الرد سيأتي في الآية (٩١) من سورة البقرة صفحة ١٨.

اً) خالدون ٧) ميثاق.

٩) وبالوالدين. ٨) إسرائيل.

١١) والمساكين. ١٠) واليتامى. ١١) الصلاة.

١٤) ميثافكم ١٢) الزكاة.

١٦) ديارهم. ٥١) دياركم.

المعنى: فما جزاء منَّ يضعل هذه الجرائم إلا ذل في الدنيا. وقد وقع ذلكُ بقتل بني قريظة

﴿غَلَفَ﴾: جمع أغلف أي مغلفة ومغطاة لا-يصل إليها شيء:

﴿يسِنفتحون﴾: يطلبون الفتح والنصر

﴿روح القدس﴾: الروح المقدس الطاهر وهو جبريل.

﴿قَفِينًا ﴾: أتبعنا رسولا بعد رسول

وطرد بني النضير من يهود المدينة إلى الشام. ويوم القيامة يلاقون أشد العذاب. أولئك الذين

(۱۲) تظاهرون. ١٨) والعدوان.

الجزء الأول

﴿وقولوا للناس حسنا﴾: أي قولا ﴿المِيثَاقَ ﴾ : العهد

﴿تطاهرون عليهم﴾: تتعاونون-جدا كأنه هو الحسن نفسه

﴿الأِنْمِ﴾: المصية.

﴿العدوان﴾: الظلم.

﴿تفادوهم﴾: تفكوا أسراهم بالفداء،

مدت عليه منافذ النجاة فمات على الشرك أرتكب سنيشة واسترسل في الخطيفة حتى فيها، لأن حكم الله العام في كل الأمم أن من الممنى: بلى، أي ستمسكم النار خالدين

(ナー・ライウ

rangla estiva على الجاه. فلعنة الله عليهم، لأنهم كفروا 🏻 🗶 يطمعون أن يكون من بنى إسرائيل، فلما جاء من العرب الأميين حسدوه وحاربوه حرصا

كلاهما يستعمل في البيع والشراء. ﴿بغيا﴾: حسدا وطلبنا لما ليس لهم. ﴿اشتروا به﴾: باعوه، فاشترى وشرى

* ولقله جاءً فم مورسي والبينين عم المحلة عما لعبعيل من بعلوه . عَامَةِ ظَلِيونَ ﴿ وَإِذَ أَحَدَنَا مِينَتَكُمُ وَرَقِعَنَا فَوَقَمُ وَالْمُ الْمِلْهِ فِي وَإِذَ أَحَدَنَا مِينَتَكُمُ وَرَقِعَنَا فَوَقَمُ الطور خذوا ماجائينهم يقوة واسمعوا فالواسيعنا وعصينا

فَلَ لَهُمْ يَقَلُونَ أَلِيلَةَ اللَّهِ مِن قَبَلُ إِن كُنهُمْ مُؤْمِدِينَ ﴿

مُنَّامًا ويسكفرون بِمَا وَرَاءَهُ وهُو الْمُنَّامِ مُسْلِمًا لِمَا مُعْهَمًا عَلَيْنَا وَيَسْكَفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وهُو الْمُنَّى مُصَدِّقًا لِمَا مُعْهَمًا

وَإِذَا مِينَ كُمُّ عَالِمُواْ مِي أَنِنَ اللَّهُ كَالُواْ نُوْمِنْ مِي آأَنِ لَ

أن ينزل الله مِن فَصَلِهِ ، عَلَى مَن يَشَاع مِن عِبَادِهِ ، قَبَاعُو بغضب على غضب وللتكنيرين عيذاب مهبين ج

لمِنَا أَمْهُ وَأَبِهِ مَا لَفُهُمُ مَا أَن يَكُفُرُوا بِمَا أَنِنَ إِلَيْهُ بِعَمْا لِمُن اللَّهُ بِعَمَا

﴿أَشِرِبُوا فِي قَلُوبِهِمِ المِجِلِ﴾: أي خلط

حبه قلوبهم.

آلاَ بَوْ عِلدَ اللَّهِ عَالِصَهُ مِن دُونِ النَّاسِ فَسَعَدُوا اللَّوْتَ إِن

وأثير يوا في فلوبيع العبل يكفرهم على يتساما يام عم يوء

(1)261): (sag!.

لِيُسُكِّدُ إِن كُنَمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ مُنْ إِن كَانَتَ لَكُرُ الدَّارُ

الآخرة الذي كان معدا لهم لو آمنوا، في مقابل كفرهم بالقرآن حسدا على أن ينزل الله من فضله وحيا على من اختار من عباده وهو محمد ﷺ، فرجعوا بغضب من الله على كفرهم بمحمد زائد على غضب استحقوه من قبل بالكفر بعيسي وبإضاعة التوزاة، فلهم على هذا المعنى: قبحت صفقة باعوا فيها نعيم

ُعلى موسس قالوا يكفينا الإيمان بالتوارة التي أنزلت علينا. وفي الوقت الذي يزعمون فيه الإيمان بالتوراة هم يكفرون بالقرآن الذي أنزله الله بعدها مع أنه حق مصدق لما في التوراة، فإذا كفروا بالتوراة نفسىها.. قل لهم أيها النين إذا كنتم صادقين في دعوى إيمانكم بالتوراة فلأى سبب قتل آباؤكم أنبياء الله من قبل نزول القرآن وترضيتم بعملهم؟ وقد مضى نظير ما 🏋 وإذا قيل لليهود الموجودين في عصره ﷺ آمنوا بالقرآن الذي أنزله الله كما أنزل التوراة

(سسورة البفرة)

5

1. Lex. 2 1 1/2 0 L

مرة مسر مو يرد الله مي عنسل الله مصسدق لما معهم ولما جاء هم و كا فوا من قبل يستقيمون على الذين كفروا فلما جاءهم -مَّا عَمْ فُواْ كَفَرُواْ بِهِ ءَ فَلَمْنَ لُمُ اللَّهُ عَلَى الْأَكَرْنِيرِينَ ﴿ الكني وتكفرون يتعني فما يزاة من يفعل ذلاك ريخ إلا بزي في المكيزة الديا ويدم القيدة يردون إلة أشد المَّذَابِ وَمَا اللَّهِ بِعَدْيِلٍ عَمَا تَعْمَلُونَ فِي أُولَتِهِكَ الدِّبِنَ ا المناروا المحيوة الدنيا بالأبحرة فلا يميف عنهم العذاب بُرِيدُ مِعلَّاءِ وَالْمِيدَاعِيدَ عَلَى مُرْجَالِيدَ مِن مِي مُلْمِيدِ مِن مِنْ مِلْمُ الْمِيدِيدَ فِي لَمْ ا مِن بِعلَوهِ وَالْمِيدِلِ وَهَا يَدِينًا عِيدِي أَن مُرجَمَّ الْمِيدِندَ فِي أَمْدَتُهُ وُلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿ وَفِي وَلَقَلَّ عَالَيْنَا مُوسِي الْكِنْدَبِ وَقَفِيدً ر مرور عمل المدين المديمة مية ورورو وم يمالا تهوي انفدكر يروج القلديس المنكلما جاة كر رسول مجالا تهوي انفدكر وروم) غلف بل تعنهم الله بِكُفُرِهم فقلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ایست کرری فقیریفیا کذیتم وفیریفا نقتلون ربی و فالوا قارینا است کرری فقیریفا کذیتم وفیریفا نقتلون ربی وفالوا قارینا

آلتوراة. وجئنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسبول، وأتينا عيسس بن مريم المعجزات قتلوا أنفسهم إلى آخر ما تقدم، هم الذين الآخرة الخالد، فلا يخفف عنهم عذاب جهنم ولا يجدون من يدفعه عنهم، ولقد آتينا موسي الطاهر من كل دنس، يسير معه حيث سار، فلم يستقم لكم معه حال، فهل يصبع منكم أنه اختاروا نعيم الجياة الدنيا الزائل غلى نعيم الواضيمات كإحياء الموتي وبقية ما جناء في الأية (٩٤) من سورة أل عمران وقويناه بجبريل كلما جاءكم رسول بما لا تحب نفوسكم الخبيثة

تركت الحسد وأخلصت، ولكنها لم تخلص فكان جزاؤهم لعنة الله والطرد من رحمته بسبب طول نتبعك، والحقيقة أنهم مخادعون وأن قلوبهم أصلها كقلوب غيرهم.. يمكنها الوصول للحق أو تحاربونه وتكذبونه وتقتلونه إن قدرتم على قتله؟ وقال هؤلاء اليهود لنبينا محمد ﷺ تيئيما له من إيمانهم بما جاء به: قلوبنا مغلفة في أغطية لا تفهم ما تقول يا محمد فلا تحاول أن تجعانا الجاهلية إذا فاتلوا المشركين يقولون اللهم انصرنا عليهم بمجيء نبي آخر الزمان الذي نجد صفته في التورّاة، ولما جاء القرآن بصدق ما في التوراة من أصول العقائد وصفة الرسول " وجاءهم الرسول الذي عرفوه وكانوا يستنصرون به على المشركين. كفروا به حسدا لأنهم كانوا التوراة كضاء الأسرى ألمتقدم، وهذا لا يدفع عنهم من الخلود في النار شيئًا. وكنان اليهود هي عهدهم بالكذر بأنييائهم وكتبهم، فلا يؤمنون إلا بالقليل كإيمانهم بما يولفق شهواتهم مما ذكار فبر (١) الكتاب (٢) الحياة. (٢) القيامة (3) *بغافل* (٥) الحياة.

عذاب مهين مذل

(1) والكافرين. (1) بالبينات. (1) ظالون. (3) ميثاقكم. (3) اتيناكم. (١) إيمانكم

(F) (SE)

(٧) البينات

(۸) وأيدناه

(٩) کتاب

(١٠) الكافرين

الجحزءالأول

ولهذا يحب أحدهم لو يعيش ألف سنة خوفا من عذاب ما بعد الموت، وليس تعمير أحدهم ألف قال: (والذي نفسى بيده لو تمناه أحدهم لمات غاصًا بريقه).. ولأنهم يعلمون في نفوسهم أن محمدا رسول الله حقا وأنه صادق في كل ما يقول خافوا جميعا من هذا التحدى الصريح الذي لا يحوم حوله الشك. انظر الماهلة في الآية (٦١) من سورة آل عمران صفحة ٧٢. وكانوا يعرفون ذلك وصدقه كما يعرفون أبناءهم.. أنظر الآية (٢٤١) من سورة البقرة صفحة ٢٨؛ سنة بمنجيه من العداب، لأن الله تعالى عليم بعملهم وسيعاقبهم حتما

X #

المبين في الآيتين (٤١)، (٨٩) من سورة البقرة طرح فريق منهم التوراة وراء ظهره ولم يعملوا بما ينزل بالإندارات ولميكائيل وهو كجبريل، فمن عادى جبريل فقد عاداه، ولهذا خصهما بالذكر مع دخولهم في عموم الملائكة، من عادي واحدا مما ذكر فإن الله تعالى يعامله معاملة الأعداء لأنه اليهود أقل الطوائف إيمانًا بالإسلام، ولما جاء محمد رسولًا من الله يؤيد التوراة على الوجه ونقض هذا العهد أكثرهم على طريقتهم في نقض العهود، فويغهم سبحانه بقوله: هل مُرَن هؤلاء على الفسق، وكلما عاهدوا لا يوفون ولذلك لا يؤمن منهم إلا قليل وقد صدق الله، فكان كافر فيخلده في النار، ولقد أنزلنا إليك أيها النبي على لسان جبريل هذا القرآن الواضح فلا يكفربه إلا الخارج عن طريق الحق. وكان اليهود عاهدوه على أن لا يعاونوا المشركين عليه أنزل، ولملائكته لكراهة فيامهم بواجبهم، ولرسله بالتكذيب والقتل، وابتبريل بكراهتهم له لأنه كنتم مؤمنين حقا فكيف تكرهون البشري، فاسمعوا القول الفيصل: من كان عدوا لله بكفره بما يأتيه بالوحى ميكائيل لأن جبريل كما زعموا عدوهم، فهو الذي أخبرهم بتخريب بيت المقدس حق جبريل الشكر لا الكراهية، والقرآن هاد من الضالال ومبشر للمؤمنين بأنعيم الخالد، فإن نزل القرآن على قلبك إلا بإذنه تعالى هذا القرآن المسدق لما تقدمه من الثوراة والإنجيل، فكان فقال الله عز وجل قل لهم أيها النبي من كان منكم عدوا لجبريل فهو عدو لله، لأن جبريل ما على يد عدوهم بختتصر، كما شي أول سورة الإسراء، وهو الذي يطلع محمدا على اسرارهم، خاصة بهم فلا خوف عليهم ورد عليهم، تعللوا ثالثًا بأنه كان يمكن أن يؤمنوا بمحمد او كان الذي ولما كانوا تعللوا أولا بأن إيمانهم بالتوراة يكفيهم ورد عليهم بما تقدم، وتعللوا ثانيا بأن الجنة فيها من الإيمان بمسمد ﷺ كأنهم لا يعلمون شيئا منها.

×

لمَّمَا مُعْهُمْ مُنِدُ مُونِقَ مِنْ اللَّذِينَ أُونُوا الْكِينَا كِينَا اللَّهِ كارة منون ري ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق مر در در در در در من العذاب أن يعمر والله بصير سنة وما هو يمزحزهم من العذاب أن يعمر والله بصير و سيكاما عنهدوا عهدا نيده و يوني منهم بل أكثرهم او سيكاما عنهدوا عهدا نيده و يويق منهم بل أكثرهم إِلَيْكَ ءَا يَرِيَ بِعِنْتِ وَمَا يَكُفُو بِهَا إِلَّا الْفَرْسُونَ ١٩ ر مريد ما وميكنل فإنّا ألله عدوالكنفرين ١٥٥ ولقد انزلنا يَمَا قَلْمِكَ وَإِذْنِ ٱللَّهِ مَصِدُهُا لَهَا بِينَ مِدْمِهِ وَهُدَى وَبُسُرِئُ روه المعقومين ١٠٠٠ من كان عدوا الله ومكتبكته و ورسيله ير مريع رم الدين اشركوا يود أحدهم لو يعمر الف مُعْدِقِينَ ١٠ وَلَنْ يَتَمَنُوهُ أَبِدا بِمَا قَدْمَتُ أَيْدِيهِم كَاللَّهُ عَلِيمٍ لِاَنْظَالِهِ مِنْ فِي وَلَيْحِلْنَهُ ﴿ أَمَرْضَ ٱلْسَاسِ رِيمَا يَعْمُلُونَ ۞ قُلْ مَن كَانَ عَدُوا لِجَبِرِيلَ فَإِنّهُ وَزَلَهُۥ

أيها النبى إن كانت لكم الجنة ذات النعيم العظيم كما تزعمون فتهنوا الموت الذى يوصلكم كانوا يقولون لن يدخل الجنة إلا اليهود كما في الآية (١١١) صفحة ٢٢ قال سبحانه قل لهم النبي قبح ما يجركم إليه هذا الإيمان الكاذب، لأن الإيمان الصحيح لا يدعو إلى الكفر.. ولما إليها إن كنتم صادقين في أن العِنة خاصة بكم. العجل بسبب مرانهم على الكفر. قل لهم أيها

يضعل السنفهاء، وامتزج بقلوبهم حب عبادة

وسنعمل، وقالوا في سرهم عصينا أمرك كما

به سماع قبول، قالوا بلسائهم سمعنا قولك

في الآية (٦٢) وقلنا لكم اسمعوا ما تؤمرون

عليكم العهد ورفعنا الطور إلى آخر ما تقده

فظلهمتم أنفسكم بذلك واذكروا إذ أخلذا

آتخذتم العجل إلها بعد مجيء موسى به

كالعصنا واليد وفلق البحر وتظليل الغمام ثم

قد جاءكم نبيكم موسى بالمعجزات الواضحة

هنا في الآية (٨٥) صفحة ١١ وقل لهم أيضا

حقيرة؛ وأحرص حتى من المشركين الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، وقد روى البخارى أنه ﷺ يتمنى الموت لعلمهم بظلمهم. وسبب ذلك أنهم أحرص الناس على حياة، أي حياة كانت ولو الواضيع كالشمس، فلو تمنوا لأدخلهم جهنم. ومن إعجاز القرآن أنه لم يجرؤ أحد منهم أن المعنى: ولما كانوا كاذبين ويعلمون أن الجنة للمتقين فأنه يستحيل عليهم أن يتمنوا الموت بسبب ما ارتكبوا من الكفر وغيره، والله يعلم أنهم ظالمون لأنفسهم وللحق بتبجحهم بالباطل ويعمري: يعيش طويلا

(۱۱) الكتاب كتاب. (٥) وميكال. (٤) وملائكته. (۲) بالطالمين. ١٠ (٢) حياة.

٠ (٩) الفاسقون (١٠) عاهدوا .

(٨) بيناٿ:

(14.4.1850)

2

الهجزء الخول

1

♦خلاق€: نصيب

المسروا به أنفسهم): باعوها.

تعليمنا هذا سبب فتنة واختبار يظهر به الصالح من الطالح فلا يخدعك به أحد. ولا تكفر وتعليم الناس ما أنزل على الملكين هاروت وماروت ببابل، وذلك أن كشرة شيوع السحر فيها الناس بحقيقة السحر وكيفية الاحتيال به ليبتعدوا عنه، وكانا لا يملمان أحدا إلا ونصحاه بأن اقتضت أن يرسل الله تعالى ملكين في صورة رجلين بهذين الإسمين هاروت وماروت يبصران بالسحر الذي يكضر من عمل به ولكن شياطين الإنس من اليهود هم الذين كفروا بالعمل به هذه الشرور والمضاسد في كتب يتلونها على الناس ليضللوا عقولهم وينحرفوا عن الطريق المستقيم كما هي طبيعتهم دائما، فرد سيحاذه كل ذلك بةوله: وما كفر سليمان، أي لم يعمل ملك سليمان من أن عهنده راج فيه السحر، وأنه ما سنخر الريع والجن إلا بالسحر، وقد دونوا ﴿انظرنا﴾: انتظرنا. المعنى: واتبع اليهود السحر الذي كانت تشيعه النفوس الخبيئة عن

﴿ وَاتِبِعُوا مَا تِتُلُوا الآية ﴾: هذا معطوف ﴿بابل﴾: بلد قديم بالعراق كان يكثر فيه وَرَاءَ ظَهُورِهُمُ كَا يَهُمُ لَا يَعْلُونَ ۞ وَإَيْهُواْ مَا يَسْلُواْ الشيدهان على ملك سمليمين وماكفر سليمن وكلكن المُلكَكِينِ بِيَابِلَ هَرُونَ وَمُرُونَ وَمَا يَعِلِمَانِ مِنْ أَحِدٍ گردیور مایفرقون پوی بین اکمرو وزوجوی وماهم بضارین پوی مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلِّمُنَ مَا يُفرِهُمْ وَلَا يَنْفُعُهُ والتقوا لعنوبة من عند ألله حير لوكانوا يعلمون هيئ التُدَيِّعلِينَ كَهُرُواْ مُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّيعُرُ وَمَا أَنِولَ عَلَى ئے کوکا آئی کن فیناڈ کاکر کرکٹو میںملموں مہمہ حتی یقوکا آئی نحن فیناڈ فلا ٹرکٹو فینعلموں مہم مَاشُرُوا بِهِ عَالَفُسُهُمُ لُوكَانُوا يَعْلُمُونَ ﴿ مِنْ وَلُو أَنَّهُمْ عَامَنُو وَلِلْكَدِيْرِينَ عَنَابُ أَلِيمٌ إِن مَا يَوْدُ اللِّينَ كَفَرُوا مِن وكقد عيرواكب اغتزره ماكه والابروبن خلي يَمَا يُهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كَا تَقُولُواْ زَعِمَا وَقُولُواْ الْظَرْمَا وَاسْمُعُواْ

على قوله سبحانه وتعالى ﴿نبذ فريق﴾. كما تقدم في الآية (١٤) من سورة البقرة وكما سيئاتي في الآية (١١٢) من سورة الأنعام خبشاء الإنس من أفعال يكون لها أثر في شخص آخر من غير اتصال. ﴿السَّيَاطِينِ﴾: يراد بهم الرِّبِناء من الإنس ﴿السحر﴾: المراد به هنا ما يزاوله بعض

هاروت وماروت، أنزل الله عليهما وصف السحر وكيفية الاحتيال به ليعرفاه للناس ليتجنبوه كما يملم رجال الأمن أي رجال الشرطة حيل اللصوص في ارتكاب الجرائم ليتمكنوا من ﴿هاروت وماروت﴾: بيان للملكين المذكورين سابقًا، والمراد ما أنزل على اللكين اللذين هما

مقاومتهم والقبض عليهم ﴿فِيتَةِ﴾: أي سبب ابتلاء وامتحان ليتميز المطيع من الماصي

﴿اشترام﴾: أخذه.

- (١) الشياطين
- (٤) الشياطيز
- (L) はなん。

وأمرهم أن يقولوا بدلها، أنظرنا أي انتظرنا، وأن يحسنوا السماع حتى لا يحتاجوا إلى طلب

يريدون المراعاة ولكنهم يريدون (أنت راعنا) من الرعونة والطييش، هنهي إلله المسلمين عنها

اليُعود وانتهزوها فرصة للسخرية منه ﷺ، فصاروا يِقولون يا أبا القاسم راعنا، بيرهمون أنهم

أى راقب حالنا وانتظرنا، حتى فتمكن من حفظ ما تلقيه علينا لئلا يفوتنا شيء. فببدعهم

السلمون الذين يحضرون مجلسه ﷺ لسماع الوحي بقولون له عند تلاوته يا رسول الله: راعنا

به لكسب متاع الدنيا فليس له في نعيم الآخره نصيب، وقبح ما بأعوا به ثواب أنفسهم لو كانوا

*

الله تعالى ترك الأسباب تنتج مسبباتها لمنع ضرره كما منغ النار عن حرق نبيه إبراهيم. فهؤلاء

بالعمل به، فالصالح ابتعد عن العمل به، والفاسق صار يفسد به العلاقة بين الزوجين. ولولا أن

الخبثاء تعلموا ما ضرهم ولم ينفعهم لفساد طبعهم، ولقد عاموا من الملكين أن من اختار الممل

يعلمون علما نافزما. ولو أنهم آمنوا وخافروا الله لعلموا أن رضا الله خير من متاع زائل. وكان

الإمهال. وللكافرين من هؤلاء اليهود عذاب شديد.

(٥) هاروت وماروت

(Y) - KE

قوة الإقناع وإثبات النبوة. أو مثلها في ذلك تكون مناسبة لعصر نبيها، وذلك 14 عناءنا من المجزة السابقة لطول العهد بها إلا وأيدنا هذا الرسول المناخر بمعجزة خير من السابقة في نسخ الخ) أي منا نترك تأييد نبي متأخر بمعجزة كانت لنبي سابق أو ننسي الناس هذه أنزل علينا يا محمد كتابا من السماء(٥): فلما حصل كل هذا رد سبحانه عليهم بقوله: (ما الأرمن ينبوعا الخ(٢). ويقولون لو جاء بمعجزات مثل معجزات موسى لآمنا به(٤)؛ وقالت اليهود لفضل والخير يضعه كما يشاء. ولما كان المشركون يقولون لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من

لصلاة، وأروا الزكاة لأصحابها، وما تقدموا من خير بعد ذلك ستجدون ثوابه عنده تعالى، لأنه إن دينه صندق، فلعفوا عنهم الآن ولا تؤاخذوهم بجبرمهم واصفحوا عنهم فالا توبخوهم حتى فقد انحرف في سيره عن وسط الطريق. فلابد أن يغرج منه ويقع في الهاوية(٧). اقــد أحب متى نرى الله جهرة(١١)؟ إنكم إن فعلتم ذلك فقد اخترتم الكفر، ومن يغثر الكهر ويثرك الإيمان يناذن الله بقتالهم، وقد فعل سبحانه فأذن في قدّال بني قريظة وطرد بني النفء ر، وه و قدير على نصركم وخذلانهم. فاطلبوا نصره تعالى بالمداومة على طاعته البدانية والمالية، فلقيهوا صواب، بل لحسدهم لكم من بعد ما تبين لهم في التوراة الدعق من أن م عددا ر .. ول الله عه مّا كثير من اليهود والنصباري أن يردوكم أيها المؤمنون من بعد إيمانكم إلى الكفر، لاعتقاد أنه الناس من دونه تعالى صديق يدفع عذاب الله عنكم بالشفاعة، ولا نصير يمنع عذابه عنكم إن سأل اليهود موسى من قبل معجزة معينة ولم يكتفوا بهعجزاته الكثيرة، وقالوا لن نؤمن لك عصيتم. فهل تريدون يأهل مكة باقتراحكم معجزات معينة أن تسألوا رسولكم محمه ا ﷺ كما ألم تعلم أبها المخاطب أن الله مالك السموات والأرض يفعل فيهما ما يشاء، وليس أكم أيها لقدرة التي تمكننا من عدم التقيد بمعجزة واحدة لجميع الرسل. يعلم أعمالكم ولن يضيع أجرها.

> وماتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسط من خير تجيدوه أَمْرِهِ مَا إِنَّ اللَّهُ عَلَى مُنْ شَيْءٌ قَدِيرٌ ﴿ إِنَّ الْمُقَالِمُوا الصَّلَوْةُ الْمُمْرِدُ مَا الصَّلَوْةُ الْمُمْرِدُ وَإِنَّ الْمُؤْمِدُوا الصَّلَوْةُ الْمُمْرِدُ مِنْ الْمُمْرِدُ الْمُؤْمِدُوا الصَّلَوْةُ الْمُمْرِدُ مِنْ الْمُمْرِدُ اللَّهِ الْمُمْرِدُ مِنْ الْمُمْرِدُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللّلْمِلْمُ اللَّالِيلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ ما مع مرسمة مردوم ويم أن أعفوا واصفحوا حنى يأتي الله رروه رفي من بعد إيمنيكم كفارا حسدا من عند انفسهم يَنَدُ ضَلَّ سُوآة السَّبِيلِ ﴿ وَمَ كُنِيرُ مِنْ أَهِلِ الْكِئَلْبِ تَمَّا مُسهَلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَدَبَدُلِ ٱلْكُفُرُ بِٱلْإِيمَانِ أَلَقِهِ مِن وَلِيْرُولًا نَصِيرٍ ۞ أَمْ رَيْدُونَ أَنْ تَسْعَلُوا رَسُولُكُو أَنْ آلَةً لَهُ مِلْكُ ٱلسَّمَنُونَ وَالْأَرْضَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ الْعَظِيمِ ﴿ * مَانَلُتُ مِنْ مَايَةُ أُو نُدْسُهُ الْآبِ بِحُدِرِمُهُا وَ سُلُها الرِّيمُ إِنَّا الله عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَمَا إِنَّ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ مُنْ وَمَا إِن إِنَّ اللهُ تعلم وريكر والله يحتص ورحميه من يشاة والله ذو الفضل أهل الْكِنْبِ وَلَا الْعُشْرِكِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَوْرِمِنْ

> > ﴿نَسَهَا﴾: نذهبها من الذاكرة.. ﴿من ولي

المجرة..

نفي مسا بعسدها و﴿آية﴾ المراد بها هنا

﴿مِن آية﴾: (من) تدل على النص على عموم

التي تفيد التوبيخ، والخطاب في تريدون للكفار من أهل مكة واليهود لأن لكل أمة دعوته ﷺ الانتقال من كلام لآخر، وهمزة الاستفهام

حرف متضمن معنى حرفين (بل) التي تفيد

يدفعه بالقوة. ﴿أم تريدون. إلخ ﴾: ﴿أم

صديقه بالحسنى و﴿النصير﴾: هو الذي و ﴿الوليُّ﴾: هو الصديق الذي يدفع الضر عن ولا نصير﴾: ﴿من﴾ كالسابقة في ﴿من آية﴾

﴿من يتبدل الكفر بالإيمان﴾: يفضل الكفر على الإيمان. آرسل لهم كما أرسل لفيرهم

كمحمد ﷺ بالرسالة والهداية وأمته بالرحمة سواء أحب هؤلاء أم كرهوا(٢). والله وحده هو ذو عليكم أبها المؤمنون خيرا من وحي ورحمة . والله يختص برحمته ورسالته من يشاء من عباده المعنى: لا يحب الكافرون من اليهود والنصاري ولا المشركون عبّاد الأصنام أن ينزل الله ﴿سواء السبيل﴾: وسط الطريق^(١).. مودم: أحب

. ناتكتا (ه)

(٦) إيمانكم.

(٧) الصلاة.

۲) السموات.

۲) تسالوا.

(۱) الكتاب.

(٨) الزكاة.

٤) بالإيمان.

(١) انظر سواء السبيل في شرح آية (٢٢) من سؤرة القصص صفحة ٩٠٥.

(٢) أنظر الآية ٩٠ من سورة البقرة صفحة ١٨.

(٣) أنظر الآيات ٩٠ إلى ٩٣ من سورة.الإسراء صفحتي ٦ ٢٧٧.٣٧.

(1) أنظر الآية ١٧٤ من سورة الأنعام صفحة ١٨٢، والآية ٤٨ من سورة القصص صفحتي ١٥١٣. ١٥٠٠. (٥) أنظر الآية ١٥٢ من سورة النساء صفحة ١٧٩.

(٦) أنظر الآية (٥٥) من سورة البقرة صفعتة ١١.

(٧) أنظر الآية (١٥٢) من سورة الأنطم صفعة ١٨٩.

تتسعير القزآن الكريم

Jet. 2 12/60

كتبهم ويخالفونها. ﴿الذين لا يعلمون﴾: المراد مشركوا العرب ومنّ ماتلهه الآيسة (٥). وذلك لأن قاصد الشيء عادة يقبل عليه بوجهه ولا يوليه ظهره، ولما كان توجيا الوجه إلى جهة الشيء يدل على قصده وإشتفال القلب به عبرً سبحانه عن قصد إفراده بالعبادة بإسلام الوجه. (وهو محسن): أي مبعيد لعمله بأن يكون مبتفقاً مع ما شرعه الله. ﴿ وهم يتلون الكتاب): المراد من هذه الجملة هو توبيخ هؤلاء الناس على أنهم يعرفون ما في القصد إلى الشيء بإسلام الوجه، كما عبَّر عنه في مكان آخر بتوجيه الوجه حيث قال حكاية عن خليل الرحمن عليه السيلام ﴿إنِّي وجهت وجهي للذي فطر السمورات والأرض

في حصوله في المساجد فهو كقولهم يعجبني محمد علمه، والمراد منع ذكر الله في المسلجد، وذكر الله كناية عن كل العبادات التي تحصل في المساجد من صلاة وتسبيع وقراءة قرآن وغير ذلك مما أذن الشارع هذا بدل اشتمال من المساجد، وذلك لأن الذكر إذا حصل في المساجد فهي مشتملة عليه، إلى المسجد الأقصام ﴿٧) ولم يكن الإسلام دخل فلسطين عند الإسراء. ﴿أن يذكر فيها أسمه): العبادة مطلقا، لا خصوص المساجد المعروفة الآن، ومثل هذا الاستعمال فقوله سبيحانه ﴿التخذن عليهم مسجدا﴾(١) وقوله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام ﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أشد ظلما. ﴿مساجد اللَّه﴾: المراد من المساجد. هذا أمكنة

جُهَةُ تُوجِهُوا وجُوهِكُمُ إِليهَا. ﴿فَنُمُّ ﴾: أي فهذاك. ﴿ وَلَهُ الْمَسْرِقِ وَالْمَغَرِبِ ﴾: هذا كناية عن الجهات كلها. ﴿ فَأَيْنُمَا تَوْلُوا ﴾: المراد فِن أي ×

مسجد، ولا بمكان دون مكان. ﴿ وجه اللَّه ﴾: الوجه هنا بمعنى الجهة، والمراد البعهة التي أم ركم سبعنانه بالتوجه إليها. قال الفخر الرازى: المعنى فأي مكان أمركم الله باستقباله فهو القيلة التي يرضاها. وقال ابن عباس: وجه الله أي قبلة الله والمراد أن عكلن التوجه إليه لا يختص بمسجد. دون

من كان نصرانيا، وهذه كلها تمنيات ليس لها أصل، وإلا فهاتوا دليلكم إن كنتم صادقين، ولن المعنى: وقال اليهود لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا، وقالت النصاري لن يدخل الجنة إلا

(٥) الآية (٧٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧٥. (٧) الآية (١) من سورة الإسراء صفحة ٢٢٢

(٦) الآية (٢١) من سيورة الكوف صنفحة ٢٨٢

عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصِرُيُ لِيَسِ ٱلنَّهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وهُم عندُ أَنَّهُ إِنَّ أَلَمْهِ كِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٌ ﴿ وَإِلَّوْ أَنْ يَدْخَلُ مُّ مَاتُوا بِرَهَنَـٰكُمْ إِن كُنتُم صَلِوْمِنَ ۞ كِنْ مَنْ أَسَـلُمْ قُلَّ هَاتُوا بِرِهِنَـٰكُمْ إِن كُنتُم صَلِوْمِنَ ۞ كِنْ مِنْ أَسَـلُمْ روره مرور در ارده عاده وجهه رلله وهو يحسن فله ته أجره رعنك ريد، وكالمخوف رُونِ أَخْلِطُ عَنْ مَنْ مُسْلِجِكَ اللَّهِ أَنْ يَذَكَّرُ فِيهَا أَمْهُو وَسُعَى ومَنْ أَخَلَطُ عَنْ مُنَّهِ مُسْلِجِكَ اللَّهِ أَنْ يَذَكَرُ فِيهَا أَمْهُو وَسُعَى لَّذَةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أُو نَصِدُونَ بِلْكُ أَمَالِيهُمْ اللَّهِ عَالَى عَلَالُ أَمَالِيهُمْ عكيم وكالأم يحزنون (إلى) وقالب البهوذ كيسب ألتصرئ يَنْلُونَ أَلْ بَهُ مِنْ كُذِٰ لِلْ قَالَ آلَٰدِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِنْلَ قَوْلِمَ مَا فَاللَّهُ بِهُمْ بِينَامِ يَوْمُ الْقِيلَةِ فِيا كَانُوا فِي يَمْنِلُونَ ﴿ في برابها أولتيك ماكان لمم أن يدخلوها إلا جايفين مُمْ فِ الدُّنِيَا بِرِي وَكُمْ فِي اللَّهِ بِرُوْعَذَابُ عَظِيمٌ (إِنَّا (14 ... 1866)

﴿أُو نصارى﴾: (أو) هنا للتقسيم لا للترديد

﴿مودا ﴾: أي يهودًا، والمراد من كان يهودياً

*

البجزء الأول

كما سيأتي في الآية (٢١١) من هذه السورة لأن كلا منهما يكره الآخر ويرى أنه على باطل

الآتية في هذه الصفحة

(بلي): حرف يفيد إبطال ما قبله وإثبات

ما بعده، وأنه هو الحق

للهلاك وثم يحمه منه، ومنه حديث رسول الله العرب أسلم فلان فلانا إلى خصمه أي تركه 黨 "Imto it o Imto: K jato - A ok ﴿أسلم وجهه إلخ ؛ جاء في لسان

وقد يكون أصله من المتعدى ولما حذف مضعوله كثيرا صار كاللازم، والأصل أسلم الرجل نفسا لله، فتفسيره بأسلم (اللازم) تفسير لحاصل المعنى، وكذا يقال في أسلم بمعنى انقاد والأصل أسلم قياده لفيره. و(الوجه) هو توجه القلب والنية(٤)، وقال المرحوم الشيخ محمد عبده: إسلام الوجه لله هو التوجه إليه وخده، وإفراده بالعبادة كما قال سبحانه وتعالى في سورة الفاتحة متعد لمفعول. ويقال أيضا أسلم الرجل أي انقاد، ومنه (يحكم بها النبيون الذين أسلموا)⁽¹⁾ وقــوله تعــالـي (وأتوني مــسلمــين)^(۲) وقــوله ســبـحـانـه (إن تســمع إلا من يؤمن بآياتنا فـهم مسلمون (٦). و يقال أيضا أسلم الرجل أي دخل في الإسلام، والفعل في ذلك لازم غير متعد (لياك نعبد وإياك نستعين). وقد عبَّر القرآن هنا عن إسلام القلب وصحة القصد إلى الشي وأسلم فلان أمره لله، فالفعل في كل ذلك ولقه المنشرق والمغرب غاينها تولوا فتم وجه الله إن الله

) برهانكم. (٦) صادقين. (٤) النم		·
٤) النصاري.	۸) مساجد .	

E E

(1) ianl(2) (٥) النصاري

(١) الآية (١٦) مِن سورة النمل صفحة ٧٩٤.

⁽١) الآية (٤٤) من سورة المائدة صفحة ١١٥٠ .

⁽١) الآية (٨١) من سورة النمل صفحة ٢٠٥.

⁽٤) أنظر معانى الوجه في شرح الآية (٧٤) من سورة النساء صفحة ٢٠١٠٠

الجزء الأول

سورة البقرة

سورة البقرة

كذلك قال الذين لا يعلمون. إلخ المراد كهذا التعصب البغيض الناتج عنه طعن في الغير بلا دليل تَعُصِّبُ الجهلة من مشركي العرب ومَنْ على شاكلتهم، فقالوا قولا يطعنون فيه على أهل الريازي خميعا بلا دليل بل لمجرد التعصب لما عليه الآباء، فقالوا في اليهود والنصاري إنهم الأديان جميعا بلا دليل بل لمجرد التعصب لما عليه الآباء، فقالوا في اليهود والنصاري إنهم للاديان جميعا بلا دليل بل لمجرد التعصب لما عليه الآباء، فقالوا في اليهود والنصاري إنهم ليساري الما المحاليات عليه من الحق، وأن من يزعمونهم رسلا لهم إنما هم كهنة دجالون يتلون عليهم أساطير الأولين، وقال الفخر الرازي: وهذا توبيخ شديد لأهل الكتاب حيث وضعوا أنفسهم مع أساطير الأولين، وقال الفخر الرازي: وهذا توبيخ شديد لأهل الكتاب حيث وضعوا أنفسهم مع

¥

أنهم علماء مع من لا يعلم من جهلة المشركين. فدعهم أيها النبى، وسيحكم الله تعالى بينهم بعدله يوم القيامة، ويجازى كل فريق على قدر جرمه، وكان اليهود خربوا معابد النصارى، والنصارى خربوا بيت المقدس فى عهد طيطس الرومانى، فذبحوا فيه الخنازير ورموا فيه الجيف، وبقى خرابا إلى أن بناه السلمون فى عهد

والمشركون منعوا النبى وأصحابه من دخول البيت الحرام، فقال سبحانه: ﴿فمن أظلم﴾ الغ أى لا أحد أظلم ممن منع الناس عن عبادة الله تعالى وذكره فى المساجد أى أمكتة العبادة، وسعى فى تخريبها، مع أن اللاثق بهؤلاء المانعين أن يكونوا خاشعين لله فلا يدخلوا المعابد إلا وسعى فى تخريبها، مع أن اللاثق بهؤلاء المانعين أن يكونوا خاشعين لله فلا يدخلوا المعابد إلا فى الدنيا، وعذاب عظيم فى الأخرى، وإذا منعكم هؤلاء المشركون من البيت الحرام فاعلموا ذلك إشارة إلى الأرض كلها لله، ففى أى مكان منها وليتم وجوهكم الجهة التى أمركم بالتوجه إليها وفى قال ابن عباس لما حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة أنكر اليهود ذلك فقال سبحانه ردا قلك إلى صراط مستقيم (١١٠)، وقال الفخر الرازى: أى أن المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم (١١٠)، وقال الفخر الرازى: أى أن المشرق والمغرب وجميع الجهات كلها مخلوقة ومملوكة لله سبحانه وتعالى، فأى مكان أمركم الله باستقباله فهو القبلة التى كلها مخلوقة ومملوكة لله سبحانه وتعالى، فأى مكان أمركم الله باستقباله فهو القبلة التى أرادها لأن القبلة ليست قبلة لذاتها بل لأن الله سبحانه جملها قبلة يقابي بهصالحهم.

الفرقان صنعجة ٤٧١).

وقال سبحانه ﴿والذين كفروا أعمالهعم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء﴾(^) ثم ذكر ابن كثير بعد ذلك حادثة بكاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما زار الشام ورأى راهبا منهمكا في العبادة(^). وقال سيخانه ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة في المناقدين، لذلك هدد سبحانه ﴿هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الصورة والمنافقين، لذلك هدد سبحانه المصلين رياء بالهلاك(١١) وقالت اليهود ليست النصاري على المرائين على باطل. وقالت النصاري على المرائين ألفاهية وقالت اليهود ليست النصاري على المرائين الفريقان مع أن كلا منهما يتلو كتابه، فاليهود يعلمون ما في التوارة من صفات عيسي وأنه على باطل والنصاري يعلمون ما في الإنجيل من أن عيسي متمم لتعاليم موسى، فكان اللائق رسول الله، والنصاري يعلمون ما في الإنجيل من أن عيسي متمم لتعاليم موسى، فكان اللائق بهم أن يكونوا متنقين ضد المشركين، ولكن الشهوات مزقتهم وجعلتهم مثل المشركين الذين يقولون لكل ذي دين سماوي أنه ليس على شيء.

⁽١٢) الآية (١٤٢) من سورة البقرة صفحة ٢٧.

⁽٨) الآية (٣٩) من سورة النور صفحة ٤٦٤. (٩) أنظر ذلك في شرح الآية (٢) من سورة الغاشية صفحة ٨٠٥٠.

⁽١٠) أنظر شرح الآيتين (١٠٠) و(١٠٤) من سورة الكهف صفحتي ٢٩٤.٥٩٩. ١٠٠٧:١٠، الأجراء)

⁽١١) أنظر الآية (٤) وما بعدها من سورة الماعون صُفحة ٨٢٢.

8

الجزء الأول

الجحود والمناد فقد قال اليهود لموسى «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» وقالت النصاري لعيسى «هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء» فقد تشابهت قلوب الكفار من كل أمة في برينا ججـة صـدقك مما اقـتـرحناه عليك أنظر الآية (٩٠) ومـا بعدها من سـورة الإسـراء صنفحتي ٢٧٧، ٧٧٧ . فلا تحرن أيها النبي فإن ما قالوه قالت مثله الأمم السابقة لأنبيائهم السموات والأرض خلقا وملكا وعبيدا، ولا يصبح أن يكون من هذه ولد للخالق القديم الباقي لأن الولد لابد أن يكون من جنس أبيه، وكل المخلوقات قائتة له تعالى خاضعة مسخرة لما خلقت له، وهو سبحانه خالق السموات والأرض علي نظام لم يسبق، وإذا أراد إيجاد أمر حصل بلا إبطاء. وقِال جِهِلَة الشِركِينِ عنادا أطلب يا محمد أن يكلمنا الله عيانا ويخبرنا بصدقك أو (٢١) من سورة النجم صفحة ٢٠٧٠ تنزه سبحانه وتعالى عما يقولون، فإن له كل ما في والجمع. فالنصاري قالوا السبيع ابن الله، وبعض اليهود قالوا العزير ابن الله، وبعض مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله, آنظر الآية (٤٠) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٩. والآية (٤١١) من سورة الصافات صفحة ٩٥٥ والآية (١٩) من سورة الزخرف صفحتي ١٤٨، ١٤٩.. والآية

وقد بينا من الأدلة ما يكفى المنصفين فيعتقدون الحق اعتقادا جازما فلم يتعنتوا

·تلوهِ حق تلاوته فلم يُعرفوه، يؤمنون بكتابهم إيمانا صحيحا يستتبع إيمانهم بالقرآن، أميا من يكفر بالكتب السابقة بالتحريف والإنكار فأولئك هم الخاسرون. اليهود والنصاري قول الله سبحانه ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ أي التوراة والإنجيل، حال كونهم من العلم بالحق فمالك من صديق يحفظك ولا نصير يمنعك من العذاب. ونزل فيمن أسلم من فافعل ما أمرت به، ولن يسئالك أحد عمن لم يؤمن من أصحاب الجحيم، لأنه ليس عليك إلا البلاغ، ولا تحاول إرضاءهم فإنهم لن يرضوا عنك إلا إذا اتبعت دينهم الباطل. فقل لهم إن هدى الله الذي جاء به القرآن هو الهدى الصحيح. ولئن اتبعت شهواتهم فرضا بعدما ظهر إنا أرسلناك أيها النبى بالدين الحق مبشرا من آمن به بالجنة، ومنذرا من كفر به بالنار

مَافِ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ لَهُ غَنِيْوِنَ إِلَى مِدِيعُ السَّمَانِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا فَقَنَ أَمْرًا مَإِنَّ إِمْرًا مُولِلًا يَّ لَيْ وَرَبِّ مَنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّ الحواء هم بند الذي جاءك من العلم ما الك من القرين ولي وكالأجدير ﴿ اللَّذِي المَيْنِ عَالِيدَ عَمَا الرَّبِ بَالْوَادُ حَقَّ مَّةُ مُ أَمَرُهُ فِي إِنَّ هَدَى اللَّهِ هُو الْمُدَى وَأَمِنَ أَنَّهِمَ الْمُرْمِعُ وَأَمِنَ أَنَهِمَ المُنْفِعِ مِلْمُهُمْ قُلْ إِنَّ هَدَى اللَّهِ هُو الْمُدَى وَلَيْنِ أَنَهُمَ أَنَهُمَ اللَّهِ هُوا لِمُدَاعِلًا وَلَيْنِ أَنَهُمُ أَنَّهِمُ اللَّهِ اللَّهِ عِلَيْهِمُ اللَّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ا بَلاوَ بِهِ } أُولَتِهِكُ لِوْمِوْنَ بِهِ ، وَمَن يَكُفُرُ بِهِ ، فَأُولَتِهِكُ را و کمیرم ﴿ وَمَالُوا أَخَيْدَ اللَّهُ وَلَمَا سَبَحْتُ مِوْ بِلَا لَهُ وَلَمَا سَبِحْتُ مِو بَلِي لَهُ كَ مَنْ فِي فَالَ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلًا لِيَكُالًا اللَّهِ مِنْ الْمِيْفِقِ لَوْلًا لِيَكُمْ اللَّهُ الجَلِومِ ﴿ وَلَا رَضَى عَنكَ آلَهُودُ وَلَا ٱلْصَرْئِ حَقَ ة المسلمان بالحق بشيرا ونذيرا ولانسجل عن امعدب المربع الما تاكة كذلك قال الدّين مِن قبلِهِم مِنْ لَ قَوْرِهُمْ

علينا أن نمتقده أنه سبحانه إذا قضى أمرا نفذ بقدرته سريما من غير توقف على شي

سيحانه حقيقة هذا آلقول وإنما الذي يجب

الله عن فسيكون ؛ لم يعلمنا الله

Ill find sin small at isto. Flex establish : (lex) « cen will sho

VILLES & water gib: an amer 221 Ilace...

1.6

ez, criman II Ilmilias النَّيْن من قبل المرب وهم اليهود والدَصاري فقالوا أقوالا فاسدة. ﴿من ولِي ولا نصير﴾: تقدم ﴿آيَة﴾: مِيمِزة. ﴿كَذَلَكِ قِبَلَ النِّينَ مِنْ قَبِلُهِم﴾: كهذا العناد الصادر عنه قول فأسد. عائد

وقال الألوسي: المراد أنه واسع الفضل والرحمة، فلهذا لم يضيق عليكم في القبلة، وقالت تلك الطوائيف الثيلاث إن الله سجب عسانه جيدل له ولدا، والولد يطلق على النكر والأنثى والمفرد ختى يمكن التوجه إليه في مكان معين، عليم بالتوجه إليه أينما كان فلا يضيع عليه أجره المني: وإنما كان الملوب التوجه إلى الجهة التي يرضاها لأنه واسع لا يحد ولا يحصر

(1) elma.	(7) السمولت.	(0) Ilmagic.
· dilarim (T)	(٤) قانتون.	.(١) تئابهت.

(٧) الآيات. . Jin (4) (0) Ilmagic (١١) أصحاب

(11) Etales (۱۳) الكتاب.

(١١) أديناهم

(سسورة البفرة)

いないるいがもし

5

على مثال لم يسبق.

﴿قانتون﴾: خاضعون

﴿بديع السموات والأرض﴾: موجودهما

البجزء الأول

﴿أضطره ﴾: ألجأه

المؤمنين. كلما فارقوه رغبوا في الرجوع إليه فلا يخلو من زائرين، وجعلنا ما حولها مكان أمن لا يصاب قاضده بما يصاب به غيره من ظلم ظالم أو غارة قوى على ضعيف، فكان الرجل في لا ينال ويصل عهدى بالإمامة الظالمين من ذريتك بالكفر والمعصية مع عمد وأصرار كما في الصافات صفحتى ٥٩٢، ٥٩٣. فكان جزاؤه أن جعله ربه إماما للناس يقتدون به.. أنظر الآية الآية (١١٢) من سوزة الصافات صفحة ٥٩٢. وأذكر حين جعلنا الكعبة مكانا تهوى إليه قلوب (٢٧) من سورة النجم صفحة ٧٠٢. قال إبراهيم: وأجعل يا رب من ذريتي أئمة فقال سبحانه شاقة كأمره بذبح ولده فقام بها خير قيام. أنظر الآيات من (١٠١) إلى (١١٢) من سورة (٤٧). (٨٤) من هذه السورة صفحة ١٠. وأذكر حين امتحن الله تعالى نبيه إبراهيم بتكاليف المعنى: يا بني إسرائيل آذكروا نعمتي إلى قوله تعالى ينصرون. تقدم بيانها في الآيتين الجاهلية يلاقى فيه قاتل أبيه فلا يمسه بسوء.

الدنيا زمنا يسيرا هو مدة حياته، ثم ألجئه وأسوقه في الآخرة إلى عداب النار، وقبح المصير فيه الطائع والفاجر، والذي يخص المؤمن هو نعيم الآخر ة فقط، أما من كفر فأمتعه في فقتال سبحانه: لا تخصيصي في رزق الدنيا بل وسأرزق من كفر، لأن رزقي في الدنيا بستوى حين قال إبراهيم رب أجمل هذا البلد الذي نشأ حول البيت أي مكة ذا أمن لأهله، وارزقهم من شمرات الأرض وخيراتها ليقبلوا على طاعتك وشكرك، وأجعل رزقك هذا للمؤمن منهم خاصة للطائفين حوله، والعاكضين المقيمين حوله للعبادة، والراكعين الساجدين أي المصلين. واذكر واتخذوا أيها المسلمين من مقام إبراهيم الذى حول الكعبة مصلى تصلون فيه بعد الطواف بالبيت وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بأن يحفظا البيت الحرام فيصوناه من حبائث الوشية،

> الهداء من النفرات من عامن منهم بالقرواليوم الار زَادُ قَالَ إِرْهِعُمْ رَبِّ أَجْعُلُ هَنْدًا بَلَدًا عَامِبًا وَأَرْفُ ٥ رود و الماس فاعمون قال إلى جاعلك للناس مَالَ وَمَن كَفَرَ فَامْنِهِهِ وَلَيسِلًا فَمَ أَخْسَطُوهِ إِلَى عَذَابِ يِّتِيَ الطَّايِفِينَ وَالْمُتَكِفِينَ وَالرُّخِعِ السُّجُودِ ﴿ مر مريط مرسل وعهدنا إلى إيرهيم وإعليل انطهرا وإذ جعلنا البيت منابة للناس وامنا واتحذوا من مقام عَلَمُ مَا أَمَالُ وَمِنْ دُرِيتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهِدِي الطَّالِمِينَ وَإِنَّ مِامًا قَالُ وَمِنْ الطَّالِمِينَ وَإِنَّ وَلا يَنفَعُها مُقَاعِمُ وَلا هم ينصرونَ ﴿ اللَّهُ * وَإِذْ النَّكَ رُو الْمُعْتِيرُونَ ١٤٤ مِنْ الْمُرْجِيِّ إِسْرُ وَالْمَ الْذِيرُ وَالْمِعْتِي الَّذِي روكر أنه نجزى نفس عن نفرس شيعًا ولا يقبل منها على أَنْهُمْ وَ مُنْدِكُو وَأَنِّي فَصَالْتُكُو عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ وَالْتَقُوا

> > الجدري الأول

﴿عدل﴾:فدا،

خريكلمات ع: بأوامر ونواه منها أمره بدبيح ابتلى »: اختبر وامتحن

ولده الوحيد.

المراجين الالمالية المراجير المام،

مهابة في مروضها بشوير، أي درجع السه

Lissure sis sulls.

ilai puoga: Aliaije

مو المس عجد حول الكعبة، ويقول بعض معتقفى كان يمَف عليه عند رفع هواعد البيت وهيل إلام الراهيم»: قيل هو الحجر الذي

﴿ مهدرًا ﴾ : بقول العربي: عهد اللك إلى وزيره بكذا إذا أمره به بتطهير البيت. الفقهاي: حيثما صليت من المسجد الحرام فمقام إبراهيم.

*العاكفين في النفيه من أفي المدين في الميادة.

١) الدغاسرون

٢) يا بني إسرائيل

٢) السالين.

المتداخت (١٤

٥) إبراهيم

1) ITELLY آ) دکلمات.

٨) إبراميم.

١) إبراهيم.

الماكدين (1) Frank

١١) أير الهيام.

١٢) التُمْرادي

الجزء الأول

(كررة الجرة)

بيانه في الشرح أن اليهود قالوه للنبي ري كذبا فالمعنى هنا إنكار ما قالوه وإثبات نقيضه. المعنى، وحرف نفى يفيد النفى أي الإنكار وإبطال الكلام السابق عليهما وهو هنا كما سيأتي حرف (بل) الذي يفيد انقطاع الكلام الآتي بعدها عما قيل من جهة الإعراب لا من جهة

· Lanc

﴿أَمَةُ جِمَاعَةً.

*amlas * sigles.

﴿القرواعيد﴾: الأسس. ورفعها باليناء

7

الجزء الأول

﴿شهداء﴾ بمعنى حاضرين.

يتلو عليهم ما تنزله عليه من آياتك. وقد استجاب الله تعالى وبعث محمدًا ﷺ يتلو عليهم القرآن ويعلمهم الكتابة لينقلهم من الأمية للعلم فكان أول ما نزل على هذا الرسول قوله تعالى: ﴿ اقرأ باسم ربك... الذي علم بالقلم﴾ ويعلمهم أسرار شريعتك حتى يسارعوا إلى العمل. طائفة منقادة لك، وعلمنا طرق عبادتك حتى لا نخطىء الصواب، وتب علينا مما قد يكون حصل منا. إنك كثير قبول التوبة رحيم بعبادك، ربنا اسمع دعاءنا وابعث في ذريتنا رسولا منهم سميع لدعائنا عليم بنياتنا، ربنا وفقنا واجعلنا مستعرين على الانقياد لك، وأجعل من ذريتنا المعنى: واذكر حين بنى إبراهيم وإسماعيل البيت قائلين يا ربنا تقبل منا عملنا هذا إنك

تعلم أن يعقوب يوم مات وصي بنيه باليهودية؟ رد عليهم بقوله "أم كنتم شهداء النع أي هل كنتم حاضرين وقت حضور الموت ليعقوب فسمعتم ما قال؟ لا يدرككم الموت الذي قد يأتي فجأة إلا وأنتم مسلمون. ولما قالت اليهود للنبي ﷺ: ألست قائلا: يا بنى إن الله تعالى أختار لكم هذا الدين دين الإسلام فاثبتوا عليه فن كل لحظة حتى أسلم، أي أذعن وأخلص دينك لله. فقال فورا: قد انقدت وأخلصت لله رب العالمين. ووصي َّبَهَذُهُ المَلَّةُ إِبْرَاهِيمٍ بَنْيِهِ بِالمَحَافِظِةَ عَلِيهِا . وكذلك وصي بِها يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم بنيه فلا يرغبَ عنها ويتركها إلا من احتقر نفسه وامتهنها. ولقد اخترنا إبراهيم في الدنيا لرسالتنا. وهو في الآخرة من الصالحين أصحاب الدرجات العلا.. اصطفيناه حين قلنا له الفالب الذي لا يعجزه شبَّ، الحكيم الذي يدبر ما فيه المصلحة. وإذا كانت هذه ملة إبراهيم وهذا يفيد أن العلم وحده لا يكفى في النجاة، ويطهرهم من ذميم الأخلاق، إنك العزيز

المَارِ وَلِيْسَ الدَصِيرِ ﴿ وَإِذِ بِرَفِي إِيرَاهِ مِنْ الْفَوْاعِدُ بن الدِّب وَإِسْمُ مِنْ رَبَّنَا يَقِيلُ مِنَّا إِلَٰكَ أَنْ السَّمِيمُ مُسلَمَّ لِل وَإِنَّا مَنَاسِكُما وَبُ عَيْبًا إِلَٰذَ أَنَّ النَّوْلِ فِ اللَّهُ مِرَةُ لَمِنَ الصَّالِمِينَ ﴿ إِنَّا إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهِ أَمَّا مَا لِينَا وَيُعْلَمُ الْكِينَ وَالْحَكَةُ وَرُزِيمِ إِنَّكَ أَنْ الكريزا لليسعيم ﴿ وَمَن بَرَفِّ عَن بِلَوْ إِبْرِهِمَ اللَّهِ إِلَيْهِ عَلَى اللَّهِ إِلَيْهِ عَلَى اللَّهِ إِل إِلَّى سَوِهَ لَمَدَّمَ وَلَقَدِ احْسَاقَتِهَ فِي اللَّبُ مَا وَيُوْرُ بَهُ وَيَعْوَلُ بِينِي إِذَا لَهُ أَصْلَوْ لَكُرُ الدِينَ فَكُ مُونَ ألكميرُ ﴿ رَبُّنَا وَآجِعَكُنَا مُسْلِمِينِ لِكَ وَمِن فُرِيَّتِكَ أَمْهُ فَالَ-أَسَلَتُ لِنِ الْعَلَمِينَ ۞ وَوَحَى بِهَا إِنْهُ عِمْدُ يمرم ﴿ رَبَّا رَامِنْ فِيهِ رُسُولًا مِنْهِ يَبُواْ عَلَيْهِ

﴿أَيَاتَكُ ﴾: المراد بها هذا القرآن ﴿مناسكنا﴾؛ شرائع عبادتنا لك ﴿الحكمة ﴾: معرفة أسرار الشريعة ﴿الكتابِ﴾: المراد به هنا الخط والكتابة.. إلا وأنع مسلون ﴿ أَم كُنَّم مُهَدًا، إِذْ حَفَر يَعْفُونَ

«يزكيهم»: يطهرهم

ابر إهيم. ومثلها (ومن يغفر الذنوب إلا الله) الآية (١٢٥) من سورة آل عمران صفحتى ٤٨، ٨٥٠٠ اسم استقهام مشرب معنى النفي و(يرغب) أي يعرض عنها. والمعنى لا أحد يعرض عن ملة

(سفه نفسه): استخفها وامتهنها

(اصطفيناه): اخترناه.

﴿أم كنتم شهداء.. الخ﴾ (أم) كلمة يسميها علماء العربية منقطعة، تفيد معنى حرفين.

^{(1) 17, 4}

⁽T) e! malay! (T) 1,121.

⁽³⁾ الكتاب (٥) ايراهيم

^{(1) &#}x27;ondauile (٧) الصالحير

⁽と) ころうち (٤) ايراهيم

⁽١٠٠) يابنى

بالله وما أنزل إلينا من القرآن. وما أنزل إلى إبراهيم وأولاده وأحضاده وهي الصحف المذكورة عن الباطل، ولم يكن مشركا مثل العوب الذين يزعمون أنهم حنفاء على ملة إبراهيم. وبعد أن الإيمان به فقال: وما أوتى النبيون كلهم من ربهم من الآيات والوصايا، لا نضرق بين أحد من ٢١٥. يدرك أن يعقوب عليه السبلام ساوره الخوف على أولاده من عقائد المصريين. فأراد أن أمر سبحانه نبيه بأن يعلن اتباعه لإبراهيم. أمر سبحانه المؤمنين بذلك أيضا فقال قولوا آمنا ليهود لغيرها من الأمم كونوا يهودا تهتدوا إلى الصواب. وقالت النصارى لغيرها كونوا نصارى عمل غيركم شيئًا، ولا تسألون يوم القيامة عما كانوا يعملون. كما لم يسألوا هم عما كنتم الجماعة من يعقوب وأبنائه وآبائه قد مضت. لها جزاء ما عملت لا تأخذ من جزاء عمل غيرها في آخر سورة الأعلى. وما أوتي موسي من التوراة، وعيسي من الإنجيل. ثم عمم ما يجب تعملون، فلا تظنوا أنهم سينفعونكم. وقالوا كونوا هودا أو نصارى «أو»» للتفصيل والأصل قالت شيئا، ولكم أيها اليهود الموجودون في عصر محمد ﷺ جزاء ما عملتم لا تأخذون من جزاء يأخذ عليهم الميثاق بما فيه نجاتهم ولكن طبعهم غلب ونقضوا العهد كمنا هي عادتهم. تلك هو مذكور في الآيات (١٢٨) من سورة الأعراف صفحة ٢١٣ و١٤٨ من نفس السورة صفحة تهتدوا إلى الصنواب، قل لهم جميعا أيها النبي لن نكون كما تطلبون بل بتبع ملة إبراهيم البعيد رسل الله كما تفرقون أنتم، ونحن لله خاضعون.

شرهم عنك. وقل لهم لا تحاولوا المستحيل فقد صبغنا الله أي فطرنا على دينه الحق. ولا حالًا في غيره، منزه عن الشبيه، فقد اهتدوا للصواب، وإن تولوا عن ذلك فاعلم أيها النبي أنهم في مشاقة وعداوة لك فلا تأمنهم. ولكن لا تفزع من عداوتهم. فإني أنا الله سأتولى كف فإن آمن اليهود والنصبارى بالله مثل إيمانكم أيها السلمون على أنه واحد لا ولد له وليس أحسن من فطرة الله التي فطر الناس عليها إذا لم تفسدها الشياطين.

﴿أتحاجوننا في اللَّه﴾: تجادلوننا في تصرفه (السفهاء): السفه طيش وخفة في العقل *ولاهم *: صرفهم ..

> مرد رود دو دو در فرق (ج) فإن مامنوا على مامامتم بدء رعِسي وما أوني النبيون مِن ربيهم لا نفرق بين أحد رير وإسمنيل وإسمنق ويعفوب والأسباط وما أوتي موسى ورية عامنًا بالله وما أنزلَ إلينك وما أنزلَ إليَّ إبرُهِعَه مُلُ مَاكِسَتُ وَلَكُمْ مَاكُسَبُمْ وَلَا يُسْعَلُونَ عَمَّ كَامِلْ مِلْةً إِيرْهِعَدْ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ رورور شروق وقالوا کونوا هودا أو نصدری تهدوا قل بل ورعدا ونحن له مسلون الله على الله أمه أله علن إِلَيْهَانَ وَإِلَنَهُ عَابَاتًهِكَ إِرْأُوعَدُ وَإِسْمَلِيمِلُ وَإِحْتَقَ إِلَيْهَا الكوت إذ قال لِبَنِيهِ مَا تَعْبِدُونَ مِنْ بَعْبِدِي قَالُوا نَعِبِدُ

> > الجزء الأول

وأمة): جماعة

﴿حنيفًا﴾: ماثلا من الباطل إلى الحق.

﴿الأسباط﴾: أولاد يعقوب والمراد ما أنزل

إلى الأنبياء منهم

الله مسلمون منقادون خاصعون. ﴿هودا﴾: أي يهودا.

﴿شَقَاقَ﴾: خلاف ومحارَّبة.

﴿صبيغة الله﴾: أصلها الحال التي عليها الثوب المصبوغ.

الله وهو السبيع العلم على صيفة الله ومن أحسن يُدُ وَمُنْدُوا وَإِنْ تُولُوا فَإِمَا هُمْ فِي شِفَاقِ فَسَيْكُ فِيكُهُمْ

السلام عندما خرجوا مع موسى من مصر وطلبهم إلها غير الله وعبادتهم المجل إلى آخر ما الواحد الذي هو آله آبائك إبراهيم إلخ. وعدوا إسماعيل من آبائهم مِع أنه عمهم لأن العم رسالته في آخر لحظة من حياته: مَنْ الذي تعبدونه من بعد موتى؟ قالوا: نعبد الله آلهك بمنزلة الأب، ونحن منقادون له لا نخضع لغيره وإذا رأينا ما حصل من أولاد يعقوب عليه المني: أن الحق الذي وقع هو أن يعقوب حين حضره الموت قال لبنيه ليطمئن عليهم وليؤكد عليه، فهو يخالط قلوب المُؤمنين كما تخالط مادة الصباغة الثوب فلا تزول منه إلا بمشقة. والمراد بها هنا دين الله الذي فطر الناس

(۲) إسماعيل (١) ايراهيم

(٣) إستعاق.

(٤) نصاري.

(1) إبراهيم. (٥) إبراميم.

(٧) إسماعيل.

>

14.31200

(مسؤرة البقرة

F. 3

The Parket

مِنَ اللَّهِ صِبَعَةَ وَنَحَنِ لَهُ عَنِدُونَ ﴿ قُلْ عَلَهُ وَنَ الْحَاجُونَنَا فِي اللَّهِ روم رئيا وربكر وك المنطا وكبر المناكر ونحن أأه تخلص ﴿ أَمْ غُولُونَ إِنَّ إِنْ هُمَدُ وَإِنْ مِنْ إِنَّامِهِ وَإِعْلَىٰ

«من قبلتهم»: بيت المقدس.

﴿وسيطا﴾: خيارا عدولا لا تفريط عندكم

ولا إفراط

بَدِينِ عَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ إِلَٰكَ أَمْدُ قَلْ خَلْتَ فَمَا مَا كُنَتُ ر يور ما والأساط كانوا هودا او تصدي فل عادم أعم ويفقوب والأساط كانوا هودا او تصدي فل عائم وَلَكُمُ مَا كُنَّمُ وَلا لَسْعَلُونَ عَمْ كَانُوا يَعْمُونَ ١ اً مالله ومن أظلم من كتم شهدة عنده من الله وكما ألله ام الله ومن أظلم من كتم شهدة عنده من الله وكما ألله * سَيَقُولُ السَّفِهَا عُ مِنَ النَّاسِ مَاوَلَهُمْ عَن قِبلَتِهِمُ الْتِي كَانُواْ عَلَيْهَا عَلَى لِلْهُ ٱلْعَشْرِقُ وَالْعَمْرِبُ بِهِ بِي مِن يَشَاءً اِلَّالِ مِرْطِ مُسْتَفِيمِ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلَنْكُمْ الْمَهُ وَسَطًا يَنَكُونُوا مُهِداء عَنْ النَّاسِ وَيَكُونَ الْرَسُولُ عَلَيْكُرُ مُهِيدًا وَمَا جِعَلَنَ الْفِيلَةُ الْتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْمُ مِن يَلْبِعُ

شـــهـــادة الرســـول في الآية (١٤) من ســـفرة

﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾: أنظر

قال كل من اليهود والنصاري لن يدخل الجنة ً المعنى: ونحن لا نعبد إلا الله وحده. لما

غيرهم لأن الله تعالى خصهم بالأنبياء والكتب ولم يعط العرب كتبا، ولم يكن فيهم نبى ولو كان محمد نبيا لكنا منا، رد اللّه تعالى قولهم

فقال: قل أيها النبي لهؤلاء أتجادلوننا في الله وتدعون أنه خصكم بكل الفضائل دون العرب وهو ربنا وريكم بل رب الناس كافة وله أن يختـار من عبـاده مَنْ يشـاء تبـهـا لحكمـتــه لا لجنسيتهم. ولنا أعمالنا نجازى بها ولكم أعمالكم تجازون بها، وقد يكون في أعمالنا ما نستحق عليه الإكرام، ونحن له تعالى مخلصون في العمل دونكم، فتحن أولى بالاصطفاء، أم تزعمون أن إبراهيم وأولاده كانوا على اليهودية والنصــرانية التي أنتم عليها، إن قالوا ذلك فـقل F

وهي بيت المقدس ثم أمرناك بالتحول عنها إلى الكعبة إلا لنعلم علم ظهور وتحقق بعد أن كان

حافظتم على الوسط ولم تنحرفوا. وما جعلنا القبلة فيما مضى هي الجهة التي كنت عليها على الأمم قبلكم بأن رسلهم قد بلغتهم لعلمكم هذا القرآن، ويكون رسولكم شاهدا عليكم بأنكم

النصلاي. بل جمع لكم دينكم بين حق الجسد وحق الروح لتكونوا شهودا عدولا يوم الفيامة

انحراف مع الشهوات الفاسدة. وكما هديناكم أيها المؤمنون إلى الحق جعلناكم خيارا عدولا لا ماديين كاليهود والمشركين. ولا مسرفين في الروحانيات مهملين حقوق الجسم كرهبان

لجهة بذاتها على أخرى، وأن لله أن يجتص ما يشاء بما شاء وهو وحده الذي يهدي مَنْ يشاء من عباده إلى الصرّاط المستقيم، أي الدين الحق الذي يقضى بتسليم الأمر كله له تعالى بلا علم غيب ويتبين لكم من يتبع الرسول ويثبت على إيمانه

للجواب قبل وقوع السؤال لئلا يضاجأ بما يغضبه، فقال: سيقول السفهاء من المنافقين واليهود ومشركي قريش عندما نأذنكم باستقبال الكعبة: أي شيء صرف مجمدا وأصحابه عن بيت المقدس الذي كانوا يصلون إليه؟ قل لهم أيها النبي: المشرق والمغرب وكل الجهات لله، لا فضل

ﷺ إليه زمنا ثم اشتاق إلى الكعبة كما سيأتى، فقبل أن يأذنه الله تعالى بالتوجه إلى الكعبة أخبزه سبحانه بما سيقوله خصومه، وكان غيبا لا يعلمه غيره سبحانه، تطمينا له ﷺ وإعدادا

تقدم في الآية (١٣٤) من هذه السورة. وكان اليهود يصلون إلى بيت المقدس، وقد صلى النبي

صفحة ٧٣٩. ثم هددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون، أي سيجازيكم شر الجزاء. وكرر زجرهم عن الطمع في الانتفاع بعمل آبائهم لشدة اغترارهم به فقال: تلك أمة قد خلت إلخ ما

الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم" أنظر الآية (١٤١) من سورة البقرة صفحة ٢٨ التالية. وقال تعالى: ﴿ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) أنظر الآية (٦) من سورة الصف

ال عمران صفحة ٧٢ وتبعته ذريته من الأنبياء. و11 كان أهل الكتاب يعلمون الحق قال مهدرا لهم: ومن أظلم أي لا أحد أشد ظلما ممن أخفى عن الناس شهادة من الله بصدق رسوله ﷺ وهي عنده في كتابه الذي أنزله الله على نبيه (التوراة والإنجيل) قال تعالى: «النين ءاتيناهم

إبراهيم من اليهودية والنصر أنية لأنهما لم يوجدا إلا من بعده أنظر الآية (٢٥) من سورة

أنتم عليهها، إن قبالوا ذلك فيقل لهم أأنتم أعلم أم الله؟ الواقع أن الله هو الأعلم وقبد برأ

⁽١١) عابدون

^{(1) (}adli)

⁽٢) اعمالكم (٤) إبراهيم وإسماعيل

⁽٥) نصاري (T) malce.

⁽V) بغافل .

⁽٩) ماولاهم (4) and 1d

⁽١١) جملناكم

*

(الحسن السان)

الحق فأنت من الظالمين أنفسهم. والكلام تنبيه لقريب العهد بالإيمان الذي يخشي عليه من على غيره كما يعرفون أبناءهم الذين لا يجهلون من أمرهم شيئا، وأن فريقا منهم وهم اشدة تعظيمهم لها لأنها قبلة أبيهم إبراهيم ولما هاجر عليه إلى المدينة تعذر عليه الجمع علماؤهم الدين فضلوا الدنيا على الآخرة يخفون الحق على أتباعهم مع علمهم بأنه الحق أما العداع المزخرف. وكل علماء أهل الكتاب يعرفونه ﷺ من صفته في كتبهم التي لا تنطبق حال هؤلاء المعاندين بعد معرفتهم الحق فقال: ولئن أتيت إلخ أي ولئن جئتهم بكل حجة دالة مخاصمتك فنهم فيما بينهم مختلفون فلأتيبع بعضهم قبلة بعض. فاليهود لا يتركون بيت على صدقك ما تبعوا قبلتك ثم قطع أطماعهم بقول ﴿وما أنِت بِتابِع قبلتهم﴾ ومع اتحادهم في علة إبراهيم ويصلى إلى قبلته، وما الله بغافل عن تضليلهم وسيجازيهم عليه، ثم بين سبحانه المقدس، والنصاري لا يتركون مطلع الشمس. ولئن اتبعت شهواتهم فنرضا من بعد ما علمت طالبا بلسان حاله متطلعا بوجهه إلى السماء راجيا أن يجيب الله عز وجل أمنيته ليسهل إيمان ومككث على ذلك بضعة عشرا شهرا، فانتهز المشركون ذلك في التنفير منه لأنه ترك قبلة وكان سبحانه أمـره ﷺ وهو بمكة أن يصلى إلى بيت المقدس فكان ﷺ يصلى إليه وهو والنصارى يعلمون أن تحويل القبلة هو الحق الموجود في كتبهم من أن النبي المبشر به يحيى تعالى: فول وجهك جهة المسجد الحرام الذى به الكعبة، وفي أي مكان وجدتم أيها المسلمون قومه، فوعده الله تعالى بقوله: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾. ثم أردف الوعد بالإجابة فقال نفسه الشريفة استقبال قبلة أبيه إبراهيم الذي جاء لإحياء ملته، فتوجه بقلبه الطاهر إلى ربه بيه إبراهيم واستقبل قبلة اليهود، وقالوا لو كان على دين جديد لما استقبل قبلتنا. فتمنت قائم بجوار الكعبة يجعلها بينه وبين المقدس لخشيته من استدبارها فيشتد نفور قريش منه فاتجهوا جهته. ثم وبخ مثيرى الفتتة وهدد بقوله: وإن الذين أتوا الكتاب وهم علماء اليهود بينهما، إلأن الكعبة في الجنوب وبيت المقدس في الشمال، فصار في صلاته يستدبر الكعبة، وَإِنَّ فَرِيتُنَا مِنْهِمُ لَيُكَتِّنُونَ الْمُتَى وَهُم يَعْلُمُونَ ﴿ وما بعضهم يتنابع قبلة بغض وكين اتبعت أهواعم الكينب بكل ءاية مائيعوا قبلنك وماأنت بنابيع فبلتهم المسيجد الخرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره آلَدِينَ مَا تَدِينُهُمُ الْكُنْبُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يُعْرِفُونَ أَنِنَاءُهُمُ اللَّذِينَ مَا تَدِينُهُمُ الْكُنْبُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَنِنَاءُهُمُ رَمَا ٱللَّهُ بِعَدْفِلِ عَمَا يَعْمَلُونَ ﴿ فِي وَلَيْنَ أَنَدْتُ ٱلَّذِينَ أُوقُوا مَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِنْدَبُ لِيَعْلُمُونَ أَنَّهُ الْحُتَّى مِن رَبِّهِم فِي السَّمَاءِ فَمُنْوَلِينَانُ قِبَاءُ رَضْهُمْ فَوْلُ وَجَهَانُ شَطَّرُ اللَّهُ بِٱلنَّاسِ لَرُهُ وفْ رَحِيمُ ﴿ إِنَّ إِنَّا كُنَّا كُنَّا كُنَّا كُنَّا كُمَّ اللَّهُ وَجَهِكَ عَلَى اللَّذِينَ هَمْدَى اللَّهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيضِيعَ إِيمَنْ كُمْ إِنَّ ٱلرَّسُولَ مِنْ يَنْفَلِبُ عَلَىٰ عَقِيبِهِ وَإِن كَانَتَ لَكَمِيرَةً إِلَّا

﴿ينقلب على عقبيه﴾: يرجع إلى الكفر.

﴿شطر المسجد﴾: جهته ﴿بكل آية﴾

المعنى: نميز من يثبت على اتباع الرسول العند النبى والمهنى: نميز من يثبت على اتباع الرسول العند النبى والمهنى: نميز من يثبت على اتباع الرسول العند النبى والمهندة التحويلة من قبلة إلى قبلة فعالا بعض ضعفاء الإيمان وطهر الله المؤمنين منهم، وأن هذه التحويلة من قبلة إلى قبلة لشاقة فى فهم حكمتها على ضعيف الإيمان، لكن أصحاب الإيمان الكامل والهداية يعلمون أن هذا منه تعالى لحكمة، وهؤلاء لا يضيع الله عليهم ثواب ثباتهم على الإيمان، بل يجازيهم أحسن الجزاء لأنه رءوف بعباده المخلصين، فينقذهم من البلاء، رحيم كثير الإحسان فيجزل

لهم الثواب.

را) إيمانكم.

(۲) ترضاها (۲) الکتاب:

(٤) بناطل. (٥) الكتاب.

(٦) آية . (٧) الظالمين :

(۸) آتيناهم. (۹) الکتاب.

تيسير القرأن الكريم

المنصف منهم كعبد الله بن سلام فقد أسرع إلى الإيمان به ﷺ.

#

الشبه،، فقال تعالى: ﴿ومن حيث جرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم الخ﴾ مسألة القبلة، فقد كانت شديدة لدقة فهمها على كثير من البسطاء، ولزخرفة ما عرضوه من ولهذا رتب على هذا الأمر الأخير ثلاث حكم.

فتعظيم الكعبة التى بناها إبراهيم بالتوجه إليها نعمة على الجميع. السلام، وكتابه عربي، وقومه الذين امت.ت بهم دعوته عرب يحبون إبراهيم وإسماعيل، قالوا يترك ديننا ويتبع قبلتنا، والمشركون قالوا: يدُّعي اتباع إبراهيم ويخالف قبلته، فباتجاهك إلى الكعبة تنقطع حجة الناس ما عدا الظالمين منهم بالعناد فإنه لا يمكن إسكاتهم، فهؤلاء لا قيمة لهم، فلا تخشوهم لأن الباطل زاهق، وأخشوني فإني قادر على العذاب إذا توعدت. وأشار للحكمة الثانية بقوله: ﴿ولاتم نعمتى عليكم﴾ لأنه ﷺ عربي من ولد إبراهيم عليه الأولِي: لتُلا يكون للناس عليكم حجة، أي ليبطل ما يزعمونه حجة يجادلونكم بها، فاليهود

والنعيم في الأخرى. وأشكروا لى نعمتى عليكم بالطاعة، ولا تجعدوها بعصياني فيحل عليكم الكتابة وأسـرار الشـريعـة ويعلمكم ما لـم تعلموه من اسـتنباط الأحكام وطرق الانتفـاع بخيـرات الأرض، فاذكروني باستحضار عظمتي ونعمتي غليكم، أذكركم أي أجازيكم بالعز في الدنيا غضبي، وهذا إنذار قصد به تأكيد الأمر بالشكر. بتعظيم بيته الذى تحبونه وتطهيره من مظاهر الوثنية كما أتمها عليكم بإرسال رسول منكم يتلو عليكم آياتنا أي القرآن الذي فيه سمادتكم، وطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب والحكمة، أي الحق. ثم خاطب العرب جميما فقال: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي يتم نعمته عليكم وأشار للحكمة الثالثة بقوله: ﴿ لِعلكم تهتدون﴾ أي ليهيئكم بذلك للثبات على الهداية إلى

والضعيف أنظر الآية (١٢٤) من سورة البفرة صفحة ٤٢ والآية (١٨١) من سورة آل عمران صفحة ١٩٠ ﴿نبلونكم﴾: أي نختبرنكم والمراد نعاملكم معاملة المختبر ليتبين للناس القوى الإيمان

ب ورة البقرة)

المَثَّارِ وَ إِنِّكَ لَلاَ مَكُونَ مِنَ النُسْتَرِينَ ۞ لِلِكُنِ وجها هُو مُولِيًّا لَمَا مَنْفِظُ المَدِينِ لَنَ مَا يَصُحُونًا يَالَ بِكُرَامَةُ بِهِمَا إِنَّ الْفَيْعَ كُلِ مِنْ وَمِدِ اللَّهِ إِلَيْهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِي اللَّا اللَّلَّ اللَّا لَا اللَّا اللَّالِيلَا اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وَإِنَّهُ لِلَّحَقُّ مِن زَيْكُ وَمَا اللَّهُ بِعَنْفِهِ عَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ومن حيث برجت فول وجهك شطر المسجد الحرام رَّ مُعْدُ بُرَجِنَ مُولِ وَجِهَلُ مُنْظُرُ الْمُسْجِولَا لَحْرَامُ

عَلَيْكُو حَمَّةً إِلَا الْدِينَ عَلَمُوا مِنْهِمَ فَلَا تَحْشُوهُمُ وَأَحْشُونِي وَلاَمْ نِعْمَنِي عَلَيْهُمْ وَلَعْلَكُمْ يُهِمُنُونَ ﴿ كَمَا أُرْمَكُنَا وكنث ماكنتم فوكوا وجوهمكر شطره يلئلا ينكون للتأس

بذكر أسؤلا تبنكر بتلوا علبكر ءايق ويزنجن ويسلنكر تاذكرون أذكركر واشكروال ولا تكثرون ا الكنب والمحكة ويستدهم مالة تكوفوا تعلمون ا

الجزء الثالي

ò

﴿المترين﴾: الشاكير

﴿أرسلنا فيكم﴾: أي إليكه

الشــريمــة. أنظر الآية (٤٨) من نسـورة آل ﴿الكتاب والحكمة ﴾: الكتابة وأسنرار

عمران صفحة ٧٠

فلا تلتفت أيها السيامع لأوهامهم فتكون من الشاكين. ولكل أمة وفريق من الناس قبلة هو موليها وجهه في عبادته، ولم يكن لكل الأمم قبلة واحدة كما تقدم في الآية (٤٤٠) من المعنى: أن الحق هو ما يأتيك من ربك

سورة البقرة صفحة ٢٨ فلا معنى لتشبثكم بقبلة معينة. وإذا كان الأمر كذلك فالخير في أتباع ما أمر به الله وعدم العناد، فبادروا إلى العمل الصالح الذي أختاره الله لكم، ثم هدد الله سبحانه المعائدين بقوله: ﴿أَنِنما تَكُونُوا يَأْتَ بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجازيكم على اعمالكم من طاعة أو معصية. فهوسبحانه قدير لا يعجزه جمعكم للحساب والجزاء. ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك إلخ أي فالحكم في القبلة واحد سفرا أو حضراً.

ئم أعاد الأمر ثالثا موجها الخطاب له ﷺ ولأمته لسد باب الفتئة التي إثارها الخبثاء في تُم زاد في طمانينته ﷺ وأصحابه فقال: ﴿وإنه للحق من ربك﴾ وسبكافئكم على اتباعه.

⁽こ)こうべしり

⁽٣) بغافل اينما.

⁽١٤) اياتنا .

⁽ه) الكتاب

وَمَن تَطَوعَ خَيْراً فَإِنَّ اللَّهُ مُلْحِكًمُ عَلِيمٌ ١ إِنَّ ٱلَّذِينَ كرور ما الزلتا من البينت والهدي من بعد ما بينه وَنْ يَجْ البِّيتُ أَوْ اعْتُمُو فَلَا جِنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا المهندون ولي * إِنَّ الصَّفَا والمروة مِن شُعُلَ إِللَّهِ اللَّهِ المرادة على المالة المالة المالة وإنّا إليه رُجعون ١ والأنفس والممرّت، وبشر الصيرين في الذي إذا يشَيْءُ مِنْ ٱلْمُسُوفِ وَٱلْمِسُوعِ وَنَقْهِم مِنْ ٱلْأَمْسُولِ مَعُ الصَّدِينَ ﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَن مِثْمَلُ فِي سَيِيلِ اللَّهِ الرَّنَّ مِنْ الْمُسْلَمَةُ وَلَتِكِنَ لَا يَشْعُورُنَ ﴿ وَلَسَبُونَكُمُ الْمُؤْمِنُ وَ لَسَبُونَكُمُ الْمَعْل ميتابها الدين عامنوا استعينوا بالصبر والصلوق إن الله

> و ﴿نقص﴾: معطوف على الخوف، وما بعده لأنها كانت معظم ما يتموله العرب. الأنمام خاصة التي هي الإبل والبقر والغنم المسلمون وراءهم بمكة والمراد بالأصوال هنا (ونقص من الأمسوال): التي تركه

يشير به إلى بعض أسباب الجوع والخوف.

﴿صلوات﴾: تعطف وإحسان. ﴿الصـفا والأعناب وغيرها

﴿والشَّمْرَاتِ﴾: المراد بها ثمرات النخيل

في جو المدينة لما فيه من حمى لم يألفها أهل ﴿والأنفس﴾: بالقتل في الحروب أو المرض

والمروة): جبلان صغيران قريبان من الكعبة. ﴿شعائر الله﴾: الشعيرة تطلق في الشرع على مكان العبادة وعلى العبادة نفسها

﴿حج البيت﴾: أي قصده للحج وأعماله من إجرام وطواف حول الكفية وسعى بين الصفا

والمروة ووقوف بعرفة.

﴿اعتمر﴾ أي أتى بعمرة. وأعمالها هي أعمال الحج ما عدا الوقوف بعرفة، وليس لها وقت معين. ﴿جناح﴾: إنَّم. ﴿يطوف بهما﴾: يسمى بينهما. ﴿الدِّين يَكْتَمُونُ﴾: هم أحبار اليهود-﴿ما أنزلنا﴾: في التوراه. ﴿البينات﴾: الآيات الواضحات الدالة على صفته ﷺ:

﴿الهدى ﴿: الإرشاد للحق.. ﴿الكتابِ﴾: التوراة.

(۲) آهوات. (۱) الصابرين. (۹) صلوات (۱۲) الكتاب.	
(۲) الصابرين. (۵) والثمرات. (۸) راجعون. (۱) بيناه.	
سلاة. وال. ينات.	
(۱) والصلاة. (٤) الأموال. (٧) أصابتهم. (١٠) البينات.	

الآيات الدالة على صدقه ﷺ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الآتي ذكرهم في الآية (١٩١) من يضيع عليه شيئا من ثوابه. إن أحبار اليهود الذين أخفوا عن الناس ما أنزلنا في التوراة من

سورة البقرة صفحة ٢١. أي يطلبون منه تعالى طردهم من رحمته.

الفتح والمسلمون بالمدينة مع إنها فيي ذلك الوقت محاطة بالأصنام، ومن تطوع خيرا بأن يأتي بحجة وعمرة بعد الفرض فإن الله شاكر عمله أي يجازيه أحسن الجزاء. عليم بنيته وعمله فلا

السعى ما دمتم عاجزين عن إزالة الأصنام، أي كما أنه لا حرج في التوجه إلى الكعبة قبل كانوا يتحرجون منه لوجود صنمين عليهما وضعهما كفار مكة، فقال سبحانه لا حرج في

رهم المهتدون للصواب. إن الصفا والمروة من أمكنة عبادة شرعها الله وهي السعى الاتي، فمن حج أو اعتمر فبلا إنم عليه في أن يسعى بينهما . وإنما قال لا إنْم مع أنه ركن لأن السلمين

بالموت ويوم القيامة فنرجو إحسانه. هؤلاء عليهم صلوات أي تعطفات وحنو من ربهم وإحسان،

لذين إذا أصابتهم مصيبة» من هذه المذكورات قالوا إنا لله يفعل بنا ما يشاء وإنا إليه راجعون لآية (١١٧) من سورة النوبة صفحة ٣٦٣ . ثم رغب سبحانه في الصبر فقال: "وبشر الصابرين حصل شيء من ذلك في غزوة الأحزاب الآتية في سورة الأحزاب وفي غزوة العسرة الآتية في

أموالهم والأنفس بالقتل في الحرب والمرض. والتَّمرات من النخيل والعنب وغيرهما .. وقد

الخوف من العدو لقلتكم في وسط كفار كثيرين والجوع الناشي، عن إخراج كثير منكم من

تم نبه سيحانه المؤمنيين لبعض مصناعب ستلاقيهم فقال: ولنبلونكم أي نختبركم بشيء من إلكن لا تشعرون بحياتهم. لأنها حياة برزخية تجامع الموت ولا يعلم حقيقتها إلا الله عز وجل. لقتال رغب فيه سبحانه بقوله: ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات، بل هم أحياء حاربهم عدوها ولا تصان غالبا إلا بدفعه بقتاله، وكان المنافقون ينبطون بعض المؤمنين عن الصابرين﴾ أي بالمساعدة ومن كان الله تعالى معه لا يهزم، ولما كانت الدعوة تعرض أهلها لأن

ني الآية (٤٥)، فبإنهما حصنان لا يهزم متحصن بهما، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنْ اللَّهُ مَعَ

وأصحابه، نبههم سبحانه على ما يستعينون به على دفع كيدهم، وهو الصبر والصلاة كما تقده

المعنى لما استولى الغيظ على اليهود والكفار لعجزهم عن الحجة، وصمموا على إيدائه ﷺ

ديارهم وأموالهم التي تركوها وراءهم بمكة، والمراد بها الأنعام التي كانت تتألف منها معظم

اللّمِورَةِ ۞ إِلّا اللّهِرَةُ الْوَا وَالمَسْلُمُوا وَيَهُوُوا فَاوْلَتِهِا وَالْوَلِيَةُوا الْمُولِيَةُ وَالْمُلَالِيَّا اللّهِ مِنْ ﴿ ﴿ إِلَا اللّهِ مَنْ ﴿ ﴿ إِلَا اللّهِ مَنَ مَنَا اللّهُ مَنَ اللّهُ مِنَ ﴿ اللّهُ وَاللّهَ مَنَ اللّهُ مِنَ ﴿ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمَا اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ال

الجزء الثالي

30

﴿ اَندادا﴾ : جمع ند بالكسر وهو المماثل، أي مماثلين له سبحانه وتمالى عن ذلك علوا کبیرا.

Ilbario: جميع من ذكروا ملعونون إلا الذين ألم المعنى: جميع من ذكروا ملعونون إلا الذين ألم البوا منهم عن الكتمان وأصلحوا أعمالهم بالإخلاص والإتقان، وبينوا لأتباعهم رجوعهم إلى العق ليتبعوهم في الباطل. هؤلاء أتوب عليهم أى أقبل توبتهم لأنى كُشير قبول توبة عبدى إذا رجع إلنً يوندمك على ما فرط منه، الرحيم الذى لا يعجل بالعقوبة ليفسح المجال للتوبة. ثم بين ألم

سيحانه من هم الملعونون ومن هم اللاعنون، وأن الملعونين من غير التاثبين ضربت عليهم اللهنة الأبدية فقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله، أى يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعون، خالدين في اللعنة بالخلود في أثرها وهو جهنم، لا يخفف عنهم العذاب ولا يمهلون عنه لحظة. وإلهكم المعبود بعق إله واحد، فمن عبد غيره خلد في النار. الرحمن انرحيم، فيجب المبادرة إلى أسباب رحمته. ثم بين سبحانه دليل وحدانيته بقوله: إن الرحمن انرحيم، فيجب المبادرة إلى أسباب رحمته. ثم بين سبحانه دليل وحدانيته بقوله: إن

العلم أنه جانب الصواب حين قدس من لا يستحق نقديسا.

﴿ الَّذِينَ اتَّبِعُوا ﴾: هم أَنُّمةَ الكمَّر الذين قادوا الضعفاء إلى اتباعهم.

(١٧) من سورة الإسراء صنفحة ٢٧٢، (٨) من سورة الزمر صفحة ٢٠٢، فلو تنبه المسكين لهذا

الكافر فإنه في الشدة ينسى آلهته ويلجأ لله كما في الآيات (٥٢) من سورة النحل صفعة ٢٥٢،

أشد حيا لله من حب الكافر لمبوده الباطل، لأن المؤمن لا يلجأ إلا لله في الرخاء والشدة وأما

وحده هو خالقهم ورازقهم، وهذه الآلهة لا تملك حتى لنفسها نفعا ولا تدفع ضراً ، والذين آمنوا

على وجوده تمالي وحكمته لقوم يعقلون ويتدبرون في أن هذا النظام البديع لا يمكن أن يكون

والزمان المقدر له كما في الآية (٢٤) من سورة النور صفحة ٢٥٤؛ في كل ما ذكر آيات وبراهين

وبالمكس، والسحاب المسخر المذلل بين السماء والأرص فـلا يسـقط منه شيء إلا في المكان

وتصريف الرياح أي تقليبها من جهة إلى أخري وتحويلها من شدة إلى لين ومن برودة إلى حر

من ذلك كما في الآية (٥) من سورة الحج صفحتى ٢٢٤، ٢٢٤ والآية (٢٩) من سورة فصلت صفحة ٢٢٥، وبث فيها أي فرق في جهاتها من كل دابة، وهي كل ما دب على وجه الأرض،

يحمل هذه الأجسام الضخمة، وقيما أنزل الله من السحاب من ماء. أنظر الآية (٤٢) من سورة

ينفع الناس من طعام ومشاع، ومن وجوه العبرة فيها أن يجمل الله سبحانه هذا الماء السائل

يتخلف، والفلك وهي العظيم من السفن، ويطلق على الواحد والجمع، التي تجري في البحر بما

والأرض وما فيهما من عجائب، واختلاف الليل والنهار بالطول والقصر والظلمة والنور بنظام لا

النور صفحة 12، فأحيا به الأرض بأظهار ما أودع فيها من نبات وأشجار بعد موتها أي خلوها

أنظر الآية (٩٤) من سورة الأنعام صفحة ١٧٨.

في الأسباب، : تفكك الروابط التي كانت بينهم في الدنيا ..

﴿الذين اتبعوا﴾: هم الأتباع المقلدون.

#

⁽١) اللاعنون

⁽⁷⁾ ellaktzs.

^{. (}٢) خالدين. (٤) واحد ..

⁽٥) السموات.. (٦) واختلاف.

⁽۲) الليل. (۲) الرياح:

⁽v) kājā.

مبين في الآية (٢) من سورة القصص صفحة ﴿كرة﴾: رجعة للدنيا.

﴿يأمركم﴾: أي يوسوس ويزين.

﴿بالســوء﴾: مــا يســـوء في الآخــرة وهو

المرارس المجر محكم (الفحشاء) : أقبح أنواع المعاصي كالقتل

﴿يعتق﴾: يصيح. ﴿ما لايسمع﴾: هي

- إمالية

﴿دعاء﴾: يريد الصياح على القريب منها لتأتى مثـلا. ﴿ندَاء﴾: هو الصياح على البعيد

يتنصل أنمة الكفر من أتباعهم عندما يعلمون أن عليهم فوق جزاء كفرهم جزاء كفر أتباعهم القدرة كلها لله وحده وأن عذابه شديد لرآوا ما لا يوصف من شدة هوله. وفي هذا الحين آخـره، أيّ لو يرى الظالمون أنفـسـهم بالكفـر حين يشـاهـدون العـذاب المعـد لهم في الآخيرة أن المعنى: أراد سبحانه أن يبين سوء عاقبة المتخذين أندادا فقال: ولو يرى الذين ظلموا إلى

كَفُرُواْ تَكْمَيْلِ ٱلَّذِي يَنْمِقِي إِلَا يُسْمِعُ إِلَّا دَمَاتَ وَلِدَاتَهُ كانَ ءابًا وهم لا يعقلون شيئًا ولا يهندون ﴿ ومثلُ الَّذِينَ مَا أَرْلَ اللهُ قَالُوا بَلَ نَتْبِ مُ مَا أَلْدَيْنَا عَلَيْهِ مَا بَا يَا مَا أَوْلَوْ مَانَ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَالًا تَعَلُّمُونَ ﴿ وَإِذَا قِيلَ هُمُ اتَّبِعُوا يَّدُ رُدُّ عَدُو مِينَ ﴿ إِنَّمَا يَأْمُ مُ أِلْكُوهِ وَالْفَحْمَا ا مَّا فِي ٱلْأَرْضِ عَلَيْكُ طَيِّبًا وَلَا تَذِّمُوا خَطُونِ الشَّيطِينَ عَدْمِهِم وما هم مِحْرِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿ مِنَّامِهِ النَّامِ النَّامِ مُكُواْ ومهم كا تبرووا منا كذاك يريهم الله أعملهم حسرت الميموا من الذين التبعوا وراوا العداب وتفظفت يهم وَلُورَى الَّذِينَ ظَلْمُوا إِذْ يَرُونَ الْمُسَذَابُ أَنَّ الْفُوةُ لِلَّهِ الأشابُ ﴿ وَالْ الَّذِينَ الْبَعُوالُولَا لَذَاكُمُ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهُ مُنْتَدِا جِيمًا وأن الله عُدِيد العَدابِ ﴿ إِذْ تَرَا الَّذِينَ

كهذا النظر المتخيل الفظيع يربهم الله أعمالهم مثار حسيرات لهم، وفي النهاية يخلدون في

إلاتباع لو منحنا الله رجفة للدنيا لتبرأنا من الرؤساء كما تبرءوا منا في هذا اليوم العصيب..

من سورة سبأ صفحة ٧٦٥: ورأى الفريقان التابع والمتبوع العذاب، وتفككت روابطهم حتى قال

كما في الآيتين (٦٧). (٦٨) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٦٥، ٢١٥. والآيات (٢١). (٣٣)، (٣٣)

الآية (١٠٢) من سورة المائدة صفحة ١٥٧، والآيتين (١٢٨). (١٢٩) من سورة الأنعام صفحة النار . ولما كان من ضمن جرائم هؤلاء الكافرين تحريم ما أحل الله، فالمشركون حرموا ما في

١٨٦. واليهود حزموا ما أشارت إليه الآية (٩٢) من سورة آل عمران صفحة ٧٨، رد سبحانه

«صم»: لا يسمعون.

تسمع من الراعي إلا صوتا ساذجا ولا تعقل للكلام المركب معنى، لاشتعال قلوبهم بتقليد الآباء

ومن يدعوهم إلى الهدى والتوحيد كمثل البهائم وراعيها الذى يصيح بها لتقبل أو تدبر فلا

كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين عن دليل ولا يهتدون إلى الصواب. فمثل هؤلاء الكفار نتبع ما وجدنا عليه آباءنا. فسفه سبحانه عقولهم بقوله أو لو كان إلخ أي أيتبعون آباءهم ولو الشيطان واتبعوا ما أنزل الله من توحيد الله وتحليل الطيبات وتحريم الخبائث قالوا : كلا بل

وبأقبعتها عند الله، ومنها أن تقولوا حرم الله كذا وأحل كذا بدون علم، وإذا قيل لهمُ اتركوا

وسناوس الشيطان لأنه عدو لكم واضح العداوة، والعدو لا يأمر بخير، وإنهنا يأمر بالمعاصس

على زعم الجميع بقوله كلوا من طيبات إلخ. والطيبات ما تقبله النفس الطاهرة، ولا تتبعوا

فلا تلتفت عقولهم للنظر في القول الصحيح أنظر الآية (٢٢) مِن سورة الأنفال صفحتى ٢٢٩،

﴿بكم﴾: لا ينطقون.

﴿أهِلَّ به لغير الله﴾: يمّال أهلٌ الرجل أي رفع صوته، ومعنى التركيب ومتا رفع الصوت لاسم غير اسم الله مقتربًا ذلك الرفع بذبحه. والمراد ما ذكر عند ذبحه اسم غير الله.

﴿اضطر﴾: آلجأته ضرورة إلى ارتكاب المحظور.

١) أعمالهم.

(۲) بحارجين ٢) حسرات.

1) erkk ...

(٥) خطوات.

1. S. A. H. L.

- يصبرون الخ. ويقول علماء العربية إن هذا التركيب من صيغ التعجب، ومثله صيغة (أسمع بهم)

﴿فِمَا أَصْبِرِهُمْ عَلَى النَّارِ﴾: (ما) هذه معناها شيء عجيب. والمعنى شيء عجيب جعلهم

الآنية في الآية (٢٨) من سورة مريم صفحتى ٢٩٩، ٤٠٠٠.

(سطررة البقرة)

مُحْوَا مِن طَيِبَكِ مَا رَزَقِنْكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَهِ إِن كُنتُمْ إِيَاهُ مَعِيدٍ (١٠) * لَيْسَ ٱلْبِرَانَ تُولُوا وَجُوهُمُ فَبَلَ ٱلْمُشْرِةِ يَا لَمُنَّ وَإِنَّ الْمُرْنِ الْحَدَالُهُوا فِي الْسَّكِيدِ لِنِي مُسْفَاقِهِ إِلَّهِ عِلَيْهِ الْمُنْ الْحَدَالُهُ إِلَيْهِ الْمُسْفَاقِةِ إِلَيْهِ الْمُسْفِقِةِ إِلَيْهِ الْمُسْفِقِةِ إِلَيْهِ الْمُسْفِقِةِ إِلَيْهِ اللَّهِ مِنْ مُنْفِقِهِ إِلَيْهِ اللَّهِ مِنْ مُنْفِقِهِ إِلَيْهِ اللَّهِ مِنْ مُنْفِقِهِ إِلَيْهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ مِنْ اللِّمِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللّمِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّمِينِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّمِينَ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِلَّا لِمِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّمِينِ مِنْ اللَّمِيلِيلِي اللَّمِيلِيِي مِنْ اللَّمِيلِيلِي مِنْ اللَّم مُمَّ بَكُرُ عَمَّ فَهُمُ لَا يُعْقِلُونَ ﴿ مِنْ يَأْمِينًا ٱلدِينَ عَامَنُواْ مِنْ يَأْمِينًا الدِينَ عَامَنُوا تعبدون إلى إما حرم عليكر المينة والدم وكمم الخزير وما أهِلَ بِهِ مِلِعَدِيرُ اللَّهِ فَهِنِ أَصْهِرُ عَدِيرَ بَاغٍ وَلَا عَلِيهِ فَلا إِنَّم عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِنْ قليلا أواتيك مايا كلون في بطويهم إلا النار ولا يكلمهم أفكيك الذين اشتروا القلكلة بالحدي والعذاب بالمفض الله يوم القيدة وكا يزيميم وكمم عذاب اليم الله فَيُ أَصْبِرُهُمْ عَلَى الْمَارِ (﴿ وَلَا ذِلِكَ بِأَنَّ اللَّهِ بَلْنَ اللَّهُ بَلْنَ اللَّهُ مِنْ يَكُمُّنُّونَ مَا أَيْلَ اللَّهُ مِنَ الْكِنْبُ وَيُشْرُونَ بِهِ ءَ يُمُنَّا

<0

لذاته كبعض الناس الفاسدي الطبع الذين يحببون أكل الميستة، وقيال كشيسر من ﴿بَاعِ﴾: أي طالب له، راغب فيه، محب له

يَاخِذ منه ما كان لو ترك له لأنقذه هو أيضا ﴿غير باغِ ؛ أي على مضطر أخر بأن

﴿عاد﴾: متجاوز حد الضرورة إلى حذ

اليسمير في تحديد المقدار الذي يدفع ﴿إِن اللَّهُ غَمُور﴾: يغمر لعباده الخطآ

﴿رحيم : حيث حرم عليهم ما يضرهم

﴿الذين يكتمون﴾: المراد بهم هنا أحبار اليهود.

﴿الكتاب﴾: هنا التوراة

﴿
يَا حَدُون ﴾
: يَا حَدُون ؛

*يزكيهم *: يطهرهم من الخبث

يصبرون إلخ. ويقول علماء العربية إن هذا التركيب من صيغ التعجب، ومثله صيغة (أسبمع بهم) ﴿فِما أَصْبِرِهُم عَلَى النَّارِ﴾: (ما) هذه معناها شيء عجيب. والمعني شيء عجيب جعلهم

(١) كما هي الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.

كتاب الله تعالى صادرة منه سبحانه. لأنه سبحانه بكل شيء عليم. فلا يعتريه شك ولاظن. لكنها وردت في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما تزلنا على عبدنا الخ)(١).

إن علماء العربية نصوا على أن (إنّ) بكسر فسكون لا تدخل إلا على الفعل المشكوك في وقوعه، فلا تقول إن غربت الشمس فأتنس، بل تقول إذا غريث.. الخ لأن (إذا) هم التي تدخل على الفعل المحقق الوقوع؛ أو المظنون على الأقل. ومقتضى قولهم هذا أنّ (إنّ) لا ترد في

ولهذا قال الحسن وقتادة: والله مالهم على النار من صبر، ولكن المعنى: ما أجرأهم علن العمل الذي يقريهم من النار. وقال ابن كثير: ما أدومهم على عمل أهل المعاصى التي تفضن بهم إلى النار. ومن هذا القبيل في صدوره عنه سبحانه وتمالي ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾(٤) وهو تعجيب للخلق من شدة كفر الإنسان وفي هذا الموضوع قال القرافي في كتابه الفروق(ه):

صبراً، بدليل أنهم يستغيثون منها(١) ويدليل صراخهم من عذابها(٢), وأمثال ذلك كثير(٢),

شيء في الأرض ولا في السيماء، لدفع هذا قال العلماء: إن المراد بهذا التركيب إذا صدر منه سبحانه وتعالى هو تعجيب الناس من شأن هؤلاء. فهو تعجيب للمؤمنين من صبر هؤلاء الكفار على ارتكاب المعاصس الموجبة للخول النار من غير مبالاة. وليس المراد أن لهم على النار

إذا ظهر السبب بطل العجب، ولما كان التعجب لا يتأتى منه تعالى لأنه سبحانه لا يخفى عليه

ولما كان التعجب هو انفعال النفس عند شعورهم بشيء يخفى عليها سببه، ولذا يقولون:

(٥) صفحة ١٤ الجزء الأول.

(٦) الآية (٢٢) من سورة البقرة صنفحة ٦.

⁽٤) أنظر الآية (١٧) من سورة عبس صفحة ٢٨٧. (٣) أنظر الآية (٢٤) من سورة النساء صفحة ١٠٠ والآيتين (٢٠١)، (١٠٧) من سورة المؤمنون صبفحة ٢٥٥، والآية (٤٠) (٣) كما في الايتين (٢٦)، (٢٧) من سورة فاطر صفعتي ٢٧٥، ٧٧٥ من سورة النبأ صفحة ٨٨٨..

^{(&#}x27;) di (٣) رزقياكم

⁽²⁾ linitar (٢) الكتاب.

^{(0) |} Lank 15

⁽T. V) "SAIL

يكتمون الحق الذي أنزله الله تعالى في التوراة والإنجيل، أنظر الآية (١٥٧) من سورة الأعراف

سورة البقرة

الجزء الثانى

بلفتهم وعلى أسلوب كلامهم، فكل ما كان في أساليبهم حسنا جاء في القرآن. وما كان قبيحا

﴿الكتاب﴾: المراد جنسه، فيشمل التوراة والإنجيل والقرآن. (شقاق بعيد): خلاف وتنافر

حتى يحتاج للتفرغ لبعض خلقه.

﴿البر﴾: الخير الواسع. بعيد المدى لا يمكن تلاهيه.

له شتىء يخالف فيل التحريم، رحيم بهم فلا يشق عليهم، ورؤساء اليهود والنصاري الذين إلى حد الشبع، فهذا المضطر بهذه الشروط لا ذنب عليه في الأكل منها، إن الله غفور لمن سبق نفسه الهلاك فأكل منها وكان غير طالب لما ينقذ غيره كما تقدم ولا متجاوز حد دفع الضرورة الضرورة لأكل شيء من تلك المحرمات كأن كان مسافرًا ولم يجد ما يقتات به وخاف على خروج الروح، وكذا حرم أجزاء الخنزير، وخص اللحم بالذكر لأنه القصود بالأكل غالبًا وغيره تبعاً له، وحرم ما ذكر غير اسم الله عليه أو يقصد بذبحه التقرب لغيره سبحانه، هَمَنَّ ألجأته واعلموا أنه لم يحرم عليكم إلا الميتة والدم المسفوح، وهو ما يخرج من الحيوان عند ذبعه وقبل وما بعده، فقال: واشكروا الله بصرف نعمه فيما يرضيه إن كنتم حقا تخصونه بالعبادة، المفنى: فهم كالصم والبكم الذين لا يعقلون شيئًا، لأنهم أتلفوا عقولهم بإهمال النظر في الأدلة والركون إلى التقليد. ثم أعاد سبحانه الأمر بأكل الطيبات ليرتب عليه الأمر بالشكر

القاعدة في القرآن قوله تمالى: ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ الآية (٢١) من سورة الرحمن جهة غيره، سواء أكان معلوما للمتكلم أو السامع أم لا . ولذلك يحسن لمن يسمع حركة في بيتٍ شانه أن يكون في العادة مشكوكا فيه بين الناس يحسن تعليقه بـ (إن) من جهته تعالى ومن صفحة ٧١٠. فهو جار على أسلوب كلام المرب. وإلا فالله سبحانه لا يشفله شيء عن شيء أهله مسافرون، ويتيقن أنها من لص أن يقول: إن كانت هذه حركة لص يجب أن نقبض عليه... في أساليبهم لم يأت في القرآن، تحقيقاً لكونه عربياً على أنَّم وجه، فالضابط أن كل فعل من لأن وجود رجل غريب في بيت غيره من شأنه أن يكون قليلا مشكوكا فيه. وجاء على هذه

﴿ مَنْ آمن ﴾: المراد عَمَلُ مَنْ آمن. حتى يصم الإخبار به عن البر. يقول العربي: يسجبني فلان يريد يعجبنى عمله.

تولوا وجوهكم جهة المشرق والمغرب

لهم أنه لا يصح الجدل في شيء ليس في ذاته برا، فقال: ليس البر إلخ أي ليس البر مجرد أن

إحداث جدل باطل فتن به ضعيف الإيمان، كرر سبحانه الكلام فيه ليزيل كل أثر لفتنتهم مبينا بعيد المدى لا يمكن إصلاحهم لتعصب كل لما عنده ولما استغل الكضار جميعا تحويل القبلة فى في الآية ٢٨٥ من نفس السورة صفحتي ٦١، ٦٢، هؤلاء المختلفون بالباطل في خلاف وتنافر رفضوا ما عدا التوراة، والنصارى رفضوا القرآن. أما المؤمنون الصادقون كالمسلمين فإنهم

يؤمنون بكتب الله الصادقة كلها كما تقدم في الآية (٤) من سورة البقرة صفحة ٣ وما سيأتي

بالحق فبدلوها وحاربوه، وأن هؤلاء اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا في كتب الله، فاليهود الذي سيوصلهم إلى النار حتما.. هذا العذاب حل بهم بسبب أن الله تعالى نزل التوراة مضرونة العذاب بدل المفضرة، فاعجبوا أيها الناس من مداومة هؤلاء الذين يكتمون الحق على إجبرامهم

هم الدين فضلوا الضلالة أي الكفر والعصبيان وتركوا الهدى وهو الإيمان والطاعة. واختاروا

كلاما يسترهم، ولا يطهرهم من الذنوب والخبائث، ولهم فني الآخرة عذاب شديد الألم، هؤلاء التي يأخذونها بحكم رئاستهم، تصيير تلك الأموال نارًا بعد الموت، ولا يكلمهم الله يوم القيامة صفحتي ٢١٨ . ٢١٧ . ويأخذون بدل هذا الكتمان من أتباعهم وجهلتهم شمنا قليلا هو الأموال

﴿الكتابِ﴾: المراد جنس الكتاب، فيشمل جميع الكتب المنزلة(١).

﴿أَتَّى المال على حبه﴾: ﴿على﴾ حرف يفيد هنا معنى (مع) كما في قوله تعالى: ﴿وإنَّ ربكَ لنو مغفرة للناس على ظلمهم﴾ أي مع ظلمهم(٢) أي أنفق المال مع حبه له.

قال أبن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهما من السلف والخلف المعنى مع حبه للمال والرغبة

(١) أنظر الآية (٧/٥) من سورة البقرة صفحتى ٦٢ .٦٢ .. (٢) انظر الآية (٦) من سورة الرعد ضفعتي ٢٢١، ٢٢٢.

الجعزة المنادي

المحتاج سبحانه: ﴿ويجملون لله ما يكرهون﴾(٥). قال المرحوم الشيخ محمد عبده في تفسيره: وهذا الإيتاء غير إيتاء الزكاة الآتي. وهو ركن من أركان البر الواجب كالزكاة، وهو مطلوب لسد حاجة

المؤمن أن يعطي من غيير الزكاة ذوى القريس، ولو كان غنيا، لأنها من صلة الرحم، وهم أحق الناس بالبر والصلة رغيفا واحدا لم يكن محتاجا إليه لنفسنه، ولا لن تجب عليه نفقته، ورأى مضطرًا لهذا الرغيف وجب عليه بذله له. ثم قال: وليس ألمضطر وحده هو الذي له حق في ذلك بل أمر الله تمالي ولا يشترط فيه نصاب معين بل هو على حسب الاستطاعة، فإذا كان الباذل لا يملك إلا

التطوع لأن الأقربين الأغنياء من الأصول والفروع ليسوا مصرفاً لصدقة التطوع، ولأن القرآن نفصّتهم وأجبة على قريبهم الغني، ولا تصبح زكاته لمن تجب عليه نفقته، وليّس هو صدقة كل قريب من الأصول والفروع وغيرهم، ولا يشترط أن يكونوا محتاجين، لأن فيها صلة رحم وهي تملك للمحتاج كما تطلب للفني منهم، لأن إيتاء المال هذا ئيس هو الـزكاة المفروضة، لأن عدد مصارف الزكاة المفروضة فِي قوله تعالى: ﴿إِنْمَا الصِدقَاتِ لِلفَقَرَاءِ وَالْسَاكِينَ وَالمَامَلِينَ أداء الزكاة هؤنه يجبسصرف الزكاة إليها وقال مالك يجب على الناس فداء أسراهم وإن استفرق ذلك أموالهم (ذوى القربي): قال المرحوم الشيخ عياس الجمل(٧): ذوى القريس هنا هم أخرجه الدارقطني وابن ماجة في سننه والترمذي في جاممه عن فاطمة بنت قيس أن النبي الحديث مهما كانت درجته قول القرطبي: اتفق العلماء على أنه إذا نزلت بالسلمين حاجة بعد 激 قال: إن في المال حمّا سوى الزكاة، ثم تلا هذه الآية (ليس البر.. إلخ) وما يتفق مع هذا الدين، وبعيد من البر(٦) وكل هذا يفيد أن في المال حمّا غير الزكاة المروضة، ويؤيد هذا ما فمن قطع رحمه خصوصا المحتاجين، ورضني بأن ينعم وذوي قرياه بائسَون فهو برئ من

(٦) أنظر شيئها من هذا في شرح الآية (٨) من سورة النساء صفحت ١٩٪، ٩٩. وشرح الآية (١١١) من سورة الأنسام (٧) في رسائته التي وضعها في شرح هذه الآية (آية البر). (٥) أنظر الآية (١٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢. صفحة ٢٨١، والأيتين (٤٦)، (٥٧) من سورة المعارج صفحة ٢٢٧.

(一下, 一)

فيه، ويؤيدهم قوله تمالي: «لن تنالوا البحر

2-

المجزءاللان

حتى تتفقوا مما تحبون»(۲) فالبر ذكر في

الآيتين. وحب المال المنفق ذكر فيهما، وكانت الثانية صريحة في حبّ المال، فتحمل عليها الأولى، وهذا لا يمنع أنهم أنفقوا هذا المال

فِ الْفَيْلِي الْمُحْرِ بِالْمُحْرِ وَالْعِبْدُ بِالْعَبِدُ وَالْأِنْ بِالْأَنْ وَفِي الرِّعَابِ وَأَمَامُ الصَّلِوَةِ وَمِاقَ الزَّكُونَةِ وَالْمُوفُونَ بعجيريس إذا عنهدوأ وألصنيرين في الباسآء والفهرا ارا بالمحسني ذلاك تخفيض مِن ربيكم ورحمة فمن أعتدى والدين ولكن البديق جائز والفركاليوم اللابر والمنكيكة والمكتب والقييف وجاف المكان على لمبيه فوى القرنى واليئنكي والمتسكين وإمن السبيل والسآيلين وَعِنِ البَاسِ أُولَتِهِكَ اللِّهِ مِنْ صَلَوْهِ مِا وَاللَّهِينَ عَلَمْ المُنْفُونَ ﴿ يَمَانِهَا الَّذِينَ مِامْزُوا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفِصَاصُ فَيْنُ عَنِي لُهُ وِمِنَ أَحِيهِ مُنْ يُمْ قَالِيبًا عُ إِلَهُ مِعُ وِلَ وَأَدَاتُهُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلُهُ عَذَابُ أَلِيهٌ ﴿ إِلَى وَكُرُ فِي ٱلْعَصَاصِ الله يكان الألت للكذيقين ١٨٥٠ عنه عنه

الذي يحبونه لوجه الله تعالى وطلبًا لرضاء، كما في قوله تمالى: ﴿ويملِعمون الطَّمَام على حبه مسكيناً ويتيما﴾ إلى قوله ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً (٤). فجمع

وأنت صحيح شحيح، تأمل الفني، وتخشى الفقر). أي أن أفضل الصدقة ما يبذله المؤمن وهو مرفوما قال ﷺ. (أفضل الصدقة أن تصدق ويؤيدهم أيضنا ماجاء في الصحيحين

يحرص عليها ويحبها لأنها ذات قيمة عنده، ولذا ذم سبحانه من يتصدق بما يكره فقال

في هذه الآية بين حب المال وطلب رضاء الله.

(1) ellakt25

(٣) الكتاب

(٣) والتبيين

(٤) واليتامي (٥) والمساكير

(1) Ilanka.

(٧) الزكاة. (A) 21 ALG!

(٩) والصابرين

(١٠) بإحسان (١١) حياة.

(۱۲) الألباب

(١) أنظر الآية (٩٢) من سورة آل عمران صفحة ٨٧.

(ع) أنظر الآيتين (٨)، (٩) من سورة الإنسان صفحتى ٧٨٧، ٨٨٧

سورة البقرة

﴿القصاص﴾: قال صاحب الأساس تقول العرب قصصت أثر فلان يريدون تتبعته، ومنه في القرآن الكريم (وقالت لأخته قصيه)(١٦).

وقال الراغب: القصاص تتبع الدم بقتل القاتل، لهذا قال بعضهم إن القصاص يلزمه معنى (المساواة) قال المرحوم الشيخ محمد عبده: القصاص معناه هنا أن يقتل القاتل لأنه في نظر

الشريعة مساو للمقتول.

﴿وفى القتلى﴾: (فى) بمعنى باء السببية، كما فى قوله ﷺ:: دخلت امرأة النار فى هرة. أى دخلت النار بسبب حبسها هرة حتى ماتت جوعا، والقتلى جمع فتيل كجرحى جمع جريح.. والحر بالحر.. إلخ): أى الحر يقتل بالحر، والعبد يقتل بالعبد إلخ وهذا بيان لحكم النوع إذا قتل نوع، ولم تتعرض الآية لحكم أحد النوعين إذا قتل الآخر، كما إذا قتل رجل امرأة أو وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين.. إلخ الأخر، كما إذا قتل رجل امرأة أو وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين.. إلخ الأخر، قال أبو السعود لأن شريعة أن النبي الله سبحانه علينا من غير قيام دليل على نسخها فهى شريعة لنا.. والثاني من قبلنا إذا قتل الرجل اليهودى الذى قتل امرأة.. والثالث أن القصاص بنى على الساواة فى الدين، أو بالوجود فى قطر واحد تحت على المساواة فى الدين، أو بالوجود فى قطر واحد تحت على المساواة فى الدين الوطن لهم ما لنا وعليهم ما حكومة واحدة، فالمعاهدون من غير السلمين الذين يشاركوننا فى الوطن لهم ما لنا وعليهم ما

وفي عنى له من أخيه أي فالقاتل الذي صدر له العفو من جهة أخيه أي ولي الدم الدم الدم عنى له من أخيه أي ولي الدم الألام من العفو ولو قليلا، فإنه بمنزلة العفو التام في إسقاط القصاص فإن عفا بعض أولياء الدم ولو كان واحداً من مائة سقط القصاص، والتعبير بصفة الأخوة الثابتة بينهما فيه تحريك عوامل التراحم والعطف، وإشعار بأن الله ستبحانه يحب العفو، وفاتباع بمعروف : أي فالأمر الطلوب اتباع إلح والمراد فليكن من العافى اتباع المعروف في استيفاء الدية من القاتل.

(١٢) الآية (١١) من سورة القصص صفحة ٢٥٠٠. [...

(١٢) الآية (٤٥) من سورة المائدة صفحتي ١٤٥، ١٤٦٠.

عليها.. الآية﴾(^). ولم يذكر فيها ذوى القربى أما الأغنياء من ذوى القربى فإنما يؤتون المال لصلة الرحم. لا صدفة، لأنها لا تحل لغنى، فالفرق بين الصدقة، وصلة الرحم فى إعطاء ذوى القـربى هـى النية فـعلى من يؤتى المال لذى القـربى أن ينوى بذلك صلة الرحم، لا التـصـدق

﴿اليتامى﴾: البتيم هنا هو من مات أبوه وتركه صغيرا محتاجا للغذاء والكساء.
﴿الساكين﴾: المراد بالمسكين هنا المحتاج الذي لا يسال الناس شيئا، فهو مستكين منطو السائلين﴾: هم الفقراء الذي يسائلون الناس(١). ﴿في الرقاب﴾: أي في قك رقاب العبيد بشرائهم وعتقهم. ﴿والصابرين﴾: معطوف على (مَنْ آمن) الذي هو خبر المبتدأ فكان حقه الرفع كما في (الموفون بعهدهم) ولكن علماء العربية قالوا إنه يجوز للمتكلم أن يغير إعراب الكلمة ليلفت الأنظار إلى معناها(١٠) ويكون الأصل هنا وأخص بالذكر من بين هذه الطوائف الصابرين، لأن أجرهم يوفي بغير حساب، لما ثبت أن الصبر نصف الإيمان، ومن هذا التوع الالتفات في قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا . الآية﴾(١١).

﴿الباساء﴾: هي كل شدة تحصل للإنسان بسبب مصيبة تلحقه في غير نفسه مما يعز عليه كفقد ولد أو مال مثلا. ﴿الضراء﴾: هي الضرر الذي يصيب الإنسان في نفسه كالمرض.

﴿البأس﴾: المراد به هنا شدة القتال فن سنبيل الله.

﴿كتب عليكم﴾: أى فرض، والخطاب لجميع المؤمنين على أن يتولى القصناص ولى الأمر منهم، وذلك إذا طلب ولى الدم القصناص فهذا يدل على أن لولى الدم حق العفو، فالوجوب بالنسبة للحكام فقط، فلا يجوز لهم العفو إذا طلب صاحب الحق القصاص.

تيسير القرآن الكريم

⁽٨) الآية (٦٠) من سورة التوبة صفحة ٢٥١.

⁽٩) السائل والمحروم في الآية (٢٥) من سورة المعارج صفحة ٢٦١...

١٠) أنظر شرح الآية (١٦٢) من سورة النساء صفعتى ١٣٠٠. ١١) الآية (٩٩) من سورة الأنمام ضُفحة ١٧٩.

F

غرضًا غير التخصيص وهو ما ذكر من إبطال تلك العادة(١٧). فالمراد من كل ما تقدم أن حكم فيها كان لجرد محاربة عادة جاهلية، فليس مقصودا ظاهره، وذلك لأن مفهوم الخالفة إنما يعتبر حيث لم.يظهر للتخصيص بالذكر غرض سوى اختصاص الحكم به، وهنا ظهر أن له > المجزء الماني

الشريعة أنه لا يقتل غير القاتل مهما كان من الفوارق بين القاتل والمقتول.

ونفس من كان يريد قتله اللبية فله عذاب اليم في الدنيا بالقصاص أو الدية. وفي الآخرة بالنار. ولكم في شرع هذا القصاص حياة، أي بقاء وحفظ، لأن القاتل إذا علم أنه سيُقتَل امتبع عن القتل فأحيا نفسه يعتم عليكم ما حتمه على من سبقكم، فمن اعتدى من أهل القتيل بأن قتل القاتل بعد أخذ الحكم من عدم وجوب القصاص، والعفو مع أخذ الدية تسهيل ورحمة منه تعالى بكم حيث لم إيقاظ الضمائر لتغليب جانب الأخوة الإنسانية والدينية فتقل الشرور وتنتشر المحبة(١٨) وذلك يحب من عباده العفو ولذلك فرض اتباع العفو وإن لم يكن من جميع أولياء الدم، لأن في العفو مطالبته الدية الملريق المروف حسنه وهو عدم إرهاقه بدفعها مرة واحدة إن كان ذلك يعجزه، ولا يأخذ أكثر مما ينبغي. والمطلوب من الجاني المعفو عنه أن يؤدي الدية إلى أولياء المقتول على الوجه الحسن، فلا يماطل ولا ينقص منها شيئًا، وأسلوب الآية يفيد بأن الله سبحانه شرح المضردات بأن كل من بعض الورثة دون بعض فالمطلوب شبريما من العيافي أن يتبع في شُىء من العفو عن جنايته من جهة أخيه ولى الدم حتى لو كان هذا العفو قليلا كما تقدم في القصاص فقال سبحانه في ذلك (فعن عفي له من أخيه.. إلغ). أي فالجاني الذي صدر له طليه، جاء الإسلام بالعدل الوسط فجوز العفو واحتساب الأجر عند الله وأخذ الدية بدل ولما كانت الديانة اليهودية لا تجيز العفو عن الجاني، وأنتصرانية تطلب العفو وتشدد في //

﴿جنفا﴾: عدولا عن الحق خطأ

﴿إِنَّمَا ﴾: عدولًا عن الحق عمدًا.

﴿فَأَصَلَّمَ بِينَهُم﴾: أي بين الموصى لهم بعضهم مع بعض أو مع الورية.

(١٧) فهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم.. إليَّهُ (الآية ٢٣) من سورة النساء صفحتي (١٨) انظر الآية (٢٢) من سورة النور صفحة ٢٠٠٠.

من غير تمسف ولا إرهاق.. ﴿وأداء إليه بإحسان﴾: أي المللوب من القاتل أداء الدية للعافر بإحسان بأن لا يماطل ولا ينتقص منها شيئًا . . برا بعُ مَنْ . المعنى: بل البر الصحيح هو عمل من آمن بالله، أي بوجوده ووحدانيته، واستحقاقه وحده تقوى تامة حتى كأنه لا أنقياء غيرهم(١١). فرض عليكم أيها المؤمنون أن يقتص حكامكم من القاتل بقتله، ولما كانت عوائد الجاهلية أن للأقوياء على الضعفاء امتيازات غير عادلة من ذلك أنه إذا قبل عبدًا حرًا تركوا العبد وقبلوا سيده، وإذا قبلت امرأة رجلا تركوها وقبلوا من في الجاهلية. ومما يدل على أن ألمني الحرفي لما ذكر غير مراد أن قتل المبد بالمبد والأنثى مكرمون، وبجميع الكتب السماوية، وبالنبيين الذين ذكرهم الله سبحانه تفصيلا، والإيمان بأن والمشاكين إلى آخر ما ذكر، وأدى الصلاة على وجهها، وآتي الزكاة المفروضة، والموفون بعهدهم مع الله ومع الناس، ومدح سبجانه من أصحاب صفات البر الصابرين في تلك الشدائد المذكورة وخصـوصـا في ميدان الجهاد(١٠). أولئك الموصـوفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم وفيما عاهدوا الله عليه صدقا قويا حتى كأنه لا صادق غيرهم. والذين ابقوا الله أسرتها رجلا، وإذا قتل رجل فقير رجلاً من الأغنياء يقتلون بدله رجالا من الضعفاء، لما كان كل هذا أراد سبحانه أن يبطله بهذه الآية، فالمني: إذا قتل حرٍّ خراً يقتل هو به لا غيره من كبار هي، لا رجلا من أفراد قبيلتها بدلها، فالقصاص على نفسه، لا على أحد من قبيلته كما كاز بالأنثى يفيد من باب أولى قتل العبد بالحر وقتل الأنثى بالذكر أسبرة القباتل، ولا يقبتل به اكثر من واحد، وإذا قبتل عبد من عبيد الضبعفاء عبداً مملوكا للأقوياء يقتل هو به لا سيده، ولا أحد الأحرار من أسياده، وإذا قتلت امرأة امرأة أخرى تقتل جميع صفات الكمال، وباليوم الآخر بأنه حاصل لاشك فيه وبوجود الملائكة، وأنهم عباد قال البيضاوي: إن الآية لا تدل على أنه لا يقتل الحر بالعبد ولا الذكر بالأنثى لأن ما ذكر

(١٤) أنظر الآيتين (١٢٢). (١٢٤) من سورة النساء صفحة ١٢١، والآيات (٨٢) حتى (٩٠) من سورة الأنعام صفحات ۲۷۰، ۱۷۲۰ ۱۷۲۰ مر۱۰

⁽١٥) انظر الأيتين (٢٥)، (٢٦) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧

ر في الجملتين من تعريف طرفيهما وزيادة ضمير الفصل (هم) في الثانية.

ولما استشعروا أن للرسول على مقاما خاصا عند ربه يوجب عليهم عدم الإثقال عليه بما لا

من نفس السورة صفحة ٧٢٧، وكذا يقال في قيامك الليل في الآيات (٢) وما بعدها من سورة يفيد خصوصنا وهو الرحيم بهم، شديد الجياء، لما حصل هذا خفف عنهم بما في الآية (١٢)

ومنه في القسرآن الكريم في الحسديث عن ولا ينساها الناس. والمراد من (معدودات) أي لأنه لم يثبت في السنة الصحيحة السالمة من ليه ود ﴿ قالوا لن تمسنا النار إلا أياما تقلیل عدد شیء یقولون: شیء معدود آی قلیل معارض أن الصوم كان واجبا على السلمين ﴿أياما معدودات﴾: اختار المرحوم الشيخ قليلات، فمن أساليب العرب أنهم إذا أرادوا متواترا، لأنه من العبادات العملية إلتى تتكرر قبل صوم ومضان، ولو ثبت ذلك لنقل إلينا محمد عبده أن هذه الأيام هي أيام ومضان،

صفحة ٦٦. وقوله تعالى في الحديث عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) الآية (٢٠) من سورة يوسف صفحة ٢٠٥.

معدودات الآية (٢٤) من سورة آل عمران

﴿الفرقان﴾: هو الفارق بقوة بين الحق والباطل. ﴿فمن شهد منكم الشهر﴾: أدرك رمضان

وهو حي.

﴿هدى للناس... إلخ﴾: المراد هاديا للناس إلى الصواب هداية خاصة به لما فيه من

الإعجاز وتفصيل الأحكام مما ليس في غيره، ولهذا جعله الهدى نفسه.

﴿وبينات من الهـدى﴾: أي حال كونه أدلة واضـحـات من بين الكتب الإلهـيـة الهـادية إلى

الصواب فهو هادٍ بواسطة أمرين، أمر مختص به وآخر غير مختص

الورقة، أو السماء فوقنا، لأن من أركان تعريف الكلام العربي أن يكون مفيدا للسامع فائدة

﴿يطيتونه﴾: المراد بقوله (يطيقونه) أي يتحملونه بغاية المشقة، ولا يقال أطيق

الصوم مع التخيير انتقل بهم إلى الوجوب.

يجهلها، ولذا قالوا لا يقال السيف أمضى من العصا، أو أنا أطيق حمل عود الحطب لأنه فقد

ركنا من أركان اعتياده كلاما عند العرب.

الأمر بتقديم صدقة قبل مناجاة الرسول، ﷺ في الآية(١٢) مِن سورة المجادلة صفحة ٧٢٧، ولما لقمان مسفحة ٥٢٩، وفي تحريم الخمير في شرح الآية (٢١٩) من سورة البقرة صفعة؟٤، وفي النهائي ولا يضاجئهم بما يشق عليهم، انظر كيف تدرج بالزكاة في شرح الآية (٤) من سورة امر الصيام عليهم. كما هي سنته تمالي في التدرج بمباده ليآخذهم باللطف إلى التشريع وهي أيام التشريق الثلاثة التي يقضيها الحاج في منى بعد يوم العيد الأكبر، فالمراد تسهيل وقوله سبحانه: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ الآية (٣٠٣) من سورة البقرة صفحة ٤٠

النَّاس وبيسَت من الهدي والفرقان فَن سُهِد مِنكِ و من کان منکم می بیضا او علی سفر فعمارة من اینام اخر رير روء رير أبي وان تصوموا خير لكم إن كنتم رمر به آمدين يطيقونه و فيدية طعام مسكين فمن تطوع ٱلَّذِينَ مِن مَعْبِلِكُو لَهُلِكُو تُنقُونَ ﴿ اللَّهِ الْإِمَا مَعْدُودُ إِنَّ يَتَايُهَا الَّذِينَ عَامُوا كُنِبُ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَا كُنِبُ عَلَى ما وير رورو ورا يتريرو إن الله عفور رحم (الله على الما الله عنور رحم (الله مَعِيمٍ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ أَنْ عَافَ مِن مُوصِ جَنَفًا أَوْ إِنَّكُ يَعَدُ مَا سَعِمُ وَإِنَّا إِنَّ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ يَسْلِلُونَهُ إِنَّ اللَّهُ إِذَا حضر أحد كر الموت إن ترك ميرًا الوصية للوالدين وَالْأَثْرُبِينَ إِلَّهُمُوفِ حَقًا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿ فَنَا بَدَلُهُمُ وَالْمُتَّقِينَ ﴿ فَنَا بَدَلُهُم

وبحديث البخاري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي لهم في قوله تعالى ﴿كتب عليكم﴾ ولم يقل (كتب على الواحد منكم) لأن فرضها ثابت بالآية، فإن لم يخرجوها أخرجها القاضي النائب عن جماعة المسلمين وهذا هو سر توجيه الخطاب يوصبي من حـضــرته الوفــاة للوالـدين اللذين لا يرثان كـالأجــدادُ مع وجــود الآباء، والوالـدين الكافرين، لأنه من البر المطلوب لهما شرعا، والأقربين من الفقراء، فإن لم يكن في قرابته وذلك يختلف تقديره باختلاف أحوال الناس في منازلهم وأزمانهم الوصيية، أي فرض عليكم أن المعنى: فرض عليكم،إذا حضر أحدكم مقدمات الموت وكان يملك خيرا أي مالا له قيمة فقراء يوصى ندبا لفقراء المسلمين. فإن مات ولم يوص وجب على الورثة أن يخرجوها عنه،

(١) للوالدين.

استشعروا أن للرسول على مقاما خاصا عند ربه يوجب عليهم عدم الإثقال عليه بما لا يفيد

⁽۲) معدودات.

⁽۲) وبينات.

5

طلبه منهم بالطاعة. ﴿فليستجيبوا لي﴾: أي فليجيبوا بإخلاص

التصريح به مما يحصل بين الرجل وزوجته والمراد هنا المباشرة. ﴿يرشدون﴾: يهتدون. ﴿الرفِنُ ﴾: كل ما لا تجيز الآداب العامة

شديدة وتظلمونها بعدم صبركم. ﴿تختانون أنفسكم﴾؛ أي تخونونها خيانة

وبهذا الأمر انتهى حكم التخيير السابق كان حيا حاضرا غير مسافر فليصمه وجوبا المعنى: فمن شهد منكم شهر رمضان بأن

رحيم بعباده يعصب عدم إساءتهم

بهدايته لكم. ولما سال جماعة النبي على كيف ندعوا الله أبرفع الصوت أم بخفته نزل: وإذا إكمال عدة الأيام التي فرضها عليكم إما أداء أو قضاء، ولتكبروا الله أي تعظموه شكرًا لنعمته أخر. أما الشيخ الكبير الذي يعجز عن الصوم لضعف الشيخوخة فحكمه الفطر دائما مع الفدية، وهذا الحكم مأخوذ من عمل الصحابة، واستقر عليه الإجماع. والله حين جوز لكم الفطر في السنفر والمرض يبريد لكم التيسيير ولا يريد لكم ما فيه عسبر ومشقة ويريد منكم وأصبح لا يجوز إلا الصوم. فمن كان مريضا أو مسافرا فيجب عليه قضاء ما فاته في أيام

(ルー・一つう

سورة البقرة

>

الجزءالثاني

فيه، يبيت ليلتين(') إلا ووصيته مكتوبة عنده) فرحم الله امرأ حافظ عليها ولم يغتر بمن يقول بالمتمارف بين الناس أنه يكفي صدقه في مثل ماله، وحدده ﷺ بأن لا يزيد على الثلث. ومما أو الشهود بالزيادة أو النقص أو الكتمان بعد ما علمه فإثم هذا التبديل على المبدل وحده لا الأوصياء والشهود، ومجازيهم خيرا أو شرا. فمن خاف أي علم من الموصى بعدا عن الحق في إن الآية منسبوخة.. فإن العلماء المحققين أبطلوا قوله هذا. بالمعروف أي يوصي لمن ذكروا يؤكد وجوبها قوله (حقا) أي الإيصاء واجب وجوبا حقا . فمن بدل الإيصاء وغيره من الأوصياء يتعداه إلى الموصى ولا إلى غيره، لأن الله تعالى سعيع لقول الموصى، عليم بما يفعل وصبيته خطئا أو عمداًا بأن زاد في الوصبية عن الثلث لينتقص حق وارث، أو أوصى لفني أو الوصية وجعلها على وجه المصلحة فلا ذنب عليه في تعديلها، أي فليس عمله من التبديل المنهى عنه فيما سبق، لأن الله واسع المغفرة، فلا يؤاخذ بالهفوات فضلا عما فيه إصلاح، سليم أو فاسق بأكثر من نصيب فقير، أو مريض أو صالح، فأصلح بين الموصى لهم بأن عدل فِ السَّمْدِ بِلْكَ حَدُودُ اللَّهِ فَكُرُ يَتُرُوعًا كُذَٰلِكَ يُبِينً كَنْ الْخَيْطُ الْأَيْفُ مِنَ الْمَبْطِ الْأُسْوَدِ مِنَ الْمُنْجِ مُعَ أَمُوا الصِّيامُ إِلَى أَلَيْلِ وَكُرْ مِينِيْرُ وهِنْ وَأَنْمَ عَلَيْمُونَ ثَمَّ أَمُوا الصِّيامُ إِلَى أَلَيْلِ وَكُرْ مِينِيْرُ وهِنْ وَأَنتَمَ عَلَيْمُونَ اتم التر مريد الله بحراليدس وكار مر در دارات العسر وائت كيلوا الميا أحر يميد الله بحراليدس وكاريريد بكر العسر وائت كيلوا و إذا سَأَ لَكُ مِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبَ الْبِعِيبُ دُعَوْءً الدَّاعِ إذا دعان فليستبعيون وليونوا في كعلهم يرشدون 🛞 أُخُلُّ لَهُ لِبَالِهُ الصِّيامِ الْأَمْثُ إِلَى زِسَا بِهُمْ هُنَّ لِبَاسٌ أَكُمُّ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ فَمِنْ عَلِمُ لِللَّهُ أَيْسُكُمْ كُمِنَمْ عَمَالُونَ اً زنسكم فنك بَ عَلَيْهُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْقَانَ زِينُوهِنَ كأبتنوا مائجنب القائلخ وككوا والمثريوا ستق يتبئن المِدَة وَلِنَكُمْ وَا اللَّهُ عَلَى مَاهَدُ لَكُمْ وَلَعَلَكُمْ تَدْتُكُونَ رَبِّي آئٹہ فلیصدہ ومن کان کریٹیا آوعل سنو فدۃ میں ائٹہ فلیصدہ ومن کان کریٹیا آوعل سنو فدۃ میں

وإن اختلف في عدد أيامه وتميين شهوره، لأنه يعد المؤمن ليكون تقيبا بميدا عن المعاصي فنأفطر فعليه عدد ما أفطره من أيام أخر . فمن استطاع الصوم وأفطر ولم يكن مسافرا ولا والموضع المبين للحق، وهي بعض الهدى الإلهي الذي أنزله على الأنبياء من قبل فارقا بين وجعله الله تمالي أياما قبلائل تيسيرا عليكم. فمن كان مريضا في أيام الصوم أو مسافر مريضا فعليه فدية هي إطعام مسكّين غداء وعشاء عن كل يوم أفطره من جنس طعام المفطر فهو خير له عند الله يوم القيامة. وأن تصوفوا أي وصومكم عند القدرة خير لكم من الفطر والإطعام أن كنتم تملمون وجه المصلحة في الصوم، وهكذا كان أول شرع الصوم على التخيير بينه وبين الإطعام ليتدرج بهم إلى تحتيمه فلما تعوده أوجب الصوم فقط كما سيأتر. وتلك الأيام الم هدودات هي شهر رمضان الذي أنزل فيه أول ما نزل من القرآن الهادي للخير فمن تطوع خيرا بأن أطعم المسكين أكثر من يوم أو أطعم عددا من المساكين عن اليوم الواحد يأيها الذين آمنوا من أتباع محمد ﷺ فرض عليكم الصيام كما فرض على الأمم قبلكم

(٦) عاكفون.

(٥) تباشروهن

(٧) المساجد.

(٤) الليل.

(1) AL. 120g.

(শ) ধ্রাষ্ট্রত্ (٢) باشروهن الحق والباطل فرقا قوياً:

يبيت ليلتين: أي بعد سماع الآية وعلمه بها.

سورة البقرة

الجزء الثاني

وجدتموهم فيه..يقال تُقفه يَنْقَفُه بوزن ﴿ حييث تقفيد موهم ﴾: في كل مكان سَمِعَه يَستَمَعُه، ومعناه وجده وقدَر عليه..

(۱۱)، (۵۲) من سورة الحج صفحتى ٤٣٤، لشيديد والامتحان القاسي كما في الآيتين ٤٤١ والآية (٢) من سورة العنكبوت صفحة ﴿الفتنة أشد من القتل﴾: الفنتة الابتلاء

المعنى: بعد أن بيِّن الله أنه سبحانه بيأتي

أنفسكم وتظلمونها بعدم صبركم، فتاب عليكم أي قبل توبتكم، وعفا عنكم برفع هذا التحريم

طوال الليل

تنكشف على غيرهم، وأنتم لهن كذلك، وسبب هذا التيسيير أنه سبحانه علم أنكم كنتم تغونون أوقات الليل ولو بعد النوم. لأنهن ستر لكم تقضون حاجتكم معهن فيحفظن أعراضكم من أن قوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفُّ أَى أحل لكم ملامسة نسائكم في أي وقت من ففلب الطبع بعضهم فلامس زوجته بعد نوم، فندم وأسرع إلى النبي ﷺ يشكو ويستغفر، فنزل

أموالكم ﴾ إلخ. أي لا يأخذ بعضكم مال بعض بعض تلك الأحكام فـــقــال: ﴿ولا تأكلوا بأحكامه واضبحة ليعدكم للتقوى ذكر سبحانه

فَإِنِ ٱنتَهُواْ فَإِنَّ ٱللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَفَي وَفَسْلُوهِم حَيَّىٰ ري دري ورد المستعد المفرام حتى يقنيلو كرفي. المراسم عند المستعد المفرام حتى يقنيلو كرفي. أَوْن وَمُنْكُوكُو مُا تَعْلُوهُم كَذَاكِ بِرَاءُ الْكُنْفِرِينَ ١ الأهلة على مي مؤقيت الناس والمعيم وليس البر رَوْمَنْ اللهِ اللهِ اللَّهِ اللَّذِينَ يَقَدُّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ اللّ وَمُنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عاد النيوت من أبوبها وانقوا الله كعلكم تفلهون ﴿ ياً والأراد البيوت من ظهه ورها وَلَكِنَّ البَّرِّ مَنِ اتَقِيَّ إِنَّا إِنَّا أَوْا البيوتُ مِن ظهه ورها وَلَكِنَّ البَّرِّ مَنِ اتَقِيَّا ره أور الناس ألا عم وانتم تعلمون الله * يستعلونك ماء و و ... مرو المرجولر والفتنة اشد مِن القَعَلِ والعرجوهم مِن حيث العرجولر والفتنة اشد مِن القَعَلِ إنَّاللَّهُ لَا يُحِبُ ٱلْمُعْتَلِينَ ﴿ إِنَّ كَا وَاقْتُلُوهُمْ حَيثُ ثُقِفَتُمُوهُمْ إِنَّا إِنَّا أَنَّا لُو فَاللَّهُ عَلَّمُ اللَّهُ فَاللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ فَاللَّهُ عَلَيْهُ فَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُمْ عَلِيمُ عَلَيْكُمْ عَلِيمًا عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عِلْكُمْ عَلَيْكُمْ عِلْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَّاكُمُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عِلْكُمْ عِلَيْكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُوا عِلْكُمْ عِلَيْكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُمْ عِلَاكُمْ عِلْكُمْ عِلْكُمْ يَيْتُ مُم إِلْسُنِطِلِ وَيُمْلُوا بِهَا إِلَى الْحُسَمَّ عِلْ الْمَاكْمُواْ فَرِيقَا الله عايشه ، للناس كعلهم يتقون ﴿ وَلا مَا كُلُوا أُمُولُكُمُ

حرام، وأنتم تعلمون أنكم على باطل، وهذا أشد قبحا من عمل الجاهل. ولما سنال بعض حراشًا، كالسرقة والغصب، ولا تدفعوا الأموال رشوة للحكام الذين يفصلون في مشاكلكم لتتوصلوا بأحكامهم الجائرة إلى أن تأخذوا بعضها من أموال غيركم أخذا مقارنا للذنب لأنه

مخالفتها . كذلك أي كهذا البيان الواضع يبين الله بقية آيات الأحكام، أي يأتي بها واضحة نويتم اعتكافها في المساجد. والاعتكاف تقدم في الآية (٢٢٥) صفحة ٢٤، وتلك الأحكام السابقة هي حدود الله، أي حواجزه الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تقربوها وابتعدوا من فأمسكوا وأتموا صومكم إلى دخول الليل بفروب الشمس. ولا تباشروا النساء في المدة التي لكم أيضًا الأكل والشرب طوال الليل إلى أن يتبين لكم الخيط الأبيض، وهو بياض الفعر، من فالآن بعد التحليل باشروا زوجاتكم واطلبوا بذلك ما قدره الله لكم من الولدان. وأبحت الخيط الأسود وهو سواد الليل المجاور للبياض ومجموعهما يسمى فجرا، فإذا رأيتم الفجر

ليعدكم للتقوى.

♦فريقا من أموال الناس♦: بعضا منها

﴿تدلوا بها إلى الحكام﴾: تدفعونها رشوة.

«البر»: الخير الواسع..

(١) آياته.

۲) بالباطل. ٢) أموالكم.

٥) مواقيت. ع) أموال.

٧) وهاتلوا. ٦) أبوابها.

(٩) تقاتلوهم. (A) بهاتلونکم.

١٠) يقاتلوكم.

ر١١) قَاتلوكم.

١٢) وقاتلوهم. ۱۲) الكافرين.

لمسلمون أول ما فرض الصوم إذا دخل المغرب يأكلون ويفشون النساء إلى أن يناموا، فإذا نام

أحدهم ثم استيقظ ولو في أول الليل أمسك عن كل مفطر إلى غروب شمس اليوم التالي،

الطاعة، وليؤمنوا بأني الإله الواحد المالك لكل شيء ليعدهم ذلك لكمال الهداية والرشند. وكان

يقولون واجيب دعوة أحدهم إما بقضاء ما طلب أو بخير منه، فليستجيبوا دعوتي لهم إلى سألك عبادي أي المحبون عن كيفية مناجاتي، فأخبرهم أني قريب منهم بعلمي أسمع كل ما

﴿فلا عدوان﴾: المراد فلا مجازاة على

إلَّا عَلَى الطَّلِيرِينَ ﴿ الشَّهِرُ المَثِلُ مِنَا مُنِ الشَّهِ المَثِرَاعِ والمُغْرِمِكُ وَصَاحَى فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْهِ مَا عَنْدُوا عَلَيْهِ

كالمون فيك ويكون الدين لله فين التهوا فلا عمون

احترامه والمحافظة عليه. الآية (٢٦) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢. غيركم لحرمته، والأشهر الحرم أربعة كما في انتهاك حرمة الشهر الحرام يكون بانتهاك ﴿ والحرمات ﴾: الحرمات كل ما يجب ﴿السَّمِ الحرام بالسَّهر الحرام): أي

إلَ النَّهُ لِمَ وَأُحِدُ مِنَّا إِنَّ اللَّهُ عِمْ الْعُرْسِنِينَ ﴿ مَا مُعُوا الحَمَةِ كَالْعُمُونُ لِلَّهِ عَلَى أَحِيرُمُ فَمَ الْمُعْدِيرُ مِنْ

المُنتَفِينَ ﴿ وَأَنْفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يُلْفُوا لِمُنِيدِيرٌ

بيني مائحتك عنديمتي وآنفوا الأواعكوان اللاسع

هذه السورة صفحة ٢٤. المقبابلة بالمثل كما تقدم فس الآية (١٧٨) من ﴿قصاص﴾: أي يجزى فيها القصاص وهو

تَّ مِينَامٍ أُو مَسَادَةً أُو يُسَلِّيُ فَإِذَا أُونِهُمْ فَنْ مَتَعَ مِنْ مِسِيَامٍ أُو مَسَادَةً أُو يُسَلِّيُ فَإِذَا أُونِهُمْ فَنْ مَتَعَ

قَمَّنَ كَانَ مِنهُمْ مِيدِيمًا أُوبِهُ: أَوْى مِنْ رَأْسِهِ، فَلِلْهِ إِلَيْهِ هُمْنَ كَانَ مِنهُمْ مِيدِهُما أُوبِهُ: أَوْيَ عِنْ رَأْسِهِ، فَلِلْهِ إِلَيْهِ المك ولا تحلفوا رموسكر مجي سبكم الكدي مجله

فصيام فكائمة أيلرف الحيج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة بالكعمرة إلى المنتج فما استيسر من المشكري فمن فم يجد

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقِبَتُمْ فَعَاقِبُوا بَمِثْلُ مَا عَوْقِبَتُمْ بِهِ﴾ صفحة ٢٢٢. ﴿ولا تَلقوا بأيديكم إلى التهلكة في: أي لا تعرضوا أنفسكم إلى الهلاك بسبب بخلكم عن الإنفاق في شراء عدة القتال. لأن ذلك يمكن عدوكم من إهلاككم. ﴿فاعتدوا عليه﴾؛ انظر ما قيل في شرح

أيضا الباء في (بسبب) الآية (١٥) من سورة الحج صفحة ٢٤٥ البعر. ومثل الياء هنا الياء في (بجذع النخلة) الآية (٢٥) من سورة مريم صفحة ٢٩٨، ومثلها الفعل عليه، والأصل: لا تلقوا أيديكم، والمراد أنفسكم، كما تقول لصباحبك لا تلق بمالك في ﴿ التهلكة ﴾ مضدر بمعنى الهلاك، والباء في ﴿ بأيديكم ﴾ جاءت في المفعول لتأكيد وقوع

﴿ الهدي ﴾ : هم الذبائح التي يهديها الحاج لفقراء بيت الله وأقلها شاة. ﴿ أحصرتم ﴾: منَّعتم عن إتمامهما بمانع قهرى. ﴿ استيسر ﴾: تيسر لكم الحصول عليه ﴿ الحبِّع والعمرة ﴾: تقدما في الآية (١٥٨) من هذه السورة صفحة ٢٠٠٠

سورة البقرة

(デー・ララ)

البجزء المكاني

%

واحدة كالشمس؟ أجابهم سيحانه عن الحكمة في ذلك فقال: قل لهم أيها النبي جمل الله تمالي حالة الأهلة كما ترون لتكون مبينة لأوقات أعمال الناس الدينية كالصوم وعدة الطلاق والحج، والدنيوية كالإجارة والرهن وسداد الديون. انظر الآية (٥) من سورة يونس صفحة المسلمين النبي ﷺ عن الهلال لم يظهر أول الشهر صغيرا ثم يكبر ولم لا يكون على حالة ٢٦٦. والآية (١١) من سورة الإسراء صفحتى ٢٦١، ٢٦٦

البفاءء طالين أن سيقف الباب يحول بينهم وبين رحمة السماء ويصسبون فعلهم هذا برا يقربهم بابه بل يدخل من خلف الحباء إن كان من أهل الخيام، ومن ثقب في خلف البيت إن كان من أهل إلى الله. وقد بقيت هذه العادة إلى ما بعد الإسلام، فقد روى البخارى أن بعض الأنصار كانوا إذا (وليس البر) إلخ أي ليس عمل الخير أن تدخلوا البيوت من خلف ولكن العمل المقرب لله هو عمل من القني الله وعمل ما تقدم بيانه في الآية (١٧٧) من هذه المدورة صفحتي ٢٣، ٢٤ حجوا دخلوا البيوت من ظهورها، فأبطل سبحانه هذا التخريف بأسلوب التوبيخ والإرشاد فقال وكان من عوائد العرب التي لا أصل لها أنهم كانوا إذا رجعوا من الحج لا يدخل الرجل بيته من

ولا يعتدوا بالبدء بالقتال فإذا بدءوا هم فاقتلوهم في أي مكان وجدتموهم فيه من حل أو حرم قاتلوكم فيه فاقتلوهم، لأن المدافع غير ملوم السادسة ثم صالحوه صلح الحديبية المشهور على أن يمكنوه من الدخول في الغام القادم، فلما حل الموعد وطلب ﷺ من أصحابه أن يتجهزوا بأدوات الحرب مخلفة أن يغدر بهم الكذار، جزع بمضمهم خوف القتال في الحرم وفي وقت الإحرام، فأنزل الله تعالى ﴿وفاتلوا في سبيل الله الذبين يقاتلونكم) إلخ، فأذن لهم في القتال دفاعا ليتمكنوا من عبادته التي هي سبيل رضاه وأخبر جوهم من مكة كما أخرجوكم منها. والببادئ أظلم، وفتتتهم لكم بمكة أيام ضعفكم بتعذيبكم ومحاولة إكراهكم على الكفر أشذ قسوة على الحر من القتل. ثم استثنى من عموم الأمكنة المصرح لهم بالقتال فيها المسجد الحرام فقال: ﴿وَلا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم قيمهُ المراد أنَّ من دخل منهم السجد يكون آمنا إلا إذا بدأ هو بالقتال فيه، فإن فلا تعصبوا أمره. وكان مشركو مكة منعوه ﷺ وأصبحابه من دخول مكة ممتمرًا في السنة

(٢) الظالين.

(١) عبوان.

(1) ellequale.

كاملة ذالك ليمن لريك المستعد

للسجد السجد السجد السجد السجد السجد الحرم السجد القيمين في مكة أو فيما حولها داخل منطقة الحرم التي يحرم صيدها وقطع شجرها.

ولا فسوق ولا جدال في الحسيج وما تضعلوا من خيز

منهوم تأويستاه وتزودوا فإن خيرالزاد التفوى وأتصوب

المفراع واتفوا الدّواعكوا أنّا اللهُ مُسْدِدُ العِقالِ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللّ المفرع أوسترور عن من مُرضَ فين المفيد المفرّ علا رَحَثُ

بالشروع فيه ﴿رفت﴾: تقدم بيانه في الآية (١٨٧) من هذه السورة صفحتي ٣٦، ٢٧.

هذه السورة صفحتی ۳۱، ۲۷.

يتأولو الأكبيل في تبس عليكر جنائم أن تبيئوا فضاكة من ديكر فهاذا الفضم من عركونت فاذ مروا الله عند النشو المسرام واذكروه كامل مو ديك وإن كشم من قبله ع لين الضالين في عم اليضوا من حيث أفاض الناس

والسنتغفروا الله إنَّ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۞ فَإِذَا فَضَيْتُم

«فسوق»: معصية.

وجدال الله خصام

مَنْسِكُكُو فَأَدْكُووا اللَّهِ كَدْخُرِكُمْ عَاسَاءَكُمْ أَوْ اللَّهُ وَخُوا

فَعِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبُّنَا ءَانِنَا فِي ٱلدُّنْيَ وَمَا لَهُ وَ

﴿أفضيتم من عرفات﴾: أصل معنى هذه

المادة (فاض) سال الماء بكثرة، يقال فاض الماء في الوادي أي سال، واستعمل مجازا في غير الماء، فيقال فاض الغدر أي كثر في الناس، وأفاض الرجل الماء أي جعله يسيل، ثم استعمل (أفاض) مجازا في الدفع بقوة، ومنه ما هنا، ومفعوله محذوف وجوبا للعلم به، والأصل إذا أفضتم أنضكم من عرفات، أي إذا ذفعتم أنضبكم، والمراد إذا انصرفتم من عرفات.

والمشعر الحرام): حيل بمزدنفة ثبت أنه ويجبده حتى طلعت الشمس ثم سار إلى منى. مستقبلا القبلة وصار يدعو الله ويكبره ويحمده حتى طلعت الشمس ثم سار إلى منى. ومناسككم): عبادات الحج. فإو اشد ذكرًا ف: (أو) بمعنى بل كما في الآية (١٤٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩٥.

المعنى: ذلك الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام إنما يكون على الحاج المستمتع إذا كان غير مستوطن في الحرم، أما إذا كانّ المستمتع من أهل الحرم فلا دم ولا صيام. وانقوا

ره) مناسککې

(٤) هند اکم.

(۲) الألباب. - (۲) عرفات.

(۱) معلومات.

سورة البقرة

الجزء الثاني

۲<u>۷</u>

﴿محله ﴾: المكان الذي شرع ذبعه فيه وهو جوار الكعبة. ﴿نسك﴾: حيوان يذبع وأقله شاة. ﴿تمتع بالعمرة إلى الحج﴾: أي جمع بينهما مقدما العمرة والتحلل منها ثم يشرع بعد ذلك في

أعمال الحج.

المعنى: وقاتلوا هؤلاء المعتدين حتى تذهب قوتهم التى يفتنون بها من أمن ويمنعونه من إظهار عتيدته، وبهذا يكون الدين الذى شرعه الله على لسان أنبيائه خالصا له تعالى ليس فيه شىء من مظاهر الشرك، فإن انتهوا عن مقاتلتكم وصدكم عن دينكم فكفوا عن قتالهم لأنه لا عدوان إلا على الطالم أي لا مجازاة إلا على المعتدى الظالم، فإذا كفوا فلا ظلم منهم فلا مجازاة مناهم في المعتدى الظالم، فإذا كفوا فلا ظلم منهم فلا مجازاة مناهم في المعتدى الظالم تعرج المسلمين من القتال في الأشهر الحرم فقال المعانية من القتال في المعانية من القتال في المعانية من القتال في المعانية من القتال في المناهم المعانية من القتال في المعانية من القتال في المعانية من القتال في المعانية ا

صيام ثلاثة أيام في أيام الإحرام بالحج تمتد إلى نهاية يوم عرفة، وسبعة أيام إذا رجع، فيكون ما تيسر له من الهدى يذبحه يوم النحر، فمن لم يجد هديا لعدمه أو لعجزه عن ثمنه فعليه يوم عرفة فعليه نظير تمتعه بما يتمتع به غير المحرم بين العمرة والحج أن يقدم لفقراء البيت تمر أو بذبح نسك مثل شاة مثلا فإذا أمنتم بذهاب سبب الخوف الذي منعكم من الإتمام فمن تمتع بالعمرة أي جا، بها أولا ثم تحلل منها ومكث مدة إحلاله ثم شرع في أعمال الحج قبيل أو صدقة مقدار إطعام ستة مساكين لكل مسكين مقدار عُشْر كيلة بالكيل المصرى من قمح أو فتنوكم ولا يزالون يضتنون إخوانا لكم فيلا تبخلوا في الإنضاق في طريق طاعة الله تمالي من حتى تلقوا بأنفسكم في الهلاك، لأن الله تعالى مع المتقين بالنصر والتأييد. وإذا كان الكفار يؤذيه في رأسه كجرح أو قمل يؤذيه عدم الحلق أيضا فله أن يحلق ويضدى بصيام ثلاثة أيام، الهدى الكعبة.. وإذا كان المحرم الممنوع من حلق الرأس مريضًا يضره عدم التعلق او به ما لكم من الهدى إلى فقراء بيت الله، ولا تحلقوا رءوسكم، أي استمروا على إحرامكم حتى يبلغ السورة صفحة ٣٠، فإن منعكم عدو أو حيوان مفترس أو غير ذلك عن الإتمام فقدموا ما تيسر ونعيم الآخرة. وأدوا الحج والعمرة لله تامين، وقد تقدم بيان أركانهما في الآية (١٥٨) من هذه جهاد وغيره، وأحسنوا كل أعمالكم وأتقنوها فإن الله يحب المحسنين ويجازيهم بعز الننيا لقصاص. فمن اعتدى عليكم فجازوه بمثل ما فعل. واتقوا الله فلا تعصوه ولا تتجاوزوا المثل أى انتهاك خرمته تكون بسبب انتهاك غيركم لحرمته، وكذا كل ما يجب احترامه يجري فيه لجميع عشرة كاملة.

5

(一十一、可)つ

فِ الْاَحْرَةِ مِنْ خَلْتِ ﴿ وَيَزُّمُم مِن يَقُولُ رَبِّناً مَانِنا

﴿خلاق﴾: نصيب

فِ الدِّيمَا حَسَنَةُ وَفِي اللَّهِ مِنْ حَسَنَةً وَفِيمَا عَذَابَ النَّارِ رَبِّي أُولَيَانَ كُمْ نِصِيبٌ مِمَا كَسُورٌ وَ اللَّهُ مُرِيعٌ الْمِيْلِ فِي

يوم العيد.

﴿ إِيام معدودات ﴾: هي الأيام الثلاثة بعد

* وَأَذَّ كُوْ اللَّهُ فِي أَيْلِ مُعدُودُ مِنَ عَنْ مُعَجِّلَ فِي رَمَعِيْنَ فَلَا إِنَّمَ عَلَيْهِ وَمِن مَا لِمَنِّ قَلَدٌ إِنَّمَ عَلَيْهُ لِينِ النَّيْ وَانْتُواْ اللَّهُ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ إِلَيْهِ عُمْرُونَ عِنْ وَمِنَ النَّابِ

﴿ومن تأخر فلا إِنْم عليه﴾: نفي الإِنْم في

مَا فِي عَلَيْهِ ۽ وَهُو أَلَدُ اَيْقِصَامِ ﴿ فَيْ وَإِذَا تَوَلَّ مُسْعَى مَن يُعْجِبُكُ قَوْلُهُ فِي ٱلْكَبِيوْءِ ٱلدُّنِيَ وَلَيْهِ إِلَهُ مِنْ مَنْ

> وأخسرون يقسولون يأثم إذا تأخس، فسأبطل كل ذلك، وبهذا تعلم أنه لا ينافي أفضلية التأخير

الجاهلية، بعضعهم يقول يأثم إذا تعجل الحالين، ردا على ما كان يزعمه العرب فو

فِ اللَّارْضِ لِيُفْدِدُ فِيهَا وَيُهِلِكُ المَدِرْعَ وَالنَّسِلُ وَاللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَسَادُ (فِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنْ مِانِّ مِلْنَا مُسَادًة الْعِرْةُ

والانم ميسود جهنم وكينس الميهاد (ين) ومِن النَاسِ مَن يَشْرِي نَعْسَهُ أَيْنِعَامًا مِنْ صَالِ أَلَدُ وَإِلَهُ رَءُوفَ

تستعمل هذا التعبير كناية عن الحلف بالله

﴿ ويشهد الله على ما في قليه ﴾: العرب

صفحتى ٢٤٧، ٢٤٧، وتصريحهم بالحلف في الآية (٧٤) من سورة التوبة صفيعة ٢٥٤. انظر الآيتين (١)، (٢) من سمورة المنافقون

الحرث»: تمرات الأرض كالزرع. ﴿ الد الخصام) : أشد في المخاصمة.

﴿النسل﴾: ما يتناسل من حيوان ينتفع به.

صفحة ٧٩٥، و أريد بها هنا التكبر. فالمعنى استولت عليه أنفة الكبر مقرونة بالإثم أي الذنب. ﴿ أَحَدَتِهِ العَرِهَ بِالْإِنْمِ ﴾: العَرْهَ فِي الأَصلُ خَلَافَ الدَلِ، انظر الآية (١٨٠) من سورة ص

﴿لبنس المهاد﴾: قبح المكان الذي أعد لإقامته وهو جهنم ﴿يشرى﴾: يبيع وشرى تستعمل عند العرب في أخذ أو أعملي

سورة البقرة

5

البجزءالثاني

واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، وأعلموا أنه شديد العقاب لمن خالفه. ثم بين سبحانه هو أشهر مطومات عنذ الناس من عهد إبراهيم عليه السلام، وهي شوال وذو القعدة وذو الحيمة. والمراد أن الإحرام يصبح في أي وقت منها، وتنتهي أركانه وواجباته في أثناء آخرها وأما العمرة فتصبح في جميع أيام العام، فمن أوجب على نفسه الحج بالشروع فيه فيجب عليه وجوبا مؤكدا أن ييتمد عن ملامسة النساء وعن المماصي والخصومات التي قد تغير القلوب وقت الحج الذي لا يصبح إلا فيه فقال (الحج أشهر معلومات) أي وقت الحج الذي يصبح فيا فيجازيكم عليه أحسن الجزاء، وتزودوا بالأعمال الصالحة في موسم الطاعة العظمي لأن خير في وقت يطلب فيه أن تكون صافية. وما تفعلوا من خير غير ذلك كصدقة أو طواف يعلمه الله الزاد التقوى ليقائه، وما عدام زائل، ومن كان له عقل فليحدز ما يفضب ربه، وليس عليكم ذكر الله وحده بحماس ونشاط مثلما كانوا يذكرون آباءهم عند التفاخر، بل يجب أن يكون الحج، لأن طلب الرزق لا ينافي الإخلاص في الحج، فبإذا انصرفتم من عرفات بعد غروب ذكرهم لله تعالى أقوى وأشد من ذكرهم لأبائهم، لأن فضله سبجانه لا يسلويه فضل: ثم بين مؤاخذة في أن تطلبوا رزقا حسنا من فضل ربكم بتجارة أو غيرها مادام قصدكم أولا هو الشمس ووصلتم مزدلفة فاذكروا الله تمالى بالتلبية والتهليل والدعاء عند المشمر الحرام واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة. لأنكم كنتم قيل هذا الهدى الإلهن من الضالين البعيدين عن الحق، ولما كان مِن عادة بعض أشراف العرب أنهم يقفون في بعض أماكن الحج وحباهم ويفييضنون وحندهم قبل الناس استكبارا على غييرهم مع أن أعمال الحج تنادي بالمسلواة في حرم الله، أبطل سبحانه تلك العادة بقوله ﴿ثُمْ أفيضوا من حيث أفاض الناس واستقففروا اللَّه) هما سلف. فإذا فرغتم من عبادتكم في الحج فاذكروا اللَّه كذكركم آباءكم إلخ. وقد كانت العرب في الجاهلية إذا فرغوا من أعمال الحج تجمعوا في مني للتفاخر بذكر محاسن الآباء شمرا ونثرا لينتشر في القبائل، فمنع سبحانه ذلك وصرفهم إلى ما يفيد وهو إلى قسمين، فمنهم من يقول في ذكره ربنا آتنا في الدنيا حظنا منها، وهذا ليس له في الآخرة سبجانه أن الناس في ذكرهم له تعالي ودعائهم ينقسمون بعسب استعدادهم وما يشغل قلوبهم

> (٢) الحياة. (١) خلاق. ٠٠ (Y) aregaliz.

﴿كافة﴾: في الأصل صفة من (كفّ) بمعنى *السلم »: الأسلام.

في (ادخلوا) أي أدخلوا بكلياتكم وجميع منع، استعمل بمعنى الجملة، فشموله من شمول الكل للأجزاء، وهو هنا حال من الضمير حوالكم أي ظاهرا وباطنا، أي فلا تنافقوا.

﴿ زَلَلْتُم﴾: انحرفتم عن الدخول في السلم.

ماریم بدند ومن بیدل نعمهٔ آله من بعد ما جادی فاز آله عني وحكم وفي مل ينظرون إلا أن يأتيهم الله مة و ايمر، مررر مراور الله النيش مرسرين ومنكرين الناس أمه وعدة فبعث ألله النيش مبشرين ومنكرين ا على المرادة و الله يرزق من يساله بغسير حساب (لله كان القيديمة والله يرزق من يساله بغسير حساب (لله كان في ظلل مِن الفعام والملتيكة وقضي الأمر وإلى الله فإن زَلَلْتُم مِنْ بعد ما جاء تكر النبيست فاعلموا أنَّ الله بِالْعِبَادِ ١٥ يَتَأْيُهُا الَّذِينَ عَامُنُوا الْمُعْلُواْ فِي السِّلْمُ كَافَهُ برورون من الدين عامنوا والدين انقوا فوقهم يوم رور و مع الامور رفق سل يني إسر عيل كر عاليد مم من را رز مهم الاستناب بالحق ليحكر بين الناس مِيدُ الْعِقَابِ إِنَّ زُينَ لِلَّذِينَ كَفِرُواْ الْحَيْرَةُ الدُّنِّيا ركارة و و وراي الشيطن إنه لكر عدو مين في

ويأتيهم الله في: أي عدايه.

﴿الفمام﴾: السنحاب: جمع غمامة كسبحاب وسنحابة وزنا ومغنى، وسمى بذلك لأنه يغم ﴿فطلل﴾: جمع ظلة وهي منا يظل غبيره ويستبره، انظر الآيات (١٧١) من سورة الأعبراف عنفحتى ٢٢٠ , ٢٢١ , (١٨٩) من سورة الشعراء صفحة ٤٩١ . (١٦) من سورة الزمر صفحة ٦٠٨ . نسماء أي يسترها.

ا) خطوات.

٢) الشيطان.

۲) البينات

(1) FTK:SP

(٥) اسرائيل

(١) المعياة:

(٧) القيامة

(١٠) إلكتار

الجزء الثاني

المذكورة في الآية (٩٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٩. وحسنة الآخرة هي الجنة، ويطلبون مع من جنس أعمالهم الطيبة، والله سريع الحساب فيوفى كل عامل عمله عقب عمله ويحاسب كل ذلك البعد عن كل عمل يوصل للنار. أولئك الذين طلبوا الحسنيين لهم جزاء طيب حسن الدنيا كل همه، ومنهم صالحون يطلبون خيرى الدنيا والآخرة. وحسنة الدنيا هي الحياة الطيبة المعنى:، أن هذا الذي شغلته دنياه عن أخرته ليس له في نعيم الآخرة نصيب لأنه جعل

ثمنا غيره، فهذا له عند الله الجنة كما في آية سورة التوبة المتقدمة؛ لأن الله رءوف بعباده جرمه عذاب جهنم. وقبحت جهنم مكانا يأوى إليه. ومن الناس فريق صالح يبذل نفسه في الجهاد وفي كل خير، انظر الآية (١١١) من سورة التوبة صفحة ٢٦١ طالبا رضّاء الله لا يطلب (اتق الله) فـلا تفسد استولت عليه أنفة الجاهلية مصحوبة بذنب الإصرار، فهـذا كافيه على سبحانه لا يحب الفساد . ومن شدة خطره أن فساده عن تعمد لا عن خطأ . ولذا إذا قيل له أمرا من أمور الناس أفسد وأهلك الحرث والنسل وكل نافع، فهو مغضوب عليه من اللَّه، لأنه والعداوة ممن لم يضعل فعله. فـاحـذروا هـذا النوع من الناس لأنه لو تولى من المجلس أو تولى قلبه، أي يحلف بالله على أن ما في قلبه موافق لما يقول، وهو في الحقيقة أشد في الخصومة يظهر خلاف ما يبطن، ويبالغ في ذلك حتى تبلغ به جرأته أنه يشهد الله تعالى على ما في إلخ أي يعجبك قوله وأنت في هذه الحياة الدنيا لأنك تأخذ فيها بالظاهر مع أنه منافق اللسان تضيعوا ثمرة حجكم، لأنه سيجازيكم يوم القيامة بما يحصل منكم، ثم بين سبحانه أن الناس ﴿واتقـوا الله﴾ إلخ في حال أداء المناسك فلا تفعلوا محظورا، وفي جميع أحوالكم حتى لا بشرط أن يكون في كل حال متقيا ربه، لأن تقواه أساس كل خير، ولذا أكدها بقوله سبحانه ومن تأخر في مني حتى بات ليلة الثالث ورمي جماره فلا حرج عليه كذلك، أي فهو مخير، في دلالة أعمالهم على حقيقة ما في قلوبهم فريقان، فقال: ﴿ومِن الناس من يعجبك قوله﴾ الأيام الثلاثة بعد العيد. فمن استعجل ورحل من منى بعد يومين فلا إثم عليه في التعجيل، واذكروا الله أيها الحجاج بالتلبية والتكبير عند رمى الجمار وعقب الصلوات وكل عبادة فى يرشدهم للخير، ويكافئهم على العمل المنقطع بالنعيم الدائم. الخلق جميعا يوم القيامة في أقصر وقت. 7

ž

الجزءالثاني

لاختلاف أغراضهم. مصالحهم في المماش وتزاحمهم، وهذا مع قصير عقولهم عن معرفة ما فيه سعادتهم على ألوجه الصحيح كان السبب في أن الله رحمهم، فأرسل إليهم رسلا ينظمون حياتهم ويبشرونهم بالنعيم الدائم إذا أطاعوا، ويخيفونهم من عذاب الله إذا عصوا، وأنزل مع الرسل الكتاب والمراد جنسه أي كتبا مملوءة بالحق ليحكم الله بها على لسان رسله فيما يختلفون فيه تبعا واحدة ذات طابع خاص لها مميزات تميزها عن بقية المخلوقات بالعقل والتفكير وتشابك النار الحامية. ثم بين سبحانه أن رزق الدنيا ليس خاصا بتقى دون شقى، بل هو مبذول لكل مخلوق، فقال: «والله يرزق من يشاء بغير حساب» أي رزقا واسعا، بل قد يكون للكافر أوسع استدراجا له ليزداد كفرا فيرداد عذابا، انظر الآيات (٢٧) وحتى (٨٨) من سورة القصص صفحات ٢١٥، ٢١٥، ٢١٩، والآيات (٢٤)، (٥٧)، (٥٥) من سورة التوبة صفحات ٤١٥، ٢٤٢، ٢٤٢، ٢٥٠. والآيات من (٢٦) إلى (٣٥) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٠. ولقد أوجد الله الناس أمة مع أن الذين آمنوا وانقوا سيكونون فوقهم يوم القيامة في جنة عالية وهم في الهاوية وهي يسخرون من المؤمنين الفقراء لحرمانهم في زعمهم من نعيم الننيا الذي يحسبونه كل شيء، الدنيا فانصرفوا إلى طلبها، وغفلوا عن النظر في الدليل النافع حتى بلغ من غرورهم أنهم

تظنون. آخر والثاني همزة الاستقهام الإنكاري المفيد للنفي فيكون حاصل معني (أم) بل ليس الأمر ﴿ أَمْ حَسَيْتُم ﴾: (أم) حرف متضمن معنى حرفين الأول (بل) التي تفيد الانتقال من كلام إلى

أصبحت يضرب بها المثل، أي حال الدين مضوا من الأمم قبلكم _ ﴿مثل الذين خلوا من قبلكم﴾: المثل الوصف العظيم والحنال التي تستلفت الأنظار حتى

﴿البأساء﴾: ما يصبيب الإنسان في غير نفسه كفقد ولد أو مال. ﴿الضراء﴾: ما بصيبه في نفسه كالرض ﴿ زَلَزُلُوا ﴾: أزعجوا إزعاجًا شديدا.

﴿وقعنس الأمر﴾: أي تم أمر إهلاكهم. ﴿كم اتيناهم﴾: (كم) اسم بمعنى كثير (من أية) (من)

حزف يدل على أن ما بعده بيان لهذا الكثير

والمنافع يعاناج بعضها إلى بعض متميزة عن غيرها من بقية الحيوانات والطيور، انظر أصل (أمة) في الاية (٨) من سورة هود صفحة ٢٨٥. ﴿ كِنَانَ النَّاسِ أَمَاهُ وَاحْدَةَ ﴾: أي وجند الناس جال كونهم طائضة واحدة مشتبكة المصالح

بكل أحو:لكم الظاهر منها والباطن ولا تجعلوا شيئا من باطنكم يخالف ظاهركم، ولا تقبعوا سبيل الشيمان الذي يبعدكم عن الصواب لأنه عدو لكم ظاهر المداوة، والمدو لا يدل علم أن الله تعالى يرشدكم إلى الخير ، والشيطان يدلكم على الهلاك. فأعلموا أن الله عزيز قوى غالب لا يعجزه شيء عن الإنتقام منكم. حكيم لا يسوى بين مؤمن وفاسق، انظر الآية (١٨) من حسسرتهم شديدة. انظر الآية (٢٤) من سيورة الأحقاف ٢٦٩٠ ١٧٠. وتأتيهم الملائكة المكلفون بعذابهم وعند ذلك يتم أمر إهلاكهم، وإليه سيبدانه مرجع كل شيء، ومنه مرجعهم فيعاقبهم فبدل أن يشكروا عليها كضروا بها، ومن يبدل نعمة الله الدالة على الهدى والرشاد من بعد خير، فإن انحرفتم عن طريق الإسلام الصحيح من بعد ما جاءتكم الحجج الظاهرة الدالة على ينتظرون كما فني الآية (١٨) من سورة محمد صنفحة ١٧٥، أي يجب ألا ينتظر هؤلاء الذين لما خائفوه سبحانه فقال: "سل بنن إسرائيل" إليه أي اسأل يا من تناشع بالسؤال بني إسرائيل عن الآيات الكثيرة التي أتيناها لهم على لسان أنبياتهم واصتحة في الدلالة على طريق الحق سورة السلجدة صفحتى 210، 230، ثم بين سبحانه نهاية الوعيد بقوله: ﴿هل ينظرون﴾ أي البعوا الشيطان إلا شرا هو أن يآتيهم عذاب الله فجأة مستورا في ظلل من الغمام حتى تكون بعد الهلاك باشد العذاب. وبعد ذلك أراد سيحانه أن يذكر هؤلاء ألفاقلين بما حل بمن قبلهم علفها وتيقنها فلابد من عقابة عقابا شديداً لأبه تعالى شديد العقاب لن كفر نعمته ثم بين الممنى يأيها الذين نطقوا بكلمة الإيمان ابتعدوا عن النفاق وادخلوا فر الإسلام الصحيح ب الغفلة عن الأيات فقال: «زين للذين كفروا» إلغ، أي زين لهم الشيطان زخارف

المعنى: أنه لما كان وجود الكتاب يشعر بأنه

حث الله سبحانه المسلمين على الصبر بتذكيرهم بصبر المؤمنين من الأمم قبلهم، فقال "أم حسبتم أن تدخلو الجنة" إلخ. روى البخارى أن بعض أصحابه وشي شكوا إليه ما يلقونه من المشركين وقالوا ألا تدعو الله لنا؟ فقال على رأس أحدهم فينشر حتى يصل إلى قدميه فلا يصرفه ذلك عن دينه. وقد ذكر سبحانه شيئا من ذلك في أول سورة البروج صفحتي ٨٠٠، ٨٠١.

والمعنى: هل ظننتم أيها المسلمون أنكم ستدخلون الجنة دون أن تلاقوا مثل ما لاقى المؤمنون قبلكم من الشدائد التي يضرب بفظاعتها المثل؟ فإن أردتم دخول الجنة فاصبروا كما صبروا.

ثم بين سبحانه ما أصاب السابقين فقال: مستهم البأساء والضراء وأزعجوا إزعاجًا شديدًا جعل رسولهم والمؤمنين معه يقولون متى يأتينا نصر الله. فأجابهم سبحانه «آلا إن نصر الله قريب» أى أنه سبحانه نصرهم فعلا وكف شر عدوهم.

ثم شرع سبحانه في بيان بعض الأحكام العملية في صورة أجوبة لأسئلة وقمت منهم، فمنها انهم سألوه عن أحسن شيء ينفق تقريا لله، وعن أحسن جهة ينفق فيها، فقال: المطلوب إنفاقه هو الخير، أي الحلال بعطى للوالدين وما بعدهم، وقد تقدم من كل أنواع الخير فإن الله يعلمه مسئورة المستخدسة على المتعاودة والمنازوكم عليه. ولما ملأ الإسلام قلوب المؤمنين رحمة بعد أن كانت كالحجارة، وأحبوا أن يصلوا إلى هداية قومهم بدون قتال، أعلمهم الله الذي يعلم ما لا يعلمون أن أغلب هؤلاء الكفار يصلوا إلى هداية قومهم بدون قتال، أعلمهم الله الذي يعلم ما لا يعلمون أن أغلب هؤلاء الكفار يكفوا عن قتالكم وإيدائكم ككل صاحب طبع لئيم، فقال «كتب عليكم القتال» إلخ، أي فرض الله لا يخضعون للحجة ولو عرضت عليهم أنف سنة، وأنهم إذا لم يعاملوا بمثل عملهم ويقاتلوا فلن عليكم القتال للدفاع عن الدين وهو يعلم أنه مكروه لكم لأنه لا يوافق ميولكم المبينة على غير عليكم القتال للدفاع عن الدين وهو يعلم أنه مكروه لكم لأنه لا يوافق ميولكم المبينة على غير عليم أن تحبوا شيئا مثل مسالتهم وعدم قتالهم مع أنه شر لكم لأنه يقوى شوكتهم ونعوق نجاح الدعوة، والله تعالى يعلم من طبائعهم وخبثهم وانتم لا تعلمون شيئا من ذلك، لأنها من أسرار نفوسهم التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب.

فيدا اختكفوا فيه من الختكف فيه إلا الدين أوفوه من المعد ما جاء شهم الكينات بعدا بدنام مقدى الله الدين والما الدين المناو لم المعتمد ما المعتمد من المعتمد المع

يستفيد منها سليم الطبع البعيد عن البغي

والحسد فيما يعود عليه وعلى الناس بالخير

ما فاسد الطبع المنطوى على الخبث والحسد

فإنه يتخذ من كل نعمة سبب نقمة، فيسخر

مقله وحواسه للكيد للناس وإلحاق الشبر

للإنسيان كالعقل والسيمع والبيصير، كلها نعم

أن الكتاب نعمة ككل شيء نافع رزقه الله تعالى

مع وجوده في كل عصر؟ بعد ذلك بين سبحانه

كان ينبغى ألا يقع خلاف، فكيف وقع خلاف

بهم، أنظر الآية (٢٦) من سورة الأحقاف صفحة ٢٧٠؛ لكن وجود هذا الشرير لا يمنع إيجاد كل شيء نافع، إذ لو منع لما وجد في العالم شيء نافع، فلم يختلف في الكتاب النافع إلا الذين أنعم الله به عليهم وجاءهم بالحجج الواضحة الدالة على أنه حق يجب الاتفاق على احترامه، تحت تأثير البغي والحسد، وهدى الله لما فيه من الحق الذين آمنوا وأخلصوا في إيمانهم بإذنه وتيسيره، لأن هدايته تعالى تعطى لمستحقه، انظر ما تقدم في الآية (٢٦) من هذه السورة صفحتي ٢، ٧.

ولما أنزل المشركون بالمسلمين من الشدائد والمصائب ما كان يزلزل بعضهم، انظر الآيات من (١٥٢) من (١٥٢) إلى (١٩٧) من (١٥٢) إلى (١٦٠) من سورة آل عمران صفحات ٨٨، ٨٨، ٨٩ والآيات من (٩) إلى (٩٧) من سورة الأحزاب صفحات ٥٥٠، ٥٥١.

(۱) البينات. (γ) صراط. (γ) فللوالدين. (β) واليتامى. (γ) والمساكين.

سورة البقرة)

مَّدُّ عَلَيْنَا مِن النَّهِ الحَرَّامُ قِدَالِ فِيهِ قُلْ قِدَالٌ فِيهِ كَبِيرٍ يَدْعَلُونَكَ عَنِ النَّهِ الحَرَّامُ قِدَالٍ فِيهِ قُلْ قِدَالٌ فِيهِ كَبِيرٍ وصدَّعَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَعْرِبِهِ ، وَالْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِحْرَاجِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَدْبِهُونَ كُمْ حَتَى يُردُورُكُمْ عَن دِينِكُمْ إِلِبُ ارع أَمَّارِ هُمْ فِيهَا خَدَلِدُونَ ﴿ إِنَّا اللَّهِنَ مَامُواً احتمارُ البَّارِ هُمْ فِيهَا خَدَلِدُونَ ﴿ إِنَّا اللَّهِنَ مَامُواً اللهء منه أكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ا منظلم في من يركدة منكر عن دينه منفسس وهو كافر مَا وَلَدِيكَ مَعِلَمُ أَخَمَلُهُمْ فِي الدُّنَا وَمَا لَا مِنْ وَأَوْلَيْكَ فَاوِلَدِيكَ مَعِلَمُ أَخَمَلُهُمْ فِي الدُّنَا وَمَا لَا مِنْ وَأُولَيْكِ واللين هاجروا وجنهروا في سببل الله أوكتيك يرجون ؟ المكور والمُسْرِ في فيها إمَّ كَبِرُ وسَنْدُعُ لِلنَّاسِ وَإِنْمُهَا أَكْرُ مِن تَفْعِهَا وَرَسْعَلُونَاكُ مَاذَا لِمَنْفُونَ فَلَ وَإِنْمُهَا أَكْرُرُ مِن تَفْعِهَا وَرَسْعَلُونَاكُ مَاذًا لِمَنْفُونَ فَلَ رُحمَنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورَ رَحِمُ ﴿ إِنَّ * يُسْعَلُونَكُ عَنِ المنز كذيك يبين القالكر الايك الملكر الفاقرون الما

المجزء المثاني

7

﴿المَتِنةِ﴾: الابتلاء الشديد والامتحان

﴿حبطت﴾: بطلت فلا تنفع صاحبها في

﴿المُسرِّهُ: القمار بكل أنواعه

إنقاذه من الخلود في النار.

إنفاقه. وقال صاحب الأساس: يقول العربي: وأعطيته الشيء عفوا أي من غير طلب منه وقال صاحب المنار: يطلق العفو في اللغة على مهان، على الجيد الخالص من الدخيل وعلى الفاضل الزائد عن الحاجة، وعلى السهلا ﴿العفو﴾: قال الراغب: العفو هو ما سهل

الذي لا كلفة فيه ولا مشقة في إنفاقه على النفوس وهذا هو المراد هنا كما سيأتي في الآية (١٩٩٩) من ســورة الأعتراف صنفـحــة ٢٢٥. وله مــعنى سلبي ومنه عـفـت الربع آثار الديار أي أزالتها. وعضا الله عن الذنب أي أزال أثره من العقاب. والغالب أنه ما زاد على مقدار حاجة

كفار قريش فتقاتلوا، وقتل السلمون رجلا من المشركين، وكان ذلك في أول يوم من رجب وهم المفنى: أرسل ﷺ سرية إلى مكة تستطلع أحوال قريش بعد واقعة بدر الأولى، فلقيت بعض

الآية (٩٠٠) من سورة المائدة صفحة ١٥٥ قاطعة في التعريم. وهنا يعسن أن نقف على سر

عظيم من أسبرار رحمته تمالي بعبناده وهو الذي خلقهم ويعلم مواطن الضعف منهم، ذلك أنه

ذنبا كبيرا، وفيهما أيضا مناقع دنيوية للناس بالتجارة في الخمر وكسب المال دون مشقة في الميسر، ولكن ذنبهما أعظم ضبررًا من فائدتهما. فض الآية ترغيب الترك، ثم جاءت بعد ذلك

حكم الخمر والميسر وعندما تنبهوا لشرورهما قال سبحانه: قل لهم أيها النبي إن في تعاطيهما

بأنفسهم وأموالهم في سبيل اللَّهِ فَإِنْهِم يعق لَهم أن يرجوا رحمة اللَّه أي جنته، والله تبارك وتعالى غفور لهفواتهم، رحيم لا يؤاخذ المخلص بما فعل خطأ. ولما كثر تسماؤل المصلعين عن

آمنوا وحافظوا على إيصائهم والذين هاجروا من مكة وطنهم خوفنا على دينهم وجناهدوا

الإسلام. وفي الآخرة فلا ينال من نعيمها شيئًا، بل سيكون من الخالدين في النار. أما الذين

يزالون. أي سيستمر هؤلاء الذين تكرهون فتالهم يقاتلونكم في كل فرصمة إلى أن يردوكم إلى الكفر إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ومن يرجع منكم إلى الكفر ويستمر جتى يموت كافرا فقد بطل كل ما عمله من خير، وحرم ثمرته في الدنيا، ضلا يكون له ما للمسلمين من مزايا

سبحانه للمؤمنين خطاهم في الطمع في إيمان هؤلاء الشركين وشدة عنادهم فقال ولا

أول يوم من رجب خطأ لجهله بدخول زمن الشهر، وقد علمتم أن فتنة الناس عن دينهم أكبر وزرًا من القبل في الشهر الحرام كما تقدم في الآية (١٩١) من هذه السورة صفحة ٢٧٠ ثم بين

وأصحابه منه أي من بلده مكه، فكل ذلك من الصد. عن سبيل الله والمسجد، والكفر به تعالى وإخراج المؤمنين من بلدهم أكبر عندالله، أي أعظم وزرا في حكم الله تعالى من قتل رجل في

ورازقكم. ومنعكم المؤمنين عن دخول المسجد الحرام وإخراجكم أهل هذا المسجد. وهم النبي

المحافظة على حرمات الله. ذلك هو صدكم أي منعكم النبي ﷺ وأصحابه عن سبيل الله.أي كبير. لكن هناك ما هو أكبر وأبشع جرما منه فينبغى أن تبتعدوا عنه إذا كنتم جادين في

الحرام، إلخ، أي عن القتال فن الشهر المحرم القتال فيه وهو رجب أحد الأشهر الأربعة الحرم، وبقيتها ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، قل لهم أيها النبي: حقا القتال في الشهر الحرام ذنب

الأشهر الحرام، فتساءِل الناس من كفار ومسلمين، فأنزل الله سبحانه «يسألونك عن الشهر لا يعلمون آلهم دخلوا في شفر رجب، فأشاعت قريش في القبائل أن محمدًا ينتهك حرمةً

إقامة دينه بقتلكم من يؤمن أو تعذيبه بأقسى أنواع العذاب، وكفركم به تعالى وهو خالقكم

⁽١) يقاتلونكم

⁽Y) استطاعوا

⁽¹⁾ lasti. (٣) أعمالهم

⁽٥) خالدون. (1) eجاهدوا

 ⁽Y) eailed

الجزء الثاني

﴿أعنتكم﴾: حملكم مشقة.

﴿ولا تنكحوا الشركات. ولا تنكحوا الشركين ﴿: انظر معنى الشرك والكفر في الشرح الآية (١٠) من سورة النساء صفحة للمشركات، وعدم تزويج الشركين بالمؤمنات للمشركات، وعدم تزويج الشركين بالمؤمنات منعت المؤمنة من الزواج بالكافر، ومنعت المؤمنة من الزواج بالكافر، ومنعت اللهن من أن يبقى في عصمته كافرة، وبعد ذلك جاءت الآية (٥) من سورة المائدة صفحة الالله جاءت الآية (٥) من سورة المائدة صفحة الالله جاءت الآية (١٥) من الزواج المؤمنين بالمشركات والكافرات بغير الكتابيات منهن، وأجازت أن

قَ اللّٰذِي وَ الْعَرْةُ وَيَعَلَّوْنَكُو وَاللهُ بِعَمُ الْمُسْدِهُ فَي اللّٰذِي وَ الْ تَحَالَمُوهُ فَلْهُ وَلَكُو وَاللهُ بِعَمُ الْمُسْدِهُ مِنَ الْمُصْلِحَ وَلَوْمَا وَاللّٰهُ وَلَا عَلَىٰ وَاللهُ بِعَمُ الْمُسْدِدُ مَنَ الْمُصْلِحَ وَلَوْمَا اللّٰهُ وَلَا اللّٰهُ وَلَا الْحَبْدُةُ وَلا اللّٰهُ عَرْدُنَ وَلَمْ اللّٰهُ وَاللّٰهُ فَوَ وَاللّٰهُ وَلَهُ اللّٰهِ وَلَا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّهُ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّهِ وَلا اللّٰهِ وَلا اللّٰهِ وَاللّٰهُ وَاللّٰهِ اللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ اللّٰهِ وَاللّٰهِ اللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ وَاللّٰهِ اللّٰهِ وَاللّٰهِ وَ

يتزوج المؤمن كتابية كما سيأتى.

﴿أمة﴾: امرأة مملوكة للغير. ﴿عبد﴾: رقيق مملوك للغير.

﴿المحيض﴾: هو الحيض والمراد هنا هو مكانه أو زمانه، والمراد عن حكم ملامسة المرأة أثناء الحيض (هو أذى) أى منشأ ضرر «في المحيض» أي في وقت الحيض.

﴿نساؤكم حرث لكم﴾: الحرث مكان الزرع من الأرض، أى هن كمكان الزرع.
المنى: لعلكم تتفكرون فى أمر الدنيا وأمر الآخرة فلا تفعلوا إلا الأصلح لكم فيها، ولما نزلت الآيات المشددة فى حرمة مال اليتيم كالآية (١٠) من سورة النساء صفحة ٩٩ والآية من السلمين الذين فى حوزتهم يتيم، فكانوا يصنعون لليتيم طعاما خاصا ويقصرونه عليه فلا يقربه غيره حتى كان كثيرا ما يعتريه الفساد إذا مكث مدة طويلة، فسأل بعضهم عن حكم الله فى ذلك فنزلت الآية ﴿ويسالونك﴾ إلخ، أى عن كيفية المعيشة معهم مع هذا الحرج، فقال

(۱) اليتامي. (۲) فاخوانكم. (۲) المشركات. (٤) آباته. (٥) التوابين.

سبحانه إذا أراد أن يوجههم إلى تشريع جديد لم يألفوه يتلطف بهم فلا يحملهم عليه بعنف، بل يتدرج بهم حتى يصل بهم إلى النهاية التى قدرها، وقد بين ذلك فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم انظرها فى شرح الآية(١٨٤) من هذه السورة صفحة ٢٥. وقال العلماء إنه لما كانت عادة شرب الخمر متأصلة فى طبائع الناس أول العصر الإسلامي، وأراد سبحانه أن ينقذهم من شرورها تدرج بهم فى أربع مراحل فأشار أولا إلى كراهتها إشارة لطيفة فى مكة فى الآية (١٧) من سورة النحل صفحة ٢٥٤ ولما تتبهت بعض العقول لشرها وكثر التساؤل عنها نزلت الآية التى منا هنا، وتركهم سبحانه يدركون بعقولهم أن الشيء الذى يكون ضرره أكبر من نفعه يكون منوعا، فلذا تركها كثير من أرباب الفطنة حتى نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه منوعا بعد سماع هذه الآية: (حرمت ورب الكمية).

ولكن لما كان التحريم ليس بنص صريح، وكان شريها عادة مستحكمة، بقى على شريها قؤم، بعد ذلك عالج سبحانه الأمر بالنص على تحريهها تحريما مؤقتا كما فى الآية (٤٢) من سورة النساء صفحة ١٠٧ ولما تعود الجميع تركها أغلب الوقت وثهيأت النفوس لحملها على التشريخ النهائي وهو التحريم الصريح القاطع جاءت الآية (٩٠) من سورة المائدة صفحة ١٥٥.

فابتعد عنها الجميع وأنقذهم الله سبحانه من شرها. ومن العجب، أن يتقمص الشيطان السنة بعض شباب هذا الجيل من استرخت عزائمهم فصاروا يرددون أن الله تعالى لم يحرم الخمر وإنها قال (اجتنيوم) ولم يقل لا تشربوا. كما قال في القتل مثلا، وأنساهم الشيطان أن الأمر بالاجتناب أي البعد عن ساحته أقوى في النهي عنه من النهي عن فعله لأن النهي عن الدنو منها، نسأل الله تعالى لأبنائنا السلامة من حبائل عدوهم الأصيل الرابض لهم بالرصاد كما في الآية (١١) من سورة المائدة صفحة ١٥٥، ولما سألوه على عن مشدار ما ينفقونه في سبيل الله أهو كل أموالهم أم بعضها؟ قال: يتفقون العنو أي السهل الذي يدفع بسخاء نفس، وهذا غير الزكاة المفروضة المبين مصارفها في الآية (١٠) من سورة التوبة صفحة ١٥٥. كذلك تعمر هذا النوع من البيان الواضح ببين الله لكم آياته في الأحكام المتعلقة به ممالحكم اعلكم عن تتفكرون في النافع والضار فتعملون الأول وتتركون الثاني.

مأخوذة من قولهم: عرضت العود على الإناء أي وضعته عليه ليمنع دخول شيء فيه، فالعود (عرضة) أي مانع

فليُكُمَّر عن يمينه وليضعل الذي هو خير) فاليمين الأولى بمعنى المحلوف عليه، والثانية بمعنى الحلف نفسه. والمراد في الآية هو المحلوف عليه جمع المفيين الحديث الشريف وهو قوله ﷺ: (من حلف على يمين ورأى غيرها خيرًا منها ﴿لايمانكم﴾: جمع يمين وهو يطلق على الحلف بالله عز وجل. وعلى المحلوف عليه، وقد

سورة البقرة

ů

المجزء المنانو

ولأموالهم بالحفظ والتنمية، خير من مجانبتهم في الميشة مع ترك ذلك، لأنكم إن تخالطوهم في الماشـرة والأكل معهم فهم إخوانكم في الدين، ومن حق الأخ أن يخالط أخاء على الوجا اللائق الذي فيه صلاحه ولا يقاطعه لما في ذلك من تعويده على الجفوق، والله يعلم المضد لهم ولأموالهم عند المخالطة من المصلح لهم ولها فيجازي كلا حسب عمله. ولو شاء الله تحميلكم المشقة بتحريم المخالطة لفعل وأحرجكم كما شدد على من قبلكم كما في آخر آية من هذه الســورة، لأنه عـزيـز أي غـالب يقــدر على فـعل مــا يشــاء، حكيم لا يكلف نفــســه إلا مــا فـيــه النساء المشركات أي الكافرات غير الكتابيات ووالله لامرأة رقيقة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو أعجبتكم المشركة لجمالها أو مالها . لأن بين المؤمنة وإن كانت أمـة وبين المشركـة غاية تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر. ولا تنكحوا أي تزوجوا الرجال المشركين النساء المؤمنات حتى يؤمنوا بالله، ووالله إن العبد الرقيق المؤمن خير من مشرك حر ولو أعجبكم المشرك. ثم بيز أوامره. ومن فضله سببحـانه أنه يبـين ويوضح دلائل حكمـة شـرعـه للناس.لعلهم يتـذكـرون أن الحكمة فيما شرع. ولما رأى المسلمون أن اليهود لا يخالطُون الحائض مطلقا حتى في الماكل والمسكن، والتصراري يمسوهن في الحيض كالطاهرات سألوا عن ذلك، فنزل: «يسألونك عن المُحيض» إلخ، أي عن الحكم في مـلامسـة المرأة أثناء الميض، قل هـو منشناً أذي وقنذارة فلا تقربوهن بالملامسة حتى ينتهى الحيض ويغتسلن، أما غير الملامسة من أكل وغيره فلا حرج فأذا تطهرن فللأمسوهن في المكان الذي أمر الله عز وجل بالإتيان فيه وهو موضع النسل، إن سبحانه: قل لهم أيها النبي: إصلاح لهم، أي مخالطة على وجه الإصلاح لهم بالتربية والتهذيب التباين فيماً يجب لله عز وجل، وفي اعتقاد الرسل، وفي اليوم الآخر، بخلاف الكتابية فإنها سبحانه بعض أسباب المنم فقال أولئك، أي أهل الشرك من شأنهم أنهم يدعون ويرغبون فر أسباب دخول الثار كحب الأصنام والتوسل بهاء فمن الخطر معاشرتهم، والله تعالى يدعو على لسان رسله إلى أسباب دخول الجنة والمففرة بإذنه وتوفيشه من يستحق ذلك أي فأطيعو بين سبحانه ما أشار إليه في قوله: «من حيث أمركم» مع الإشعار بالحكمة فيما أمر به فقال. مصلحتها . و14 استأذن بعضهم في أن يتزوج مشركة ذرل قوله تعالى: ولا تنكحوا أيها المؤمنون الله يحب التوابين الذين إذا أذنبوا تابوا، ويحب المتطهرين من الأقذار الحسية والعنوية. ثم «نساؤكم حرث لكم» أي مكان تزرعون فيه الولدّ فلا تضيعوا الدكمة وتتركوا مكان الزرع

﴿أَنِي شِئْتُم﴾: كيف شِئْتُم

(기) 닷컴.

(V) (STX)

(٣) أيمانكم (١٤) الطلاق (3) e . hallele

(٢) لايمانكه

aKēi,

مَن حلف على شيء من ذلك لا يضعل المحلوف عليه بل يضعل الخيـر ويتـرك الشـّر ويكفـر عن أن تتقوا ما حرم عليكم، ومانعا من أن تصلحوا بين الناس فيفسدهم الشقاق. وقد بين ﷺ أن من فعل المحلوف عليه من الخير، بأن تجعلوه مانعا من بركم بأرحامكم وبالمساكين، ومانعا من يمينه، والله سميع عليم، فلا تخالفوا أوامره، واعلموا أن رحمته سبحانه بكم أنه لا يؤاخذكم في يميني، فأنزل الله «ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.. إلخ»، أي لا تجعلوا الحلف بالله مانعا الخير، أو أن يفعل كذا من الشر، فإذا قيل له لمَ لم تفعل هذا الخير؟ يقول أخاف من الحنث الحنث، وإنما يؤاخذكم باليمين القصود فكم المصمم عليه من قلوبكم. فيؤاخذكم عند الحنث فيه بالكفارة أو العقاب في الأخرة إذا لم يكن له كضارة، كالأيمان الكاذبة أو على شهادة الزور. باللغو في أيمانكم التي تجرى على ألسنتكم من غير قصد، فلم يعتبر يمينا يكفر علِّه عند

كلامهم ولا يخطر ببالهم الحلف. والثاني: قول أبي حنيفة أن اللغو هو أن يحلف على شيء فقد ذكروا وجوها: الأول: قول الشافعي أنه قول العرب (لا والله) و(بلي والله) مما يؤكدون به في الآية مسألتان: المسألة الأولى "اللغو" الساقط الذي لا يعتد به سواء كان كلاما أو غيره كقوله سبحانه ﴿وإِذَا سمعوا اللَّغُو أعرضوا عنه﴾ وقوله ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾.. أما المُسرين يقول الفخر الرازى «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» يعتقده أنه كان ثم بان أنه لم يكن.

والله عز وجل غفور لعباده ما كان منهم من اللغو، حليم فلا يعجل العقوبة ليتوب العبد

قال الشافعيّ ويجب تفسيره بما قاله أبو حنيفة أن اليمين في اللغة عبارة عن القوة قال الناس (لا والله) و(بلي والله) إذا حصِّيل الحنث ثم الذي يدل على أن اللغو لا يمكن تفسيره بما يلحقه الفسخ. فلا يعتبر فيه القصد كالطِّلاق والعتاق فهاتان الحجتان يوجبان الكفارة في قول الكفارة على الحانث مطلقا من غير فصل بين المجد والهازل. الحجة الثانية أن اليمين معنى لا فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير ». الحديث دل على وجوب وأثر الصحابي في تفسير كلام الله حجة. والحجة الأولى: قوله ﷺ "من حلف على يمين الشاعر:

> الناس. فيكون حـاصل العني: لا تجعلوا الله أي الحلف بالله سبـحـانه مـانعـا لكم من فـعل ﴿أن تبروا): بيان لأيمانكم، أي للأمور المحلوف عليها بأنها هي البر والتقوى، والإصلاح بين

لمحلوف عليه الذي هو البر والتقوى.. إلخ.

عـرضة لكذا، أي نصبته له، وكان معـرضـا له، ومن ذلك قـول الشـاعـر (إن النسـاء لعرضـة (وللعرضة) معنى آخر، هو ما ينصب للشيء ويُعَرِّض له كالهدف للسهام. يقال جعلته للتطليقَ) أي معرضات له، وإرادة هذا المني هنا في الآية بعيد، والأنسب هو المني الأوَلِّ.

﴿اللَّهُ فِي أَيْمَانُكُم﴾: هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد نحو لا والله.

﴿كسبت قلوبكم﴾: أي ما قصدتموه وعقدتم عليه النية -

﴿يؤلون من نسائهم﴾: أي يحلفون ألا يلامسوا نساءهم. انظر تفصيل المادة في الآية (٢٢) من سورة النور صفحة ٦٠٤.

﴿تريص﴾: انتظار.

﴿فاءوا﴾: رجموا.

﴿عزموا الطلاق﴾: صمموا عليه.

كما في أربعة أشهر، وتذكر مع المؤنث كما في سبع ليال وثمانية أيام انظر الآية (٧) من سورة الحيضة، ويرجح أن المراد بالقرء هنا الأطهار، ويؤكد ذلك تآنيث ثلاثة لأنها تؤنث مع المذكر ﴿وَروء﴾: جمع قرء بضم أوله وفتحه، ويطلق على الطهر الواقع بين حيضتين، وعلى لحاقة صفحتي ٧٦١، ٧٦٢. فلو كان المراد الحيضات لقال ثلاث قروء.

المُومنين الطائعين بكل خير. وكان الرجل يغلب عليه الغضب فيحلف بالله ألا يفعل كذا من يدعو لكم، واتقوا الله فلا تعصوه لأنكم ستلاقونه بعد البعث فيجازيكم. وبشر أيها النبى بقاء النوع الإنساني، وقدموا لأنفسكم ما ينفعكم وهو طاعة الله وطلب الولد الصالح الذي المني: فأتوا نساءكم في مكان النسل على أي وضع شئتم ما دمتم تتحرون النسل الذي به 36

البِمين وهذا بِكونَ في الموضع الذي يكون قابلاً للتقوية وهذا إنما يكون إذا وقع اليمين على فعل في المستقبل أما إذا وقع اليمين على الماضي فذلك لا يقبل التقوية البتة. فعلى هذ اليمين على الماضي تكون خالية عن الفائدة المطلوبة منها والخالي عن المطلوب يكون لغوا. فتبت أنَّ اللغو هو اليمين على الماضي. والقول الثالث في تفسير يمين اللغو هو أنه إذا حلف كسبت قلوبكم)﴾ أي بإقامتكم على ذلك الذي حلفتم عليه من ترك الطاعة وفعل المعصية، قالو على ترك طاعة أو فعل معصية فهذا هو يمين اللغو وهو المعصية قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللغو أعرضهوا عنه﴾ فبين أنه تعالى لا يؤاخذ بترك هذه الأيمان ثم قال ﴿ولكن يؤاخذكم بعنا هذا التفسير مناف لقوله عليه السلام «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عز يمينه وليفعل الذي هو خير " وهذا التأويل ضعيف من وجهين: الأول: أن المؤاخذة المذكورة في هذه الآية صارت مفسرة في أية المائدة بقوله تعالى ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان يمكن تفسيره بما ذكره من الإصرار على الشيء الذي حلفوا عليه. لأن كسب القلب مشعر بالشروع في قول جديد، فإما الاستمرار على ما كان فذلك لا يسمى كسب القلب، الثالث: أنها كفرتم. وهذا قول الضحاك. والقول الرابع وهو قول القاضي أن المراد به ما يقع سهوا غير يؤاخنكم إذا تعمدتم والمعلوم أن المقابل للعمد هو السهو. المسئالة الثانية: احتج الشافعي فكفارته.. الآية﴾ ولما كان المراد بالمؤاخذة إيجاب الكفارة والكفارة ههنا واجبة علمنا أن المراد من الآية ليس هو هذه الصورة، الثاني: أنه تعالى جعل المقابل للغو هو كسب القلب، ولا اليمين المكفرة سميت لغوا لأن الكفارة أسقطت الإثم فكأنه يقول لا يؤاخذكم الله باللغو إذا بهذه الآية على وجوب الكفارة في اليمين الغموس قال إنه تمالي ذكر هنا في آية سورة البقرة: مقصود إليه والدليل على قوله تعالى بعد ذلك ﴿وَلَكُن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي الأيمان﴾ وعقد اليمين محتمل لأن يكون المزاد منه عقد القلب به، ولأن يكون المراد به العقد أي بالقبوة والمقصود أمن اليمين التقوية أي تقوية جائب البر على جائب الحنث بسبب ﴿ولكن يؤاخذكم بمنا كسبت قلوبكم﴾ وفي آية سـورة-المائدة ﴿ولكن يؤاخذكم بمنا عقدتم

الذي يضاد الحل، قلما ذكر هذا قوله فإبما كسبت قلويكم علمنا أن المراد من هذا المقد هو مقد القلب، وأيضا ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ما هي؟ وبينها في آية سورة المائدة بقوله فولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته .. إليج فبين أن المؤاخذة هي الكفارة. فكل واحدة من هاتين الآيتين مجملة من وجه ومبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للأخرى من وجه، وحصل من كل واحدة منهما أن كل يمين ذكر على سبيل الجد وربط القلب، فالكفارة واجبة فيها واليمين الغموس كذلك واجبة فيها.

إلا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
 قد ذكرنا أنه تمالى بين في هذا الموضع أنواعًا من الشرائع والأحكام. بقي أن يقال: أي مناسبة بين هذا الحكم وبين ما قبله حتى يحسن ذكره عقيبه فنقول قد ذكرنا أن سبب نزول الآية الأولى أن قوما من الصحابة حرموا على أنفسهم الملابس واختاروا الرهبانية وحلفوا على ذلك فلما نهاهم الله تعالى عنها قالوا: يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا أنزل الله هذه الآية واعلم أن الكلام في أن يمين اللغو ما هو ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
 فلا يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
 فلا وجه للإعادة ثم قال تعالى: ﴿ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان﴾ وفيه مسائل:

المسألة الأولى: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص عن عاصم (عقدتم) بتشديد القاف بغير ألف، وقرأ حمزه والكسائى وأبو بكر عن عاصم (عَقَدُتُم) بتخفيف القاف بغير ألف، وقرأ ابن عامر (عاقدتم) بالألف والتخفيف. قال الواحدى يقال: عقد فلان اليمين والعهد والحبل عقدًا إذا وكده وأحكمه، ومثل ذلك أيضا عقد بالتشديد إذا وكد، ومثله أيضا عاقد بالألف.

إذا عرفت هذا فتقول: أما من قرأ بالتخفيف فإنه صالمع للقليل والكثير، يقال: عقد زيد يمينه، وعقدوا أيمانهم، وأما من قرأ بالتشديد فأعلم أن أبا عبيدة زيف هذه القراءة وقال: التشديد للتكرير مرة بعد مرة، فالقراءة بالتشديد توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحد لأنها لم تتكرر وأجاب الواحدى رحمه الله عنه من وجهين: الأول: أن بعضهم قال: عقد

سورة البقرة

2

الجزء الثاني

الإضرار بالمرأة.

فالحاصل أن من حلف أن لا يلامس زوجته لا يجوز أن يهمل أكثر من أربعة أشهر، فإن تاب وعاد قبل انقضائها فلا جناح عليه، وإن أبى حتى انقضت تعين أحدامرين: إما الرجوع أو الطلاق، فإن لم يطلق ولا يراجع طلقها عليه الحاكم، والطلقات ينتظرن بأنفسهن عن الزواج مدة ثلاثة قروء، أى يجب أن ينتظرن ولا يتزوجن حتى تنتهى هذه المدة وهذا في المدول بهن غير اليائسات من الحيض لكبر سن أو لصغر فهاتان عدتهن ثلاثة أشهر كما في الآية (٤) من عبورة الطلاق صفحة ٤٤٧، وغير الحوامل لأن عدتهن وضع الحمل كما في الآية السابقة من سورة الطلاق، وغير المتوفى عنهن أزواجهن فعدتهن أربعة أشهر وعشر كما سيأتي في الآية اللاذ) من هذه السورة صفحة ٨٤، وغير الإماء فإن السنة بينت أن عدتهن قرءان، أما غير الاذول بهن فلا عدة عليهن كما في الآية (٢٢٤)

ولا يحل للمطلقات أن يكتمن ما في أرحامهن من الولد استعجالا للزواج، ولا أن يكتمن الحيض لتطويل مدة العدة فتأخذ نفقة بدون حق، فإن كن يؤمن بالله الذي لا يخفى عليه شيء، وباليوم الأخر الذي سيحاسبن فيه، فلا يفعلن ما نهاهن الله عنه، وأزواج المطلقات أولى بردهن أي مراجعتهن في ذلك أي في مدة التربص، والمراد أن الرجل إن أراد مراجعتها وأبت الإضرار بها كتطويل العدة حتى لا تتزوج ففي تلك الحالة يحرم عليه المراجعة. ويجب لها من الحقوق في حال قيام الزوجية من مهر ونفقة وحسن معاشرة مثل الذي يجب عليهن للرجال الحقوق في حال قيام الزوجية من معاشرة الأزواج من حفظ عرضه وولده وماله وخدمته في بيته. فالماثلة في الوجوب لا في جنس ما يجب، ويزيد الرجال عليهن درجة وسيأتي بيانها. بينه، فالماثلة في الوجوب لا في جنس ما يحب، ويزيد الرجال عليهن درجة وسيأتي بيانها.

بالتشديد والتخفيف واحد في المعنى. الثاني: هب أنها تفيد التكرير كما في قوله: ﴿وغلقت الأبواب﴾ إلا أن هذا التكرير يحصل بأن يعقدها بقلبه ولسانه، ومتى جمع بين القلب واللسان، فقد حصل التكرير، أما لو عقد اليمين بأحدهما دون الآخر لم يكن معقدا، وأما من قرأ بالألف فإنه من المفاعلة التي تختص بالواحد مثل عافاه الله. ومثل ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا

وطارقت النعل، وعاقبت اللص فتكون هذه القراءة كقراءة مَنْ خفف. المسالة الثانية: (ما) مع الفعل بمنزلة المصدر، والتقدير: ولكن يؤاخذكم بعقدكم أوبتعقيدكم أو بمعاقدتكم الأيمان. المسالة الثالثة: في الآية محذوف، والتقدير: لكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقديًا المضاف. وأما عن كيفية استدلال الشافعي بهذه الآية على أن اليمين الغموس توجب الكفارة فقد ذكرناها في سورة البقرة. يقول الزمخشري: اللغو في اليمين، الساقط الذي لا يتعلق به حكم، واختلف فيه فعن عائشة وضي الله تعالى عنها أنها سئلت منها فقالت: هو قول الرجل: (لا والله) و(بلي والله). وهو مذهب الشاقعي وعن مجاهد: هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما ظن. وهو مذهب أبي حنيفة (بما عقدتم الأيمان) بتعقيدكم الأيمان وهو توثيقها بالقصد والنية، وروى أن الحسن رضي الله عنه سئل عن لغو اليمين وكان عنده الفرزدق فقال: يا أبا

ولست بمآخوذ بلغو تقوله إذا لم تعمده عاقدات العزاقم.

سعید دعنی اجب عنك فقال:

وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم إذا حنثتم فحذف وقت

الهؤاخذة لأنه كان معلوما عندهم أو بنكث ما عقدتم فحذ<u>ف المضاف (فكفارته)</u>. الخ. بعد ذلك يوضح سبحانه الإيلاء، وكان الرجل يحلف على أن لا يلامس امرأته ويتركها معلقة: لا هي مطلقة ولا زوجة. فوضع سبحانه حدا لهذا فقال للذين يؤلون، أي يحلفون على البعد من نسانهم، انتظار مدة أربعة أشهر، ليتروى فيها أحدهم لعله يرجع إلى رشده، خان.

لأن من يتجاوزها فقد ظلم نفسه بتبريضها لعذاب الله. فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فلا أذوح لله من بعد الثالثة إلا بعد أن تتزوج رجلا غيره ويعاشرها معاشرة الأزواج، فإن طلقها الزوج الثاني بعد الثالمسة فلا إثم على الزوج الأول ولا على هذه المطلقة من الثاني في الزوج كل منهما إلى صاحبه بعد انقضاء العدة من الثاني، إن ظنا أن يحافظا على أوامر الله بعد اعتبارهما بها سبق، وتلك الأحكام السابقة هي حدود الله التي لا يجوز تخطيها يوضحها فيجوز تكم إمساكهن بالمراجعة، بشرط أن يكون الإمساك بهذا الموضوع الكثير الوقوع بين الناس تسريحهن أي تركهن حتى تنقضي العدة، ولتمام العناية بهذا الموضوع الكثير الوقوع بين الناس وللتحذير من مخالفة الله عز وجل فيه صرح سبحانه بما فهم مما سبق فقال: ولا تمسكوهن أو وللتحذير من هخالفة الله عز وبل قلم نفسه بتعريضها الإمنان بإطالة العدة حتى يمنعها عن الزواج بالرجعة قبل انقضاء العدة ضرارا أي بقصد الإضرار بإطالة العدة حتى يمنعها عن الزواج بمسكوهن بقصد الإضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها للمقاب، ولا تتخذوا آيات الله التي بينت يسكوهن بقصد الإحكام هزوا أي مهزوءا بها بسبب مخالفتها فإن هذا لا يليق بمؤمن.

﴿الكتابِ﴾: القرآن

الآمرون بها عند التقاضي إليهم. ومحل ما نقدم إذا كان الزوج هو الذي اختار الطلاق، أما إذا كانت المراة هي التي طلبته فلا جناح أن يأخذ منها مالاً لتحقيق رغبتها كما قال «إلا أن يخافا، إلخ، أي الزوجان أو أحدهما، كأن تخاف المراة أن تعصي الله في أمر زوجها أو تخونه، أو

والخطاب في الآية للحاكم لتنتظم الضمائر الآتية. وإسناد الأخذ والإتيان إلى الحكام لأنهم هم

يخاف هو أن يخرج عن الحد المشروع في مؤاخذتها إذا رأى منها كرها له، أو يخافأ مما سوء

العشرة، وعندئذ فلا جناح عليهما فيما افتدت به نفسها من مال ليطلقها، فلا إثم على الرجل

فيما أخذ، ولا على المرأة فيما أعطت.

وتلك الأخكام المذكورة حدود الله التي حدد بها الحلال والحرام فلا تتجاوزوها بالمخالفة

﴿الحكمة﴾: أسرار الشريعة.

﴿بلغن أجلهن﴾: انقضت عدتهن

 «قتصلوهن أن ينكعن» الختفنونهن من أن يتزوجن الدين يرغبن فى أن يكونوا أزواجا لهن.

 «ذلك يوعظ به»: أشرد اسم الإشارة مع إن المخاطبين جقع بدليل (منكم) ملاحظا فى الأول جنس المخاطبين، وفى الجمع أفراده، وهذا أسلوب عربى فصيع نظيره لفظ (منّ) فى الآية (٦) من سورة لقمان صفحة ١٩٠٥، والآية (١٨) من سورة السجدة صفحتى ٤٥٠، ٧٤٥. والآية (١١) من سورة الملاق صفحة ٥٠٠٠.

(バナ・ドラの)

دَرَبَهُ وَالَهُ عَرِيزٌ حَكِمُ ۞ الطَّلَانُ مَرْكَانِ فَإِلَالَانُ عِيْرُونِ أَوْ تَسْرِعُ بِإِحْسَنِ وَلا يَجُلُ لَكُمُ أَن تَأْخَذُوا عِيْرُونِ أَوْ تَسْرِعُ بِإِحْسَنِ وَلا يَجُلُ لَكُمُ أَن تَأْخَذُوا عَلَيْنَ سِخَتُمُ أَلا يُعَيَّا خَدُودَ اللّهِ فَلا يُعَيَّا خَدُودًا اللّهِ فَلا تَعَلَيْهُ فِي خَبُودَ اللّهُ عَلَيْهُ فَلَا يَلَمَهُ فَلَا يَسْلَمُ فَي مِلْمَا فِي اللّهُ فَلَا يَلِمَا فَلَا يَعْلَى فَلَا اللّهُ فَلَى اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَالِ اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَى اللّهُ فَلَا اللّهُ فَاللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَلَا اللّهُ فَا لَا اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَلَا اللّهُ فَاللّهُ لَا لَمُلّمُ فَا فَاللّهُ فَاللّهُ فَلَا اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَلَا لَمُلّمُ فَاللّهُ اللّهُ فَاللّهُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَلَا لَمُلّلُمُ اللّهُ فَاللّهُ لَلْمُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ فَلَا لَا للللّهُ فَلَا اللّهُ فَاللّهُ اللّهُ اللّهُ فَاللّهُ فَاللّهُ الللّهُ اللّهُ فَاللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ لَلّا لَمُلّمُ الللّهُ اللّهُ لَا لِلللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ لَا لَمِ

منعتن ۱۱۰۰، ۱۰۰۱.

المغن: الطلاق الذي يجوز المراجعة بعده المغن: الطلاق الذي يجوز المراجعة بعده فإن طلقتم دون الثلاث فيجوز لكم إمساكهن مقرونة بالموروف شرعا من حسن العشرة مقرونة بالمورف شرعا من حسن العشرة مواطلة من مؤخر صداق وغيره. ولا يحل لكم من عداق وغيره شيئا، لذافاة ذلك للإحسان من صداق وغيره شيئا، لذافاة ذلك للإحسان.

(١) الطلاق

⁽T) بإحسان.

الظالون
 إيات.

بأن تكره على إرضاعه مع التضييق عليها فيما تستحقه من رزق وكسوة، ولا يضار مولود له لصناحيه. والله يعلم من الصلحة مالا تعلمون. والوالدات سواء أكن زوجات أو مطلقات عليهن باتباع الشرع أجلب للبركة وأطهر للرجل والمراة لما يخشى عليهما من الربية بسبب ميل كل الآخر الذي سيحازي هيه على ما عمل، لأنه هو الذي ينفع فيه الوعظ، ذلكم أي ترك المنع للمرضع. فأن أراد الولدان فطام الطفل قبل الحولين بعد اتضاق وتشاور فيما فيه مصلحة له مالا أوجده إن لم يترك والده شيئا مثل الذي كان على أب الطفل من الرزق والكسوة بسبب ولنده، بأن يكلف فوق طاقته. وعلى الوارث أي وارث الأب وهو الصبي إن كان والله ترك سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها أي ما في طاقتها. لا تضار أي لا تؤذي والدة بسبب ولدها لهن بالزوجـية بالمعـروف بين الناس أنه في طاقـة الأب أي بلا إسـراف ولا تقـتـيـر، لأن الله الزيادة عليهما، وعلى الآباء إطعامهن وكسوتهن إن كن مطلقات. أما الزوجات فرزقهن ثابت أن يرضعن أولادهن عامين كاملين لمن أراد من الآباء أن يتم رضاعة ولده، ولا تجبر الأم على الطفل حتى لا يضر فلا حرج عليهما في فطامه قبل الحولين.

﴿جِناح﴾: ڏنب.

﴿سلمتم﴾: أعطيتم.

﴿المروف﴾: المتعارف بين الناس.

﴿يتريصن﴾: ينتظرن بدون زواج·

﴿عرضتم به﴾: لوحتم به من غير تصريح.

﴿عِقدة النكاح﴾: عقد الزواج.

﴿لا تَمزموا﴾: لا تصمموا جازمين.

﴿الكتابِ﴾: المكتوب أي المفروض وهو العدة.

﴿أجله ﴾: نيايته.

(السورة الميزة)

لا تضار والدة يولدها ولا مولود له يولده، وعلى الوارث البور الأجر ذالكو أزكى اكر واطهر والله يعم وانه مِثْلُ ذَالِكَ فَإِنْ أَرَادًا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِنْهُ سَا وَبَشَاوِرٍ لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ﴿ وَالْوَالِدَاتُ رَضِعَنِ أُولِنَدُهُنَ حُولِينِ المعروف ذلك يوعظ به عمن كان منكر يؤمن بالله والحنكنة يعظم إيء والقواالة واعسوا أذالة وكل رودة كريرودة المتعروف الأنكلف نفس إلا وسعها إزفهن وكسوتهن بالتعروف الانكلف نفس إلا وسعها كالمان لِهِنْ أَرَادُ أَنْ يَتِمُ الْرَضَاعَةُ وَعَلَى الْمُولُودُ لَهُمْ فكر تعضلوهن أن يتكمن أزوجهن إذا ترضوا بينهم فَلا جَنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرْدُمُ أَنْ تُسْتَرْضِعُوا أُولَئِيكُمْ مَني عَلِيم ١ وإِذَا طَلَقَتُم النِّسَاءَ وَبَلَغُنَ الْمِلْهِنَ إِلَا يُرُواْ فِعَمْتُ اللَّهِ عَلَيْكُم وَمَا أَرِّلَ عَلَيْكُم مِنَ الْكِند

الجزء الثاني

﴿أَطُهِ رِ ﴾: أنظف للسه ﴿أَزَكَى﴾: أجلب للبركة.

﴿المولود له ﴿: الأب.

الشبهة عن الرجل والمرأة.

﴿فصالا﴾: فطاما للطفل.

♦تسستسر ضمعموا أولادكم♦: تجمعلوا لهم

مراضع

واذكروا القرآن الذي أنزله عليكم ليعظكم به لعل دلك يساعدكم على تقوى الله. واعلموا المعنى: واذكروا أيها المؤمنون نعمنته تعالى عليكم بهدايتكم للإسلام لتشكروه بطاعته

النساء وانقضت عدتهن فلا يحل لمخلوق منكم أن يمنعهن من أن يتزوجن الرجال الذين يرغبن لكفاءة. وذلك النهى عن المنع يوعظ به من كان يؤمن بالله ويعلم أنه مــراقبـه، ويؤمن باليـوم بالطريق المعروف شرعا وعادة بأن لا يكون هناك مانع ولا ما يخل بشرف أهلها كعدم تحقيق يقف في طريق رغبة الطلقة فيمن تريد الزواج منه إذا تراضي الخاطبون والنساء المخطوبات فى أن يكونوا أزواجا لهن، فالخطاب لأولياء المرأة وكل من يمكنه منعها، أي لا يجوز لأحد أن أن الله بكل شيء عليم ومنه تذكركم لكتابه والخوف منه، وسيجازيكم على ذلك، و إذا طلقتم

[.] بالكيا (١

۲) أزواجهن.

۲) تراضوا .

⁽٤) والوالدات. (٥) أولادهن.

آ) والدة.

الهجزء المثاني)

7.

﴿ أَوْ تَصَرِضَوا .. إِلَّجُ ﴾: المراد توجبوا على أنفسكم مقدارا من المال تدفعونه لهن صداقا، انظر الآية (١٧) من سورة الأحزاب صفحة تمن وقال علماء اللفة إن (أو) الواردة بعد نهى أو نفي تفيد العموم كأنه قال ما لم تمسوهن ومثالها في النهن (ولا تطع منهم آثما أو كفيورا) الآية (٤لا تطع منهم آثما أو كفيورا) الآية (٤لا تطع منهم آثما

﴿فريضة) : صداقاً.

Line TAY.

♦الموسمم،: ذو السمة والرخاء،

المعنى: وإن أردتم أيها الآباء أن تجعلوا لأولادكم مراضع غير الوالدات برضا منهن وتشاور قلا إثم عليكم في هنأ الاسترضاع إذا سلمتم المراضع ما آتيم أي ما أردتم إعطاءه لهن من الأجر بالقدر المتعارف عليه بين الناس حتى لا يسئن إلى الطفل أو يه ملنه. واتقوا الله فلا تتسببوا في إيداء الطفل ووالدته وأعلموا أن الله بصير بعملكم فيجازيكم عليه خيرا أو شرا الزوج أربعة أشهر وعشر ليال إذا كن غير حوامل. أما الحوامل فقال ابن عباس رضى الله عنهما: (أن الحامل المتوفى عنها زوجها تمكت أطول الأولياء والحكام، ولا عليهن أين ينهر وعشر). فإذا انقضت عدتهن فنلا جناح عليكم أيها الأولياء والحكام، ولا عليهن أيضا فيما فيما فيما أن يكون ذلك بالشيء المعروف عند ذي فعلن في أنفسهن من الزينة والتهيؤ للخطاب، بشرط أن يكون ذلك بالشيء المعروف عند ذي

نفقة إذا طلقتم لعذر وكان ذلك قبل الملامسة وقبل تقدير المهر، ولها في هذه الجالة متعة تقدر

عليكم إذا طلقتم النساء مالم تمسوهن أو لم تفرضوا لهن مهرا، أي لا تبعة عليكم من مهر ولا

ليفسح المجال للتوبة. وأنزل فيمن يطلق امرأته ولم يكن فرض لها مهرا ولا لامسها: لا جناح

الذي يجر إلى الفعل مخرجا بالتوية، لأنه سبحانه غفور لن يتوب، حليم لا يعجل بالعقوبة

وغيرها فاحذروا عقابه إذا خالفتم أمره، واعلموا أن لمن خالف وتجاوز أسرار الرغبة إلى العزم

واكتفوا بإكنان الرغبة في النفس المعفو عنها حتى تبلغ العدة نهايتها، عند ذلك يصبح أن تعزموا العزم الذي من شأنه أن يستتبع الفعل، وبما أن الله يعلم ما في أنفسكم من عزم ونية امتثال

لها في خلوة، عاهديني على ألا تقبلي خطبة أحد حتى تخبريني، لما في هذه المواعدة من خطر

على السكوت عن إظهار الرغبة هيّهن، فاذكروهن، ولكن لا تواعدوهن بالزواج سرا كأن يقول

الاجتراز عنه. ولذا قال «علم الله أنكم ستذكرونهن» قطعا بدافع الرغبة البشرية، ولا تصبروا

العدة. ولاجناح عليكم أيضا فيما أضمرتم في أنفسكم من الرغبة في زواج المتدة لتعذر

فيما لوحتم به دون تصريح من خطبة النساء أي طلبهن للزواج، كأن يقول الرجل إنك امرأة

المعتدات من طلاق رجمي فلا يجوز حتى التعريض لأنهن في عصمة أزواجهن إلى نهاية المدة

غـضــبـه. ولا جناح عليكم يا من تريدون النزواج من المعـتـدات عــدة وفـاة أو طلاق بائن. أمــا

المروءة وهو ما لا تبرج فيه. والله بما تعملون خبير، فلا تفعلوا إلا ما يبيحه سبحانه خوفا من

صالحة، أو مثلك يرغبها الرجال. ولا يصنرح كأن يقول أريد زواجك فإنه حرام ما دامت في

الفتلة ومظنة التهمه والجر إلى التصريح النهى عنه، ولكم أن تقولوا أمام الناس القول المروف

المتصَّام وهو التعريض. وإنما كرره ليحذر الناس من التساهل فيه لشدة الدوافع اليه. ولذا

صبرح بما فنهم مما سبق فقال: ولا تعزموا عقدة الزواج عزما جازما لأنه يجبر إلى الحرام

على الموسع ذي اليسار بقدر غناه وعلى المقتر أي الفقير بقدر الحاجة.

﴿فرضتُم﴾: تقدم المراد بها في الصفحة السابقة

﴿قدره﴾: مقدار طاقته

(۱) أزواجا.
 (٣) الكتاب.

(الرابعة) أن يكون بعد المسيس وقبل تسمية المهر فلها مهر المثل. وسيأتي حكم المتعة في أول شرح صفحة ٥٠ الآتية.

فقال «فإن خفتم»: عدوًا أو سبمًا مثلا فصلوا ماشين أو راكبين إذا دخل وقت الصلاة في حال صلاتكم خاشعين، ثم أكد وجوب الصلاة بأنها لا تسقط عن المكلف بأي حال ما دام فيه شعور فقوله وإن طلقتموهن إلح هي الصورة الثانية، فلها النصف في كل حال إلا في حال واحدة في صىلاتكم ما تقولون عادة، ويومئ الصلى بقدر ما يستطيع، ولا يلزمه التوجه للقبلة، فإذا لقاومة وظننتم أن المقاومة تستغرق وقتها، فصلوا لا يمنعكم من صلاتكم كر ولا فر، وقولوا النهار وصلاتي الليل، لأنها في وقت يظن اشتغالكم فيه بتجارتكم ومعاشكم وقوموا لله في لخمس، بأدائها في أوقاتها على أحسن وجه، خصوصنا الصلاة الوسطى التي بين صلاتي سبحانه ما يعين على مراقبة الله في تتفيذ أحكامه فقال سبحانه «حافظوا على الصلوات»: إلى التفضل «ولا تنسوا الفضل بينكم» بالمودة وحسن العشرة بين المطلق وأهل زوجته ثم ذكر وعفوكم أيها الأزواج والزوجات أقرب لتقوى الله عز وجل. فهذا حث لكل منهما على السبق هي أن يعضو النساء فيتركن هذا النصف، أو يعضو الزوج ويترك لها الصداق كله تفضلا، ذهب سبب الخوف فصلوا كالمعتاد .

للمدة أجل محتم وهو الأقل، وأجل هي مخيرة فيه هو بقية العام، وللمطلقات متاع بالمعروف لمتوفى عنها آيتان: آية الأربعة أشهر وعشر، وهذه الآية. والآيتان في حالتين، فإن اختارت تسببهن في قطع النفقة. ولا جناح عليهن في الزينة وترك الحداد. قال مجاهد: نزل في عدة شرعًا كالزينة وترك الحداد إذا كان الخروج بعد الأربعة أشهر وعشر فلا جناح عليكم في بمتاع من نفقة وسكنى إلى نهاية الحول غير مخرجات من بيوت أزواجهن كرها فإن خرجن من للقاء أنفسهن قبل العام فلا جناح عليكم يا أولياء الميت فيها تفعل تلك الزوجات من معروف والذين يتوفون منكم وقد تركوا زوجات يوصى الله أهل الميت وصية لأزواج المتوفين منهم المرأة الإقامة في دار الزوج والنفقة من تركته فعدتها سنة، وإلا فعدتها أربعة أشهر وعشير • بين الناس حقّ حقا، أي وجب وجوبا على المتقين

> عليكر في ما نعلن في أنفس من معروف رائله عزيز من المرور الله على المرور الله عند الله عند الله عند الله عند الله عند الله الله الله عند الله ع الم المتول عَيْر إمراج فإنْ ترجن فلا جناح مهاتين يتوفعون منكر ويدرون أزوجا وصيه لازوجهم المنتم فاذ ركوا الله كا عليهم مالر تكونوا تعلون ١ رو و. و يري و يريخ و يريخ مان خفتم فرجالًا أوركانا فإذا ا و يعفوا الذي بيله ، عقلة النيكيج وان تعفوا افرب بير مرده مرء و روير مرير و مريره و ينها بدو م يروو رير موقع كالمفتر فيلدره منها بالهعروف حفاعلى بصير ١٠٠٠ حنفظوا على الصلوت والصلوة الوسطى التفوى وكا تنسوا الفضل بينكر إن الله بما تعبكون المحسِنين ﴿ وَإِن طَلَقْتُمُوهُ وَءَ مِن قَبْلِ أَنْ تُحَسُوهُنَّ اللَّهُ اللَّهُ عُسُوهُنَّ

حرام انظر الآيتين (١٤٧)، (١٤٨) من سورة آل عمران ضفحتي ٨٦، ٨٧. وصور الطلقة أربع: نفس السورة صنفحة ٢٦٢، ووصف مستحانه الثابت في القتال بالمحسن مع أنه واجب والفرار سورة التوبة صفحة ٢٥٧ إذ النصح لله والرسول فيها واجب. وما جناء في الآية (١٢٠) من الله سبحانه وصف القيام بالواجب بالإحسان في آيات كثيرة منها ما جاء في الآية (٩١) من لفضاضة الطلاق على نفسها وشهادة بنزاهتها. ووصف المتاع بالإحسان لا ينافى الوجوب لأن بالقدر المتعارف عند أهل المروءة، حقا أي واجبا لها على من يحسن التعامل بين الناس جبرا (أولها) أن يطلقها قبل أن يمسها ولم يفرض لها مهرا - وهذه لها متعة لا نفقة .

(الثالثة) أن يكون الطلاق بعد المسيس وبعد فرض المهر فلها كل المهر.

(٥) قائتين. (١٠) متاما. ِ (٩) وللمطلقات. (٤) والصلاة. (۲) الصلوات. (٨) متاما. (٢) حافظوا. أزواجا. (١) متاعا.

﴿المَتَر﴾: الفقير

﴿الذي بيده عقدة النكاح﴾: هو الزوج· والصلاة الوسطى : صلاة العصر

﴿قَانَتُين﴾: خاشعين

﴿رجالا﴾: جمع راجل وهو غير الراكب،

ومتاعا إلى الحول»: ما تمتع به من سكن ونفقة إلى نهاية الحول.

﴿غير إخراج﴾: أي غير مخرجات من

المعنى: إن المتعمة تقدر على الغنى بقسار يوت أزواجهن كرها.

(الثانية) أن يكون الطلاق قبل المسيس وبعد فرض الهر فلها نصف الصداق،

(٢) لأزولجهم.

الزمن. اتصال الذل بالفرار مباشرة. وعطف إحياءهم على الموت بحرف (ثم) الدالة على التراخي في وجعلنا له نورا يمشي به في الناس) الآية (١٢٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢. وقال سبحانه: ويوضح ذلك دقة التعبير حيث عطف الموت على الخروج جبناً بعرف (الفاء) الدالة على وإطلاق الموت على مقابلها، كل ذلك معهود في القرآن، قال تعالى: ﴿ أُو مِن كَان مِيتًا فأحييناه ﴿استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ الآية (٢٤) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٠.

(١١) من سورة الحديد صفحة ٢٣٠ وجاء به بعدما تقدم إشعارا بأن دفع العدو يحتاج المال. رضوان الله ليعطيه سبحانه أكثر منه (انظر أصل معني مفردات هذا التركيب في شرح الآية البقرة صفحة ٥٥، (٢٦٥) من نفس السورة صفحة ٥١. ﴿فيضاعفه له﴾: أي يعوضه بدله أكثر منه مرات عديدة انظر الآيتين (٢٢١) من سورة ﴿بِقَرِضِ اللَّهِ قَرِضًا حَسِنًا﴾: تركيب يفيد الحث على إنفاق الحلال في وجوه الخير ابتغاء

﴿اللَّا﴾: هم الجماعة من الوجهاء التي تحيط بالرئيس فتملأ عيون الأتباع مهابة. ﴿وييسط﴾: أي ويوسع الرزق انظر الآيات (٢٥، ٢٦، ٢٧) من سورة سبأ صفحة ٢٥١٨. ﴿يقبض﴾: أي يضيق الرزق.

﴿لنبى لهم﴾: هو صمويل.

﴿ابعث : المراد عين.

﴿ ملكا ﴾: المراد أميرًا نرجع إليه في شئون الحرب وغيرها.

الواضح يبين الله كل آيات الأحكام ليسهل عليكم أن تعقلوا حكمته في هذا التشريع. وختم الله بهذه الآية أحكام المطلقات لتشمل مالالم يدخل فيما سبق من صور المطلقات الأربع المتقدم ذكرها، وهما صورتا المسوسة المفروض لها مهر، وغير المفروض. قال بعض العلماء: إن المتعة المغنى: فرض هذا المتاع على الذين يخافون عقاب الله فيبتعدون عما يغضبه، كهذا البيان

(一, 可)

.

الجزء المناني

كَفَلُونَ ﴿ * الرَّبِي إِلَا إِلِينَ مَرْجُواْمِن وَيَرْمِ وهم إلوف حذر أتعوب فقال غرم الله موتواغم أحياهم كارتكرون @ وَمَرْوافِ سَبِيلِ اللهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهِ ف سبيل الله قال عل عسبتم إن كيب عليه فرالية ال ألَّا مُقَامِلُوا مَا لَهَا آلَا لَهُ اللَّهِ وَمَا لَهِ اللَّهِ وَمَا لَهِ اللَّهِ وَمَا لَهِ اللَّهِ وَمَا ل 「いいの」にはいいい إِذَّ إِلَّهُ لِأُو فَقُبِ عَلَى النَّالِي وَلَكِنَ أَحَزَ النَّالِي بُهُ عَلِمْ ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يُعْرِضُ اللَّهُ مَرْضًا حَسَنَا بِيُ بَعْدِ مُوسِيَّ إِذْ قَالُواْ لِيَنِي مَلِمُ أَجْتُ لَكَ مَلِكًا نُفَيْلُ رده مرو رو پور کر لیف فعه که اضعافا کیژرة والله یقیف و پیضها وَإِلَيْهِ مِنْ جَعُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَى آلَكُمْ إِلَى الْمَلِّحِينَ بِينَ إِمْرَ قِيلًا

منك العلم، وتنظر نظر المعتبر.

﴿ ألم تر): أي هل لم تعلم يا من يصح

يبين هؤلاء القوم ولا مكانهم، ولا زمانهم، فلا يهمنا البحث عنهم، لأن العبرة التي أرادها الديار، مع أنهم لم يكونوا قلة، وإنما خوف المرحوم الشيخ محمد عبده: مادام القرآن لم الله سبحانه يكفى فيها أن هؤلاء قوم ساقهم الجبن والخوف من عدوهم إلى الفرار، وترك الموت هو السبب في كل بلاء ﴿الذِينَ خِــرجِــوا مِن دِيارِهُمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ

﴿فِقَالُ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾: المراد أماتهم

أُمْرِجنَا مِن دِيْدِيَا وَإِنسَامِينَا فَلَمَا كُنِبَ عَلَيْهِمُ إِنْسَالُ تَوْلَوْا

والحياة يمتريان الجماعة الواحدة باعتبار حالات مختلفة، فمعنى موتهم أن العدوُّ نُكُّل بهم اللَّه سبحانه بأن أذلهم ومكن عدوهم منهم، ثم أحيا منهم جيلا جديدا لم يكن جبانًا، والموت وأذلهم حتى صاروا لا وجود لهم كأمة، ومعني إحيائهم رجوع استقلالهم وعزتهم ووجودهم في الحياة كأمة محترمة، وإطلاق العياة على الحالة المعنوية الشريفة في الأشخاص أو الأمم (3) edittel.

⁽٦) آياته.

⁽٢) ديارهم

⁽F) elsi.

⁽٦) ويبسط، (٥) فيضاعفه

⁽y) | 17. (٨) إسرائيل

⁽A) تقاتلو!

⁽٠٠) نفاتل. (1)

سورة البقرة

إسرائيل. قال المرحوم الشيخ محمد عبده: إن الشمريعة، وإنهم كانوا يستنصرون به، ٢٨٩، وصار يتتقل بعد ذلك عند رؤسائهم في لواح التـوراة، ووصـايا الله ســــحـانه لبني ﴿التابوت﴾: هو الصندوق الذي كانت فيه التابوت كان بعـد مـوسى عند فتـاه (يوشع) انظر الآية (٦٠) من سـورة الكهف صـفحـة ﴿آية ملكه﴾: أي علامة كونه ملكا ﴿سعة من المال﴾: رزقا واسعا ﴿أَنِّي يكون﴾: كيف يكون، وبسطة الله عه. بيليه، فشريوا منه إلا قليلامنهم فلما جاوزه هو واللين مِنِي وَمِنْ لَهِ يَطْعُمُهُ فَإِنَّهِ مِنْ إِلَّا مِنْ آغَتُرَفَ عَلَى مُعْ قَدَّمُ رُبِيهِم إِنْ اللَّهُ قَدْ بَعَثَ لَكُمُ مَالُوتَ مُلِكُمُ قَالُوا أَنَّ بَالْمُنُودُ قَالَ إِنَّ اللَّهُ مُبْتَلِيكُم بِنَهِم فَمَن مُرِبُ مِنْهُ فَلَيْس أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من وبكر وبقية ما توله رَالله وأسع عليم الله وقال علم نييهم إن والله ملكية يكون ألم الملك علينا وتعن أحق والملك منه وكريوت إِلَّا قَلِيدُ كُمْ مَنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٍ إِلْظَالِمِينَ ﴿ وَقَالَ لَهُمْ لَا يُهُ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ ظَالُوتُ بسيطة في العِيلِ والجسمِ والله يؤني ملكه من يسَّاهُ سُعَةً مِنْ الدَّالِ قَالَ إِنَّ اللَّهُ أَصْطَفَتُهُ عَلَيْكُمْ وَزَادُهُ مال موسى وَمَا لُ هَمْرُونَ مُعْمِيلُهُ ٱلْعَلَيْكُمْ إِنَّ فِي ذَالِكُ

ويقدمونه أمام الجيش، فتقوى عزائمهم، فينصرهم الله عز وجل بتلك الشجاعة، ولذلك لما ضعف يقينهم، وفسدت أخلاقهم،، غلبهم عدوهم وأخذ منهم التابوت، فلم يغن عنهم وجود التابوت عند فسادهم شيئا، وكان ذلك بسبب الحروب التى وقفت بينهم وبين مَنْ جاورهم من الفلسطينيين الدين أذلوا اليهود وأخذوا التابوت منهم، وكان (صمويل) الذى ينطق به العرب (شمويل) قاضيا لبنى إسرائيل من بعد هذه الحروب، وهو نبيهم الذى طلبوا منه أن يعين لهم ملكا كما تقدم، وكان بعد موسى بنحو ألف سنة كما قال ابن كثير والشيخ محمد عبده.

(١) بالظالمين.

﴿فيه سكينه﴾؛ سكينه أي تطمين لقلوبكم، والمراد في إتيانه ووجوده بينكم تطمين قلوبكم.

فرض عليكم القتال. قالوا: ولم الجين والحال أنا أخرجنا من ديارنا وأبعدنا عن أبنائنا بسبب

سبى الأبناء؟ فلما فرّض عليهم القبّالِ تولوا وجبنوا.

لنبيهم أقم لنا أميرًا نقاتل معه في سبيل الله الوشيين في فلسطين، قال: أتوقع جبنكم إن الوثنيين، وبعد زمن كثير انحرفوا ثانيا كما هي عادتهم فسلط الله سبحانه عليهم جبابرة لما كان كل هذا قال سبحانه في ذلك ألم ترفضه الجماعة من بعد موت موسى حين قالوا على ما حصل منهم وعزموا على دخول فلسطين، فنصرهم الله تعالى على من فيها من الوثنيين فشردوهم واستولوا على التابوت الذي كانوا يجملونه معهم في الحروب لتقوى قلوبهم، والمجازاة. ولما كان الذي حصل لبني إسرائيل بعد انقضاء زمن التيه وهو أربعون سنة كما في على من يشاء امتحانا أيصبر، ويوسعه على من يشاء امتحانا هل يشكر. وإلى الله المرجع لإعلاء دينه. ولما كان الجهاد يطلب الإنفاق حث عليه فقال «من ذا الذي يقرض» إلخ، أي الآية (٢٦) من سورة المائدة صفحة ١٤١. أنهم (أي بني إسرائيل) رجعوا إلى الله تعالى وندموا أقرضوا وادفعوا في سبيل الله بطيب نفس ومال حلال فيضاعف الله ثوابه، والله يضيق الرزق للشعور بنم الخضوع للذل أمر المؤمنين بقتال أعدائهم فقال: «وقاتلوا في سبيل الله» أي الناس لا يقومون بحقوق هذه النعمة من الشكر فلم يستفيدوا منها . ولما هيأ سبحانه النفوس وتعلم يا من يصح منك العلم إلى الذين خرجوا من ديارهم ومع أنهم كثيرون فقد خافوا الموت. في دفعه ويصلح أمر الناس، انظر الآية (٢٥١) الآتية من هذه السورة صفحة ٥٢. ولكن أكثر أحياهم الله بإخراج جيل جديد أرجع ملكهم. إن الله ذو فضل على الناس حيث جعل من بجبنهم، فجزاهم الله بموتهم الأدبي وإذلال عدوهم لهم، وبعد انقراض هذا الجيل الجبان المصائب حافزا للعزائم، وجعل اعتداء الظالم منبها لشعور المظلوم بقسوة الظلم فيستميت للعبرة بما فيها من أن الجبن سبب الذل، والشجاعة سبب العزة، فقال سبحانه: «ألم تر» بقلبك قال الحسن: إن لكل مطلقة متاعا، دخل بها أو لم يدخل، فرض لها أم لا، وظاهره الوجوب في المتعة غير الصداق، وأنها واجبة لمن لا تستعق صداقا مندوبة لمن تستعقه كله أو نصفه . بل الكل. وقال قوم إنه مندوب في المدخول بها. ثم شرع سبحانه في ذكر قصص بعض السابقين نكرها، وهما صورتا الممسوسة المضروض لها مهر، وغير المضروض. قال بعض العلماء: إن

⁽۲) اصطفاه.

⁽۲) واسع. (۵) واسع.

⁽٤) هارون. (٥) الملائكة.

Ξ

الجزء المثاني

÷

معه بسرعة وتأخر الأكثرون حتى شبعوا ماء وحملوا منه ما استطاعوا، فلما جاوزه هو والمخلصون معه أولاً ثم لحقهم الباقي بدئيل المناقشة الآتية وإنما اقتصر في الذكر على مجاوزة المخلصين لأنهم هم الذين صاحبوا قائدهم في المجاوزة بسرعة واكتفى قليل منهم بغريفة بيده يخفف بها قسبوة العطش، ثم تخطى النهر طالوت والمخلصون وغيره ليبعده عن الجيش لخطر وجود من يخالف أمر القائد عند الشدة، فسار بهم مسافة اشتد عطشهم فيها، ثم قال إن الله مختبركم بنهر سيلاقيكم، فمن شبرب منه كثيرا فليبتعد عنا، ومن لم يطعمه أي لم يذق منه كثيرا فليبق معي. ولما وصلوا النهر شرب أغلبهم كثيرا، فيه ما يطمئن قلوبكم وفيه قطع من ألواح التوراة مما تركه أتباع موسى وهارون من أنبياء بني إسرائيل حال كونه تحمله الملائكة. ولما حصل هذا وخضعوا وخرج بهم طالوت من مكان إقامتهم متوجها لقتال أعدائهم الوشيين بفلسطين أراد امتحانهم ليعلم المخلص مأمون الطاعة

جالوت،
 عو أكبر طاغية في وثني فلسطين أعداء بني إسرائيل

جدا لم تتجاوز الوهم. ومتى قوى الظن استعمل معه حرف (أنّ) المشددة التي تفيد التوكيد كما ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم) : قال الراغب الأصفهاني في كتابه (غريب القرآن). ﴿الظن﴾ اسم للإدراك الذي يعصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت

9

سورة الحاقة صفحة ٢٢٧ ومثل ما هنا ما في قوله تعالى في الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحة ١٠ والآية (٣٠) من

﴿برزوا﴾: ظهروا.

﴿أَفَرُغُ عَلَيْنًا صَبِرًا﴾: أي أصب على قلوبنا صبرا يقوينا فالراد صبرنا ﴿ دِاوِد ﴾ : كان جنديا في عسكر طائوت. ﴿ وَآتَاهُ اللَّهُ المُلكُ ﴾: جعله ملكا على بتى إسرائيل.

المزاد من (آل) في شرح قوله تمالى ﴿أَدَخَلُوا آلَ فِرعُونَ أَشَدَ الْعِدَابُ} الْأَيَّةِ (13) من سورة غافر صفحة ١٢٤. ﴿تحمله المالائكة﴾: الذي يؤخذ مما في كتب العهد القديم أن أهل فلسطين الذي غلبوا اليهود أصيبوا بأمراض ونقص في الزروع، فتشاءموا من وجود التابوت بينهم، وظنوا أن إله إسرائيل انتقم منهم، فوضعوا التابوت على عجلة تجرها بقرتان ووجهوهما إلى موضع بني إسرائيل تخلصا منه (آل موسى وآل هارون)؛ المراد موسى وهارون ومَنْ تبعهما من أنبياء بنى إسرائيل، انظر

فلسطين إلى موضع بني إسرائيل كانتا تسيران بدون قائد ولا سائق والعادة أن ما يجرى من الخبر بإلهام لا دخل للبشر فيه يقول عنه الناس إنه إلهام ملائكي لذا قال تحمله الملائكة. ولعل السبب في قول نبيهم (تحمله الملائكة) هو أن البقرتين اللتين كانتا تجران العجلة من

مقدار قليل من شيء كثير، وهي هذا بمعنى مفعول، أي مغروفة كلقمة بمعنى ملقومة، ونهبة (فصل طالوت): أي انفصل بالجيش عن محل إقامته متوجها إلى القتال. ﴿مبتليكم﴾: أي مختبركم. ﴿لم يطعمه﴾: أي لم يذق ماءه. ﴿غرفة﴾: من الغرف، وهو أخذ

وسيجازيهم ثم شرع سبحانه يفصل هذه الحادثة فقال: وقال لهم نبيهم صمويل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا كما طلبتم، قالوا كيف يكون هذا والحال أننا أحق بالملك منه لأنه ليس من كبرائنا ولا من أغنيائنا؟ فرد نبيهم قولهم بما يفيد أن ما ذكروملا دخل له في استحاق وقوة جسم، فقد كان أعلم بني إسرائيل بفنون الحرب وبالكتاب المقدس، وكان أطولهم قامة ذا مهابة، والله يؤتن ملكه من يشاء ممن يستحقه لا بالورائة، واسع الفضل عليم بمن هو أهله. القيادة بل المعول عليه صفات ذاتية في الشخص تؤهله لاختيار الله له، منها إنه منح سعة علم ولما طلبوا من نبيهم دليلا على أن الله اختاره ملكا قال لهم إن دليل ذلك هو أن يأتيكم التابوت المعنى: جبنوا جميما إلا قليلا منهم، والله عليم بمن ظلموا أنفسهم وأمتهم بالجبن

الجزء الثالث

بنى أسرائيل والنبوة والزيور، وعلمه مما ينفعه كصنعة الدروع، انظر الآية (٨٠) من سورة الأنبياء إهزموهم، وقتل داود جالوت، فاشتهر داود وعد في الأبطال، وكان جِزاْؤه أن آتاه الله الملك على

صفحتی ۸۲۸، ۲۲۹.

الله الناس» إلخ، أي لولا أن الله تعالى يسخر أهل العدل والحق لدفع شر أهل الظلم والباطل فكان عليه السلام نبيا ملكا. ثم بين سبحانه حكمة الإذن في قتال الجبابرة فقال «ولولا دفع لتغلب الظالمون وفسيدت الأرض ومن عليها، ولكن الله من فضله ورحمته بالضمفاء سيخر

عامة للناس كلهم خالدة إلى يوم القيامة, فكان رحمة للعالمين، انظر الآية (١٠٧) من سورة تلك القصيص المتقدمة أدلة من عند الله على صيدقك أيها النبي، لأنك أمي لا تدرى من وسط كما تقدم في الآية (١٤٣) من هذه السورة صفحتي ٢٨، ٢٧. وفضله أنه صاحب رسالة الله، وهو موسى، انظر الآية (١٦٤) من سورة النساء صفحة ١٢١. والآيات (١٤٢- ١٤٥) من المتقدم أنك منهم فضلنا بعضهم على بعض، ونص على من بقى لهم أتباع فقال: «منهم من كلم لوجه الصحيح. انظر الأيتين (٤٤) و(٤٥) من سورة القـصص صـفحـة ١٣٥... تلك الرسل باطل، وإنك أيها النبي لمن المرسلين حقاً، إذ لولا الوحي لما عرفت من هذه الحوادث شيئا على أخبار السابقين هذه الحقائق التي نتلوها عليك مقرونة بالحق، فكل ما يقال عنها خلاف ذلك محمدا ﷺ. ووسطه في الذكر بين موسى وعيسي إشارة إلى وجه فضله وهو أن شريعته وأمته سورة الأعراف صفحتى ٢١٤، ٢١٥. «ورفع بعضهم درجات» يريد سيحانه بهذا البعض نبينا الأنبياء صفحة ٢٣٢ والآية (٢٨) مِن سورة سباً صفحة ٦٦٥.

ما يزعمه عنه أهل الكتابين اليهود والنصارى من التفريط والإفراط فاليهود افتروا عليه بأنه ﴿وأَنْيَنَا عَيْسَى بِن مريم﴾ المعجزات الواضعة. وإنما ذكر عيسى باسمه لحكم، منها إبطال ابن زنا والنصاري قدسوه حتى ألحقوه بالله تعالى، وقوينا أدلة نبوته بروح القدس جبريل.

> رية مرد وألبطاوت وجنوده علافا ربنا أفرغ علينا صبرا عَلَيْتَ فِينَهُ كُنِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَمَ الْصَلِّيرِينَ ١ عَالَ ٱلَّذِينَ يَطَلُونَ أَنْهُم مُكْتَعُوا ٱلَّهِ كُمْ مِن فِينَةٍ فَلِيلَةٍ مَامُواْ مَعُهُمْ قَالُواْ لَاطَافَةَ لَنَكَ النَّيْرَمُ عِبَالُوتَ وَجَوْدِهِ ،

وةاتيناً عِيسى أن مريم البيئنت وأيدنه بروج القدس رَ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ * تِلْكَ ٱلْرُسَلُ فَضَلْنَا بِعَضْهُمْ رر مه وه رره ای من کلم الله ورفع بعضهم در جنت علی بعض منهم من کلم الله ورفع بعضهم در جنت لْمُنْكِينَ ﴿ إِنَّكُ وَإِنْ اللَّهِ مُنْكُومًا عَلَيْكُ بِالْمُنَّالِي بغض أنُمُسكُ تِ ٱلْأَرْضُ وَلَكِنَّ ٱللَّهُ ذُو فَضَلَّ عَلَى والمفركة وعكده وما يشآة وكولا دفع الله الناس بعضهم ريزر فهزموهم بإذن آلقه وقتل داورد جالوت وتاتنه الله المملك رُنْيِتُ أَفْدَامُنَا وَأَصْرُنَا عَلَى الْفَوْمِ الْكُنْفِرِينَ عِلَى الْفَوْمِ الْكُنْفِرِينَ فِي

﴿الروح القدس﴾: الروح المقدس الطاهر

وهو جبريل.

﴿البِينات﴾: المعجزات الواضحة المذكورة

انظر الآية (١٦٢) من سورة النساء صفحة

. 171

﴿الحكمة﴾: المراد بها هنا النبوة والزبور،

في الآية (٤٩) من سورة آل عمران صفحتى

للظالم من ينتقم منه

معه لجالوت قالوا ربنا أعنا عليهم بالصبر وثبت أقدامنا في مواطن القتال. فاستجاب سبحانه أسباب الهزائم انظر الآية (١٥٢) من سورة آل عمران صفحة ٨٧. ولما برز طالوت والمؤمّنون خالفوا وشربوا كثيرا، أبعدهم عن الجيش لمخالفتهم أمر قائدهم، وعدم طاعة الجندى من أقوى صبروا، فإنه سبحانه مع الصابرين بالنصر والتأييد، وعند ذلك أبعد طالوت الجنود الذين فئة قليلة، أي كثيرا ما حدث أن غلبت جماعة قليلة مؤمنة كثرة غير مؤمنة بتسهيل الله إذا أنهم ملاقو ربهم ليجازيهم على ثباتهم: كم من على قتال جالوت وجنوده. وقال الذين يوقنون المعنى: قال الذين شربوا كثيرا لا قدرة لنا

(١) ملاقوا.

﴿خلة﴾: صداقة.

تيسير القرآن الكريم

⁽۲) الصابرين.

⁽۲) الكافرين.

ه) العالمين. (٤) وآتاه-

⁽۲) درجات. (١) آيات.

⁽٨) البينات.

الجزءالثاث

ثواب وعقاب، وإلا لكانوا جميما ملائكة، وتغير نظام هذا المالم. والله يفعل ما يريد. وقد أرادهم أن يكونوا غير الملائكة من يخالفه، ويقتصر كل منهما في نصرة رأيه على الحجة وحدها، ولكنه سبحانه جعل في غرائزهم أن القوى بميل لمقائلة مخالفه في الرأي، وشرع لهم تحريم البغي ليحصل في الآخرة

عبس صنفحة ٢٩٧: ولا شفاعة إلا بإذنه تعالى، ولا يأذن فيها لمن دنس نفسه بالبغل، والكافرون بنعمه تعالى الغافلون عن هذا اليوم هم الظالمون لأنفسهم صفحة ١١٢. والآيات (٢٧ -٢٧) من سورة المعارج صفحة ٢١٥. والآيات (٢٤ - ٢٧) من سورة رزقناكم) في سبيل الله من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا بيع فيه حين يشدري البخيل نفسه وينقذها من العذاب بمال ييذله، ولا صداقة يحمل بها صديق عن صديقه شيئنا من ذنوبه، انظر الآية (٩١) من سورة آل عمران صنفحتي ٧٧، ٨٠. والآية (٥٤) من سورة يونس صفعتى ٢٧٤. ٢٧٥. والآية (١٨) من سورة الرعد صفعتة ٢٢٤. والإية (٤٧) من سورة الزمر ثُم بيِّن سبحانه ما يهذُبِ النفوس مع التحذير من عقابه بقوله "سبسانه ﴿إنفقوا مما

٢٨٦. فمن يكفر بالطاغوت فيعصى كل طاغية يحارب الله ورسوله، ويؤمن دالله قالا يطيع أساس الدين العقيدة ولا يمكن الإكراء على العقائد كما في الآية (٩٩) من سورة يونس صفحة في عزه وجلاله. لا إكراه على الدخول في الدين بغد. ظهور الأدلة التي تبين الرشد والغي، لأن السموات إلخ، فهم ملكه وعبيده، لا يشفع أحد. عنده إلا بإذنه، ولا يأذن إلا يأن رضس عنه، انظر الآية (٢٨) من سورة الأنبياء صفحة ٢٣٤، يعلم ما بين أيدى خلقه أي ما قدموه في الدنيا، وما خلفهم أي ما أعد لهم في الآخرة، فبلا يأذن في الشفاعة إلا لمستحق، انظر الآيات (٢٠١٩) من سورة طه صفحة ٢١١، ولا يعلمون شيئا من علومه إلا ما شاء أن يمالههم عليه، وسبع كرسيه السموات والأرض، ولا يشق عليه حفظهما، لأنه العلر، في سلطانه، العظيم اللَّه الواحد الحي القائم بتدبير ملكه علي أحسين وجه لا تغلبه "منية ولا ذوم، له كل ميا فوي

البجزء الثالث

كَلَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا الْحَسَنَ اللِّدِينَ مِنْ بَعْلِهِم مِنْ بِعِلْهُ مَا جَاءً تَهَمَّمُ وَلَوْ شَاءً اللَّهُ مَا الْحَسَنَ اللَّهِ مِنْ بِعِلْهِم مِنْ بِعِلْهُ مَا جَاءً تَهَمَّمُ الكيناك ولكين المختلفوا فيتهم من عامن وميهم من كمر وكبر شاء الله ما افتنكوا ولكي الله يفعل ماريد ا

(سورة البقرة)

3/

ملكه وفي الأسباس قبام على الأمير أي دام ﴿القيوم ﴾: البالغ النهاية في القيام بتدبير

﴿سنة﴾: هي ما يتقدم النوم من الفتور.

برم لا بيم فيه ولا خلة ولا شفاعة والمكنفرون

يَيَا بِهِ ٱللَّهِ مِنْ عَامِنُواْ أَلِفِقُواْ مِمَا رَزَقَهَ لَهُمْ مِن قَبْلِ أَن يَالُو

مْمُ الطَّيْدُونَ ﴿ اللَّهُ إِلَا إِلَهُ إِلَّا مِنْ المَنَّ القَيْوَ كَمَا مِنْ مِنْ مِنْ وَلا نَوْم لَهُ مَافِي السَّمْوَلِ وَمَافِي الْأَرْضِ مَن ذَا آلَٰدِي يَشْفُعُ عِندُهُ ۚ إِلَّا بِإِذْتِهِ ﴿ يَعْمُمُ مَابِينَ أَمِيدِيهِمْ

﴿كرسيه ﴾: سلطانه وعظمة قدرته

﴿لا يؤوده﴾: لا يثقله ولا يشق عليه ﴿الرشد﴾: ضد الني

وَمَا خَلَقُهُمْ وَلَا مُجِيفُونَ بِيَنَ وَمِنَ عَلِيمَةٍ إِلَا مِي مَنَاةً وَسِمَ كُوسِيُهُ السَّمَرُنِ وَالأَرْضَ وَلا يُعْرِدُهِ مِنْظُهُماً وَسِمَ كُوسِيُهُ السَّمَرُنِ وَالأَرْضَ وَلا يَعْرِدُهِ مِنْظُهُماً

رُمُ الْمَلِي الْمُظِيمُ ﴿ لَا إِسْجُرَاهُ فِي الدِّينِ فَدَ تَبَيْنَ الْمُنْذُ مِنَ ٱلْمَنِي فَمَنَ يَكُمُرُ إِلْطَامُونِ وَيُؤْمِنُ إِلَيْهَ فَقَلِهِ

﴿النبي ﴾: الجيهل الناشئ عن اعتداد

فاسد . والمراد طريق الرشد وطريق الغي .

﴿الطاغوت﴾: كل ما تكون طاعته سببا

للطفيان والبعد عن الحق سواء أكان مخلوقا يعبد، أو رئيسا جبارا يطاع في الشر خوفا من بطشه، أو شيطانا يضل عن طريق الصواب. ويطلق الطاغوت على الواحد والتعدد، فيقال رجل طاغوت أي طاغية، ورجال طاغوت أي طاغون

ولكانوا متفقين قهرا عنهم كالملائكة، وما وقع بينهم خلاف أو قتال، ولكن طبعهم يقتضي أن شاء الله حتى بعد اختلافهم هذا عيدم اقتبالهم ما اقتتلوا، بأن يخلقهم على أن يعذر المخالف يختلفوا كما تقدم في الآية (٦١٢) من هذه السورة صفحتي ٤١، ٢٤، والاختلاف يؤدي إلى القتال غالبا. ثم بين سبحانه أهم ما اختلفوا فيه فقال: ﴿منهم من آمن ومنهم من كفر﴾ ولو المعنى: لو شاء إلله عدم اختلاف أتباع الرسل من بعد ما جاءتهم أدلة الحق ما اختلفوا

(1) البينات. (٥) الظالون (٢) رزقناكم (T) this (T)

(L) Imagli. (१) गीक्री उंट

 (٤) والكافرون (V) السموات ٠ (٨) يؤوده.

(المسان الناك)

واليقين، والكافرون متولى أمورهم كل مفسد طاغ من الكهنة وشياطين الإنس والجن يخرجونهم أمور المؤمنين فيخرجهم بهدايته من ظلمات الشبهات والوساوس الشيطانية إلى نور الحق من نور الفطرة بإفسادها إلى ظلمات الكفر والمعاصى

يصح مثك العلم إلى نمرود الذي جادل إبراهيم عليه السلام في ربوبية ربه حيث أنكرها، لأن ثم ذكر سبحانه بعض ولايته للمؤمنين وخذلان الكافرين فقال: ألم تر، أي ألم تغلم يا من الشكر. فلما قال لإبراهيم من ربك الذي تدعوننا إلى الإيمان به، قال إبراهيم: ربي هو الذي إعطاءه الملك والسلطان أبطره وأورثه كبرًا، لأن النفس الشريرة تقابل نعمه تعالى بالكفر بدل بقتله. ولما كان هذا جدلا باطلا قد يصبغب على الجهلة فهم الحقيقة فيه انتقل إبراهيم إلى يحيى ويميت. قال نمرود مفالطا: أنا أحيى من حكم بإعدامه بالعفو عنه وأميت من شئت حجة لا يستطيع فيها نمروذ مكابرة فقال: إن الله يأتي بالشمس إلخ، فعجز الكافر وأفحم. والله لا يهدى من ظلم نفسه بالإعراض عن التفكير في الدليل على وجوده.

خمن أصبحاب الكهف في الآية(١٩) صفحتي ٢٨٢، ٢٨٢: يوما أو أقل، قال الملك: كبلا بل فأماته الله وتركه ميتا مائة عام ويصبح أن تكون الموتة الصغرى كما في الآية (٢١) من سورة فطرته، فلما قال متعجبا من شُدة خرابها كيف يحيى الله أصحاب هذه القرية بعد موتهم وألم تعلم أيضا مثل الذي مر على قرية خرية أثارت في نفسه شبهة وإنقاذ الله له لسلامة مكثت؟ والحكمة في السؤال إظهار عجز العبد عن الإحاطة بشئونه تعالى، قال تخمينا كما الكهف صفحة ٢٨٢ وما قبلها؛ ثم بعثه أي أحياه وقال له على لسان ملك كم لبثت أي وقتاً مكثت على حالك التي كنت عليها مائة عام.

<لم يتسنه ♦: لم يتغير.

﴿أَيةً للناس﴾: دليلا على قدرتنا. ﴿

﴿نشنزها﴾: نضم أجزاءها بعضها إلى بعض، وفئ قراءة ننشيها من الإنشاء وهو الخلق الجديد

> مَا لَا يَدِيتُ يَومًا أُو بَعض يُومِ قَالَ بَلْ لَبِثَ مِأْلَهُ عَامِ الله بعلنه موتها عاماته الله مأنة عارهم بعثه و قال كر ليلت مَنْ وَاللهُ لا يَهِدِي ٱلْقَوْمِ الطَّلِينَ ﴿ أَوْكَالِّدِي مَنْ الشِّمِس مِنَ الْمُشْرِقِ فَالْتِ بِهَا مِنَ الْمُغْرِبِ فَهِتَ الَّذِي رو و برا مراه مي المست قال إيرهميد فإن الله ياتي ويت خُلِدُونَ ١٠ أَرْ زَالَ الَّذِي مَا لَمْ إِرَافِهُمَ فِي رَبِيرَة إِلَى الْمُورُ وَالَّذِينَ كَثُرُواْ أُولِيَا وُمُ الطَّنُونُ لِحَيْرِ مُرْمُهُمُ مِنَ النُورُ إِلَى الظَّلَاتِ أُولَتَهَا أَصْدِبُ إِلَّتُ كُلُّ مُمْ فِيهَا عَلَىٰ قَدْيَةً وَهِي خَلُويةً عَلَىٰ عِي وَشُهَا قَالَ أَنْ يَعِيءُ هَلَيْهِ أنْ ءائله الله الله الله إذْ قَالَ إِيرُهِ عَد رَبِي الَّذِي يَحِيه عَلْيُم ١ الله ولي الدين ماموا يحرجهم من الظلمات منتعسك بالعروة الوثق لا انفصام لك والله سميع

﴿خَاوِيةَ عَلَى عَرُوشَهَا﴾: خَالِيةِ مِن ﴿ولِي الدِّينَ آمنوا﴾: أي مستولي أمسورهم ﴿بهت﴾: أي تحير ودهش وعجز عن الجدل. : ﴿الوَثْمَى﴾: تأنيث الأوثق، أي الأشد قتلا ﴿العروة﴾ . أصلها مقبض الدلو أو الكوز، ﴿الذي حاج إبراهيم﴾: أي جادل وهو نمروذ ، والمراد بها هنا السبب الموصل إلى رضا الله. السكان ساقطة حيطانها على سقوفها . وإحكاما. ﴿لا انفصام﴾: لا انقطاع. وناصرهم.

انی بحیی »: أي كيف بحيي؟

المعنى: من يؤمن بالله فقد اشتد تمسكه بالدين الحق الذي من تمسك به فقد تمسك بشيء مبين لا ينقطع أبدًا، والله سميع بالأقوال، عليم بالنيات، فيعلم المخلص والمنافق. والله متولى

الظلمات) الظلمات

١٢) يعين.

٢) الطاغون

۲) الظلمات.

٤) أصعاب.

٥) خالدون. ٦) إبراهيم.

٧) آتاه.

٨) ابراهيم. ٩ يعين

^{· () ! () :}

١٢) الظالمين. ١١) إبراهيم.

<

أم شم انتقل سبحانه من دليل خاص بهذا الرجل فى نفسه ولمن شاهده إلى دليل عام لجميع فالناس مستمر يستدل به على البعث فى كل زمان وهو قدرته تعالى على تكوين عظام الحيوان ولحمه من مادة الأرض، وهذا الدليل أكثر سبحانه من الاحتجاج به على المنكرين للبعث من كل أمة، انظر الآية (٢٩) من سورة الأعراف صفحة ١٩١١، والآيات (٤٩، ١٥، ٩٩، ١٥، ٩٩) من سورة الإسراء صفحت ٢١٦، والآية (٢١) من سورة الأنبياء صفحة ٢١٩، والآية (٢١) من سورة الروم صفحة ٢١٩، والآية (٢١) من سورة الروم صفحة ٢٨٥، والآية (٢١) من سورة ليس صفحة ٢٨٥، والآية (٢) من سورة القيامة صفحة ٢٨٥، والآية (٨) من سورة

الآتى بمده.

انظر (بلن) في الأية (١٧٢) من س

, sc.

﴿بلىم ؛ المراد المر بائي مؤمن ولكن . الخ

My Jeles aring 177

حمل المخاطب على الإقرار بدا بمد النفي

﴿قَالَ أُولِمُ الْوَمِنِ﴾: الهِمرة للتقرير، وهو

قلما ظهر الحق لهذا الرجل اعترف بقوة يقينه بقدرة الله. ثم ذكر سبحانه مثالا ثالثا لعنايته بالمؤمنين ونقلهم من رتبة العلم إلى رتبة عين اليقين فقال: هوإذ قال إبراهيم إلغ أن أرنى بعين كيفية إحياء الموتى رؤية عيان، قال: ألم تعلم ولم تؤمن بها.. قال إبراهيم هذا إلياء كيف أشاء حتى تسالنى هذا السؤال.. أى أنت تعلم قدرتى وتؤمن بها.. قال إبراهيم نعم أعلم، ولكنى أريد علم ألمشاهدة ليطمئن قلبى بضم علم العيان والمشاهدة إلى علم البرهان، قال خذ أربعة من الطير أى أربعة من الطير إلى أبدها بما عودتها به فإنها تسرع إليك كذلك أمر ربك إذا أراد إحياء الموتى يدعوهم بكلمة (كن) نادها بما عودتها به فإنها تسرع إليك كذلك أمر ربك إذا أراد إحياء الموتى يدعوهم بكلمة (كن) ندعوة الأرواح إلى الأجساد بسهولة.. والمراد بالسعى الإتيان السريع طيرانا أو مشيا.. والله تعالى عزيز لا يعجزه شيء، حكيم في كل ما بفعا...

ولما فرغ سبحانه من أمثلة عنايته بالمؤمنين شرع في بيان بعض ما يقريهم إليه وهو الإنفاق في سبيله فقال: مثل ماينفقه الذين ينفقون في سبيل الله وهو كل ما يوصل إلى رضاه، كمثل حبة بر مثلا والمعنى أن المنفق لوجه الله يضاعف الله تعالى له الجزاء أضعافا كثيرة سبعمائة فأكثر كما قال (والله يضاعف لمن يشاء) فيزيده على السبعمائة بما لا يحصر. والله تعالى واسع لا يعتد فضله، عليم بمن يستحق المضاعفة..

ثم بين سبحانه بعض ما يكون عليه هذا الإنفاق المضاعف الأجر بأنه هو الصادر من مؤمن لا يمن على المنفق عليه ولا يؤذيه، فهؤلاء لهم أجرهم الذي وعدهم به ربهم في الآية السابقة، ولا يخافون يوم يخاف الناس من الفزع الأكبر.

أَنْ اللّهِ اللّهُ الل

﴿ صرومن﴾: من صداره يصروره اماله بوزن النالة عوزن النالة عريرٌ كريمٌ ۞ نَنْ اللّه بينوْدَ الرّاه المالية عاقمه يموقم. تقول المرب صرت الفصن أسبيل الله كنا حَبّه والمالية من المساد من المساد من المساد من المساد من المساده يسيره كبيامه يسيمه وممناه الإمالة المنيرينينيور الرّام و سيالية المابري هن الموبيه أي المرينينيون الرّام و سيرا المالية والمناه إيمان يعان إليك بالإيناس.

﴿ وَاللَّهُ يِضَاعِفَ لِمَنْ يِشَاءِ﴾؛ ومثلها ﴿ وَيَزِيدُهُم مِن فَضَلُهُۥ الآية (٢٨) من سورة النور منفيمَة ٢٢٤٠ أي والله يضاعف الأجر أي يزيده إلى سبعمائة أو أكثر كما في قوله سبحانه (بِثَيِر حساب،) الآية (٢٠) مِن سورة الزمر مفعة ٢٠٢٠.

وهذا التفاوت يكون هميب تفاوت أحوال المنفقين من قوة الإيمان وشدة الإخلاص، والبنل في مبيل الله مع الحاجة، والبنال مع الننى فرب دينار واحد يينله في طريق الخير محتاج إليه أكثر ثوابا من عشرة دفانير يبذئها من ليس في حاجة إليها.

﴿ هُونا ﴾: هو تعداد الإحسان على الحسن إليه كأن يقول المحسن للمحسن عليه أنا أعطيتك كذا وقمات لك كذا. ﴿ الْمَنَى: هو أَعَمَ مِنَ الْنَ يِشُمَاهُ وَيِشُمِلُ مَا هُو أَهَسِي مِنَهُ كَأَنْ يِعِيرِهِ بَانَهُ نَاكَرَ الجِمِيلَ مَثلًا.

المَنَى: وإذا أردت دليلا جابي قَدَرِتَنَا فَانْظِر إلَى طَمَامِكُ وشَرابِكُ لَم يتغير هذه المَدة الطويلة وإلى حمارك كيف ماتِي وتقبّت عظامَهُ وَمَانًا ذلك لزريك قدرتنا ولنجملك دليلا عليها للناس.

(١) إبراميم. (١) إموالهم. (١) إموالهم.

الجزء الثالث

﴿رِئاءِ النَّاسِ﴾: مرائياً لهم ليمدحوه.

«صفوان»: حجر کبیر املس.

وتراب المراد غبان

جميع الناس في العاقبة الوخيمة فقال (لا تبطلوا صدقاتكم) إلخ، ولا تضيعوا ثواب صدقاتكم والله تعالى غنى. وإنما أمر بالإنفاق لمصلحة المنفق وليظهر عيب البخيل، حليم لا يمجل العقوبة للمخالف لعله يرجع. ثم أكد سبحانه قبح المن والأذى بجعله كالرياء المذموم عند مَةُ أَدُّ مِن تَعْمِلِ وَأَعْمَانِ تَعْمِري مِن تَعْمَهُ الْأَمْهُمُ مُمْ فِيهَا مِن رالله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُ ﴿ أَيُودُ أَعَدُكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ر " ررره ! " وري ضعفين فإن أو وم م الا مرية واربل فعاتت اكليا ضعفين فإن أر يصبها وابل فطل الْكُنْفِرِينَ ١١٠ وَمُسُلُ اللَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمُواهُمُ أَيْفِكَة لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ فِي كَاكُمُ وَ وَاللَّهُ لَا يَهِلِنِي الْفَوْمِ محتل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا مَالَهُ وَثَامًا النَّاسِ وَلا يَوْمِنْ بِاللَّهِ وَالْيُومِ الْلاَيْرِ فَسُنَاهِ من صَدَةٍ بِيْمِهِمَا أَذِي وَاللَّهِ عَنِي حَلِيمٍ ﴿ إِنَّ إِنَّا يَهَا مَا الَّذِينَ مره و رير وه رورون آي * قول معروف ومفرة خير عليهم والمعمرة خير مع ضات الله وتلبينا من انفسهم كمنل بخبيم بربوه أصابيا مَامُواْ لَا يُسْطِلُوا صَدَقَائِكُم إِلْكُنِ وَالْأَدَى كَالَدِي يَنْفِقُ

ربنا بمطيك ويمطينا، ومغفرة أي سترعليه ما يقع منه من العماح وغيره، خير للسائل من صدقة يتبعها أذى. والأذى يشمل المن. والمراد أن العمل الصالح يجب أن يكون خاليا من كل الممنى: ولا هم يعزنون على فوات النميم يوم يحزن البخلاء. ثم أكد سبحانه النهى عن المن والأذى بقوله (قول معروف ومغفرة) إلخ. أي كلام جميل يقال للسائل كيرحمك الله، أو يبين لنا حال فريق من المنفقين أموالهم طلبا لرضاء الله، وأن الله سبحانه يمنحهم من الثواب ينتج من غيرها وهذا تصوير آخر غير ما تقدم في الآية (٢٦١) من هذه السورة صفحة ٥٥ ﴿أيود﴾: هل يحب، والاستقهام للإنكار المفيد للنفي أي لا يجب.. الخ. ﴿جِنَّهُ﴾: بستان. ﴿فطل﴾: الطل هو المطر الخفيف صغير القطر، والأصل فالذي يصبيها ويكفيها طل مثل ما يمنح غيرهم ممن لم يصلوا إلى حالهم في قوة الإيمان وشدة الإخلاص. الذي يؤكل. ﴿ضعفين﴾: أي أربعة أمثال ما عيب يذهب من فائدته

معتناجا لما في البستان، ومع ذلك له ذرية ضعفاء لا يقدرون على كسب ولا على دفع ضر. المطر أو كثر، فكذا نفقات المخلصين تنمو عند الله قلت أو كثرت. ولكثرة وقوع الناس في مكان عال معرض شجره للشمس والهواء نزل عليه مطر كثير فأثمر قدر غيره أربع مرات، فإن يبق منه شيء، فهؤلاء المراءون لا يستطيعون الحصول على شيء من ثمرة إنشاقهم إذا أصابهم فمثل هذا المرائى ونفقته كمثل حجر ناعم عليه غبار رقيق نزل عليه مطر شديد أذهبه ولم وذكر النرية لإظهار قسوة الحسرة عليه لأنه إذا رأى المصيبة تعمه وتعم عياله الضعفاء كان أحدكم﴾ إلخ، أي لا يحب أحدكم أن يصنير إلى حال رجل له بستان من نخيل وأعناب وغيرها الرياء والمن والأذى ضرب الله سبحانه لها مثلا آخر يبرزها في صورة مخيفة فقال: ﴿أيود لم يصبه وابل كفاه طل لجودة أرضه وحسن موقعه. والمراد أن هذه الجنة تثهر كثيرا قل هم بحسنة يتثبت، فإن كانت لله فعل، وإن أحس برياء أمسك، مثل إنفاق هؤلاء كمثل بستان في تيقنا صادراً من صعيم أنفسهم لا نفاقا، قال الحسن رضي الله تعالى عنه: كان الرجل منا إذا ثم ضرب المثل للمخلصين فقال: ومثل الذين ينفقون أموالهم طلبا لرضاه وتيقنا من ثوابه مطر شديد. والله تعالى لا يهدى الكافرين عقابا لهم وفي الكلام إشارة إلى أن المن والأذى غضبه تعالى أو أحبط أعمالهم، كما لايستطيع الحجر إمساك ما عليه من الغبار إذا أصابه بمظاهر الدنيا، ولا يؤمن بالله حتى يخافه، ولا باليوم الآخر حتى يعد له ما ينجيه من هوله، تضييعاً كتضييع الذي ينفق ماله مرائياً للناس ليمدحوه، ولا يبغى رضاً الله لانشغال قلبه كما يستفاد ممًا يأتي، وإنما اقتصر على ذكرهما لأهميتهما، وقد أصابته الشيخوخة فصار من صفات الكافرين فيجب على المؤمن الابتعاد عنهما ألمه أشد وحسرته مضاعفة.

مِي النُمرُاتِ وأصابه الكربروله ورية ضعفاء فاصابها

﴿ربوة﴾: مكان مرتفع. ﴿أكلها﴾: تُمرها

ناشئا من صميم انفسهم بخلاف المنافقين

فإنهم لا يرجونه لإنكارهم له.

عليه واعتقادا منهم بأنه حاصل لهم اعتقادا

﴿وتثبيتا من أنفسهم﴾: أي تحقيقا للثواب

﴿وابل﴾: مطر شديد. ﴿صلدا﴾: أملس

لا غبار عليه.

(٥) الثمرات. (٤) الأنهار:

(۲) الكافرين.

(۲) أموالهم.

(١) صدقاتكم.

74,4111

elk to كتابه جزاء ما أنفقتم مغفرة لذنويكم، وفضلا أي رزقا حسنا، أي يجمع لكم بين خيري الدنيا وشكره على نعمه تحرى الإنفاق من الطيب، ثم بين سبحانه البخل ليتنبه المؤمن وينقطع عذر البخيل فقال: ﴿الشيطان بعدكم الفقر﴾ إلخ، أي يخيل إليكم بوسوسته أن الإنفاق يذهب المال فاحرصوا عليه، ويأمر بوسوسبته أيضا بالفحشاء كالبخل ومنع الزكاة، والله تعالى يعدكم في الله غني عنكم، وإنما أمركم بما فيه مصلحتكم، حميد يستحق الحمذ دائما، ومن جملة حمده الآية (٩٧) من سورة آل عمران صفحة ٨٧٠ أي أنفقوا في سبيل الله من أجود أموالكم من تلفقون منه وحده والحال أنكم لا تأخذون هذا الردىء لو أعطى لكم سندادا لحقوقكم إلا مغمضين أبصاركم عن النظر فيه لكراهتكم له. فالمراد لا تعطوا ما لا ترضون لأنفسكم. إن النقد وعروض التجارة، ومما أخرجنا لكم من الأرض من حب وثمر، ولا تقصدوا المال الرديء

عباده الصالحين، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرى الدنيا والآخرة. وما يتعظ وينتفع إلا أصحاب العقول الخالصة من ظلمة الشهوات. والله عز وجل واسع الفضل عالم بنيات المنفقين، وهو سبحانه يؤتى الحكمة من يشاء من

عليه، وما من نصير يدفع عذاب الله عمن ظلم. علنا، في حق أو باطل، أو نذرتم من نذر، في طاعة أو معصية، فإن الله سبحانه يعلمه ويجازي ما كان منها في سبيل الله فقط فقال سبحانه: ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ قليلة أو كثيرة، سرا أو ثم أراد سبحانه أن يبين حُكمًا عامًا لجميع أنواع النفقات وما في حكمها من النذر بعد بيان

وإخفاء صنفة التطوع أفضل إلا لمن وثق من نفسه عدم الرياء وكان قدوة للناس فيحسن له إظهارها ليقتدي به غيره السيئات ما لا يكفرها إلا السمى على الأولاد أو الحج المبرور مثلا، والله بما تعملون من خير وشر، خبير، وسيجازي عليه.. وأكثر العلماء يرون أن إظهار صدقة الفرض كالزكاة أفضل، هذا الإبداء، وإن تعطوها خفية ويكون الآخذ فقيرا محتاجا فالإخفاء خير لكم لبعده عن الرياء وعن جرح كرامـة الفـقـيـر. ويكفـر هذا الإعطاء مطلقـا سـرا وعلنا شـيئـا من سـيئـاتكم، ومن تم فصلً سبحانه بعض ما أجمل أولا فقال: إن تبدوا. أي تظهروا إعطاء الصدقات «فنعمً»

(السررة البغرة)

غَلَّ أَنَّهُ يَعِلَمُهُ وَمَا لِلظَّلِلِينَ مِنْ أَصَادٍ ﴿ إِن نَبُدُواْ كُمْ مُوافِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَلَهُ عَنِي هُمِدُ ﴿ إِنَّ إِلَّهُ عَلَى الْمُعَارَكُ يعذكرا لفقرويام كم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه رُفَضَالا وَاللَّهِ وَسِمَ عَلِيمٌ إِنَّ يُوْنِ ٱلمَّهِ كُنَّهُ مِنْ بِكَالًا وَفَضَالا وَاللَّهِ وَسِمَ عَلِيمٌ إِنَّ يُونِقُ ٱلمَّهِ كُنَالًا رَسَ يُولَ المِينَ إِلَيْ الْوَلِي يَجِرُ الْحَدِيرُ الْمَا يَدِيمُ إِلَّا أولوا الألباب في ومكا أنفقتم من تفقية أو ندرتم من تدر الصدُّمُ فيعما هي ويان تحتوها وتؤتوها الفقراء فهو بَيْرَاكُمْ وَيَكُفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَبِعَالِكُمْ وَاللَّهُ مِمَا يَعْمُونَ 可以可以可食可以有可以可以 ين طيبك ماكسيم وقيا الرجناليم بن الأرض وَكُمْ يَسَعُمُوا الْحَبِيفَ مِنْهُ مُنْفِقُونَ وَلَسْمَ بِعَاخِذِيهِ إِلَّا أَن عصار ميه نار ماميرة تكراك يبين الله لهر مرالايل

क्रिंड सिंग

2

الأرض ثم ترتفع حاملة غبار كهيئة عمود ﴿إعصار﴾: ريح عاصفة تستدير في

﴿ولا تيمموا♦: تقصدوا

تحرص عليه النفوس لا الحرام فإنه منهى عن اقتنائه فضلا عن إنفاق ﴿الحبيث﴾: المراد به هذا الردىء الذي لا

الإغماض إطباق الجفن عند الشعور بالنوم وقد استعير بها هذا للتفافل والتساهل، ويصح أن يكون (تفمضوا) مضمن معنى التساهل، وبما أن ﴿تفمضوا﴾ متعد فمفعوله مقدر بآخذيه في أي حال من الأحوال إلا في حال مـفــهــوم مـن ســيــاق الكلام، والأصل ولســتم ﴿إِلا أَن تَفْسِمُ ضِوا فِيهِ ﴾: قال الراغب:

أن تغمضوا أبصاركم عنه متساهلين في أخذه لرداءته . ﴿حميد﴾: دائم استحقاق الحمد على نُعمه التي لا تنقطع. ﴿الحكمة﴾؛ المراد بها هنا معرفة أسرار أحكام القرآن والإصابة في القول والعمل ووضع كل شيء محله. ﴿الألبابِ﴾: العقول. ﴿فنعما هي﴾: فنعم إبداؤها

بالرياء أو المن أو الأذي، فبإذا بهم يجدونها قد حبطت وذهب ثوابها وسيقوا إلى جهنم فيعيمهون مع الحسرة يضياع أموالهم عبثا حسرة العذاب الأليم، كهذا البيان الواضع يبين الله المرائي والمانُ أو المنَّان والمؤذى يكونون يوم القيامة في شدة الحاجة إلى نفقاتهم التي قرنت تمالي آياته لتعتبروا بما فيها المعنى: فأصاب الجنة ربح فيه نارَ أي شديد الحرارة يحرق الشجر ويذهب النبات، فكذلك

في المبدول فقال: ﴿أَنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾ وهي أجودها وأحبها إلى النفس كما في وبعدما بين سبحانه ما ينبغي أن يكون عليه حال المنفق شرع في بيان ما ينبغي مراعاته

. (٢) طيبات. (۲) الشيطان.

(ه) الألباب

(٦) للظالمين:

(3) واسع. (C) 1877

الصفة، والصفة بضم الصاد سقيفة كانت في المسجد النبوي، وكانوا أربعمائة من فقراء

(الفقراء) إلخ، أي أن الصدقات المطلوبة تعطى للفقراء أصحاب الصفات الآتية، وهم أهل

ثم بين سبحانه من هم أحق الناس بالصدقة وهم من اجتمعت فيهم خمس صفات فقال:

أصلا فلا يقع منهم إلحاح كما هو الشأن في محترفي التسول. والدليل على عدم وقوع سؤال

التواضع وأثر التعب. والخامسة: أنهم لا يسألون الناس شيئًا حتى يلحفوا . والمراد لا يسألون بحالهم يظنهم أغنياء لما هم عليه من التعفف. الرابعة: أن لهم علامات خاصة بهم وهي سبيل الله. والثانية: أنهم لا يستطيعون سفرا لكسب رزق لتفرغهم للجهاد. الثالثة: أن الجاهل المهاجرين ليس لهم مأوى غير هذه السقيفة تقيم الشمس، الصفة الأولى: أنهم أحصروا في

البيع مِنْلُ الرِّبُواْ وَأَحَلُ اللهُ البيع وحرم الرِّبُواْ فَمَن الدين بالمستعلون الربوا لا يقومون إلا كا يقوم الدى أجرهم عند رويم ولا خوف عليم ولاهم بخراون ١ اللين ينتفون أموهم باليل والنها وسرا وعلايية فلهم إلمُ أَنَّا وَمَا يُنفِيلُ مِنْ خِسْرِ فَإِنَّ اللَّهِ بِهِ عَلِيمٌ ﴿ أغيباً مِن التعففِ تعرفهم يسبعنهم لا يستلون الناس اللَّهِ لَا يُسْتَطِيعُونَ ضَرَبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُم الْجَسَاهِلُ وانتم لا تظلمون إلى الفقراء الدين أحصروا في سييل مَن يَشًا ، وَمَا سَفِقُوا مِنْ خَدِيرٍ وَلا نَفْسِكُمْ وَمَا سَفِقُونَ المام الله الله المال عليان المالية الله يبدى بينخطه الشيطين من المس ذلك بالمهم قالوا إثم إِلَّا أَيْنَا مَا وَهِوْ اللَّهِ وَمَا مُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَ إِلَيْ كُو

المسلمين، ليفيد أن صدقة التطوع مطلوبة أنهم لم يسسافروا للتسجسارة وكسبب الرزق الله. ﴿أحصروا في سبيل الله﴾: أي حبسهم ﴿إِلا ابتفاء وجه الله﴾: أي إلا طلبا لرضي لكل فقير ولو كان كافرا، إلا الكافر المحارب للجهاد والاستعداد له. ﴿ضربا في الأرض﴾: عن الكسب أنهم خصصوا جميع أوقاتهم وقال: الفقراء، ولم يقل فقراءكم أو فقراء لضرب في الأرض كنايّة عن السفر، والمراد

فإنه لا يجوز إعطاؤه.

الحاحا. ﴿يتخبِطه الشيطان﴾: التخبط الضرب الشديد على غير نظام. ﴿المس﴾: الجنون. ﴿سيماهم﴾: علاماتهم. ﴿إلحافا﴾:

لاشتغالهم عنه بالجهاد

حده هو الذى يهدى من يشاء بتوفيقه للنظر الصحيح إذا كان سليم الفطرة لم يفسدها، وما الهدى من الله فليس عليك أبها النبي هداهم، وأمتك مثلك، وإنما عليك البلاغ فقط، والله سبحانه أن ينبه المؤمنين إلى أنه لا يجوز أن تربطوا الصدقة على المحتاج بإينانه وهداه، لأن رضا الله لا رياء ولا جلبا لنفع دنيوى، واعلموا أن ما تتفقونه من خير يوفى إليكم جزاؤه تامًا، تنفقوا في وجوه البر من خير أي مال حلال فثوابه لأنفسكم، والحال أنكم لا تنفقون إلا لطلب لبعدهم عن الهداية، ولما كان شأن المؤمن أن يكون خيره عاما ليكون إنسانا كاملا، أراد

(٢) آموالهم. (۲) بسیماهم.

(۷، ۸) الريا (١) الشيطان. ا) مداهم. (٥) الرّبا.

النبيع وحزم الربا).

قطعا مثل الربا فإذا جاز فالربا حلال، فكذبهم سبحانه في هذه التسوية بقوله (وأحل الله

صفحة ٢١٥. ذلك الأكل من الربا وما حل بهم من العداب بسبب قولهم إن البيع الذي هو حلال ومُسْيَطَانَ) للشيء القبيِّج، و(ملك) للحسن، ومنه ما جاء في الآية (٦٥) من سورة الصافات

على أسلوب العرب من تخيلهم أشياء مخيفة يبنون عليها كلامهم للتنفير منها كتخيلهم (غول يلحقهم من شدة الهول إلا كما يقوم الذى يضربه الشيطان ضربا شديدا، وهذا تشبيه جاء الربا﴾ إلخ، المراد بالأكل مطلق الأخذ، لا يقومون من قبورهم بسبب الذهول والخبل الذي أكل أموال الناس بالباطل، وهم المرابون، حـذر سبـجانه من عاقبتهم بقوله: ﴿الَّذِينَ يأكُلُونَ

ولما كان على النقيض من هؤلاء الأخيار الذين ينفقون بدونِ مقابل، الذين جمعوا مع البخل

الإنفاق فقال: ﴿الذين ينفقون أموالهم﴾ إلخ المراد أنهم يشغلون أوقاتهم وأحوالهم بالصدقات إقرءوا إن شئتم: (لا يسألون الناس إلحافا). ثم شرع سبحانه في بيان أحوال المنفق وزمان

لحرصهم على الخير، فكلما رأوا فرصة سارعوا ولم يتطلوا بوقت ولا حال.

واللقمتان لكن المسكين الذي لا يجد ما يكفيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يسئال الناس، يطن أنهم أغنياء، ولوسألوا لما كانوا كذلك. قال ﷺ ليس المسكين الذي ترده اللقمة منهم أصبلا عدم معرفتهم إلا بعلامتهم، ولوسألوا لعرفوا بالسؤال. وأيضا شدة تعففهم حتى

المـفني: لمـا كنانت الآية السنابقـة قد شـملت الصـدقـة على المسلم والكافـر، وكنان بعض لصحابة قد تحرج من الإنفاق على المشركين ولا تظلمون أي لا تتقصون منه شيئا

नुसंद सारा

أموالكم فقط. ولا تأخذوا الزائد من الربا كان من هؤلاء لامتنع عنه. وتمهيد لقوله يأيها الذين آمنوا انقوا الله واتركوا ما بقى لكم من الربا عند الناس، فإن لم تتركوه فاعلموا. أنكم في حرب مع الله تعالى، ومن كان في حرب معه فقد هلك، لأنه سبحانه قاذر على الانتقام منه في الدنيا بضياع المال والحسرة عليه عند الإثم. وقوله ﴿إِنْ الدِّينِ آمنوا وعملوا الصالحات﴾ إلخ، تعريض بمن يأكل الربا؛ كأنه يقول: لو وبزيادة أجرها في الآخرة. والله لا يرضي عن شديد الكفر باستحلال الحرام. دائم ارتكاب أكل الربا مستحلا له بعد هذا النهى فهو خالد في النار؛ لأن استحلال الحرام كفر. يمحق الله الربا ويجعله سبب شقاء أكله، ويزيد فائدة الصدقات بالبركة في مال صاحبها في الدنيا ألا يعاقب قبل بلوغ الحكم، لكن العبارة تشعر بأن رد الربا إلى أصحابه أفضل. ومن عاد إلى

لا تظلمون المدين بأخذ الزائد، ولا يظلمكم المدين بنقص شيء من رأس المال

العظيم في التصدق. روى مسلم أنه ﷺ قال: (من انظر معسرا أو ترك له شيئًا مما عليه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله). ترابوا المال عليه. وتصدقكم على المعسر بإبرائه من أصل الدين كله أو بعضه خير لكم من انتظار ميسرة لمنا في التعاطف والتراحم من كبير الأجر عند الله، إن كنتم تعلمون الخير وإن وجد مدين ذو عسرة وعجز عن سداد أصل الدين فانتظروه حتى يصير قادرا، ولا

شرا، ولا يظلم الطائع بضياع شيء من أجره، ولا العاصي بزيادة شيء من العقاب عما يتستحق. وقد ورد أن من آخر الآيات نزولا آيات الريا.. وكان بين نزولها وبين وفاته ﷺ تسع ليال. والتفضل فقال: ﴿وانقوا يوما ترجمون فيه إلى الله﴾ فيوفى كل نفس جزاء ما عملت خيرا أو ثم ختم سبحانه آيات الربا بالموعظة التي تذكر المؤمن بيوم القيامة وتببهل عليه التسامح

(سورة البقرة)

-

الجزءاللك

﴿مو عظة﴾: وعظ وزجر عن الحرام

(ما سلف): ما مضى،

﴿يمحق الله الربا﴾: يذهبه ويذهب بركة

' مَا مُرَدِّهُ مَدَّدٌ قَرْدٍ إِن كُنْمِ مُعْلِمُونَ ﴿ مِنْ اللَّهِ وَانْتُمْ وَأَنْ تُصَلَّمُواْ خَيْرِ لَكُمْ إِنْ كُنْمِ مُعْلِمُونَ ﴿ وَإِنْ اللَّهِ الْمُؤْمِدُونَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ م و موعظة من ربيء فانتهى فله وماسكف وأمره ير جاءه موعظة من ربيء فانتهى فله وماسكف وأمره ير إِيُ اللَّهِ وَمَنْ عَلَا فَأُولَتِهِ أَحْمَالُ النَّارِ مُسْمِ فِيهَا كَا يُمُ مِنْ مِنْ اللَّهِ ﴿ إِنَّا اللَّهِ مِنْ مَا مُنَّا أُمَّوا وَعَمْلُوا أَرْمُ فِي وَإِنْ تَهْمُ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمُولُكُمْ لَا تَظَلُّونَ وَلا تَظَلُّونَ ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسَرَةٍ فَنَظِرَةً إِلَّ مَيْسَرً يَا يُبِيَ الَّذِينَ ءَامُنُوا التَّفُوا لَهُ وَذُرُواْ مَا بَنِي مِنَ الرِّبُواْ يوما ترجعون فيد إلى الله عم توقي كل نفس ماككيت الصرابحيت وأقاموا الصلاة وعائوا الزكوة كمسم اجرهم عِندُ رَبِهِ وَكَا يَوْفُ عَلَيْهِ وَكَا لَمْ يَهِرُونَ ﴾ إِن كُنهُم مُوِّمِينَ ﴿ فَإِن لَا يَفْعُلُوا فَاذَنُوا بِحَرْبِ مِنَ اللَّهِ

न राकि

المنيا والآخرة.

﴿ويربي الصدقات﴾: يزيد في فائدتها في

﴿وذروا ﴾: اتركوا ﴿فَأَدْنُوا بِحَسِرِبُ مِنَ اللَّهِ ورسِولُهُ ﴾: أي

فاعلموا أنكم على حرب مع الله ورسوله أي فأنتم أعداؤهما

﴿ فلكم رءوس أموالكم ﴾: أي أصل أموالكم الخالي من الربا

﴿ذو عسرة﴾: أي صاحب عسر لا يستطيع سداد أصل الدين

التحريم لأنه لا عقاب إلا بعد تحريم، وأمره بعد ذلك إلى الله تعالى يعامله بعدله، ومن العدل المعنى: فمن بلغه نهى من الله تعالى عنّ الربا فسمع وامتثل فله ما مضى من الربا قبل ﴿فنظرة إلى ميسرة﴾: أي فانتظار عليه إلى يسر وغني يمكنه معه الأداء

⁽١) أصعاب

⁽٢) خالدون

⁽٣) ادريا.

⁽٤) المنقات

⁽٥) الصالحات (1) المبلاة.

⁽۷) الزكاة.

⁽٨) الريا. (A) lac 120

﴿وأقوم للشهادة﴾: أي أعون على إقامتها على وجهها.

﴿وأدنى ألا ترتابوا ﴿: أي وأقرب إلى غدم الشك

﴿حاضرة تديرونها بينكم﴾: حضور التجارة بحضور البدلين من الثمن والمبيع تدار بين

المتعاملين يدا بيد.

الذمم، يؤيد ذلك قوله تعالى الاتي في الكلام على التجارة الحاضرة ﴿ فليس عليكم جناح ألا الدين والإشهاد عليه وأخذ الرهن إذا لم تتيسنر الكتابة، فالمراد إذا داين بعضكم بعضا بمال لباب الفتتة بالإنكار. وقال بعض العلماء إن الأمر بكتابة الدين للوجوب خصوصا إذا فسدت إلى أجل معين كشهر كذا فاكتبوا مقداره وأجله، لأن ذلك أبعد عن النسيان عند التقاضي وسد المعنى: أنه سبحانه بعد أن بين الحلال والحرام في التعامل أمر هنا بحفظ المال بكتابة تكتبوها ﴾.

لتحمل الشهادة وقت الكتابة لما في الكتابة من الفوائد الآتية المشاز إليها بقوله: ذلكم، أي تجارة) إلخ، أي يجب الدين، أما النجارة في ﴿ أَشْياء الحاضرة عند التعامل والمتبادلة يد بيد الحق في أن يطلع على الوثيقة ليتأكد مما شهد عليه، وأقرب إلى انتفاء الشك، (إلا أن تكون غالبا، فتذكرها الأخرى، أي تذكر كل منهما صاحبتها ما قد تتساه. ولا يمتنع الشهود إذا دعوا حجة عليه ﴿وليتِق اللَّه﴾ في إملائه فلا ينقص منه شيئًا. فإن كان المدين سفيها إلخ، فليملل ثم بين سبحانه كيفية الكتابة فقال: ﴿وليكتب بينكم كاتب﴾ عادل يحافظ على حق كل من إحدى المرأتين لعدم قوة ضبطها المعاملات المالية، لأنها ليست من الأمور التي تهتم بها فإن لم يكن الشاهدان رجلين فليشهد رجل وامرأتان ممن تعرفون عدالتهم خوفا أن تخطئ وليه بالصدق والحق، واستشهدوا على الدين شاهدين يوقعان على الوثيقة من رجالكم العدول، حرمة الامتناع بأمره صراحة بقوله: ﴿فليكتب﴾ وليلق على الكاتب مَن عليه الدين ليكون إملاؤه الطرفين، وإذا طلب كاتب للكتابة وهو عدل عالم بشروط المعاملات لا يجوز أن يمتنع. وأكد هذه الأحكام أعدل في شرع الله وأعون على إقامة الشهادة على وجهها. وهذا يفيد أن للشاهم بدون تأجيل شيء منها.

> أَلَا رَبَابِوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجْرَةً حَضِرةً تَدْرُوفَهَا بَيْنَكُمْ إلى أجله ، ذاكر اقسط عند الله واقوم الشهدة وادنى إذا مادعوا ولا تسعموا أن تحسنبوه صبغيرا أو كبيرا إمديها فنذركم إحديها الأعرى ولاياب الشهداء رِيْنِ إِلَاّنَا أَجْرِلِ مُسْعَى فَأَكْنِيهِ وَلَيْصَفِّ بِينَاكُمْ مَانِهُ إِلَاّنَا أَجْرِلِ مُسْعَى فَأَكْنِيهِ وَلَا عَلَيْهِ مَانِهُ إِلَّالِمِيلِ وَلَا يَأْبُ كَأْنِهُ أَنْ يَكُونُهِ كُمْ عَلَمُهُ اللهِ رًا مُنتَدُّهِ وَا شَهِدَنِ مِن رَجَالِكُمْ فَإِن لَهُ يَكُونَا رَجَلَيْنِ أو ضعيفا او لايستطع أن يمل هو فليعلل وليه والعدل وَلاَ يَبْخُسُن مِنْهِ شَيْعًا فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيْهِ ٱلْحَتَّى سَفِيهًا رو لا روماناز عن رضون من الشهداء أن يضال فَلْيَكُنْ وَلَيْعِلِي الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيْمَنِي اللَّهُ وَبِهِ وُهُمْ لاَيظْلُمُونَ ﴿ يَتَأْمِبُ اللَّذِينَ ءَامُنُواْ إِذَا مَدَايَدُمُ

الأخرى، لكان الكلام خاصا بحالة واحدة وهي أن تكون إحداهما متذكرة لكل شيء، والثانية ناسية لبعض الأشياء، فيكون التذكر خاصا بواحدة والنسيان خاصا بالأخرى، وليس هذا هو شيئا من عناصر الشهادة، وتتذكر شيئا، وقد تكون إحداهما تذكرت شيئا نسيته الأخرى، وهذه ومجموع شهادتهما يكون شهادة واحدة سليمة من الخطأ . فلو قال: أن تضَل إحداهما فتذكرها عدل عنهُ لأنه لا يفيد المعنى المراد، لأن المراد أن كل واحدة من المرأتين عرضة لأن تنسى الأخرى بّذكرت شبيئا نسيته زميلتها، فتصير كل واحدة منهما متذكرة وناسية في أن واحد، الأخرى) : كان الظاهر أن يقول فتذكرها الأخرى، بالضمير بدل الاسم الظاهر، لكنه سبحانه ﴿تَضَلُ إحداهما﴾: المراد بالضلال هنا النسيان الذي يوقع في الخطأ . ﴿فتَذكر إحداهما المراد، والله أعلم

﴿لا تَسْأَمُوا﴾: أي لا تعلوا ولا تكسلوا. ﴿أقسطَ عند اللَّهِ﴾: أي أعدل في شرع الله.

(۲) تسأموا .

٠ (٤) للشهادة.

(۱) (۲) احداهما.

(٥) تجارة.

تيسير القرآن الكريم

لتبذير. ﴿أو ضعيفا ﴾: صبيا أو كبيرا خرفا لا

﴿وليه ﴾: من والد أو وصى أو قيم أو

جهل باللغة التي يكتب بها .

مترجم. (بالعدل): بالصدق والحق.

﴿لا يستطيع أن يمل﴾: لنحو خرس أو

يعي ما يقول-

﴿سفيها﴾: مجنونا أو محجورا عليه

﴿ولا يبخس منه شيئا﴾: أي ولا ينقص من

الدين شيئا ولو قليلا.

على الكاتب ما يكتبه

﴿لا يأب﴾: لا يمتنع. ﴿وليـملل﴾: أي يلق

14141111

يعلم) وفي إواية (من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم) التقى، فيعطيه نورا يفرق به بين دقائق الشبهات التي لا يعلمها كثير من الناس، ويزيده طمأنينة قلب إلى ما يعتقد فيعيش مستريع الضمير آمنا في سيره إلى الله انظر الآية (٢٩) من سورة الأنفال صنفحتي ٢٢٠، ٢٢١. وفي ذلك قال ﷺ (من تعلم فعمل بعلمه علمه الله ما لم نعم هناك علم آخر يكون ناتجا عن تقوى الله، وهو علم خاص يفيضه الله على عبده

لرهنه ﷺ درعه عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير. فإن آمن بعضكم بعضا بحسن ظنه يؤدى الدين الذي هو أمانة عنده، وليتق الله ولا ينكر الحق، ولا تكتموا أيها الشهود الشهادة بالأمتاع عن أدائها إذا طلبتم لها، لأن كتمانها ذنب كبير متمُّن من أشرف مكان وهو القلب تحفظون به أموالكم أشياء مرهونة يقبضها الدائن ضمانا لدينه. ويجوز الرهن في الحضر سفرا أو حضرا فلم يكتب ولم يشهد ولم يرتهن فيجب على المدين الذي ائتمنه الدائن أن واللَّه بما تعملون من أداء أو كتمان عليم وسيجازيكم بعد ذلك يقول الحق: وإن كنتم مسافرين وتداينتم وليس ممكم كاتب ولا شهيد فالذي

تظهروا للناس ما في أنفسكم من السوء بإظهار أثره، أو تخفوه احتراسا من الناس لا خوفا من الله، فسبيجازيكم عليه يوم القياصة، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، فإذا أراد للعبد غفرانا وفقه للعمل الصالح الذي يذهب السيئات، والله على كل شيء قدير. فلا راد لما أراد. للُّه ما في السموات وميا في الأرض خلقًا وملكًا يشرع لمن فيهما ما فيه مصلحتهم. وإن

ولا كتاب دون كتاب فقال في صورة شهادة منة تمالي لنبيه الأكرم وأصحابه الأخيار ﴿آمن الرسول﴾ إلَّجُ وقد تقدم بيان ذلك في الآية (٤) والآية (٧٧١) من هذه السورَة صفحات ٢، ٢٣، ٢٤. ثم ختم سبحانه السورة بمافيه إرشاد الناس إلي الأخوة لا يفرقهم جنس ولا تبعية نبى دون نبى آمن النبي وتصحبه قائلين لا نقرق بين أحد من رسله حتى لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما

فعل اليهود والنصاري، بل نؤمن بالزسل جميما، فهي بيان مزية هذه الأمة وتعريض بغيرها.

(سسورة البفرة)

وَمُلَّتِهِ مِي وَحَيْدٍ مِهِ وَرُمْسِلِهِ مِي لَا نَصْرِقُ بِينَ أَعِلِهِ َوَلَا يُضَارَكَانَ وَلَا شَهِيدُ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنْهُ فِسُوقَ كُمْ وَلَا يَضَارَكَانَ وَلَا شَهِيدُ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنْهُ فِسُوقَ كُمْ وَا تَقُوا اللَّهُ وَيَعْلَمُ كُمْ اللَّهُ وَاللَّهِ بِكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴿ * و یان کریم علی سفیر ولد تجدوا کائبا فرهن مفیرهمه فَإِنْ أَمِنَ بِعَضَامُ بِعَضَا فَلْيُؤِذِ آلِدِي أَوْعِنَ أَمْدَتُهُو رَيْنَ اللَّهُ رَبِّهِ وَلَا نَكْنِمُوا النَّهِ لَمَا مِن يَكْنِمُهُ وَلِينَ اللَّهُ رَبِّهِ وَلَا نَكْنِمُوا النَّهِ لَدُهُ وَمِن يَكْنِمُهُ فَإِنَّهُ وَاشَّ قَلْهُ وَاللَّهِ فِي لَعَمُونَ عَلِيمٌ رَبِّينَ لِلَّهُ مَافِي ئار نجفوه بحاسبكم بوالله فيغفر ليمن يشآة ويعيذب مَن يَشَآعُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّي شَيْءً ءِ قَلْمِ لِهِ عَامَنَ الرَّسُولُ بِي أَنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِهِ ، وَآلُعُومِنُونَ كُلَّ عَامَنَ إِلَيْهِ مُرَّمِّ مُرَّمِ فُرَ وَ مُرَدِّ وَالْمَ يُرْمِوهُا وَالْمَهِمُولَا إِذَا تَبَالِيهُمَّ فَلْيَسَ غُلَيْكُمْ جِنَاجِ أَلَا يُكْتَبُوهَا وَالْمَهِمُولَا إِذَا تَبَالِيهُمَّ السَّمَانِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ سِبَدُواْ مَا فِيَ أَنْفُسِكُو السَّمَانِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ سِبَدُواْ مَا فِيَ أَنْفُسِكُو

الجزءالثالث

2

لإدخال المهابة في النفوس فتسارع للعمل قبلها تفيد معنى خاصا بها. فالأولى فيها شهيد): أي لا يضر المتعاملان أو أحداهما الكاتب أو الشاهد بتحميلهما مشقة تكإفهما مالا في سفر أو بتكليفهما ما لا يليق كسبفر طويل مشيا على الأرجل أو إرغامهما علو كتابة أو شهادة زور أو ما فيه غبن. ﴿فسوق بكم): أي خروج بكم عن طاعست تعبالي ﴿واتقـــوا اللَّه ويعلمكم اللَّه واللَّه بكل شيء عليم): كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث وللتنبيه على أن كل جملة منها مستقلة عما الحث على التقوي. والثانية وعد منه سبحانه ﴿ جناح ، مؤاخذة. ﴿لا يضار كاتب ولا

بإنعامه على عباده بتعليمهم ما به يتقونه. والثالثة فيها تعظيم لشأنه تعالى وأنه لا يشرع من صميم قلبه لا نسيانا، والعرب إذا أرادت المبالغة في شيء أسندت الفعل إلى العضو المختص فيقول أحدهم هذا الشيء رأته عيني وسمعته أذني سبحانه وتعالى إلا عن علم تام. فـالواو فـيـها للاســـثناف. لا للعطف، ولا للحـال. ﴿فرهار مقبوضة﴾: أي فشيء يرهن يقبضه صاحب الدين. ﴿آثم قلبه﴾: أي فإثمه شديد لأنه ناشرً

الاختلاف خصوصا إذا كان التعاقد في أشياء كبيرة القيمة. ولما كان شبأن ما يحصل في التجارة الحاضرة أن يكون قريبا من زمن الغقد اكتفى فيها بالشهادة بخلاف الديون المؤجلة فقد يمبوت أحد الشهود، فلهذا وجب الكتابة، وإذا أوجب الله تعالى على الشاهد والكاتب عدم الامتناع فلا يصح أن تضروهم، وأن تفعلوا ما نهيتم عنه فقد خرجتم عن طاعة ربكم، واتقوا عقاب الله بأن تضعلوا ما أمركم به، وتبتيدوا عما نهاكم عنه على لسان رسوله، وهو سبحانه المشقة. وأشهذوا إذا تبايعتم في المعاملة الحاضرة لأن الإشهاد يدفع ما قد يحصل من المعنى: فلا حرج عليكم في عدم كتابة التجارة الحاضرة لعدم التتازع، ولما في ذلك من

(٢) أمانته . (٢) الشهادة. (3) Ilmagle. (0) eakth

(١) فرهان

يشق علينا عمله كما كلفت به مَنْ قبلنا من بني إسرائيل، حيث كانت لاتقبل توبة مذنب منهم ماينبغي فعله عن غفلة، أو أخطأنا أي فعلنا مالاينبغي عن خطأ غير مقصود، ولاتكلفنا أمرا فقال: ﴿ربنا لاتؤاخذنا﴾ أي قولوا في دعائكم ربنا لاتؤاخذنا بالعقاب إن نسينا أي تركنا إلا بقتلَ نفسه كما تقدم في الآية (٥٤) من هذه السورة صفحة ١١.

ذنوبنا، أي استرها فبلا تفضيحنا بإظهارها ولا بالؤاخذة عليها، وارحمنا في كل الأحوال وكان الشيء المتنجس لايطهر بالغسل بل لابد من قطع مكان النجاسة من الثوب مثلا، وكان بالحجة والبرهان، وعلى المعتدين منهم بالسيف. واعلم أنه يجب على المؤمن أن يتنبه إلى أن إليهم بالذبائح والنذور لينفعوه عند الله، فانصرنا يامولانا على الجاهلين منهم والجاحدين شأن المولى أن ينصر مولاه على مَنّ كفر به باتخاذه أولياء من دونه سبحانه يلجأ لهم ويتقرب بتوفيقنا لسنة رسولك، أنت مولانا، أي ناصرنا ومتولى أمورنا، فانصرنا على الكافرين؛ لأن من قدرة لنا على الصبر عليه من البلايا والفتن. واعف عنا بمحو أثر ما قد يقع منا، واغفر لنا المطلوب في الزكاة ربع المال لاربع عشره كما هو في الإسلام إلى غير ذلك. ولاتحملنا مالا مايرضيه. فإن مَنْ يستغفر من الدنب وهو مُصر عليه كالمستهزئ بربه. نسأل الله سبحانه الله سبحانه ماعلمنا هذا الدعاء لمجرد أن نحرك به شفاهنا، بل لنتوجه به إليه بقلوبنا عاملين السلامة والتوفيق ﴿ألم﴾ تقدم الكلام عليها أول البقرة.

﴿اللَّه لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ تقدم تفسيرها في آية الكرسي وهي آية ٢٥٥ من سورة ﴿ألم﴾: تقدم شرحها أول سورة البقرة. ﴿القيوم﴾: دائم القيام بشئون خلقه على أتم وجه. البقرة صفحة ٥٢.

السابقة وغيرها كصحف إبراهيم وزبور داود، ويشمل العقل السليم أيضاً فهو من عطف العام ﴿لما بين يدية﴾: ماتقدمه، ﴿الفرقان﴾: قوى الفرق بين الحق والباطل، فيشمل الكتب على الخاص، ﴿أنزلِ﴾: كل مايجيء من قبل الحضرة العلية الإلهية يسمى اعطاؤه تنزيلا كما قال ﴿وَانْزَلْنَا الْحَدِيدِ ﴾ الآية (٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢.

> ما كسيت وعليها ما الخنسية رئب لا تواعدنا إن الْمُصِيرُ ﴿ لَا يُصَكِّلُنُّ أَنَّهُ نَعْنَا إِلَّا وُمِنْهَا لَمُ مِن رَسْلِهِ ، وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا غَفُرَانِكَ رَبِّنَا وَ إِلَيْكَ واعف عنًا والفرائ وادحنا أن مولئا فانصرنا عَلَى الَّذِينَ مِن قَبِلُنَا رَبُّنَا وَلا تُحَيِّلُنَا مَالا طَافَةَ لَنَا بِعِهِ أسينا أو أخطأنا ربا وكا تحيل علينا إمراكم ملتم على القوم الكنفرين ١

وللم الاخرالي (T) التولع العدان مانية العدان مانية العدان مانية العداد والمالمالنان

الله ١٥ الله كالآيك إلا مُؤالله الفيرو ١٥ وَال

فوفقنا لما يرضيك عنا يوم لقائك، وتلقين الله للمؤمنين هذا الدعاء توجيه منه سبحانه لهم مع السمع والطاعة: غفرانك ربنا، أي نسألك أن تغفر ماقد يقع منا، وإليك وحدك مرجعنا، مادون الكمال، كان من شأنه أيضاً أن يقول يكون يقظا لأقل تفريط، يلوم نفسه على إلى اليقظة والمسارعة للتوبة عند كل هفوة.

تم بشر سبحانه عباده الذين يلجأون إليه بتيسير الطاعة لهم فقال: ﴿لايكلف الله نفسًا إلا وسعها﴾ إلخ، أي مافي طافتها كما في الآية (٧٨) من سورة الحج صفحتي £٤٤، ٥٤٥.

لها ثواب ماكسبت من الخير وعليها عقاب ما اكتسبت من الشر.

شرح الآية (٢٠) من سورة الروم صفحة ٥٢٤. ثم أراد سبحانه أن يعلم عباده مايدعونه به عليها لا شر فيها، والشر لايأتيها إلا بتكليف من الخارج. ولهذا نرى فاعل الشر يشعر بقبح وغاير التعبير في جانب الشر بما يفيد التكلف لأن فطرة الإنسان التي فطره الله تعالى عمله في صميم قلبه ويكره أن يعرفه عنه الناس، فالشر ممقوت حتى في نظر صاحبه. انظر

﴿لها ماكسبت﴾: من خير. ﴿وعليها ما اکتسبت﴾: من شر

﴿إصراً ﴾: أصله الحمل الثقيل والمراد به منا التكاليف الشاقة.

إخلاص ويقين، لانضافاً ولا تقليدًا لايؤثر في وقبول، واطعنا ما أمرنا به عنز وجل عن المعنى: وقالوا سمعنا كلام الله سماع فهم

ولما كان شان المؤمن الذي يقول هذا أن

الجزء الثالث

شيء وهو السميع البصبير﴾ وما أشبه ذلك.

التي يمكن الجميع فهمها كقوله ﴿لاتقربوا

والمحكم والمتشابه في القرآن له معنيان: ماهنا، وما في أول سورة هود صفحة ٢٨٢ مع ماعداها مما يحتمل أوجها كثيرة إليها. ﴿متشابهات﴾: محتملات لأوجه كثيرة. الزنام، ﴿لاتق تلوا أولادكم)، ﴿ليس كمثله عسمندته وأسياس أحكامته التي يردكل معن أم الكتاب »: أي أصل القسران ﴿محكمات﴾: هي الآيات الواضحة الدلالة رَبِّنَا لَا تُرِ عَ قُلُوبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَنَا وَهُمْ لَنَا مِن لَدُنكَ

أغراضهم وشهواتهم. ﴿بعد إِذْ هديتَنا﴾: المراد بعد هدايتنا ﴿ رَبِّعَ ﴾ : بُعد عن الحق والصواب. ﴿ ابتناء الفتنة ﴾ : طلبًا لفتنة الناس عن الإسلام بالتشكيك فيه . ﴿وابتـفـاء تأويله﴾: رجـاء أن ِيَأُوِّلوه ويصـرفـوه عن مـمنـاه الذي يوافق المحكم إلى مـايوافق

> إليه مثل ﴿يضِل من يشاء ويهدى من يشاء﴾ و ﴿ولو شاء الله لهدى الناس جميعا﴾ و ﴿وإنه خالق كل شسء)، والآيات (٢٩) من سورة الأنعام صفحة: ١٢٨، ٢١ من سورة المدثر صفحتي

في المحكم الآيات الدالة على عدله تعالى وأن ثوابه على قدر عمل العبد.. والمتشابه مايرد

أن يحمل الوجه واليد وغيرهما على صفة تليق به سبحانه وتعالى لاشبه بينها وبين مافي الخلق، فكما أن سـمعـه وبصـره وكـلامـه لايشـبه شـىء منوـا مـافي الخلق فكـذلك وجهـه ويده

العلماء الراسيخون في العلم؛ فييرجعوذه إلى المحكم ويقولون كل من المحكم والمتشابه من عند

ربنا، فلا يمكن أن يختلف بعضه عن بعض. وبما أنه سبحانه قال: ﴿ليس كمثله شيء﴾ فيجب

كقوله سبحانه: ﴿ تَبَارِكُ وَجِه رِبِكَ ﴾ أو ﴿ ين الله فوق أيديهم ﴾ أشاعوا في الناس أن إله محمد يشبه الخلق له وجه وله يد..... إلخ والحق أن تأويل المتشابه لايعلمه إلا الله عز وجل وإلا

أساس الكتاب والمرجع لما فيه، ومنه آيات محتملات لأوجه متعددة، فالذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابه ليفتنوا به ضعاف العقول بتأويله على مليوافق أهواءهم، فإذا سُمعوا متشابها

ونقص، ولون مخصوص، وغير ذلك لا إله غيره يفعل ذلك، وهو العزيز الذي لايفلب، الحكيم في أفعاله. وهو الذي أنزل عليك أيها النبي القرآن منه آيات واضحات يفهمها كل مكلف هي

وكيف لايعلم أحوالكم وهبو الذي يصبوركم في الأرحام كيف يشاء من ذكورة وأنوثة. وتمام

سبحانه. ولم يكلفنا اللَّه عز وجل بمعرفة حقيقة سمعه وبصره

٧٧٧، (٣٠) من سورة الإنسان صفحة ٢٨٧: (٢٩) من سورة التكوير صفحة ٢٩٥٠،

مافي الآية (٢٢) من سورة الزمر صفحة ٢٠٢٠.

للناس من الضلال، وكذلك أنزل كل مايفرق بين الحق والباطل. إن الذين كفروا بآيات الله التي أنزلها لهداية عباده لهم عذاب شديد. والله عريز أي غالب لايدجزه عذابهم، ذو انتقام أي عقوبة شديدة بمنّ خالف أمره. وهو سبحانه لأيخفى عليه شيء مطلقا، فيعلم السر وأخفى، فيثيب الطائع ويعزب العاصى الأنبياء فيما لم يحرفوه منها، وأنزل التوراة على موسر، والإنجابل على عيسر، من قبل هاديين المعنى: الله هو الذي نزل عليك القرآن ممتلئًا بالحق والصدفق مصدقًا لما تقدمه من كتب

> للجهاد والإنفاق في سبيل الخير العام. فالراد أنشآ الله الناس على هذا وفطرهم عليه. أنظر المزين هو الله. والمراد خلق حبها في القلوب ليعمر الكون، ولتكون وسائل للآخرة بتكثير النسل إليه. ﴿أية﴾ دليل. (فئتينْ التقتا﴾: فرقتين التقبّا للقتال. ﴿زينَ للناس﴾: قال عمر بن الخطاب ﴿كَدَأَبَ آلِ فَرْعُونَ﴾؛ الدأبِ العادة والحال الثَّابِيَّة ﴿ فِبُسِّ المُهادِ﴾؛ قبح الفراش الذي يتُوون

اللُّه دائما قائلين: ربنا لاتزغ قلوبنا بتحويلها عن الحق بعد. أن تفضلت وهديتنا. وهب لنا من

ومايتذكرويفهم الحق إلا أصحاب العقول الخالصة من الزيغ وهؤلاء هم الذين يلجئون إلى

عندك الرحمة.

(سررة آل عران)

हिंद सार

¥.

(٧) الكتاب.(١١) الألباب. (T) إِنَّالِتٍ. (1) الْكِتَابَ (٨) متشابهات

(١) انكتاب (T) and als. (٢) التوراء.

(١٠) والراسخون.

(٩) تشابه. (٥) آيات.

لإيمان الموفق. زين الله للناس حب المشته يان من النسـاء والبنين الذكـور المعـدين للدفـاع، والأموال الكثيرة من ذهب وفضة، والخيل الحسان.

الرضوان الرضى الكثير وخص في القرآن بما كان من الله أنظر الآية (٧٢) من سورة التوبة كالحيض والنفاس، أو معنويا كالكيد والغيرة ونكران الجميل. ﴿ورضوان﴾: قال الراغب إضافة الصفة للموصوف. ﴿أزواج مطهرة﴾: زوجات مبرآت من كل ما يعيب النساء حسيا ﴿الأنعـــام﴾: الإبل والبقر والفنم. ﴿الحرث﴾: الزرع من نبات وشجر وماء ﴿حسن المآبِ﴾: صفحة ٢٥٢.

﴿القانتين﴾: الطائعين.

﴿الأسحار﴾: جمع سَحَر بفتحتين وهو ثلث الليل الأخير.

(۱۲) والملائكة. (٦) خالدين. (١١) القائدين. (٥) الأنهار. (١٠) الصنادقين (٤) جنات (٩) الصابرين. (٢) الحياة. (١٥) باياتِ. (۸) ورضوان. (۱۲) الکتاب (۲) منتاع. (۱۲) الإسلام (٧) وأزواج. (١) الأنعام.

(المسارة المالك)

الدخنظرة من الذهب والفضية والخيشل العسومة الله والعرئ كافرة رونهم وشليهم رأى العين والله يؤيد مَدْ كَانَ لَكُوْ عَايَدٌ فِي فَنَدِينِ ٱلنَّفَعَا فِئَهُ تَفْسُلُ فِي سَبِيلِ عال فرعون والدين من تعليه م كذبوا بعاليتينا فاخذهم رَجْعُةً إِنَّكَ أَنْ الْوَهَابُ ﴿ رَبِّنَا إِنَّكَ خَامِمُ النَّاسِ مع ومن يشائه إن في ذلك لعبرة لاولي الابصر ﴿ سَنظيونَ وتحشرونَ إلى جَهَمْ وبلْسَ الْمِهَادُ ﴿ الله بذويهم والله شديد العقاب ١٥ قل للذين كفروا الدين كفروان تغني عهم أموهم ولا أولندهم مريم إلناس حب الشهوت مِن النِساء والبَين والقَسْطِي مِنْ اللَّهِ مُنْهِ عَالِمُ وَاللَّهِانَ مُعْمِ وَقُودُ النَّارِ فِي كَلَاكِمِ لِيَوْمِ لَأَرْبُ فِيهِ إِنَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ ٱلْعِيمَادُ ۞ إِنَّ لِي

صف عربتي ٢٨٠، ٢٨١. فليس المراد مبدح منه صفة من لفظه والحقتها به فيقولون ظل الكثير. ﴿المقنطرة﴾: البالغة في الكثرة، ﴿القناطِيرِ﴾: جــمع قنطار المراد به المال والرسول» لنظمى لوقا صنف حمة ٨٤. التكالب عليها. انظر كتاب ﴿محمد الرسالة والعرب إذا أرادت المبالغة في شيء اشتقت ١٩٧٠١٩٦. والآية (٧) من ســـورة الكهف الآية (٢٢) من سـورة الأعـراف صـفـحـتى

*المسومة *: المظهمة الحسان.

ظليل وليل أليل.

المعنى: ويقولون اعطنا ياربنا رحمة تتقذنا

وليس معهم سوى فرسين، وآكثرهم ليس معه ما يركبه من إبل وغيرها؛ وفئة أخرى كافرة كثيرة والأسر وضرب الجزية، وفي الآخرة تساقون إلى جهنم، وما أقبحها فراشًا لكم. قد كانت لكم أولادهم من عداب الله شيئا ولو قليلا، وسيصيرون وقود النار، وذلك لأن عادتهم وحالهم في قليلة تقاتل لنصرة دين الله وهي فئة الؤمنين، وكان عدد أفرادها ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عبرة يمكنكم الانتفاع بها لو أخلصتم؛ تلك هي أنكم رأيتم فرقتين التقتا يوم بدر للقتال: فئة ذنوبهم والله شديد العقاب لمن كفر بآياته. قل أيها النبي للكافرين ستغلبون في الدنيا بالقتل بأيات اللِّه عز وجل المتلوة في كتب الأنبياء والمنبَّة في الآفاق، فأخذهم الله إلى جهنم يسبب الكفر والعناد كعادة آل فرعون والذين من قبلهم من الأمم كعاد وثمود. فإنهم جميعًا كذبوا في حصوله لأنك وعدت به وأنت لاتخلف الميعاد . وفي هذا اليوم لن تنفع الكافرين أموالهم ولا بها من الزلل إنك كثير العطاء. ربنا نقر بأنك ستجمع الناس قطعا في يوم القيامة الذي لاشك

(٤) تقاتل: (٥) الأبصار. (٦) الشهرات. (٧) والقناطير: . لقایان (۲) (۲) أولادهم. (١) أموالهم.

الجزء الثالث

والأبيش عاسلتم عين أسلوا فقد اختدوا وإن توثوا

أسكت وجي يقدومن المبيني وقل للذين أوثوا المكتل

عَلَمَا عَلَيْكَ الْبَلْسُ وَلَقُ بِعِيدٍ بِالْعِبَادِ ١٤٤ إِنَّ الَّذِينَ يست فرون بِعارِب اللهِ ويقدلون الدّبيت، بِعَدرِ حَقِ

سمورة آل عمران

K

179

では 田打

أشرك به غيره فإن حاجك وجادلك في الدين الكافرون بعد فسيلاقى جزاء كفره حتمًا في أقرب وقت. إقامة هذه الحجج فلا تجادل وقل: انقدت مسخلصاً وخسمت بظاهرى وباطني لله لا بغيًا وحسدًا وقع بينهم، لا لشبهة عرضت، وإلا لأزالهـــا أقل برهان مما بين أيديهم ومساجساء به خساتم الرسل صلوات الله تعسالي بأن وحَّد بعضهم وكفر بعضهم إلا من بعد ما عليه. ومَن يكفر بعد تلك الآيات والبراهين جاءهم العلم على لسان أنبيائهم وفي كتابهم وما اختلف اليهود والنصاري في الدين

فِ الدُّنَّ وَالْا جِرْةِ وَمَا غَمْم مِن أَلْعِمْرِينَ ﴿ الْدِينَ إِلَ الدِّينَ أُونُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِذِيبُ يُدِّعِنَ إِلَا كِنَابُ اللَّهِ ليتمكمك بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿

نصيبا من الكتاب *: المراد بهم اليهود ﴿الأميين﴾: المراد بهم هنا مشركو العرب. ﴿القسطا﴾: العدل ﴿حبطت﴾: بطلت. ﴿الذين أوتو ﴿أَسَلُمَتُ وَجِهِي لِلَّهِ ﴾؛ انقدت مخلصًا وخضعت بظاهري وباطني لله لا أشرك به غيره.

إلى الحق وأنجوا أنفسهم من العذاب، وإن أعرضوا عن الإسلام فتلا يضرك إعراضهم؛ لأن فيجازى كلا بما يستحق. إن اليهود الذين يكفرون بآيات الله التي قرءوها في التوراة الدالة لايقرءون كتابًا: هل أسلمتم بعد تلك الحجج أم مازلتم.على عنادكم؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا الذي عليك إنما هو إبلاغهم حكم الله، وقد بلغت، وليس عليك هداهم. والله بصير بعباده وحده، وقل لأهل الكتاب عامة.. يهودًا أو نصارى وللمشركين من العرب الأميين أي الذين العنى: وحيث أنه لافائدة في محاجتهم فأعلمهم أنك ومن اتبعك من المؤمنين خضعتم لله

(٥) الناسين. (٩) کتاب. (٢) الكفاب (٦) أعفالهم. (1) arcecli (٢) والأميين ِّ (۲) البلاغ. (١١) جمعناها. (V) ilançıç. ر٤) بآيات - (٤) (A) الكتاب

لهـؤلاء الذين جـُـعلوا كل همهم في المتـاع الزائل هل أخـبـركم بأحـسن مما ذكـر من هذا المتـاع هنده المرجع الحسين في الآخرة من النعيم الدائم. ثم فصل هذا النعيم بقوله: قل أيها النبر الفياني؟ فاستمعوا أقل لكم أن عندي للمتقين جنات تجري من تحت قصورها، وأشجارها الأنهار خالدين فيها، لاتزول أبدًا كما يزول نميم الدنيا، ولهم فيها زوجات مطهرة من كل عيب ولهم فوق ذلك رضا من الله عز وجل كثير دائم لاغضب بعده، والله بصير بعباده، فيعلم مَنَ ﴿القسط﴾: العدل المعنى: ذلك المذكور من الأشياء الستة هو مايستمع به الناس في حياتهم الفانية، والله

وَيَقِنُونَ الْدِينَ بِأَمْرُونَ بِالْقِرْسِطِ مِنَ النَّاسِ فَلِيَرُومُ مِ

بَعِدَالٍ الْدِيهِ ۞ أَوْلَهِ إِنْ اللِّينَ مَهِمَا أَخَرَاهُ وَ

قال ميجاهد وابن كثير: الستغفرون هناهم الصلون؛ لأن أهل التهجد آخر الليل يطلبون وعمـلا بإنقان العمل، ونية بعدم التردد في عمل الخير، والقانتين أي المداومين على الخشوع. وقنا عذاب النار، الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، والصادقين قولا بتقرير الحق والمنفقين للمال في طريق الخير، والمستغفرين في الأسحار أي المصلين في الليل والناس نيام بتهجدهم مغفرة الله عز وجل ثم وصف أهل التقوى بأنهم هم الذين يقولون ربنا إننا آمنا بك وبرسلك فاغفزلنا ذنوبنا

> بمعتبهم ليغرم لارتب فيد وونيت كل نفيس ماكنيت رَضُ هُمْ فِي دِينِهُ مَا كَانُوا يَقَدُونَ ﴿ مَكَنِفَ إِذَا

كَلِكُ لِأَنَّهُ مَا لُوالَ يَمْسَمَا السَّارُ إِلَّا أَيَّاما مُعدودُنْ

يستحق هذا النعيم ومن لايستحقه

للمدل بين خلقه، ثم أكد توحيده الشهود به فقال: لا إله إلا هو العزيز الغالب الذي لايغلب الحكيم فيما يفعر الرسل بذلك، والرسل أخبرت أهل العلم، والعلماء أخبروا الناس كافة بأنه إله واحد، مقيمًا ﴿شهد اللُّه﴾ . أي أخبر اللَّه ملائكته بأنه سبحانه واحد لايعبد سواه، ولللائكة أخبرت

هذا الأصول التي اتفق الجميع عليها المشار إليها في الآية (١٢) من سورة الشوري صفيحتي إن الدين المرضي عند الله هو الإستبلام المثى بعث الله به جسميع الرسل، والمراد بالإسبلام

مصرها أنظر الآية (٤٨) من سورة المائدة صفحة ٤٤١. والآية (١٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٤ وهي التوحيد والرسالة والبعث ومكارم الأخلاق، أما الفروع فلكل أممة مايناسبها فن

شيء ﴿ : فليس من دين الله في شيء، أي فهو ماينفصل عنه في حياته، ﴿فليس مِن اللَّهِ في عيد عما شرعه سبحانه. مَن تَشَاءً يَبِدلَدُ اللَّهِ إِنْكَ عَلَىٰ كُلِّ مُعْيَ وْ فَكِيرٌ ۞ مُولِمُ الْبُلُ فِي النَّهَارِ وُثُولِمُ النَّهَارِفِي النِّيلَ وَمُحْوِمُ المَكَّةَ مُولِمُ النِّيلُ فِي النّهَارِ وُثُولِمُ النَّهَارِفِي النِّيلَ وَمَحْوِمُ المَكَّةَ مِنَ ٱلْسَيْرَ، وَتَحْرِج ٱلْسَيْتُ مِنَ ٱلْحَيْ وَزُذُق مَن تَشَالُهُ مَنْ قَشَاتُهُ وَنَنزِ عُ الْمُلْكُ عِمْنَ مُثَنَّاتُهُ وَيُعِزْمَنَ مُثَنَّاتُهُ وَكُولُ رَدُهُ لَا يُظَلُّونَ ۞ قُلِ ٱللَّهُمْ مَالِكَ ٱلْمُلِّكِ بُوْتِي ٱلْمُلْكَ

﴿إِلا أَن تتقوا منهم تقاة﴾: أي إلا في حال ظاهرية لا الحقيقية المنهى عنها ﴿ويحدركم مايدفع عنكم الضبرر، فهي في الواقع موالاة خوفكم منهم أن يؤذوكم، بشيء تبقونه منهم، المعنى: ولايظلم أحد بزيادة في سيئاته أى فلكم حينئسذ أن توالوهم ظاهرا بقيدر الله نفسه ﴾ أي عقاب نفسه، وعقاب الله شديد.

في شيئ إلا أن يُشقوا منهم تقله ويحدركر الله نفسه

مِن دُونِ الدُومِنِينَ وَمَن يَفْهِمِلْ ذَالِكُ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ

ود وروسه والمر ررماد مافي السَمْوات وما في الأرض وَإِنَ اللَّهِ النَّصِيرُ ١٠٠ فُلْ إِن تُعْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ يَقْيَرِ حَسَابٍ ١ ﴿ لَا يَشِعَدُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَلْفِرِينَ أُولِياتَهُ

ولابنقصان في حسناته .

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّي شَيْءٍ وَلَدِيرٌ ﴿ يَعِمْ يَعِدُ كُلَّ نَفْسِ مَا عَلَتْ

وإذا استمر إعراض هؤلاء الكافرين عن

المؤمنين، خصنوصًا وهم يرونهم يهزءون بهم وبعبادتهم كما في الآية (٥٧) من سورة المائدة كافرا وليا يصطفيه فيطلعه على أسرار المؤمنين الخاصة لما في هذا من ضرر مصلحة لأن الأمر كله بيدك. وإذا كان الكافرون على هذا الحال من العناد فاحذروهم. ولا يتخذ مؤمن صفحة ١٤٨؛ فبلا يجوز أن يصطفى المؤمن من غير المؤمنين أحداً: وهذا لايمنع أن تعاملوا الشمس بحسباب صبار يزيد كل من الليل والنهار بمقيدار مباينقص من الآخر . ومن قيدرتك ﴿تَنْلُ وَتَنْزَع﴾ لايمجزك شيء. ومن مظاهر قدرتك أنك بحكمتك في تكوين الأرض وجفل سير بشيء من أسباب العز، وتذل مَنْ تشاء بسحب الأسباب عنهم، بيدك الخير أي والشر، بدليل يامالك اللك الحق، تعطى بعض الملك الصورى لمَنّ تشاء، وتنزعه ممَنّ تشاء، وتعز مَنّ تشاء دينك أيها النبي واستولى عليهم الغرور فدعهم وارجع إلى الله بالدعاء والثناء، وقل يا الله العجيبة أنك تخرج من الميت حيا ومن الحي ميتا، وتزرق مَنْ تشاء ولارقيب عليك يحاسبك:

(٥) السموات. (۲) الليل. (١) مالك. (٤) تقاة.

نياما قليلة هي أربعون يوما عدد أيام عبادتهم العجل، وغرهم حتى ارتكبوا. ذلك ما افتروه في بينهم من الباطل الذي يوافق أهواءهم. فعلى أي حال يكون هؤلاء الأشبرار إذا جمعناهم وذلك أنهم لما قيل لهم كيف تكفرون بمحمد وصفته عندكم في التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين في دعواكم، امتنعوا، وإنما استحلوا كل هذه الجرائم لزعمهم أن النار لن تمسهم إلا ينهم وبين خصومهم فيما اختلفوا فيه تولى فريق منهم وهم علماؤهم وأصحاب الرياسة فيهم يها السامع لحال هؤلاء اليهود الذين آتاهم الله حظا من علم التوراة، وإذا دعوا إليها لتحكم عنهم. وذكر مايدل على أنهم اختلفوا في كتبهم بعد العلم فقال «ألم تر» أي ألم تنظروتعجب إلطرد من الديار، وفي الآخرة فلم تنقذهم من العذاب، وليس لهم مَنَّ ينصرهم بمنع العذاب بهم وقطع أملهم فني النجاة. هؤلاء هم الذين بطلت كل أعمالهم فلم تنقذهم من القتل والأسر شديد الألم، أي ليس لهم خبر يسرهم إلا الإنذار بالعذاب. فالكلام سيق على سبيل التهكم جرأتهم أيضًا أنهم يقتلون المصلحين من أمتهم الذين كانوا يأمرونهم بالعدل - فبشرهم بعذاب ورضواهم عن فعل آبائهم، فكأنهم اشتركوا معهم في القتل فاستحقوا مثل عقابهم، ومن إلى بدليل ماسياتي من إنذارهم بالعذاب ولا إنذار لغير الموجود، يكون المعنى: قتل آباؤهم رتبعهم العوام، وهم مصممون على الإعراض. وهذا أشنع احتقار لكتاب أكرمهم الله تعالى به، على صدقك أيها النبي ويقتلون أنبياء الله بغير حق . وبما أن الخطاب لليهود المعاصرين له للحساب يوم القيامة ووفى الله كل نفسٍ ماكسبت من خير أو شر؟.

مينًا في نظرهم = وَبَالِعِكُس كالبِيضة من الفرخة، والتراب من الحيوان بعد مرتة، وبعض كالحيوان من التراب، والفرخة من البيضة والبيضة في نظر العرب النين نزل القرآن بلغتهم تقبصير الآخر للحكمة التي أرادها الله سيحانه من ذلك. ﴿وتحرج الحي من الميت﴾: وتدخل بعض النهار في الليل فيطول الليل ويقصىر النهار والكلام كناية عن تطويل أحدهما البيضة عندهم كالنبات فيها استعداد للنمو لكنها عقب خروجها من الفرخة مباشرة تعتبر ﴿تُولِجِ اللَّيلِ فِي النهارِ﴾ إلخ: أي تدخل بعض الليل في النهار فيقصر الليل ويطول النهار، تعتبر ميتًا، لأنهم لا يطلقون ﴿الحَى﴾ إلا على مافيه حياة فعـلا تجعله ينتفس ويتحرك،

البجزء المنامل

قتقبل منى ذلك إنك السميع لدعائى، العليم بنيتى الخير والفضل والله سميع عليم حين قالت امرأة عمران (-منة بنت فاقوزا) أم مريم، أي سميع لمُناجاتها، عليم بإخلاصها لما قالت يارب إني نذرت لخدمة بيتك مافي بطني متفرغا لذلك، لأنهم لو صدقوا لأخبهم وهو سيحانه لايعب الكافرين، وهم كافرون، فلا يحبهم، وإنما يعب سبحانه ويصطفى المخلصين مثل آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وهم مريم وعيسى عليهما السلام، بجمل النبوة والرسالة فيهم. ذرية من آل إبراهيم وآل عمران يشبه بعضها بعضا فن بأمر الله الذي تدعون محبته، يحبكم الله أي يرضي عنكم ويغفر لكم ذنويكم. وقل لهم أطيعوا الله بالتباع كتابه، والرسول بالنباع سنته؛ فإن أعرضوا فاعلم أنهم كاذبون في دعوى محيتهم لله! قل أيها النبي لكل مَنْ يدعى محبة الله: إن كنتم تحبون الله حقا فالتبعوني فيما أفعل؛ لأنه

لى لأنه يصلح لخدمة بيتك وهي لاتصلح، وإني سميتها مريم، وإني أطلب منك أن تحفظها هي وذريتها من الشيطان الرجيم. فقبل سبحانه مريم من أمها ورباها ونماها تحت رعايته تربية حسنة جامعة لحسن الجسد والروح في وسط طاهر. من ألف رجل، وأتمت كلامها فقالت : يارب ليس الذكر الذي طلبته منك كالأنش التي وهبتها متحسرة حزينة: يارب إنى وضعتها أنثى: قالت ذلك والحال أن الله يعلم أنها أنثى، وأنها خير فلما وضمت وتبين أنها أنثى، وهي لاتصلح عادة لخدمة البيت القدس مثل الذكور، قالت

هذه السورة صفحة ٧٠. ﴿كفلها زكريا﴾: جمل زكريا كافلا لها . وكيفية ضم زكريا لها بينتها الآية (٤٤) الآتية في

المحراب. ﴿أَنَّى لك هذا﴾: أي من أين جاء لك هذا، ﴿هنالك دعا﴾: أي في ذلك الكان عند مريم في ﴿المحراب﴾ هو أشرف مكان في المنزل، وكان لايسمى محرابا إلا إذا كان يصمد إليه بسلم.

﴿مصدقا بكلمة من الله﴾: أي مؤمناً بعيسى وقد كان أول مَنّ آمن به 11 بعثه الله.

الآتية في هذه السورة صفحة ٧٠٠ وسمس عيسس كلمة لأنه جاء بكلمة ﴿كن﴾ بدون أب على خلاف المعتاد أنظر الآية (٤٥)

(計でうう)

131

元、司司

بالحسنى على الوجه المبين في الآيتين (٨). (٩) من سورة المتحنة صفحة ٢٢٧. ومَنَ يفعِل ذلك بأن يوالي غير المؤمنين فقد ضل عن شرع الله وأصبح لايربطه

عُلُ إِن كُنهُ عَبِونَ اللَّهُ عَا تِهِونِي يُعِبِبُكُمُ اللَّهُ وَيَعْفِرُ عَدِمُ ﴿ إِذَ مَالَتُ الْمُ أَنْ عُرُّ لِمَا نَبِ إِنْ مَدََّنُ كَلَمُ مَا فِي بَطِيقِ مُحَرِّرًا مُنَصَّلً مِيْ إَيْكَ أَنتَ السَّبِعُ لَكُ مَا فِي بَطِيقِ مُحَرِّرًا مُنَصَّلً مِيْعً إِيْكَ أَنتَ السَّبِعُ يرمار كي رور وروم وريم يلاً م يوري في مايمار (ج) أمدا بعيدا ويحذر كم الله نفسه و قالله رعوف بإلعبار (ج) كَمْ دُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِمِ ﴿ إِنَّ مِنْ أَلِمَ مُواللَّهُ لَكُمْ أَلِمَا أَلِمَهُ أَلِلَّهُ * إِنَّ اللهَ اصطَفَى عَادَم وَوْجًا وَعَالَ إِبِرَهِمِ وَمَالَ عِمْرَنَ * إِنَّ اللهُ اصطَفَى عَادَم وَوْجًا وَعَالَ إِبْرِهِمِ وَمَالَ عِمْرَنَ وَالرَّسُولَ عَلِن تَوَلَّواْ عَلِنَّ اللَّهُ لَا يُعِبُ الْكَنْطِرِينَ ﴿ عَلَى الْعَلَمِينَ ﴿ فِي أَنَّ يُعْفَمُ الِّمِنْ بِعِضِ وَاللَّهُ سَمِيحًا الْعَلِيمُ ۞ فَلَكَ وَضَعَتِهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْبَا أَنَّيْ والله أعمر بما وتدمت وليس الله مسيحر كالأبنى وإني الرِّجِيم ﴿ فَنَقَبْلُهَا رَبُّ بِفَهُولِ حُسِنِ وَالْبِنِهَا نَهَامًا متمينها مربع وإنت أعداما بك وفويتها من الشامطين

إذا أظهرتم التخويف منهم وعدم الثقة بهم فلكم في هذه الحالة أن تظهروا لهم التودد صورة حتى نتقوا آذاهم، واحذروا عذاب الله نفسه إذا تخطيتم ماحدده لكم. وإليه سبحانه وكنتم ضعافا لاتستطيعون دفع ضررهم أى مصيركم يوم القيامة فيجازيكم بما عملتم. إلا أن تخافوا من الكافرين ضررا يلحقكم قل أيها النبي لهم إن تخفوا مافي قلوبكم

مما نهاكم الله عنه أو تظهروه يعلمه الله، لأنه العليم بكل شيء في السموات والأرض، وسيجازيكم على ماتخفون وما تعلنون، لأنه قدير على

من سوء فإنها تكرهه وتحب أن يكون بينها وبينه مسافات واحذروا يوم القيامة الذي تجد فيه كل نفس جزاء ما عملته من خير حاضرا، وأما ماعملته

﴿أَمِدا﴾: مسافة بعيدة. ﴿أصطفى﴾: اختار وفضل

سشروعًا عندهم. ﴿الرَّجِيمِ﴾: المرجوم باللعن الكثير ﴿محررًا﴾ معتمًّا من شواغل الدنيا متفرِ غا لخدمة بيتك القدس. وكان هذا النوع من النذ:

نفسه لخطورة مخالفته تعالى وتساهل الناس فيها المعنى: تود النفس المذنبة وتحب أن يكون جزاء عملهم بعيدا عنها، وكرر ويحذركم الله

والضار . والله رءوف بعباده؛ ولذا بالغ فِي تحذيرهم مما يضرهم ووهب لهم عقلا يدلهم على النافع

(١) الكافرين. (٢) إيراهيم. (٣) آل عمران الشيطان

(٤) العالمين. (٥) عمران.

031

كيفية وجود هذا الغلام: يارب على أي حال الدنيا ونقائصها. قال زكريا ليطمئن قلبه على بالعلم والفضل، ويحبس نفسه عن شهوات يكون المنادي ملكا واحدا معه غيره كما سيأتي لاتعجزه الأسباب. قال يارب اجعل لى علامة كذلك أي كما سمعت؛ لأن الله يفعل مايشاء يولد لي مع كبرى وعقم امرأتي؟ قال: الأمر مصدق بنبي، الله عيسي، ويسود على قومه الله يبـشــرك بولد أســمــه يحــيى يكون أول في الآية (٤٥) من هذه السورة صفحة ٧٠؛ إن الحال وهو قائم يدعو في محراب مريم، وقد طلب، زكسريا ولد ذكس. فنادته الملائكة في مباركة ويفهم مما في سورة مريم أن الذي وَالْتُورُدُهُ وَالْإِنْجِيلَ ١٥٥ وَرُمُولًا إِلَّهُ بَيْ إِسْرُوعِلَ إِلَّهِ مِنْ إِسْرُوعِلَ أَلِّي فَدْ جِنْتُكُمْ إِنَايَةٍ مِنْ رَبِكُو أَنْ الْفَانِينَ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ يُقُولُ لَهُ وَى فَيْكُونُ ﴿ وَيُعَلِّمُ الْكِنْبُ وَالْحِكْمَةُ إِذْ قَالَتِ الْعَلَيْسِيَ فَي رِيرِيمُ إِنَّ اللَّهُ يَنِيْرُكُ بِكُلَّمَ مِنْهُ المِيهِ كالمجدى والركعي مع الزرقين ١٠٥٠ والك مِن أنباء بَشْرٌ فَالَ كَذَاكِ ٱللَّهُ يَعْلَقُ مَا يَشَالُهُ إِذَا فَضَىٰ أَمْمَا فَإِنَّا الصلومين ١٥٥ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني الْمُتَرِينُ ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسُ فِي الْمُعْدِ وَكُلُّهُ وَمِنَ المسبع عِسَى أَنْ مَنْ وَجِيبًا فِي الدُّنْيَا وَالْأَخِرَةِ وَمِنَ اده رح و مدير وما كنت لديهم إذ يحتصبون ١ الفيب فرحيه إليك وماكنت أنيهم إذ يلقون أقلامهم كَاصْطَفَئَكِ عَلَى نِسَاءَ الْعَلِينَ ۞ يُنْدُمُ افْتِي لِرَبِكِ

يامريم إن الله سبحانه اصطفاك أولا حين تقبلك من أمك، وهيأ الصالحين لتربيتك، وطهرك على أن منعه من كلام الناس كان معجزة لإنه لم يمتنع عن الذكر. واذكر إذ قالت الملائكة بالإشارة، فإذا رأيت هذه العلامة فداوم على ذكر ربك وسبحه في العشي والإبكار. وهذا يدل علامتك أنك تعجز عن الكلام مع الناس مدة ثلاثة أيام فلا تستطيع التفاهم معهم إلا مما يستقبح من فاسد الأخلاق وذميم الصفات.

أعرف بها الحمل حتى أتلقاه بالشكر. قال:

♦اقنتى لربك♦: الزمى طاعته مع تمام الخضوع

لأنه كانت بنت إمنامهم عمران، وأخيرا اتفقوا على أن يقترعوا فَمنْ خرجت له القرعة أخذها، لخدمة بيت القدس فلفتها في ثوب ووضعتها عند الأحبار، فأراد كل منهم أن يقوم بكفالتها للقـرعـة على مَنْ يكفل مَـريم. قـال ابن عـباس: إن أم مـريم لما وضـعت أنثى خشـيت ألا تقـبل ﴿اركعي مع الراكمين﴾: اخضعي لأوامر الله عز وجل مع الخاضعين لها. ﴿أَقَالُامُهُم ﴾:

(١) اللائكة. (١١) إسرائيل (٥) أقلامهم. (٤) الراكمين. (۲) يامريم. (٨) الصنالحين. (٢) العالمين. (١) اصطفاك. (٧) يامريم.

> راد قال الملايكة يندريم إن الله اصطفيك وطهرك رممًا وكاذ مح ربك كبيرا وسبع بالعنبي والإنكر ١ لِيَّ عَايَةٌ قَالَ عَايَمُكُ أَلَّا تُنكُّمُ النَّاسُ ثَلَثُهُ أَنَّامٍ إِلَّا فَالُ رَبِّ أَفَى يَكُونُ فِي عَلْمُ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِيرِ وَامْ أَتِي مُعْ وَ قَالَ كَذَالِكَ الله يَعْمَلُ مَا يَشَاهُ ﴿ مِنْ قَالَ رَبِّ الْجَمَلَ مُنْ يَمُ مَنْ اللَّهُ مُنِيع الدُّعَاءِ ﴿ فَمَادَتُهُ الْمُلَيِّكُمْ وَهُو من الله دعا ز كريا ربه قال رب مب لي من ألمنك وَجِدُ عِندُهَا وَزُقًا قَالَ يُسْرِيمُ أَقِي لَكِ هَندًا قَالَتُ هُو رِيكُمْة مِن الله وسيدا وحصورا ونيا مِن الصليمين ١ فَايِم يصلي فِي المدحرابِ أنَّ الله بدشرك بيجي مصلاقاً مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهُ يُرزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حَسَابٍ ٣ حَسُنَا كَخُفَلُهَ ذَكِراً الْمُكْبَا دُحَلَ عَلَيْهَا ذَكِراً الْمِعْزَابَ

> > يصع هذا دليلا على فنضل ثرك الزواج، لأن

الحصور على الممتنع عن النساء زهدا ولا

ومانعها عن كل ماينافي الكمال. ويطلق

﴿حصورًا﴾: أي حابسا نفسه

عليهم جمنيمًا. ﴿اجعل لي آية﴾: أي علامة

أعرف بها وجود الحمل لأسرع بالشكر عليبا

﴿إلا رمزا﴾: أي إشارة بيد أو رأس مثلا.

إبراهيم، ولا من خاتم النبيين صلوات الله يحسيي لنيس أهشضل من أبيه ولا من جده

رزقاً . قال ابن عباس: كان زكريا قد استأجر لها مرضعا وفطمت بعد الحولين. وكان أكثر المني: وجعل الله زكريا كافلا بُريم، وصار كلما دخل عليها الكان الخاص بها وجد عندها الفجر إلى الضبعي، والمراد بالإيكار هنا نفس البكرة أنظر الآية (١١) من سورة مريم صفحة ٣٩٧. مكثها في المحراب وحدها

شيئا في ﴿البكرة﴾ وهي الوقت من طلوع ﴿أَبِكُر﴾ بمعنى بَكرَ بتشديد الكاف، أي فعل ﴿والإبكار﴾: الإبكار أصله مـصـدر لفـمل

«العسشس»: من الظهسر للغسروب

بلغ من الكبر عنيا كما في سورة مريم، فاتجه إلى الله عز وجل قائلا: هب لي من عندك درية هذا الجو من الرحمة وفي حضرة هذه المونودة النجيبة تذكر زكريا الذرية الصالحة، وكان قد بلاً حسناب وتقدم تفسيرها في الآية (٢٧) من هذه السورة صفحة ٦٧: وفي هذا الكان وفي فيجد عندها فضلا من الرزق، فيسائها من أين لك هذا؟ فتقول: هو من عند الله الذي يرزق نجار من بنى إسرائيل يأيتها كل يوم من كسبه بما يصلحها، فيباركه الله، فيدخل عليها زكريا وقال ابن جرير: إن بني إسرائيل أصابهم قعط شديد حتى ضعف زكريا عن كفالتها، وكان

(٩) اصطفاك. (٤) غلام. (٣)الصالحين. - (٨) يامريم. (۸) اللاژي (۲) اللائكة. ا) يامريم.

(١٠) التوراة.

تيسير القرآن الكريم

(٩) الكتاب.

الجزء الثالث

1.57

131

أني أخلق أي أصنع وأقسدر لكم شسيئًا من إليكم بأنى قد جئتكم ببرهان صدقى، وهو ويعلمه العلم النافع وأسسرار خلقه. ويعلمه التوراة التي نزلت عليه، ويجعله رسـولاً إلـو بنى إسىرائيل قائلا لهم: احتج على رسالتي ويعلمه الخط والكتابة فلا يكون أميا

وتكروا ومكرات والفائير المنكرين إذ قال الفا

يُعِينَ إِنَّ مُوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى وُمَطَهِرُكَ مِنَ ٱلدِّيرَ ﴾

ءامناً عِمَا أَنْزَلَ وَاتَبَعْنَا الْرَسُولُ فَا كُنِبًا مِعَ الشَّعِيدِينَ رَهِي

ظفر. أنظر الالية (١٦٠) من سورة النساء صفحة ١٢٠٠ ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾؛ ﴿ لما بين يدى﴾ أي تقدمه. ﴿بعض الذي حرم عليكم﴾: أي في التوراة كلحوم الإبل. وكل ذي ﴿كهيئة الطير﴾: أي على صورته. ﴿الأكمه﴾: الذي وثد أعمى

من جندي متوجها معي إلى نصرة دين الله كررها للتأكيد وليرتب عليها ما بعدها. ﴿أحس عيسي منهم الكفر أى شُعر من قومه بالكفر برسائته حتى همو! بقتله. ﴿مَنْ أنصارى إلى اللَّه﴾: أي مَنْ يكون

لبياض قلوبهم وصفاء طبائعهم. ﴿متوفيك﴾: رأى كثير من العلماء أن معناه قابض روحك ورافعها مع أرواح الشهداء، واستدلوا على ذلك بالآيتين (١، ٢٤) من سورة الأنبياء صفحات ١٣١، ٢٣٤، ٢٣٤. ﴿مطهرك من الدين كفروا﴾: أي مبعدك من سوء تصرفهم. ﴿الحواريون﴾: هم صفوة اتبلعه، مأخوذ من الحور بفتحتين وهو صفاء بياض العين

قلم زكريا. ﴿بكلمة﴾: أي مولود حامل بكلمة ﴿كن﴾ التي يكون بها كل شيء، فإطلاقها على فأحضروا أقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركًا بها ووضعوها في جراب وأمروا بعض الغلمان مِمنَ هي بيت القدس أن يدخل يده ويخرج قلما، فالذي يخرج قلمه يكفل مريم، فخرج عيسى على سبيل المبالغه لأنه نتج عنها بدون الوسائط المعتادة. ﴿وجيها﴾: ذا وجاهة وكرامة وإنما الذي يجب أن نعتقده أنه سبحانه إذا قضى أمرًا نفذ بقدرته سريعًا من غير توقف على *كهلا)*: هو الرجل التام الرجولية. ﴿كن فيكون﴾: لم يعلمنا سبحانه حقيقة هذا القول. سسورة ال عمران ر م مارد در می از میرطه مستتم (م) * فلما احس عیمی فاصدوه هندا میرطه مستتم (م) * فلما احس عیمی بَيْرُ أَصَارُ اللَّهِ وَامَنَا بِاللَّهِ وَانْتِهِ لِيَانًا مُسْلِمُونَ ﴿ وَمِنْ الْمِينَا اللَّهِ وَانْتِهَا الأكميمة والأبرص وأحي المعوق بإذن الله والميلم وَلَامِلُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حَرِمَ عَلَيْكُمْ وَبِعُنَاكُمْ بِعَالِمَةً مِنْ رَبِكُمْ فَاتَمُوا اللَّهُ وَأَطِيعُونِ ﴿ إِنَّ اللَّهُ رَبِي وَرَبُكُمْ وَرَبُكُمْ وَرَبُكُمْ وَرَبُكُمْ ينهم الكفر قال من أنصارى إلى الله قال الحكواريون كَهُمْ الطِّيرِ فَانْفِحُ فِيهِ فَيْكُونُ طَيْرًا بِإِدْنِ اللَّهِ وَأَرْيُ بالماكلون ريا يديرون فييوري إن في دال الاية الكر إن كُنهُ مُوْرِينَ ۞ وَمُصَلِّفًا لِمَا بِينَ يِدَى مِنَ الْتُورِينَ (سنورة آل عران)

في الدارين

﴿الكتاب﴾: المراد به هنا الكتابة والخط، أي يكون قارئًا لا أميًّا

﴿الحكمة﴾: العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء

داومي على طاعة ربك خاشعة له، وخصوصا السجود لأنه أعلى مراتب العبادة، واخضعي المعنى: واصطفاك ثانيًا على نساء العالمين بولادة نبى من غيير أن يمسك رجل. ياميريم ﴿ أُخلَقُ لِكُمْ ﴾: أي أقدر وأصور أنظر الآية (١٤) من "، ورة المؤمنون صفحة ٢٤٦ ﴿

بإخلاص مع الخاضعين من الصالحين

التي لاتفلمها أنت ولا قومك. نوحيه إليه، ولولا ذلك لما علمت شيئًا، فكيف بعد هذا يُجادل المكابرون في صدق رسالتك، وماكنت حاضرا مع المقترعين على كفالة مريم. وماكنت معهم وقت تخاصمهم وتنازعهم أولا قبل القرعة على مَنْ يكفلها ذلك الذي قصصناه عليك أيها النبي من أخبار مريم وأمها وزكريا كله من أخبار الغيب

والآخرة. ومن المقربين في دار النعيم، ويكلم الناس وهو طفل كما يكلمهم وهو تام الرجوئية. الذي يكون له مركز الملوك، وكان لايمسح بالزيت المقدس غير الملوك. عيسبي ابن مريم، نسبه إليها ليشمرها بأنه سيكون بدون أب ينسب إليه، وسيكون ذا وجاهة وكرامة في الدنيا وسيكون من الضالحين مريم صفحة ٢٩٧٠ إن الله ييشرك بمولود يحصل بمجرد كلمة كن اسمه المسيح، أي المسوح واذكر إذ قالت الملائكة، والقائل هو جبريل وكان معه آخرون، أنظر الآية (١٧) من سورة

> (١) التوراة. (r) on (d. (٣) الشاهدين. · (٤) الماكرين. (٥) باعيسر

تَتَنَكِفُونَ ۞ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ فَأَعَدِّبُهُمْ عَلَمَابًا شَدِيدًا الفيئية مم إلى مرجعك فأحكر بينكر فاكتم في

أمر عيسن وقال غير الحق.

عامؤا وعملوا الصليعت فيوفيهم أجودهم والله لايب فِي الدُّنيا والاروة وما للم مِن تَنْصِرِينَ ١٥ وأما الَّذِينَ

ٱلطَّرْلِينَ ۞ ذَاِكَ نَنْكُوهُ عَلَيْكَ مِنْ ٱلْآيَدِيْ وَالدِّحْ

الكافرين. فتكون فوقيتهم روحية معنوية في وآمنوا برسسالتك في منزلة أعلى من منزلة كل المعانى السامية خالدة إلى يوم القيامة. ثم المعنى: وجساعل الدين اتسعوك قي دينك كفروا كاليهود ومن ماثلهم فأعذبهم عذابا فأحكم بينكم فيما اختلفتم فيه. فأما الذين إلىَّ مـرجـعكم جـمـيعًا، المؤمن منكم والكافـر. ﴿نبتهل﴾: أي نضرع إلى الله بالدعاء خاشعين.

واطيعوني فيما آمركم به لأن فيه مصلحتكم.

لَعْنَ اللَّهِ عَلَى ٱلْكُنْدِينَ ١٠٤ إِنَّا هَنْذَا هُو الْقَصَص ونساءنا ونساءكم وإنضها وأنفسكر ثم منتهل أتمويمل ما جاة لدُ مِنْ السِمْلِي فَقُلْ مُعَالُواْ مُدْعِ البِناءَ مَا وَابْسَاءَ كُو نَكُ تُكُن مِنْ ٱلْمُعْتَرِينَ ۞ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعِلْ مِن تُرَابٍ مُمْ قَالَ لَهُ كُن فَيْكُونُ ﴿ الْمَتْنُ مِن رَبِكَ الْحَيْرِمِ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندُ اللَّهِ كُنُلَ عَادَمُ خَلَقُهُ

الصالحات المطلوبة منهم، فسنأوفيهم جزاءهم كاملا، والله لايحب الظالمين لأنفسهم بالخروج ناصـريـن يمنعـون العـذاب عنهم. وأمـا الذين آمنوا بك وبرسل الله كلهم، وعـملوا الأعـمـال (٦٤) من سبورة المائدة صنفيحتي ١٤٩، ١٥٠؛ وفي الآخيرة بعنداب أشيد وأبقى، ومبالهم من شديدا في الدنيا بالاضطهاد في كل العصور، وإغراء العداوة والبغضاء بينهم، كما في الآية عن الحق واتباع الشهوات.

تقديسه من أتباعه حتى فتتوا به وجعلوه إلها أو ابن إله، قال ردا عليهم: إن عيسى كآدم في أنهما وجدا من غير أب، بل آدم أعجب لأنه خلق من تراب بلا أب ولا أم. وعيسى وجد من أم، مايذكر بوجوه العبرة، ويرشد إلى معرفة أسرار الدين. وبعد مابين سبحانه كيفية خلق عيسى ذلك الذي تقدم من خبير عيسي من أقوى الأدلة على صدق دعواك أيها النبي، ومن أقوى ومجيئه بالبينات، وماكان من إيمان بعض وكفرٍ بعض، أراد أن يبطل شبهه مَنَّ بالغوا في ولم يدع أحد أن آدم إله ولا ابن إله.

خَدُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ الْبَهُولُ فَوْقَ الَّذِينَ كَفُرُواْ إِلَىٰ يَوْمِ

الجزء الثالث

الرسل. وجئتكم مصدقا لما تقدم من التوراة التي هي كتابكم لا مكذبا لها، ولأخفف عنكم المجزات «لِيلاً على صدق رسالتي إليكم إن كنتم مؤمنين بالله، لأنه لايجمل المجزات إلا مع وأخبركم بما يكون غائبًا عنى مما في بيوتكم ماتأكلونه وماتدخرونه، إن في ذلك مما سبق من مافيها من التشديد بإحـلال بعض ماحـرمــّـه عليكم عـقـابا لكم. فاتقـوا الله ولاتكـذبوني، الله، وهذا احتراس منه عليه السيلام خوف أن يؤلهوه، ولذا كرره هنا وفي سورة المائدة، لأن المقام خطير، وأبرئ مُنّ فيه عيب من عيبه، وأحيى بعض الموتى ليشهدوا بصدقى ثم يموتون، المفنى: أجعل لكم من الطين حسما على صورة الطير فأنفخ فيه فيصير طيرا حيا بإذن

والشهداء، انظر الآية (٥٧) من سورة مريم صفحة ٢٠١، والآية (١٦٩) من سورة آل عمران مند انتهاء أجلك وأنت مكرم على ضراشك، وراضعك إلى في المنازل الرفيعة مع أدريس ياعينسي إني مستوفي أجلك في الدنيا، والمراد عاصمك من أن يقتلك كافر حتى أقبض روحك قتله كما في الآية (١٥٧) من سورة النساء صفحة ٩٣٠، وكان مكرهم هذا حين قال الله للفساد كمكر غيره. ومكره سبحانه في هذا المقام هو إلقاء شبه عيسي على غيره حين أرادوا وجل أي أبطل مكرهم، والله خير الماكرين، أي المدبرين في خضاء، لأن تدبيره للمصلحة لا أنزلت من الإنجيل واتبعنا رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين للرسل يوم القيامة بأنهم بلغوا نبي وإن اختلفت بعض تفاصيله باختلاف العصور. ثم أكدوا إقرارهم فقالوا: ربنا آمنا بما دعوتك لبني إسرائيل وبما كان منهم من الكفر. ومكر الكفار بتدبير قتل عيسي، ومكر الله عز واشهد ياعيسني بأنا منقادون لأمره تعالى. فالإسلام وهو الخضوع لما شرعه الله هو دين كل وقال لهم مَنْ يساعدني في نصرة دين الله قالوا نحن أنصار الله وأعوان دينه. آمنا بالله، أرسل عيسى وبلغهم كل ماسبق وشعر منهم بالكفر ونية السوء والغدر به، اتجه إلى خواصه إن الله ربي وربكم فناعبدوه وحده، وهذا الذي أمرتكم به طريق مستقيم موصل للجنة. ولما صفحة ٩١. ومطهرك أي مبعدك من خبث الذين كفروا. "

⁽٢) الصالحات. (٦) الكاذبين. (۱) القيامة. ١٠ (٢) ناصرين. (ه) الأيات. (٤) الظالمين.

على ملة إبراهيم. وجنفاء مثله. كما تقدم بيان ذلك في صفحة ٢٦ ﴿وما كان من المشركين﴾: التصريخ بهذا وماقبله لتوبيخ مشركي العرب الذين يدعون أنهم

تمالي ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ الآية (٢٦) من سورة التوبة صفحة 037، قال: يارسول اللَّه لم يكونو يعبدونهم. فقال ﷺ: اليسوا كانوا يحلون ويحرمون فتآخذون تدبيره. فإن أعرضوا بعد ذلك عن الإيمان الصحيح فسيجازيهم على ذلك أشد الجزاء، لأنه فلا نتقرب بعبادة لغيره، ولانجعل غيره شريكا له في الخلق والرزق واستحقاق العبادة، ولايتخذ بعضِنا بعضا أربابا من دون الله، أي لانطيع أحبارنا وعلماءنا فيما يحلون ويحرمون من غير رجوع إلى كتب الله عز وجل. وقد ورد أن عدى بن حاتم وكان نضرانيا وأسلم لما سمع قوله عليم بإضمادهم عقائد الناس: وبعد ما بطلت جميع مرزاعمهم وعجزوا عن المحاجة آمر سبحانه نبيه الكريم أن يدعوهم إلى أصل كل دين سماوي فقال عز وجل: قل لهم أيها النبي يأهل الكتاب من يهود ونصىارى تعالوا نتفق على كلمة مستو فيها كل الكتب السماوية التى بيننا وبينكم وهي التوراة والإنجيل والقرآن، ثم خسر تلك الكلمة بقوله أن لانمبد نحن وأنتم إلا الله بما يقولون؟ قال: نعم. قال: هو ذلك المعنى: وليس في الوجود إله إلا الله. وأنه هو العزيز الغالب الذي لايغلبه أحد. الحكيم فر

نحن المسلمون دونكم. وهذا كلام الواثق الذي يعبقد أن الأدلة والعبول السليمة كلها بجانبه. أي هذا هو معنى اتخاذهم أربابا. فإن أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم إشهدوا بآن

على الشيء لا يمكن أن يكون تابعاً له؟ ياهؤلاء جادلتم فيمــًا لكم بـه نوع علم لقرب عهــدكم بة ووجود كتابه بأيديكم وهو موسى وعيسى، ومع ذلك انحرف علمكم فطعنت اليهود في عيسي والنصرائية بعد الانجيل، وبين إبراهيم وموسى نحو ألف سنة، وبين موسى وعيسى نحو ألفين ﴿وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده﴾. أي أن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا من بعد عهده بقرون طويلة. أفلا تعقلون أن المتقدم الذين يجلونهم، وكانت قريش تجل إبراهيم عليه السلام، وتدعى أنها على دينه، فبين سبحانه لهم جميعًا من يهود ونصاري ومشركين أن إبراهيم الذي يجلونه لم يكن على شيء مما هم عليه الآن. وإنما كان على الإسلام إلذي يدعوهم إليه سبحانه على لسان نبيه محمد عليه منكم أن دين إبراهيم هو الدين الذي أنتم عليه ثم أقلم سبحانه الحجة على الكتابيين بقوله ـُ ثم ذكر سبحانه في سياق دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام مايدل على أنه دين جميع الأنبياء

(سورة آل عران)

فَلْ يَتَأْهُلُ الْكِيْلِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِيدِ مُواءِ بِيْنَا وَبِيْنَكُو مَا كَانَ إِنْ لِمَهِمَ بِهُودَيَّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنِ كَانَ حَنِهًا المَدَّةُ وَمَا مِنْ إِلَهِ إِلَا اللّهُ وَإِذَا لِلهَ عُمُو الْعُرِدُ مُسلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّ أُولَ النَّاسِ بالمبركيس كلذين أتبعوه وهنذا الني والذين عامنوا والله الحكيم 🕲 فإن توكُّوا فإنَّ اللَّهُ عليم بِالْمُفْسِدِينَ 🤁 أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا لَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ ءَشِيعًا وَلَا يَتِجَدُ بَعْضَنَا مُمْسِلُونَ ﴿ يَنَاهُمُ ٱلْكِنْبِ لِرَحُمَاجُونَ فِي إِنْهُمَ وَمَا هنانم هنولاء منجبج فيالكم بوء علم قلم كاجون فِيما كَيْسَ لَحْمُ بِهِ ءِ عِلْمَ وَاللَّهُ يَعْلُمُ وَأَنْتُمْ لَا نَعْلُونَ ۞ يَعْضَا أَرْبَابَا مِنْ دُونِ آللَهِ فَإِنْ يَوْلُواْ فَقُولُوا آشَهُدُواْ بِأَنَّا مارك التورية والإنجيل إلا من بقدوم أفلا تفقلون ﴿

100 الجزء المالث

الآتى من ربك العليم بكل شيء، فلا تشك فيه النصاري بعد ذلك وأصر على أنه ابن الله منا ومنكم، ثم زيتضرع إلى اللّه ونطلب منه أن يلمن الكاذب منا في أمر عيسم. وقد ورد أن وقال علماؤهم بعـد هـزه البـراهـين. فَمن جـادلك أيهنا النبي أنت ومَنَّ معك من المؤمنين في أمر عيسي من مثلا فقل تعالوا نجتمع رجالا ونساء وأطفالا النصاري لما سمعوا ذلك أحجموا عن المباهلة هذا الذي قلناه لك أيها السامع الحق

إلا هلكوا جميما ﴾ ﴿لاتباهلوا الرجل فو الله ماناهل قوم نبيًا

وحل به غضب الله عز وجل إلا إذا كان واثقًا من أنه على حق وإلا هلك والجق أنه لايقدم على هذا الموقف شخص

إنه ابن زنا، ومن قول المفتونين به من النصاري إنه إله أو ابن إله، فباطل إن هذا الذي قصصناه عليك في أمر عيسي لهو القصص الحق. وماعداه من قول اليهود

كما في الآية (٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠. والآية (١٠٠٠) من سورة المؤمنون صفحة ١٤٤ تربية جسمية، أو عقلية وثقافية، وماهنا مِن المعنى الأخير كما سيأتي في سبب نزول الآب والاستسلام لكل ما أمر الله به على لسان كل الرسل، قال تعالى ﴿إِن الدين عبد الله الإسلامة آنظر الآية (٢٩) من سورة آل عمران صفحة ٦٥، والآية (٨٥) من سورة آل عمران صفحة ٪٪ ﴿حنيفا﴾ · مائلا عن الباطل إلى الحق والمراد بعيدًا عن الضلال، خصوصًا الشرك أنظر ماتقدم في الآية (١٢٥) من سورة البقرة صفحة ٢٦: (مسلمًا): الإسلام أصل معناه الخضير ﴿أَرْبَانِا﴾: -جمع ﴿رب﴾ وهو يطلق نلى معان، منها رئيس الأسرة، ومنها مَنْ يربي غير ﴿كلمة سـواء﴾: تطلق الكلمة على الكلام المفيد كما تطلق على المفرد، والبراد هنا الكلام

(٥) حاججتم (٦) إيراهيم. (T) !! (اهيم. (٢) بإبراهيه (3) التوراة

والآية (١٢) من سورة الشوري صفحتي ١٣٦، ١٤٠٠

(ابلسن الناك)

إفظعها ماسياتي في الآية (٧٧) الآتية في هذه الصفحة وانظر الآية (١٢٠) من سورة البقرة ونفحة المنافعها ماسياتي في ذلك سبحانه: ودت طائنة من اليهود أن يضلوكم، ومايضلون بعملهم هذا الا أنفسهم؛ لأن العذاب سيضاعف لهم مرة على ضلالهم ومرة على محاولتهم إضلال غيرهم، انظر الآيتين (٦٧)، (٦٨) من سورة الأحزاب صفحتي ٥٦٥، ٥٦١، ومايشعرون بهذا الخطر لشدة حسدهم للنبي الله قال الكتاب صفحاولة من شائه أن يزجرهم عن الباطل فقال يأهل الكتاب لم تكفرون أي تجحدون الأدلة التي بينها الله لكم في التوراة والإنجيل الدالة على صدق محمد وأنتم تشهدون أي تعترفون في صميم قلوبكم ولكنكم تعاندون حسدا. يأهل الكتاب لم تخلطون الحق الذي جاء في كتبكم من عند الله بالباطل الذي افتراه أحباره أحباركم ورهبانكم وتكتمون الحق من أن محمد رسول الله وأنتم تعلمون. ففي الكلام

وقالت طائفة من اليهود لبعض منهم: اظهروا إيمانكم بالقرآن أول النهار واكفروا به آخره ليظهر لمن دخل فيه من السلمين أنه دين باطل بدليل انصراف أهل الكتاب عنه بعد الدخول أمور الدين إلا إذا كان يهوديا؛ لأن اليهود أبناء الله وأحباؤه كما في الآية (١٨) من سورة المائدة أمور الدين إلا إذا كان يهوديا؛ لأن اليهود أبناء الله وأحباؤه كما في الآية (١٨) من سورة المائدة من خلقه وليس لازما لشعب معين. وهذه جملة جاءت بين كلام اليهود لتعجيل الرد عليهم، من خلقه وليس لازما لشعب معين. وهذه جملة جاءت بين كلام اليهود لتعجيل الرد عليهم، الرد عليهم: إن الفضل بالنبوة وغيرها بيد الله يؤتيه من يشاء من خلقه، وهو أعلم بمن يستحق اتلكم. ولاتصدقوا أن أحدا في يؤتي الله وأسم الفضل عليم بمن يستحق، والله هو الذي الدر عليهم، وفي الوقت الذي بخنس دون جنس. والله واسم الفضل عليم بمن يستحق، والله هو الذي الفضل العظيم، وفي الوقت الذي بلغ فيه تعصب اليهود هذا الحد يقرر القرآن أن أساس يغتمل م مدح كل مستقيم مهما كان جنسه فيقول: ومن أهل الكتاب أمناء إذا أمنت أحدهم على الإسلام مدح كل مستقيم مهما كان جنسه فيقول: ومن أهل الكتاب أمناء إذا أمنت أحدهم على مالي كثير يؤدي الإمانه.

وَلِمُ الْمُوْرِينِينَ ﴿ وَدَّت مَلَا فِيهُ آمِنَ أَهُمُ الْكُوْرِينِينَ ﴿ وَدَّت مَلَا فِيهُ آمِنَ أَهُمُ وَلَ كَانُورِيَ الْمُودِينَ ﴿ وَالْمُعُمُونَ وَعَالِينَ اللّهِ وَالْتُحَارِينَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَا يَعْمُونَ وَعَالِينَ اللّهِ وَالْمُحَارِينَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَا يَعْمُونَ ﴿ وَالْمَعُمْ وَمَا يَعْمُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ ﴿ وَالْمُعُمْ وَمِعُونَ ﴿ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمِعُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ اللّهُ وَالْمُعُمْ وَمَعُونَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَالْمُونَ وَاللّهُ وَالْمُوالِمُونَ وَاللّهُ وَالل

والهته النصارى، فكيف تجادلون فيما ليس لكم به علم، وهو كون إبراهيم يهوديا أو نصرانيا، والله تعالى وحده هو الذي يطم الحق وأنتم لاتعلمون.

فيجب أن ترجعوا إليه. ولما كان مشركوا العرب يدعون أيضاً أنهم على ملة إبراهيم ويسمون أنفسهم الحنفاء، ما كمان يهوديا ولا نصرانياً ولا مشركاً كمشركي العرب. إن أحق الناس بالانتساب لإبراهيم هم الذين اتبعوه في دينه الحق في عصره أو بعده ومنهم هذا النبي محمد،

توبيخ شديد.

﴿ولى المؤمنين﴾: مـتـولى أمـورهم وحـافظهم. ﴿ودت﴾: أحبت وتمنت. ﴿طائفة من أهل لكتاب﴾: هم أشد اليهود خبثًا. ﴿تلبسون﴾: تخلطون.

﴿وجه النهار﴾: أوله. ﴿لاتؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾: أي لاتصدقوا إلا من تبع دينكم، يقال أمن فلان لقـلان أي صدقه فيما يقـول، انظر الآية (١٧) من سورة يوسف صفـحتى ٢٠٤، ٢٠٥؛ والآية (٢٦) من سورة العنكبوت صفحة ٢٥٢.

﴿فَنَطَارِ﴾ المرادية المال الكثير

المعنى: والله متولى أمور المؤمنين به الذين لايتجهون لغيره فى كشف ضر أو طلب نفع، وكان اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين وحرصًا على صرفهم عن دينهم؛ حتى بلغ من حرصهم هذا أن يتجرُّ وافيطلبوا من بعض كبار الصحابة كمعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان أن يدخلوا في اليهودية بدعوى أنها دين إبراهيم أبى الأنبياء، وتفننوا في عمرقلة الدعوة المحمدية فنونا شتى

(1).(7) الكتاب. (7) باياطل. (8) الكتاب. (8) باياطل. (7) الكتاب. (7) الكتاب.

أي العلم الصحيح ومعرفة أسرار الأشياء. النساء صفحة ٢٠١ وسيأتي بيانه. (أن يؤتيه الله الكتاب): المراد بالكتاب هنا الإنجيل. والحكم

للَّه أن يؤتيه الله من فضله الكثَّاب والحكمة ثم يقول للناس كونوا عبادًا لي من دون توحيد الله يصدر عنه هو أن يقول للناس كونوا عبادًا لله عز وجل. بالميادة والمراد ماكان جائزًا منه آن يجمع بين أجلٌ نعمة وأكبر جريمة: ولكن الذي يصح أن وماهو منها، ويقولون هذا المحرف بلفظه أو معناه من عند الله وماهو من عند الله، ويفترون رد سبحانه على آلذين عبدوا المسيح من النصاري بقوله ﴿ماكان لبشِر﴾ أي مكان لبشر مخلوق في عذاب أليم. وإن من اليهود فريمًا هم علماؤهم يحرفون التوراة بوضع لفظ مكان لفظ. أو على اللّه الكذب الكثير من هذا وغيره، وهم يعلمون أنهم كاذبون، وهذا أقبح أنواع الذنوب. ثم نعيم الآخيرة، ولايكلمهم الله تعالى بما يسيرهم ويفرج عنهم كربا، ولا ينظر إليهم نظر عظف ورحمة. ولايزكيهم أي يطهرهم من خبث الذنوب بالمفضرة، فتكون آخرتهم المسجِلة عليهم أنهم بتقسيرها بغير المراد، أو بقراءة شيء من كالأمهم بنغم قراءة التوراة، ليظنه السامع من التوراة والأمانات، وانقى فلم يُعص ربه في شيء، فإن الله يعبه، لأنه سبحانه يحب المتقين، ومن أحبه اللَّه فاز بالسنغادتين. إن الذين يستبدلون بالوفاء بعهد اللَّه الذي أخذه عليهم في كتبهم من الإيمان بالنبي المبشر به المبينة صفته عندهم في التوراة والإنجيل كما سيأتي قريبا في الآية (٨١) من هذه السورة صفحة ٧٦، ويستبدلون بأيمانهم التي يحلفونها كاذبين ليأكلوا أموال الناس بالباطل؛ الذين يستبدلون بكل ذلك ثمنا قليلاً هو متاع الدنيا الزائل، لانصيب لهم في هذه أنهم يزعمون أن التوراة تحل لهم أكل أموال كل الأمم غير اليهود فليس عليهم سنبيل أي سبحانه عليهم فقال: بلي، أي بل عليكم إثم كبير في استحلال أموال الناس؛ والحقيقة المقررة على لسنان جميع رسله هي أن من أوفي بعهنه الذي عناهد عليه الناس كالوفياء بالذين لايرجعه إليك إلا إذا أثقلت عليه ولازمته بالقيام على رأسه ليلا ونهازًا. وسبب محاولة الخيانة ذنب في ذلك، ويقــول هؤلاء اليــهــود هذا الكـذب المفـضــوح وهــم يعلمــون أنهـم كـاذبـون. ثم رد المعنى: ومن اليهود مَنَّ يِحْون ويستحل أموال غير اليهودي بحيث لو أمنته على دينار واحد

(سسورة ال عران)

وَالسُبِوَةَ ثُمْ يَشُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِيَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَكَلِكِن الكناب وما هو مِن الكناب ويقولون هو مِن عدد الله وما هو من عند الله ويتفولون على الله المكذب وهم يَعَمُونَ ﴿ مَا كَانَ لِينَسِ أَن يُؤَيِّهُ اللَّهُ الْحَيْثِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ كُورً Vational de la Maria la Contrata وَ إِنَّ مِنْهُمُ لَفُرٍ يَقَا يِلُونَ ٱلْسِنْمُمُمُ بِالْكِينَ لِيَحْسَبُوهُ مِنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمُ يَعْلُمُونَ ﴾ رَّعُ مِنْ أُوْفِيَ بِعَهْدِهِ. وَأَنَّقِ فَإِنَّ آللَّهُ يُحِبُّ ٱلْعَنَقِينَ ﴿ إِنَّهُ عَلَيْهِ مَنْ أُوفِقَ بِعَهْدِهِ. وَأَنَّقِ فَإِنَّ آللَّهُ يُحِبُّ ٱلْعَنَقِينَ ﴿ إِنَّهُا مِنْ أُوفِقُ بِعَهْدِهِ. إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَرُونَ مِعَهِدِ اللَّهِ وَأَيُرْبِهِمْ غَمَا عَلِيلًا أُولَتِهِنَ عَمَيْهِ مَا مِي ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ عَالُوا لَهِمْ عَلَيْنَا فِي الْأُمْرِيْنِينَ إِلَيْهِ مِنْ أَلْفِينَا مِهُ وَلَا يَزِكِيهِ وَهُمْ عَدَابُ أَلِيْ 🛞 ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدهة إليك إلا مادمي

الذهب. ﴿الأميسين﴾: جمع أمِّن وهو لفظ يطلق على مُنْ لايمــرف القــراءة والكتــابـة وقوله سبحانه ﴿بعث في الأميين رسـولاً﴾ ويطلق أيضًا على المنسوب للأمة ﴿واحدة هذه الآية لأنه الموافق لما جاء في كتبهم، فقد جاء في التبوراة التي بأيديهم اليبوم في المصرية في عصرنا ثلاثة أخماس الجنيه نسبيته إلى أمه أي فهو كيوم ولدته أمه، ومن هذا قبوله تعيالي ﴿الرسبولِ النَّبِي الأمي﴾ الأمم). وهذا المعنى الثاني هو المناسب في الإصحاح ٢٢ من سفر التشية (لاتقرض ﴿دينار﴾: هو عنذ العرب يساوى بالعملة 301 البجزء الثالث

كبيرًا انظر الآية (٢٧) من سورة البقرة صفحة ١٥. ويريدون بالأميين العرب لأنهم أمة أمية الجمعة صفحة ٢٤٧٠ ﴿بلي﴾: حرف يدل على إبطال النفي الذي قبله وإثبات نقيضه، انظر أخاك «أي اليهود» بربا، وللأجنبي تقرض برباً) فهم يريدون بالأجنبي كل الأمم غيرهم، وجاً: نظير ذلك في سفر الخروج إصحاح ٢٧، ٢٥ وكذا في سفر اللاويين أي الأحبار في الإصحاح ٢٥، ٢٥ وكل ذلك مما حرفوه من التوراة ونسبوه إلى الله تعالى سبحانه وتعالى عن ذلك علوً أكثرها لايقرا كما تقدم في الآية (٢٠) من هذه السورة صفحتي ١٥، ٦٦؛ والآية (٢) من سورة تفصيل ذلك في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٣١

* الله المعرم : أي لانصيب لهم في نعيم الآخرة

هنا تحريف التوراة وصرفها إلى مايريدون. وقد جاء وصفهم بذلك في الآية (13) من سورة ﴿يلوون السنتهم بالكتاب﴾: أصل اللي قتل الخبل والميل به عن الاتجاه المستقيم، والمراد به

 | | Kango. (ö) <u>JUSTL</u> (Y) eliminas. (٦)، (٨)، (٨) الكتاب · (۲) خلاق. (٤) القيامة

101

(المسان الداك)

على مَنْ يحاربه. ثم قال تعالى للأنبياء بعد أخذ هذا العهد أأقررتم بهذا العهد وأخذتم على وحكمة إذا جاءكم به رسول آخر مصدق للكتاب الذي معكم لتؤمنن بهذا الرسول ولتتصرئه النبيين وعلى أممهم بواسطة أنبيائهم مؤكدين العهد على أن الذى أعطيتكم أياه من كتاب الرسول جاء ليحارب من يفسد فطرة الله لا ليفسدها هو. واذكر حين أخذ الله العهد على أن يأمركم النبي بالكفر بعد إسلامكم بالفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها؟ فالمراد أن لإيمان بكل رسول يأتي بعدكم وعلى نصرته عهدى على أممكم؟

قال النبيون: أقررنا أي وأخذنا العهد على أممنا، أي قال ذلك كل واحد منهم في وقته. قال تحذير شبديد أنظر الآية (٤١) من سبورة النسباء صيفيجة ١٠٧؛ والآية (٨٩) من سورة النحل سبحانه: فاشهدوا على أنفسكم وعلى أممكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم. وهذا صفحتی ۷۵۷، ۲۵۸.

على إبراهيم وموسى منه مافصله القرآن.فنؤمن به كذلك كما في الآية (١٤) إلى آخر سورة الأعلى صفحة ٨٠٤ والآية (٣٦) ومابعدها من سورة النجم صفحة ٧٠٢، ومنه ماجاء مجملا ومن بعده من الأنبيياء، وما أوتى النبيون كداود وسليمان وأيوب وغي<u>رهم وما آترل الله تعالى</u> من القرآن، وتقدم مثلها في الآية (١٣٦) من سورة البقرة صفحة ٢٦، وما أنزل على إبراهيم صفحتى ٥٢٩، ٥٢٩ والآية (٢٢) من سورة لقمان صفحتى ٥٤٢، 3٤٥، وإليه سبحانه يرجع الموت، وعند الشدائد التي لايستطيع الخالاص منها، أنظر الآية (٦٥) من سورة العنكبوت الجميع يوم القيامة فيجازيهم. وقل لهم أيها النبي أنت وأمتك نحن آمنا بالله وما أنزل علينا الغرق، أنظر الآية (٩٠) من سورة يونس صفحة ٢٨٠. وكمنا يحصل لكل كافر عند مشاهدة الإسلام والحال أنه له سبحانه وحده خضع وانقاد جميع مَنْ في السموات والأرض من العقلاء بالمجزات فهو فاسق أي خارج عن طاعة ربه، وجزاؤه جهنم خالدًا فيها. ثم بعد هذا البيان يعرض هؤلاء الكفار عن الإيمان فيطلبون دينا غير دين الله الذى ارتضاه لكل الأنبياء وهو طائمين وكارهين، والانقياد كرها هو مايكون من الكافر عند الشدائد كما حصل لفرعون عند فَمَنْ تولى بعد هذا الميشاق المؤكد بأنَ نقضه فلم يؤمن بالرسول الآتي بعد رسوله مؤيدا فنؤمن به كذلك كما هنا وكمًا فِي الآية (١٣٦) والآية (١٦٢) من سورة النساء صفحتي ١٢١، ١٢١.

> ويعقوب والأسباط وماأوتي موسى وعيسى والنبيون أفغير دين الله يبغون وله وأسلم من في السمدون ررر ووير الله عافررتم واعدم على ذليك إصرى وحكمة مم جاء كر رسول مصيدق لما معكو لتؤمن به وَالْأَرْضَ طَوْعًا وَكُوهًا وَإِلَيْهِ رِجْعُونَ ۞ قُلُّ عَامَنًا بِاللَّهِ فَنَ تَوَلَّى بَعْدَ ذَالِكَ مَأْوَلَتِيكَ مِم الْفَدْمِقُونَ ٢ منا أزلَ علينا وما أزلَ على إركهم وإسمعيل وإسعنق وَالْوَا أَوْرِنَا فَالَ فَالْسُهُدُوا وَأَنَا مَعُكُم مِنَ الشَّهِدِينَ ٢ وإذا أخذ الله مينان النبيئ لماءاتيت كم من كناب أَرْبَابًا أَيَامً مُ إِلَاكُفِرِ بَعْدُ إِذْ أَنْتُم مُسْلِمُونَ ٢ مَدُومُونَ (مَنَى) وَلَا يَأْمُ كُمْ أَنْ يَتَخِذُوا الْمُلْتَبِكُهُ وَالْبِيتِينَ مُؤُوْا رَبَنْيِعِنَ بِمَا كُنتُمْ مُعَلِّمِنَ ٱلْكِنْبَ وَبِمَا كُنتُمْ

وانقاد. ﴿الأسباط﴾ هم أولاد يعقوب الاثنا ﴿إصرى﴾: عهدى. ﴿أسلم﴾: أي خضع ﴿ميثاق النبيين﴾: الميثاق انعهد الموثق أي «تدرسون»: أصل الدرس التكرار، فالمراد بباشرة لأنه شديد التمسك بطاعته ومن لمؤكد من كتاب منزل وحكمة أي علم بأسرار الشريعة. تکونون دارسنین اه فناهیمین ﴿بعبد إِذْ آنتم ﴿ربانيين﴾: الرباني منسوب إلى الرب مسلمون؛: المراد بعد ثبوت إسلامكم. فضل الربانيين العلماء العاملون.

لعزير بن الله، والنصاري قالوا المسيح بن الله، أي وابن الرب لابد أن يكون ربا مثله . هل يصح أنظر الآية (١٦) ومابعدها من سورة الزخرف صنفحتى ١٤٨، ١٤٩. وكما قال بعض اليهود الرب هي علم الكتاب وتعليمه والعمل به، وبدون ذلك لايكون الإنسان ربانيا. ولايأمركم مَنْ آتاه لتفهموه حق الفهم. وقدم التعليم على الفهم مع أنه مؤحر عنه في الوجود للإشارة إلى كثرة الله الكتاب والحكمة بأن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا كما تقول العرب الملائكة بنات الله، المعنى: ولكن يقول للناس كونوا شديدى التمسك بطاعة الله لتتشرفوا بانتسابكم إليه، ومن ثواب التعليم؛ لأنه طاعة واصل نفعها للغير. فالمراد أن الوسيلة الضعيحة الموصلة إلى رضا سباب تشرفكم هذا أن تعلموا غيركم مافي الكتاب المنزل على رسولكم، وأن تكثروا دراسته

عيشر، انظر الآية (١٢٦) من سورة البقرة

صفحة ٢٦.

⁽١٠) السموات. (٥) ميتاق. (٩) الفاسقون٠٠ (٤) والنبيين. (٨) الشاهدين. (١٢) وإسحاق. (۲) اللائكة . (١٢) وإسماعيل. .بالتكتار۲) زبالغ (۷) ر١١) إبراهيم. (١) ربانيين. (١) النبيين.

أحدهم ملء الأرض ذهبًا إذا أمكن أن يملكه. سواء تصدق به لينقذ نفسمه، أو افتدى به لمن يمكن أن يأخذه منه ليفديه. ننظر الآية (١٥) من سورة الحديد صفحة ٢٧٧. أما إذا تاب من أصل الكفر ثم أننب بعد ذلك فإن الله تعالى يقبل توبته. أما ذنوبه التن إرتكبها وهو كافر كالقتل أو غيره فإنه الله تعالى يمحوها بمجرد إيمانه كما في الآية (٢٨) من سورة الأنفـال صـفـحـة ٢٢٢. وهـؤلاء الكافـرون الـذين ازدادوا كـفـرًا ومـاتـوا على كفـرهـم لن يقـبل من "آثار الذنوب؛ لأن الله تعالى يغضر لَنَ تاب. رحيم بفتح باب التوبة للمذنب. إنْ الذين كضروا بمحمر بعد إيمانهم بصفاته التي في كتبهم وشهادتهم وإقرارهم بأن صاحبها هو الرسول النذوب الزائدة على ذنب الكفر لأن الآه تعالى لايقبل توبة من كافر عن ذنب مادام على كفره. المُنتظر، ثم أزدادوا كفرا بمحاربتهم محمدا وإيذائه والصد عن دينه بالكيد، لن تقبل توبتهم من

توبة مقبولة ويعمل صالحا فهذا يستحق المغفرة والرحمة. والثاني مَنْ يتوب توبة غير مقبوله لأنه يتوب عن ذنب مع البيقاء على الكفر فلو تاب عن الكفر أولاً ثم أذنب بعد ذلك وتاب منه Lunkas. فإن الله تمالي يتوب عليه، والثالث مَنْ مات وهو كافر فهذا خالد في النار نسبال الله تعالى فهؤلاء ليس لهم إلا العذاب الشديد الألم. فأقسام الكافر هنا ثلاثة: مَنْ يتوب من الكفر

الآية (٥) من سورة المائدة صفحة ٢٢١ ﴿البر﴾: الخير الواسم. ﴿حِلاَّهُ: اي حلالًا، انظر ﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾

﴿إِسرائيل﴾: لقب نبى الله يعقوب ثم أطلق على ذريته

﴿حرم إسرائيل﴾: المراد بإسرائيل هنا هم اليهود من أولاد يعقوب

حلالا لهم تاديبا لهم. ومعنى تحريمهم على أنفسهم أنهم تسببوا بظلمهم في أن الله حرم غليهم طيبات كانت

﴿من قبل أن تنزل التوراة﴾؛ متعلق بـ ﴿حَرَّمَ﴾ بمعنى تسبب في التحريم.

(سسورة آل عمران)

بَعْدُ إِيكُ بِيْمِ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولُ حَقَّ وَجَاءَهُمُ الْبَيْنَةُ مَا يُعِدُونُ مِنْ وَجَاءُهُمُ الْبَيْنَةُ مَا مُحَمَّا لَنْ يَقَبِلُ تَوْبَهُمُ وَأُولِيكِ مُمْ الْفَيَالُونَ ۞ مَلَ عُ الْأَرْصِ ذَهُمَا وَلَوْ الْحَنْدَى بِهِ مَا أُولَتِهِ فَمْ عَذَابُ وَمَن بِينَجُ عُبِرَ الإِسْلِيمِ وِينًا فَلَن يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُو فِي الْأَبْرُورُ ين المنابع في كيف يدى الله قوما سيافر خلاين فيا لايمية في عنهم العذاب ولا هم بنظرون ﷺ خلاين فيا إِنَّ الَّذِينَ كَفُرُوا وَمَانُوا وَهُمْ كُفَارٌ فَكُنَّ يِشَبِلَ مِنْ أَحَدِهِمُ مِن رَبِيمُ كَا نَفُرِقَ بِينَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَجَنَ لُهُو مَسْلِمُونَ ﴿ إِنَّهُ مِنْهُمُ اللَّهِ مِنْهُمُ والله لايبدى القوم القدارين كاوتيك بزاؤهم إِلَّا الَّذِينَ مَا لُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصَلُحُواْ فَإِنَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمُ ۞ إِنَّ الْدِينَ كَفُرُوا بَعْدَ إِيكَنِيمَ مَمَّ إِزْدَادُوا

<u>۱</u>

الجزء المالك

«يبستخ» يطلب. «البسينات»: الأدلة

فآمنوا ببعض وكفروا ببعض، كُما تقدم هي الآية ﴿٢٨٥﴾ من سورة البقرة صفحتي ٦١، ونحن لله وحده مستسلمون أي منقادون بإخلاص. ومَنْ يطلب دينا غير الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء كما تقدم في الآية وسليمان وأيوب وغيرهم، لانفرق في الإيمان بين أحـد منهم كمـا فـرق أهل الكتـاب قبلنا (١٩) فلن يقيل منه، ولذا يكون في الآخرة من الخاسرين لكل خير. كيف يهدى اللّه قومًا هم أهل الكتاب الذين كضروا بمحمد 🎇 بعد المعنى: وآمنا بما أوتى النبييون كداود

والناس أجمعين. آنظر الآية (٢٥) من سورة المنكبوت صنفحة ٢٤٥ التوراة والإنجيل، خصوصًا وقد أيد ما في كتبهم بالمعجزات والأدله القاطعة على صدقه، انظر إيمانهم بآن الذي تنطبق عليه الصنفات الموجودة عندهم في التوداة والإنجيل هو الرسول مز الآيتين (٨٩، ١٤١) من ســورة البــقـرة صــفـحـتى ٢٧، ٨٧. والله لايهـدى القــوم الظالمين؛ لأن علم حسيدا، عليهم لعنة الله أي سخطه الوجب لطردهم عن رحمته. وعليهم لعنة الملائكة عند الله، ولما جاء محمد أقروا في أنفسهم بأنه صاحب تلك الصفات، وأنه النبي المبشر به فر استمرارهم على الظلم والجحود يمنعهم من سلوك أسبياب الهداية. هؤلاء الذين كفروا بعد

الذين تابوا من بعد ظلمهم المانع من الهداية، وأصلحوا نفوسهم بالأعمال الصالحة التي تمحو خالدين في آثار تلك اللعنه وهي جهنم، لايخفف عنهم العذاب ولا يؤخرون عن دخولها. الا

^{(1) 1×}mx (٤) البينات. (٥) الطالين (1) ライングラ . (r.) (ILX:25

⁽٧) خالدين (٨) إيمانهم

الجزء الرابع

(المان الرام)

-1

الجزء الرابع

﴿حنيفا﴾: المراد بعيدا عن كل باطل ﴿أول

وهو يعلم أنه بذلك عصبي ربه تبارك وتعالى، وماحمله على ذلك إلا السياسة التي تحمل نسبته إليه سبحانه وتعالى، وإلى جدهم إبراهيم عليه السلام، وبذلك فلا يُرَدّ أن الحجاج ضرب مَنْ كان بداخله في أول عهد بني أمية، لأنه مافعل ذلك مستحلا وإلا كان كافرا، بل فعله بمعنى أنه يكون معجزة، ليس المراد ذلك ولكن المراد أنه تِعالى ألهمهم احترام البيت لاعتقادهم تفسير المنار: وليس معنى ذلك أن الخلق تعجز عن إيداء مَنّ دخل البيت على سبيل خرق العادة مَنْ دخل في جوف البيت نفسه، انظر الآية (٥٧) من سورة القصص صفحة ٥١٥. وهذه علامة أيضًا من علامات إكرام الله تعالى لهذا البيت محل اتفاق بين جميع قبائل العرب. قال صاحب ﴿ومَنْ دخله كانِ آمنا﴾: المراد مَنْ دخل حرم البيت الذي حرم الله الماصي فيه، وليس المراد صاحبها على مخالفة ما يعتقد أنه حق، وتوقِعه في كثير من المظالم، قال ابن عباس: الجرم كله مقام إبراهيم.

وما تنفقوا من شيء قليل أو كثير محبوب أو غير محبوب فالله تعالى يعلمه ويجازي على الإنفاق في الخير كما في الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحتي ٢٢، ٢٤. فقال سبحانه: ﴿لن تنالوا البركه أي الخير حتى تنفقوا مما تحبونه. فإن ذلك دليل على أنكم تفضلون ماعند الله. المفنى: ومالهم مَنّ ينصرهم بمنع العذاب. ثم بيّن سبحانه أن علامة الإيمان الصحيح هو

والبانها. ومرة قالوا إن جميع الأنبياء من إسحاق بن إبراهيم كانوا يصلون إلى بيت المقدس فلو محمد على ملة إبراهيم والنبيين كما يدعى لما استحل ما كان محرما عليهم كلحوم الإبل وكان اليهود لايكفون عن عرقلة دعوته ﷺ بكل مايطنونه يبلبل الأفكار، فمرة يقولون لو كان

٩

رَ يُ مَنِ ٱلْعَلَيْمِينَ ﴿ مِنْ مِنْ عَلَى مِنْ الْمُكِنِفِ لِمَ مُكَفُّونَ عَنِي ٱلْعَلَيْمِينَ لِمُ مُكَفُّونَ حِيج الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَنِيلًا وَمَنْ كَثَرَ فَإِنَّ اللَّهُ ور مسارق الله فاتبعوا ملة إراهم مستف وما كان رمين و يريم على نفسيه عدمن قبل أن تدنول التورية على فأتوا السرعيل على نفسيه عدمن قبل أن تدنول التورية على فأتوا يَّهُ وَمِينًا عَلَى مِنْ وَهُلُهُ كَانَ مَامِنًا وَلِلْهِ عَلَى البَّسَاسِ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ إِنَّ أَوْلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلْذِي اللَّهِ ٱلْكَذِبُ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ مَأْ وَلَتَهِكَ هُمُ الظَّلِيونَ ﴿ التورية فاتلوها إن كنتم صَدْفِينَ ﴿ فَي أَفَرَى عَلَى عَلَى حَكُ الطَّعَامِ كَانَ حِلَّا لِيَنِي إِسْرَ وَيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ را مررا الم المراكم وهدى العلين ﴿ فِيهِ مَا لِتَ بَيْنَاتُ تُ الْجِينَ وَمَا تَنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهُ بِهِ ، عَلَيْمُ ﴿ ا إِنَّ مَا مَا هُمْ مِن نَعْصِرِينَ ﴿ لَن نَنَالُواْ الَّذِرْ حَيَّا مُنْفَعُوا

عليه السيلام بعدة قرون قال ابن كثير: مايروى أن أول من بني الكعبة آدم عليه السلام غير صحيح. ومنقول من الإسرائيليات.

عليهما السبلام، وكان ذلك بعد عهد إبراهيم فالذي بناه نبي الله داود وجدده ابنه سليمان سورة البقـرة صـفحـة ٢٥. أمـا بيت المقـدس مكان عسبادة للناس انظر الآية (١٢٧) من عليهما السلام بأمره سبحانه وتعالى ليكون المراد بنياه نبى الله إبراهيم وولده إستمياعيل وهذا يستلزم أولية الشرف. ﴿وضع للناس﴾: الأرض مكان عبادة بناه الأنبياء أقدم منه بناها الأنبياء. قال صاحب النار: فليس في زمانية بالنسبة لبيوت العبادة الصحيحة التى بيت﴾: المراد بالبيت الكعبة المشرفه، والأولية

﴿بِكِهُ ﴾: قال كثير من العلماء بكة هي مكة.

لدعوة إبراهيم عليه السلام ﴿هدى للعالمين﴾ : أي مكان عبادة وذكريات صالحة تهدى للسعادة في الدارين. ﴿آيات بينات﴾: أي دلائل وعلامات ظاهرة على أنه وضع بأمر الله سبجانه وأنه يضاض على جبيرانه والعابدين حوله من ثمرات الأرض وتجبى إليه خيرات العالم استجابة ﴿مباركا﴾ : هذا بيان لحال من حالات البيت وهو أنه مقارن للبركة التي يظهر أثرها فيما محل تكريمه وأنه سبحانه وعد أهله بالإملن استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام.

(-,)	(1)	(١) صادفين.	
(۱۲) العالمين.	(١) تلمائين.	(٤). (٥) التوراة:	,
(۱۲) إبراهيم.	(٨) إبراهيم.	(۲)، (۲) إسرائيل.	
(۱۱) بینات.	(٧) الظالمون.	(۱) ناصرین.	

تيسير القرآن الكريم

1

بِعَابِكُ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدُ عَلَى مَا تَضْلُونَ ۞ قُلَ يَطْفَلُ *الَكِنَكِ لِمَ تَصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ عامِينَ سَبُغُونِهَا عَوَجَا وَأَنَّمُ فُهِمَاتًا * وَمَا اللَّهُ بِعَنْظِي عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

(سورة آل عران)

والسلام، ولم يعنع العرب من ذلك ماطراً
عليهم من الشرك، ومن كفر أي جعد أن هذا إ
بين الله الذي كرمه بكل ماسبق وأن إيراهيم الفيرا الله تعالى غنى عن العالمين جميعا، وهم الفقراء إلى فضله ورحمته، وبعد ما أقام المنجانه الدليل على أن محمدا على ملة إبراهيم أمر نبيه ﷺ أن يوبخهم على إبراهيم إمل الضلال فقال: قل يأهل إصرارهم على الضلال فقال: قل يأهل الكتاب لم تكثرون أي تصرون على الكفر.

الكنب يردوكم بقد إيك يم كالمرين 🕲 وكين

يَمَا يُكِ اللَّهِ مَا مَنْوا إِنْ يُطِيمُوا فِي مِمَا مِن اللَّهِ مِنْ أُومُوا

تكفرون وأنتم نشل عكيهر عاسك القروبدكر رموله

دَمَّ بِعَنَصِم بِاللَّهِ تَقَدَّ عُمِدَىَ إِنَّ مِرْمِطٍ عُمْسَيَعِيدٍ ۞ يَطَأَبُ اللَّينَ ءَامِنُوا أَنَّوُا اللَّهُ حَنَّ نُقَلِمِهِ وَلَا تُمُونَ إِلَّا وأَنَّمُ مُسْلِونَ ۞ واعتَصِعُوا بِحَبِي اللَّهِ بَهِياً وَلَا يَشَرَقُواً

> ﴿ تبغونها عوجا﴾: أي تقضدون بصدكم عنها جعلها معوجة في نظر الناس. ﴿ وأنتم

公司了了

در کرد کارسیخ پیدهمتید یاخونا و کمدیم علی شفا حفرة قلوبگر فاصبختم پیدهمتید یاخونا و کمدیم علی شفا حفرة

كاذمخرفا بنعث الله عليكر إذ محنتم أعداء فألف بنن

المنس: ما الذي يحملكم علّى الكفر بآيات الله وقرآنه، مع أن الله مطلع على أعمالكم: أفلا تخافون عقابه. وقل لهم لم تصدون عن سبيل الله أي تحاولون صرف منّ آمن بشبه وتشكيكات

مافحة ١٩٠

(۱) بایات. (۲) الکتاب، (۲) بناقل، (۱) الکتاب، (۱) إیمانکم، (۲) کافرین، (۲) آبات، (۸) صراط، (۹) إخوان، (۱۰) آیاته،

كان محمد على ماكانوا عليه لما بّحول إلى الكعبة. فأبطل سبحانه ذلك بقوله: كل الطعام كار حلالا لبني يعقوب إلا ماتسببوا في تحريمه على أنفسهم حيث ظلموا وارتكبوا سيئات كثيرة الآية (٥) من سورة النساء صفحة ١٢١: ذكانت جرأتهم المتسببة في التحريم سابقة نزورً قولكم إن المتحريم كان قبل التوراة لأن جميع الطعومات كانت قبل نزول التوراة حلالا للجميع اقتضت أن يعاقبهم اللّه تعالى، فأنزل سبحانه في التوراة تحريم بعض الطبيات كما في التوراة. فقل لهم أيها النبي مقييمًا الحجة عليهم: فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فر بحكم أن الأصل هو الحل في كل الأشياء والتحريم لايكون إلا بدليل انظر الآية (٢٩) من سورة البقرة صفحة ٧؛ ولنظر ماحرمه الله عليهم وسببه في الآيات (١٤٦) من سورة الأنعام صفحة 114. و(١٦٠. ١٦١) من سيورة النسباء صفحة ١٦٠ فإذا لم تأتوا بالتوراة ثبت كذبكم على الله تعالى. ومن افترى على الله الكذب من بعد مالزمته الحجة فهو ظالم لنفسه بعدم ترك الحسد أخبر به من عدم تحريم شيء على إسرائيل قبل التوراة. وإذا كان الأمر كذلك وأردتم النجاة والصلاة إليه، وفي الحج والصلاة ما لايخذُر من أسباب الهداية. وفي هذا البيت أدلة ظاهرة المُوجِب للهلاك. فإذا لم يأتوا بالتوراة ولن يأترا بها فقل لهم تسجيلا لبفيهم: صدق الله فيم فاتبعوا ملة إبراهيم إلخ. تقدم بيانها في الآية (١٧) من هذه الهدورة صفحة ٧٠٠ فالاتجاه إلى توافر ثمرات الأرض لجيرانه مع أنه في واد غير ذي زرع، ومعنوية وهي أنه مكان هداية بالحج على أنه من صنع الله ومحل تكريمه: منها مقام إبراهيم، ومعرفة جميع قبائل العرب ذلك باليقين دليل على صدق القرآن في أن إبراهيم هو الذي بناء. ومن أدلة تكريمه أن الذي يدخل في حرمه يكون آمنا من كل سوء. اتفق على ذلك جميع العرب. فكان الرجل يلقى فيه قاتل أبيهً فلا يؤذيه، وحتى الحيوان يغدو ويروح فيه لإيمسه أحد بشوء. جزى على ذلك العرب دهورا طويلة إلى يومنا . ومن علامات تكريمه وجوب الحج إليه ليكون اجتماع كبار المسلمين عند مهيئًا لهم بعد التعاون والتآلف لبحث كل فالموذد على الإسلاّم بالمرز وعلى أهله بالسعادة الكعبة اتباع لإبراهيم لا إعراض عن ملته كما تزعمون. مباركًا وهدى فيه فضيلة حسيه هر ومازال الناس يحافظون على ذلك من عهد إبراهيم إلى عهد نبينا محمد عليهما الصلاة

لَقَلُّكُمْ تَبْدُونَ ١٠٤ وَلَنْكُن مِنكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْمُعْرِ

كل ما تتكره الشريعة والعقول السليمة من كل المجمل، وهو له وقع على النفوس أقوى من صلاح الدين أو الدنيا. ﴿ويأمرون بالمعروف ﴿أمة ﴾: جماعة. ﴿يدعون ﴾: المراد يطلبون ما فيه صلاح الدين والدنيا. و﴿المنكر﴾ هو هو العمل المعروف نفعه شرعًا وعقلا من كل الاقتصار على المفصل وحده، و ﴿المعروف﴾ وينهون عن المنكر): من عطف المفصل على بالأمر أو النهى و ﴿الخيرِ﴾ هو كل عمل فيه الناس إلى عـمل الخــيـر، سـواء كـان الطلب مافيه مفسدة وإضرار بالنفس أو الغير. يَنْلُوهَا مَكِيدُ بِلَكِينَ وَمَا اللّهُ فُرِهُ وَمُومِكُ الْكَسَلُونَ ﴿ وَهُمُ يَنْلُوا لَكُ الْكُسَلُونَ ﴿ وَهَذَ مَا فِي السَّسْمُونِ وَمَا فِي الأَوْضِ وَلِكَ اللّهِ مُورَبُهُمُ مرة مرس ودورسرا وع ماي مدو مد الله عظم في مُرَةً وَوَ مُ أَلْمُعُووْفِ وَيَنْهُونَ عَنِ ٱلْمُنْكُرِ وَأُولَئَيْكَ هُمُ

مَنْ رَحْمَةً كَافَةً وَسَمْ فِيهَا خَلِلُونَ ﴿ ثَالَتُ مَا يَتُ كَالَمُ اللَّهِ مُنعُ يُحَدُّونَ ۞ وأَمَا الَّذِينَ أَيْضَتُ وجوهبِم وجوههم اكفرتم بعد إيمنيكم فدوقوا العداب عِي ردر مورد و و در در دو و در ما ما الدن استودت

ٱلتُقْلِمُونَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّفُوا وَالْحَلَالُوا مِنْ

وففي رحمة الله ﴿: أي في الجنة التي هي آثر رحمة الله.

بِالْمُعُرُوفِ وَتُنهُونَ عَنِ الْمُنكِرِ وَتَوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ مَامَنَ الأمور ﴿ كُنتُم خَيْرُ أَمَّهُ أَخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُ وَنُ

﴿ كنتم خير أمة ﴿ : أوجدكم الله خير أمة … إلخ .

يستطيع استنباط الصواب أنظر الاية (٨٣) من سورة النساء صفحة ١١٥ . والخير كل ما فيه (٧٨ ، ٧٨) من سـورة المائدة صـفـحـتى ١٥٢ ، ١٥٢ و(٤١) مـن سـورة الحج ٢٣٩. لكن بشـرطـ أن يخفى على غير الفقهاء في الدين فبلا يتصدى للأمر به والنهي عنه إلا الخبير به الذي صنديق حميم. وبهذا تتفق الآية مع الآية (١١٠) الآتية قريبـا وكذا مع غيرهـا أنظر الآيات تكون الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وكل هذا في الأمور المعلومة لكل الناس: أما ما قد كلكم أمـة مَن خصـائص أفرادها أنهم يلـعون -- إلخ- فالكلام من قبيل قولهم: ليكن لى منك المعنى: لعلكم تهتدون إلى الخير وتجتنبون الشر. ولتكن منكم إلخ: المراد يجب أن تكونوا سعادة الدارين.

(٦) السموات. (٥) للمالين. (Υ) إيمانكم، (Υ) خالدون، (ξ) إيات.

> سورة ال عمران الجزء الرابع

يردوكم بعد إيمانكم إلى الكفر. وكيف تكفرون أي لايصح ذلك وأنتم تتلى عليكم آيات الله من الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا هريقا من الذين أوتوا الكتاب﴾ يقصد خبثاء اليهود، بين قلوبكم؟ وعند ذلك أدرك الجميع أنها نزعة شيطانية فبكوا وعانق بعضهم بعضًا. فأنزل إقال: أترحعون إلى غلظة الجاهلية وأنا مازلت بينكم بعد أن أكرمكم الله تعالى بالإسلام وألف والخزرج أكبر قبائل الأنصار من كره وعداوة، وكادوا يقتتلون، فأدركهم النبي ﷺ وحال بينهم المسلمين ينشد الشعر الذي قيل أيام تلك الحروب، فأثار هذا الشعر بعض ما كان بين الأوس فأرادوا إثارة ذكراها لتتقد نار الفتنة من جديد فيتم لهم ما أرادوا، فأرسلوا غلامًا في مجتمع كما تقدم، بل عمدوا إلى نوع آخر ليحبطوا الدعوة المحمدية وهي في مهدها؛ ذلك أنهم يعلمون أنه كان بين قبائل المسلمين فِي الجاهلية فتن وحروب تنابذ فيها الطرفان بالشعر والنثر، عليها . ولم يكف خبثاء البهود الكيد بالتشكيك في تحليل بعض الطعام وفي جعل الكعبة قبلة سبيل الله المستقيم وما الله بغافل عما تعملون من هذا الصد وغيره من جرائمكم وسيحاسبكم تقصيدون بها جعل سبيل الله معوجة في نظر مَنْ يَثِتْر بكيدكم، وأنتم تعلمون من كتبكم أنها القرآن الذي لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله

على طرف حـفـرة من نار جهنم. أي ليس بينكم وبين الوقـوع في حـهنم إلا الموت على الكفـر. قلوبكم بالإسنلام فأصبحتم ببركة نعمته تعالى إخوانا متحابين. واذكروا أنكم كنتم بسبب كضركم بالقرآن الذي هو حبل الله المتين، ولاتعملوا ما فيه تفرقكم شيعا وأحزابًا، انظر الآية (١٥٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٩. وتذكروا نعمة الله عليكم إذ كنت في الجاهلية أعداء فألف بيّن تقواه، وحافظوا على إسلامكم في كل لحظة حتى لايفاجئكم الموت إلا وأنتم مسلمون. وتمسكوا بدين الله فقد هدى إلى طريق مستقيم موصل لدار النعيم، يأبها الذين آمنوا انقوا الله حق وأيضًا حاضر بينكم رسول الله يزيل شبهاتكم ويرسم لكم طريق خلاصكم، ومَنْ يتمسك فأنقذكم الله منها بالإيمان، كهذا البيان البديع يبيّن الله لكِم ذائمًا دلائّل طرق الخير.

سلورة آل عمران

﴿ لَن يِضروكم إلا أذى ﴾: أى لن يلحقوا بكم ضررا إلا أذى بلسان من سب أو تهديد كاذب. ﴿ ضربت عليهم الذلة﴾: أصله من ضرب الخيمة على الشيء فتحيط به: أى أحاطت ﴿إِلَا بِحِيلَ مِنَ اللَّهِ ﴾: في أي مكان وجدوا فيه. ﴿إِلَّا بِحِيلَ مِنَ اللَّهِ ﴾: إِلَا إِذَا عصمهم عهد من الله لهم بعدم إيذائهم إذا دفعوا الجرزية. ﴿حبل مِن الناس﴾: إذا عقدوا معهم عهدا على أن لايضر بعضهم بعصًا كما فعل ﷺ معهم بالمدينة، ولكنهم على عادتهم نتضوه

الَيْلِ وَهُم يَسَجَدُونَ ۞ يُؤْمِنُنَ بِاللَّهِ وَالْبُومِ اِلْهِ يَوَ الْبُومِ الْهِيوِ

ويام ون بالعمروف وينهون عن الديكر ويسترعون

ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعَمُونَ ﴿ * لِينُوا سُوآً * مِنْ أَهِلِ الْكِينَابِ أُمَّةً مَا يَمَةً مِنْ فُونَ مَا يَدِلِ اللَّهِ مَا مَامًةً مِنْ مُن اللَّهِ مَا مَامًة في المكريرُتُ وَأُولَدَيِكَ مِنَ الصَّلْمِينَ ﴿ وَمَا يَفَعُواْ

مِنْ خَيْرِ فَلَنْ يُسْكَفُرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ إِلَّالْمَتَّمِينَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ مِنْ

﴿باءوا﴾: رجموا. ﴿المسكنة﴾: الاستكانة والخضوع والهانة. ﴿أمة﴾: جماعة

﴿قَالُمُهُ*: مستقيمة من قولهم قام العود إذا استقام. ﴿أَنَاء الليل﴾: جمع إنو بكسر فسكون بمعنى جزء. ﴿قلن يكفروه﴾: أي قلن يجحدوا جزاءه بأن يحرموا منه. المعنى: لو آمن اليهود والنصارى مثل إيمانكم لكان خيرا لهم لما فيه من السعادة الخالدة. من أهل الكتاب مؤمنون بحق كعبد الله بن شلام وأصحابه من اليه<u>ود، والنجاشي وأصنح</u>ابه من النصاري، وأكثرهم الفاسقون الخارجون عن الدين الخالص. (1) ILZI中. (1) ILZILLEGO. (1) LETLE SA. (2) HELL. (2) ILZILL. (1) LETLE. (1) LETLE. (1) LETLE. (1) ILZILL. (1) IL

سورة الأعراف صفحتي ٢١٩، ٢٢٠

الجزء الرابع)

17

تكونوا كاليهود والنصاري الذين تفرقوا شيعا يعادي بعضهم بعضا، واختلفوا في الذين يكفر بعد عهم بعضاء من بعد ماجاءهم البينات والبراهين الموجبة للاتفاق على الحق، انظر الآية وينهون عن المنكر وهو كل مافيه معصية. ومن يفعل ذلك ضمن الفلاح أي الفوز بالسعادة. ولا (٢١٣) من سبورة البقيرة صفحتي ٤١، ٤٢ والآية (٤) من سبورة البيئة صفحة ٢٨٨. وأولئك ثم بيِّن سبحانه كيف تكون الدعوة إليه فقال: يأمرون بالمعروف وهو كل ما فيه طاعة بَ كَانُوا يُسَكُمُونَ بِعَايِلْتِ اللَّهِ وَيَقْتَلُونَ الأَلِيامَةِ بِعَيْرُ حَيْ مَنْ فَكُمُ الْأَدْبَارُ فَمَ لا يَنْفِرُونَ ﴿ صَرِبَ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَنْ مَا مُفِعُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنْ النَّاسِ وَمَامُو يَفَسِ مِنْ اللَّهِ وَضُرِبَ عَلَيْهِ مِ الْعَسَكَنَةَ ذَلِكَ يَأْتِهِمُ القديم في في يضروكم إلا أدى وإن يقتلوكم أهل الكنك ككان محيرا لمم ينهم العومون وأكثرهم

واذكر لهم يوم القيامة وأهواله حين تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين. فأما النين اسودت وجوه الكافرين. فأما النين اسودت وجوههم فيقال لهم توبيخا، أكفرتم بعد أن خلقكم الله مؤمنين به بالفطرة فأفسدها إهمالكم والتآمل في الأدلة وافتتانكم بالدنيا فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم فيدخلون في أثار رحمة الله وهي الجنة خالدين فيها.

المختلفون لهم عذاب عظيم

مصحوبة بالحق، فلن يتخلف شيء مما فيها، وما الله يريد ظلما لأحمد، بأن يعذب من مصحوبة بالحق، فلا يتخلف شيء مما فيها، وما الله يريد ظلما لأحد، بأن يعذب من لايستحق أو ينقص أجر المستحق. ولله كل مافي السموات والأرض خلقا وملكا، الكل في تبيدته قدرته تمالي، وإليه سبحانه ترجع كل الأمور في النهاية، فيجازى كل مكلف بما الحين علي عليها الفساد. ثم بين وجه الخيرية بقوله: تأمرون بالمعروف وتنهون عن النكر فما وجه خيرية هذه الأمم أمرها الله على لسان أنبيائها أن تأمر بالمعروف وتنهى عن النكر بكل الطرق المكنة باليد والنسان والقلب بلا هوادة حتى ولو بالأمر بالمعروف واننهي عن المنكر بكل الطرق المكنة باليد والنسان والقلب بلا هوادة حتى ولو بالأمر بالمعروف التيام بلا موادة حتى ولو الأمة الي المسان المتيار المتيار المناز الأمة أمرت أحجرات صفحتي ١٨٥١ و (٩) من سورة المائدة صفحة ٢٥١ و (٩) من سورة المناز المن

﴿بالكتاب كله﴾: المراد بالكتاب الجنس فييشمل كل كتب الله كالتوراة والإنجيل. لأصابع. والكلام كناية عن شدة الفيظ.

«تمسسكم حسنة»: أي تأتيكم نعمة من

الله كنصر في حرب أو غنيمة.

تفكر في العواقب، فالمال كالريح والفطركالزرع. وفإظلمهم الله بإثلاف ماتلف ولكنهم هم الذين والعاصى فأهلكته؛ فالمال الذي أنفقوه فيما ذكر هو الذي أفسد فطرهم واتلف عقولهم فلم شهواتهم ومحاربتهم له ﷺ كمثل ربح شديدة البرودة أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالكفـر الله شيئًا ولو قليلاً، فعاقبتهم مصاحبة النار خالدين فيها، ومثل المال الذي ينفقونه في المعنى: إن الذين كضروا لن تدفع عنهم أموالهم بالضداء ولا أولادهم بالاستعانة بهم من عذاب ظلموا أنفسهم بارتكاب آسبابه.

إن تمسكر حسنة تسؤم وإن تصبكر سيئة يفرحوا با مُ مُوتُوا بِغَيْظِكُمُ إِنَّ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصَّلُودِ ١ قالوا عامنًا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل مِن الغَيظ مَّدُ بَيْنَا لَكُوا الآلِيْتِ إِن كُنتُم مَعْلُونَ ١٥ مَثَانتُم أُولاً مَدُ بَدْتِ البَعْضَاءُ مِنْ أَفُولُهِمْ وَمَا نَحْنَى صَدُورُهُمْ أَكْبُر كَا يَعْمِدُواْ بِطَانَةُ مِن دُونِكُو لاَيالُونِكُو خَبالًا وَدُواْ مَاعَنَهُم أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما ظلمهم مِعْ مِنْ مُو مِنْ وَمُورِدُو وَنُومِنُونُ إِلْكِتَلْبِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمُ روع ما الموريد المحت النار مع فيها خللون (١٠) مثل مناع واولتيك المحت النار مع فيها خللون (١٠) مثل الله ولتكن انفسهم يظلمون ﴿ يَنَا يَهُ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا المؤا ما ينفغون في هذه المنبؤة الذئب كنتل ربع فيها صر مرور ال تعني عنهم الموطهم ولا اولندهم من الله

(٦) أفواههم. (١) أموالهم. (٤) خالدون. (٢) أولادهم. ٧) الأيات. (٥) الحياة.

77.

بسبب تعودهم مداؤمة المعصية والعدوان كما تقدم في الآية (٦١) من سورة البقرة ورجعوا بغضب من الله. أي استحقوه لنقضهم العهود، وضربت عليهم السكلة، أي الكضر بالأدلة التي أقامها الله تعالى على الحق وقتلهم أنبياءهم. ذلك الكضر والقبّل الاستكانة والمهانة. ذلك المذكور من ضرب الذل والغضب بسبب استمرارهم على لايحافظون على عهد، وماتقدم في أوائل البقرة خير شاهد على ذلك: ولهذا قال: وعهد من الناس الذين يعيشون معهم بأن لايضر بعضهم بعضا، ولكن لسوء طبائعهم بأسهم، ولايجدون مَنْ ينصرهم عليكم. ولزمهم الذل وأحاط بهم في أي مكان وجدوا فيه، إلا في حال اعتصامهم بعه . من الله للمؤمنين بعدم إيدائهم إذا دفعوا الجزية، الجبناء، لأنهم إن تعدوا ذلك وقاتلوكم يعطوكم ظهورهم منهزمين مغلوبين فلا تخشوا ولما كانت الكثرة الفاسقة ربما تزعج المؤمنين قال سبحانه مطمئنا أصحابه ﷺ: لن يضروكم بشيء يخيفكم. لأنه لايكون إلا أذى بلسان مَنْ سب كما يضعل السفهاء

المنكر، ويبادرون في عمل الخيرات خشية الفوات، وهؤلاء عند الله من الصالحين. . ومايفعلوه من خير فلن يجحدوا جزاءه ويحرموه، بل يثابون عليه، والله عليم بالمتقين نصارى نجران والحبشة، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف وينهون عن القرآن في سناعنات الليل وهم يصلون. كعبيد الله بن سبلام وأصبحابه،ومَنْ أسلم من متساوين في منازعتهم وأفعالهم. بل منهم طائفة مستقيمة لانتحرف عن الحق، يتلون تُم أنصف الصالحين منهم بقوله ﴿ليسبوا سبواء﴾: أي أن أهل الكتاب ليسبوا فيجازيهم على قدر تقواهم.

﴿فيها صر﴾ : هو: البرد الشديد الذي يجفف النبات كأنه حرقه بالنار.

﴿حرث قومِ﴾: الحرث الزرع. ﴿بطانة من دونكم﴾: بطانة الرجل خاصته الذين يطلعون

﴿لايالونكم خبالا ﴾: يألون:

على باطنه.

بنو سلمة وبنوخارثة ﴿من فورهم هذا﴾: أي من ساعتهم هذه

عَلَيْفَتَانُ مِنْكُمْ أَنْ يَفَشُهُلُا وَاللَّهُ وَلَيْهِمَا وَعَلَى اللَّهِ مَلْيَنُوكُمْ إِ إلْمُوْمُونَ ﴿ وَلَقَدْ تَصَرَكُمْ لَلِنَّهِ بِيلُو وَانْتُمْ إِذَالَّهُ فَأَنَّكُوا

بدون إيطاء

القوم إذا أغار عليهم وفتك بهم ﴿مسومين﴾: مغيرين من قولهم سوم على

مَرَكِينَ ﴿ لِمَا إِنْ يَصَهِرُوا وَكُنُّوا وَيَأْتُو مُعَمِّينَ مَوْرِمْ مَنَا يُمِدُكُ لَ بُكُ جَمَلَ مِالْمِلِ مِنَ المَلْلِيكُ مُتَوِينَ ﴿ وَمَا جَمَلُهُ اللَّهُ إِلَّا لِيْرَى لَكُمْ وَلِيْظُمُنَّ اللَّهُ إِلَّا لِيْرَى لَكُمْ وَلِيْظُمُنَّ

المَّلَمَا لِمُ يَعْلَمُونَ ﴿ إِذْ يَكُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَ بتكفينك أدنيذكز رئهم بلكة ءالسك بين الملليهم

> أشرافهم، وذلك لأن من شأن الأشراف ألا وماينصركم الله إلا ليقطع طرفا ... ومعنى القطع هنا الإهلاك ومسعني الطرف هنا من قوله ﴿وما النصير إلا من عند الله﴾ أي ﴿ليقطع طرفا﴾: متعلق بالنصر المفهوم

المكريم الله يقطع طرفا مِن الله بن كفروا أو يكنيم

فكويسكم بيرء وكالكنفر إلاين عندالفالفويز

يكونوا في المقدمة، فالمعنى ليهلك صناديد الكفر. وقال بعض المفسرين إن المراد من الطرف هنا الطائفة الأقرب إلى المسلمين فهو من قبيل قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ الآية (١٢٢) من سورة التوبة صفحتى ٢٢٢، ١٢٤

الكبت الفيظ والفم ﴿ أُو يكبتهم ﴾: أي يخزيهم ويذلهم انظر الآية (٥) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٥. وأصل

أراد سبحانه أن يذكر المسلمين بحادثتين عظيمتين، هما واقعتا أحد وبدر، وذكر في ذلك نحو لايضركم كيدهم شيئًا ولو قليلاً. لأنه محيط بما يخاولون من كيد، فلا يعجزه رد كيدهم. ثم السنتين آية من (١٢١). إلى ١٧٩٠، وسبب غزوة أحد أن المشركين لما انكسروا في بدر اشتد المفن: إن تصبيروا على منا أمركم الله من الحنز منهم وتتقوا الله في موالاتهم وغييرها

(سورة ال عران)

وَإِن تَصْبِرُواْ وَلْنَمُواْ لَا يَصْرِكُمْ كَيْدُمُمْ مُنِيعًا إِنَّ اللَّهُ

بَمَا يَعْمَلُونَ مُحِيظً ﴿ وَإِذْ عَدُونَ مِنْ أَهْلِكُ تُبَرِيُ المؤمنين مقلعد للفئال والله سمبع عليم ۞ إذ همت

المجزء الرابع

ظهرت علامات بغضهم لكم من كلامهم، فهي لشدتها عندهم يصعب عليهم إخفاؤها، أو محالفة في الجياهلية، ولما كان في المبالفة في هذه الموالاة خطر على سيلامة المسلمين، حذر البطانة المنهى عنها بأنهم لايقصرون في إفساد أمركم، وأنهم يحبون ويتمنون ضرركم، وقد سبحانه منها فقال: ﴿لاتتخذوا بطانة من دونكم﴾ أي غير أبناء ملتكم الزمنين. ثم وصف وماتخفيه صدورهم من البغض لكم أقوى وأشد مما يفلت من ألسنتهم ونزل في رجال من السلمين كانوا يوالون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من قرابة أو جوار

تعقلون، فاعتبروا ولا تأمنوا على أسراركم خصوصا الحربية مَنْ كان مِن هذا النوع. وقد تقدم في الآيتين (٢٨، ٢٩) من هذه السورة صفحة ١٧ شرح أوفي لهذا الموضوع. قد بينا لكم العلامات الفارقة بين مَنْ يصح أن يكون من خاصتكم وبين مَنْ لايصح إن كنتم

تُحرَنهم، وإن تصبكم سيئة كهزيمة أو جدب أو شدة يفرحوا بها، فهم بالفو النهاية في تعصبهم لدينهم الباطل، فلا يصح أن يكونوا في باطلهم أحرص منكم على حقكم، وأنتم غيظهم منكم وعـجـزهم عن إهلاككم؛ قل لهم: اسـتمـروا على غيظكم إلى الموت فلن تروا لكم أن المصمنة التي تأتيكم من الله كنصبر أو غنيمة أو كشرة منّ يدخل معكم في دينكم عداوتكم، فكيف توالونهم وتصافونهم. تؤمنون بكل كـتب الله المنزلة وهم لايؤمنون بشيء من كـتـابكم، وإذا لقــوكم قـالـوا آمنا مــعكم ليغرروا بكم، وإذا خلوا أي فارقوكم وخلا بعضهم إلى بعض عضوا أطراف أصابعهم من شدة مايسـركم أبدا، انظر الآية (١٥) من سـورة الحج صفحـة ٢٥٥، إنه عليم بما في صـدوركم من الغيط الذي تحاولون إخفاءه. فلا يمكنكم من إضرار عباده المخلصين. وبلغ من شدة بفضهم ونزل في اليهود المنافقين قوله: هاأنتم هؤلاء تحبونهم لقرابة أو صداقة ولا يحبونكم لشدة

﴿غدوت﴾: أي خرجت من بيت أهلك غدوة أي أول النهار.

وميسرة وقلب ومقدمة وساقة ﴿تبوئ﴾: أي تنزل وترتب. ﴿مقاعد للقتال؛ ؛ أي مواطن للحرب، بأن قسمتهم إلى ميمنة

> (١) مقاعد (½) 'LK:25 (٥) الأف (Y) -1X-15 (F) ILK:25 (T) 18 4

غيظهم، فخرج أبو سفيان بن حرب من مكة في شوال من السنة الثالثة في نحو ثلاثة آلاف

سورة آل عمران

ســورة آل عمران

يرة و المربع فالهم ظلون ١٠٥ ورفة مافي السنون

مَنْ عَلِيدًا عَلَيدِينَ ٢٠٠٠ لَيْسَ لَكُ مِنَ الْأَمْمِ مَيْءً أُو يَتُوبَ

الجزء الرابع

أو يغيظهم ويذلهم أو المراد يهلك بعضا ويذل المعضاء واختار إمام المقسرين ابن جرير أن المسلمين لم يهدوا بالملائكة في غزوة أحد لأنهم لو أصدوا لما انهرضوا، ولأن الوعذ بالإمداد كان مشروطا بأمرين: الصبر والتقوى، هما لم يحصلا من المسلمين في أحد، فلذا نكبوا بأشد نكبة كما سيأتي.

وَمَا فِي الْأَرْضُ يَعْفِرُ لِمَن بُشَاءً وَيُعَلِّدُ مَن بُشَاءً والله عُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ يَأْلَيْكَ اللَّذِينَ ءَامُنُوا لَا تَأْكُوا الرِّيزًا المَّهُ مَنْكُمُ مُن مُنْكُمُ واللَّهِ اللَّهُ مُنْكُمُ مُعْلِمُونَ ﴿

﴿أضعافا مضاعفة﴾: كان المدين في الجاهلية يقول للدائن إذا حل أجل الدين: أجّل الطلب وأزيدك، وبطول الزمن يتضاعف رأس المال عدة مسرات. فهاذا هو الربا رأس المال عدة مسرات. فهاذا هو الربا رأس المال عدة مسرات. فهاذا هو الربا

سورة البقرة صفحتي ٥٨، ٥٩ تنهى عن الربا مطلقا.

انفسهم ذكرواالله فاستغفروا لذنويهم ومن يغفر

﴿السراء والضراء﴾: اليسر والعسر.

المعنى: فيرجعوا خائبين. ولما وقع ﷺ في الحفرة التي أعدها له الكفار، وكسرت سنه وجرحت وجنته، غضب وقال: اللهم العن أبا سفيان بن حرب، اللهم العن فلانا وفلانا، لأناس سماهم من زعماء المشركين، فنزل قوله تعالى ﴿ليس لك من الأمر شيء أما مجازاتهم على أعمالهم النبي من أمر خلقي شيء من التصرف فيهم إلا أن تبلغهم شرعي، أما مجازاتهم على أعمالهم فلي وطردي أحكم فيها كيف أشاء ﴿أو يتوب عليهم﴾ مرتبط بقوله قبل ﴿أويكبتهم﴾ والأصل ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليه أو يعذبهم بسبب ظلمهم، فليس لك من الأمر شيء في ذلك.

(١) طالمون. (٢) السموات. (٢) الربا. (٤)، (٥) اضعافا مضاعفة. (٦) للكافرين. (٢) السموات. (٨) والكاظمين. (٩) فاحشة.

مقاتل، ولما علم على بذلك خرج في ألف من أصحابه لملاقاة الكفار عند أحد في شمال المدينة، مقاتل، ولما علم على بدعوى أنه على أبي كبير المنافقين بثلث الجيش بدعوى أنه الله يأ لم يأخذ رأيه في القتال، وكادت تحدث بذلك فتة في جيش المسلمين لولا فضل الله تعالى، كما يأخذ رأيه في المتال، وكادت تحدث بذلك فتة في جيش المسلمين لولا فضل الله تعالى، كما الجيش ولم يرجع مع عبد الله بن أبي ابن سلول ولما كانت هذه الغزوة من الغزوات المهمة المبيئة بالعبر، ولايتسع المقام هنا لإيفانها حقها، نحيل من أراد المزيد على شرح حديث ٢٠٤ من كتابنا صفوة البخاري، ليجد هناك كل ماحصل، واذكر لهم أيها النبي حين غدوت من أهلك ترتب المؤمنين في مواطن القتال، والله سميع لكل ماقلته لهم، عليم بما سيكون من أسباب فشلكم.

را و الرسول لعلسكر ترحمون 👚 * وسارعوا إلى مغفرة

رًا تَقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي أَعِدْتُ إِلْسَكَنْفِرِينَ ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهُ

مِن دَيكُو وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوْتُ وَالْأَرْضُ أَعِدْتُ

مُعْتَقِينَ ﴿ اللَّهِ مِنْ يَنْفُعُونَ فِي ٱلسَّرَاءِ وَٱلضَّرَاءِ

وَالْتَكُولِينَ الْغَبْطَ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّالِسُّ وَاللَّهُ عِجْبُ المُعْسِنِينَ ۞ وَالَّذِنَ إِذَا فَعَلُوا فَلِمُتَّ وَالْوَعَلِمُ الْمُعْتِدَةُ أَوْ طَلُهُ إِلَّهِ

وأذكر أيضًا حين همت طائفتان منكم أن تفشلا بالجبن والضعف والرجوع مع عبد الله بن عندما رجع بثلث الجيش من وسط الطريق، ولما كانوا صادقى الإيمان ولم يكونوا منافقين أبى عندما رجع بثلث الجيش من وسط الطريق، ولما كانوا صادقى الأيمان ولم يكونوا منافقين ولايخاف شيئًا، وذكرهم أيضًا بنصره سبحانه لهم ببدر لصدق إيمانهم وحسن طاعتهم، وكانوا ولايخاف، وأذلة جمع ذليل وأصله الخاضع لقهر من هو أقوى منه، وهذا ليس مراد هنا بل المراد هنا قليلو العدد ضعفاء في العدة، لقلتهم وكثرة عدوهم، كما سيأتي في الأنفال، فاتقوا الله ولا تخالفوا رسوله لعلكم تشكرونه على نصركم، تبوئ المؤمنين مواطن القتال حين تقول لهم ولا تضم بعضهم بالفشل:

اليس يكفيكم أن يساعدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين لتطمئن قلوبكم. بلى أى بل يكفيكم الإمداد بثلاثة آلاف ثم وعدهم بزيادته فقال إن تصبروا وتتقوا مخالفة الرسول ويأتيكم الكفار بسرعة يزد ربكم الملائكة إلى خمسة آلاف مرسلين منه لتقويتكم.

وماجعل الله إمداد الللائكة إلا بشرى لكم بأنكم ستنصرون ولتطمئن قلوبكم فلا تهابوا كثرة العدو. وما النصر إلا من عند الله يؤتيه النالب الحكيم في منحه لمن يستحقه بالصبر والتقوى- يمددكم ربكم بالملائكة إذا صبرتم واتقيتم مخالفة الرسول، ليهلك بعضا من أعدائكم سسورةآل عمران

3/

بعض المشركين لما أذوه تفهم حكمة ذكر هذه الإحسسان إلى المسيء، ولهبذا جباءت هذه الصنفات في هذا المقام. الصفة بأسلوب مخالف لما قبلها ومابعدها . وإذا لاعظم ما تقدم من دعائه الله على الرابعة: وهي أعلى مما قبيلهما هو

كالزنا أو ظلموا أنفسهم بذنب صغير تذكروا بقلوبهم فطلبوا مغضرته تعالى لذنوبهم. كم في الآية (٢٠١) من سورة الأعراف صفحا ٢٢٥. موقنين آنه لايغفر الذنوب غيره تعالى الخيامسية: أنهم إذا فيعلوا خطيئة كبيرة

قبل وجودكم طرق في تصرفه سيجانة في ملكه اقتضاها نظامه تعالى في خلقه من نصر في الجنة، وقتلاهم في النار. ﴿إِنْ يمنِسكم قرح﴾: أي إن يصبكم جراح وقتل أصحاب الحق وإهلاك الظالمين. ﴿ولاتهنوا﴾: ولاتضعفوا عن الجهاد لما أصابكم من هزيمة. ﴿وأنتَم الأعلون﴾: أي المتازون بأن قتالكم للّه عز وجل، وقتال أعدائكم للشيطان. وقتلاكم ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾: أي مضت من

للشهادة على الأمم يوم القيامة، كما تقدم في الآية (١٤٢) من سورة البقرة صفحتي ٢٧، ٨٠. ﴿وليمحص الله النين آمنوا﴾: أي يخلصهم من كل عيب ويطهرهم. ﴿ويمحق﴾: أي يهلك. ﴿أَمْ حسبتم).: أي هل ظننتم أن تدخلوا الجنة ولم يتبين مَنْ جاهدوا حق الجهاد، ويتبين الصابرون ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾: أي يكرم بعضكم بالاستشهاد في سبيله، ويكون منكم مَنْ يصلح

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جُمُهُمُ والمِنكِرُ وَيَعْلَمُ الصَّدِيرِينَ الله الكنفرين الامرينم أن تدخلوا المتدورة بن تحيَّا الأنبارُ عَلِينَ مِياً وَمُعَ أَجُ الْعَرْلِينَ ﴿ مَسَّ الْفَرْمُ مَنْ مِثْلُهُ وَيَلْكُ الْأَيْامُ مُنَاوِفًا بَهِنَ النَّاسِ وليترالة الدن عاموا ويهد ملاهبات والالايم القليلين الله وليكرم الفالدين عامنوا ويمري قد خلت مِن قبلكُر سُنْ فَسِرُواْ فِي الأرض فَانظروا الأعلون إن كُنتم مؤمينين ﴿ إِن يُسْسَكُمُ مَنْ عَقَدُ كَيْفَ كَانَ عَلَمْ إِنَّا لَهُ كُذِّ بِينَ ﴿ مَنَا بِيَانٌ لِنَّاسِ وهدى وموعظة للمنقين ﴿ وَلَا تَهِوا وَلَا عَزُوا وَلَا عَزُوا وَانتَم الأنوب إلا ألله وكر يصروا على ماقعلوا وهم يعلمون ها أولياك بزاؤهم مغيرة مِن زيهم وجننت تجبري (سسورة آل عمران)

في السموات وما في الأرض» إلخ، أي كل ما فيهما خلقه وعبيده، يغفر لن يشاء منهم إذا علم على ماليس له به علم خصوصا في الأمور الخطيرة كلعن شخص مِعين ربما يكون أراد الله له الهداية، وقد حصل فملا أن كل من دعا عليهم ﷺ في هذا اليوم تابوا وصياروا من كبيار أصحابه. فسبحان مَنُ استأثر بعلم الغيب وحده ثم أكد سبحانه عموم سلطانه بقوله﴿ولله ما الجسام تفتح القلوب لتلقى الأوامر بقبول وإذعان، جرت سنة الله تعالى في القرآن أن يمزح المحتاج ويعودها عدم الصدقة، ولذا لا تجده منكورا في القرآن بالذم إلا بجانبه الحث على الصندقية، كمنا هنا وكمنا في الآية (٢٧٣) من سبورة البقيرة ٥٩، والآية (٢٩٣) من سبورة الروم تمالي للكافرين. قال أبو حنيفة رضي الله عنه: هذه أخوف آية في القرآن، هدد الله بهـا القصص بالأحكام، فقال محذرا من شر أمراض الجتمع، وهو الربا الذي يقسى القلوب على سلامة فطرته، ويعذب مَنّ يشاء إذا علم إصراره على المعصية. ولما كانت العبر في الحوادث صنيحتى ٢٥٥، ٢٥١، فقال تعالى: لاتاكلوا الريا المخرب للبيوت، وانقوا النار التي أعدها الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إذا لم يتقوه ويجتنبوا ماحرمه عليهم ولكنه سبحانه عجل بنهيه 🎊 عن لعن أناس معينين للتنبيه على خطورة تعجل الإنسان

تسارعوا إلى التوبة من كل ذنب كالرباء وبأن تقبلوا على عمل الخيرات كالصدقات، وهذه هي كعرض السموات السبع والأراضين السبع متجاورة ممتدة فكم يكون طولها؟ هذه الجنة أعدها الله تعالى للمتقين الموصوفين بالصفات الخمس الآتية أسباب ذخوله الجنة الواسعة جدا التي لايبلم مداها إلا الله سبحانه، لأن عرضها إذا كان ثم بين سبحانه طريق تقواه بقوله: واطيعوا الله إلخ، وسارعوا إلى أسباب مغفرة ربكم، بأن

ولع بشق تمرة). وذلك ليبقى قلب المؤمن مملوءا بالرحمة ولايتعود البخل الأولى: ينفقون في حال اليسير والمسير في كل حالة بما يناسبها، كما قال ﷺ (اتق النار

الثالثة: العفو أي التجاوز عن إساءة المسيء وترك مؤاخذته مع القدرة عليها، فهيّ مرتبة الثانية: كظم الغيظ بأن يخفوه بالصبر ولايظهر أثره

فوق مرتبة كظم الغيظ

⁽٤) الماملين (۱) وجنات. (٣) الأنهار. (٥) عاقبة (٢) خالدين. (٦) الطالين.

⁽٧) الكافرين. (1) siace1. (٩) الصابرين

﴿خَلْتَ﴾: مضت. ﴿أَفَإِنْ مَاتَ﴾: كما مات

بهما.

عَلَى ٱلْفَرْمِ ٱلْكُنْفِرِينَ ﴿ فَاكْنَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا

قبله كثير من إخوانه الأنبياء ﴿أو قتل﴾: كما قتل ڤيله بعض إخوانه من رسل بني إسرائيل انظر الآية (٨٧) من سبورة البقرة صفحة ١١٠.

تواضع، ويدور المراد من مضمونها على ثلاثة معان: الأول إفادة أن الفعل المذكور في حبر كان مخلوق من الأحياء إلا إذا أراد الله ذلك؛ واعلم أن هذه الصيغة وردت في القرآن في سبعة بسبب من الأسباب إلا بسبب واحد هو مشيئة الله تعالى؛ والمعنى المراد: أنه يستحيل أن يموت قوة المصدر، وهذا المصدر هو اسم كان مقدم على خيـرها، وخبـرها هو ﴿لنفس﴾، و ﴿إِذَن وتنصب الخبر ويسمى خبرها. و: أن : في ﴿أن تموت﴾ حرف يجعل الفعل المذكور بعده في الله﴾ مراد به هنا مشيئته. والمعنى التحليلي للتركيب: وما كان الموت حاصلا لنفس مطلقا و: كان: من الأفعال التي تدخل على جملة المبتدأ والخبر فتبقى رفع المبتدأ ويسمى اسمها ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾: أي رددتم إلى الكفر. ﴿وما كان لنفس أن تموت إلخ﴾ :: ما : نافيه

(٨) فأتاهم. (۷) الكافرين. (۳) کتابا . (۲) الشاكرين. (٦) الصابرين. (١) أعقابكم. (٥) قاتل.

النفين لاتفزعهم الشدائد. وتقدم مثل هذا التركيب في الآية (٢١٤) من سورة البقرة

صفحة ٢٢.

نصر المتقين وخذلان المخالفين، فقال تعالى: ﴿قد خلت﴾ أي مضت من قبلكم عاداتنا مع أمم، من صفات الكفار، كما في الآية (٤٦) من سورة الواقعة صفحة ٧١٥. أولئك الموصوفون المعنى: ولم يديموا العزم على الذنب لأنهم يعلمون أن الله تعالى نهى عن الإصرار واعتبره ونعم أجر العاملين كما أمرهم الله. ثم رجع سبحانه للكلام عن غزوة أحد مذكرا بأن سنته بالصنفات الخمس جزاؤهم من ربهم مغفرة لدنوبهم، وجنات تجرى من تحت غرفها الأنهار، فسيروا في الأرض فانظروا عاقبة المكذبين، وكيف هلكوا .

المتازون عن خصومكم في أمور كثيرة، منها أنكم في النهاية غالبون، كما في الآية (١٧٢) من سورة الصافات صفحة ٥٩٦؛ وإن كنتم مؤمنين، فلا يجوز أن يحصل منكم شيء من ذلك، لأن النبي ﷺ حزن حزنا شديدا على قتل عمه حمزه رضي الله عنه في هذه المقعة وأنتم صفحة ٦٩٦. والاتضعفوا عن الجهاد لما أصابكم من هزيمة، ولاتحزنوا على مَنْ قتل منكم، وكان وعظة للمتقين، لأنهم همُ الذين ينتفعون بالتذكير، كما في الآية (٥٥) من سورة الذاريات هذا الذي تلوته عليكم من الإرشاد الإلهي بيان للناس جميعا، وهدى من الضلال، وتنكير

الإيمان يوجب الثقة بالله

ظهور وتحقق الذين قاتلوا عن إيمان والذين نافقوا، وليتخذ منكم شهداء مكرمين عند الله رفي النهاية تكون العاقبية للمتقين. وأشار سبحانه لبعض هذه الحكم فقال: وليعلم الله علم وتلك الأيام أي أيام النصدر نجعلها بين الناس مداولة لهذا تارة وذاك أخرى لحكمة نعلمها، أصاب خصومكم مثله يوم بدر ومع ذلك لم يضعفوا مع أنهم على باطل فكيف وأنتم على الحق. ثم بين سبحانه بعض أسباب عدم الحزن فقال: إن كان أصابكم في أحد قتل أو جراح فقد ريشهدون على غيرهم يوم القيامة. والله لايحب الظالمين الذين يحاربون الحق.

ين العيوب الذين أخلصوا في إيمانهم، ويهلك الكافرين لبغيهم. ثم خاطب كل مُن حضروا ومَنْ يكرهه الله عز وجل فالابد من خذلانه. وأيضاً فعل سبحانه ماتقدم ليمخص ويصفى

> >

الجزء الرابع

>

سهامهم نحوه ولم يكن حوله سوى عشرة قتل أكثرهم، ظن الكفار أنه ﷺ قد قتل، فنادوا فرحين: قتل محمد . فاشتدت هزيمة المسلمين وفروا ، قال سبحانه في لوم هؤلاء: وما محمد قبلها، فلم انهزمتم وقد رأيتم ماطلبتم؟ ولما هجم المشركون عليه ﷺ بعد فرار أصحابه وركزو إلا رسول قد مضت من قبله الرسل، واستمر أنصارهم محافظين على دين أنبيائهم، فهل يصع إذا مبات محمد أو قتل أن ترجعوا أنتم كضارا، ومن يرجع منكم إلى الكفر ويجبن عن قتـال الكفار فلن يضر الله شيئًا وإنما يضر نفسه، لأن الله تعالى غنى عنكم وقادر على أن يخلق خيرا منكم، وسيجزى الله بالعز الشاكرين لنعمه بالثبات والصبر عند الشدائد.

من قتال وغيره حظ الدنيا أعطاه الله تعالى شيئًا منه، ومَنْ قصد بعمله ثواب الآخرة أعطاه ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ﴿أَي فَتُوابِهِ عَلَى اللَّهِ﴾ ومَنْ كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو أمرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه. وقد تقدم في الآيتين (٢٠١، ٢٠٣) من سورة البقرة والشِّبات لايقطع العمر، ثم أراد سبحانه أن يلوم الذين شغلتهم المغانم فتركوا مواقعهم كما تقدم فتسببوا في هزيمة السلمين فقال (من كان يريد ثواب الدنيا... إلخ﴾ أي أن مَنْ يريد بعمله الله سبحانه ثوابها، لأن الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمَنْ كانت هجرته إلى الله صفحة ٤٠٠ إن المؤمن الذي يطلب بعمله ثوِّب الدنيا والآخرة يعطِه الله تعالى ثوابهما مستحيل أن تموت نفس إلا بمشيئة الله في أجل مجدد، فلم فررتم والفرار لايدفع الموب

المثل بالصبابرين من الأمم قبلهم فقال: وكثير من الأنبياء قاتل معه ربيون كثير، أي جمع كثير من المؤمنين، المخلصين. فما ضعفوا عن !لقتال، وماخضعوا لعدوهم. والله يعب الصابرين على البلاء فيجازيهم بالنصر والثواب العظيم وسيجزى الله الشاكرين لنعمه بالثبات مع نبيه والدفاع عن دينه. ثم ضرب سبحانه لهم

بأنه لا مصيبة إلا بذنب. كما في الآية (٣٠) مِن سورة الشوري صفحة ٢٦٤، وتجاوزنا حدودنا الدنيا بالنصر والغنيمة وهُبت أقدامنا عند القـتـال. وانصّرنا على الكافرين بك المحـاربين لرسلك فـآتـاهم الله ثواب وما كان قول هؤلاء الربيين عبد ملاقاة عدوهم إلا قولهم ربنا اغفر لنا ذنوبنا، فهمًا منهم

لاينبغي أن يكون، مع أنه ممكن في ذاته عقلا كما في قوله تعالى ﴿وما كان لنبي أن يغل إلخ﴾ الآية (١٢١) من سورة آل عمران صفحتي ٨٨، ٩٠

(١٠) من سورة النمل صفحة ٢٠١ ولد إلغَهُ الآية (٢٥) من سورة مريم صفحة ٢٩٩٠ وقوله ﴿ماكان لكم أن تنبتوا شجرها﴾ الآية والثاني: إفادة أن هذا الفعل مستحيل عقلا كما في قوله تعالى ﴿وما كان للَّه أن لِتَخذ من

للمشركين إلخ﴾ الآية (٢١٢) من سورة التوبة صفحة ٢٦١. وقوله تعالى ﴿وما كان لكم أن الآية (٢٧) من سـورة الانفال صنفحة ٢٢٧ وقوله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا تؤذوا رسول الله إلخ» الآية (٥٢) من سورة الأحزاب صفحتي ٤٥٥، ٥٥٩. وما معنا هنا في هذه الآية من القسم الثاني والثالث: إضادة النهى عن هذا الفعل كما في ﴿وما كان لنبي أن يكون له أسـرى إلخ﴾

من نبي﴾: كلمة تفيد التكثير أي كثير من الأنبياء. ﴿ربيون﴾: هم الربانيون المتقدمون في الآية (٢٩٩) من هذه السورة صفحتي ٢٠٠ (٢٠٠ ﴿فما وهنوا﴾: أي فما ضعفوا ولا فتروا عن القتال مع نبيهم. ﴿وما استكانوا﴾: وما خضعوا لعدوهم. ﴿إسرافنا في آمرنا﴾: أي تجاوزنا حدوذ ما ﴿كتابا مؤجلا﴾: أي كتب الله الموت على كل نفس كتابا ذا أجل محدود لا تتعدام. ﴿وكأي

فقد رأيتم أسبنابه وهو شدة الحرب وأنتم تنظرون إليها نظرة فاحصة لاعابرة غير مقصودة المدينة، وكان ﷺ أميل إلى هذا الرأى، ورأى كثير من شباب السلمين الخروج، وتبعتهم الكثرة من الصحابة، ولما خرجوا وهزم السلمين كما سيأتي خاطب سبحانه هذه الكثرة التي رأت الخروج للقتال بقوله: ولقد كنتم تمنون الموت لتنالوا الشهادة أو الغنيمة كما حصل لأهل بدر: خارج المدينة عند أحد أم يبقى بالمدينة، فرأى عبد الله بن أبي ومن معه عدم الخروج من وذلك أن الإنسان قد يرى شيئًا لكنه لاشتغال قلبه بشيء آخر لايتنبه له، فهذه الجملة مؤكدة لما المفي: أن النبي ﷺ استشار أصحابه عندما علم بخروج قريش من مكة أيخرج للاقاتهم

أو كان النصير، ولما انهزم المشركون أول المعركة وتركوا وراءهم مغانم كثيرة اختلف الرماة مع الله تعالى محذرًا المؤمنين ومطمئنا لهم قوله: يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كضرو بتلوبكم جبير وعشرة مُعه امتثالًا لأمر الرسول. عند ذلك رأى خالد بن الوليد وكان رئيس فرسان أميرهم، فالكثرة منهم نزلوا لجمع الغنائم ظنا منهم ألا رجعة للمشركين وبقى عبذ الله بن الخلف، وجعل أميرا عليهم عبد الله بن جبير، وأمرهم ألا يتركوا مكانهم سواء أكانت الهزيمة خمسين من الرماة فوق ربوة في سفح أحُد خلف الجيش ليحموا ظهره من هجوم يأتيهم من صندقكم الله وعده﴾ إلخ: بيان ذلك أن النبي ﷺ لما نظم الجيش أول المعركة كما تقدم جعل وهم ناشيء عن تقليد؛ فإذا ما رأوا المسلمين يقاتلون بقوة إينمان لتقتهم بنصر الله انهزموا أمام الخوف منكم بسبب جعلهم مع الله شركاء ليس عندهم عليها دليل، وكل الذي عندهم متجرد فاستغنوا به واتبعوا أوامره فهو خير الناصرين. وطمآنهم بقوله: سنلقى في قلوب الذين كفروا بن المنافقين يردوكم إلى الشبرك فتتخسيروا الدنيبا والآخيرة؛ بل الله مولاكم أي ناصبركم، المشركين أن ظهر المسلمين قد انكشف، فهجم على مَنْ بقى من الرماة وقتلهم؛ عند ذلك رجع هذه القـوة، وسنيكون آخـر مـا يأوون إليـه النار وبئس النار مـثـوى للظالمين للحق وأهلـه. ﴿ولقـد كل هذا بعد ما أراكم سبحانه ماتحبون من النصر. فكان منكم فريق يريد الدنيا وهم الذين في الرأي والتقدير وتنازعتم أيها الرماة واختلفتم مع أميركم وعصيتم أمر نبيكم، حصل منكم المؤمنين﴾ حين كنتم تقتلونهم قتـلا شـديدًا أول الأمر بعونه وتيسيـره سبـحانه، حتى إذا فشلتم ذلك منع سبحانه عنكم تأييده وصرفكم عن قتالهم بما شغلتم به من الهزيمة ليميز صادق وفي هذا قال سبحانة: ولقـد صدقكم الله ماوعدكم به في قوله ﴿وكان حقا علينا نصـر نزلوا من الرماة لجمع المغانم. ومنكم مَنْ يريد الآخرة وهم العشرة الذين تْبَتوا مع أميرهم، عند المشركون وأحاطوا بالسلمين من كل جانب وهزموهم شر هزيمة، وحصل له ﷺ ماتقدم بيانه. الإيمان والعزم من الضعيف. ولقد عفا عنكم لما ندمتم والله ذو فضل بالعفو وقبول التوبة.

موطن القتال ولا تميلون على أحد ممن ثبت مع نبيكم بمساعدة، والحال أنه ﷺ كان ينادى عليكم لترجعوا فلم ترجعوا، فجازاكم الله غما بالهزيمة بسبب غمكم له ﷺ بمخالفة أمره وكان صرف الله لكم عن قتال المشركين في وقت ماكنتم تصعدون أي تذهبون بعيدا عن ليربيكم ويؤدبكم حتى لاتحزنوا بعد ذلك على مايفوتكم من خير.

> افركو الله مالريتزل به علطنا وماونهم النار إذْ تحسونهم بإذْ يقد حتّى إذًا فَدارَه وَمَرَكُمُ وَنَوْ اللَّهُمِ رَدَدُهُ وَمَنْ مِنْ مَلِدُ مَا أَرْ مُكُمّاً مُؤَوِّدًا وعصبتم مِنْ مِلْدِ مَا أَرْ مُكُمّاً مُؤَوِّدًا اَمْةُ لِكُوْدُو يُورُونُ فِي إِنْ اللَّهِ مُولِكُمْ وَهُو خَيْرِينَ ﴿ إِنَّا اللَّهِ مُولِكُمْ وَهُو خَيْر ف أخر لكر فأنتبكم عماً بغير لكند تعزيوا على مافاتكم * إِذْ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلُونَ عَلَى أَحْدِ وَالْرُسُولُ يَدْعُوكُمُ وَلَقَدُ عَمَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضَلَّ عَلَى الْعُومِيْنِ ٢ ر مر مرور الظالمين في ولقد صدقكم الله وعده الناهرين ١٠٠٠ سنلق في قلوب الدين كفروا الرعب بما يتايها الدين عامنوا إن تطيعوا الدين كفروا يردوكر عال ومنتكم من يربد الأحرة فم صرف كم عنهم لينبليكم وحدر أوال الابرة والديم المحسنين

كبيدت فللانا أي أصبت كبيده. ﴿صرفكم حاسبة من حواسه إصبابة قائلة. ومن قولهم أصله من قولهم حسست فالأنا أي أصبت زريعيا بتيسيره سبحانه وتعالى، قال الراغب: الآخرة. ﴿بئس مثوى﴾: أي قبحت النار محل ومأواهم الكان الذي يأوون إليه في لموصنوفها أي الشواب الحسن في الآخرة ﴿تحسبونهم بإذنه﴾: أي تقتلونهم قتلا كقولهم ﴿جميل الصبر﴾ أي الصبر الجميل. ﴿حسن ثوابِ﴾: من إضافة الصفة

﴿سلطانا﴾: برهانا

فيجيب دعاءهم. وكان عبد الله بن أبيِّ ومَن رجع معه من المنافقين كما تقدم أشاعوا في لمدينة بعد انكسار المسلمين أن النصر سيكون دائمًا لقريش فيجب أن نصطلح معهم، فأنزل المعنى: وأعطيهم ثواب الآخرة الحسن زهو المغفرة والجنة، والله يحب المحسنين لأعمالهم ﴿فائابِكم غما بغم﴾: فجزاكم غما بالهزيمة بسبب غمكم له ﷺ لمخالفة أمره. أو غما على غم بالهزيمة والجراحة وانتصار العدو. ﴿لَكِيلاً تَحزَنُوا ﴾: لأجل ألا تَحزَنُوا بعد هذا التأديب. ﴿يدعوكم﴾: يناديكم لترجعوا ؛ ﴿في `خراكم﴾: وهو خلف ظهوركم.

للناس الصادق والمنافق. ﴿تصعدون﴾: أي تذهبون بعيدًا في صعيد الأرض فرارًا من القتال. عنهم﴾: أي شغلكم عن فتالهم بمنع معونته لكم. ﴿ليبتليكم﴾: أي يعاملكم معاملة المختبر ليظهر

﴿ولاتلوون﴾: ولا تميلون على أحد مُمن ثبت معه ﷺ بنجدة أو مساعدة.

	(٥) سلطنانا .	(١) وماو هم.	ر ۱ استعامین	
(۲) خاسرین. (۲) مولاکم.		(۲) خاسرین. (۳) د آداه	(x) ag(2)	(٤) الناصرين (٨) وتناذعته

البجزء الرابع

كانوا مسرورين بما حصل، يظنون بالله ظنا غير الظن الحق، حيث ظنوا أن الله سبحانه لن نصيب فلو كان محمد على حق لنصره الله ينصر محمدا، وهذا هو ظن أهل الجاهلية الشركين الذين لايقدرون وعد الله حق قدره. يقول بمضهم لبعض ولضعاف المؤمنين الذين دخلوا في الإسسلام حديثاً : ليس لنا من أمر النصير أنهم لما أدركوا بسرعة أن ما أصبابهم كان بتقصير بعضهم فاستغفروا الله وعزموا على عدم لأنه يضع حدا بينه وبين الماضي المحزن، ولذا لما أفاقوا رجعوا إليه ﷺ تلمع سيوفهم كأنها شهب، فظن المشركون أن هذا مدد جديد فانصرفوا مكتفين بما حصل. وكان هذا النعاس إنما عبد الله ابن أبي فإنهم لم يهمهم إلا أنفسهم أي لا أمر الدين ولا أمر الرسبول فلم يناموا بل بما تعملون، فليحاسب كل منكم نفسه. ثم أنزل الله عليكم من بعد الغم نعاسا يؤمنكم به، وذلك العودة، عند ذلك أنزل الله عليهم النعاس ليستردوا ما فقدوه من قوة، والنوم للمصاب نعمة غشى طائفة المؤمنين الصادقين، أما طائفة المنافقين الذين بقوا مع الجيش ولم يرجموا مع المعنى: ولا تحزنوا على ماأصنابكم من جروح وقتل فلا تبالوا بعد ذلك بمخاطر، والله خبير

ولم يخالف أمر رسوله. قل لهم أيها النبى إن القضاء في كل شيء من نصر وغيره لله وحده، وقد ضمنه لَنْ اتقاه

لأن بعض الناس يغتر فيطن في نفسه ما ليس فيها، فيتوهم أنه شجاع وهو جبان، وكريم وهو فقتلٍ مَنْ قبتل ضرورى الوقوع، لأن ما قدره الله عز وجل لايتخلف. وإنما قدر الله ماحصل المركة لخرج الذين كتب عليهم القتل في الأزل إلى مصبارعهم التي يستقطون فيها قتلي، أي ليميز الخبيث من الطيب، وليظهر لكم ما انطوت عليه نفوسكم أيها المؤمنون من صعف أو قوة. أبها النبي أن موت كل شخص مقدر، وله عند الله تعالى زمان ومكان لايتعداهما فلو كنتم في ببوتكم ولم تخرجوا مع للجاهدين وكان مقدرًا في علم الله أنكم ستقتلون في مكان وزمان المُؤمنة بهم، ومن تشكيكهم أنهم يقولون همسا : لو كان لنا من أمــر النصــر نصـيب كمــا يقـول محمد وأصحابه من أنهم جند الله وأنهم هم الغالبون ما قتل من رجالنا مَنْ قتل هنا . قل لهم ويخفى هؤلاء المنافقون من التشكيك في الدين ما لا يظهرون لك خوفنا من بطش الكثرة

(十二十二十一)

XX

الجزء لزاج

وَلا مَا أَصْدُبُكُمْ وَاللَّهُ عَبِيرِ بِمَا تَعْمَلُونَ ١١٤ مِمْ فُمَ أَزَلَ وطايفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون إلله غيرا لمتي ظن ؟ بَرَبِهِ عَلَى مَفُولُونَ عَلَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن مَنْ وَ قَلْ إِ كُوكَانُ لَيْنَ الْمُنْ الْأَمْنِ شَيْءً مَا تُعْلَنَا هَدِهُنَا قَلَ لَوْكُ لِنَّمْ الْوَكِينَةُ مِ الدين مامنوا كالمرفوة اكالدين كفروا وقانوا لايمنونيهم إدا عكيه لم من بعد الغيم أمنة نعاساً يغشى طايفية منكر الأم كله لله يحقون في الفريم مالايبدون اك يقولون في بيونكم ليزز الدين كيب عليهم القتل إلى مقاليعوم وَاللَّهُ عَلَيْمٍ بِذَابِ الصَّدُورِ ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ تَوْلُواْ مِنْكُرُ يُومُ النئق الجديمان إئما المتتزقسم الشيطن بيعض ماكسب وَلَقِدُ عَمَا اللَّهُ عَناسَمُ إِنَّ اللَّهُ عَنْورْ عُلْسُمُ ﴿ مِنْ مِنامِهِ ﴿ وكبنتي الآماف صدودكر ولبتعض مابي فكود

الابتـلاء الاختبار كما في (٢١) من سورة

الله ماض صدوركم»: أصل

محمد صفحة ٦٧٦ والمراد ليمتحن الله إسالامكم هل هو صحيح أم زائف فتظهر حقيقة ماأنتم عليه ﴿ماض صدوركم﴾ من مسبسادئ الإسسلام وتلك أن القسرآن أكثسر

مايستعمل الصدر في الإسلام، والقلب في الإيمان، وقلما يطلق أحدهما على معنى

والنعاس فتتور يتقدم النوم كالسنة. ﴿مضاجعهم﴾: المراد المكان الذي يصرعون فيه.

﴿أُمنة ﴿: أَمنا، وفيسيره بأنه نعاس،

الآخر، انظر الآية (١٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢ و (٢٢) من سورة الزمر صفحة ٢٠٩ وانظر قـوله تمالي ﴿كتب في قلوبهم الإيمـان﴾ الآية (٢٢) من سـورة المجـادلة صـفحـتي ٢٧٧، ﴿وليمحص منافي قلوبكم﴾: يقال محصت الشيء إذا خلصته مما فيه من العيوب فالمراد ٧٢٩ ولم يقل كتب في صدورهم الإيمان، ولذا يقال اعتقد فلان بقلبه ولا يقال اعتقد بصدره، ليخلص عقائد قلوبهم من وساوس الشيطان

﴿ذات الصدور﴾: المراد الوجدانات والسرائر الملازمة للصدور.

﴿الجمعان﴾: جمع المؤمنين وجمع المشركين؛

﴿استزلهم الشيطان﴾: أي أوقعهم في زلة وغلطة

^{· (}١) أصابكم. (3) Ilinadio. (٢) الجاهلية. (٥) لإخواندم (٣) مامنا

أى فثق به سبيحانه وأنت قادم على ماتريد. ﴿يغل﴾: يخون في الغنيمة، من الغلول وهو

الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها.

(مسورة آل عمران)

وما فنلوا ليجمل الله ذالك حسرة في فلويهم والله يجيء ويميت والله بِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٌ ﴿ وَإِنْ وَلَيْنَ فَتَلْتُمْ فِي سَيْلِ

وإذا رجعت للآية (٣٠) من سورة الشورى وليت محص ما في قلوبكم من وساوس هُ وراءهم يوم التقى الجمعان إنما أوقعهم عليهم. إن الذين انهزموا منكم وتركوا النبي نيمَنَّ تِمنوا الوت، انظر الآية (١٤٢) المتقدمة الشيطان في زلة بسبب بعض ماكسيوا من شُيء، وإنما يبتلي ليظهــر للنباس مــاخــفي ىن هذه السورة صفحة ٨٦، والله عالم بكل تخفي على أصحابها فتخدعهم كما حصل لشيطان، والله تعالى عليم بالسرائر التي قد بخيل، ولايظهر حقيقته إلا تجربته بالعمل،

القد عفا الله عنهم لما اعترفوا وتابوا. فيأيها الذين آمنوا تنبهوا ولاتكوبوا مثل الكافرين لظاهرين والمنافقين الذين قالوا في شأن إخوانهم في النسب أو المودة. صنفحة ١٤٢، تفهم لم قال ﴿ببعض ﴾ هنا.

الذنوب، وهو مخالفتهم لأمره هي

(ضربوا في الأرض، : سافروا. ﴿غَزْي ﴾: جمع غازٍ، بوزن رُكعٍ وراكع، وهو من نوادر أوزان الجمع المعتل، وفعله غزا يغزو بوزن عدا يعدو، ومفرده غاز وجمعه غزا كما هنا، وغزاة أيضا، فالمعنى وكانوا غزاة في سبيل الله. ﴿فبما رحمة مِن الله لنت لهم﴾ :

إيدائك واستغفر لهم ربك فيما خالفوه، وبهذا تشملهم شفقتك عليهم فيزداد حبهم لك، وداوم على مشاورتهم فيما ليس فيه وحى، ولا تترك المثاورة لما وقع منهم من خطأ في هذه الواقعة،

لمعاملة قاسى القلب لتفرقوا من حولك وبقيت وحدك، فأعف عنهم نهائيا فيما تسببوا فيه من سهلت أخلاقك لأصحابك بعد ما خالفوك فلم تفضب عليهم، ولو كنت فاقد الرحمة جاف عنده تعالى يوم القيامة ليحاسبكم ويجازيكم. فبسبب رحمة عظيمة منحها الله لك أيها النبى ليه فقال: ولئن متم أي موتا عاديا أو قتلتم في الجهاد أو غيره فلابد من حشركم وجمعكم حظا لظفركم بمغفرة تمحو الذنوب ورحمة ترفع الدرجات. ثم بين سيحانه أن مرجع الجميع

فبسبب رحمة وضعها الله في قلبك و ﴿ما﴾ حـرف يفيد تأكيد ربط السبب وهو الرحمة بالمسبب وهو ﴿لنت﴾ أي سهلت أخلاقك

﴿غليظ القلب﴾: لاشفقة فيه

﴿فإذا عزمت﴾: أي قطعت برأي بعد المشاورة. ﴿فتوكل على الله﴾:

فَيْنَ ذَا الَّذِي يَنْصُرُ لَمْ مِنْ بَعْدِهِ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْمُنْتُوكِي وَلَيْنَ مَمْ أَوْ فِيلِنُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحَشِّرُونَ ﴿ فَي فَيِمَا رَحْمَ مِنْ مِينَا عَلَى يَوْمُ الْفَيْسَةِ فَمُ تُوفِي كُلُّ نَفْسِ مَا كَسَبْتُ وَهُمَ المدوِّمَونَ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَهِي أَن يَعْسَلُ وَمِن يَعْلَلُ يَأْتِ إِن يَنْصُرُ اللهِ مُلَا عَالِبَ لَكُو وَإِن يَعْمُدُلُكُو مَا ذَا عَرْمَتُ فَتُوكُلُ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهِ عِيبُ الْعِنْوَكِينَ ١ معولك فأعف عنهم واستغفر لممم وشاورهم في الأمي لِنتَ لَمْمُ وَلُوكُنتَ فَظَا لَلْمِظُ الْفَلْبِ لَانْفَضُوا مِن الله أو متم لمعفرة من الله ورحمه خير مما يجمعون ﴿ مَرُونًا فِي الأرْضِ أَوْكَانُوا عَنِي لَوْكَانُواْ عِندُنَا مَا مَاتُوا

المقيم القاعد. والله لئن قتلتم أيها المؤمنون في الجهاد أو متم وأنتم في طريقه أو أثنائه موتا ويقيكم الله شرهم. والله يحيى ويميت حسب تقديره. فقد يعيش المسافر والقاتل ويموت طمانينة الرضا بقضاء الله وقدره، فيستولى عليهم الضجر وقلق النفس فيزدادوا ضعفا ليجعل سبحانه أثر ذلك القول ونتيجته حسرة في قلوب الكافرين وحدهم، فيحرمها من

يما قتلوا. لاتقولوا أيها المؤمنون هذا القول الدال على الجهل بقضاء الله في الموت كما تقدم، المني: إذا سافروا لنحو تجارة وماتوا أو كانوا غزاة وقتلوا لو كانوا مقيمين عندنا ما ماتوا

طبيعيا لمغفرة من الله لذنوبكم ورحمة منه لكم خير مما يجمع الحريصون على الحياة وأسعد

﴿ فَضًا ﴾: جافا في المعاملة.

وإلا.كان ممن يغل ويخون في الغنيمة، وماجاز لنبي من الأنبياء فضلا عن نبيكم وهو أكرمهم

حد هو حرص الرتماة على الفنائم وخوفهم أن يفوتهم شيء منها كما تقدم، أراد سبحانه أن ينبههم إلى خطئهم ويرشدهم إلى الغنيمة حق كل مجاهد وأنه ﷺ لايعطى بعضا ويترك بعضا

خذلانه، وعلى الله يتوكل المؤمنون لأنهم يعلمون أنه لا ناصر سواه. ولما كان سبب الهزيمة في فلا غالب لكم﴾ كما حصل يوم بدر، وإن يخذلكم كما حصل في أحد فلا أحد ينصركم من بعد الذين لايرون غيره لأنه صاحب التصرف في كل شيء. ولذا قال سبجانه: ﴿إن ينصركم الله قطعت برأى بعد المشاورة فثق بربك وأنت قادم على العمل، فالله يحب الوائقين بمساعدته فإن الخير في تربيتهم على هذا المبدأ العظيم، لأن خطأ الكثيرين أقل من خطأ الواحد، فإذا

والجميع مؤمنون وكافرون على درجات عند الله فليسبوا سواء في الثواب والعقاب

المرابعة ال مِن قَبُلُ لَهِي صَلَّلِي مُبِنٍ ﴿ أُولَمَا أَصَلِبُنَاكُمْ مُصِينًا كَا يُفَلِكُونَ ﴿ أَهُنَّ آيَهُمْ رِضُولُ اللَّهُ كُنْ بَاءَ بِسُخِطُ مَا يَنْ مِهِ وَيْنِ كِينِهُ وَيُعْلِمُهُ مَا لَكُنْبُ وَلَا لِمَكْنَةُ وَإِنْ كَانُو ير ۽ سرد ميرس ديوروي ۽ ري در در عدد انفي قد اصبتم مثليها فلتم ان هندا قل هوين عِندِ انفي إِنَّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ يُنْ وَ عَدِيرٍ (1) ومَا أَصْبُكُمْ يُومُ النَّقِ عند اللهِ وَاللَّهُ لِعِيدٍ فِي المُعْمَلُونَ ﴿ لَمَنْ مِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَ المستعمان فبإذن الله وكيعكم المتوميين هي وليعكم الدين نَافَتُوا وَعِيلَ لَمُمْ يَكَالُوا فَلِيلُوا فِي سَبِيلِ اللِّهِ أُوادَفُولًا رد . الرام كرد ولا باغرامهم ماكيس في قلوريه . المؤمنين إذ بعث فييم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم

فيه يوم القيامة ليفضع على رءوس الأشهاد. فى جديث رقم ٢١٤ من كتابنا صفوة صحيح عند ربه أن يتصرف في الغنيمة قبل قسمتها على مستحقيها؛ لأن مَنْ يغلل يأت بما خان البخارى. ثم تعطى كل نفس يوم القيامة جزاء انظر تفصيل مايحصل في ذلك يوم القيامة 7 يجزع يحراق

﴿باء بسخط من الله ﴾: أي رجع مغضوبا

ماعملت وافيا بدون نقص.

«يزكيهم»: يطهرهم من العقائد الفاسدة. ♦الكتاب والحكمة

١١كتاب المراد هنا صفة المحمدة ﴿مَاوَاهِ : أي مكانه الذي يناوي إليسه.

في الآية (٤٨) من هذه السورة صفحة ٧٠؛ والحكمة هي معرفة أسرار الشريعة الكتابة فينقلهم من الأمية إلى العلم، انظر الآية (٣) من سورة الجمعة صفحة ٤٤٧، وقد تقدم من عيدوكم سبعين وأسرتم سبعين. ﴿ أَنَّى هذا ﴾: أي من أين هذا الفشل ﴿أَصَابِتُكُم مَصِيبَةَ﴾: في أحد بقتل سبعين منكم. ﴿قد أَصبتُم مثليها﴾: يوم بدر حيث قتلتُم

فقال: أهمن اتبع رضوان الله بسيره في الطريق الذي <u>يرضيه كصالحي</u> المؤمنين كمنُ رجع من وبئس النهاية نهايتهم سعيه في الدنيا بسخط الله لأنه عصاه كالكافرين والمنافقين الذين عاقبتهم أن مثواهم جهنم المنى: ولا تظلم نفس شيئًا من جزاء عملها . ثم طمأن سبحانه المؤمنين وحذر الكافرين

﴿أُو الدفِّوا﴾: أي العدو عن أهلكم ووطنكم على الأقل

(T) ealelo. (T) c(جات. . dīljī (1)

المُؤمنون استمروا مع الجيش وقاتلوا معنا في سبيل إعلاء كلفة الله، أو على الأقل ادفعوا العدو

﴿وليعلم المؤمنين﴾ أي علم ظهور، والمراد ليظهر للناس المؤمنين والمنافقين الذين قال لهم

عن أهلكم ووطئكم قالوا مراوغين: لو نعلم أنكم ستلقون قتالا لبقينا معكم ولكنا نعلم أنه لن

أنه ينصبر المطبيع ويبخذل العاصن. ثم بين ما تقدم فقيال وما أصبابكم يوم التقى الجمعيان فبإرادة الله تمالي وقضائه بأن مَنْ يخالف قائده يخذل. ثم بين الحكمة قيما خصل فقال:

قلتم مستغربين مع أنكم السبب: من أين جاءت هذه الصيبة؟ قل لهم أيها النبى: الذي أصابكم خاصل من أنفسكم لأنها السبب حيث خالف رماتكم أمره ﷺ. والله قدير ومن سنته في خلقه

(٩) قاتلوا (1) córeji. (o) |LZ51| (١١) لاتبعناكم (T) 64KU. (۱۱) للإيمان (٧) أصابتكم (٨) أصابكم. (١٢) بأفواههم.

ثم أراد سبحانه أن يوبخ العرب على كفرهم بمنُ كان سببا في بقاء ذكرهم إلى يوم القيامة. ِ وَالأَيَّةُ (٢) من سبورة الجمعة صنفحة ٤٤٧٠ وكل نبي كان بلسان قومه كمنا في الآية (٤) من فيحصلون كل علم نافع، ويعلمهم معرفة أسرار الأشياء وخاصة الشريعة بعد ما كانوا قبل إلخ، المفس أجزعتم وتخاذلتم ولما أصابتكم مصيبة كنتم قد أصبتم من عدوكم قدرها مرتين فالؤمنون لهم منازل في الجنة تختلف باختلاف درجات أعمالهم، والمغضوب عليهم لهم درجات في جهنم تختلف باختلاف جرائمهم والله بصير بما يعملون فيعطى كلا على قدر ما يستحقه فقال: ﴿ لقد من الله على الوَّمنين ﴾ أي من العرب الذين نشأت بينهم الدعوة وحملوها إلى سائر العالم إذ بعث من بينهم رسـولا إلى الناس كافة، ولهذا لم يقل ﴿بعث إليهم﴾ وإلا لكان مبعوثًا للعرب خاصة، من أنفسهم أي عربي، وهذا تشريف لهم لأنهم صاروا من الأمم التي اختار الله منها أنبياء إجابة لدعوة إبراهيم كما في الآية (١٢٩) من سورة البقرة صفحة ٢٥. سورة إبراهيم صفحة ٢٢٩، والآية (٥٥) من سورة الدخان صفحة ٢٦٠ وهذا يقتضي أن يكون العرب أول مَنْ يؤمن به لأنه فخر لهم وكتابه بلفتهم، أنظر الآية (١٠) من سورة الأنبياء صنفحة ٢٦١، والآية (٤٤) من سورة الزخرف صفحة ٢٥١ مجيئه في ضلال ظاهر. ثم وبخ سبحانه الـؤمنين الذين جزعوا يوم أحد بقوله أو لما إصـابتكم هذا الرسبول يتلو عليهم كلام الله ويزكيهم وينقلهم من الأمية ويعلمهم الكتابة والقراءة

(すいう)

(سررة آل عمران)

معاصيه ، لهم أجر عظيم في الأخِرة. هؤلاء الذين قال لهم المنافقون إن الكفار قد جمعوا لكم المستميت، فخاف المشركون، فأنزل الله في ذلك قوله: الذين استجابوا لله والرسول لما طلبِهم علموا أن رجالا من قريش نصحوا أبا سفيان بالرجوع قائلين أن المعلوب دائمًا يقاتل قتال سفيان جمع جموعًا كثيرة من قريش لايمكن التغلب عليها يريدون بذلك تشبيط المؤمنين عن حيا ندموا وهموا بالرجوع للقضاء على كبار السلمين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأراد أن يرهبهم جموعهم فاخشوهم ولا تخرجوا، فزادهم هذا القول إيمانا بنصر الله لأنهم تابوا وقالوا كافينا فخرجوا جميعا حتى مَنْ كان جريحا بعد تضميد جراحه، فأشاع المنافقون في المدينة أن أبا لايضيع أجر المؤمنين. وروى أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد وعلموا أنه ﷺ مازال عز وجل هي جزيل ثوابه، وفضل زيادة في الثواب، ويسرون أيضًا بصدق وعده تعالى فيَ أنه المجاهدين الذين تركوهم خلفهم ولم يقتلوا ولم يلحقوا بهم إلى الآن. يستبشرون بأنه لا خوف استحقوه بجهادهم انظر الآية (٣٠) من سورة فاطر صفحتى ٥٧٥، ٥٧١، ويضرحون بإخوانهم نعلم أنهم سنعداء به، مسترورين لما آتاهم الله تعيالي من فيضله زيادة على ذلك الرزق الذي للقتال ثانيا من بعد ما أصابهم القرح. للذين أحسنوا أعمالهم منهم وهم كلهم طبعا، وانقوا وساروا حتى بلفوا مكانا يقال له حمراء الأسد يبعد عن المدينة نحو ثلاثة أميال، عند ذلك القتال فلم يبال بهم أحد، بل قابلوا هذه الدعاية الخبيثة بقولهم: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ويريهم قوة أصحابه خصوصا بعدما ندموا وشعروا بأن الله تعالى لابد ناصرهم، فنادى مناد على إخوانهم من مكروه، ولا يحرَّنون لفوات محبوب، ويستيشر هؤلاء الشهداء بنعمة من الله أدريس فى الآية (٥٧) من سورة مربم صفحة ٤٠١، يرزقون رزقا حسنا لا نعلم حقيقته لكننا في المدينة بالخروج لملاقساة المشتركين ثانيا على أن لايخرج إلا مَنْ شهد المعركة في أحد الله شرهم، ونعم الوكيل الذي نكل إليه أمورنا.

> مَا أَصَابِهُ مِ الْفَرْحِ لِلَّذِينَ أَجِسَنُوا مِنْهُمْ وَانْقُوا أَبُو الموتاً بل أحياً عند ريسم يرزقون ﴿ وَرِحِنُ عِمَا الْمُوتَا بِل أَحِياً عِندُ رَبِيهِم يرزقونَ ﴿ وَوَحِنْ عِمَا أأخشوهم فرادهم إيمننا وقالوا حسبنا الله ونعما الوكيل (٢٠٠٦) ابر المؤمنين ﴿ اللَّهِ اللَّهِ مِن استجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْلِ * يستبشرون ينعمه من الله وفضل وان الله لا يضيع ربهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ رُوْ أَمَا الْمُورَا مَا وَرَافُوا فَلْ فَالْوَرِهُ وَا عَنْ الْفُسِكُم الْمُوتَ إِنْ مَا يَمَارُوا بِنِعِيدَ مِنَ اللهِ وَفَضِلِ لَم يُسسهم سوءٌ واتبعوا عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالَ هُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسُ فَلَهُ جَمُعُواْ لَكُمْ رُوم مَا يَافِين ﴿ وَلَا تُحْسَبُنَ الَّذِينَ قُولُواْ فِي سَلِيلِ اللَّهِ عاتبهم الله من فضله، ويستبشرون بالله من كريم و والله أعلم بما يكتمون ١٥٥ الدين قالوا لإخونهم وقعدوا

دليل قاطع، وأيضًا لفتح باب الإيمان لنّ لم نهائيا تأديبا لَمُنَّ يتهجم على التكفير بدون إلى أهل الكفسر أقسرب. ولم يحكم بكف رهم يتمكن النفاق من قلبه،... يقولون بأفواههم ليس هناك حرب مع أنهم يعتقدون في صميم تباعدوا عن الإيمان المظنون فيهم وصاروا أطاعوه. ﴿القسرح﴾: المرادبه هنا الجسرح. ﴿ادرووا﴾: ادفسعوا. ﴿استحمابوا لله﴾: يحصل قتال. هؤلاء المنافقون بقولهم هذ قلوبهم أن الحرب واقعة لا محالة . ﴿فانقلبوا﴾: أي رجعوا

تقدم في الآية (١٥٤) من سورة البقرة صفحة ٣٠ عند ربهم، عندية شرف وكرامة، كما قيل في أطاعونا وتخلفوا مثلنا ما قتلوا كما أننا لم نقتل. قل أيها النبي ردا عليهم: فادفعوا عن أنفسكم من الذي قتل، فقال: ولاتحسبن أيها السامع الدين قتلوا في سبيل الله من الشهداء أموانا كقضائه في الموت العادي لابد من نفاذه ولا يتوقف على حرب، فليس كل محارب يموت، ولا الموت إن كنتم صنادقين في أن الحذر ينفع من القندر، وقندر الله تمالي وقنضاؤه في القيتل لأجل إخوانهم الذين قتلوا في أحد، قالوا والحال أنهم قد قعدوا وتخلفوا عن القتال: لو المعنى: والله أعلم بالنضاق الذي يكتمونه وسيجازيهم عليه، وهم الذين قالوا بعد المعركة كأمواتكم بل هم أحياء حياة برزخية لانعلم حقيقتها وأما الذى نعلمه فهو أنهم منعمون كما قاعد يسلم. ثم بيّن سبحانه فساد ما يضلل به المنافقون من أن الذي سلم من القتل أسعد. حظا

(۲) آمواتا. (۲) صادقین. (١) لإخوانهم.

(٥) إيمانا. (٤) آتاهم.

سنوء من أحد، واتبعوا بأقدامهم ما يرضى الله تعالى عنهم.

فرجعوا مصيحوبين بنعمة من الله هي قوة الإيمان، وفضل هو الأجر العظيم، لم يمسسهم

4

بالله ورسله بأن تؤمنوا بكل ما جاءوا به عنه والجنة والنار وما فيهما وغير ذلك فآمنوا في علمه مصلحة ليبلغوه لأممهم كالبعث يطلع الله المؤمنين جميما على غيبه نفى يخسّار من رسله مَنْ يشاء أن يطلعهم علن بعض الغيب الذي لا تصل إليه عقولهم ولهم سبحانه ذلك وإلا لكانوا كلهم رسيلا، ولكنه ولما كمان يخطر بالبال أنه كمان يمكن أن

قبلي بالكيدي وبالدى قلم فلم قتلتموهم إن كروم

قَبِلُ بَاءُو بِالْبَيْنَدِي وَازْبُو وَالْكِنْدِ الْمَائِدِ ١

مُعلِمِينَ ﴿ مَلِنَ كَذَبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِن

تعالم. وأن تؤمنوا كما أمرتكم وتتقوا مانهيتكم عنه فلكم أجـر عظيم في الآخـرة. وإلى هنا ﴿ولايحسبن..﴾ الخ ائتهى الكلام على غزوة أحد، وعاد سبحانه وتمالى إلى بيان بمض أعمال اليهود فقال:

القيامة. ﴿عذاب الدريقِ﴾: أي المحرق، فالمراد عذاب النار ﴿سيطوقون مابخلوا به﴾: أي يجمل المال الذي بخلوا به طوقاً من ثار في أعناقهم بوم

﴿قدمت أيديكم﴾: المراد ما قدمتم.. فعبر عن الإنسان باليد لأن أكثر أعماله بها

فجاءت نار من السماء فلحرقتها، ومع ذلك كذبوه وقالوا سأحر أى تحرقه وكانوا تمنتوا مع بعض أنبيائهم فطلبوا منه ذلك فذبح بقرة وتركها في الخلاء ﴿عهد إلينا﴾: أي أوصانا في التوراة وأمرنا أن لانؤمن لرسول أي لانصدقه حتى يأثينا بقربان. القريان»: مايتقرب به إلى الله تعالى من صدقة أو حيوان يذبح للفقراء. ﴿ تَأَكُلُهُ النّارِ ﴾

(一十、一一)

مَوْرِينِ ﴿ وَلا يَمْرُكُ اللَّهِ مَنْ لِسَارُ عُولَ فِي الْكُمْ إِلَيْ اللَّهِ مِنْ فِي الْكُمْ مِ آلشَيطُن يُجوفُ أُولِيَا يُهُو فَلَا تَحَافُوهُم وَخَافُونِ إِن كُنْهُمْ بِعَنُونَ اللَّهِ وَاللَّهُ دُو فَضِلٍ عَظِيدٍ ﴿ إِنَّ إِنَّا كَالِكُمْ يره و سروع و مير سوځ د و ميز اي ايد اير بور سرد سرك ايسم کن يضروا الله شيعا. بريد الله الا يجمل هم حظا

يَمُ الْفِيدُ لَمِ وَلِمَا مِيرًا مُ السِّمَ مِنْ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَيَ الْمَدَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ لَمَا لَمَدَ سَمِ اللَّهُ قَوْلَ الْمِدِرَ ﴾

وَلا بَحَسَنَ اللَّهِ مِن يَبِعَلُونَ بِمَا يَمَا تَمَامُمُ اللَّهُ مِن فَصَلِدُهُ

فِ الْأَيْرِةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَشْهُ وَا الْكُفْرِ بَالْأَيْمِينِ لَن يَصْرُواْ اللَّهُ سَيْعًا وَهُمْ عَذَابُ الْبِمْ ﴿ وَلا بَحْسَبِنَ ٱللَّهِ مِنْ كَفُرُوا أَمَّا عُلِي هُمْ حَمِرٌ لا نَفِسِهِمَ مَاكَانَ اللَّهُ لِيسَدُرُ الْعُؤْمِدِينَ عَلَى مَا أَنْمَ عَلَيْهِ حَقَّ عِيدًا المثيب مِنَ الطَبِّ مِنَا كَانَ اللهُ لِمُعْلِمُ كُمْ عَلَى المَثِبَ وَلَكِنَّ اللَّهُ يَجْهَي مِن رُسُلِهِ عَن يَشَاءٌ فَعَامِنُواْ بِاللَّهِ ورميله، وإن تؤميزا ولتقوأ فلكم اجر عظيم الله يَّمَا نُمِّ لَهُ لِيَزِدُادُوا إِنَّمَا وَلَمْمَ عَذَابٌ مُعِينٌ ﴿

> الألبِياء بِمَيْرِ حَمِّ وَنَقُولُ ذُوفُواْ عَذَابَ المَرِيقِ ١ ذُلِكَ عِمَا قَدْمَتْ أَيْدِ يُكُرُّ وَأَنَّ اللَّهُ كُلِّسَ بِطَلَّادِ رِلْلَمْبِيدِ ﴿ الدِن عَالَوا إِنَّ اللَّهُ عِهِدُ إِلَيْنَا أَلَا نُوْمِنَ لِرُسُولِ حَقَّ مِائِينَا فِيزِيانِ مَا كَلَّهُ النَّارِ قُلْ قَلْ جَاءِكُرُ رسلٌ مِن يائِينَا فِقْرِيانِ مَا كَلَّهُ النَّارِ قُلْ قَلْ جَاءً كُرْ رسلٌ مِن

مُلَمَّا إِنَّ اللَّهُ فَقِيرٍ وَنَحَنَّ أَغَيْبًا فَمُ سَنَكِمْتُمِ مَا قَالُوا وَقَدْلُهُمْ قَالُوا وَقَدْلُهُمْ

أعمارهم خير. ﴿ليذر﴾: ليترك. ﴿يجتبي﴾: يختار. الكفر سريعا وهم المنافقون ﴿أن مانملي لهم خير لأنفسهم): أي أن إمهالنا لهم بتطويل المعنى: واللُّه ذِو فَـضِل عظيم فــلا يمنعــا ﴿يَسَارِ عُونَ فِي الْكُفِرِ﴾: يتمون في أعمال

عُمنُ أخلص في طاعته

الإنس المشار إليهم في الآية (١١٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨١، يغوفكم من أوليائه وأحببابه كضار قبريش الموالين له في الباطن، فلا تخافوا الكافرين لأنهم لايستطيمون جمعوا لكم هو الشيطان الأكبر من شياطين صبركم، وخافوني أنا الرب الشادر لأن الأمر हिंग राज्य । प्राचित । प्राची । ज्या है। । । । । । । व

الآخرة عذاب عظيم كله بيدى إن كنتم راسىخين في الإيمان فلا تبالوا بهم ولايحزنك أيها النبي أعمال المنافقين تعالى أن مَنْ تفسد فطرته التي خلقه عليها سليمة يفقد الاستعداد للخير، فيحرمه سبحانه من أقل نصيب مِن نميم الآخرة كما غي الآية (١٠١) من سورة التوبة صفحة ٢٥٩ ولهم في وكفرهم فإنهم بذلك لايضرون أولياء الله بل يضرون أنفسهم، فنن يضروك إذًا لأنك من جند اللُّه مادمت محافظا على أوامره. وإنما وقعت منهم تلك المحاولات الفاشلة لأن من قضاء اللَّه

يضرون أنفسهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم فهم كالمنافقين في فشلهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة. ولايحسبن هؤلاء الكافرون أن إمهالنا لهم وعدم إهلاكنا لهم سريعا خير لأنفسهم، كلا بل هو لزيادة شقلئهم بكثرة الماصبي فيكون لهم في الآخرة عذاب مهين. ثم أراد سبحانه أن يبين بمض حكمه فيما خصل في يوم واحد فقال: ماكان الله ليترك المؤمنين المخلصين على مرأنتم عليه أيها السلمون عامة، المخلصون والمنافقون، من أختلاط الصادق إن الكافـرين الذين اختـاروا الكفـر بدل الإيمـان لـن يضـروا الله شـيئًا ولو قليـلا، وإنم

> (٥) بالبينات. (١) القيامة.
> (١) صادفين. (۲) میراث.(۷) بالبینات. (3) Ilmagli (٨) الكتاب

9

المجزء الرايع

(٤) بالإيمان.

(٢) ابشيطان. (٢) يستار عون.

(١) رضوان.

(المسرة الرام)

منه، فلا تحزن لأنه قد كذب رسل من قبلك جاءوا لأممهم بالمجزات الواضحات والمواعظ المؤثرات والكتب المنيرة لطريق النجاة.

﴿الفرور﴾: الحديمة أى أنها تخدع المشغول بها فلا ينتبه لما يستقبله من خطر. ﴿النَّبلون﴾: تمتحنون وتختبرون.

﴿من عـزم الأمـور﴾: أى الأمـور المعـزوم عليها.

﴿ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾: الميثاق العهد الذي أخذ على أهل الكتاب. ﴿فنبدوه وراء ظهـورهم﴾: أي طرحـوا تعاليـمـه

مَنْ نَفْسِ ذَا إِفَهُ النّوْحَ عَنَ النّاوِ وَأَوْعِقَ الْجُورَكِمُ الْفَيْدَةُ فَي نَفْرَحَ عَنَ النّاوِ وَأَوْعِقَ الْجَدَدُهُ الْفَيْدَةُ الْمُنْتِ وَإِنَّكُ وَكُفْتُهُ الْمُنْتُ مَنَ اللّهُ مَنْهُ النّهُ وَوَ عَنَ النّاوِ وَأَوْمِقَ الْمُنْتُ مِنَ اللّهِ مَنْهُ النّهُ وَوَلَهُ عَنْهُ النّهُ وَوَلَهُ اللّهُ مَنْهُ اللّهُ وَوَلَهُ عَلَيْهُ وَلَا الْمُنْتُ اللّهُ وَوَلَهُ عَلْهُ وَوَلَهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ وَوَلَهُ عَلْهُ وَمِ وَاللّهُ مُنْهُ اللّهُ وَوَلَهُ عَلْهُ وَمِ وَالنّبُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ مُنَا اللّهُ مَنْ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ مَنْ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ مُنْ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ وَقَلَ اللّهُ مُنْ اللّهُ وَقَلْهُ اللّهُ وَقَلْهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلّهُ اللّهُ وَقَلْهُ اللّهُ وَقَلْهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ مُنْ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَقَلْهُ اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَيْ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَعَلَى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّلْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

وأهملوها.

﴿بعضازاة من العذاب﴾: أي بمكان يفوزون فيه بالنجاة من العذاب.

العنى: بعندما رد سبحانه عليهم أراد أن يُسلى رسوله من جهة أخرى، فقال: كل نفس لابد أن تموت، فلا تضجر من عنادهم فإنه منته بموتهم، ولا تعجل بعقابهم فى هذه الدار فإن المدخر لهم بعد الموت لا يدانبه عذاب الدنيا كله. ولذا قال وإنما توفون أجوركم كاملة يوم القيامة، فمَن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز بالسعادة الدائمة، ومامتاع هذه الحياة الفائية إلا متاع الخديعة الذى يعمى صاحبه عن الخطر المثلى يستقبله في الآخرة.

(۱) القيامة. (۲) الحياة. (۲) متاع. (٤) أموالكم. (٥) الكتاب. (٦) ميثاق. (٧) الكتاب. (٨) السموات

> ﴿البينات﴾: المعجزات الواضعات. ﴿الزبر﴾: جمع زبور وهى المواعظ التى تهز القلوب والتى جاء بها داود عليه السلام. ﴿والكتاب﴾: المراد جنس الكتاب فيشمل التوراة والإنجيل وصعف إبراهيم ﴿المنير﴾: الموضع لطريق الحق.

المعنى: ولا يحسبن اليهود الذين يبخلون ببذل بعض ماآتاهم الله بخلهم خيراً لهم بل هو شر لهم، لأنهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، انظر كيف فسر ﷺ هذه الآية وبيَّن كيفية التطويق في حديثي رقم ٢٠٥، ٢٠٥ من كتابنا صفوة البخارى. ولله ميراث السموات والأرض ومافيهما، أي فلن يبقى في يد الإنسان شيء، فمن الجهل أن يبخل على نفسه بما ينجيها من

ولما نزل قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا» الآية (٢٤٥) من سورة البقرة منفحة ٥٠٠ قالت اليهود تهكما على القرآن والرسول إن الله فقير ونحن أغنياء وإلا لما طلب منا قرضا، فهددهم سبحانه بقوله: لقند سمع الله قول الذين... إلى قوله سنكتب ماقالوا، أي اعمر الملائكة بأن تسجل عليهم في صحائنهم هذا الجرم، وتسجل أيضا قتلهم الأنبياء بغير أيضا: ذلك الذي أنتم فيه من العذاب بسبب أن الله ليس بصاحب ظلم لعباده، أي العذاب أيضا: ذلك الذي أنتم فيه من العذاب بسبب أن الله ليس بصاحب ظلم لعباده، أي العذاب ألفاسق كالمؤمن ولا الأشرار كالأخيار، فيكون أضاع على المتقين تعبهم. وهؤلاء اليهود الذين أقالوا إن الله أوصانا في التوراة بأن لانصدق رسولاً إلا إذا جاءنا بقربان تأكله النار وهم قالوا إن الله أمرهم بهذا أو جعله شرطا لتصديق الأنبياء، لأن النبوة تثبت بكل معجزة لا بخصوص ماطلبوا، ولذا رد عليهم بقوله: قل لهم أيها النبي قد جاءكم رسل كثيرون من قبلي بلعجزات الواضحات التي هي أقوى مما طلبتم كإحياء الموتي، وجاء بعضهم بما طلبتم من بلعجزات الواضحات التي هي أقوى مما طلبتم كإحياء الموتي، وجاء بعضهم إذا كنتم صادقين طي دعواكم أنكم تصدقون عند المعجزة.

ثم أراد سبحانه أن يُسلى نبيه حتى لايجزع لتكذيبهم فقال عز وجل: فإن كذبوك بعد أن جئتهم بالمعجزة الخالدة وهي القرآن الذي لو اجتمع الإنس والجن لما استطاعوا أن يأتوا بسورة

﴿ لَا مَا مُ ﴾ : أدلة وبراهين على قسدرة الله

اللِّ وَالْمَارِينِ إِلَيْلِ الْأَلِيمُ ﴿ اللِّن يَدُونَ

مَدِرُ ﴿ إِنْ فِي مَلِقِ السَّمَرُ مِ وَالْأُرْضِ وَالْحِيْلِي

(سورة آل عمران)

الله تبلها وتعبودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق

المستون والأرض رتنا ماخلقت هنذا بطلا لمستحنك

وصدق رسوله.

﴿الألباب﴾: العقول. ﴿مناديا﴾: هو

لرسول والقرآن الذي جاء به

﴿فَاغَضُرُ لِنَا ذِنُوبِنَا﴾؛ النَاشِئَة مِن تقصير

أخزيم وما للظَّاللين مِن ألصَارِ ﴿ وَبَنا إِنَّا مَعْدَ

مناديا بنادي الإيمن أن عاموا يريكر فعامنا رئنا فاغفر

كَ دُنُو بَنَا وَكُفِرَ عَنَا سَبِيَا بِنَا وَتُوفَا مَعَ الْأَبِرَادِ ﴿ رَبَّا وَعَلَيْنَا مَا وَعَدَيْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا يُحِوْنَا يِوْمُ الْمُدِّيدُةِ

河洪八百百 每 八五百万九十五百八四

ض عبادتنا لك

سورة البقرة صفحات ٢٢. ٢٤ . ٧٧ في أعمالهم. انظر الآيتين (١٧٧، ١٨٨) مِن العيباد. ﴿الأيرار﴾: جمع بار وهم المحسنون ﴿ سيئاتنا﴾: التي ارتكبناها في جقوق

مَّ بَعْضِ فَالَدِينَ هَاجُهُواْ وَأَخْرِجُواْ مِن وِيْرِهُمْ وَأُودُواْ

إَنْكَ لَا كُولِفُ الْمِيعَادُ ﴿ فَاسْتَجَابُ عُمْ رَوْمُوا لِي كالمنط تمل عليل منهم من ذكر أوائق بعفهم

﴿على رسلك﴾ أي على لسنان رسلك. "بعضكم من بعض﴾: أي أن الذكر والأنش من جنس

واحد فلا تفاضل بينهما إلا بانعمل الصالح.

الكلام من رُد شُبُه المبطلين. رجع هنا إلى إِثارة القلوب بذكر مايدل على توحيده وكبريائه وجلاله فنكر هذه الآيات وأراد بذلك سميحانه أن يبين سبب غفلتهم عن الأدلة وهو أنهم من الاشتغال بالخلق إلى الاستغراق في معرفة الحق سبحانه، فتراه هنا عز وجل لما أطال المفني: قبال الضخر الرازي: إن المفصود من هذا الكتاب الكريم هو جباب القلوب والأرواح

٠٠ (١٠) للطالين (٧) السموات. (٢١) عامل. (3) لآبات: (١) السموات. ٢ (٢) واختلاف (ه) الانباب (٨) باطلا . (۱۱) للإيمان (١٤) ديارهم , (·) فياما (+) miselik (۲۲) القياء

سورة آل عسمران

المجزء الرابع

148

فقال ﴿لتبلون.. إِلَّهِ﴾ أي سيلاقيكم ابتلاء وامتحان في أموالكم بالتكليف بإنفاقها في الخير، وبما يصيبها من تلف، وفي أنفسكم بالقتل والأسر والأمراض والتكاليف الأخرى، ولتسمعن من اليهود والنصاري ومن المشركين أذى كثيرًا كالطعن في دينكم واتهام الرسول بأنه ساحر كذاب وتحقير ُ مَنَّ يؤمن معكم، وإن تصبروا على ذلك ولا تضق به نفوسكم وتمروا به كراما وتتقوا الله فلا تعصوه فهو خير لكم، لأن ماذكر من الصبر والتقوى من الأمور التي يجب الثبات عليها . ثم بيَّن سبحانه بعض إيذاء أهل الكتاب له ﷺ حيث كتموا صفاته التي عندهم في التوراة، وأنكروا أنه هو النبي المبشر به، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَ أَحْدَ اللَّهِ مِيثَاقَ﴾ إلخ. واذكر أيها تافها هو حب الرياسة على الجهال من أتباعهم وابتزاز أموالهم، لأنهم لو أسلموا لضاع منهم كل ذلك، فبئس ما أخذوا لأنه زائل أضاعوا به نعيما خالدًا، انظر الآية (١٧٤) من سورة البقرة النبي وقت أخذ الله العهد على أهل الكتاب لتبين مافي الكتاب من صفاته ﷺ وعلامات نبوته للناس ولا تكتمونه، ذكر ذلك للمبالغة في إيجاب البيان، فنبذوا تعاليم الكتاب وأهملوه. ثم بين سبب ذلك فقال ﴿واشتروا به﴾ إلخ، أي استبدلوا ببيان الحق الواجب عليهم بالعهد ثمنا قليلا ثم أراد سبحانه أن ينبه نبيه وأصحابه إلى التسلح بالصبر على ما سيلاقيه من المناعب

ويحببون أن يمدحهم الناس بأنهم حضاظ التوراة العاملون بما فيها وهم في الحقيقة لم يحافظوا ولم يفعلوا بل فعلوا نقيضه وهو تضليل الناس وصرفهم عن الحق الواضح كما فى لايتصرف فيها أحد إلا بمشيئته فلا تبالوا بغيره لأنه هو وحده القدير على كل شيء، ومنه الآية (٢٩) من سورة البقرة صفحة ١٥، فلا تحسبنهم ﴿بمفارة﴾ أي بمنجاة من المذاب في الدنيا بل سيلاحقهم الخذلان والكمد بنصيرة أهل الحق عليهم ولهم في الآخرة عذاب شديد الألم. ثم زاد في طمأنينة النبي 纖 وأصحابه فقال: ﴿ولَله ملك السموات والأرض﴾ إلخ، أي لا تحسبن أيها النبى الذين يضرحون بما أتوا الناس من الضلال الذي يظنونه ينفعهم،

خذلان الكافر وتمذيبه، ونصر المؤمن وتنميمه

سورة آل عمران

الجزء الرابع

﴿تقلب الذين كفروا﴾: تنقلهم وتفرقهم-﴿متاع قليل﴾: أي تمتع قليل إذا قيس بنعيم الآخرة.

﴿مَاوَاهُم جَهْمَهُ: أَى الْمُكَانِ الَّذِي يَأُوونِ إليه، ﴿بِشُسِ الْمُهَادُ﴾: قبح الفراش.

﴿نزلا من عند الله﴾: النّزل مسا يُعسد للضيف عند نزوله.

﴿صابروا﴾: غالبوا أعداءكم في الصبر على شدائد الحرب فلا يكونن أصبر منكم.

﴿رابطوا﴾: أقيموا في ثغور بلادكم التي

في سَينِي وَنَشَلُوا وَمُسَلُوا لا حَسَنَونَ مَنهُم سَيَاتِهُم وَلَهُمُ مِن وَلَهُمُ اللهُمُ مَنْهُمُ مَسَيَاتِهُم عَلَيْهُم مَنْهُمُ اللّهُمُ وَمُنَهُمُ اللّهُمُ وَلَهُمُ اللّهُمُ وَمُنَّ القَرابِ ﴿ لاَيُعْرَافُ مَنْهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ وَهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُونَ اللّهُمُ الل

يخشى منها على بلادكم.

المفنى: وقَاتَلُوا مَنْ يحارب الدعوة وقَتلُوا استشهادًا في سبيل الله، الذين فعلوا كل هذا رعزتي وجلالي لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحت غرفها الأنهار، أثيبهم

۱) خالدین. (۱۰) الکتاب

(٨) الأنهار..

۷) جنان

۲) الأنهار. (٤) البلاد.

ه متاع

أفسدوا عقولهم بالتقليد، فقال إن في خلق السموات والأرض ومافيهما من عجائب، واختلاف الليل والنهار بالطول والقصر والظلمة والنور بنظام لايتخلف، لأدلة وبراهين على قدرة الله وحكمته، لأولى الألباب أي المقول الخالصة من الغفلة والشهوات والتقليد الأعمى، وانظر

(۱٦٤) من سورة البقرة صفحة ٢١، (٦٧) من سورة يونس صفحتى ٢٧٦، ٢٧٧ (٧١، ٧٧، ٣٢) من سورة القصيص صفحة ٥١٧ (٦، ١٠، ١١) من سورة النبأ صفحة ٧٨٧.

وأولو الأثباب هم الذين يذكرون الله في الصلاة قيامًا عند القدرة عليه، وقعودا أي قاعدين عند العجز عن القيام، وعلى جنوبهم أي مضطجعين عند العجز عن القعود، والمراد يحافظون على الصلاة في كل حال، ويتفكرون في مخلوقات السموات والأرض ومافيها من عجائب باطلاً بغير حكمة، سبحانك أي ننزهك عن هذا، فقنا عذاب النار لأنك يارب حكمت بخزي وإهانة مَن تدخله النار، وما للظالمين الذين حكمت بدخولهم النار أنصار وأعوان يدفعون عنهم باطلاً بغير المحمد التار، وما للظالمين الذين حكمت بدخولهم النار أنصار وأعوان يدفعون عنهم المداب، ياربنا إننا سمنا رسوك وكتابك ينادينا أن آمنوا بريكم فأسرعنا إلى الإجابة، فاستر عنا يوم الحشر الأكبر ذنوبنا، وكفر أي اسقط عنا بعفوك أو بقبول حسناتنا، كما قلت: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾ سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، وآتنا ما وعدتنا به على لسان رسلك عنا يوم الحشر الخباب ربهم دعاءهم ووعدهم بأنه لايضيع عمل عامل منهم، بل يحفظه المهم ويجاذبهم عليه خير الجزاء، سواء أكان العامل ذكر أم أنثى، فكلهم في العبودية له سواء، وإنما التنارة بالمراب وأخرجوا من ديارهم قهرا عنهم خشية القتل، كما فعل ﷺ عند الهجرة إلى المدينة، وأنظر الآية وأخرجوا من ديارهم قهرا عنهم خشية القتل، كما فعل ﷺ عند الهجرة إلى المدينة، انظر الآية (٢٠) من سورة الأنفال صفحة (٢١، وأوذوا أي آذاهم الكفار بالشتم والضرب المال كما حصل لأل ياسر في مكة.

199

من النفس وزوجها. ﴿وبت منهما﴾ أي نشر وفرق في الأرض بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحبيث بالطيب﴾: المراد بالخبيث الرديء من الأشياء وبالطيب الجيد الأرحام المراد بها روابط القرابة

:3: لاتأخذوها لتضموها إلى أموالكم. ﴿حوبا﴾: فولا تلكلوا أمسوالهم إلى أمسوالكم): أي

﴿ما طَابِ﴾: ماحل. ﴿مثنى وثلاث ورباع﴾: أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا

كسرته. وإن تركته لم يزل أعوج» فكنتم نوعًا واحدًا يسهل بينكم التآلف. ثم بيّن سبحانه كيفية ونساء كثيرات ونشرهما في أنحاء الأرضِ ليعمروها، أنظر المراد من النفش الواحد في الآيات نفس واحدة هي آدم عليه السلام ثم خلق الله حواء من آدم، يقول رسول الله ﷺ: «استوصوا خلقهم المذكور فقال عاطفا على مقدر مفهوم من السياق وخلق منها أي من نوعها زوجها والأصل خلق تلك النفس أولاً ثم خلق من نوعها زوجها <u>ثانيا لينسجم</u>ا وتكون بينهما المودة والرحمة المشار إليهما في الآية (٢١) من سورة الروم صفحة ٢٣٠، ثم فرع منهما رجالا كثيرا بالنسياء خيرًا، فإنهن خلقن من ضلع أعوج، وإن أعوج مافي الضلع أعلاه، فإن ذهبت لتقيمه المفنى: يأيها الناس المؤمن منكم والكافر اتقوا ربكم بالبعد عن معاصيه، الذي أنشأكم من

ولك وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فراجدة أو ماملك البيني فاستعموا ماطاب لهم بن الساء منه المليف بالطّبِّ ولا نأكلوا أمونكم إلّا أمريك وخلق مِنها زوجها وبت مِنهما رجالا كيزرا ونساته عَلَيْكُو رَقِيبًا ﴿ وَعَالُوا النَّلْمِي أَمْوَلُمْ مِنْ لاَ لَيْبَدُا إَنَّهُ كَانَ مُوبًا كَبِيرًا ﴿ وَإِنْ بِحَدْمُ أَلَّا تَقْسِطُواْ فِي يَامِيا النَّاسُ الْقُواْ رَبِكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسِ وَجِدَةً وكآنفوا الله الآى تساءئون بدء والأدعام إدّاته كاد (ع) سِخُلِةِ النَّناءُ مَلَيْةً وآلها يندق بغون ووايذ (مروة الناء) The Park It and

سسورةآل عمران

الجزء الرايع

ş

بهذا ثوابا من عند الله أي ثوابا عظيما يليق بالنعم، والأصل ثوابا من عندي لكنه أظهر لفظ الجلالة لتفخيم الثواب. والله عنده الثواب الحسن.

التمتع بالحرية وشهوات النفس، فإن كل هذا متاع قليل إذا قيس بنعيم الآخرة الخالد المعد للمؤمنين، ثم بعد هذا التمتع الزائل يكون مأواهم الذى يأوون إليه هو جهنم ويئست فراشا زائل فقال: لاَيُمِرِنُك أيها السامع أو القارئ تنقل الذين كفروا في البلاد للتجارة والكسب مع أعدوه لآخرتهم. هذا ما أعد للكافرين ثم أراد سبحانه أن يبين للمؤمنين أن ماوعدهم به من الثواب هو السعادة الدائمة وماعداه

ذلك النعيم نزلاً أعد لهم من عند الله، ومَاعند الله بعد ذلك من الرضوان الأكبر خير للأبرار تقدم فقال: وإن من أهل الكتاب لُنَّ يؤمن بالله، كعبد الله بن سلام وأصحابه من اليهود والإنجيل الصحيحان، حال كونهم خائفين خاضعين بقلوبهم، لايشترون بآيات الله ثمنًا قليلا كما يفعل مَنْ لم يؤه ن من أحبارهم ورؤسائهم أولئك المؤمنون من أهل الكتاب لهم أجرهم من الجنات لأنه نعيم للروح. ثم استثنى من عموم الكافرين من أهل الكتاب المذمومين فيما والنجـاشي وأصـحـابه من النصـاري، ومـاأنزل إليكم من القـرآن، ومـا أنـزل إليـهم هـو التـوراة مرتين كما في الآية (٥٥) من سورة القصص صفحة ٢١٥ لكن الذين اتقوا ربهم فلم بعصوه لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها حال كون

الجهاد والشدائد حتى يعجزوا هم دونكم، ورابطوا بعدتكم في منافذ بلادكم حتى لايفاجئكم عدوكم على غرة منكم، وانقوا الله فلا تعصوه، لأن التقوى أساس الِنجاح، يرجى لكم الفلاح الذين آمنوا اصبروا على مشاق التكاليف وصابروا أعذاءكم أي اغلبوهم في الصبير على وهو الفوز بالمطلوب في الدنيا بالمزة وفي الأخرى بالنعيم. نسأل الله تعالى حسن الختام، إن الله سريع الحساب. أي يحاسب جميع الخلائق في أقصر وقت ويوفي كلا جزاءه. يأيها

(7), (3) laglishy.

(۲) اليتامى.(۷). (۸) وثلاث ورباع.

(١) اليتامي. (1) el-ec -

الجزء الرابع

الجور. ﴿صيدقاتهن﴾: جمع صدقة بفتح الجور، أي أقرب إلى ألا تجوروا أي إلى عدم المعين في استرداد شيء منها. ﴿هنيئا﴾: ﴿أَدنَى﴾: أقسرب، ﴿أَلَا تَمُـولُوا﴾: العُـول ﴿نحلة﴾: أي عطية طيبة بها نفوسكم غير فضم لغة في الصداق، والمراد مهورهن. مستلذا لاتنفيص بعده. عالستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموطهم وكاتما كلوها إِسْرافَا وَبِدَارًا أَنْ يُسْتَهُرُواْ وَمَنْ كَانَ غَنِيهَا فَلَيْسَتَعْفِفَ وَمَنْ كَانَ فَفِيرًا فَلْيَا مِنْ إِلَيْمِهُ وَلِمَا خُلُواْ دَفَعُمْ إِلَيْهِ مَ وروفا ١٥ وابتلوا اليتشمل حَقَّ إِذَا بَنْفُوا البِّكَاحُ فَإِنْ مُورِدُ مِنْ مُعَلَدُ فَإِنْ مِلْمِنْ لَكُوعَن مُنْ وَمِنْهُ نَفْسا فَكُلُوهُ

﴿مريئا﴾: حسن التغذية.

﴿السفهاء﴾ جمع سفيه وهو السيئ التصرف لصغر أو تبذير ذكرا كان أو أنثى. ﴿قَيَامًا ﴾: أي بها قيام حياتكم ومعاشكم،

﴿وابتلوا اليتامي﴾: اختبروهم في حسن التصرف قبل البلوغ بأن تعطوهم بعضا من المال

الصنداق، أي من غير إضرار منكم ولا خديمة فيحل لكم أن تأخذوه حال كونه هنيئا مريئا مهورهن حال كونها نحلة أي عن طيب نفس، فإن رضيت نفوسهن عن إعطائكم شيئا من ليتصرفوا فيه تحت مراقبتكم. ﴿بلغوا النكاح﴾: أي بلغوا السن المؤهل للزواج. ﴿آنستم منهم المفنى: ذلك الاقتصار على الواحدة أقرب إلى عدم الجور أي العدل، وأعطوا النساء رشدا). أي تبينتم منهم صلاحا في المعاملة المالية. ﴿إسرافا وبدارًا أن يكبروا﴾: أي لاتتعجلوا في أكلها لأجل أن تسرفوا فيه وتبادروا بالأكل قبل أن يكبر صاحب المال فينزعه من أيديكم.

(۲) صدقاتهن. (٢) أموالكم.

(٥) اليتامئ. (٤) قياما. نَصِيبًا مَفْروضًا ١٥ وَإِذَا حَضَرُ القِسْمَةُ اولُوا القَرْبُ مِّ عَنَا رُكُ الْوَالْدَانِ وَالْأَقْرُبُونَ مِّما فَقَلَ مِنْهُ أَوْ كَيْ نَصِيبٌ مَّا زَلُ الوَلِدَانِ وَالْأَقْرُ بِونَ وَلِلنَّا وَ نُصِيبٌ أمولهم فاشهدوا عليهم وكن إلله حسيبا ﴿ لِلْجَالِ الله لكر فينما وارزقوهم فيها والسوهم وقولوا لهم قولا منها مريعا ١٥٥ ولا تؤنوا الشفهاة أمولكر الني جعل أَيْمُنْكُمْ ذَاكُ أَدْنَهَ اللَّهُ مُسُولُواْ ۞ وَعَاثُواْ النِّسُاءُ

لحقوق مثل ما للزوجات. من أراد معرفة رأى عائشة في تفسير الآية فليرجع لحديث رقم لزوجات فتزوجوا واحدة فقط أو عاشروا ما ملكت أيمانكم من الإماء لأنه ليس لهن من يأخذ مايستطيع من هذا العدد بشرط العدل والقدرة على النفضة، فإن خفتم ألا تعدلوا بين نفوسكم إلى العدل في صداقهن فتزوجوا ماحل لكم غيرهن مثنر, وثلاث إلخ. أي كل واحد مثلها هنهى الله عن ذلك وأمرهم بالعدل وقال وإن خضتم ألا تعدلوا هي الصداق ولم تطمئن من غير طريق الميراث لأن العرب ماكانت تورث الصغير كما سيأتي فيتزوجها بأقل من صداق بال القياصير ويعطى بدلها هزيلة، ولاتأخذوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم بدون عوض ليتيم وتضعوا مكانه الخبيث من أموالكم؛ كانوا في الجاهلية يأخذ الوصى الشاة السمينة من تكون في وصبايته اليتيمة الغنية بنت عمه مثلا ويعجبه جمالها ويرغب في مالها الذي ملكته مطلقاً، لأن كل ما تقدم النهى عنه كان إنما كبيراً، وروى عن عائشة أن الرجل في الجاهلية تنتظرون موتهم لتأخذوها ميراثا، ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب أي لاتأخذوا الطيب من أموال ومعنى هذه القراءة وتساءلون بالأرحام وكان الرجل منهم يقول لصاحبه أسألك بالرحم التى عليهم شيئًا فشيئًا مع الاعتدال، ولاتخترنوها باسم حفظها وأنتم تطمعون في إخفائها أو رابطة الإيمان بالله ورابطة القرابة. إن الله كان عليكم رقيبا يعلم كل أعمالكم ويحاسبكم بيني وبينك أن تفعل كذا. فكأنه سبحانه وتعالى يقول: لاتفرطوا في هاتين الرابطتين بينكم تساءلون به، الذي يسأل بعضكم بعضا قضاء حاجته بسبب تعظيم المسئول له تعالى. كان لآية (١٦٤) من سورة آل عمران صفحة ٩٠. ثم أكد الأمر بالتقوى بقونه واتقوا الله الذي عليها. وآنو أيها الأوصياء اليتامي الذين تحت وصايتكم أموالهم أي لانفتروا عليهم بل أنفقوا تعالى وتعظيمك له. واتقوا الأرحام أي واتقوا قطعها بأن تصلوها، وقرى والأرحام بكسر الميم. الرجل يقول لصاحبه اسألك بالله أن تفعل هدا أي أطلب منك أن تفعل كذا بسبب إيمانك به الروم صفحة ٥٢٢ و (١١) من سورة الشورى صفحة ٦٢٩ ونظير هذا الاستعمال ماتقدم فى (١٨٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٤ و (٧٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٥ و (٢١) من سورة ٥٠٢من كتابنا صفوة صحيح البخاري.

200

الجزء الرابع

48

المعنى: كذلك إذا حضر القسمة اليتامى والساكين الأجانب فأعطوهم مما ترك اليت اعت اليتامي قبل القسمة إلى اليت قبل القسمة إن كان الورثة كلهم كبارا، أما الميتامي والمساكين قولا معروفا فيه اعتذار لهم بعرمة التصرف في مال القاصر، وحكمة الذي يأتى الشخص من غير مشقة قد يثير في النووس الحسد، فيطلب التودد إليهم فضالاً عما فيه من صلة الرحم وشكر النعم، وذلك فيذلاً مما فيه من صلة الرحم وشكر النعم، فإنه يصرف النفوس عن الحسد إلى المحبة.

ورأى بعض العلماء أن القول المعروف مطلوب حتى إذا كان الورثة كبارا، وذلك بملاطفة الآخذ حتى لايتأذى عزيز النفس. وليخش الله الأوصياءُ الذين لو تركوا من خلفهم أى بعد موقهم ختى لايتأذى عزيز النفس. وليخش الله الأوصياءُ الذين لو تركوا من خلفهم أى بعد موقهم ذرية ضعافًا مثل النين تجت أيديهم الآن خافوا عليهم أن يسيئ الناس معاملتهم، والمراد أنه يجب على الأوصياء أن يقدروا في أنفسهم أنهم هم الذين ماتوا، وأن هؤلاء اليتامى أبناؤهم، فيعاملونهم بالشفقة والرحمة التى يحببونها لهم، فليتقوا الله في أمر مَنَ تحت أيديهم من اليتأمى، وليقولوا لهم في مخاطبتهم وتربيتهم قولاً سديدا فيه جبر خاطرهم على فقد آبائهم، اليتامي، وليقولوا لهم في مخاطبتهم وتربيتهم قولاً سديدا فيه جبر خاطرهم على فقد آبائهم،

والبنسي والمسلمين تلازيوم مينه وقوا المم تولاً مروا الله المسلمين الدين توركوا من خليهم تويةً منطأ خافوا تكيم المنتقوا الله وليفوا تولا سيداً الله إن الدين بالمكرن المؤل البنسيول هي يوسيك الله و الموريم الأو يستمان سيرا هي يوسيك الله و المنتي قائم يلك ماتزك ويدائمات ويدنى أنه الماء إينان أن الايتي المن بلك وحد تنهما المدم عمات اله إينان أن والله قوات أيم المورق والدوري ابواه الموم المنطئ ولا يوسي الماء وحي با أو دين الماء وهوا الموم المنطئ الموري المهم المراك المورق الماء وهوا المنطق الموري المهم المورك المؤلفة الموادة المواد

أعطى فلا يتسرب إلى ننسه حسد على المال المذي نزل على الوارث من السماء من غير نصب ينقص منه شيئًا. وإذا حضر قسمة التركة أحد من قرابة الميت الذين لايرثون. فإنهم يعطون من نصبيب الورثة الأغنياء لا لحاجة القريب ولكن ليشعر بمحبة قريبه الوارث له بإهدائه ما لايورثون إلا مَنْ يدافع عن العشيرة، فلا يورثون النساء ولا الصغار، وكان هذا ظلمًا للضعفاء فأنزل الله تعالى إبطالا لذلك: للرجال نصيب بينته الآيات الآتية، والمراد بالرجال الذكور كبارًا وضَغارًا، مما ترك أحد والديهم أو أقربائهم الميتين، وللنساء نصيب كذلك كبيرات أو صغيرات من المتروك قليلا أو كثيرا، جقله الله تقالى لهم ولهن نصيبا مفروضا، أي محتما ليس لأحد أن والمراد بالأكل مطلق التصرف. ولاتؤتوا السفهاء ياأولى الأمر أموالكم، المراد أموالهم وإنم ولهذا لم يقل وارزقوهم منها وقولوا لهؤلاء السفهاء في حلل اعتدالكم في الصرف عليهم قولا طيبا ترضاه نفوسهم، فإن كان السفيه صبيا فقولوا له مثلا هذا مالك نحفظه لك وسنسلمه لك قريبا، وإن كان السفيه كبيرا وعظتموه وعرفتموه عاقبة الإتلاف من الفقر والحاجة إلر أمبوالهم فورا. ثم أكد الأمر بالدفع بقوله: ولا تأكلوها إلخ، ليرتب عليه بعض دواعى الأكل ليحذرهم إسرافا أي لأجل الإسراف في أخذها مبادرين به قبل أن يكبروا فينتزعوها من أيديكم، ومَنْ كان من أولياء اليتامي غنيًا بعاله الخاص فالواجب أن يحمل نفسه على العفة المعروف عند العقلاء الصالحين وهو مايسد الجوع ويستر العورة. فإذا سلمتوهم أموالهم عند الرشد فأشهدوا عليهم أنهم تسلموها على حالة كنا سدا لباب التنازع وقطعا لوسوسة الشياطين. وكفى بالله محاسبا مجازيا للمحسن والمسيئ فاحذروه. وكانِ أهل الجاهلية أيها المسلمون قيام حياتكم وعليها نظام معاشكم، وارزقوهم فيها أي اجعلوا أموالكم مكان رزقهم وكسوتهم بأن تتجروا فيها وتتموها فتكؤن نفقاتهم من الربح لا من أصل المال وإلا نفد الغير لعله يتنبه. واختبروا اليتامي قبل البلوغ حتى إذا بلغوا الحلم وعلمتم رشدهم فسلموهم عن مال القاصر ويرجو بولايته ثواب الله، ومن كان منهم فقيرا فليأكل من مال الفقير بالقدر نسبها لأولى الأمر لحملهم على المحافظة عليها كأنها أموالهم الأموال التي جعلها الله لكم

(3) أعوال.

⁽١) واليتامي

⁽۲) والمساكين.(۲) ضعافا.

⁽٥) اليتامي. (٦) اليكامي

اولادكم:
 (٧) واحدة.

فما فوق فهم شركاء في الثِك للذكر مثل الأخوان من أم أكثر من واحد بأن كانوا اثنين واحد منهما السدس. فإن كان الأخوة أو كونه لا والد له ولا ولد أي لاضرع ولا أصل أو المال عن سدادها. وإن وجد رجل يورث حال غيرهن، يقسم بينهن بالسوية، فإن كان للزوج امرأة كدلك ولأحدهما أخ أو أخت لأم فلكل الدين في كل الأحوال على الوصية إذا ضاق من بعد إخراج الوصية وتسديد الدين ويقدم ولد ذكرا أو أنثى فللزوجة أو الزوجات الثمن ترك النزوج إن لم يكن له ولد منهن أو من وللزوجات واحدة أو متعددات الربع مما ودين وإن كان رجل يورث كلناة أو أمراة ولهراخ ودين عير مضار وصبه من الله والله عليم حليم كل والله عليه مسركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها ة. أو الحت فوكل وأحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من إِن لَّدُ يَكُن مُّن وَلَد فَإِن كَانَ مُن وَلَد فَالرَحِم مَا رمزةً ، ره رمية وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع العظيم ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهِ وَرَسُولُهِ وَيَتَعَلَّهُ حَدُودُهُ وَمِنْ عَلَمُ حَدُودُهُ تجيرى مِن تَعَيِّمُ ٱلأَنْهُرُ حَلْلِينَ فِهَا وَذَلِكَ ٱلْمُصُورُ مًا زُحْتُمُ إِن لَدِيكُن لَكُو وَلَدْ فَإِن كُانَ لَكُو وَلَدْ رَدُهُ إِنْهُ وَمُ مِنَا رُمِيْهُ وَمُ مِنْ بِعَدِ وَصِيبَةٍ تُوصُونَ رِبُكَا تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات

فاصلة بين الحق والباطل، فلا يجوز تعديها، فمن يطعه سبحانه بالحافظة عليها يدخله جنات المضيار بالإمهال، تلك الأحكام المذكـورة في اليتـامي والوصبايا والمواريث حـدود الله وضـعهـا وهو العليم بمَن يجور ومَنَ يعدل في وصيته، حليم من شأنه أن لايعجل بالعقوبة فلا يغتر كل ذلك يهمل ولا يلتفت إليه. يوصيكم الله بالمحافظة علي هذا التقسيم وصية صادرة منه، أن يقر بدين لا حقيقة له لزوجته أو لغيرها، إلى غير ذلك مما يعود على الورثة بالضرر، فإن كان غير مضاربها للورثة، كأن يوصى بأكثر من ثلث تركته أو يوصى لوارث، ومن وجوه الضرر كانت الأخت من الأب وانفردت ترث النصف كما سيأتي آخر السورة. وتحترم وصية الميت إذا الأنثى. أما إذا كان الأخ من الأب فإنه يرث بالتعصيب أي يأخذ كل الباقي إذا انفرد، أو إذا الخ، ومَن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده التي بينها هنا وغيرها يدخله نارا...

كان عليه حكيا ﴿ * وَلَكُو نِفْتُ مَا رَكُ الْرَوْجُو ويرشدوهم إلى محاسن الآداب بالحكمة والموعظة الحسنة. فسبحان الرحمن الرحيم الذى كأن يقولوا في مخاطبتهم: افعل هذا يابني أو ياولدي، ويستقبلوهم بحسن الترحيب، ادب الكبير، وجبر خاطر الصنفير، فله الحمد على كل حال.

إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم مايجر إلى النار، وسيصلون أى سيدخلون سعيرا أى نارا شديدة.

تعالى فبرض تلك الضرائض حسب علمه وحكمته، ولو وكلها إليكم لما علمتم أيهم أنضع لكم وصىية الميت وقضاء دينه. آباؤكم وأبناؤكم لاتعلمون أنتم أيهم أقرب لكم نفعا. والمراد أن الله نصيب الزوج أو الزوجة للأم والباقي للأب. فإن كان للميت أخوة اثنان فصاعدا ذكورا أو إناثا يآخذ السدس فرضا وباقى التركة بعد الفروض تعصيبا، فإن لم يكن له أى للميت ولد وورثه واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى، إلا أنه إن كان الولد أنثى فالأب أى زائدات على بنتين فلهن ثلثا ماترك الميت، وإن كانت واحدة فلها النصف، أما لو ترك بنتين اجتمع في الورثة ذكور وإناث، أما إن كان الورثة كلهم نساء أي بنات ليس معهن ابن فوق اثنتين فتقعوا في الخطأ وتعطوا مَنْ يضركم وتحرموا مَنْ ينفعكم، لذلك فرض الله تعالى عليكم هذا فلأمه السدس والباقي للأب ولا شيء للإخوة، لأن الأب حجبهم. وهذا التوريث من بعد تنفيذ ولأن البنت تستحق الثلث مع الولد الذكر ضمع البنت أولى؛ ولأبويه أى والد الميت ووالدته لكل فقط فلهما الثلثان لأن الثلثين ثبت للأحتين كما في آخر آية من هذه السورة فالبنتان أولى، يوضيكم الله أي يأمركم في شأن ميراث أولادكم بأن تجعلوا للذكر مثل نصيب الأنتيين إذا أبواه فقط فلأمه الثلث وللأب الباقي، أما إذا وجد معهما أحد الزوجين كان ثلث مابقي بعد التقسيم فرضاً محتما صادرًا مِن الله العليم الحكيم.

﴿كلالة﴾: الكلالة هو الذي لا والد له ولا ولد.

منكم أو من غيركم فلكم الربع مما تركن، تأخذونه من بعد إخراج قيمة الوصية التي أوصين المعنى: ولكم نصف متاترك زوجاتكم إن لم يكن لهن ولد ذكرًا أو أنثى. فبإن كان لهن ولد بها وتسديد الدين الذي عليهن.

^{. (}٦) خالدين. (٥) الأنهار (٢) کلالة. (١) أزواجكم. (٤) حنات.

بجهالة أي بحمق وسفاهة ثم يتوبون من قريب أي عقب الذنب مباشرة كما في الآية (١٣٥) من سورة آل عمران صفحتى ٨٤، ٨٥.

لاتقبل توبتهم. أنظر الآية (٢٠١) من سورة المؤمنون ومابعدها صفحة 600 والآية (٥٨) من للذين يعملون السيئات ويستمرون مصرين عليها إلي أن يحضرهم الموت أو يأخذوا في النزع ويصبحوا عاجزين عن الذنب فيتوبوا، ولا للذين يصوتون وهم كفار أي إذا تابوا في الآخرة سورة الزمر صفحة ١٦٢٤. أولئك المذكورون من الفريقين اعتدنا وهيأنا لهم عذابا شديد الألم. فيه قطعا، والتوبة فر، غير هذين الوقتين مسكوت عنها فهي محل رجاء وخوف، فكلما قرب القبول أقوى. أنظر ماتقدم فن سورة البقرة الآية (٨١) صفحة ٢١، وكان الله عليما بإخلاص إلَّتائُب وعدمه، حكيما في جعل انتدم توبة حتى يرغم أنف الشيطان: وليست التوبة المقبولة وقت التوبة من وقت الذنب كان رجاء العقو أقوى؛ وكلما بعد بالإصرار وعدم المبالاة كان عدم هذا هو الوقت الذي تقبل فيه التوبة قطعا بأذن الله. والآية الآتية بينت الوقت الذي لاتقبل

تطلقوهن لتضايقوهن حتى تذهبوا أي تأخذوا بعض ما آتيتموهن.. تركها حتى يرثها، فجاء الإسلام بالنهي عن هذه الوخشية، فقال سبحانه: لايحل لكم أن ترثوا النساء كرها عنهن والتقييد بالكره لناشِنيع عليهم، وإلا فلا يجوز أن يرثها برضاها، أي لايجوز أن تأخذوهن على سبيل الإرث كما يورث المتاع والحيوان، ولا يحل لكم أيضًا منعهن عن الزواج بغيركم بأن تمسكوهن في عصـمتكم مع الإعـراض عنهن وإظهـار الكـرامة لهن ولا صداق وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها، وإن شاء منعها من الزواج حتى تفتدي بمال، وإلا وكان عادة أهل الجاهلية أن يرث الرجل نساء أقربائه. فإن شاء تزوج المرأة منهن بلا

غليظا): عهدا مشددا على الإمساك بالمُعروف أو التسريح بإحسان، الآية (٢٣٣) من سورة البقرة صفحة ٢ ﴿بهتانًا﴾؛ ظلما. ﴿أفضى بعضكم إلى بعض﴾؛ أطلع كل منكما صاحبه على عورته. ﴿ميثاقًا ﴿فَاحَشَةُ مَبِينَةٍ ﴾: معصية واضحة كالرِّنا والنشورَ. ﴿قَنْطَارا ﴾: المراد به هنا صداقا كثيراً.

(سورة الناء)

7.7

الجزء الرايع

﴿ولاتم ضلوهن﴾: أصل العيضل الحييس

﴿اعتدنا ﴾: أصله أعددنا أي هيأنا.

كَانَ تَوْاَ بَا رَحِماً ﴿ إِنَّا السَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ يَعْمَلُونَ مُمَادُوهُمُ فَإِنْ تَأَمَا وَأَصَلْهَا فَأَعَمِ ضُواْ عَهِمًا إِنَّ اللَّهُ فَعَادُوهُمُ فَإِنْ تَأَمَا وَأَصَلْهُما فَأَعَمِ ضُواْ عَهِمًا إِنَّ اللَّهُ م الله و المرام و مرد فرن من قريب عاوكتيك ينو لرامية اللهوم بجهلانونم يتويون من قويبر فأوكتيك يتوب الله كيمل لكر أن ير أوا النساء كرما ولا تعضلوهن المدهبو مُدِّيعَهُ نَارًا خَلْلُهَا فِيهَا وَلَهُ مِنَالًا مُعِينٌ ﴿ وَأَلَّى يَأْمِنَ الفيحشة مِن يِسَالِيكُ فاستشهِدوا عليِن أربعة مِنكُ قَالَ إِنَّ بَيْثُ إِلَيْنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُونُونَ وَهُمَّ مُ حُجَفًا الوكيك أعتدن لممم عدارا أليا في يتائيا الدين عامر فَلِن مُسْ بِهُواْ فَأُمْسِ حَسَمُومِنَ فِي الْدِيوِسِ مُنَّ يَرُوْمُهُونَ فَإِن مُسْ بِهُواْ فَأُمْسِ حَسَمُومِنَ فِي الْدِيوِسِ مِنْ يَنُومُهُونَ المُنونُ أَوْ يَجْعَلُ اللَّهُ هُنَّ سَبِيلًا ﴿ مَا لِمَالُونَ مِا يُدِينًا مِنْكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيًّا حُسِيمًا فِي وَلَيْسِ الدِّرِيدُ لَلْذِينَ يَعْمُلُونَ ٱلسِّيعَاتِ حَقَّةٍ إِذَا حَصْرُ أَحَدُهُمُ ٱلْمُوتُ

البيوت بأن توضع المرأة وحدها بعيدة غمن أربعة من رجالكم، فإن شهدوا فاحبسوهن في كانت تسأحقها حتى يتوفاهن مكك الموت أو والتضييق، والمراد هنا لاتمنعوهن عن الزواج. فيها وله عذاب شديد الأهانة. والنساء اللاتي يضعلن الضاحشية وهي السيحياق وهو ماتفعله المرأة مع مثلها، فاستشهدوا عليهن يجعل الله لهن سبيلا إلى الخروج من الحبس بالتوبة أو بالزواج المغنى عن الساحقة. المعنى: مَنَّ يعمن الله يدخله نارًا خالدا

فأعرضوا عنهما، أي كفوا عن إقامة الحد عليهما، إن الله كان كثير قبول التوبة من المخلص تابا قبل إينائهما بإقامة الحد عليهما بأن ندما وأصلحا كل أعمالهما وطهرا نفسيهما شدنيد الرحمة فيغلبها على الغضب. والرجلان اللذان يأتيان الضاحشة وهي اللواط فآذوهما بعد ثبوت ذلك بالشهادة أيضًا، فإن

قبول التوبة: إنما التوبة التي أوجب الله تمالي على نفسه قبولها تكون للذين يعملون السوء ولما ذكر سبحانه أن التوبة مع الإصلاح تقتضى ترك العقوبة في الدنيا اتبع ذلك بشرط

(٦) يأتيانها

⁽I) -

⁽Y) eltxに

⁽٢) الفاحشة

⁽٤) يتوفاهن (o) ellicio.

⁽٧) بجهالة

الأولاد، وأخسواتكم ولو لأم، والعسمسات والخسالات، وبنات الأخ وبنات الأخت كسذلك ولو لأم، عهدا مشددا بأن تعاشروهن بمعروف. ولاتتزوجوا أو تبقوا في عصمتكم من النساء مَنْ كانت هذا الصداق الكثير شيئا ولو قليلا وهل يصح أن تأخذوه ظلما وإثما مبينا. ثم كرر التوبيخ يريدها، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال: وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج، تطليق امرأة المحرمات من النساء فقال: حرمت عليكم أمهاتكم ويشمل الجدات. وبناتكم ويشمل بنات ومن المؤمنين ذوى المروءة، وقبح طريقا يسلكه عاقل عنده حياء. ولهـذه المناسـبـة ذكر بقـيـة لها عند علمه بالتحريم. إن زواج الابن زوجة أبيه كان فاحشة بالغة في القبح، ومقتا من الله زوجا لآبائكم، والمراد بالأباء ما يعم الأجداد أيضًا، لكن مامضى يعفو الله عنه بشرط مفارقته بقوله: وكيف تأخذونه وقد خلا كل منكما بصاحبه بدون ستر، وأيضًا أخذ الله لأجلهن عليكم وتزوج أخرى، والحال أنكم آتيتم المرأة المراد طلاقها صداقاً بالغا حد الكثرة، فلا تأخذوا من وأمهاتكم اللاتي جاءت أمومتهن من الرضاعة فقط، وأخواتكم من الرضاعة كذلك

زوجاتكم من رجل آخر اللاتي يغلب أن يربين تحت رعايتكم مع أمهن، فالقيد للغالب، وإلا عليكم أمهات زوجاتكم بمجرد العقد على بنتها ولو طلقها قبل الدخول، وربائبكم أى بنات وقد أنزل سبحانه الرضاعة منزلة النسب فجعل المرضعة أما للرضيع، وبحكم ذلك يكون زوجها أبًا له وجده جدا، وكل ولد ولدته المرضعة قبل رضاعه أو بعده فهو أخـوه، وحرمت فبنت الزوجة محرمة ولولم تترب في حضانة زوج أمها .

لقرآن على أربعة معان: الإسلام والحرية كما في الآية (٢٥) الآتية، والعفة كما في الآية (٢٥) ﴿حلائل﴾: جمع حليلة وهي الزوجة. ﴿سلف﴾: مضي. ﴿المحصنات﴾: الإحصان يطلق في أيضًا والآية (٥) من سورة المائدة صفح<u>ة ٢٦١، والآية (</u>٤)، (٢٢) من سورة النور صفحتى ٤٥٧، ٤٦٠. والزواج كما هنا. وسميت بذلك لأن زوجها يحصنها ويعفظها من الخطيئة.

وإذا كســرت الصناد فبالمراد أنها أحـصنت فـرجـها كـما فـى الاية (١٢) مـن سـورة التحـريم صفحة ٢٥٢.

> إنهائك الني الصنك والتوتكم من الضلعة مِن النِّسَاءُ إِلَّا مَا قَدْ سَلْفَ إِنَّهِ كَانَ فَنْحِشْةُ وَمَقْنَا وَسَاءً اسْتِيْدَالَ زُوجٍ مَسْكَانَ زُوجٍ ومَا آئِدَم إحدَاهِنَ قَنطارا تَكُوهُواْ مُنْيَا وَيَعْمَلُ الله فِيهِ خَيرًا كَنْيُمِا ۞ وَإِنْ أَرْدُمُ مَعْضَ مَا مَا تَاتَدَتُمُوهُ فِي إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ نِفُلُحِشُهُ مَبِينَهُ مُعْضَ مَا مَا تَلْتُمُوهُ فِي إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ نِفُلُحِشُهُ مَبِينَهُ الماعث نسايح وربيبكر الني في مجور م من متشكر وتعلينكم وبئيات الأخ وبئيات الأخب يكري عرمت عليكر أمهت كر وينانكر وانعونكر مئرت ألمقدونه وقد أفضى بعضكر إلى بعض وأخذن مِنهُم مِينَامًا عَلِيظًا ﴿ وَلا تَسْكِمُواْ مَا تَكُمُ عَالِمَا وَا رًا و وي رير وفي فيان كرهنموهن فعسي أن

> > وهو أن تدفع المرأة مــالا نظيــر إطلاق لكم أن تضايقوهن حتى يفتدين منكم بالخلع الخروج على طاعة الزوج، فعند ذلك يجوز

سراحها.

غير زوجته ولا يستطيع الجمع بينهما فيضار زوجته حتى يلجئها إلى دفع ماأخذته ليتزوج مُن حفظ مال وعرض، إلى غير ذلك. وكان من أسباب مضارة الزوجات أن الرجل تعجبه المرأة فاصبروا، فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، من ثوابَ جَزيل، أوولد صالح، أو فإن كرهتموهن لعيب فيهن غير ماتقدم

منكم أن تعاشروهن بالمعروف المستحسن من

أما إذا لم تأت الزوجات بما يشين فيطلب

الإنصاف في المبيت والنفقة وجميل القول،

الجزء الرابع

المعنى: لايحل لكم أن تمنعوهن عن الزواج

إلا أن يرتكبن معصية واضحة ثابتة كالزنا أو لتأخذوا بعض ماأعطيتموه لهن من الصداق

١) بفاحشة

۲) إحداهن

٤) ميثاقا .

٦) أمهانكم. ٥) فاحشة.

٧) واخواتكم ۸) وعماتكم.

۰ () وأمهانكم. ٩) وخالاتكم.

١٢) وأخواتكم ١١) اللاتي.

١٢) الرضاعة ١٤) وأمهات.

وابن البنت، فزوجاتهم تحرم على الجد. الذين من أصلابكم. أما الابن الذي ليس من الصلب كالابن ألمتبني الذي كان معروفا في الجاهلية فكان الزجل يختار ولدا أجنبيا ويلحقه بأولاده في كل شيء حتى الميراث، وكانوا يحرمون زوجاتهم على مَنْ تبناهم، فجاء الإسلام وأبطل هذا

للأفضل وإلا فالحبرة الكتابية مقدمة على الأمة فيجل له أن يتزوج الأمة المؤمنة والله أعلم في الدين، أنظر الآية (١٩٥) من سورة آل عمران ضفحتي ٩٥، ٢٩؛ فتزوجوهن بإذن مواليهن أى لاحرج بعد تقدير المهر إن تراضيتم على الزيادة فيه أو النقص منه مبتى كان ذلك عن طيب بمقدار إيمانكم فلا تحتقروا الأمة فقد يكون إيمانها أجسن، بعضكم من بعض، أي متساوون ^{واتو}هن مهورهن. نفس. ومَن لم يَسْتَطُع منكم غَني وَمَالاً واسبعا يمكنه من زواج الحرائر المؤمنات، وهذا قيد فاتوهن مهورهن التي فرضتموها لهن فريضة أي قدرتموها لهن، أنظر ماتقدم في الآية (٢٣٣) من سورة البقرة صفحتي ٤٨، ٤٩. ولا إنم عليكم فيما تراضيتم به أنتم وهن من بعد الفريضة، فإنه يصبح افتراشهن بعد ثبوت أنهن غير حوامل. كتب الله تعالى عليكم كل تلك الأحكام كتابا أى أوجبها إيجابا. وأحل الله لكم ماسوى ماحرم عليكم. فيما تقدم أن تطلبوه بأموالكم التي تدفعونها مهرًا حال كونكم محصنين أي قاصدين إحصان أنفسبكم وزوجاتكم. فالإحصان هنا معناه العفة. وأكد ذلك بقوله غير مسافحين أي زانين، فما طلبتم التمتع به من الزوجات المرأة وعمتها أو خالتها، لكن ماسلف ومضى من ذلك لايعاقبكم اللّه عليه، بشرط أن يفارق إحداهما عند سماع الحكم. وحرم عليكم المحصنات أي ذوات الأزواج من النساء إلا ماملكت أيمانكم من الإماء في حرب الدفاع عن الدين وأزواجهن في دار الحرب لم يقعوا في الأسر واختار بعضهم حل زوجته لآنه ليس ابن صلب والله تعالى حرم زوجة ابن الصلب فقط. ومما يحرم عليكم الجمع بين الأختين في عصمة رجل واحد، وأدخل ﷺ في حكمهما الجمع بين التحريم، وأجاز أن يتزوج المتبنى زوجة مَن تبناه كما سياتي في أول سورة الأحزاب. أما الابن من الرضاعة فللعلماء فيه رأيان، فالجمهور على أنه كابن النسب تحرم زوجته

حورة الناء

÷

ليجزء يترايع

﴿مسافحين﴾: السفاح الزنا.

﴿أَجُورِهُنَ*: مَهُورِهُنَ

«Love x. sin

汉子子是不是一一一一 كان نفورا رَحِماً ﴿ * وَالْمُحْسَنُ مِنَ النَّسَ إِلَّا مَالِكِتَ أَمِنْكُو كِنْ اللَّهُ عَلَيْكُو وَأَحْلَ لَا تسابكرات دخله بيأ فإدار شكوفا دخله بين وَأُن يَجْمُوا بَيْنَ الْأَخْتُ بِنِ إِلَا مَاقِدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهُ مَّاوَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَنْ يَهْنَعُواْ بِأَمُّلِ لَمُ عُصِّيْنِ عَيْرَ مُسَانًا می آمد بردرو فی آمد بیمنعتم به به منهس فطانوهن اجودهن فریف وَكَا جِنَاحِ عَلَيْكِرْ فِيَا يُرْضَيْمَ بِهِ » مِنْ بعبِ الْفَرِيفَ مُؤَلِّا أَن يَنكِمُ ٱلْمُحْصِيْنِ الْمُؤْمِنِينِ فِن مَامِلَكُنَّ مُؤلِّا أَن يَنكِمُ الْمُحْصِيْنِ الْمُؤْمِنِينِ فِن مَامِلَكُنَّ المارم من فنستكر المؤمس والله اعلم باعتب يَّ اللهُ كَانَ عَلَيمًا كَلِيمًا هِي وَمِن لَهُ لِسَمْطِعٍ مِنْ بُعضُكُم مِن بَعْضِ فَأَيَكُمُوهَنَ بِإِنْنِ أَهْلِهِنَ وَقَالُوهُ بَعْضُكُم مِن بَعْضِ فَأَيَكُمُوهَنَ بِإِنْنِ أَهْلِهِنَ وَقَالُوهُ

في شـرط الإيمان وذكر الألوسي رأيين أنظرهما في أول الجزء الخامس للألوسي. ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾: هنا كلام كثير المعني: ومحل تحريم بنت الزوجة إذا دخل

الزوج بالأم. أما إذا طلق الأم قبل الدخول بها فاإنه يحل له الزواج ببنتها، وهذا هو قوله سبحانه ﴿من نسائكم اللاتي دخلتم بهن﴾ |

وصرح بالمفهوم لشدة العناية بالأعراض فقال: فإن لم تكونوا دخلتم بالأمهات فلا جناح عليكه في زواج بناتهن بعد طلاق أمهاتهن. وحرم عليكم حلائل أبنائكم ويشمل ابن الابن وإن نزل

(٨) مسافحين

⁽C) 175%

とっていた

٣) أصلابكم

⁽³⁾ elheante (0) ! radiza.

⁽٧) بأموالكم [[] كتاب.

^(1.) Incourt (٩) تراضيتم (11) | ば라]

⁽١١) أيمانكم (11) ead.

⁽١٤) فتياتكم (١٥) المؤمنات

⁽٢١) بإيمانكم

الأمة، ومنها أنه لو طلبها سيدها للخدمة في سفر أو حضر لما جاز لزوجها منعها . ولهذا قال

عن زواج الإماء مع العفة خير لكم من جهات كثيرة، منها أن أولادكم سيكونون عبيدًا لمالك

العلماء زواج الأمة كأكل الميتة لايحل إلا للمضطر، والله سبحانه غفور لمن أقدم، رحيم حيث

رخص لدفع الحبرج.. يريد الله بنكر كل ماتقدم من الأحكام أن يبيّن لكم ماخفي عليكم من

﴿محصنات﴾: الراد هنا عفيفات. ﴿غير

سافحات♦: أي غير زانيات.

﴿فَـادًا أحــصن﴾: المراد هنا تزوجن-

﴿فاحشة ﴿ : أَي زِنا .

﴿أَحْدَانَ﴾: جمع حَدن بكسر فسكون وهو

خليل المرأة التي يزني بها سرا-

بالزواج. ذلك أي نكاح الإماء جائز عند عدم القدرة على زواج الحرة مع خوف المشقة. والصبر كان نصف الحد ثابتا عليها وهي بكر فلم قييره بالإحصان؟ أجيب بأنه لدفع توهم أنه يزيد ولارجم عليها لأنه لايُنصِّف، وليس معنىٰ هذا أنها لاتحد إذا كانت بكرا، فالحد ثابت عليها وهي الزنا فعليهن من الحد نصف مناعلي الحبرائر الأبكار، وهذا النصف خمسون جلدة، مطلقاً بهذه الآية وبالسنة الصحيحة. ويقاس على الإماء في هذا العبيد الذكور. وقد يقال إذا العفة بقوله غير مسافحات، أي غير مجاهرات بالزنا، فإذا تزوجن فإن آتين بفعلة فاحشة المفنى: ادفعوا لهن مهورهن بالمتعارف من غير نقص ولا مماطلة حال كونهن عفيفات. وأكد

اً مِنْ اللهِ اللهِ عَنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَنْ مُرَاضِ المولّكِم بذبكم إلى البيطلِ إلا أن تمكّون تجزة عن تراض مُنكِرُ وَلا تَعْتَلُوا أَعْسَكُمْ إِنَّ اللَّهُ كَانَ يَكُو رَجَّا ١ ره ۱۱ تا ۱۳ شیم شی مربد آلله لیبین لکر و بهدیکر سنن لِمَنْ خَشَى الْعَنْ مِنْكُرُ وَإِنْ تَصِيرُواْ خَيْرُلُكُمْ وَاللَّهُ لِلَّهِ وَاللَّهُ وَخُلُقُ ٱلْإِنْسُنُ ضَغِيمًا ﴿ يَأْيِهِا ٱلَّذِينَ ءَامِنُوا لَانَا كُلُوا المراقة ريدان يتوب عليكر وريدالدين يلبعون الشهوت اللِّينَ مِن فَعَلِكُ وَيَتُوبُ عَلَيْكُو وَاللَّهُ عَلِيمُ حُكِيمٌ ١ مُنْ فَعَلْمِينَ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَّتِ مِنْ الْعَلَابِ وَالْكَ وف محصنات غير مستفحل ولا وَمَنْ يَنْعَلَ ذَالِكُ عَدُوانًا وَظَلْبُ أَنْ مُنْ فَالِيهِ نَاراً أَنْ تَمِيلُواْ مَنِيلًا عَظِيمًا ۞ رِيدُ الله أَنْ يُحْقِفَ عَنْكُمْ والمرابعة المقدان فإذا الحصن فإذا أمين بفلوشة

وجاء به هنا لأن أكل المال ظلما يسبب القتل غائباً. إن الله رحيم بكم حيث حرم عليكم معاملة مشروعة. ولاتقتلوا أنفسكم أي لايقتل بعضكم بعضا.

سبب هلاككم. ومن يضعل ذلك القتل عدوانا أي قصدًا لاخطأ، وظلما لاقصاصا ولا دفاعا،

فسوف ندخله نارل

بالباطل ﴾ لكن إذا كانت الأموال أموال تجارة صادرة عن تراض منكم فلكم أخذها . والمراد كل

والميراث ناسب أن يذكر قاعدة عامة للتعامل في الأموال وهي أن لايأخذ أحد مال أحد بطريق

وبعدماً تكلم سيحانه من أول السورة إلى هنا في المحافظة على أموال اليتامي والنساء

غير مشروع كالسرقة والغصب ومنع الإرث إلى غير ذلك، فقال تعالى ﴿لاتاكلوا أموالكم بينكم

البقرة، لأنه يعلم أن الإنسان ضعيف لايقدر على مقاومة المشاق والليل الشديد إلى النساء. قال

مقاومة دواعي الفطرة لأنها قد تحدث

أضرارًا عصبية أو خلقية

وهو الجلد. ﴿الفنت﴾: المشقة والضرر من

الحرائر الأبكار. ﴿العنداب﴾: المراد به الحد

﴿مساعلي المحسمنات﴾: المراد بها هنا

ابن عباس نَّمان آيات نزلت في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وهي

اَعَاتِ (۲۱، ۲۷، ۲۷، ۲۱، ۶۰، ۱۱، ۱۱، ۱۵۱).

مثلهم. يريد الله أنْ يخفف عنكم فيما شرعه، فلا يجمل فيه حرجا كما تقدم في آخر سورة

إلا بما يجقق شهواتهم ولا يقدرون للعاقبة حسابا أن تميلوا أي تنحرهوا عن الحق حتى تكونوا

وهو قوله: ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم خصومكم من المشركين واليهود الذين لايهتمون

ينفعكم، حكيم لايشرع إلا مافيه مصلحتكم. والله يريد أن يتوب عليكم، أعاده ليربط به مقابله

الصالحة في كل زمان بما يناسبه، ويريد أيضًا أن يرشدكم لأسباب قبولَ توبتكم، عليم بما

مصالحكم وأفضل الأعمال، ويرشدكم إلى طرق الذين سبقوكم من الأنبياء من اختيار الأحكام

الجزء الخامس

(٦) الشهوات. (٩) بالباطل. (۲) متخذات. (٨) أموالكم. (١١) عنوانا. (٥) المحصنات. (۲) مسافحات. ۱) محصنات (۷) الإنسان. (٤) بفاحشة.

الجزء الخامس

واضر بوهن قيان أطد بسكم فلا تبغوا عليس ميد

المزوج والزوجة لأن من عادة عقد الزواج أن يضع كل من طرفيه يمينه في يمين الآخر. ﴿قُوامُونَ عَلِي النِساءِ﴾ أي من شأنهم القيام

الأنبياء صفحة ٢٨٤

على شـئـونهن لأن الأسـرة لابد لهـا من رئيس يوجـه سـيـاسـتـهـا ولا يصبح أن تكون الرأة كـمـا سيأتي، فتعين أن يكون الرجل. ﴿قانتات﴾: مطيعات لأزواجهز

﴿ حافظات للغيب﴾: أي يجب عليهنَّ حفظه من عرض ومال في غيبة أزواجهن

﴿نشوزهن﴾: عصيانهر

لأموال الغير بالجوارح شرغ يبين حرمة التعريض لها بالقلوب كالحسد، فلما قالت النساء: نرجو أن نفضل على النساء في ثواب الأعمال كما فضلنا عليهم في اليراث، نزل: ﴿ولا تتمنوا نرت النصف من الرجال فلم لايكون علينا النصف من العقباب في الذنوب؟.. وقال الرجال: عنها يسقط عنكم الذنوب الصِغائر ويدخلكم الجئة دخولا كريما حسنا. ولما فرغ من التعريض مافضل الله﴾ إلخ، والمراد أن لكل من الرجال والنساء أعمالاً تخصه لايقوم بها غيره غالباً، المعنى: وكان إدخالكم النار سهلا عليه سبحانه فخافوه بأن تبتعدوا عن الكبائر التي نهاكم

(٨) قانتات. (٤) ايمانكم.(٩) حافظات.

كسر هذا السلاح بحزمه، فإذا لم ينفع هذا أيضًا في بعض النساء فأضربوهن ضربا غير

عبرح قال ابن عباس تضرب بالشواك ونحوه كاليد والعصا الصغيرة، لأن المقصود هو إيلامها

في قوله واللاتي تخافون نشوزهن بظهور أماراته كإهمال شئون المنزل أو إظهار الدلال

بجمالها فعالجوهن بما يأتي على الترتيب: الأول الوعظ بما يلين قلوبهن ويذكرهن بغضب الله فآزا لم ينفع فاهجروهن في المضاجع بأن تكونوا معهن في مرقد واحد مع إعراضكم عنهن وليس أقسى على المرأة التي تظن أن أنوثتها أقوى سلاح في إخضاع الرجل من أن ترى الرجل

لصلاحهن، وهذا القسم من النساء ليس للرجال عليهن سلطان بخلاف القسم الثاني المبين

الحيض والنفاس، ومنها أن الرجال خصوا بالرسالة والنبوة والإمامة الكبرى وإقامة الشعائر كالأذان والخطبة وصلاة الجمعة، وبما أنفقوا من أموالهم من صداق ونفقة على الزوجة والأولاد والخدم، ثم شرع في بيان كيفية القيام عليهن بحسب اختلاف أحوالهن، فالصالحات منهن مطيعات للأزواج حافظات لأعراضهن ومال أزواجهن بسبب حفظ الله وتوفيقه لهن

الآية (٢٨٢) من سورة البقرة صفحتى ٦٠، ٢١؛ ونقصان من ثوابهن في العبادة لفوات مدة الله تعالى لهم عليهن بأشياء كثيرة منها نقصان استعداد المرأة في مهام الأمور كما تقدم في

أعمالكم. والرجال من شأنهم أنهم يقومون على نظام الأسرة التي منها النسباء بسبب تفضيل

فآتوهم ياأولى الأمر نصيبهم، ولاتمنعوا أحدا حقه، لأن الله تعالى شهيد ورقيب على

ولكل من الرجال والنساء الموروثين جعلنا لهم موالى أي ورثة لهم حق الولاية على ماترك

(٢) الوالدان.

(۲) موالي.(۷) فالصالحات.

(٦) أعوالهم

317

فَالْصَلَامِينُ فَنَبَدُتُ حَفِظَلُ لِلْغَبِي مِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَلا يُسْمَنُوا مَا فَصَلَ اللَّهُ مِهِ مَ بِعَضَكُمْ عَلَى بِعُضِ لِلرِّجَالِ ميار بيرد مردد مردية مرورد سرودد فريد والمتماجع والتي محافون نسورهن قعطوهن والمجروهن في العضاجع نَصِيبٌ مِنَ اكْنَسُواْ وَلِلْسَاءُ نِصِيبٌ مِنَ اكْنَسْبُنَ وسَعَادُ إِلَيْ مِن فَصَلِهُ عِيدًا إِنَّ اللَّهُ كِانَ لِمَنْ مُعَنِّ عَلَيْ إِنَّ إِنَّ اللَّهُ كِل وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَرْلِي عَا بَرُكَ الْوَلِدَانِ وَالْأَثْرِينَ وَالْأَوْدِينَ وَاللَّهِ مِنْ عقدت أيمنكر فعاتوهم نصيبهم إدالة كان على كل يَّنَ عَلَيْهَا ﴿ الْإِمَالُ مَنْ مِنْ مَلَ اللِّي الدِيمَا مَدِّمُ اللَّهُ بِعَضِهُم عَلَى بِعَضِ وَيِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمُولِهُ فَصَلَّ اللَّهُ بِعَضِهُم عَلَى بِعَضِ وَيِمَا أَنفقوا مِنْ أَمُولِهُ -الزوجية تقدم أول السورة أنها ترث، ويدخل فيهم أيضًا الزوج والزوجة لأن لكل منهما حق الارث بعقد الموروث، وهؤلاء الموالي هم الوالدان والأقريون، والمراد جميع الأصول والفروع والحواشي التي فعلى الرجال الجهاد ومتاعب الرزق، وعلى النساء الحمل والرضناع والحضانة وشئون المنزل وكل له أجره على قدر عمله، فيجب أن يرضى كل بما قسمه الله ولا يحسد غيره، وإذا أراد المزيد من الفضل فليتجه إلى الله تعالى ويطلب المزيد بالعمل الصالح لا بالحسد والتمني ولذا قال ﴿واسـألوا الله مِن فضله﴾ قال ابن عباس: لا يقل أحدكم ليت ما أعطى لفلان كان لى. ولكن ليقل اللهم أعطني. إن الله كان بكل شيء عليما، فالفضل منه عن علم بأسباب استحقاقا

الرزة الناء)

والسرقة. ﴿سيئاتكم ﴾: هي الصغائر التي لم تقبيرن بشيء مما تقدم. ﴿مَوَالِي﴾: أي ورثة نهم حق الولاية. فحما ترك ، أي على ماترك وعيد. شديد، وقدر لها حد كالزنا والقبل فمن بمعنى على، انظر الآية (٧٧) من سورة «كيائر»: الكبيرة كل معصية اقترن بها ﴿والنين عقدت أيمانكم﴾: المراد بهم

الجزء الخامس

شياطين الإنس والجن الذين لايدلون على خير . ومَنّ يكن الشيطان قـزينه فبئس القـرين ذلك داعيا لهم إلى الإخلاص في الإنفاق ولم يجدوا مخلصا ينصحهم، بل لم يصاحبوا إلا صفتهم وهي البخل، ويخفون ما أنعم الله تعالى به عليهم من السعة والخير . ثم بيّن سبحانه موالهم لأجل مراءاة الناس ليغتنموا من وراء ذلك متاعا زائلًا، ولا يؤمنون بالله إلخ حتى يكون نتيجةٍ بغضه لهم فقال: وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا شديد الإهانة. وهم الذين يِنفقون ملكتهم أيمانكم بالرفق بهم وعدم تكليفهم مايشق عليهم والمساعدة على عتقهم ، أنظر الآية الجرم بل يأمرون غيرهم بالبخل بفضا للبذل وتسهيلا على أنفسهم بأن يوجد لهم شركاء فى من قرابتهم وجيرانهم الفقراء، أنظر الآيتين (٢٨، ٢٨) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٦. هؤلاء سبحانه حكمة تلك الوصايا المتقدمة فقال إن الله لايحب من كان مختالا فخورا، لأنهم يأنفون (١٧٧) من سورة البقرة صفحتي ٢٢، ٢٤، والآية (٦٠) من سورة التوبة صفحة (٢٥. ثم بين لك، وابن السببيل المنقطع عن أهله في السفر وفي حاجة إلى مسناعدة، وإلى الأرقاء الذين عليهم لتعوضوهم فقد آبائهم، وللجار ذي القربي أي القريب في المنزل، فالقرابة كما تكون المختالون الفخورون هم الذين من شأنهم أن يبخلوا بما آتاهم الله من فضله ولايكتفوا بهذا بالنسب تكون بالجوار، والجار الأبعد دارًا من الأول كما تقدم، وصاحبك الذي تغلب مصاحبته له. وأحسنوا بالوالدين إحسانا بالبـر ولـين الجانب وأحسنوا بذى القـرين وهم أقـرب الناس إليكم بعد الوالدين، أنظر الآية (٨٢) من سورة البقرة صفحة ١٦. وأحسنوا لليتامي بالعطف اخضعوا لسلطانه في السر والجهر، ولاتشركوا معه شيئا من مخلوقاته في الدعاء والتضرع والمغنى إن تكن نيـة الحكمين خالصة بارك الله عز وجل وساطتهما واعبدوا الله أى قرينه. وأي ضرر يلحقهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر؟ لا ضرر، بل المحقق هو النفع. ونفوس الزوجين عنهما راضية، فإن يرد الحكمان إصلاحا يوفق الله بين الزوجين.

ثم أخرجها وتفخ فيها وقال كل واحدة من هذه ﴿من الغبار المتطاير﴾ ذرة. ﴿يضاعقها ﴾: أي ﴿ذَرَة﴾: هي الواحدة من الهباء المنتشِر في الجو . عن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب

الجزء الخامس

الله وكا أشركوا به عقيعًا وبالوالدين إحسننا وبذى القرب واليننعي والمستحين والمكار ذى الفري والمكا من ويرسور إلى الله كان علم خيرا ﴿ * واعبدوا مَامِعُوا حَكًا مِنْ أهلهِ ، وَحَكَّا مِنْ أهلهَا إِن رُيدًا إصليها إِنَّ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ مِثْفَاقَ بَيْنِهِ نفسيا بأنها استحقت أن تعامل معاملة العبيد، لكم عليهن طريقًا لإيذائهن. والمراد فكفوا فإن أطعنكم بترك النشوز فألا تبغوا أى تطلبوا عنهن وسامحوهن.

﴿والجار ذي القريب﴾: هو الذي قرب جواره ولو كان غير مسلم.

المداورة الله المراجب من كان ميت كا فيورا ﴿ الدين يخلون ويامرون الناس بالبغل ويكشعون ماة الثهم

الجنب والقاحب والخنب واثن التبيل وكامككث

أن الجار المطلوب الإحسان إليه هو الذي تراه وحدد بعضهم الجوار بأربعين دارًا. والأصح ﴿والجِـارِ الجِنبِ﴾ هو الأبعد من الأول. في غدوك ورواحك وتشعر بغيابه.

مَوْيَثُ ١٤٠ وَمَاذَا عَلَيْهِ مُ لَوْ مَامُواْ يَالَقِهِ وَالْيُومِ الْآخِرِ

وَلَا بِالنَّهِ مِ الْآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيطُن لَهُ وَوَينَا فَسَاءَ

مالدين ينفقون أموهم وعاء الناس وكاليؤمنون بالقه الله مِن فَضَّلِهِ ، وأعَدَّنَا لِلْكَانِهِ مِنْ عَدَّابًا مِهِينًا ۞

غيره. ﴿فيخورا﴾: هو المتكبر الذي يظهر أثر كبره في أقواله ويكثر من تعداد مناقبه التي يزعم التي تضاجعك. ﴿محتالا ﴾: هو المتكبر الذي يظهر اختياله في مشيته وحركاته مستعليا على ﴿الصاحب بالجنب﴾: الملازم لك، ويشمل خليلك في الحضر ورفيقك في السفر، وامرأتك أنه امتاز بها عن الناس.

﴿رِئاءِ النَّاسِ﴾: أي رباء ليمدحهم الناس.

فاجتنبوا ظلمهن. وإن توقعتم آثار شقاق بين الزوجين أو نزاع فابعثوا إليهما رجلا عدلا من المعنى: إن علت أيديكم عليهن بدون حق فـاعامـوا أن يد الله تعـالى عليكم أعلى وأعظم

⁽٢) وبالوالدين. (٤) واليتامي. (١) إصلاحا ب (۲) إحسانا .

⁽٨) للكافرين (١) أيمانكم. (٥) والمساكين-۷) اتاهم.

⁽٩) أموالهم.

⁽١٠) الشيطان.

البجزء المخامس

عند ذلك يلقون في النار وهم مقرون بمدله عز وجل.

وتعلم أيها السيامع إلى الذين أعظاهم الله نصيبا من التوراة لكنهم حرموا .أنفسهم من هندايته، شيئًا مما صعد على وجه الأرض طيبا أي طاهرًا، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إلى المرفقين. وكان ذلك قبل البت في التحريم وبعد مابيّن سبحانه تلك الأجكام العظيمة من أول السورة إلى في الحضر. وأيضاً إن الشارع اعتبر مشقة السفر، فأباح الفطر للصائم، وقصر الصلاة من يحمل عابر السبيل على النسافر لأن حكمه سيأتي في الآية نفسها فلا معنى لتكراره بلا سبب وقد كانت أبواب بيوت الصحابة من جيران السجد مفتحة في السجد ،، وإن كنتم مرضر يضركم امتعمال الماء أو مسافرين أو مقيمين وأحدثتم الحدث الأصغر أو الأكبر فلم تجدوا للمقيم المحدث حدثا أصغر أو أكبر، واختلفت الأنظار في رجوعه للمسافر فقال الجمهور يرجع إليه فلا يتيمم السافر إلا عند فقد الماء بعد البحث عنه، وقال آخرون لايرجع إليه فتكون الأعذار المبيحة للتيمم ثلاثة: السفر . المرض . عدم وجود الماء في الحضر . ورجع هذا بأن قيد السفر مع عدم وجود الماء يكون لغوا لأن عدم وجود الماء كان في إباحة التيمم حتى أربع إلى ركعتين كما سيأتي قريبا. ومشقة حمل الماء في السفر والبحث عنه للطهازة أشد من صلاة الركعتين اللتين خففهما سبحانه عن المسافر . فتيمموا اقصدوا بعد دخون وقت الصلاة وأجاز مالك إلى الكوعين إن الله كان عفوا - كثير العفو - والتسامح حيث يسر لكم الصلاة بالتيمم ولم يلزمكم بإعادتها، غفوراً لما يصدر من العبد من هفوات ومنها صلاته وهو سكران، هنا أراد أن يحدر المؤمنين من إهمالها كما أهمل أهل الكتاب قبلهم فعاقبهم فقال: ألم تر كونكم سكارى إلى أن تضيقوا وتعلموا ماتقرءون وماتدعون به، وكان مقدمة لتحريم الخمر ولاتقربوا مكان الصلاة حال كونكم جنب في جميع الأحوال إلا في حال كونكم عابري سبيل الماء = كأن يكون ماء الغسل في مكان لايصل إليه الجنب إلا بالمرور في المسجد. ولايليق أر ماء . هذا القيد غير راجع للمرضى قطعا لأن المرض بييج التيمم مع وجود الماء وراجع قطع الكافرون أعبد ماتعبدون إلى آخر السورة﴾ بدون ﴿لا﴾. والمراد لاتقربوا الصلاة أو مكانها حال ﴿الاتقـربوا الصـلاة﴾ إلخ؛ نزلت بعـد أن صلى أحـد السـلمـين وهـو سـكران وقـرا ﴿قل يأيهـا وبعد أن نهاهم عن الشرك أراد أن يحذرهم مما قد يجر إليه من حيث لايشعرون فقال

(سورة الناء)

لا يَظَلِم مِنْقَالَ ذَرَةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يِضَافِهُا وَيُؤْتِ مِن أَلَّهُ أَجُوا عَظِماً ﴿ فَكُنْفَ إِذَا جِعْنَا مِن كُورً أَسْرً بِنَهِدٍ وَجِنَا بِنَ عَلَى مَنْ لِلاَءِ عَبِدًا ۞ يَوْمِدٍ لِيرَا الدين كفروا وعصوا الرسول لويسترى بيهم الأرض وكا وأبنفوا مي رزقهم الله وكان الله بيم عليا في إذالة يكنمون الله عديمًا ﴿ يَمَايُهُ الدِّن مَامُوا لا يَعْرُبُوا الصلوة وأنهم ككري حتى تعلموا ما تقولون ولا جنب يَّلا عَابِرِى سَيِبلِ حَقَّ تَعَدَّبُواْ وَإِن كُنتَم مَ خَقِرًا وَ إِلَّا عَابِرِى سَيِبلِ حَقَّ تَعَلِّبُواْ وَإِن كُنتَم مَ خَقَ اوَ ئُلُ سَفِراً وَجَاءًا مَدْ مِنْ لَمْ مِنْ الْعَالِمِ الْوَلَدُ مِنْ رُوْ هُمُ وَأَبِدِيكُ إِنَّالَةَ كَانَ عَمْواً عَمْورًا ﴿ التسباء فكإنجيزوا كآء فتيتعموا صعيدا طيبا فالمسحوا

۲.> الجزء الخامس يزيدها إلى عشر أمثالها كما في الآية (١٦٠) من سـ ورة الأنعام صـ فـ حـ ة ١٩١ ﴿عـابرى سبسيل): أي سالكين إلى الماء طريقاً فو

﴿لامستم النساء﴾: أي أحدثتم حدثا أكبر ﴿مِن الفِائطُ﴾: أحدثتم حدثًا أصغر

﴿فتيمموا ﴾: اقصدوا

الأرض ولم تدخله سنعة الإنسان كالتراب والحجر غير المدهون بما يغطيه ﴿صعيدا﴾: هو كل ماصعد على وجه

﴿طيباً﴾: طاهرا.

أَلَّهُ زُلِلَ اللِّينَ أُونُوا نَصِيبًا مِنَ الكِينَابِ يَنْدَرُونَ

مــارزقهم الله، وكــان الله بهم عليمــا، فـلا يظلم فـاعل خـيـر مـقــدار ذرة، وإن تك الذرة حـسنة كل أمة بشهيد يشهد عليهم بما حصل منهم وهذا الشهيد هو نبيهم، وجئنا بك أيها النبى على يضاعفها إلى عشر ويعطى من عنده تفضلا أجرًا عظيما زائدا على الأمثال العشرة. انظر الآية (٢١١) من سورة البقرة صفحة ٥٥. فكيف يصنع هؤلاء المجرمون إذا جئنا يوم القيامة من هؤلاء الذين بِفَتْ إليهم شهيدا على مَنْ آمن وعمل صالحاً، ومَن كفر وعمل سيئًا، ومَنْ نَافَقَ ومَنَّ أخلص، انظر الآية (٤٢٠) من سورة البقرة صفحتى ٢٧٠،٢٧ المعنى: ومساذا يضبرهم لو أنفيقوا بعض

"لايبعثون حتى يشاهدوا هول هذا الموقف، أنظر آخر سورة ﴿عم﴾ ولايستطيعون كتمان شيء وِالآَية (٢٠) من سورة فصلت صفحتى ٤٨٥، ٢٢٢ على الترتيب مما عملوا بعد أن يلجئهم اللَّهِ إلى الإعتراف بعد الإنكار كما في الآية (٢٢) من سورة الأنعام ضفحة ١٦١٥. فأخرس الله سبحانه ألسنتهم وأبطق جوارحهم، أنظر الآية (١٥) من سورة يس يوم هذا المشهد يتمنى الذين كضروا أن تسبوى بهم الأرض فيكونوا هم وهي سبواء ترابا

(1) يضاعفها. (٢) الصلاة. (2) Kaming .

فهم بذلك يشترون الضلالة

الثانى انظر الآية (١٢٥) صفحتى ١٢٢، ١٢٢ والآيتين (٢٠، ٤٢) من سورة الروم صفحتى 370, 170.

﴿أو نلعنهم ﴾: قال أبو مسلم اللعن هنا مراد به الهلاك ويصح أن تكون ﴿أوِ﴾ بمعنى (الواو) . يقول العربي: للنفس تقاها أو عليها فجورها يريد وعليها فجورها، أنظر شرح الآية (١٦٢) من ﴿فنردها على أدبارها﴾: الرد على الأدبار يكون حسيا ومعنويا؛ فمن الأول أنظر الآية (١٠٥) من سورة الأنفال صفحتي ٢٢٨، ٢٢٨. والثاني أنظر الآية (٢٥) من سورة محمد صفحة ٦٧١.

﴿أَصَحَابَ السَّبَّ ﴾: تقيدم الكلام عليهم في الآية (٦٥) من سورة البقرة صفحة ١٢. وسيأتي بالتفضيل في الآية (١٦٦) من سورة الأعراف صفحتي ٢١٩، ٢٢٠.

سورة الأعراف صفحة ٢١٩.

يشنمل ذلك ويشمل إنكار شيء من الشرع معليم بالضرورة كإنكار البعث وإنكار رسالة رسول ﴿لايغضر أن يشرك به) أصل معنى الشرك هو أن يعبد مع نلّه سبحانه غيره ومعنى الكفر

فبين الشرك والكفر عموم وخصوص مطلق، فكل شرك كفر، وليس كل كفر شركا .

﴿ويغفر مادون ذلك﴾: أي يغفِر ماهو أقل خطرًا من الشرك.

الشرك ومساو له لايففر أبضًا بل صاحبه مخلد في النار أنظر الآية (٣٩) من سورة البقرة ﴿يركون أنفسهم﴾: آصل معنى التزكية تطهير النفس من النفس أنظر الآية (٩) من سورة صفحة ٩٠. والآية (٢٦) من سورة الأعراف صفحة ١٩٧، والآية (٥٥) من سورة الأنفال صفحة وهو المعاضى العملية التى لاتنافى الإيمان كالسرقة والزنا مثلا وعلى ذلك فالكفر وهو أخو ٢٢٥، والآية (٧٢) من سورة الزمر صفحة ٦١٦، والآية (١٠) من سورة التغابن صفحة ٧٤٦. الشهس صفعة ٨٠٨. والمراد هنا يمدحونها بالباطل.

> مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يُشَاءً وَمَن يُشْرِكُ مِاللَّهِ مُفَيِّد الْمَهُونَ الله مفعولًا ﴿ إِنَّ إِنَّ اللَّهُ لَا يَعْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ > ويعْفِر رة والمراع الما معكم من قبل أن نطيس وجوها فنردها روم تدور مادوم والتكن العنهم الله يكفرهم فلا يؤمنون وعصينا واسمع غير مسمع ورغب كيا بالستينم وطعنا الدين هادوا يحرفون الكرام عن مواضعه ، ويقولون سمعنا الا قليلا ﴿ يَأْلُبُ اللَّذِينَ أَوْلُوا الْكِنْبُ عَالِمُوا فِي اللَّهِ مِنْ أَوْلُوا الْكِنْبُ عَالِمُوا فِي في الدين ولوانهم قالواسمِعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان المُعدامِكُو وَكُنَا بِأَلْقِهِ وَلَيَّا وَكُنَا بِأَلْقِهِ نَصِيرًا ١٠٠٥ مِنْ الضَّلَنكَةَ وَيِهِونَ أَن تَضِيلُواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿ كَاللَّهُ أَعَامُ عَلَىٰ أَدِيلُوهَا أَوْ مُنْهُمُ مِنْ مُنْهُمُ لَا لَهُمَا أَحْدُثُ ٱللَّهُمْ وَكَانَ أَمْ

إِنَّا عَظِياً ۞ أَلَا تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَرَكُونَا أَعْسَهُم بَلِ اللَّهِ إِلَّا اللَّهِ اللَّهِ المؤدب فمناها لا سمعت مكروها؛ لكن ﴿غير مسمع﴾: كلمة ذات وجهين إن قالها الذي فيه صفة النبي الله ليبعدوا الناس عن ﴿يحرفون الكلم﴾: يغيرون كلام التوراة وضلالة، وقال صاحب المسباح ضُلُ الرجل الطريق يضل بكسر الضاد ضلالا وضلالة أخطأ صياحب المختار ضل ضاع وهلك بضل ضلالا الضيلالة»: مصدر لفعل ضل، قال هال

﴿الذين هادوا﴾: هنم اليهود.

تصديقه.

الطريق المستقيم.

﴿ليا بألسنتهم﴾: تحويلا للكلام عن ظاهره إلى معنى خبيث، أنظر تفصّيل ذلك في الآية الخبثاء يريدون بها لا سمعت خيرًا. ﴿راعنا ﴾: تقدم مايريدونه منها في الآية (١٠٤) من سورة البقرة صفحة ٢٠ وهو نسبة إلى الرعونة.

(٧٨) من آل عمران صفحة ٧٥.

من الرسل

تقصيدها ويستمونها مقصدا، فمن الأول أنظر الآية (١١١) من سورة طه صفحة ٢٠٦٦، ومن صفحتي ٢٨٩، ٢٧٩، والآية (٦٦) من سورة يس صفحة ٥٨٥، والآية (٨) من سورة المرسلات صنفحة ٤٨٤. والوجه يطلق على وجه البيدن المعتروف، وعلىَ وجه النفس أي جهتها التي ﴿نطمس وجبوها﴾: الطمس إزالة الشيء أو إخـفـاؤه أنظر الآية (٨٨) من سـورة يونس

⁽١) الضلالة

⁽۲) وراعنا.

سسورة النساء

111

1

البجزء الخامس

نسجل اللعنة وهي الطرد من الرحمة مع الإذلال والخضوع لتحكم الطفاة فيهم. أنظر الآية التوحيد الخالص وإثبات نبوة محمد ﷺ وترك الفواحش إلى غير ذلك، أي سارعوا إلى الدخول في الإسلام من قبل أن نطمس مقاصدكم من الكيد للإسلام والقضاء عليه، ونرد ذوي القاصد السيئة منكم على أدبارهم أي خاسرين بسبب انتشار الإسلام وانتصار المسلمين، أو (10) من سورة البقرة صفحة ١٢ يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقًا لما معكم من التوراة في إقرار

ولما كان عملهم هذا من ضمن الإشراك بالله لأنه تكذيب لكتابه ورسوله حذرهم سبحانه من كما في الآية (١١٤) من سورة هود صفحة ٢٠١ كل ذنب أقل منه لمن يشاء من عباده، بأن يوفقهم لكثرة الأعمال الصالحة التي تمحو السيئات ٢١٩، ٢٢٠ وكان أمر الله مضمولا أي لايستطيع أحد منع ماأراد، فهو تهديد لهم لعلهم يرجمون خطر الشرك بقوله: ﴿إِنَ اللَّهُ لا يَفِصَ أَن يَشْرِكَ بِهِ ﴾ فصاحب الشرك مخلد في النار، ويغفر كما لعنا أصحاب السبت 11 اعتدوا فيه كما في الآية (٢١١) من سورة الأعراف صفحتي

له سخرية الناس وغضب الله سبحانه، ولما كـان من افترائهم على الله ماسـجله عليهم في الآيات (١٠٠ ، ١١١) من سبورة البقرة صفحات ١٠، ٢١ . ٢٢ ، (١٨) من سبورة المائدة صفحتى ١٢٩، ١٤٠، (٦) من سورة الجمعة صفحة ١٤٧١، رد عليهم بقوله: ألم تر إلى الذين يزكون أي يمدحون أنفسهم بالباطل بتأثير الغرور، وتزكية الشخص نفسه بالباطل لاقيمة لها، بل الله هو صاحب التزكية الحقة النافعة. وجل، وارتكب إثما عظيما في فحشِهِ تصغر بالنسبة إليه جميع الذنوب، لاينبِهُ شيئًا بل يجلب وسبب عدم غفران الشرك أن من يشرك بالله فقد افترى واجترأ في الكذب على الله عز

ليا للكلام وتحويلا له إلى المعنى الخبيث، وطعنا في الدين بالاستهزاء به، أنظر الأيتين

(٥٧ ، ٥٨) من سورة المائدة صفحة ١٤٨.

الحقير. ﴿الذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ..الخَهُ: هم أحبار اليهود. ﴿الجِيتَ﴾: كل ماخضع له الناس من ﴿ فِلْمِيلِهُ : هُو مَايِكُونَ فِي شِقَ بُواةَ السِّمِرةَ مِثْلَ الخيطُ، وتضربِ العرب، به المثلُ للشيء

لتكونوا مثلهم فبلا يخافوكم أنظر الآيات (٢٠١، ١٢٠) من سورة البقرة صفحتى ٢١، ٢٢: المعنى: . ييذلون في سبيل الضلال وهو الكيد للإسلام ويريدون منكم أن تضلوا سبيل الحق

(٧٧، ٢٠٠) من سورة آل عمران صفحتى ٧٧، ٩٧٩

والله أعلم منكم بأعدائكم، وقد أخبركم بمداوة هؤلاء فاحذروهم وحسبكم الله حافظا لكم

منهم، وناصرا لكم عليهم

مكانه مايحقق أغراضهم؛ وذلك أنه كان في التوراة من صفات النبي المنتظر أنه ربعة أي متوسط الطول، ولما جاء ﷺ ووجدوا الوصف منطبقا عليه غيروا الوصف وجعلوه ﴿طويلا﴾ قولك، يظهرون له أنهم صدقوه، ويقولون في سرهم همسا من بعضهم لبعض وعصينا كما أنظر الآية (٧١) من سورة آل عمران صفحة ٧٤٤ ويقولون للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: سمعنا يفعل المستهزئ الجبان، ويقولون أيضًا في خطابهم له ﷺ «استمع» ماتقوله «غير مستمع» هذه يوهمون أنهم يقصدون انتظرنا وهم أن فيك رعونة – حماه الله تعالى منها – يقولون ذلك الكلمة ذات وجهين إذا قالها مُهَذَّب فإنه يريد بها الدعاء للمخاطب أي لاسممت مكروها . ومن هؤلاء اليهود قوم وهم أحبارهم يحرفون كلام التوراة مزيلين له عن مواضعه ليضعوا وإن قالها خبيث كهؤلاء اليهود فإنه يِريد الشر أي لا سمعت خيرًا، ويقولون أيضًا: راعنا،

لهم عند الله وأقوم أي أليق بذوى العقول، ولكن أبعدهم الله عن رحمته بسبب كفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا كمبد الله بن سلام وأصحابه لتغلب سلامة فطرتهم على إفساد اليهود أنظر سبب ذلك في شرح الآية (٢٠٠٠) من سورة البقرة صفحة ٢١٠ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا بدل سمعنا وعصينا، واسمع وانظرنا بدل راعنا، لكان خيراً

دون الله من شــيطان وسـاحــر وكـاهن.

﴿الطاغوت﴾:

رد د د کامل به د و منهم من صله عنه و کن بجهم إراميم الكنت والمنكة والينهم ملكا عظياه النَّاسُ على ما ما ما أسهم الله من فضله، فقد ما تدنيا مال سَعِيراً ١٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ بِعَالِثِنَا سُوفَ نُصَلِيهِمْ نَاراً مِنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿ إِنَّ أَمْ يَحْسَلُمُونَ يُرِي مَن يَسَامُ وَلَا يَظْلَمُونَ فَيِسِكُ ﴿ الْطَارِكُونَ وَمَنْ يَلْمُنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدُ لَهُ فَصِيرًا ﴿ أَمُّ أَمْ هُمْ نَصِيبُ مِنْ الَّذِينَ مَامِنُوا مُسبِيلًا ﴿ أُولَتِهِكُ الَّذِينَ لَهُمُ مِاللَّهُ وَالطَّنْفُوتِ وَيُقُولُونَ لِلَّذِينَ كَنَامُوواْ هَتُولَا الْهَابِينِ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ ٱلْكُذِبُ وَكُفَا إِنِّهُمْ إِنَّمَا مُبِينًا ۞ المرتزيك الدين أوتوا نصيبامن المكتنب يومنون بإلجنب

مَنْ تكون طاعته سبب لزيادة طغيانه من

صنيفة مبالغة من الطفيان، ويطلق على كل

متخلوق يعبد أو رئيس يطاع في الباطل

انظر الآية (٢٥٦) من سورة النِقرة صفحتى

يقول إن دين مَنّ يشرك بالله أصوب من دينَ مَن يؤمن بالله ولذا قال: أولئك اليهود المَضللون

وهم الذين لعنهم الله عنز وجل فلن تجدلهم مَنْ ينصرهم بمنع العداب عنهم. ولما كان منشأ

شأن الذين كفروا هؤلاء المشركون أرشد وأقوم من المسلمين طريقا. ولا جرم أشنع من جرم مَنَ مع أنهم أعطوا بعضا من التوراة وفيها الحق، يخضعون للشيطان وكل طاغية، ويقولون في سبيلاً مَمَنَ آمنوا به.. فنزل في هؤلاء قوله تعالى: ألم تر وتعجب من ضلال هؤلاء وتضليلهم الكروب، أو دين محمد وقد ترك دين آبائه فقالت اليهود: دينكم خير من دينه وأنتم أهدى

المعنى: - بل العبرة بتزكية الله لمن يشاء لصلاحهم وتقواهم كما في الآية (٣٢) من سورة النجم صفحتي ٧٠٢، ٧٠٢ لا لأجناسهم ولاينقص أحد من جزاء عمله شيئا صفيرًا . فالكلام مثل مانقدم في الآية (٤٠) من هذه السورة صفحة ١٠٧.

المنخفض في ظهر نواة التمرة ومنه تنبت

لنخلة، وأصل النقير موضع منقار الطائر.

شان الدين كفروا. ﴿نقيرا﴾: هو الموضع

﴿للذين كفروا﴾: اللام بمعنى (في) أي في

بل أكرم الناس عنده أتقاهم. ولما ذهب كعب بن الأشرف على رأس وفد من علماء اليهود إلى الأولى فاسئالوهم هل ديننا خير ونحن نخدم بيت الله ونسقى الحجاج ونكرم الضيف ونفك مكة لتحريض المشركين على محاربة السلمين قال أبو سفيان هؤلاء هم أهل العلم بالكتب إثما ظاهرا لأنه ثبت من قوله سبحانه أنه لايحابي أحدا بدون غمل لأنه من الجنس الفلاني أنظر أيها النبي وتعجب كيف يفترون على الله الكذب بما تقدم بيانه، وكفى بافترائهم هذا

محت تضبت جلودهم بدلنتهم جلودا غيرها ليندوتوا

للكا أيضًا، فمن اليهود مَن آمن بالتوراة ومـا فيهـا من البشـارة بمحـمـد كعبـد الله بن سـلام وآتيناهم ملكا عظيما كملك يوسف وداود وسليمان، فلا عجب إذا أوتى محمد وأصبحابه أصحابه، ومنهم مَنِّ أعرض عن كتابهم التوراة فلم يخضع له.

عليهم، ولا سبب إلا الحسيد. والكتناب والحكمية تقيدما في الآية (١٢٩) من سورة البقيرة وأجداد محمد وهم إبراهيم وذريته ﴿إسماعيل وإسحق ويعقوب﴾ فكيف يريدون الآن قصره

صفحة ٢٥٠.

﴿فقد آتينا آل إبراهيم﴾ إلخ.. المراد أنه إذا كان فضل الله فيما مضى قد شمل أجدادهم

ولهذا وبخهم بقوله ﴿أم يحسدون الناس﴾ أي النبي ﷺ وأصحابه على ماآتاهم الله من فضله

من كتاب وحكمه وسلطان؛ انظر الحسد في الآية (١٠٩) من سورة البقرة صفحة ٢١.

في محقرات الأموال فكيف لايقتلهم الغيظ.إذا ظهر من العرب نبي يخضع لسلطانه اليهود. اليهود شيئا ولو حقيرًا، وهنذا من شدة حسدهم وكراهتهم الخير لغيرهم، وإذا كان هذا حالهم لهم حظ من الملك والسلطار. فلو فرضنا أن لهم نصيبا منه فإنهم لايؤتون الناس كافة غير نقائص اليهود هم البخل والحقد على غير اليهودي، قال ﴿أم لهم نصيب من الملك﴾ المراد ليس

كفي بجهنم سعيرا لهم. ثم فصل كيف يكون هذا العذاب فقال: كلما نضجت جلودهم بالحريق خلقنا لهم جلودا غيرهبا جديدة ليذوقوا العذاب لأن الإحساس يصل للنفس بواسطة الجلد الذي فيه الحياه فسبعان العليم بأسرّار خلقه.

> (٢) والطاغوت. (١) الكتاب

٦) وانيناهم. ٤) إبراهيم. (٢) آتاهم. (ه) الكتاب

٨) بدلناهم.

تيسير القرآن الكريم

البجزء المخامس

وأطيعوا أولى الأمر بشرط أن يكونوا منكم أي مسلمين، وأولو الأمر الذين يجب طاعتهم هم الذين يَرْجِعَ إليهم الناس في المصالح العامة، فهؤلاء إذا اتفقوا على أمر ليس فيه نص صريع انظر الآية (١٢٥) الآتية صفحتي ١٢٥، ٢٦١ والآية (٨) من سورة المائدة صفحة ١٢٧؛ ونعم لأقوالكم، بصـير بأعمـالكم ونياتكم. يـأيها الذين آمنوا أطيـووا الله فيمـا أمـر به ونهى عنه في القرآن، وأطيعوا الرسول فيما بين به القرآن ككيفية الصلاة والحج ومقادير الزكاة وغير ذلك، الجماعة التي يكل إليها المسلمون تصريف شئونهم من العلماء والحكام وقواد الجند والفكرين العدل وأداء الأمانة شيئًا يعظكم ويوصيكم الله به، فاحترسوا من مخالفة أمره، لأنه سميع صحيح عن الشارع يخالفه وكانوا مختارين في إبداء رأيهم وجبت طاعتهم شرعا، وإن أختلف اللَّهُ بِأَمْرِكُمْ أَن تَوْدُوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ والأمانة كما تكون بين الإنسان وربه ككل النعم التي وهبها الله تعالى له فإنه يجب على الإنسان صرفها فيما يرضى الله تعالى، وكذلك تكون بين المرء وأخيه الإنسان كالودائع والعلم. ولما في أداء الأمانة من المزايا العظيمة شدد سبحانه في الحافظة عليها، انظر الآية (٢٨٢) من سورة البقرة صفحة ٢١٠ والآية (٢٧) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٠، والآية (٨) من سـورة المؤمنون صـفحـة ٢٤٤٠. إلى غيـر ذلك، وإذا حكمتم بين الناس مطلقا ولو كفارًا ولذا لم يقل بين السلمين لأن العدل مطلق دائمًا ، فاحكموا بالعدل، وهو لايقتصر على القضاء بين المتخاصمين، بل يشمل تصرف الوالى، وكل رئيس مع مرؤسيه؛ الآية (٥٨) من سورة هود، وقال بعضهم هو إدخال غير الأول، فهو كتاية عن نعيم الروح بعد ذكر نعيم الجسد من قولهم فلان يعيش في ظل فلان، أي في عزِّه وعطفه، وهذا النعيم هو الرضوان الأكبر المذكور في (٧٧) من سورة التوبة صفحة ٢٥٣، ظلا ظليلا أي وارفا انظر تفسير ها التركيب في الآية (١٤) من سورة آل عمران صفحتي ٢٤، ٦٥ والكلام جرى على مايعهده العرب من أن هذا يفيد التنعم الكامل وإلا فليس هناك شمس لها حر يتقى، وبعد مابين أن اليهود خانوا أمانة الله في كتمانهم مافئ التوراة من صفته ﷺ وطاعتهم للطواغيب، أراد سبحانه أن يُحذر المسلمين من سلوك طريقهم حتى لا يلحقهم غضبه سبحانه فقال: ﴿إِن 1؛ وقوله وندخلهم ظلا ظليـلا تفصيل لبعض ماتقـدم في قوله سندخلهم جنات نظيـر مافي والذين آمنوا وعملوا الصالحات إلخ تقدم تفسيرها في الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة

وَلَدِ عِلْهُمْ عَلَيْ عَلِيهُ فِي ﴿ إِنَّ أَلَهُ يَأْمُ كُوالًا تَوْدُو المتكاب إيتالة كان عربيا حكيما وي والدي عامرة الأنهز من يلين فيها أبدا لمسم فيها الأوسم مطهرة وعملوا القبليئين سندجفهم جنتن نجري من تخب الأحدي إليا أهلها وإذا بحلتم بين القاب أد يحكموا بُصِيرًا ﴿ يَأَيُّهِا ٱلَّذِينَ ءَامَنِواْ أَطِيعُواْ ٱللَّهُ وَأَطِيعُواْ بالنعذل إذا الله زميا يعظكم يوة إذالة كان سيما إِلَىٰ آلَهُ وَٱلْأَمُولِ إِنْ كُذِيمٌ ثُوَّ مِنْوَنَ بِاللَّهِ وَالْدِيمِ اللَّاجِرَ ذَكِلَ بَهُ مِنْ وَمَاحِسِن مَامِّ بِلَا فِي أَلَّهُ مِنْ إِلَى اللِّينَ يَرْجُونَ تايم عامنوا بِمَا أَرِلَ إِلَيْكَ وَمَا أَرِلَ مِن قَبِلِكَ رِيدُونَ أَنْ يَكُمَّا كُمِواً إِلَى ٱلطَّلْحُونِ وَعَنْدُ أُمْرِواْ أَنْ يَكُمُوواْ بِعِرْمَ اليسول وأول الأمس مدكمة فإن تنكز عتم في ميئ و مؤدوه السول وأول الأمس منكمة فإن تنكز عتم في ميئ و مؤدوه

447 الجزء الخامس ﴿مطهرة﴾: تقدم بيانها في الآية (٢٥) من

سورة البقرة صفحة ٦٠

التركيب في الآية (١٤) من سورة آل عمران صفحتى ٢٤، ٦٥. ﴿ظلا ظليلا﴾: تقدم بيان مثل هذا

عليه الإنسان ويتعلق به حق لغييره ويجب حــفظه وأراؤه لصــاحــبــه، وهي أنواع ولذا لكل منتفع به، والبّكاليف التي وضعها اللّه في ذمة العبد أمانة جمعها، فالمال أمانة، والعلم أمانة يجب بذله ﴿الأمانات﴾: جمع أمانة وهي كل مايؤتمن

﴿نعما يعظكم به﴾: أي نعم الشيء الذي يعظكم ويأمركم به وهو أداء الأمانات والحكم بالعدل. ﴿أحسن تاويلا ﴾: أي مآلا في الأخرة.

﴿الذِينَ يِزعمونَ أَنْهُمُ آمنوا﴾: هم منافقوا النِّهودُ

﴿الطاغوت ﴾: تقدم في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٢، ٥٤

المؤمن والكافر كما في الآية (١٨) من سورة السبَّجدة صفحتى ٢٤٥، ٧٤٧ والآية (٥١) من سورة النساء صفحة ١٠٠٩. المني: إن الله كان عزيزا أي غالبا لايمنعه أحد عما يريد، حكيما في حكمه لايسوي بين

(١) الصالحات. (0) أزواج. (٣) خنات. (٦) الأمانات. (٣) الأنهار (٧) تنازعتم. (3) خالدين (٨) الطاغوت

الجزء الخامس

وطريقة الرد أن يختار أولو الأمر من بينهم أو

أولو الأمر في شيء فردوه إلى الله والرسول.

مع ضم غيرهم ممن هم أهل خبرة بالكتاب والسنة ومقاصد الشريمة وعلل الأحكام التي

يصح القياس عليها، فيعرضوا الأمر على تلك

فى المنازعات، وكان لايتعفف عن الرشوة، فرغب المنافقون من اليهود فى التحاكم إليه لضعف حجتهم، وأراد المخلصون فى إسلامهم التحاكم إلى النبى على وعارض الفريق الأول، فأنزل الله هذه الآيات ﴿ألم تر إلى الذين يزعم ون﴾ إلخ. ويريد الشيطان من الإنس والجن أن يعدهم عن الحق مسافات بعيدة يعسر عليهم معها الرجوع إلى الحق، ثم صرح بما فهم ضعنا من نفاقهم فقال: وإذا قيل لهم أى لهؤلاء المنافقين تعالوا نتحاكم إلى منا أنزل الله فى القرآن من الأحكام، وإلى الرسول ليحكم بيننا بما آراه الله تعالى، رأيتهم وصرح بصفتهم ليشعر بعلة الإعراض وهى النفاق، يعرضون عن التحاكم إليك إعراضا متعمدا خوفا من تمسكك بالحق

قبول التوبة رحيما بعباده، ولكنهم لم يفعلوا هذا ظانين أن تمويههم الباطل ينجيهم ﴿فلا﴾ أي فيما شغبر بينهم من خلاف أي يقبلوك حكما فيّما نشأ وصعب خله بينهم من مشاكل، والثاني: فليس الأمر كما يظنون وحق ربك لايؤمنون إيمانا ينجيهم إلا بثلاثة شروط: الآول أن يحكموك انقيادا ناما لاتلكؤ هيه. ولما فرغ متبحانه من بيان طريق التوبة السهل الميسر أراد أن بيين كيف ألا يجدوا في قرارة أنفسهم ضيقا مما قضيت به، والثالث: أن يسلموا، أي ينقادوا لحكمك الله واستغفر لهم الرسول مما أهانوه به من الإعراض عنه والتحاكم إلى غيره لوجدوا الله كثير أنهم حين ظلموا أنفسهم بالنفاق والتحاكم لغيرك جاءوك عقب المعصية بلا إبطاء فاستغفروا يأمر به مما فيه مصلحة الجميع بأذن الله أي بأمره تعالى للناس المنزل إليهم أن يطيعوه، ولو حيث عولوا على الاعتذار الباطل فقال: وما أرسلنا رسولا من الرسل السابقين إلا ليطاع فيما ويبلغ غاية مايراد منه. ثم بين سبحانه أنهم أخطأوا الطريق لإهمالهم المسارعة إلى التوبة وقل لهم في السـر فإنه يؤثر في النفس مالا يؤثر الجهر أمام الناس قولا يغوص في نفوسهم أيها النبي عنهم ولاتقبل عليهم ببشاشة ولا تكريم، وعظهم ببيان سوء حالهم إذا هم أصروا، الناس، وتوفيقا بالصلح والتراضى، أولئك المنافقون وهم الذين يعلم الله مافى قلوبهم، فأعرض باللَّه زاعمين أن الحلف يخفى خبتُهم: ماأردنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا إحسانا في المعاملة مع بسبب تحاكمهم إلى الطاغوت وإعراضهم عن حكم الله جاءوك للاعتذار حال كونهم يحلفون شم بين سبحانه وتعالى اضطرابهم وجهلهم حيث ظنوا أنهم يستطيعون التغرير به ﷺ فقال: فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة مِن المسائب التي لابد أن يقع فيها المنافق فتفضعه

فتضيع شهوتهم الباطلة.

الدنيا وأحسن مآلا في الآخرة. ثم شرع سبحانه في بيان طائفة من اليهود وهم المنافقون منهم فقال: ألم تر أيها النبي وتعجب إلى الذين يزعمون كذبا أنهم آمنوا بما أنزل من القرآن وما أنزل من قبلك هي التوراة، ثم بعد ذلك يريدون أن يتحاكموا إلى الكاهن ولي الشيطان، مع أنهم أمروا في الكاهن ولي الشيطان، مع أنهم أمروا في الكرت التي يزعمون أنهم آمنوا بها أن يكفروا به، انظر الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٢، وبيان ذلك يأتي فيما بعد البقرة صفحتي ١٥، ١٥ والآية (٢٦) من سورة النحل صفحة ١٥٠، وبيان ذلك يأتي فيما بعد في أن يطيعه المرسل إليهم في حصل صلاح الخلق ومثلها في الآية (١) من سورة إبراهيم في أن يطيعهم المرسل إليهم فيحصل صلاح الخلق ومثلها في الآية (١) من سورة إبراهيم ضفحة ٢٩٦ والآية (٢٥) من سورة الناريات صفحة ٢٩٦ (شجر بينهم): نشأ واختلط عليهم. ضفحة ٢٢٠ والآية (٢٥) من يهود قريظة والنصير دخلوا في الإسلام ونافق بعضهم وأخلص المعنى : كان رجال من يهود قريظة والنصير دخلوا في الإسلام ونافق بعضهم وأخلص

ثلك الرد إلى الكتاب والسنة خير لكم في

للجـــمـــيع، إن كنتم تؤمنون بالله لأن المؤمن لأيخالف ربه، واليوم الآخر فتخافون شدائده. كلهم، حيث جعل الاستنباط لبعضهم لا

الخبراء بالكتاب والسنة هم به نس أولى الأمر

القواعد فما وافقها أخذوا به، انظر الآية (٨٢) الآتية صفحة ١١٥ فإنها تدل على أن

بعضهم، وحصلت بينهم خصومة في قتيل، وكان أبو برزة الأسلمي من كهان اليهود يقضى بينهم - (١) الشيمان. (٢) ضلالاً. (٢) النافقين. (٤) أضابتهم. (٥) إحسانا. (٦) دياركم.

صراطً مستقيم وهو المبين في سورة الفاتحة... ثم أشار إلى أصحاب الصراط المستقيم فقال: ومن يطع اللهِ والرسـول في كل ما أمرا به، فأولئك يكونون مع الذين أنعم الله عليهم بما لاعين

مَّا مُعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمُ وَلَوْ أَنِهُمُ مَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِدِءً مَا مُعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمُ وَلَوْ أَنِهُمُ مَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِدِءً

في التصديق حتى وصلوا أعلى درجاته وأشرفت بصائرهم حتى صاروا يعرفون الحق من رأت، ولا أذن سمعت، وهم أربع درجات: النبيون.. وهم أعلاهم ،، والصديقون وهم الذين بالغوا

الباطل من أول نظرة، والشهداء جمع شهيد بمعنى شاهد وهم القائمون بالعدل.. الآمرون

بالمروف الناهون عن المنكر الشار إليهم في الآية (١٤٢) من سورة البقرة صفحتي ٢٧، ٢٨.

والآية (١٨) من سورة آل عمر ان صفحة ٦٥.

الجزء الخامس

يكون حالهم لو اشترط في توبتهم ماكان شرطه على الأمم السابقة فقال: ولو أنا فبرضنا وأوجبنا عليهم أي على أمتك أيها النبس إذا أذنبوا وأرادوا التوبة أن اقستلوا كتبنا عليهم أخف من القتل وهو الخروج من الديار بالهجرة فرازا بالدين أنفسيكم كيميا فنقلنا مع بني استرائيل قبلهم انظر الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١١، أو

﴿خذوا حذركم﴾: خذوا سلاحكم أي تيقظوا ﴿أَشُكُ تَتَبِينًا ﴾: أقرب إلى ثبات إيمانهم -

﴿فَانْضُرُوا﴾: أي سارعوا لقتال العدو إذا تعدي عليكم

من ديارهم ماظهاوه إلا قليل منهم وهم مَنّ صدقوا في إيمانهم وهم قليل في كل أمة، أنظر من بطأ المشدد بمعنى أبطأ، أي يتثاقلن ويتأخرن.. ويلاحظ أن في هذه الجملة ثلاث تأكيدات لجريمة المنافقين هذه. ﴿شهيدًا﴾: حاضرًا العني: لو أوجبنا عليهم فتل أنفسهم أو خروجهم الآية (٢٠١) من سورة يوسف صفحة (٢١٨)، ولو أنهم فعلوا مايوعظون به من طاعة الرسول والمسارعة إلى الاستغفار لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة وأشد تثبيتا لإيمانهم؛ لأن كثرة عظيما . السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة . بسبب مازدنا في هدايتهم وتوفيقهم إلى الطاعات تقوى الإيمان. وإذن لو فعلوا ماطلب منهم وقيوى إيمانهم لأعطيناهم من عندنا أجرا ﴿ثبات﴾: جمع ثبَة بضم ففتح وهي الجماعة التميزة عن غيرها ﴿وإن منكم لَنْ ليبطئن﴾؛

(٢) ولهديناهم (۲) متراطا، (۱) النبيين، (۵) والصالحين (٩) فليقاتل

قول العدو . ومين جهلهم أنهم عدوا الفوز بحطام الدنيا الفياني فوزًا عظيمًا، فاتركوا هؤلاء •

أى ليتبطأ عن الجهاد لنفاقه ولا يحضر فإذا أصابتكم مصيبة بقتل أو هزيمة قال قد أنمم الله · عليَّ لأني لم أكن حاضرًا معهم، ومن فظاعة جرمه أنه يعدَ مَايَقِضَبَ الله نفمةَ. ولئن أصابكم فضل من الله كغنيمة مثلا ليقولن ندما على تأخره وتهالكا على الدنيا: باليتني كنت مبهم في المعركة فأفوز بالغنيمة كما فازوا، يقول ذلك كأنه لم يكن بينكم وبينه مودة ولا تعارف، أي يقول

كل مسلم أن يَحارب. وهذا يقتضى أن تكون الأمة كلها على استعداد للحرب كل فيما يصلح له. وإن منكم ياجميع المسلمين فيشمل النافقين وضعاف الإيمان والجبناء لفريقا وعزتي ليبطئن

الفضل العظيم، وكفي بالله عليما بعياده، فلا يغيب عنه شيء من أعمالهم ونياتهم. وبعد مابيَّن سبحانه مابه صلاح المؤمنين في الداخل من العدل وعدم الشرك شرع في بيان مابه أمنهم في الخارج فقال: يأيها النين آمنوا خنوا حذركم، أي أحذروا عدوكم، واستعدوا لدفع كيده دائما، انظر الآية (٦٠) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٢، فتسارعوا لصد العدو جماعة بعد جماعة حسبما يقتضى نظام الحرب، وابفروا جميعا إذا هجم العدو على دياركم، وعند ذلك يجب على

ظاهرين حتى يشهدوا على غيرهم كالذين قبلهم وما أحسن هؤلاء رفقاء، فهذا مدح من الله عز وجل دونه كل مدح من الخلق. ذلك الجزاء لن أطاعه هو الفضل الكامل لأنه من الله ذي

والرابعة الصالحون وهم الذين صلحت نفوسهم وأعمالهم ولم يبلغوا أن يكونوا حججا

جانبًا، وليقاتل في سبيل الله....

(٧) أصابكم

(٦) أصابتكم

(١) لاتيناهم

العاشر . الآية (١٨٧) من سورة آل عمران صفحة ٩٤.. التاسع ـ الآية (١٧٧) من سورة آل عمران صفحة ٩٢ .. الثامن ـ الآية (٧٧) من سورة آل عمران صفحة ٧٠.. السادس ـ الاية (١٧٤) من سورة البقرة صفحة ٢٢.. السابع ـ الآية (١٧٥) من سورة البقرة صفحة ٢٢..

الثالث عشر ـ الآية (٤٤) من سورة آل عمران صفحتي ١٠٧ ـ ١٠٨. الثاني عشر . الآية (١٩٩) من سورة آل عمران صفحة ٩٦.

استعمالا عند العرب ومن هذا يتبين أن الأكتر في شرى وباع تقديم الشيء واخلا

الثمن والقليل العكس.

وقيال الراغب ﴿شريت﴾ بمعنى بعت أكتبر

باعبه، وإذا اشتراه أيضا فهو من الأضداد وقيل في المختار .. شرى فلان الشيء إذا

الحادي عشر ـ الآية (١٨٧) من سورة آل عمران صفحة ٩٤ ..

الرابع عشر ـ الآية (٤٤) من سورة المائدة صفحة ١٤٥..

الخامس عشر . الآية (١٠٦) من سورة المائدة صفحة ١٥٨.

السابع عشر ـ الآية (٢١) من سورة يوسف صفحة ٢٠٥٠. السادس عشر . الآية (٩) من سورة التوبة صفحة ٢٤١..

الثامن عشر . الآية (٩٥) من سورة النحل صفحة ٢٥٩..

التاسع عشر ـ الآية (٦) من سورة النحل صفحة ٥٣٩ ـ

أما المرة التي جاء فيها بمعنى باع فهي الاية (٩٠) من سورة البقرة صفحة ١٨.. فاحفظ

هذا واستصحبه معك في كل المواطن.

﴿القرية الظالم أهلها ﴾: هي مكة لما كانت تحت سيطرة المشركين

﴿الطاغوت﴾: تقدم شرحها في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٢، ٥٥ والاية (٥١) من سورة النساء صفحة ١٠٩٠

ثم بيّن سبحانه أن المقاتل في سبيله قد استحق الأجر سواء انتصر أو انكسر فقال: مُن يقاتل في سبيل الله فيقتله العدورأو يقتل هو العِدد فسوف نؤيته لُجرًا عظيمًا، ثم حث المتباطئين لمعنى: . فليقاتل في سبيل الله الذين يبيعون متاع الحيّاة الدنيا ويأخذون بدله نعيم الأخرة.

> يَكْمُونَ النَّاسُ تَكَنَّدُ اللَّهِ أَوْ أَمَّدُ خَنْنَةً وَلَالُوا رَبُّنَا لِمَ كَتَبَتَ عَلَيْنَا الْفِئَالُ لُوْلَا أَمْرَنَنَا إِلَّا أَجُلِ فَرِيبٍ فَلَ مَنْع كَتَبَتَ عَلَيْنَا الْفِئَالُ لُوْلَا أَمْرَنَنَا إِلَّا أَجُلِ فَرِيبٍ فَلَ مَنْع في سَيِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفُرُواْ مُقَاتِلُونَ فِي سَيِيلِ الطَّنُوتِ وَقَدْ الرَّا الْوَلِيَةَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطِينِ كَانَ صَعِيمًا لِيَّ وَعَاتُواْ الرِّكُوةَ فَلَمَّا كُنِبَ عَلَيْهِمُ الْفَنَالُ إِذَا فَرِينٌ مِنْهُم ألرير إلى الدين قيل عُسم كفوا أيديكر واقيموا الصلاة الرَّجال والنِّساء والولدان الدين يقولون ربنا الحرجنام والمعمل لَنَامِن لَدُنكَ نُصِيرًا ١٠ الَّذِينَ عَامَوا يُقْتِعُونَ هَنِذِهِ ٱلقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهُلُهُ وَآجِمُلُ لَنَا مِن لَهُ لُكُ وَلِيًّا وَمَا لَكُو لَا يُقَدِينُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضَعَفِينَ مِنَ الله فَيْقِيلُ أُو يُعْلِبُ فَسُوفَ نُوْتِبِ أَجْرًا عَظِيمًا ١ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْمُنْزَوْ الدُّنْدَ إِلَّا يَرَةٍ وَمِنْ يَقْتِئِلُ فِي سَيِيلِ

> > لفظ شروه بمعنى باعوه... واشتروه بمعنى و(اشتروه) مذهبان. فالأكثر منهما أن تكون العسرب: للمسرب في كلمستي (شسروه) ﴿يشرون﴾: بييعون.. قيل في كتاب لسان

بتاعون وربما جعلوهما بمعنى واحد

الثمن وأخذ الشيء ولهذا لم تأت شرى في القرآن إلا بمعنى باع، وذلك في أربعة مواضع في الآية (١٠٢) من سورة البقرة صفحة ٢٠، والآية (٢٠٧) من سورة البقرة صفحتي ٤٠، ١٤ والآية (٢٠٤) التي هنا في هذه السـورة والآية (٢٠) من سـورة يوسف صـفـحـة ٢٠٥ .. لكنهـا جاءت في كلام العرب قليلا بمعنى ﴿اشترى﴾ كما في قول عنترة العبسي٠ وأن اشترى وابتاع الأكثر فيهما تقديم

فخاض غمارها وشرى وباعا حصاني كان دلال المايا..

سورة البِقْرة صفحة ٥ الثاني ـ الآية (٤١) من سورة البقرة صفحة ٩.... والثالث ـ الآية (٧٩) باع لم يأت إلا مرة واحدة بينما جاء بالمعنى الأول في (١٩) موضعا ... الأول . الآية (١٦) من و ﴿اشترى﴾ جاء في القرآن بالمنيين إلا أنها بمعنى أخذ الشيء ودفع الثمن أكثر، فبمعنى من سورة البقرة صفحة ١٥ ---الرابع -الأية (٨٦) من سورة البقرة صفحة ١٧٠. الخامس الآية (١٠٢) من سورة البقرة صفحة ٢٠٠٠.

(۱۲۰) يقائلون. (۱۲) الزكاة: (۱۲) متاع. (٤) والوائدان. (١١) الصّلاة. (۲) تقاتلون. (۱۰،۹) الشیطان (/) فقاتلوا . (٢) يقاتل. (٧) الطاغوت. (١) الحياة.

37

(الباره الكامي

240

البجزء المخامس

عَلَاناً برزوا مِنْ عِندِكَ بِيْتَ عَلَيْفَةُ مِنْهُمْ غَير اللَّذِي يَقُولُ وَكَنْ بِاللَّهِ مَهِيدًا ﴿ مِن يُعِلَمُ الرَّدُولَ فَعَدَ أَعَامَ اللَّهُ وَمَن تُولَٰذُ فَمَا أُرْسَلْنَاكُ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿ يَ وَيَقُولُونَ مَا عَدُ مِن سَيِعُهُ فِن نَفِسِكُ وَأَرْسَلُنَاكَ لِلنَّاسِ رُوْ وَ وَإِنْ يُصِهِمُ مَيْنَةً مُعْرُواْ هَٰذِهِ عَمِنْ عِنْدِكَ فَلْ كُلَّ بن عندالله في ل ملؤلاء اللوم كي كادون ينقيون عَرِينًا ﴿ مَا أَمُ إِلَٰكُ مِنْ حَسَرًةٍ فِينَ اللَّهِ وَمَا أَصَابُكَ عرير على أو " و " و مرير" رو و و مارده عن عيد الله مشيدة و إل تصبهم حسنة يقولوا هلاده من عيد الله إنها بمكوفوا يدرك مخزا تعوث وتؤكمتم فيرروج الدُّنَا فَلِيلُ وَالْاَحِرَةُ حَيْرَ لِمِنِ اتَّقِي وَلَا تَظَلَمُونَ فَبِيلًا ﴿

قيس بما عند الله في دار النفيم الخالد

المعنى: . كل نعيم الدنيا قليل بل لاشي

الخيط. ﴿بروج﴾: قصور كبيرة. ﴿مشيدة﴾

﴿فتيلا﴾: هو ما يكون في شق النواة مثل

مرتفعة يصعب الوصول إليها .

وثواب الآخرة الحاصل بالطاعات خير من هذا المتساع القليل لمن اتقى الله تعسالي ولم يعصه، ولا يظلم ربك أحدا من جزاء عمله

ثم رد عليهم بقوله: ﴿قَلْ لَهُمْ- أَيِهَا النِّبِي -- كُلُّ مِن الحسنة والسيئَّة مِن عند الله، أي أنه هو تعالى واضع أسباب كل منهما، فيعطى الخير لمستحقه، ويعاقب بالنقم مَنْ تسبب فيها، ولا الناس عنه ﷺ كانوا إذا أصابتهم مصيبة من هزيمة أو قحط يشيعون بين ضعاف العقول والإيمان أن سبب هذه المصائب هو شؤم محمد، وإذا أصابهم رخاء ونعمة قالوا إنها من فضل الله ورضاه عنهم، ففضح الله هذا الدس مبينا حقيقة الأمر بقوله: ﴿وَإِنْ تَصبِهِم حَسنة﴾ إلخ دخل لمحمد فيها، انظر الآيات (٨١، ٩١، ٣٠) من سورة الإسراء <u>صفحتي ٢٢٦، ٧٢٢</u> فيه في حضر أو سفر يلحقكم الموت إذا جاء أجله ولو كنتم في قصور حصينة. ثم شرع سبحانه في بيان نوع آخر من دسائس المنافقين وخبثاء اليهود، وذلك أنه حبا منهم في صرف ا يدرككم الموت﴾ إلخ؛ أي في أي مكان توجدون

اليها، وإلا فماذا يقولون في المصائب التي حلت بهم قبل بعثة محمد؟ وبعد ما أبطل رسهم ﴿فِمَا لَهُوَلَاءَ الْقَوْمِ﴾ إلخ أي ماذا أصاب عقول هؤلاء حتى صاروا كالبهائم التي لانفهم مايلقي توضح شيئًا من هذا. ولما كان هذا شأنه تعالى قبل مجيء معتمد وبعده قال تسفيها لهم

كرهه بعضهم، فنزل قوله: ألم تر أيها النبي وتعجب من هؤلاء الذين كانوا بالأمس يسارعون فقال: ومالكم إلخ، أي ماذا ثبت لكم من الأعذار حتى تتركوا الجهاد في سبيل الله، وفي سبيرًا إنقاذ المساكين الضعفاء المحصورين بمكة من الرجال الذين لايستطيعون الهجرة، والنساء والولدان الذين لايملكون حيلة للخلاص، وقد كان الكفار يعذبونهم لإرغام أهلهم الذين اسلمو وهاجروا إلى المدينة على العودة إلى مكة؛ هؤلاء الضعفاء الذين يقولون داعين الله؛ ياربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها بالشرك، وتعذيب مَنْ يسلم. وهو أشد من القتل كما فو الآية (١٩١) من ســورة البـقـرة صـفحـة ٢٣٠. واجـعل لنا من عندك وليـا يتـولى أمـورنا حـتـر تخلصنا من الظلم، واجعل لنا نصيرا ينسرنا عليهم ويسهل لنا الخلاص. وقد استجاب الله لهم فيسمر لبعضهم الهجرة، وجعل لَنْ بقي منهم خير ولي وأعز نصير، وهو نبيه ﷺ حيث مكنه من فتع مكة فيأصبح ﷺ ولى هؤلاء الضعفاء. وأصبحوا به أقوياء. ثم أعاد الترغيب في القتال لدفع الشر مع مقابلته بضده وهو القتال في سبيل الشيطان فقال الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله وهو سبيل الخير والمملحة والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطفيان والكفر فإذا لم يقاتل المؤمنون الطفاة فسدت الأرض، انظر الآية (٢٥١) من سورة البقرة صفحة ٥٢٠. وإذا كان الأمر كذلك فقاتلوا أوثياء الشيطان ولا تخافوا لأن كيد الشيطان لاعدائه ضعيف لأنا باطل، والباطل لايقف أمام الحق إذا وجد الحق أنصـارا، لأن الله في جـانب من يدافع عز من شئون العرب قبل الإسلام وبعده؛ وذلك أن العرب كانوا قبل الإسلام في تخاصم وحروب المشـركين للضـعفاء من المسلمين في مكة كما تقدم ودعت الضرورة للقتال، ودعاهم ﷺ إليه إلى سفك الدماء البريئة لأوهى الأسباب، لما دعاهم الله إلى الدفأع المشروع لدفع الظلم إذا فريق منهم وهو فريق ضعاف الإيمان الجهلة بالصواب يخافون بأس الناس من الكفار كة، علينا القتال في هذا الوقت البكز فهلا أخرتنا وزدت في مدة الكف عن القتال إلى أجل قريب هو أجل مـوتنا المـادي؟ ووصــفوه بالقـرب إجـابة الرجـاء، فـقـال سيبحـانه: قل لهم أيهـا النبـر الحق. وبعد ما حذر سبحانه من الشبطين زحث على القتال في سبيله شرع في ذكر شأن آخر مستمرة، ولاسيما بين الأوس والخزرج، ولما جاء الإسلام وأمرهم بالسلم وتهذيب النفوس بخشدون اللَّه بل أشِد، لأنهم رجحوا جانب خشية الكافر وقالوا تمنيا لعدمه: ربنا لم أوجبت

وَاللَّهُ بِيكُمْ مُا مِنْ مِنْ مَا مُورَ مُنْ مَنْ مَنْ مَلْ مِنْ مَنْ مَا مُلْكُورًا مِنْ اللَّهُ

وكن إليوركيد الله ألك يسديرون الفريان ولوكان

الحندر لايمنع القبدر فقائ: ﴿أينما تكونوا

من هذه السورة صفحتي ٢٠١، ١٠١ ثم أخبر

سبحانه هؤلاء الذين يخافون القتال بأن

مقدار فتيل، وقد تقدم شرحها في الآية (٤٩)

تزهيدًا لهم فيما يرجونه من متاع زائل: متاع الذنيا هو كل مايتمتع به الإنسان فيها

الجزء الخامس

٧٣٧

﴿يستنبطونه﴾: أي يستخرجون خفاياه

رسول وإنزال كتاب. كقس بن ساعدة وزيد بن الله عليهم بالعقل الراجح. فاهتدوا به إلى وعصموا من متابعة الشيطان بدون إرسال والضلال إلا قليلا مفكم. وهم الذين تفضل بإرسال النبي الله ورحمده بإدرال القرآن والجُبَّائي: المعني: ولولا فسمنل الله عليكم طريق الحق. فسلموا من مهاوى الضالال. لاتبعتم الشيطان كلكم وبقيتم على الكفر لشيطان إلا قليلا﴾: قال السنَّدي والضحاك ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم

كفروا والله اشد بأسا واشد تنجيكا رفي من يسفع

وروض المؤمنين عسى الله أن يصفف بأس الدين إِلَّا فَلِيلًا ﴿ فَقَائِلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكُفُّ إِلَّا نَفْسُكُ منهم وكولا فضل الله عليكر ورحنه لأنبغم الشيطان السول وإلى أولى الأم منهم لعلمه اللين يستنبطونه أم من الأمن أو الخسوف أذاعوا بهم ولو ردوه إلى مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْجِدُواْ فِيهِ ٱخْتِلْهَا كَثِيرًا ﴿ } وَإِذَا جَاءَهِ

إِنَّ أَلَهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿ آلَهُ لا إِلَّهُ إِلَّا هُو مفيدًا ١٩٥٥ وإذا حييم بيعية فحيوا بأحسن منها أو ردوها

سَنِيَّهُ يَكُن أَهُ وكِعَلْ مِنْهَا وكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يريم و مريوم في أو ي " يوم أو من يريم منوا ومن يسقع منفاعه

المتعمنكم إلى يوم القينية لارب فيه ومن أصدق

مخصوص وهو فضل إرسال الرسول وإنزال الكتاب. وهذا لا ينافي أن لله فضللا آخر على ماله. لا في كله. لايرد هذا هنا لأن الفضل المقدر نفيه السِبتتبع لاتباع الشيطان إنما هو فضل عمر بن نفيل، وأضرابهم. وفي كثير من غير العرب أمثالهم. وبهذا التفسير لأيرد مايقال من أنك إذا قلت لمن تذكره بحقك عليه: لولا مساعدتي لك لضاع مالك إلا قليلا. فإنك لم تجعل لمساعدتك فضلا في بقاء القليل من المال للمخاطب. وإنما ذكرته بفضلك عليه في بقاء أكثر

هؤلاء الذين لايحتاجون إلى الرسول والكتاب. وهو فضل هبة العقل الراجع

الفاسدة المؤدية إلى الجبن، والضشل، والضلال إلا قليلا وهم أهل البصائر النيّره. والعزائم وهؤلاء قليل جدا في كل عصر . وماجاءت الشرائع بل والقوانين إلا لأغلب الأمة . لأن النادر لا على أعدائكم والمعونة مرة بعد أخرى لاتبعتم الشيطان هيما يوسوس به إليكم من الخواطر حكم له كما قالوا. وقال أبو مسلم الأصفهاني: المعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته بالنصر والتوفيق للانتفاع به في البعد عن الشرك وما هيه إضرار بالفير أو هساد في الأرض. (٦) القيامة. (٢) فقائل. (٥٠٤) شفاعة. (۲) الشيطان.

معطيك أسبابها، وماأصابك من سيئة فمن الله لأنه معطيك أسبابها ﴿وما أصابك من سيئة شرع في بيان الأمر في ذاته فقال: ﴿مَا أَصَابِكِ﴾ أيها المكلف﴿منحسنة﴾وخير﴿فمن الله﴾لأنه والميسر فمالك الحسران، أما إذا صرفت عقلك في تحصيل أسباب السعادة لك والناس، أعطاك الله العقل وصنرفته في كيفية سرقة أموال الناس، أوأعطاك المال فصرفته في الخمر فمن نفسك ﴾ لأنك أنت صرفت ما أعطاك من نعم في طريق الشر فاستجلبت النقم، فإذا يقال إن ما أصابنا من مصيبة هو من أنفسنا لأننا نحن الذين أسانا استعمال هذه النعم ولا الخير الكثير بها، ولما كنا نحن الذين حوَّلنا هذه الهمم من العقل والمال وغيرهما للشر صح أن ولما كان الله سيحانه وتعانى هو المعطى لهذه المقول والأموال وسائر الجوارح التى بها يكتسب والمال للفقراء والمصالح العامة فجزاؤك من الله في الدنيا السمادة وفي الآخرة النعيم الدائم. دخل لأحد فيما حل بنا، أنظر ماتقدم في غزوة أحد في الآية (١٥٢) من سورة آل عمران الخير والشر، صح أن نقول أن كل مانالنا من خير فهو من الله لأنه لولا عطاؤه سبحانه مانلنا منفحة ٨٧.

وأرسلناك أيها النبى رسولا سببا للرحمة لاسبب نقمة حتى يتشاء موا بك انظر الآية (١٠٧) من سورة الأنبياء صفحة ٢٢٤.

شأن الله وحده، ثم ذكر بعض التوائهم فقال: ويقولون أي هؤلاء المنافقون للنبي على إذا أمرهم تكرهه، لأنا لم نرسلك مهيمنا ومسيطرًا عليهم تجبرهم على الخير وتحاسبهم، لأن هذا من ثبت أنك رسول الله فنمَنّ أطاعك فقد أطاع الله، ومَنّ أعرض عن طاعتك فنلا تداول أن وكمَى بالله شهيدا، أي يكفيك شهادة ربك العدل الحكيم، فلا قيمة لقولهم الباطل. وإذا بشيء: أمرك طاعة أي مطاع فإذا خرجوا من عندك دبر طائفة منهم وهم أساس الفتتة فيهم للانتقام منهم، وفوض أمرك إليه تعالى، وهو حسبك وكيلا عنك. أفلا يتأمل هؤلاء القرآن غير ما أمرتهم به، فلا تجزع لأن الله تعالى يعلم مايدبرون، وسيكفيك شرهم، فبلا تتصد فيعلمون أذك صادق لأنه كلام الله الحق، إذ لو كان من عند غيره تعالى...

4

ولا من شرط كونه باطلا حصول الانكسار له، بل مدار الأمر في كونه حقا أو باطلا على

والغلبة في الدنيا.

الدليل و حده، ونظير هذا ما في الآية (٢٣) من سورة الزخرف صفحة ١٥٠٠ ﴿لاتكلف إلا نفسك﴾: أي لايكلفك الله إلا فعل نفسك ولم يكلفك أن تهدى غيرك إنما

﴿بأسا﴾: الحرب الشديدة. ﴿أشد تتكيلا﴾: تعذيبا شديداً.

عليك البلاغ فقط

بما يقوته، ويلزم من ذلك أن يكون رقيبا عليه ﴿كفل﴾: نصيب. ﴿مقيتا﴾: رقيبا ومهيمنا، وأصلها من قاته يقوت أي حافظ على حياته

وأمثالهم من ضعاف العقول من المسلمين خبر أمر حصل لجيوش المسلمين من الأمن والخوف الخبرة المتقدم بيانهم في شرح الآية (٥٩) من هذه السورة صفحة ١١٠ لغلم حقيقة الخبر، لايقال، وهذا هو المعروف في عهدنا بالرقابة على أخبيار الحرب. ولولا فضل الله عليكم (33) من سورة القصيص صفحة 310؛ وعن مستقبل مثل ما في أول سورة الروم صفحتي اسـرائيل يتلو بعضـهم بعضـا، ومـم مضـى هـذا الزمن الطويل لم يأت·نبن، إلى غيـر ذلك مما لا وكان هؤلاء أذاعوه وتحدثوا به، ولوسكتوا وأرجعوا الخبر إلى الرسول أو أولى الأمر أصحاب والمراذ منه النين يعرفون خباياه من أولى الأمر الذين يميزون بين مايصلح أن يقال وما ومنها ما أخبر به عما يبيتون وما تكنه ضمائرهم، وقد أخبر عن غيب ماض ما كان يعلمه أحد، انظر الآيات (٤٤) من سورة آل عمران صفحة ٧٠٠ (١٠٢) من سورة يوسف صفحة ٢١٨ ٢٠٠، ٢٥١. ومع طول الزمن لم يوجد ما يخالفه، وأخبر أنه خاتم النبيين وكان أنبياء بني يعد. وحيث إن هذا القرآن صادق في كل ما أخبر به فيجب أن يؤمنوا برسالته ﷺ ولايعملوا معه هذا العمل الشنيع. ثم ذكـر نوعـا آخـر من جناياتهم فـقــال: وإذا جــاء هؤلاء النافـقـين بالقرآن الذي فيه أسباب سعادتكم، ورحمته بإرسال رسول يبين لكم ما فيه مصلحتكم لاتبعتم المعنى: لو كان القرآن من صنع غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرًا في نظامه وفي أخباره،

هو، لايُرْجِي خير مَن غيره، وليجمعنكم ويحشرنكم لحساب يوم القيامة الذي لاشك في وقوعه

ما أمكن.. أو ردوها أي أجيبوا بمثلها والأفضل الأول، وقد سح عن بعض السلف أنه رد تحية اللصراني بقوله: وعليكم السلام ورحمة الله، فقيل له في ذلكِ، فقال:أليس في رحمة الله يعيش. ﴿إِن اللَّه كان على كل شيء حسيبا﴾ أي رقيبا، فاحذروا مخالفة تعاليمه لأنه لا"به إلا

فإذا قال البادئ: السلام عليكم.. يقول الراد: وعليكم السلام ورحمة الله. وهكذا يزاد عليه

المسلم لأخيه عند الله بالدعاء له بالأمان من الخوف، وهي بلفظ السلام كما في الآية (٢١) من سورة النور صفحتي ٢٦٩، ٦٦٩؛ والآية (٤٤) من سورة الأحزاب صفحة ٢٥٥؛ بأحسن منها.

على أعمال العباد يعطى الشافع نصيبا من شفاعته على قدر نيته، ثم رغب سبحنانه في فرد من أفراد الشفاعة الحسنة فقِال: ﴿وَإِذَا حَبِيتُم﴾ إلخ لأن التحية في الإسلام هي شفاعة من

كثر استعمال الكفل في المثل المساوي وهو هنا كذلك لأن السيئة بمثلها، والله سبحانه رقيب

فيجازيكم، ولا أحد أصدق منه.

Tation! يؤمنون بالله وبالبعث قبل بمثته ﷺ فقاتل أنت أيها النبي ومن أطاعك لايكلفك الله إلا فعل لمل الله أن يكف عنك بطش.الكافرين وشدتهم، لأنه سبحانه أشد منهم بأسا وأشد منهم الفطرة وصفاء العقول، فعرفوا الخير من الشر. كقس بن ساعدة وورقة بن نوفل الذين كانوا نفسك، فإن فعلت فلا يضرك تخلف غيرك، وحرض المؤمنين أي حثهم على القتال ورغبهم فيه

تمم الحث على الخير، والدعاء للمسلم، والكلمة الطيبة في الصلح بين الناس يكن له نصيب منها؛ شاع استعمال النصيب في الثواب الضاعف وهو هنا كذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها . ﴿ومن يسَفع شفاعة سيئة﴾، وهي الكلام الوصل لضرر الفير، ومنه تثبيط المؤمنين عن الجهاد القتال فيه وصول خير لمن يحرضهم إذا فعلوا، وإلا كان تثبيط المنافقين عن القتال توسطا بالقول في شر قال سبجانه؛ ﴿من يشفع شفاعة حسنة﴾، وهي ماكانت في أمر مشروع، وهي ولما كانت الشفاعة هي انتوسط بالقول في وصول منفعة للغير، وكان تحريضه ﷺ على

وتخويفهم بإذاعة الأخبار السيئة، يكن له كفل منها

الشيطان في طريق الفساد إلا قليلا، وهم الذين تفضل الله عليهم بفضل آخر هو …الإمة 444 الجزء المخامس

ﷺ أنهم أسلموا ثم يرجعون إلى مكة فينغمسون في عبادة الأصنام، يقصدون بهذه الذبذبة اى وتقتم منهم بالمسالمة والبعد عن العداوة فلا تتعرضوا لهم بسوء. ثمّ شرع سيحانه في بيان عنكم شر هاتين الطائفتين، ولو شاء لكانوا قوة مع الكفار عليكم فيقاتلونكم معهم، فإن بينكم وبينهم مماهدة ألا يعتدى أحدكم على الآخر، فبإذا وصل هؤلاء إليهم فقد دخلوا في حال نوع آخر من المنافقين وذلك أن قوما من قريش كانوا يحضرون إلى المدينة ويظهرون له يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم، أي يريدون مسالمتكم ومسالمة قومهم لخوفهم إذا حاربوا معكم من حكمهم؛ والثاني الذين جاءوكم أي تركوا مكة وحضروا إليكم لأنهم ضاقت صدورهم من أن إلانصيرا تستنصرون به إلا نوعين منهم فلا تضعلوا معهم ذلك؛ الأول الذين يصلون إلى قوم فانزل الله تعالى فيهم: ستجدون منافقين آخرين أي غير ما سبق يريدون أن يأمنوكم بإظهار بين المؤمنين والكافرين أن يأمنوا كالآمنهما لأنهم لاهَمَّ لهم إلا سلامة أنفسهم وأموالهم استمروا على عدم التعرض لكم بمكروه فلم يقاتلوكم مع تمكنهم من ذلك وآلقوا إليكم السلم، أن يفتك المشركون بأهلهم في مكة، ولو شاء الله لسلطهم عليكِم، أي من رحمته تمالي أن كف ن يؤمنوا ويهاجروا إلى المدينة ابتفاء نصرة دين الله. فإن أعرضوا عن ذلك فعد ذوهم إذا كما كفروا فتكونون متلهم سواء، ويقضى على الإسلام في مهده، فلا تتخذوا منهم أصفياء إلى قدرتم عليهم واقتلوهم في أي مكان وجدتهوهم، ولانتخذوا منهم أولياء أي أعمدقاء توالونهم له طريقاً يوصله للنجاة ثم بين سبخانه بعض أسباب إضلاله لهم فقال: ودواً وتمنوا أن تكفروا البقرة صفحتي ٦، ٧. ومن يضلل الله أي يبعد عن الهداية بسبب مبا قدم من جرائم فلن تجد استظاعتكم أن تحاولوا هداية مَنْ أضله بسبب إصراره على الكفر، انظر الآية (٢٦) مَن سَوْرةِ لإسلام ويأمنوا قومهم بعبادة الأصنام معهم، كلما دعاهم المشركون إلى الكفر هعهم ...

﴿سلطانا مَبِينا﴾: حجة وبرهانا واضحا ﴿فتحرير رقبة﴾: أي عتق رقبة المراد بها العبد ﴿ أَرْكُسُوا فِيها ﴾: أي وقعوا فيها أشنع وقوع. ﴿ حيث تَقفتموهم ﴾: أي في مكان وجدتموهم الرقيق

> أن يَامُو رُو ويامُنوا قومهم كلَّ ماردوا إِلَى الفِتنَةِ الله أكر عليم سبيلًا ﴿ مَنْ مُنْجِدُونَ مَا نُوبِنَ مِرِيدُونَ اعتزلومي فلم يقشلوكم وألقوا إليكر السكم فك جمل ورودة وكوشاء الله لسلطهم عليه كو فلفتنكوكر فإن و ساءو کر حصرت صدورهم آن مقشوکر آو مفائلوا او ساءو کر حصرت صدورهم آن مقشوکر آو مفائلوا إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قُورِ بِينَكُمْ وَبِينَهُم مِينَاتَ مده وجد عرفم ولا تغذوا منهم وليا ولا نصيرا ١ ور و أفي سَيِيلِ الله فإن تُولُوا فَعَلْدُوهُم واقتلُوهُم تَهُا كَثُرُوا فَتُكُونُونَ سُواءً فَلَا تَغَدُّوا مِنْهُم أُولِياءَ حَتَى اركسهم يما كسوا الريدون أن تهدوا من اضل الله مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿ * فَمَا أَكُمْ فِي الْمُنْفِقِينَ فِنْسَينِ وَاللَّهُ رَ مُوسِيلِ اللهُ فَأَنْ تَجِدُ أَهُ سَيِيلًا ﴿ وَهِي وَدُواْ لَوَ تَكَلُّمُونَ

رجوعهم إلى الغدر والشرك الظاهر ﴿ودوا﴾ على رأســـه والمراد هنا قلب مـــعنوى وهو وردهم إلى كفرهم؛ ركس الشيء وأركسه قلبه ﴿فئتين﴾: فريقين. ﴿أركسهم﴾: نكسهم أحبوا وتمنوا. ﴿أُولِياء﴾: أحلاء أصفياء

المعتى: لا أحد أصدق من الله حديثًا، وقد المراد كلما دعاهم المشركون إلى الكفر وعبادة الأصنام. ﴿الفتتة ﴾: المراد بها الكفر والوثية ﴿السلم﴾: المسالة والصلح. ﴿كلما ردوا﴾

وحصرت صدورهم ؛ ضافت.

﴿ميثاق﴾: عهد،

كالمجاهرين بالعداوة والله أركسهم أي ردهم إلى الكفر الظاهر بسبب كثرة ما كسبوه من عممال المعماصيّ والشيرك حيّي انطمسيت قلوبهم. ﴿أَتَرِيدُونَ أَنْ تَهَـدُوا﴾ إلحُ: أي ليس في فرقتين؟ والمراد إنكار وجود مايصم الخلاف في أمرهم، بل الواجب الاتفاق على معاملتهم في الذافقين﴾الخ؛ أي: أي شيء ثبت لكم في شأن معاملة المنافقين حتى تتفرقوا فيهم حقيقتهم، وفريق يرى أن يعاملوا معاملة المشركين المعادين، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿فمالكم فريق يرى أن يعدوا من الأولياء والأنصار فيستعان بهم على المشركين لأنهم كانوا يجهلون الشركين يفرحون بانتصارهم على المؤمنين، وكان المؤمنون في المدينة بالنسبة لهؤلاء فريقين: نلا يعاملونهم بالشدة التي يعاملون بها الكفار المعاندين، وفي الوقت نفسه كانت ميولهم مع ينافقون نفاقاً من نوع آخر هو نفاق الولاء للمسلمين كذبا خوفاً منهم إذا انتصروا في النهاية خبركم بوعده لما أطاع بالجنة، ووعيده لن عصى بالنار، وكان يوجد بمكة فريق من المشركين

مسلمة ﴿ أَي مؤداة .

(١) يقاتلوكم (۲) يقاتلوكم. (٥) فلقاتلوكم. (۱) المنافقين. ٤) يقاتلوا .

500 16. 28. 2 16. Elamos

وهم الدنين يعيشون مع المسامين ونحت سكوم عنهم عليم ويتمنيهم فيطي القائل درخ تملم البي أهله وتحريز رقية فوقد ماي هالولب بسرة إلى العد والذمي كالواجب في فكل السلم بين السلمين وبيفهم مساهدة دان لانقتل أسد المارفين من الآخر، ومثل المناهدين أهل النمية لازوارت بين السلم وغيره، رالله يوس أن أهله كلام كذاب رأن كان القنول خطاً كافل سن قوم

الخرون أن للزاد بالتخلود عول للكام يدتهام مراطباها التانياتية إلا الله تفاتي وقال تماون كل أوقائه بالطلعات وأكثر من المندوقات وكل ماؤتني الثائب وإماضر على كلك حثى مائته عإذا نزول هذه الآية في الصفحة النائية the and there of the H. sand . got B. torge to and Harling it got B. ome one the H. got B. live of the order the contract of the order of the print of the second o فعل كل ذلك فهو مسل وجاء أعند الله في أن ترابعه وي يونه وين المشرق، يأبه اللذين أمنوا إذا سافرتم للجهاد في سبيل الله وتبيهوا أي تسققما وتثيتوا ولانتسرعواء وسيأتي بيان سبب And Hath, of the par 18ge (As) and registered and Art of the 18ge who is rained as دون العبراء بمحته أشهر من مصصحت ايدار في الرائول من الدولادي فإلى وقدام والمعرود وعدم فيبول توبيئه قال ابن عياس ولتنهون لا توية النظال مؤسن عدما لأن هذه الأية الندر مدنول with the straight of the strai كفلوه كما ابقة بل شدد حض قلل المحدر الوازي في مقم الكبة من التهديد والإيعام والإيراق والإرعاد أمر عظيم ويتبلب ظيراء بركد التغد الإطماء فيابا في تلود القائل ممما هي الثار فمكن أهم فيجد رقيعة أو لم ويجد للمنها كالمهارد الها حرام عددون تحدون التلهيمين لاية على بيين يوميين منهما إفطار في التهاد عايد خصل احتر دين الميصاد ويطلهما متني فريح الله اكم تلك لمحينته أن يتوب عليكم توبة تمنه عليكم أا ويقر منكم منت مسراك موي ويابن الله عليه ابها وجعور البائد إلى عن الدية فن الأولى دون اله فيه أن من في أن المؤمن أن المؤمن الالفرغيل منة من غيره

(المون الناء)

م مرفزة مية يزد برد رو مرور دير مرد مرير وقع ويكفوا أيليه فخذوهم وأفتاوهم حيث تفقيعوهم والكيم بملاك لكر عليم كلطاك ليدك ٨ وماكان رُبُومِي أن يفتل مؤمنا إلا خطعا ومن قبل مؤمنا خطعا

أرِّبُ مِنْ فَهِمَا فَإِن لَهُ يَعْمَرُ لُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّمْ

¥84

المجزء الخامس

اللذمس الذي يمسيش مع المسلمسين لأنه أولى أي يتألبع صيام أيام الشهرين دون انقطاع يهذا الحكم عن المعاهد فشهرين متتابعين). ﴿ مِيدَاقَ ﴾: عهد اوقاسوا على المعاهد

الله عن سبيل الله عن المافرتم

فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسكسة إلا أهلوت إلا أرب يَّةُ يَهُ فَ فَانِ كَانَ مِن قُومٍ عَلَوْلَكُمْ وَهُو مُؤْمِنَ فَنَحْرِيرُ يَصَلَّمُواْ فَإِنْ كَانَ مِن قَومٍ عَلَوْلَكُمْ وَهُو مُؤْمِنَ فَنَحْرِيرُ سير يمه كا رقبكم مؤرية وإن كالأمن قوير بينكر وبينهم ميشة

الدس لكم عند المشركين، وإن لم يقسموا هَ وَلا ﴿ إِن لَم يبتَعدوا عنكم ويبتعدوا عن إليكم المسالة والصالحة، وإن لم يكفو أيديهم عرن قستالكم، إن لم يفعلوا كل هذا المُهني: ، وقعوا في الكفر غارقين فيه

عَظِيمًا ﴿ يَا مِنْ اللِّن ، المُن إِذَا ضَرِيمٌ فِي سَبِيلًا اللَّهِ

عَدِينَا عُسَلَمَةً إِلَّا أَهْلِهِ ء وَيَجِرِ رُومَنَهُ عُوْمِنَةً مَنْ لَهُ عِنْهِ عَصِبامُ مَهِنِ مِنْهِ مِنْهِ مِنْهِ مِنْ مِنْهِ مِنْ اللَّهِ عَلِيهاً عَصِبامُ مَهِنِ مِنْهِ مِنْهِ مِنْهِ مِنْهِ مِنْ يُومِنُهُ مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيهاً

مَكِيمًا ﴿ وَمَنْ يَفِيلُ مُؤْمِنًا مُعْمِدًا جُورًا وُو جِعْمُ خليلا فيهما وغضب ألله عليه وكعت وأعد أدرعذابا هُ بَشُدُ وهُمَا بِالْأُسِرِ، واقتلوهم فن أي مكان قدرتم عليهم فيه. وهؤلاء إذا لم بيتعدوا عما سبق يهُ الدعون المسلمين ناسب أن يذكر حكم قتل مَنْ لايجوز قتله من مؤمن ومعاهد وذمي عمداً جمانا لكم عليهم سلطانا، أي حجة واضحة تبيع لكم قتالهم. ولما ذكر حكم المنافقين الذين و.خملًا، فقال ﴿وماكان للؤمن﴾ إلخ، أي وماصح لمؤمن أن يقتلِ مؤمنًا بغير حق في أي حال: لا رِقَّ بَا مُؤْمِرَة كَمَارِهَ لَمِدم تَثْبَته وتساهله في تصرفاته التي من شأنها الخطر، وعليه أيضًا دية ش حال كُون القبل خطأ، كأن يريد رمى صيد فيصيب رجلا، ومَنْ قتل مؤمنًا خطأ فعليه عتق وهي مائة بعير أو فيمتها يسلمها إلى أهل المقتول يقتسمونها كالميراث إلا أن يتصدق الورثة على القائل بإعفائه منها. فإن كان المقتول خطأ من قوم عدو لكم أي كفار محاربين ولكنه هو ويقاتله المسلم خطأ بظن أنه محارب، فعليه تحرير رقبة كضارة كما تقدم، وليس عليه دية لأنه «.ؤُهـن بينهم، كأن يؤمن رجل في قوم محاربين كافرين ويعجز عن الهجرة إلى بلاد المسلمين

(1) JANG. (Y) خطا . (٢) ميثاق.

تعملون خبيرا بما في نفوسكم فلا تخالفوه.

لهم: ألم تكن أرض الله واسعة تضرون إليها بدينكم؟ فأولئك المقصرون في الهجرة مسكنهم في قالوا ممتذرين: كنا مستضعفين في أرض مكة عاجزين عن إقامة الدين، قالت الملائكة توبيخا الملائكة توبيخنا لهم: في أي شيء من الدين كلتم؟ أي أكنتم متحافظين تمام المحافظة عليه؟ ملائكة الموت حال كونهم ظالى أنفسهم بترك الهجرة والتعرض لذل العدو بدون عذر وقال ومنعهم على مسناعدته ﷺ فأنزل الله تعالى: أن الذين توفاهم الملائكة أي تتوفى أرواحهم لهم، أوجب الله الهجرة على القادر عليها، فاحتار بعضهم الإقامة بمكة مع ما هم فيه من الذل التوبة صفحة ٢٥٧، ربما يدل على أن بعض مَنْ عجِز عن الجهاد لعذر لايقل عن أجر مَنْ كما في الآية (٩١) من سورة التوبة صفحة ٢٥٧، وظاهر حال ما في الآية (٩٢) من سورة يعلمها سبحانه، وكلا من القاعدين بأذن والمجاهدين وعده الله المنزلة الحسنى وهي الجنة، أي وفي الأحاديث مايفيد أن بعضهم له أجر وإن لم يساو أجر مَنْ جاهد إذا نصحوا لله ورسوله ورحمة ينعمون بها، وكان الله كثير المغفرة والرحمة، لم تنص الآية على حكم أصحاب الأعذار، أنهم وإن تفاوتوا في درجات الثواب فقد استووا في دخول الجنة؛ وفضل الله المجاهدين على ثم شرع في الحث على الجهاد بقوله: لايستوى أي في المنزلة عند الله القـاعـدون عن جاهد فملا، والله أعلم. ولما هاجر ﷺ إلى المدينة وبقى بمكة مسلمـون واشتد إيذاء الكفار فضلً الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين الأصبحاء المأذون لهم درجة، أي منزلة الجهاد المأذون لهم في القعود اكتفاء بغيرهم، من المؤمنين الذين ليس لهم عذر، والمجاهدون القناعدين بفير عذر ولا إذن أجرًا عظيمًا، بينه سبحانه بقوله: درجات منه ومغفرة لكل ذنب، في سبيل الله، أي لايستوى القاعدون المذكورون مع المجاهدين. ثم بين عدم التساوي بقوله: الآخرة جهنم، وبئست جهنم نهاية ومصيرا.

رر ا مده رمعره ورحمه وكان الله عفورا رحم ا كالرتردر وإفيها فأوكتيك مأونهم جهم وسآت وَالْوَا ثِنَّا مُسْتَضَعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَدُ مِكُنَّ أَرْضُ اللَّهِ وَفَضَلَ اللهُ المُعجِيدِينَ عَلَى القَدِيدِينَ أَجَرًا عَظِيمًا ١ والفسيم عَلَى ٱلْقَلْعِدِينَ دَرْجَةً وَكُلَّا وَعَدَ اللَّهُ ٱلْحُسَنِي نَّ الَّذِينَ يَوْمُهُم ٱلْسَكَايِكُهُ ظَالِيقَ أَنْفُسِيمَ قَالُواْ فِيمُ كَنِهُم كَذَاكُ كُنتُم مِن مَيل مَن الله عليكم فَتبينوا إنَّ الله وم مردوعه أولى الضرو والمتجليدون في سَبِيلِ اللهِ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَدِيرًا ۞ لَايَسْوَى ٱلْقَدْمِدُونَ مِنَ تبتغون عُرَض المكروة الدئيا فمند الله مغام كيرة مَنْتَذِينُوا وَلَا تَقُولُوا لِمِنْ أَلْقِ إِلَيْكُمُ السُّلُمُ لَسْتُ مُوْمَنَا إرام المراجس وانفسيها فقسل اللهاله جنيوري وامزاله

قبيلة كافرة أسلم وحده دون جميع قومه، ولما

المعنى: ـ كما رواه ابن جرير أن رجلا من

غيزتهم سيرية من سيرايا المسلمين هربوا

انقياده للإسلام. ﴿غير أولى الضرر﴾: ولاتتسرعوا. ﴿السلامِ﴾: التحية الدالة على ﴿وَيَرْبِينُوا ﴾: أي تُحقِّقُوا وتشبيتُوا كالعمى والعرج والمرض

من بطش قريش كما أخفى هو دينه عن قومه، فمن الله عليكم بتيسير الهجرة والقسوة حتى عند الله مغانم أكثر وأحسن من هذه، وقد كنتم من قبل وأنتم بمكة مثله تخفون دينكم خوفا ولكنك تخاف القتل، طالبين بعملكم هذا حطام الدنيا الفاني وهو الغنم، فلا تفعلوا ذلك لأن أمامكم ولا تتسرعوا بتصرفات تضر، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم تحية الإسلام لست مؤمنا حقا سمعتموها؟ فنزل قوله تعالى: يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتثبتوا مما يقع شديداً وقال: أفتلتموه طمعا في غنمه؟ فماذا تقولون يوم القيامة في لا إله إلا الله التي فظن أسامة بن زيد أنه قال ذلك خوفا فقتله وأخذ غنمه، فلما بلغ النبي ﷺ حزن حزبًا

السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول إلى جبل فلما أدركه المسلمون بادرهم بقوله: جميعا وبقى هو لثقته بإسلامه، ولجأ بغنمه

	(۱۲) اللائكة.	. (٩) القاعدين.	(٦) المجامدين.	(۲) القاعدون.
(١٤) مأواهم.	(۱۱) توفاهم.	(٨) المجاهدين.	(٥) بأموالهم.	(٢) الحياة.
_ (۱۲) واسعة .	(۱۰) درجات.	٠ (٧) بأموالهم.	(٤) والمجاهدون.	(١) السلام.

**

William William

Their Michery

ولا يعرفون طريقا للهجرة لجهلهم بمسالك الأرض فأولئك الستضعفون يرجى من الله السفو على اعتبار تركها ذنبا ليعلق قلبه بها، ويحمل من له أدني قدرة على محاولتها. عنهم، والله عفو غفور. وفي ذكر المفرة هذا إشعار يأن ترك الهجرة أمر خطير يجمل الخاطر

الطائفة الأولى، وكل هذا وأنت قائم في الركعة التالثة في غير صلاة الصيح، وهو، الصيعع، الثانية، تقرأ منتظرا الطائفة الثانية التي لم تصل. العدو فأردت أن تقيم الصلاة بهم فاجعلهم طائفتين، إحداهما تضلي معك، والأخرى تراقبي العدو، وليأخذ النين يصلون معك أسلحتهم معهم أثناء الصبلاة ليكونوا مستمدين هي كل لحظة، فإذا سجد الذين معك فلتكن الطائفة الأخرى من ورائكم تحرسكم إلى أن تنتهي الأولي من صلاتها نصف الصلاة معك وباقيها وحدهم، ثم يسلموا وينصرفوا لحراسة المدو مكان التحموا في القتال فإنه يصلي كل حسبب استطاعته كما في الآية (٢٢٩) من سورة الية رة صفحة 24. فقال: وإذا كنت أيها النبي، ومثلك كل إمام للجيش، في المحاربين وكزتم تخافون ظاهري العداوة، فهم لا يضيعون فرصة اشتغالكم بالصلاة فينالوا منكم. وبمدما أذن في القصر إجمالا شرع يبين كيفية بعضه وهو ما إذا لم يشتبك الجيشان في القتال أما إذا فليس عليكم حرج في أن تخففوا من الصلاة الرباعية وتخففوا أيضًا بعض شرومًا الصبلاة أعطى ثواب المهاجرين لُنَّ لم تتم هجرته ولما كان الجهاد والهجرة يستلزمان السفر أتَّبع الكالام فيهما ببيان كيفية الصلاة في السفر والحرب فقال: «وإذا ضربتم في الأرض» أي سافرتم مطلقا كما سيأتي بيانه، إن خفتم أن يؤذيكم الذين كفروا، فإنَّ الكافرين كانوا لكم أعداء فيها سعيدا، وسعة في الرزق. ثم بين أن فضل الله لابد أن يدرك المهاجر، سواء وصل إلى الموت ولو بعد خروجه من البيت مباشرة فقد استحق أجره الذي وعد الله به المهاجرين في سبيله، فإن الله غفور لما كان الهفوات التي قد يكون منها تأخير الهجرة ولو قليلا، رحبم حبيث الكان الذي يربده أم لا، فقال: ومَنَ يخرج من بيته ناويا الهجرة إلى ما فيه رضا الله ثم يدركه يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرًا "؛ أي يجد كثيرًا من الأمكزة التي بيميش مَّم شُرعٌ يرغب في الهِجِرة وينبه المستضعفين إلى البحث عن حيل تمكنهم منها فتال: "ومن

الم تحريم المرار دران يمر والتلب الماية المعرى لريد أوا allelin Virginiano a Bol and Lee mark of دىن بالى (كالى الاكالى ئىجارىقىن من الريبال والنساء ما من الدر الدر الدر الدر المراد المراد الدر الما من المراد المر The contract of the property of the second in the section of the content of 新江江江河南北北河河西南南南 The state of the s digital to be of a partial character of the land of the land ميدنا (ف) وإذا كحوث فيهم والمست كمم المصلوة عليكم

كتفيرهن ينفط فايعا العيل ورتحها والاناء المعواد The man of the man of the second of the Make in 18th of the whole Sept to the state of Roman gold on the March of the wash gold The many for all the grown of the less Russia whole the Friend Home Friends Both of the six highly of the first of the first of the order Explained the following the section of the Sell in a wind in the sell of the

هإذا في بد الأمران أبيم القامير يصابيه في صاون مسائلة بشمول يا يدهما وأركافها؛ وإذا التقفي ALCORONAL SALES AND ROBER OF THE CONTRACT OF T Bath on the graph of the state of the war one of the state of the state of the state of the state of Wally said they offer day of the properties of the properties of the parties of the properties were the new state of the formers from the property of the state of th Boy of the man of the way of the order of the order of the order of the order of

of object 200 roll & The control of the first of the control of gode of the by the

(1) (119.11) (3) (A) # (A) CON 1800 5 , 5,4 will (a)

المؤمنين فرضنا محدد الأوقات لايجوز تأخيرها عنها . ومَنْ أراد المزيد من البيان في كيفية إذا رجعتم من السفر، أو كاملة الأركان فقط إذا كنتم مازلتم في السفر، إن الصلاة كانت على بالرجوع من السفر أو أمنتم العدو بانصرافه أو انهزامه فأقيموا الصلاة كاملة العدد والأزكان بعدما فسنر هذه الآية: لم يعبّر الله تعالى أحدًا في ترك ذكره إلا مَنْ فقد عقله. فإذا اطمأننتم فداوموا على ذكر الله في جميع الأحوال حتى في جال المقاتلة لتقوى عزائمكم، قال ابن عباس صلاة الخوف والسفر، فليرجع إلى حديثى رقم ١٣٤، ١٢٥ من كتابنا صفوة البخارى، فقد والآخرة، فللا يزعجكم الأمر بالحذر الشديد. فإذا فرغتم من صلاة الخوف على الوجه المبيِّن المدو. ثم أراد أن يقوى عزائمهم فقال: ﴿إِن الله أعد الكافرين عذابا مهينا ﴾ .. فن الدنيا مرض. وأمرهم بعد ذلك بالاحتياط فقال: ﴿وخذوا حدركم﴾ أي كونوا على حدر لثلا يفاجئكم

البحث في مقدار قرابتهم له وغيظهم من اليهودي إذ قد يكون لذلك دخل في انحسراف استغفر الله مما هممت به من الحكم لطعمة لجرد حلفه أنه ماسرق وشهادة أقاربه، بل يجم إلى الرسول ﷺ وشهدوا ببراءته، فكاد الرسول يصدقهم. فعاتبه الله بهذه الآيات وقال له: ماسرقتها بياأبا القاسم ولكن رماها علىَّ طعمة، وكان لطعمة جيران وأقارب يبرءونه فذهبوا فأخبرهم بأن الذي جاء بها إليه طعمة، وأنكر طعمة ذلك وحلف، فقال اليهودي: والله مخاصما الناس لأجل الخائنين. وسبب ذلك أن رجلا من السلمين يقال له طعمة بن أبيرق سرق درعا من حديد ووضعها أمانة عند يهودى، ولما بحث أصحابها وجدوها عند اليهودى، أيها النبي القرآن مصحوبا بالحق لتحكم بين الناس بما ألهمك الله عند النظر فيه، ولا تكن أن يصاب من الخارج، أراد أن يأمرهم بالحافظة على العدل في الداخل، فقال: إنا أنزلنا إليك (٥٢) من سورة التوبة صفحة ٢٤٩. ولما أمرهم بالمحافظة على الدين الذي يدعو إلى العدل من أو الجنة، وهم لايرجون ذلك لأنهم كفروا به سبحانه فليس لهم في فضله طمع، انظر الآية القتال فإنهم يتألمون مثلكم وأنتم تمتازون عنهم بأنكم ترجون من الله إحدى الحسنيين النصد ولاتهنوا وتضعفوا أيها المؤمنون في طلب الكفار الذين أعلنوكم بالعداء، إن تكونوا تتألمون من شهادتهم

> خصياً ﴿ فَي وَاسْتَغْفِرِ الله إِنَّ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحْمًا فَيَ لِتُعَكَّدُ بِينَ ٱلنَّاسِ بِمَا أَرْثُكُ ٱللَّهِ وَلَا تَكُنَ لِلْغَايِنِينَ وَكُنْ اللَّهُ عَلِيمًا تَحَيًّا ﴿ إِنَّا أَرْلَنَا إِلَيْكَ الْكِنْبُ إِلَّيْنَ ورع والمعون كما تالمعون وترجون مِن اللهِ مالا يُرجونُ مَرْفُونًا ﴿ وَلَا يَهُواْ فِي أَنِهَا وَالْفَرْمِ إِنْ تَكُونُواْ تَالْمُونَ مَا يَمُوا الصَّلَوْةُ إِنَّ الصَّلَوْةُ كَانَتُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِنَئَا مَادَّ كُورًا اللهُ قَيْسًا وقعوداً وعلى جنوبيكر فإذا اطسأنتم إِنَّا أَنَّهُ أَعَدُ الْكُنْفِرِينَ عَدَابًا مِهِينًا ﴿ ﴾ وَإِذَا فَضَيْتُمُ الصَّلَاةُ مُعْلِيصِلُوا مَعُكُ وَلَيَا عُدُوا مِفْرُهُم وَاسْلِحَهُم وَدَالَّذِينَ إولاء ويروي المرورة الملخب كر وعدوا حدركم مميلة وأحدة ولاجناع عليكر إن كان بكر أذى مِن مط مراه والو تففلون عن السليختيكر وامتعتكر فيعيلون عليه

> > الجزء الخامس

﴿ بِما أَراك اللَّه ﴾: قال الزمخشري أي بما أي منقروضية في أوقات متحددة. ﴿ولاتهنوا وفيميلون عليكم ميلة واحدة): ينقضون عليكم دفمة واحدة. ﴿كتابا موقوتا﴾: مكتوبا في ابتفاء القوم : لاتضعفوا في طلب الكفار ﴿ود الدِّينِ كَـفُرُوا ﴾: أحـبُوا وتَعَنُوا

عن الخائنين، ويصح أن تكون اللام للتعليل ومدافعا أي لاتكن مخاصما للأبرياء دفاعا ﴿ولاتكن للخائنين خصيها ﴾: اللام في للخائنين بممنى عن وخصييما أي مخاصما بمعنى مخاصمًا للأبرياء لأجل الخائنين.

عُرفك الله.

وفينا الموضوع حقه بما لم يسبق له مثيل

لا تحملوا أسلحتكم معكم أثناء الصلاة لثقل حملها بسبب مايبللكم من مطر أو يضعفكم من عليكم وأنتم على غير استمداد. ولا حرج عليكم إن حل بكم مايؤديكم من مطر أو مرض في أن أسلحتكم وأمتمتكم التى تحتاجون إليها فى الحرب فيحملوا عليكم حملة واحدة ليقضوا تم بيَّن حكمة هذا الاحتراس الشديد بقوله. ﴿ود النبين كفروا ﴾ إلخ أي تمنوا أن تفضلوا عن أنت من صلاتك يتمون هم مابقى من صلاتهم، وليا خذ هؤلاء أيضًا حذرهم أي مايتحرزون به الثالثة، أو في الركفة الثانية في صلاة الصبح بالنسبة لك، والأولى بالنسبة لهم، وبعد أن تسلم الممنى: . تأتى الطائفة الأخرى التي لم تصل فتبدأ صلاتها معك وأنت قائم في الركعة من العدو كالدرع ونحوه، وأسلحتهم أي مايقاتلون به كالسيف والخنجر مثلا

(٢) الصيلاة. (٥، ٦).الصلاة. (٢) للكافرين. (١) واحدة.

. 난조(*)

(۱) ازاك.

الكرا (٨)

وما يضروزك من شي و وأنزل الله عليان الدسيسين

(1.4. - (1.14)

وآلمه في وعدَّ إن مالر تسكن قعلم وكان وهذيا الله عدَّراً

ملائقة من الشين ييغوذون أيضممهم أن يضلوك أي يبعدوك بمن القضاء بالحق، وفي المقيقة ما يفتدلون إلا القسميم لأن ويال تحسرفهم

عَظِيمًا ﴿ * لَا حَدِر فِي كَرْبِيرٍ مِن جُورِهُم إلا من أمر ين مديمة أو معروف أو إمدال عج بين السّاس وين يدّد أن

> ﴿ الرسول ﴾ : بيضالفه بأن يكون في شق وقد يراد بها التناجون انقسهم كما فن الأية MY. durania so etimos 103-400 (EV) لأذجواهم) : النجوى التناجي بالجديث سرأ، الارسول في شق آخر. منا هنا المتدرة على تحجي الدمق والتصوادي \$112514, \$: 12, 112 (30. 416-82 5) : 12,10

كَالِمَا لِهِ مِنْ لِمَنْ لَمُ لِمُ لِمُولَةً مِنْ لَمُولَةً مِنْ لَمُ وَقَدْ عَمَلَ مَذَلِيهِ

بَعْدِ لَمَا إِلَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهُ } إِلَا يَارِيهُ وَإِن يَدْعُونَ

إِلَّا مُنْهِلُونَا مُرِيدًا ﴿ مِلْ اللَّهِ مُلِّلًا لِمُنْ مِنَامِياً لِمَا مِنْ عِلَوْلًا

م مرا من وضا (1) ولا خدامهم ولا منينهم ولا مراب

غير مدييل المؤمرين نوله عائرتي ونهمله وبهم وساةن مُهِ سِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّهُ لَا يَعْفِرُ لَا يُسْرِكُ مِهِمَ وَيَعْفِرُ مَادُونَ

With the seed the seed of the والر د الله الرسول من بعدد علوبين له المسدى ويوس

المنوله ماتواس : نتركه وبا استاره لنفسه

للمسلائكة الذبين كانوا بيصيدونهم ويسمه ونهم بنات المأله، انتظر الأبة (٨٠) من مسورة آل شميران ell 16 12 3 11 11 25 المذك ورة فان الآية (١١) والآية (٢٠) من سورة النساع بصيف عنه ٢٠٠١ ثاله لأفهم جيماويف زميل صفحية ٦٧ والأبايين (١٤٠١) من سورة سرا معند مار ١٨٠٥ ١٠٥٠ فيد ريدًا في بدر بيد الضرود ثآرا، وكالنت العرب تصف الضعيف بالأنثى، وقيل المراد بالإذاك أصنامهم ذات الأسماء المؤنثة ﴿وَنَصَالُهُ: أَي وَنَدَ عَلَمُ إِلَا إِنَاقَاهُ: المَرَادِ صَعِيمِهُ التِن صَمِيعَ لَمْ كَالإِنْفَاتُ لاَنْدَوْمِ عِمُواْ وَلَا تَأْخِذَ

for (good) . rains to grant transfer, also.

كان ينقطر بوالك أن المسلم بيخلف كذبا كما ساق طمعة أنه بريء، وأنزل الله القرأن وألهمك المَّانَ بَ: - ومايضرونك أيها النبن شيئًا من الشرر وثو صفيرًا لأنك إنما قعمل بالظامر، وما

(سورة الساء

مَا فُلَا الْمَالِمُ عَلَمْ فِي الْمُرْدِةِ الْدُنْسَ فَنَ عِيدُلُ اللَّهُ مَعْهِمُ يَوْمُ الْفِيلُورُ أَمْ مِن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿ وَمَن عَلَى نَفِيهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِياً حَكِيمًا ۞ وَمَنْ يَكِيبُ ولا تجليل عن الدين يكتافين أنفسهم إنَّ اللهُ لاجمعُ ينَ ٱلْمُقُولِ وَكَانَ اللَّهُ مِنَ يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ مَنَّانَمُ يعمل سونا أويفلم نفسهونم يستغيير الله يجيدالله غَلُورًا رَجِيمًا ۞ وَمَن يَكِبُ إِنَّمَا فَإِنَّ يَكُبُهُۥ خطيعة أوافك ثم برم بوء بزيقا فقيد آحسل بهنا مَنَّ مَا يَفَةُ مِنْهُمُ أَنْ يِضِلُوكُ وَمَا يِضِلُونَ إِلَا انْفُسُهُمْ هُمْتُ طَابِيْقَةً مِنْهُمُ أَنْ يِضِلُوكُ وَمَا يِضِلُونَ إِلَا انْفُسُهُمْ ستخفون من الله وهو معهم إذ يبيئون مالا يرفها المائيا الاكتاراة الميدورين بكانَ بَحْوانَا أُلِيمًا ﴿ يُسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

من سورة البقرة صفحتي ٢٦، ٧٦ ﴿بهتانا﴾: أنفسهم. وتقدم أصل ممناها في الآية (١٨٧ المنى: - بعد ما نهاه الله عن الدفاع عن ﴿يختانون أنفسهم﴾: يبالغون في خيانة

طعمة أراد أن يأتي بحكم عام يشمله ويشمل أقتاربه وجييرانه المدافعين عنه ومَنْ مائلهم راجع إليهم، لأن الله لايحب كشير الخيانة فلقال: ولاتجادل مدافعا عن الذين يخونون والإثم، أما الذي يفعلها هفوة ثم يسارع إلى أنفسهم خيانة شديدة بالمصية، لأن ضررها التوبة فهو إلى عفو الله أقرب

معاصيهم حياء من الناس ولا يستحيون من ومن صفات هؤلاء أنهم يستترون في

الله وهو حاضرَ معهم بعلمه كما في الآية (٧) من سورة المجادلة صفحتي ١٧٢٥، ١٧٢؛ والله والله محيط بأعمالهم ظاهرة أو خفية كما هو محيظ بأقوالهم الخفية معهم حين يديرون بليل أي خفية ما لا يرضي به سبحانه من القول كتدبير طعمة وجيرانه

الدنيا فَمَن يجرؤ أن يجادل الله عنهم بوم القيامة؟ أي لا أحد يستطيع ذلك. ومَنَ يكون عليهم وكيلا؟ أي حافظا لهم من عذابه تعالى. ثم فتح باب التوبة بقوله ثم وجه سينحلنه الخطاب للذين كانوا يدافعون عن طعمة ها أنتم هؤلاء دافعتم عنهم في

أيها النبي باطلاعه لك على سيرهم، ورحمته بالعصمة من الخطأ الذي يضير الفيير، لهمت يقبل توبته. ومَنْ يكسَب إِنْما فوباله على نفسه، أي لايعاقب بالذنب غير فاعله، ومَنْ يكسب فقد احتمل أي حمل بصعوبة وشدة بهنانا وذنبا ظاهرًا لا شبهة فيه . ولولا فضل الله عليك كشرب خمر أو كذب، ثم يستقفر الله نادما مخلصاً، يجد-الله غفورًا لذنبه رحيما به، والمراد خطيئة صفيرة أو إثما أي معصية كبيرة ثم يتهم به شخصا بريئا كرمى طعمة لليهودي بالسرقة ومَنْ يعمل مَايسيءَ غيره كعمل طعمة مع اليهودي، أو يظلم نفسه بكل ذنب قاصر عليه

 (۲) جادلتم. (٢) الحياة. (٤) يجادل . (٥) القيامة.

0

اللجزء المخامس

(١) الكتاب.

(Y) (. clan. (a) [GIA1.

(1) Jon (2) (1) 22411

(1) crks.

الجزء الخامس

سورة النساء

الحق ﴿مسأواهم جسهنم﴾: أي مكانهم الذي السليمة وتحويلها إلى الشر. ﴿غرورا﴾: أي باطلا يغر ضعيف العقل وليس له تصيب من والغنم. ﴿يغيرن خلق الله﴾: بسوء التصرف حتى يصبحوا كالنساء، والثاني كإفساد الفطر فيه حسيا ومعنويا؛ الأول كخصي الرجال التـقطيع الكثـير. ﴿الأنِعامِ﴾: الإبل والبـقـر ﴿فليبتكن﴾: البتك القطع والتبتيك ياويهم جهنم.

﴿محيصًا ﴾: مفرا

وفيلا): قولا

غَيْمًا ﴿ وَالَّذِينَ عَامَنُوا وَعَمُلُوا الصَّلِحَدْثِ مَنْدُ عَلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْبُهَا الأَنْهِمْرُ خَلِانَ فِيهَا أَبِدًا وَعَدُ اللهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدُقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا ﴿ لَيْنَ لِلْمَانِيكُ لِمَا اللّهِ وَلَا ﴿ لَا لَيْنَ لِكُولُ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِرَنَائِ مَنْ يَعْمَلُ مُومًا مِجْزُهِ، وَلَا مروس في عادان الأنعم ولامنهم فليمين خلق الله إلا غرورًا ﴿ أُولِيكُ مَا وَلِهِمْ جَهُمْ وَلَا يَجِلُونَ عَبَهَا ومن يتخيذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خيس خسرانا من اسلم وجهد رقه وهو عين واتهم ملة أرفيم حنيما يَدْ عُلُونَا إِلَيْنَةُ وَلا يُطْلَمُونَ تَقِيرًا ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ وِيكًا مِنَ الصَّلْمَدْتِ مِن دَحَيِ أَو أَنْيَ وهو مؤمن فَاولتَهِكَ يجيد أدرين دون الله وليا وكا فصيرا ﴿ وَمَن يَعْمَلُ ه بر رود و و برام و ما يعدهم الشطن

﴿وليا ولا نصيرا﴾: تقدم الفرق بينهما في صفحة ٢١.

﴿نقيرا﴾: تقدم في الآية (٥٢) من هذه ألسورة صنفحة ١٠٩ ﴿أَسلمُ وجهـه لله﴾: أخلص نفسه لله وجعلها له وحده لا تعرف ربا سواه. انظر معانى الوجه في صفحة ١٠٨

﴿حنيفا﴾: بعيدا عن الأديان الباطلة.

تفصيله في الآية (١٠٢) من سورة المائدة، وكان من أسخف أعمالهم الوثنية، ولذا خصه بالذكر ليكون ذلك علامة على أنها أصبحت ملكا للأصنام لايركبها ولا ينتفع بها أحد كما سيأتى للأصنام، فكانوا إذا ولدت الناقة خمس مرات وجاء الخامس ذكرا قطعوا أذنها أو شقوها المني: . حلف الشيطان بعزة الله ليحملن أتباعه على أن يقطعوا آذان الأنعام احتراما

(٥) الصالحات. (s) ISEL (٤) مأواهم. · (٨) خالدين. (۲)، (۲) الشيطان. (۱۱) إبراهيم. (٧) الأنهار. ١٠) الصالحات. (١) الأنمام.

والجزاء إلى غير ذلك حتى يغفلوا عن الموت وعن تذكر الآخرة فيعصوا الرسل. ثم بين بعضا

من إضلاله فقال: ولأمرنهم بالوسوسة التي يَطيعونها كما يطيع المأمور أمر سيده.

متخاصمين. ومَنْ يفعل شيئا من هذه الفضائل الثلاث سرًا ابتغاء أي طلب رضاء الله عنه لا من نجواهم، أي نجوى الناس كافة إلا نجوى مَنْ أمر بصدقة أو عمل بر، أو كلمة إصلاح بين قبح مادبره طعمة وأقاربه سرًا، أراد أن ببين حكما عاما في كل مايدبر سرا، وهو أن أغلبه تحرى الحق ولذلك حفظك من الإسراع بإدانة اليهودي وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات يكون شيرا كما في الآية (١٠) من سورة الجادلة صفحتي ٧٢١، ٧٢٧؛ فقال: ﴿لاخير في كثير الأمور، وكان فضل الله عليك بهذا وغيره عظيما لا يساويه فضل مخلوق. وبعد ما بيَّن سبحانه رياء ولا منفعة شخصية، فسوف يؤيته الله أجرا عظيمًا.

ولأضلتهم عن الحق بالوسـوسـة، ولأمنينهم بالأماني الباطلة كطول العـمـز وعـدم البعث ﴿إِن يدعون﴾ إلخ؛ أي مايدعون لقضاء حاجاتهم وتفريج كربهم غير الله تعالى إلا معبودات (٦٢) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢. وكذا انظر الآية (٨٢) من سورة ص صفحة ١٠٠٥. ربأنه قال وعزتك لأجعلن لي من عبادك نصيبا مفروضا محتمًا استيلائي عليه، انظر الآية ضعيفة لا تملك لهم نفعًا ولاتدفع عنهم ضرًا، ومايدعون بدعائهم لهذه المعبودات إلا شيطانا الرسول متفاوتة الدرجات، أراد سبحانه أن يبين ما يصح مففرته منها وما لا يصح فقال: ﴿إِن متمردًا، لأنه هو الذي أغراهم بعبادتها موصوف بأنه ملعون ومطرود من رحمة الله عز وجلَّ عن طريق الحق مسافات بعيدة، ولايمكن أن يرجع سالمًا . ثم بيِّن بعض أحوال المشركين فقال: صفحتى ٢٦٦، ٢٦٦. وبعدما بيَّن سبحانه أن مَنْ يخالف الرسول يدخله جهنم، وكانت مخالفة الله لايفضر﴾ إلخ؛ تقدم تفسيرها في الآية (٤٨) من هذه السورة. ومَنْ يشرك بالله فقد بعد الآخرة ندخله جهنم وقبعت جهنم نهاية ونظير هذا آيات (١٨، ١٩، ٢٠) من سورة الإسراء بمحاربته هذه سبيلاً وطريقا غير طريق المؤمنين المبيِّن في سورة الفاتحة، نتركه وماأراد، وفي الرسول فقال: ومَنْ يحارب تعاليم الرسول من بعد ما تبين له الهذي على لسانه ﷺ، ويتبع وبعدما بيَّن ثواب الذين يتناجون بالخير شرع يبين مَنْ يتناجون بالشر ليحاربوا تعاليم 303

00

المجزء الخامس

فلا تميلواكل الديل فستدروها كالمعلقة وإن تضياحوا سيرار و فري كما في فرير عام ماري الأنفس المنط بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس المنط وَإِنْ نُحْرِبُواْ وَتَنْقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهُ كَانَ مِمَا تَعْمَلُونَ حَبِهُا ﴿ إِلَيْهِا مِنْ اللَّهِا وَلَ نَسْبَطِهُ وَآلُ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرْصَةً ما گیب کمن وترخیون آن تنبی محوطن والمستضاعین مِنَ الْوَلْدُنِ وَأَنْ تَفُومُوا لِلْبَشِيمَ بِالْعِرْطِ فَمَا تَفْعُوا مِنْ بَعْلِمُ لُنُوزًا أَوْ إِعْرَاحًا فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يَصَلِمًا بمرقلة الماكاديد عليا الله وإن الراة عاقبا من عَبُكُمْ فِ الْكِيْلِ فِيسْلِي الْدِيارِ اللَّهِ الْمُؤْدِينِ وَمَانَ الْأَرْضِ وْكَانَ اللَّهُ رِيمُ فَيَوْمُ عُمِمًا اللَّهِ وكد يفولك في النكاء في الله يفيدكر فيق وما يتل والمملية الأرام عليلا الدولة ماق المارين

له.. لكن آية ﴿إِن الإسمان خلق هلوعما .. إلى

وعبارة الشيخ محمد عبده: أي أنها معرضة

قـوله إذا مَسَّه الخـيـز منوعـا﴾ تدل على أنه

جببل عليه وأمسرته الشسرائع بمحاربتيه أو

بحيث لا تفـارقـه، والمراد أنهـا جـبلت عليـه

التركيب. وأحضر الله الأنفس عند الشع

﴿وأحضرت الأنفس الشع﴾: تفسي

والشح ـ البخل الشديد المصاحب للحرص

تخفيف حدته

المعنى: - وجــعل الله إبراهيم خليسلا أي

ي لعل الإهتاء يأتي بما يريدون فأنزل الله تغالى: يستفتونك أي يطلبون منك الفتيا ياأيها الأحكام تيسيرا علينا كما قيل في الآيتين (10، 11) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٢؛ وتوهموا أن ما نزل أول السورة غير قطعي فيصمح تقييده أو إطلاقه أو تيسيره بأي وجه فأكثروا من سؤاله النبي في شئان النسباء وبيبان الغامض عليهم من أحكامهن من حبيث الحقوق المالية وإلزواج والنشوز والخصام والصلح والعدل وكيف تكون التشرة والفراق، ويدل على أن الاستفتاء كان تعودوه من حرمان النساء والأطفال من الميراث، جال بخاطر بعضهم كيف يرث الصنفير والمرأة وهما لايحسنان التصرف وكيف يستطيع العدل بين الزوجات في كل شيء ومن الأشياء مالا يقسدر عليه كالميل إلقلبي؟ وهل هذا يشعر بأن التعدد معنوع أو سينزل الله لنا مايمدل تلك والأرض خلقا وملكا وتصرفا، فليحذر الذين يخالفونه، وليطمئن المطيعون، وكان محيطا نكل ما فيهما علما وقدرة. ولما نزلت الآيات الأولى في أول السورة وكان فيها مضاجأة للمرب نظرًا لما صفيا مختارا ولله كل ما في السموات

(١) إبراجيم. (7) [L] = [L] =

مم أنه داخل فتيما قبله، وحلف أيضًا ليئاء رنهم بتقيير خلق الله بنموء التصرف. فيه فاالّه أ -سر كل شيء خلقه، والشيطان وجنوده يفسدون الحاربة الرسل والمصلع بن، ومَنْ بِدَ عد ذ الـشيطان وابيا له من دون الله يصبرهه كيف يشاء فقيه خسير خسيرانا واضيعًا في دنياه وآخرنه، بعداهم إلا بما يقر وليس لماصل أولئك النين يلتب بهم الشيطان هذا التلاعب مخافهم الدي ياوون إليه شي اللهاية هو جهنم ولا مضر لهم منها، ويصد ما ذكر جزاء الكلفرين انيعه بجداء الؤامنين كما هي عادة القيرآن ليبين الفيق بينهما فقال: والنين آمنوا وعماوا المسائحات إلغ، وعسمم تمالي على الجميع بإرجاع الأمر إلى الحق فيما فللوا، فقال عز وجل فحليس بأمانيكم) إليم أي الشميطان بكل صار كالفقير إذا أنفقوا في سبيل الله تمالي، وبالغني إذا اعبوا القدار، إلى غير ذاك. انصل الآية (٢٦٨) من سورة البة رة ويمثر عم بالباطل كغا تقدم، وملومدهم في المعقروة اللَّه بذلك وعماً حصًّا لا تبك في تحققه، ولا أحد أصدة في من اللَّه ڤولاً. ولما كان مما مني به ليس الأمر مرتبطا بأمانيكم أبها المطمون، ولا بأماني أهل الكتاب بل بالعدل الديالة مر الإيمان، ومَنْ يعمل سوءا يجز به في الدنيا والآخرة ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا، الشييطان أتباعه ما منق به اليهود والنصاري من أنهم أبناء الله وأحباؤه كما في الآية (٨) من المسلمين قبايل شولهم هذا بقوله نبينا آخر الأليباء فتحن أفضل الأسه لما كان كل هذا رد الله سورة المائدة، ويأنه لايدخل الجنة غيرهما كما قي الآية (١١١) من سورة البقرة، وكان بعض

وتجهيه عمله من جهنم انظر الآلة (٢٢) من سورة الفرقان، ولا أحد أحسن بينا ممن أغامر ذلك متبما للة إبراهيم عليه السلام البعيد هي ملته عن الأديان الباطلة مطامون شيئًا. والآية تضبدُ أن الإبعان شرعاء في التقاع العامل معله في الأغرم أما التطفر فلا عماء لوبيه الله تعالى وهو محسين لعظه محافظ على كل ما يمنتطيع من الاستات وكان في رمَنَ بِم عل شبيعًا مِن الصدااحدات مِن ذكر أو أنش وهو سؤمن فالولئك بِدخاون الى نة ولا

TELLY Will E. Mis (AA) ACI BLOR HARRES

اليدامي. ﴿الصِّيطَا﴾: العدل. ﴿بِطَهَا﴾: زورَيْهَا. ﴿نَشَوْرًا﴾: أي سوء يمعلملة كأن يميزدار، عاديها ألتطاق كاليه بفيرها مثلا الإما كتب اهن الارفن لهن من المريدان. ﴿ المستصلمة عن من الولدان). هم الدسة ال

YOY

رئتهُ إِنَّ إِلَهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿ وَإِن يَتَمُونًا لِمَن

ولله ماني السمون وماني الأرض ولقد وصيئا الدين

الله كلامن سميه، وكان الله واسما حكيما ١

اُوتُوا الْكِنْتُ مِن مُعَلِّكُو وَلِيَّاكُوْ أَنِ الْتُقُوا اللَّهُ وَلِنَ تَنْكُفُوا فَإِنَّ هِمَ مَا فِي السَّمَوُّتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللهُ خَدِيًا مُعِيدًا ﴿ وَقِدَ مَا فِي السَّمُوْتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَكُنَّ بِأَلْقِهِ وَكِيلًا ﴿ إِن إِنْسَالًا يُدْمِيكُمُ أَيُّهَا الْسَالُ

مَوْمِينَ بِالْفَسْطِ مُهَا آءَ لِلَّهِ وَلُوْعَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أُو الْوَالَدِينِ

والأفريين إن يمكن غنيا أو فقيرا فألقه أولى بيها

وَيَأْتِ بِعَاتُورِنَ وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ فَدِيرًا. ﴿ مَنْ حَكَنَ يُرِدُ نَوَابُ اللَّذِيَ فَرِيدَ اللَّهِ قُوابُ الدُنْيَ وَالآوِرَةِ وكَانَ اللهُ سَمِيعاً بِصِيرًا ﴿ * يَنَانُهَا اللَّهِنَ مَا مَنْ وَتُحَوُّوا

ليرتب عليه ما بعده من تهديد كما سيأتي، وكفي بالله وكيلا لمن أطاعه، فلا تعولوا على غيره. بدلكم يكونون خيرا منكم كما في الآية (٢٨) من سورة محمد صفحتي ٢١٧، ٢٧٨؛ وهو قدير على ذلك، وقد فعل ذلك في أمم مصت كعاد وثمود وقوم نوج، ولكنه سبحانه لم يشا ذلك لهذه بسعيه وغد فعل ذلك، وقد فعل ذلك في أمم مصت كعاد وثمود وقوم نوج، ولكنه سبحانه لم يشا ذلك لهذه بسعيه وجهاده ثواب الدنيا فقط من سعة رزق ولذائذ عيش فارشدوه إلى أن الله عنده ثواب الدنيا فقط من سعة رزق ولذائذ عيش فارشدوه إلى أن الله عنده ثواب الدنيا والآخرها، لأن حكمته اقتضت أن تكون آخر الأمم ليوم القيامة، من كان يريد أن البعرة أن الحمع بينهما سهل عليه، وقد جمع الصالحون بينهما كما في الآية (٢٠١) من سورة البقرة والبعرة عبنهما سهل عليه، وقد جمع الصالحون بينهما كما في الآية (٢٠١) من سورة البقرة وليفعلوا مايرضيه ولما كان العدل أساس السعادة كرر الأمر به فقال: يأبها الذين آمنوا إلخ أي ونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق لوجه الله لا لطلب نفع، ولو كانت الشهادة كونوا محافظين على القيام بالعدل شهداء بالحق بالمدل شهداء بالعدل أسهام بالعدل أسهام بالعدل شهداء بالعدل شهداء بالعدل بالمدل به فقال المدل ا

(۱) واستعا. (۲) السموات. (۲) الكتاب. (٤) (٥) السموات. (٦) قوآمين. (٧) الوالدين

قيى كل ذلك الجواب الآتى في الآيات الأربع؛ قال أيها النبى في جوابهم: الله يفتيكم فيما خفي عليكم من أحكامهن وستأتى هذه الفتوى الجديدة في الآيات الثلاث الآتية بعد هذه مباشرة، ويفتيكم أيضاً فيهن مايتلي عليكم كل يوم في القرآن في يتامى النساء الخ، وهو ما تقدم أول هذه السورة في الآية (٢) ومابعدها، اللاتئ لاتؤتونهن مافرض لهن من صداق مثيلاتهن، والحال أنكم ترغبون عن زواجهن لعدم جمالهن، ولاتزوجوهن غيركم حتى يدركهن الموت لتأخذوا مالهن من المحال أنكم ترغبون عن فير المدر أو مالهن من المحال أنكم ترغبون عن زواجهن لعدم جمالهن، ولاتزوجوهن غيركم حتى يدركهن الموت لتأخذوا مالهن من في القرآن، يفتيكم أيضاً في الضعفاء من اليتامي الصغار بأن تعطوهم حقوقهم، وأن تقوموا في القرآن، يفتيكم أيضاً في الضعفاء من اليتامي الصغار بأن تعطوهم حقوقهم، وأن تقوموا أصل العدل في كل شيء على أتم وجه كما تقدم أول السورة، وماتفعلوا لهم من خير زائد على أصل العدل في هناه النبيم على ثلاث درجات: المحرمة وهي هضم شيء من حقوقه، وواجبة وهي العدل معه.

ومستحبة وهى الزيادة فى إكرامه بما ليس من ماله، وبهذا ظهر للمستفتين أن الأحكام لم تبين الأولى كانت نهائية فيما يتعلق بحق النساء واليتامى. ثم شرع سبحانه فى بيان أحكام لم تبين النفقة أو إعراضا عنها بعدم محادثتها أو مؤانستها كالمتادة فلا جناح عليهما فى أن يضلحا النفقة أو إعراضا عنها بعدم محادثتها أو مؤانستها كالمتادة فلا جناح عليهما فى أن يضلحا الزوج أن يوفيها حقها أو يطلقها، والصلح جير من النشوز والفرقة. ويجب أن يلاحظ الزوجان أن النفوس جبلت على الشح، فالنساء حريصيات على حقوقهن، والأزواج حريصون على أموالهم، فإذا أمكن التغلب بالنسامح يكون خيرا، وأن تحسنوا العشرة فيما بينكم ويعذر أموالهم، بعضا، وتتقوا أسباب الفراق، فإن الله يعلم كل ذلك فيجازى من أحسن بالحسنى.

﴿قوامين بالقسط﴾: أي مداومين على القيام بالعدل-

. وشهداء لله أن شهداء بالحق لوجه الله تعالى لا لغرض دنيوى المعنى: وتتقوا الظلم قذلك خير لكم، لأن الله يغفر لكم به ما مضى من ميل، وقد رجمكم عيث لم يؤاخذكم بالميل القلبي. وإذا لم يمكن الصلح وتفرقا بخلع أو طلاق فالله لايتركهما، بل

604

البجزء المخامس

YOX

بالتحق، أو على الوالدين أو الأقدارب، إن يكن الشهود عليه غنيا يرجى نفعه أو فقيرا يخشي عليه فلا تمتنعوا عن الشهادة على الغنى طمحا في غناه ولا على الفقير شفقه

على أنفسكم فاشهدوا عليها بأن تقروا

الجدار، قال تعالى "فوجدوا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه"... وإنما احتاج الجدار إلى إقامة لأنه كان مائلا متداعيًا للسقوط. وهذه العبارة أبلغ مايمكن أن يقال في تأكيد أمر العدل والعباية به. فالأمر بالعدل والقسبط مطلقًا يكون بعبارات مختلفة بعضها أكد من بعض.. تقول لِتَلَكِيدِ العِنَابِةِ بِهِذِهِ الأَشِياءِ، وَمَنْ بِنِي جِدَارًا مَائِلاً أَوْ نَاقِصًا لِايِقَالِ إِنهِ أَقَامِ البِنَاءِ أَوْ أَقَامٍ لانقص فيه ولا عوج، لذلك أهر تعالى بإقامة الصلاة وإفامة الشهادة وإقامة الوزن بالقسط ﴿قُوامين﴾ حمع قوام وهو المبالغ في القيام بالشيء، والقيام بالشيء هو الإنيان به مستويًا تامًا القوامون بالقسط هم الذين يقيمون المدل بالإتيان به على أتم الوجوه وأكملها وأدومها فإز

﴿أُو تَعْرِضُوا﴾: عنها فتكتموها. ﴿والكتاب فَلا الْمَامُوا الْمَوْيَ أِنْ يَعْدِلُواْ وَإِن تَلَوْرًا أُو يُعْرِضُواْ فَإِنْ الله كان بِمَا تَعْمَلُونَ مَبِهِ إِلَى إِلَيْنِ مَامَدُوا عامروا بالله ودسوله والكنب الدي نزل على رموله والكينك الديم أرن من قبيل ومن يصففر يالة وَمَلَيْكُمْ مِهِ وَكُنِهُ ءَ وَرُسُلِهِ ءُ وَالْبِوْمُ آلَهُ مِرْ فَقَدْ ضَلَّ وَلَا لِيَهِ يَهُمْ مِنِيلًا ﴿ إِنَّ إِنَّهُ الْمُنْفِقِينَ إِنَّا عُمْ عَذَابًا المؤرن أيبنغون عندهم الميرة فإن المرة يقربريكا رهج وَقَدُ رَبِلَ عَلَيْكُمْ فِ الْكِيْلِ أَنْ إِذَا سُومُومُ عَالْدِلُ اللَّهِ لمحافريها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حق يخوضوا رع من خلسلا بعيسهًا رهي إنَّ الَّذِينَ عاميوًا مُم كفرواً ثم تأميواً أَلِيمًا ﴿ اَلَّذِينَ يَجِلُدُونَ ٱلْكَارِينَ أَوْلِيمًا * مِن دُولِهُ يمكرواغم أزدادوا كفيرك لأيكن ألله لينغفر لمسم

بهمنا منكم، وأعلم بما فيه مصلحتهما.

﴿تلووا﴾: ألسنتكم في الشهادة بأن تأتوا

بها على غير وجهها .

الذي أنزل من قبل): المراد جنس الكتاب

فيشمل كل مانزل على الأنبياء السابقين.

عليه، لأن الله سبخانه أولى بالنوعين، وأرحم

واستهزاء انظر الآية (٢١) من سورة آل عمران صفحة ٢١. ﴿بِشُر الْنَافَقِينِ﴾؛ أصل البِشَارة هي الخبر السار وعبر بها عن الخير المُحزن تهكما بهم

ثم استعمل قليلا في الدخول في الحديث للتسلية، ومنه قوله تعالى في النافقين الذين (٦٥) من سورة التوبة صفحتى ٢٥٢، ٢٥٢ ... ويستعمل قليلا أيضاً في الحديث عن أمر خطير كقبول العلمياء: لايجوز الخوض في الكلام عن الروح لأنها سير من أسيرار الله عيز وجل... ﴿يحُوصُوا﴾: أصل مغنى الخوض هو الدخول في الماء الكثير الذي لاتؤمن عاقبة الدخول فيه، استهزءوا بالرسول ﷺ وبالقرآن الكريم: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب﴾ الآية ويستعمل كثيرا في الدخول في الباطل كما في هذه الآية التي نجن بصدة شرحها وكثير غيرها في القرآن.

فيهم بعد الإسلام حتى نزلت هذه الآية

الشهادة قبّل ابنه أو ابن عمه أو ذوى رحمه فيلوى بها لسانه أو يكتمها مما يرى من عسرته

حتى يوســر فيـقضــي فنزلت «كونوا قوامين بالبقسط شهـــاء لله» فتــأمل كيف بقي تأثيـر المحاباة

الآيات ومـابعـدهما إلى آخـر السنورة مما قـبلهـا وهي أحكام عـامـة في الإيمـان.والعمل وأحكام المعنى: . يقـول صـاحب تفـسـيـر المنار فـى الجـرء الـخـامس.. قـد علم مما سـبق مكان هـذه

(i, 1) والكتاب، (1) وملائكته، (3) ضلالا، (6) النافقين، (7) الكافرين، (7) الكتاب، (8) آيات،

سورة النساء

اعدلوًا أو اقسطوا وتقول كونوا عادلين أو مقسطين وهذه أبلغ لأنها أمر بتحصيل الصفة لابمجرد الإتيان بالقسط الذي يصدق بمرة.

وسوء حالهم، وتفخر عليهم بالعدل بل صار الذين ليس لهم من الإسلام إلا اسمه يلتمسون من خلف نبذوا هناية القرآن وراء ظهورهم، حتى صارت جميع الأمم تضرب المثل بظلم حكامهم عدل الأمم وأقومهم بالقسط وكذلك كانوا عندما كانوا مهتدين بالقرآن وصدق على سلفهم وليه السلطة.. أو يحكمان الناس فيما بينهم. وكان ينبغى أن يكون السلمون بمثل هذه الهداية لعمل كالقيام بما يجب من العدل بين الزوجات والأولاد، ويكون في الحكم بين الناس ممن صفاتكم، بأن تتحروه بالدقة التامة حتى يكون ملكة راسخة في نفوسكم، والقسط يكون في وتقول: أقيموا بالقسط، أي لتكن إلبالغة والمناية بإقامة القسط على وجهه صفة من قـوله تـعـالى: «وممن خلقنا أمـة يهـدون بالحق وبه يعـدلـون».. ثم خلف من بعـد أولئك السلف تلك الأمم القسط، ومايهدي إليه من العلم. انظر الآية (^) من سورة المائدة صفحة ١٣٧ .

الإعراض عن الشهادة عليهم، أو ليُّها والتحريف فيها لأجاهم، وإنما البر والصلة في الحق فقد شهد عليها لأن الشهادة إظهار الحق . أو على والديكة وأقرب الناس إليكم كأولادكم والمعروف والحق أحق أن يتبع والذين يتماونون على الظلم وهضم حقوق الناس يتعاون الناس راخوتكم، فبإنه ليس من مرا الوالدين ولا من سلة رحم الأقربين أن يعانوا بما ليس لهم بعق مِتْوبته. ولو كانت الشهارة على أنفسكم بنا ، بثبت بها الحق عليكم ومن أقر على نفسه بحق الأقربين﴾ أي كونوا شهداء بالحق لوجه الله وامتثال أمره واتباع شرعه، الذي تتال به مرضاته لحق الذي يرضاه ويأمر به من غير مراعاة ولأمحاباة لأحد ﴿ولو على أنفسكم أو الوالدين سورة البقرة فتراجع في الجزء الثاني من تفسير المنار، ومعنى كون الشهادة لله أن يتحرى فيها مذا أمر بالعناية بأمر الشبهادة والرسوخ فيها، وقنه تقدم تفضير الشهادة فني تفسير أواخر ﴿فعيل﴾ .. والأصل في صيغة: فعيل: أن تدل على الصفات الراسخة كعليم وحكيم فهو على وقوله تعالى: ﴿شهداء لله﴾ خبر بعد خبر أي كونوا شهداء لله والشهداء جمع شهيد بوزن على طلمهم وشصم حقوفهم.

والإقسياط... والعيدل مبيزان الله في الأرض، به يرد الله من الشبيد على الضيفيف ومن الصيادق على الكاذب، ومن المبطل على الحق، وبالعندل بصيدق التميادق ويكانب الكاذب، ويبزي قرابتك وأشراف قومك فإنما الشهادة لله وليست للناس، وأن الله رضي بالعدال للفسسه مذا في الشهادة فأقم الشهادة يابن آدم ولو على نفسك أو الوالدين أو الأقربين أو على ذي وهو وإن ظن ذلك لايحكم إلا بالحق الذي تظهره البينة والحبجة سواء أنزلت الآية في ذلك أم ذلك وأوجبه، روى ابن جرير عن السدى في الآية قال نزلت في النبي ﷺ اختصم إليه رجلان في الفني والفقير. أ هـ. أي كان ميله القلبي موجهًا إلى الفقير لظنه أنه لايتصدى لظلم الفني عالله أولى بهما وشرعه أحق أن يتبع فيهما. فلا تحابوا الفني طمعًا في بره، ولا خوفا من لا، وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن الذنر عن قتادة في هذه الآية أنه قال. ونه ۽ ما قال غنى وفقير فكان حلفه مع الفقير يرى أن الفقير لايظلم الفني فأبى الله إلا أن يتوم بالقسيم وإقامة الشهادة بالحق، هي خير للشاهد والمشهود عليه، سواء كان غنيًا أو فقيرًا لما شرع الله: تمالي، ولا أنتم أرحم بالفقير وأعلم بمصلحته من ربه عز وجارٍ، ولولا أنه تعالى يطم أن العدل شره، ولا الفقير عطفا عليه ورحمة به، فمرضاة الفقير ليست خيرًا لكم ولا له من مرضاة الله غنيا أو فقيرًا فالله أولى بهما ﴾ أي إن يكن المشهود عليه من الأ<mark>قربين أو غيرهم غنيًا أو</mark> فقيرًا الحابي بها نفع أهله أو الشفقة على فقير أو العصبية لغني ولذلك قال عز وجل: ﴿إِن يكن شرها أحد منّ الناس. فــالمحـاباة في الشهادة مـفسـدة ضـررها عـام وإن كـانت لمصلحــة يريد فتكون المحاباة في الشهادة من أسباب فشو الظلم والعدوان، وذلك من المفاسد التي لايأمن لمعتدى ويوبخه ربنا تبارك وتعالى، وبالعدل يصلح الناس وووب

يابن آدم.إن يكن غنيا أو فتمهرا فالله أولي به سا، يقول الكَّدَّانَا أولي بِهُ ثَيْرُمُ والْمُمَّابِ والْ ولايمنعك غنى غنى ولافقر فقير أن نشهد عليه بعا تعام أإن ثاك من الديء أحج

أمنوا بالله ورسبوله إلخ. المراد اقبتوا على الإيصان بالله فيرسوك واجهمسوا بين الهربسال والله. ٠٠ فلا تتبعوا شهوات أننسكم في شهادتكم كراهة أن تعداوا بين المصمعين في الشمادة اللي يُحازكم الله أشد الجزاء لأنه سبحانه خبير بكل ماتعملون يأيها الذين أمارا من أتباع متعمد لعدل لا يفوت عليكم إلا متعة زائلة، وأن تحرفوا الشهادة أو تُنتموها بأن لاتشهدوا أعمالاً.

41.4

﴿فتح من الله ﴿: المراد فتح الله عليكم

إخلاصا منا لكم. عليكم وكنا قادرين على أسـركم ولكنا لم نفعل ﴿ نَسْبُ حُودَ عَلِيكُمْ ﴾ : يريدون ألم نحافظ

وعدم إنكاركم أو انصرافكم. وهذه الجملة تكونون مثلهم في الكفر لإقراركم لهم عليه المعنى: - إنكم إذا قعدتم معهم وهم يهرءون

جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا). هؤلاء المنافقون هم الذين ينتظرون مايحل بكم فإن كان لكم فتح من الله بنعمة النصير والغنيمة قالوا نحن معكم في الدين والجهاد فأعطونا مماغنمتم انظر الآيتين (٧٢، ٧٣) من هذه السورة صفحة ٢١١٠ أن كان للكافرين نصيب من تعليل للنهى غير داخلة فيما أنزل قبل في الأنعام. ثم توعد سبحانه الفريقين فقال: ﴿إِنَ اللَّهِ

(سورة الناء)

ويخــاتم رسله وبالقــرآن، وبين الإيمــان بالكتب٬التي أنزلهـا الله على الأنبـيــاء من قـبل كـالنـوراة

717

الأمة انظر الآية (٢٨٥) من سورة البقرة صنفحتى ٢١، ٢٢ وانظر نظير ذلك في الآية (٢٨) من

والإنجيل الصحيحين وصحف إبراهيم وزبور داود . والإيمان على هذا الوجه هو مـزية هذه

سورة الحديد صفحتي ٢٧٢، ١٧٤٠.

المُكَذِيرِينَ أُولِيَاءً مِن دُونِ الْعُومِيدِينَ أَثْرِيدُونَ أَن كال مَوْلِي وَلا إِن مَوْلِي وَمَن يَصْبِ اللَّهُ فَلَ 文は八大多一四十二年八十二十八日 وَلا يَذَكُونَ آلَةَ إِلَّا فَلِيدُكُ ﴿ مُنْ يُمْ يُمْ يُونِينَ بَيْنَ دَابِكُ يوم القيلية وأن يجمل الله لمائديوين على الدويب وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلُوةِ قَامُواْ حَيَّالُهُ مِرَّاءُونَ الدَّسَ كبيلا ۞ إِنَّ الْمُنْطِقِينَ يَحْلِدُ عُونَ اللَّهُ وَهُو خَلِرُعُهِ مَبِيلًا مَمُكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَدِيْرِينَ لِصِيبٌ قَالُوا أَلَوْ لَدْسُودُ علبكمة وتمنعكم من المؤمنين عالله يمكر ينسك الكنافيين والكنيزين في جهتم بجيم 🧇 الدِين يتربقون بكرفون كان لكرفيج بن الفر قائرا الريك ف حديث غيروة إنكر إذا يظهم إن الله عارم

يغضر الله لهم لأنه لايغضر الكفر كما تقدم في الآية (٤٨) من هذه السورة صنفحة ١٠١٨ ولايهديهم إلى الطريق الوصل للجنة، لأنه سبحانه لايهدى الفاسقين كما في الآية (٢٢) من المنافقين الذين أظهروا الإيمان ثم أظهروا الكضر ثم ازدادوا كفرًا بمحاربتهم النبي ﷺ وإيناء أصحابه حتى تمكن الجحود من فلوبهم فلم ييق فيها استعداد للإيمان الصحيح لايمكن أن كذلك فهم مخطئون لأن القوة والعزة كلها لله وللمؤمنين المخلصين كما في الآية (٨) من سورة سورة البقرة صنفحتي ٢، ٧. وأخبر أيها النبي المنافقين بآن لهم عذابا شديد الألم؛ هؤلاً، المنافقون هم الذين يتخذون الكافرين أولياء يوالونهم بالمودة وينصىرونهم في السنر متجاوزين ولاية المؤمنين ومعرضين عنها. هل بعملهم هذا يطلبون عند الكافرين العزة والقوة؟ إن كان سبحيائه في بيان بعض أصحاب هذا الضلال فقال: إن الذين آمنوا ثم كفروا إلخ هم بعض ومَنَّ يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ويعد عن الحق. ثم شرع

إذا سمعتم آيات الله من القرآن يكذبها المشركون ويستهزئون بها باللغو عند سماعها كما في الآية (٢٦) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ فلا تقعدوا يا مَنْ أظهرتم الإسلامِ مع الكافرين بما فيكم المُنافقون في القرآن بمكة في الآية (٦٨) من سورة الأنمام صفحتي ١٧٢، ١٧٢، أن المستهزئين حتى ينتقلوا لحديث غير الاستهزاء، وذلك أن السلمين بمكة كانوا ضعافا فلا علاج لجفظهم كرامة القرآن إلا الانصراف عن الخوض فيه يتخذونهم أولياء وأصفياء ويجالسونهم والحال أن الله قد نزل عليكم أيها المسلمون جميعا

وتتخذون منهم أصفياء وإذا كنتم ممنوعين من الجلوس معهم عند سماع ما فيه طعن في دينكم فكيف توالونهم

(٣) للكافرين. (١) المنافقين (۲) والكافرين

(١) المنافقين. (٥) للكافرين.

(١٤) الفيامة.

(٨) خادعهم. (٧) يخادعون.

(١٠) الكافرين (٩) الصلاة.

تَجْعِلُوا فِي عَلَيْكُرُ سَلَطْنَا مُبِينًا ١٠ إِنَّ الْعَنْفَقِينَ

فِي الدِّرادِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ هُمْ أَلْصِيرًا ﴿

سورة النساء

البجزء التخامس

فران الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يقرقوا بين الله ورسله ... النجه قال القرطبي: لما ذكر المشركين والمنافقين ذكر الكفار ذكر الكفار الكفارة بمحمد على وبين أن الكفر والنصاري إذ كفروا بمحمد على وبين أن الكفر به كفر بالكل لأنه مامن نبي إلا وقد أمر قومه

وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ١٠٠٠ * لَا يُحِبُ آلله الجلهر بالسوة

إِلّا اللّذِينَ الله وأصلحوا واعتصوا إلَّه وأخلورا ويهم لَهُ فَأُولَتِهُ مَ اللّوْنِينَ وَسُوتَ يُؤِتَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَظِياً ۞ مَا يَعْمُلُ اللهُ مِشَارِكُو إِنْ شَكْرُمُ وَالْهُمَ

ومعنى هويريدون أن يفوقوا ... إلخ أي اي الإيمان برسله. فنص بين الإيمان بالله والإيمان برسله. فنص سبحانه على أن التفريق بين الله ورسله كفر وإنما كان كفرًا لأنه سبحانه فرض على الناس

> بيغض وَنَكُمُوبِيَغِض وَرِيدُونَ أَن يَظَيْدُوا بَيْنَ ذَالِكَ سَيِيلًا ۞ أُولَتِكَ مُمُ مَالَكُنغُرُونَ حَضًا وَالْمَثَدُنَا

رد و ريا وريد ورد اين الله ورسيله ، ويقولون نؤمن

رُويً عَصُوا قَدِيرًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسَلِهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَرَسَلِهِ عَ

بالإيمان بمحمد ﷺ وبجميع الأنبياء.

إن تبلدوا خيرا أو تحفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان

مِنْ ٱلْقُولِ إِلَّا مَنْ ظُلِمٍ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيعًا ١

أن يعبندوه بما شرع لهم على ألسنة الرسل، فإذا جحدوا الـ سل، ردوا عليهم شرائعهم ولم يقبلوا منهم، فكانوا ممتنعين من التزام العبودية التى أمرهم الله بالتزامها، فكأنهم جحدوا الصانع سبحانه وجَحْدُ الصانع كفر لما فيه من ترك التزام الطاعة والعبودية... وكذا التفريق بين رسله في الإيمان بهم هو أيضًا كفر.

المعنى: . لايصبح أن تجعلوا لله عليكم يوم القيامة حجة ظاهرة لتعذيبكم هى اتخاذكم الكافرين أولياء تطلعونهم على أسرار دولتكم ومايضر سلامتها. إن عاقبة المنافقين أنهم يكونون يوم القيامة في الطبقة السفلي من جهنم، وهي شر طبقاتها، لأنهم شر أهلها، بما جمعوا بين الكفر وبين غش الؤمنين، ولا تجد لهم نصيرًا ينقذهم منها . إلا الذين تابوا من الكفر والنفاق، وأيدوا توبتهم بثلاثة أمور: الأول . أصلحوا ما أفسدوا بأن يجتهدوا في الأعمال الكفر والنفاق، وأيدوا توبتهم بثلاثة أمور: الأول . أصلحوا ما أفسدوا بأن يجتهدوا في الأعمال

النصر والفنائم قال هؤلاء النافقون للكافرين: ألم نحافظ عليكم ونمنعكم من إيداء المُومنين

لكم بالقتل والأسر بتخذيلهم وإطلاعكم على أسرارهم حتى انتصرتم، فأعطونا مما كسبتم. فالله يحكم بين صادق الإيمان منكم والنافق يوم القيامة، فيدخل الصادق الجنة والمنافق

النار، أما فى الدنيا فكل منكما معصوم الدم والمال لنطقه بكلمة التوحيد، ولن يجعل الله الكافرين على المؤمنين المخاصين فى إيمانهم القائمين على حدود الله طريقا إلى النصر عليهم، أى لايمكنهم من أن يغلبوهم، إن هؤلاء النافقين يفعلون مع الله عز وجل فعل المخادع، علماءهم وأسوالهم فى الدنيا، وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار، وإذا قاموا للصلاة مماءهم وأسوالهم فى الدنيا، وأعد لهم فى الآخرة الدرك الأسفل من النار، وإذا قاموا للصلاة الإقليلا، وهو مايفعلونه أمام المؤمنين إذا اضطروا لذلك فى صلاة أو حج مثلاً، يقفون هذه والكافرين المعانين المنافين، ولا منسوبين إلى المؤمنين المخلصين والكافرين المعانين، ثم فسر هذه الدبنبة بقوله لا إلى هؤلاء إلخ.. أى لا منسوبين إلى المؤمنين الخلصين والكافرين المعانية والكافرين المعانية والكورين الله حقيقة لإضمارهم بالإيمان ومَنْ يضلله حقيقة الإضمارهم الكفر، ولا منسوبين إلى الكافرين المعانين لتظاهرهم بالإيمان ومَنْ يضلله حقيقة إلى الهمانية كما فى الآية (٢١) من سورة البقرة صفحتى ٢، ٧.. ظن تجد له طريقا إلى الهداية.

ثم وجه سبحانه الخطاب للمؤمنين الصادة بن فقال: ﴿ويأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الكافرين آولياء﴾إلخ، لأن هذا من فعل النافقين، فأحذروا أن تقعوا فيه، وقد تقدم تفسير الولاية النهى عنها في الآية (٢٨) من سورة آل عمران صفعة ١٧.

﴿سلطانا مبينا﴾: أي حجة ظاهرة في استحقاقكم العداب.

﴿الدرك الأسفل﴾: الدرك الطبقة من المكان الذي له طبقات بعضها فوق بعض: ﴿اعتصموا بالله﴾: أي تمسكوا بكتابه وشرعة.

(١) سلطاتا. (٢) الْمُنافِقِينَ. (٢) الكَافِرونِ.

الطالعة

سسورة النساء

-

بالذكر في الجزاء لأنه أشق على النفس وأهم القاصد في الألفة بين الناس. إن الينين يكفرون بالله وبرسله ثم بين كيفية كفرهم به تعالى مع أنهم يقرون به فقال ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله في الإيمان به تعالى والكفر بهم كلهم أو بعضه، وهؤلاء الأخيرون هم النين يقولون نؤمن ببعض الرسل ونكفر بعيسس وصحمًا، والنصارى النين آمنوا بعيسس وعيسس وكفروا بمحمد ويريدون بموسى عذا أن يتخذوا بين الإيمان الصحيع

الله ومَا أَمِنَا مُوسِي مُلْطُلُنا مُبِينًا عِنْ وَرَفْعًا فَوْفَهُمْ اللَّهِ وَرَفْعًا فَوْفِهِمْ

مجتمة عبر والومعيل من بعل ما جاء تسهم البينة ثم تحذوا الومعيل من بعل ما جاء تهم البينة

ين ذلك فقالوا الونا الله جيهرة فأخذتهم الصليفة بظليهم

الطُورُ بِينِهُ فِي مُ وَقَلْنَا خُرِمُ إِدْ حُلُواْ الْبَ) مِنْ مَجِدًا وَقَلْنَا

والكفر طريقا أى دينا وسطا يدينون به مع أنه لا وسط بين الإيمان والكفر كما فى الآية (٢٣) من سورة يونس صفحة ٢٧١؛ أولئك الذين فرقو! بين الله ورسله وبين أنبيائه هم المبالغون فى الكفر. ثبت هذا الحكم ثبوتا قاطعا لأن عدم الإيمان برسول واحد ممن ثبتت رسالتهم كفر به تعالى، لأنه تكذيب له فى أخباره بأنه أختاره رسولاً، وأعتدنا أى وأعددنا وهيأنا.

﴿الصاعقة﴾: قصفة الرعد المسحوية بنار. ﴿اتخذوا المجل﴾: أي جعلوه إلها وعبدوه: انظر الآية (١٤٨) من سنورة الأعراف صفحة ١١٧ ونلاحظ أن ذكر اتخاذ العجل بعد طلب رؤية الله جهرة للترقى في ذكر الجرائم أو لنترتيب الزمني، إن اتخاذ العجل كان قبل طلب الرؤية، انظر الآية (٥٥) من نفس السورة سفحة ١١ وكذا الآية (٥٥) من نفس السورة سفحة ١١ والآية (١٤٠) من سورة الاعراف صفحة ١٢ ومابعدها إلى الآية (١٤٠) ﴿سلطانا مبينا﴾:

(۱) الكافرين. (۲) يسالك. (۲) الكتاب. (٤) كتابًا. (٥) الصاعقة. (١) البينات. (٧) سلطانا. (٨) بميثاقهم. (١) مثاقا. (١) مثاقهم. (١١) بآيات.

والثاني . اعتصامهم أي تمسكهم بكتاب الله ودينه المتين فتخلقوا بأخلاقه انظر الآية (١٧٥) الآيية في هذه السورة صفحة ٢٢١، والآية (٢٠٠) من سورة آل عمران صفحتي ٧٩، ٨٠٠

> و آلم يُعَدِّعُوا آبِنَ أَحْدِ مِنْهُمُ أُولَّتِهِ مُعْرَفٌ مُعْدِيمِهُ أَجِودُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَنْدُ رَا رَحِمُ ﴿ فِي يَسْعَمُكُ أَمْلُ الْحَيْدِ الْجُودُمُ وَهِي الْمُحَدِّبِ أَنْ وَبَانَ عَلَيْهِمُ مِنْ السَّمَاءُ وَقَدْ مَالُوا مُومِقِي أَحَيْهُمُ مِنْ السَّمَاءُ وَقَدْ مَالُوا مُومِقِي أَحَيْهُ

لَكُ لَمْ بِنَ عَذَابًا مُعِيدًا ﴿ وَالَّذِينَ عَامَوْا بِاللَّهِ وَرْسُلَّهِ

والثالث. إخلاصهم في عملهم الله لايريدون إلا رضاه، فلا يقصرون جلب نفع أو دفع ضر، فأو تلك المذين يعملون ذلك يكونون رفقاء المؤمنين في أحكام ألدنيا والأخرة، وسوف يؤتيهم الله تجرأ عظيماً لايعلم قدره سوى المنعم به، وأي شيء من المصلحة يمود عليه سبحانه من المشلحة إن شكرتم نعمه بصرف كل ماأنعم به عليكم فيما يرضيه، وما الا شاكرا أي مثيبا على إيمان إللتكر بأجرل العمله، وكان المنافي على أحد النعم، وكان الله شاكرا أي مثيبا على التشكر بأجرل العمله، وما الماحية وكان الله شاكرا أي مثيبا على التأس الجرأة على ذكر مساوئ الغير وفي ذلك فساء كير، حذر سبحانه من هذا فقات ولله بأن يشكو ظلمه إن التتاجي به منهي عنه أيضا كما في الأول الذي يسيء الغير، إلا جهر من الجهر بالسوء مع أن التتاجي به منهي عنه أيضا كما في الآية (/) من سورة المجادلة صفحة المحد به يون المتاج في المتاج وفي مواضع أخرى يترتب على قول السوء في الجاهر بالمصية للتحذير منه وكذا في الشهادة وفي مواضع أخرى يترتب على قول السوء في الجاهر بالمصية للتحذير منه وكذا في الشهادة وفي مواضع أخرى يترتب على قول الحورات صفحة المحد إلاحد أحدادة مضحة المدراة المصلحة المحدد المدراة ميثاً من ذلك في شرح الأيتين (١١٠١١) من مدورة الحدرات صفحة المدراة وأحدادة مسلحة أمن المحدد أنظر شيئًا من ذلك في شرح الأيتين (١١٠١١) من مدورة الحدرات صفحة المدراة وأبينات من مدورة المدراة وأبينات من مدورة المدراة وأبينات من مدورة المدراة المدراة مدورة المدراة وأبينات من مدورة المدراة وأبينات مال تدورة المدراة وأبينات مدورة المدراة المدراة المدراة وأبينات مدورة المدراة المدراة المدراة المدراة وأبينات مدورة المدراة المدراة

بُ عَرِهِمَ فَكُ لِوْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا فِي وَ بِكُفِرِهِمْ وَقُولِمِمْ

الأنبياء بغير حتي وقوطم قلوبنا غلف بل طبع ألله علبها

مُمَّمَ لَا تَعْدُوا فِي السَّبِّ وَأَحَدَّنَا مِنْهِم مِيْنَكُ عَلِيظًا ﴿ اللَّهِ عَلَيْكًا عَلَيْكًا عَلَيْ يُمَّا تَفْضِهِم بِيَسْنَهُ هُم وَسَجَعَهِ هِم بِيَارِينِ اللَّهِ وَيَعْلِمُهُم وَسِجَعَةً هِم مِيَارِينِ اللّ —إن الله كان سميعا لقول السوء، عليما بالسبب الباعث عليه من دفع ظلم أو معيرد تشنيع، وبعد ذلك أراد سبحانه أن يبين حكم إبداء الخير من قول أو فعل وإخفائه، وحكم العفو عن الجهر بالسوء فقال: ﴿إن تبدوا خيرا﴾ أى تظهروا الخير من قول أو فعل، أو تفعلوه سرًا وتصفحوا عمن أساء بعد إلقدرة عليه، فإن الله يجزيكم أحسن الجزاء، ويعفو عن سيئاتكم: لأنه سبحانه كثير العفو، قدير لا يعجزه الثواب الكثير على العمل القليل، وإنما خص العفو

ســورة النساء

حيث شبهوا الخالق بالمخلوق. ثم نذكر لهم جريمة أبشع من ذلك هي أنهم جعلوا من الذهب عجلًا وعبدوه من بعد ما جاءتهم المعجزات على يدى موسى قاطعة بنفى شريك لله عز وجل، ومع ذلك عنونا عنهم ولم نهلكهم جميعا حتى لايبقي لهم نسل وآتينا موسى قوة وسلطة عليهم جملتهم يقتلون أنفسهم التتبل توبتهم كما في الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١١. ارفيما فوقهم الطور بسبب أخذ المهد عليهم بأن يعملوا بما في التوراة بقوة وقانا لهم ادخلوا بأب القرية خاضعين لله منكسي رءوسكم إنكسارا لعظمته، وقلنا لهم أيضا لاتعدوا ولاتتجاوزوا أوامر الله بسبب صيد السمك في يوم السبت وقد نهاكم عنه، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بأن تخلصوا في العمل بما شرعه الله تعالى لكم ولاتعصوا له أمرًا.

فيما نقضهم إلخ أى فبسبب هذه الجرائم السبع لعناهم، وقد ذكر اللعن صراحة فى الآية (٨٨) من سورة البقرة صفحة ١٧٨، والجريمة الأولى كثرة نقضهم العهود، والثانية كفرهم بالبراهين التى أقامها الله دالة على صدق أنبيائه، والثالثة قتلهم الأنبيا، بغير حق كقتلهم زكريا ويحيى عليهما السلام، والرابعة قولهم لنبينا ﷺ،

وسارع سبحانه بالرد عليهم في هذه بقوله، بل طبع الله عليها بسبب كفرهم وجحودهم الذي أفسدها، أي فليس الأمر كما يقولون كما تقدم في الآية (٨٨) من سورة البقرة صفحة ١٧ فلا يؤمن منهم إلا قليل كعبد الله بن سلام وأصحابه، والخامسة كفرهم بنبوة عيسي علبه السلام بقرينة السادسة ومابعدها، وهي قولهم على مريم إلخ.

﴿شبه لهم﴾؛ أى وقعت الشبهة لهم وظنوا أنهم قتلوه مع أنهم قتلوا غيره ظائين أنا؛ هو. ﴿وماقتلوه يقينا﴾: يقينا صفة لمصدر مفهوم من النفى فى ﴿ما﴾.. أى انتفى نفيًا متيقنًا. ﴿وان من أهل الكتاب﴾ أن حرف نفى بمعنى ﴿ما﴾.

﴿بهتانا﴾: كذبا يبهت العقول أي يحيرها -

أى سلطة ظاهرة فأخضعناهم له مع شدة تمردهم فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا انظر الآية (٥٤) من سورة البقرة صفحة ١١. ﴿رفينا فوقهم الطور﴾: الجبل الذي ناجي موسى ربه عليه. ﴿وَبِمِينَاقَهِم ﴾: أي بسبب إعطائهم العهد بأن يطيعواً ويعملوا بما في التوراة. ﴿الباكِ نابِ القرية كما في الآية (٥٨) من سورة البقرة صفحة ١١. ﴿لاتعدوا في السبت﴾: أي لاتتجاوزوا القرية كدود الله بالضيد يوم السبت كما في الآية (٦٦٢) من سورة الأعراف صفحة ١١٩.

﴿فيما نقضهم ميثاقهم﴾: أصلها بنقضهم أي بسبب نقضهم العهود، وزيدت ﴿ما﴾ لتاكيد سببية ماذكر في لعنهم المفهوم من المقام، وجاء صريحا في الآية (١٣) من سورة المائدة صفحة ١٣٨.

﴿ميثاقا غليظا﴾: عهدًا مؤكدًا.

﴿ قَلُونِنَا غُلِفَ ﴾ : أي مغلقة لاتفهم ماتقول يامحمُّد .

﴿بِل طبع الله عليها﴾: الطبع أي التغطية والختم.

المعنى: أعددنا لهم بسبب كفرهم عذابا بشديد الإهانة والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يضرقوا بين أحد منهم، فلا يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض كما فعل غيرهم، أولئك سوف نؤتيهم أجورهم التى وعدناهم بها وهى الجنة، وكان الله غفورًا لهفوات مَنْ صلح إيمانه، رحيما به فيضاعف حسناته يسألك أيها النبى أهل الكتاب ﴿اليهود﴾ أن تتزل عليهم كتابا من السما، فيضاعف حمدة كما نزل على موسى ألواح الوصايا المشر، انظر الآية (٢٢) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٤، وجعلوا ذلك شرطا لإيمانهم بك، ولكنهم في الحقيقة كاذبون كأمثالهم، انظر الآية (٢) من سورة الفرقان

فلا تحزن لتعنتهم هذا لأنه موروث عن آبائهم، فقد سألوا موسى تعنتا أغظم مما سألك أبناؤهم حيث قالوا أرنا الله عيانا، أي لن نؤمن لك حتى نرى الله كما يرى بعضنا بعضا، أنظر الآية (٥٥) من سورة البقرة صفحة ١١. فتأخذتهم الصاغقة وأهلكتهم بسبب ظلمهم أنفسهم

البجزء السادس

اللَّه بن سلام، والمؤمنون من أصحابك أيها النبى، يؤمنون بما أنزل إليك من القرآن، وما أنزل تقُدم في الآية (٧٥) من سورة آل عمران، وقد أعددنا للكافرين من هؤلاء اليهود في الآخرة عذابا شديد الألم. لكن الراسيخين في علم التوراة الصحيحة قبل التحريف من اليهود كعبد الناس غير اليهود بباطل افتروه على الله حيث زعموا أن الله أحل لهم مال غير اليهود كما أخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة في الإصحاح ٢٣ من سفر التثنية ونظير ذلك في سه الخروج الإصحاح ٢٢، ٢٥ وكذلك في الإصحاح ٢٥٠، ٢٥ من سفر اللافيين: وأكلهم أموال بيانه وماسيأتي حرمنا عليهم طيبات كانت حلا لهم تأديبا لعلهم يرجعون انظر الآية (١٤١١) من سورة الأنمام صنفحة ١٨٨١، وبسبب منعهم من إلدخول في دين الله خلقا كثيرًا، وبسبه الجالس بجواره لايرى شيئًا. وفائدة إخباره سبحانه بذلك هي حثهم على الإيمان في وقت ينفع فيه، ويوم القيامة يكون عيسى شاهدًا عليهم بأنه بلغهم، انظر الآية (٢١١) من «ءور المائدة صنفحتي ١٦٠، ١٦١، فبسبب ما وقع من اليهود من ظلم أنفسهم بما ارتكبوه مما ﴿ وَإِنْ ولا ابن إله، ولكن إيمانهم هذا لايتفعهم كما لم ينفع فرعون عندما أدركه الغرق، و!' إغر!! الحقيقية لم يستطع العلم الوصول إليها. ألا ترى أنه تعالى أخبر أن ملائكة الموت تضر الكافر عند موته على وجهه كما في الآية (٥٠) من سوزة الأنفال صفحتي ٢٣٢، ٢٣٥ من أرا وغالبا لفيره ولايقهره أحد حكيمًا في تصرفاته، وما من أحد من أهل الكتاب إلا ﴿ وَهِ إِنْ الحق، فيؤمن اليهودي بأنه نبي صادق لا ابن زنا، ويؤمن النصراني بأنه عبد الله ورسوله لا إ!، أتك لاتدرك هذا وأنت بجوار مَنْ يموت أو يمبوت فجأة، لأن سنر خروج الروح ومدالة :: بعيسي إيمانا صحيحا بأنه عبد الله ورسوله عندما يدركه الموت وينكشف عنه الغطاء فبيذ له نفيه متيقنا، بل رفعه الله أي لم ينالوا منه مايهينه، بل أكرمه الله ورفعه مكانا عليا كإدريس، والجسد ليس بجسده فليس هو، وقال آخرون: بل هو . فما لهم حينتَذ بقتله من علم يوثق به، ولكن الذي عندهم مجبرذ ظن يجبرون وراءه، والظن لايفني من الحق شيبنًا خـصبوصـا في العقائل، ثم بين سبحانه الحقيقة التي يجب اعتقادها فقال. ﴿وماقتلوه يقينا﴾ أي انتفى قتلهم انظر مانقدم في الآية (٥٥) مِن سورة آل عمران صفحتي ٧١، ٢٧٠ وكان الله عزيزا قامرن ﴿وماقتلوه وماصلبوه﴾ بمد قتله كما يزعمون، ولكن وقعت لهم شبهة فقتلوا غيزه. وإن الذين اختلفوا في قتله لفي شك منهقتله حيث قال بعضهم لما رأى الجثة: الوجمه وجه عيسي

(المسرد البادي

كَذِيرًا ﴿ وَأَخْلِمُ الرِّيلِ وَقَدْ نَهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْرِلَ لَكِنِ الْأَحِوْنَ فِي الْفِلِ مِنْهُ وَالْعُؤْمُونَ يُؤْمُونَ بِمَا أُنِ لَ . وي كركي الأمالين الخنائوا في لل عبل منه ماهم بعُهُ مِنْ عَلِمُ إِلَّا أَنِيُ عَ أَلَظِنْ وَمَا قَلَوْهِ مَقِيبًا رَفِيهُمْ مَا عَلَى مُربَعَ بِهِ مَنْ عَظِمُ إِنَّ وَقُولِمُ إِنَّا قَلْنَا الْمُسِيعُ はるは、今日は八日とりのうでん بالمون عليهم شهيدا المظال فيطلم من اللوين هادوا مرما مَا رَبِ مَا رَجُ أَعِلَ خُدَمَ وَيِصَارُهِم عَن مَبِيلٍ التابس بالبلطل واعتدنا لمائفرين بزنهم عذابا لهارا إِلَيْكَ وَمَا أُرِلَ مِن مَبَلِكُ وَالْمُفِيمِينَ الصَّلَوْةُ وَالْمُؤَوْنَ بِ الْكِيْكِ إِلَا لِيْزِمِنْ بِي مَنِلَ مُولِدٍ. وَيُومُ الْفِيلُمُو ابن مريم رسول الله وما قنلوه وما صلبوه وللجن

> الجزء السادس

﴿والمقيمين الصالاة﴾: قال الزمخشري في

كتابة الكشاف ﴿القيمين الصلاة﴾ منصوب وأسع في لغة العرب، ذكر له سيبويه أمثلا بأمال إذ كيف يظن بالصحابة وهم فصحاء على الدح لبيان فيضل الصيلاة وهذا باب وشواهد وقال الألوسي: وماينقل عن عثمان تفييير خطأ وقع في القـرآن، وكيف يتـركه العرب اللحن في الكلام فضلاً عن القرآن. وكبف بتصور منهم الخطأ في أعز كتاب عليهم وكيف يُظن بعثمان عدم المسارعة إلى لَا يُرِبِ بِعِلُ مِ تَقَيِمِهُ هِي بِأَلْسِنْتَهَا. وَأَيضًا إِذَا كان الذين جمعوا القرآن وهم خيار الصحابة فكيف يقيمه غيرهم. فلعمري إن هذا مما

يستحيل عقلاً وشرعا وعادة، فالحق إن هذا الخبر المروى عن عثمان باطل… وقال صاحب المنار: هذه جملة مستقلة و ﴿المقيمين﴾ منصوب على المدح على ما قاله سيبويه وغيره من كليحاة أي أخص وأمدح المقيمين الصلاة منهم الذين يؤدونها على وجه الكمال فإنهم أجدر المُؤَِّّدِينَ بِالرَّسِوخِ فِي الإِيمِانِ وَهِذَا الأَسْلُوبِ لايَأْتِي فِي الكَلامِ البَلِيغِ إِلا لحكمة، والحكمة هنا هي مزية الصلاة وكون إقامتها آية كمال الإيمان على أن تغيير إعراب كلمة بين أمثالها ينبه اللذهن للتأمل فيها ويهدى الفكر إلى استخراج مزيتها، وهذا من أركان البلاغا

نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾ الآية (٦) من سورة الحجر صفحة ٢٢٨. وكذبهم سبحانه بقوله والبرسيول كان استهزاء منهم قبحهم الله كأمثالهم المشركين في قولهم لنبينا 🎉 ﴿يَاأَيُهَا الذي السابعة قولهم تبجحا واستهتارًا إنا قتلنا السيح عيسى بن مريم رسول الله. قوضفهم ل العنى: . وبسبب افترائهم على مريم كذبا شديدًا في قبحه حيث رموها حماها الله بالزنا

 (٣) القيامة. (١) الراسخون. (3) dirila. (11) ! Lanks (ه) ايريا

(人) 打河水

(i) i#1!! (V) بالباطل (٢) الكتاب

نبياء الله الكثيرين فلم كفرتم به، قما ذاك إلا لحسدكم له لأنه ليس منكم، فقال سَبِحانه: إنا

وحينا إليك أيها النبي كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده كهود وُصالح وشعيب وغيرهم،

مَعْ بِعَدَ الْرَسِ وَكُونَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِما ١٤ أَنْ اللَّهُ وسلا مبشرين ومنز رين لينًا يكون الناس على الله رود كرية قد قصصتهم عليك من قبل ورستلا لر مَعْمُ مُعْمُونُ مُلْفِكُ وَكُلُمُ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمُ ١ رو ور ایر وار براور و کارتیم ایرو برور که إسمعيل وإسمنق ويعقوب والأسباط وعيسي وأيوب إلى نوج والنبيش من بعيره ، وأوحيت إلى إرزميم أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ * إِنَّا أُوحِينًا إِلَيْكُ كُمَّا أُوحِينًا الزكوة والعومين بالله واليوم اللاح أولتيك منونيهم منصوبا على تقدير فعل مدح، أي أمدح من بين هؤلاء القسيمسين الصسلاة ليلفت النظر لله سبحانه وتعالى إعراب المقيمون وجعله لكن لأهمية الصلاة التي هي عماد الدين غير والمقيمين الصلاة، الأصل والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة يؤمنون بما أنزل إليك كذلك من قبيلك على موسى وعييسي وإبراهيم

الأنعام صفحتى ١٧٥، ١٧٦ مما نزل بمكة، ورسلا لم نذكرهم لك فلا يعلمهم إلا الله تعالى، ارسلنا رسلا قد ذكرناهم لك من قبل هذه السورة كما في الآيات من (٨٣) إلى (٨٦) من سورة

نوح ليبين لليهود أن منهم أنبياء كثيرين فيلا يجوز أن ييخلوا على العرب بنبي واحد . وكذلك

وأوحيّا كذلك إلى إبراهيم وذريته، وذكرهم بخصوصهم مع أنهم داخلون فى النبيين الذيّن بعد

انظر الآية (٧٨) من سبورة غافرٍ صفحة ٢٢٨، وكلم الله موسى تكليما بلا واسطة. فهو رسول

يكون للناس حجة بعد الرسل، أي إنها أرسلناهم منذرين لنقطع حجة مَنْ يقول لو أرسلت إلينا

رسـولا مـنا، انظر الآية (١٢٤) من سـورة طـه صِـفـِحـة ١٩٤، والآية (٤٧) من سـورة القـصـص

ليضا موحى إليه!.. أرسلنا هؤلاء جميعًا رسلا مبشرين المؤمنين بالجنة والكافرين بالنار لئلا

صفحة ٥١٢، وكان الله عزيزا لايغلب على مايريد، حكيما في تصرفه، ومنه قطع حجة

لماندين. ولما كان كل ماتقدم يوجب على كل منصف أن يشهد بصدق رسالته ﷺ أراد سبحانه

أمة على قتل أنبيائهم مثل جرأة بني إسرائيل على ذلك انظر بقية الكلام على الأسباط في سَبِيلِ اللهِ قَدْ صَلُواْ صَلَالًا بَعِيدًا ١ اللهِ مَا اللهِ مَا كَفُروا يَسْهُدُ عِمَا أَزْلَ إِلَيْكَ أَزْلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمُلْتِحُهُ لِشَهُونَ وَكُونَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كُفُرُواْ وَصَدُواْ عَن شرح الآية (١٢٦) من سورة البقرة صفِعة ٢٦ لم يكثر في أمة واحدة من الأمم أنبياء مثل ليهم هو الإيحاء إلى أنبيائهم الكثيرين لأنه ما كثروا في بني إسرائيل كما أنه لم تجرأ والمراد هنا ذرية أولاد يعقوب ومعنى الإيحاء

﴿الأسماطة: جمع سبط وهو ولد الولد

يتغيير الإعراب إلى أهميتها.

﴿ربورا﴾: المراد به كتابًا، وكان فيه حكم ومواعظ وثناء على الله عز وجل.

علمه بأنك أهل لإنزاله عليك، والملائكة أيضًا يشهدون لك، فلا تبال بإنكار الماندين. ثم بيَّن يشهد ﴾. أي إذا لم يشهدوا هم فالله يشهدلك، وكفي به شهيدا بصحة ما أنزل إليك، أنزله مع

ں يطفئن نبيه إذا استمروا على عنادهم ولم يشهدوا له بالصدق. فقال سبحانه: ﴿لكن الله

سبب إنكارهم وهددهم فقـال: إن الذين كفـروا بعدم تصـديقك ومنعوا الناس عن الدخـول في

دين الله قند ضلوا وبعندوا عن الحق مسنافيات بعيندة لايمكنهم الرجوع إلى الهندى. ثم كرر

وصفهم بالكفر توبيخا لهم فقال: ﴿إِنْ الدِّينِ كَفُرُوا ﴾ إلخ.

﴿لاتفلوا في دينكم﴾: لاتتـجـاوزوا الحـدود في دينكم الذي اخـتـرتموه، وقـد جـاوزت اليـهـود

فأنزلت المسيح عن منزلته، وتجاوزت النصاري في تعظيمه حتى قالوا إنه ابن الله. ﴿ وكلمته ﴾ . .

﴿تَكْلِيمًا ﴾: خاصًا وهو أنه بلا واسطة مَلكِ كالمقتاد مع الرسل.

مَمنَ بعنده من اليهود أراد سيحانه أن يثبت تعنثهم بإفحامهم بأن محمدا ﷺ فردِ مِن أفراد بشر: ولما كان اليهود يؤمنون بنبوة نوح عليه السلام وكل الأنبياء من بعده، وليس نوح وكثير وكضروا ببعض، أولئك الموصفون بما تقدم سنؤتيهم هي الآخرة أجرًا عظيما لايخطر على قلب أنزل من قبلك، ليس أحد من هؤلاء كاليهود والنصاري المتعصبين الذين آمنوا ببعض الرسل المعنى: . والمؤتون الزكاة والمؤمنون من كل الأمم بالله واليوم ألآخر يؤمنون بما أنزل إليك وما

(٨) قصصناهم. (١) وإسماعيل. (٧) وسليمان. (۲) إبراهيم. (۲)روالنبيين. (٦) وهارون (٥) وإسحاق. (١) النزكاة.

(·1) and (1)

(١) واللائكة.

المفنى: وظلموا محمد رسول الله بإنكار صِفته التي عندهم في التوراة؛ لم يكن الله ليففر لهم ماداموا على الكفر، ولا ليهديهم طريقا إلى الصواب إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدًا أى تحقيق كلمة = كن = ﴿ وروح منه ﴾ : أي سر من أسراره في كيفية خلقه وفي معجزاته -

وكان تخليدهم في جهنم هينا على الله تعالى.

تيسير القرآن الكريم

الجزء السادس

أليمًا وَلَا يَجِدُونَ لَمْهُم مِن دُونِ آللَهُ وَلِينًا وَلَا لَصِيرًا ﴿ به ء فسيل خلهم في دخم توقيق وفضيل ويهريهم اكبر لمُركما مُستَعِياً (فِيْهَ) يُستَفَوْنكُ فِي اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلْمَالِهُ الة وكا العلب كمة العفريون ومن بستنكف عن عادي. فضلهم وأماالدين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذار كَيَامُهُمَا السَّامُ وَقَدْ جَاءَكُمْ مِدْمَ " مِن رَبِّيكُو وَازْزَنَ إَلَيْكُمْ فُورًا مُبِينًا ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ عَامِنُوا بِاللَّهِ وَآعَتُصُمُواْ إِن أَمْرُواْ هَلَكَ لَيْسَ لُوْ وَلَدُ وَلَهِ وَلَهِ إِنْ إِنْ عَلَيْكَ مِلْهِ الْمُوتَ وتمروا الصاليحن فيوقيهما أجوزهم ويزيدهم مرب ر مورخ به زیرت و درد کید بر کرد کرد که ایا تا آلیزین عاموا و پستگیر فسیعحشرهم الید جمیعا (س) فاما الدین عاموا وميكائيل وعزرائيل له. وكفي بالله وحده وكيلا حافظا لما في آلاف السنين قبل وجود هذا الولد المزعوم الذي لم يمكث على وجه الأرض سوى بضع سنين. ثم رد على النصباري بما هو أبلغ فقيال: لن حاجة إلى ولد. وكيف كان يدبزها سبحانه بستنكف أى لن يترفع المسيع ويأنف أن يكون عبد الله... لسماوات والأرض ومسديرًا له، فليس في ﴿المُقربون﴾: هم خواص الملائكة كجبريل

واعتصموا به): أي تمسكوا بالقرآن.

﴿الكلالة﴾: تطلق الكلالة على مَنْ ليس له

عَلَهُمَا النَّكُن مِمَا تَرَكَ وَإِن كَانِوا إِنْ وَمِنْ مِنْ إِلَيْ وَلِمَاتَاء

مَارُلَا وَهُو رَجِهَا إِن أَرْ بِكُن مِمَا وَلَدٌ عَلِي كَانَا المُنْتِنَ

هذه الآية. والآية (١٧١) من سورة النساء. الكلالة في الآية (١٢) من سبورة النساء.. يتول صاحب المثار: إن الله أنزل آيتين في الكلالة وألد ولا ولد عند موته وقي المنار عند تفسير

نزول الآية إلى بيان ماياً خذه إخوة العصب، وكأنه وقع بعد ذلك إرث كلالة فيه إخوة عصب وسئل النبي صلوات الله تعالى عليه عن ذلك فتزلت الآية الأخرى التي في آخر السورة جعلت للأخت الواحدة النصف إن انفردت، وللأختين فأكثر الثلثين، وللأخ فأكثر كل التركة فبيَّن في هذه الآية مايرثه الإخوه لأم من الكلالة فقط للحاجة إلى ذلك وعدم الحاجة عند

﴿ وله أخ أو أخت﴾: أجمع الصبحابة على أنهما من الأم

المنى: - ولا الملائكة المقربون مِأنفون أن يكونوا عبيدًا لله.

فالملائكة كذلك من غير أب، وأعمالهم الخارقة أقوى من أعمال عيسى، بل عيسى نفسه كان (1) 1752 وإذا كانت شبهتكم في جعل عيسي إلها أنه ولد من غير أب وأنه كان يحيى الموتى إلخ

(٢) الصالحات.

(٦) برهان.

(1) oncladi.

(ゴージョラク)

بخدارا على الله إلَّا المَثَنَّ إِنَّ المُسبعُ عِنْ ابْنُ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوْنِ وَأَلْأُرْضَ وَحِيَانَ اللَّهُ عَلِيمًا مَعَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسِيلِهِ وَلَا يَعُولُواْ تَلَايَةُ النَّهُواْ حَمِيرً يائي ايم القديات واحمد مبعث أو الأيكون له كيك الله أن يستكف المسيع أن يكون عبدا إِلَّا عَلِينَ جَهَمَ جَدَلِدِينَ فِيهَا أَبُدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى القابسيرا ﴿ يَانِيَا أَنَ مُن قِدُ جَاءُ مُوارَّسُولُ وَظَلُوا لَهُ يَكُنِ اللَّهُ لِيَنْفِرُ هُمْ وَلَا لِيَهِ مِنْ عَلِيهًا ﴿ مريم رمول القه وكلينه والفنها إلى من بم وروح منه وَلَدُّ لَهُ مَا فِي أَلْسَهُ مِنْ مِنْ فِي الْأَرْضِ وَكُفِي بِأَنْفُ يَكِنِّ مِن رَبِّكُمْ فَكَارِمُوا مُحْدُما لَكُمْ وَإِن مُكُفُرُوا كَيْمًا ﴿ يَأْمَلُ الْكَنْبُ لَا يَعْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا

المسيع شيئًا مما تزعمون، إنما المسيع رسول الله إلى بنى إسرائيل. أي لاابن الله ولا ابن زنًا اللائق به من أنه سبحانه ليس له ولد. وبرسله فبلا تقوانوا على أجدهم أنه ابن زنا، ولاتقولو الألوهية، فـلا تقـولوا على الله إلا الحق ائـتـابت بنص أو برهـان، ولم يقـل الله تعـالى لكم عز وأثر كلمـة ﴿كن﴾ التي ألقاها الله تعالى إلى مـريم وروخ منه تعـالى، فـآمنوا بالله على الوجـه يها النصاري الآلهة ثلاثة ياأهل الكتاب لاتتجاوزوا الحدود في دينكم فتنقصوا من رفعة الله أو ترفعوه إلى منزلة

صنفحتى ٢١٠، ١١١. انتهوا عن هذا القول الباطل يكن التهاؤكم خيرا لكم، ثم قرر سبحانه ذلك وكل ما في السموات والأرض ملكه وعبيده، فكيف يكون عبده الملوك له جزءا منه وولدا الحق الذي يجب أن يمتقد فقال: إنما الله إله واحد تتزيهًا له من أن يكون له ولد. وكيف يكوز الأب والأبن وروح القندس، أو الله وعيسس وأمنه كيمنا فن الآية (٢١١) من سبورة المائدة

(1) 岩田泉(· (๑) 坎舒. (T) : (Z) (3) [[]

(٢) السموات. (٦) واحد. (٢) سبحانه

الجزء السادس

يأيها الناس جميما بما فيكم أهل الكتاب

النظر الآية (٢٤١) من سورة البقرة صنفحة ٢٨ قد جاءكم الرسول المعروف بملاماته عندكم..

بالقرآن المشتمل على الحق فآمنوا به تفعِلوا

خـيرا لأنفسكم، وإن تكفـروا فلن تضـروا الله

شيئًا لأن له مافي السموات ومافي الأرض فهو غنى عنكم وعن عبادتكم، وإن يشأ يأت Intland on best TTT, elkis (TT) ac meco

بخسيــر منكم، انظر الآية (١٩) من ســورة

بِمَن يؤمن ومَن لايؤمن، حكيما لايسوى بينهما

بحمد منفحتي ۱۷۷، ۱۷۸؛ وكان إلله عليما

في الجـــزاء، انظر الآية (١٨) من ســ

السجدة صفحتي ٤٤٥، ٧٤٥

التركات. والله بكل شيء عليم، فلا يشرع لكم وتفصيل فرائضكم، كراهة أن تضلوا وتبتمدوا نصيب الأنثيين.. يبين الله لكم أمور دينكم فللدكسر من هؤلاء الأخسوة مستل حظ أي عن الصنواب في أعنمالكم وفي قسيمية إلا ما فيه مصلحتكم. فله الحمد والشكر.

سورة المائدة

سم الله الرحمن الرحيم

تاما. ﴿العقود﴾: هي العهود المؤكدة التي أخذها الله على عباده، أو أخذها العباد ﴿أُوفُوا﴾: الوفاء الإتيان بالشيء وافيا

بعضهم على بعض فيما هو جائز شرعًا

﴿بهيمة﴾: هي كل حيوان من شائه ألا ينطق. ﴿الأنعام﴾: هي الإبل والبقر وتشمل الجاموس والغنم الضنأن والمعز.

﴿الصيد﴾: هو ما يصاد من الحيوان الوحشي، كالظباء، والبقر والعمير الوحشيتين كما سيأتي في الآيتين (٩٥، ٨٦) من هذه السورة صفحة ١٥١.

﴿ حُرُم﴾: جمع حرام وهو المحرم بضم فسكون، وهو مَنْ كان في أرض الحرم أو كان ناويًا حجًا أو عمرة ولو لم يكن دخل أرض الحرم.

ما جعل شعارًا وعلامــة على أعـمـال ومناسك الحج والعـمــرة من إحــرام وطواف وســعى ﴿شَعَائِرُ اللَّهِ ﴾: تقدم بياتها في الآية (١٥٨) من سورة البقرة صفحة ٢٠، والمراد بها هنا

مُعْلِدً بِحُرِيمُ مِنْ مَعْ اللهُ عَدِينَ بِينِ اللهُ لَكِمُ أَنْ تَضِالُوا (٥) سُورَة المارْ كَالْمُ مَلْنِيَّةُ وَاتِيانُهُا عَشْرُونَ وَالنَّذِ والله يكل تنية على الله

الأنعلم إلا ماينان عليكم غير عمل الصيد والتم حرم بتأيب الدين عامنتوا أونوا بالعفود أطنت أسلم يبيله رُوْمُونًا وَإِذَا مُلْتُمُ فَأَصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمُنْكُو مُنْتَانُ وُلاً ءَامِينَ ٱلْبَيْتُ ٱلْحُسَامُ مِينَعُونَ فَصَلَامِنَ رَبِهِمَ شَعَيْدً اللَّهِ وَلَا الشَّهُوا الحَدُامُ وَلَا الْحَدْى وَلَا الْفَلْتَيهُ مَا اللَّهُ يَعْمُ لُو مَا رُبِدُ ﴿ مِنْ إِنَّا يُبِ اللَّهِ مِنْ وَالْمُوا لَا يَكُولُوا المقرالة فرازي

سسورة النساء

بنفخة من جبريل؛ انظر الآية (١٧) من سورة مريم صفحة ٢٩٧، والآية (١٢) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢. وقد بلغ من قوة الملائكة أن يقتلع أحدهم المدينة بأكملها ويجعُل عاليها سافلها، فكانوا أولى بأن تجعلوهم آلهة، وهذا مالم يقل به أحد منكم.

واستكبروا فيعذبهم عذابا شديدا ولايجدون يوم القيامة صديقا يشفع لهم ولانصيرا يدفع وإلى أكثر من ذلك، أنظر الآية (٢٦١) من سورة البقرة صفحة ٥٥. وأما الذين استتكفوا منهم والطائع التفصيل الآتي في قوله: فأما الذين آمنوا ولم يستنكفوا وعملوا الصالحات ومَنْ يستتكف عن عبادة الله من جميع الخلق ويستكبر عنها غرورا بنفسه، فسيحشرهم أي فيوفيهم الله أجورهم الحسنة بعشر أمثالها ويزيدهم على ذلك من فضله إلى سبعمائة ضعف ومعهم مَن لم يستنكف ولم يتكبر، سيحشرهم جميعاً , ويدل على أن المراد الجميع العاصى عنهم بقوته العذاب.

يوفيقيهم إلى سلوك طريق النجاة وهو الإسبلام الصبحيح. وقيد ذكير جنزاءهم في الآخيرة . شتين فصياعدا فلهما الثلثان مما ترك الأخ، وإن كانوا أي الورثة إخوة رجالًا ونساء أي فيهم شيء للأخ، وإن كان أنشى فللأخ ما بقي بعد نصيب الأنثى أو الإناث، وإن كانتا أي الأختان يرشها في جميع ماتركت إن لم يكن لها ولد، أي ولا والد كما تقدم؛ فإن كان لها ولد ذكر فلا على عدم الوالد، وله أخت من أبوين أو أب فلها نصف ماترك، وهو أي الأخ من أبوين أو أب كما تقدم أول السورة، لأنه لو كان للميت والد لحجب جميع الأخوة، فتوريث الإخوة هنا يدل الفتوى بقوله: إن امرؤ هلك أي مات ليس له ولد ذكر أو أنشى أي ولا والد لأن هذا هو الكلالة وكان الإخوة فيها لأم، سأل بعضهم النبي 議 عن حكم مَنْ له أخ أو أخت لأبوين أو لأب، فقال وهي الجنة، ويمن عليهم بضضله وهو النظر إلى وجهه الكريم، أما في الدنيا فيهديهم أي تمالي: يستفتونك أيها النبي أي في الكلالة، بدليل الجواب، قل لهم: الله يفتيكم فيها، ثم بين للمسارعة إلى تبشيرهم بالمقصود الأصلي. ولما تقدم في الآية (١٢) صفحة ١٠٠ ذكر الكلالة، صحيحا وتمسكوا بما في القرآن من عقائد وأحكام فسيدخلهم يوم القيامة في دار رحمته رسولنا محمد ﷺ نورًا هو القرآن فيه بيان لكل ما تحتاجون إليه، فأما الذين آمنوا بالله إيمانا جاءكم برهان من ربكم، أي حجة قاطعة، وهي المعجزات ودلائل التوحيد، وأنزلنا إليكم بواسطة وبعدما أقام الحجة على جميع الكافرين والمنافقين خاطب الجميع بقوله: يأيها الناس قد من النوعين..

(۲) القلائد (١) الأسام

(٤) ورضوانا

أى خروج عن الطاعة. ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمسٌ ﴾: ﴿اليوم ﴾ المراد به الزمن الذي نزلت فيه هذه الآية وكان هذا اليوم قبل وفاته ﷺ بنحو ثمانين يومًا قالت اليهود الثالث شيء، ويضعونها في جراب، ومن أراد سفرًا أو عمل شيء أخرج وأحداً منها، فإن خرج الأول سافر أو فعل ما يريد، وإن خرج الثاني امتيع، وإن خرج الثالث أعاد القرعة. ﴿فسق﴾: لعمر بن الخطاب: إن في كتابكم آية لو علينا معشـر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا، قال عمر وأي آية؟ قالوا: ﴿اليَوْمِ أَكُملَتِ لَكُمْ دِينَكُمْ ... إِلْجُ﴾ العرب تأخذ ثلاثة منها مكتوب على أحدها: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، وليس على ينصبها العرب حول الكِعبة يذبحون عليها تعظيمًا لآلهتهم. ﴿تستقسموا بالأزلام﴾: أي تعرفون ما قسم لكم في الغيب بواسطة القرعة بالأزلام وهي جمع زلم بفتحتين وهو السهم، وكانت ﴿ذَكَيْتُما﴾: ذبحتم. ﴿وما ذبح على النصب﴾: نصب جمع نصيب بمعنى منصوب، وكانت حجارة حيوان مفتّرس كالذئب والفهد والسبع مشلا، والمراد ما أكل بعضها فماتت من جـرحـه

ماتت. ﴿وما أكل السبع﴾: المسراد به كل

سبورة المائدة

44

إلخ. ﴿الشهر الحرام﴾: المراد جنس الشهر الحرام، فيشمل الأشهر للحرم الأربعة المبينة فر يوضع في عنق الهدى ليكون علامة على أنه مهدى للكعبة حتى لا يتمرض له أحد، وإحلاإ الآية (١٩٤٤) من سورة البقرة صفحة ٢٦٪ والآية (٢٦) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢. ﴿الهدى﴾ القلائد المنهى عنه يكون بنزعها من عنق الحيوان المهدى للبيت الحرام وما كانت العرب تقلد الإبل وإنما كانت تقلد البقر والغنم. ﴿ عَامِينَ البِيتَ ﴾ : قباصدين البيت للحج أو العمرة، انظ الآية (٩٧) من سورة آل عمران صفحة ٨٧٠. ﴿ورضوانا﴾: هو الرضى العظيم انظر شرح الآية (17) من سورة المائدة صفحة ١٢٩. هو ما يهدى إلى بيت الله من الأنعام للتوسيعة على فقرائه. ﴿القارئد﴾: جمع قلادة وهن مر

﴿إِذَا حَلَلْمُ ﴿: أَي خَرِجِتُم مِن الْإِحْرَامِ أَوْ مِن أَرْضَ الْحَرِامِ ا ﴿يجرمنكم﴾: يحملنكم. ﴿شنآن﴾: أي بغض

هذه السورة كثيرًا أيضًا في نحو ٨٦ آية. قال سبحانه: يأيها الذين آمنوا حافظوا على العهود تجملوا شمائر دين الله حلالا تتصبرهون فيما كما تريدون من التهاون فيها، أو تصيدون في منهم مشهورين بنقض العهود وتحريم ما أحل الله عز وجل وبالعكس، وكان الكلام معهم فر ولا تكونوا مثل غيركم، وقد أحل الله لكم أكل لحم بهيمة هي الأنعام كلها، ولم يحرم عليكم إلا الوحشي وأنتم في أرض الحرم ولم لم تكونوا محرمين بحج، أو وأنتم محرمون بالحج أو العمرة ولو لم تكونو! في أرض الحرم. إن الله يقيضي ما يريد الفضاء به كما تقتضيه حكمته. ولا الحرم إلى غير ذلك مما فيه استهزاء بها. ولا تحلوا القلائد بنزعها عن عنق الهدى فتعرضوهـ لأخذ الناس لها فضبلاً عما في ذلك من احتقار شميرة من شمائر الله تعالى، ولا تحلوا دم وأموال القاصدين للبيت الحرام يطلبون قضالاً من الله أي رزقا بالتجارة ورضوانا بالحج، وإذ ما سيتلى عليكم في الآية الثالثة ﴿من هذه السورة﴾ . ولم يحل لكم ما يصلد من الحيوان خرجتم من الحرم أو فرغتم من أعمال الحج فإصطادوا ما شئتم من صيد البر، ولا يجملنكم بغضكم.. المعنى: . كان كثير من الكلام في السورة السابقة في مجادلة أهل الكتاب، وكان اليهود

> (1) elbacelo. (٢) بالأزلام. (٢) الإسلام (٤) يسالونك (٥) الطيبات

سورة المائدة

ثُمْ تَشْرِع فِي بِيانَ المحرمات المشار إليها في الآية الأولى فقال

إلا ما ذكيتم من كل هذه الأشبياء: أي أذركتموها وفيها حياة فذكيتموها الـ ذكاة الشرعية، وهي ثم فصل بعض أنواع الميتة فذكر منها خمسة، وذكر واحدًا مما أهل لغير الله نه وهو ما ذبع على النصب لأنه كان كثيرًا عند العرب. فمحرمات الطعام أزبعة إجمالاً وعشرة تعصيلاً.

أن يكون في الحيوان حركة بعد ذبحه في أي عضو من أعضائه ولو في أذنه أو ذنبه.

هذه الآية، وكان قبل وفاته ﷺ بنحو نسانين يومًا؛ يوم وقف النبي ﷺ بعرفة في حجة الوداع صعيع البغاري. ذلكم أي كل ما تقدم فسق وخروج عن طاعة الله عز وجل. اليوم أي يوم نزول بين المحترم هنا وبين القرعة المباحة فليرجع إلى شرح حديث رقم ٢٥٢ من كتابنا صنفوة فيها من إفساد العقائد ونظام الأعمال. ومَنْ أراد أيضاحًا أوسع في هذا المقام ومعرفة الفرق وحكمة حرمة القرعة بالسهام أنها خرافات وأوهام لا يعول عليها إلا ضعيف العقل، ولما وكان يوم الجمعة.

يئس الذين كفروا وانقطع رجاؤهم في أن ينتصروا عليكم لما شاهدوه من انتشار الإسلام. لهم من الطعام، قل أحل لكم كل طيب لا تستخبته النفوس السليمة، وصيد ما علمتموه من بعدم مؤاخذته. ثم شرع في تفصيل الحلال الذي ذكر إجمالا فقال: يسألونك ما هو الحلال الأحكام الجزئية. وأتصمت عليكم نعمتي بفتح مكة وهدم منار الجاهلية، واخترت لكم الإسلام وقوته، فلا تخافوهم وخافوني وحدى. لأن الضر والنفع بيدى. الينوم أكملت لكم دينكم ببيان شرح الآية (٩٧٢) من سورة البقرة صفحة ٣٢. فأكل من هذه المحرمات فأن الله غفور رحيم دينا، فَمنْ وقع في ضرورة كمجاعة شديدة حال كونه غير مائل إلى الإثم كما هو مبين في كل ما فيه من عقائد وأحكام وعبادات وآداب وما في معناها بالتفصيل، وأهم الحدود والمعاملات وما عدا ذلك وضع المتخصصون في فقه الشريعة قواعده التي يبنتخلص مِنها العدود والتحلال والحرام، فبلا زيادة ولا نقصان بعد اليوم. قال ابن غباس: المراد بالدين هنا العوارح...

> له، ولذا يقال: الكمال لله وحده، ولهذا ناسب أن يكون في جانب الدين لأنه هو الوسيلة في الكميات والحسيات، فيتال: فلان كامل الخلق، ولا يقال تام الحلق فالكمال بحر لا ساحل ﴿أكملت﴾: الكمّال من الألفاظ التي الأصل فيها ألا تستعمل إلا في الكيفيات والمعنوبات، لا الوحيدة للسعادة الخالدة التي هي أسـ مي مطالب الحكماء، ولا يَعْفَلُ عنها إلا الحـمــقي قال عمر: إني والله لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها، نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفه في يوم الجمعة، رواه الشيخان وغيرهما.

ومنحرف إلى الإثم. ﴿الجوارح﴾: جمع جارحة والهاء للمبالغة لا للتأنيث كعلامة، والجارح هو ﴿متجانف﴾ الجنف الميل كما تقدم في الآية (١٨٢) من سورة البقرة صفحة ٢٥، والمراد مائل وكان كل ذلك سعادة لكنها دون السعادة الدائمة، لما كان كل ذلك ناسبها الإتمام الذي يستعمل كنثيرًا في الماديات الفانية: ﴿مخمصته﴾: مجاعة تخمص لها البطون أي تضمر وهدم معاقل الشرك وتطهير البلاد من حمية الجاهلية فأمن المؤمنون على أنفسهم وأهليهم، أشرف وأعلا منزلة من الماديات مهما سمت، ناسب أن يكون الكمال في جانب الدين العق والماديات فيقال: فلان تام الأعضاء، وهذا بيت تام الأركان، ولما كانت المعنويات الرفيعة الخالق لخلقه. ﴿وَإِنْمُمْتَ﴾: التمام من الألفاظ التي الأصل فيها أن تستعمل في الكُميات إلا أرشدت إليه، ولا طريقاً من طرق الشر إلا حذرت منه، فكانت الرحمة العظمى المهداة من التي بَيِّنتُ العقائد والعبادات والمعاملات والآداب والأخلاق ولم تترك طريقاً من طرق الخير لأنه الوسيلة الوحيدة للسعادة الخالدة كما تقدم. ولما كانت النعمة المرادة هنا هي فتح مكة، ﴿دينكم﴾: المراد من الدين هنا شريعة الإسلام كما هو مبين في آخر الآية وهي الشريعة المعلم على الصيد من الكلاب أو الطيور التي من نشأنها أن تجرح ما تصيده.

الشر، ولا تتعاونوا على ارتكاب الذنب وتجاوز حدود الله شرعها لحسن المعاملة بين الناس على فعل الخير، انظر الآية (١٧٧) من سورة البقرة، صفحتي ٢٢، ٢٤، وعلى كل ما يتقى به سورة الفتح صفحة ٦٨١، ولا يحملنكم على أن تعتدوا عليهم بالقتل وغيره بدون سبب، وتعاونوا دخول المسجد الحرام في عام صلح الحديبية الذي سيأتي الكلام عليه في الآية ﴿١٨﴾ من المعنى: - لا يحملنكم بغضكم لقوم، المراد بهم مشركو مكة، لأجل صدهم ومنعهم لكم عن `` وانقوا الله في كل ما أمر به لأنه شديد العقاب لمَن لم يتقه

XX

البجزء السادس

X V X البجزء السادس

الصيد . والمكلب بكسر اللام مَؤدب الجوارح بضتح فسنكون وهو الحبيوان المعبروف لأز يعبروضيها على الصيد، مأخوذ من الكلب التكليب فيه أكثر المفردات: ﴿مكلبين﴾: معلمين لها طريقة

﴿أجورهن﴾: مهورهن. ﴿محصنين غير تفسييرها في الآية (٢٥) من سورة النساء صفحتي ٢٠١٠ ع٠١٠ ﴿حببط عمله﴾: أي بطل ﴿المرافق﴾: جمع مرفق بكسر فسكون قفتع كمنبر، وبالعكس كمجلس، وهم العظم الذي عند المفصل الذي بين الذراع والعضد سافحين ولا متخذي أخدان﴾: تقدم ﴿المحصنات﴾: المراد هنا العفيفات

﴿الكعبين﴾: هما العظمان البارزان في الرجل عند مفصل الساق من القدم

الجوارح عند إرسالها على الصيد، واتقوا الله فلا تقربوا ما حرم، ومنه صيد غير المعلم أو والتأديب التن ألهمها الله تعالى لكم بواسطة العقل، فإذا استوفت الشروط فكلوا من الحيوان الذي تمسكه لكم، أما إذا أمسكته الجوارح لنفشها فلا يحل أكله. واذكروا أسم الله على تلك المعنى: كلوا من صيد الجوارح إذا كنتم علمتموها مما علمكم الله من طرق التعليم عليه، لأن الله سريع الحساب، فيجازى بسرغة على السيئة والحسنة. ﴿البوم

(١) الطيبان. (7) ellasanita (٢) الكتاب

فرغ من بيان أعمال الوضوء وكان يظن أن ذلك وقد نزل آخر الأمر قد يكون ناسخا لما نزل قبل ذلك من إباحة التيمم في الآية (٢٤) من سورة البساء صفحة ١٠٧ ذكر التيمم هذا ثانيًا ليسجل خلوده أيضاً كالوضوء، ويذفخ احتمال ظن النسخ فقال: ﴿وَإِن كَنتِم مرضى﴾ مرضًا

الأصابع مبللة على ظهر الخف؛ وإن كنتم جنبًا فاطهروا بغسل الجسد كله بالماء الطهور . ولما

والجورب. ويكون المعنى فاغسلوا الأرجل إذا كانت مكشوفة، وأمسحوها إذا كانت داخلة في خف أو جـورب. وبينت السنة أن النـسل لابد أن يعم الرجل، أمـا المـسـع فـيكفى فـيـه-مـرور

بجعله حكمًا متلوا لا يحتمل تغييرًا. وقوله: ﴿وأرجلكم﴾ بالنصب على عطف على وجوهكم، وقرئ أرجلكم بالكسر مغطوفاً على رءوسكم، وتكون هذه القراءة أفادت المسيع على الخف

إلخ، وقد كان الوضوء ثابتًا بالسنة حيث عَلمه جبريل عليه السلام للنبي صلوات الله عليه صبيحة فرض الصلاة وهو بمكة، فجاءت هذه الآية بالمدينة وفي آخر العهد لتؤكد وجوبه

التُدين آمنوا إذا أردتم القيام للصلاة وكنتم محدثين فلابد من الوضوء وهو أن تغسلوا وجوهكم

يمنع من استعمال الماء أو مسافرين..

(0) elhazanile (٨) بالإيمان

(٩) الخاسرين (٧) مسافحين (11) | Laux

(一十つ)

ِ الصَّلْوَةِ فَاعْيِلُوا وَجِوهُكُم وَ أَبِدِيكُ إِلَى السَّالِقِي وَأَسْهُوا بِرُهُولِيكُو وَأَرْجِلُكُو إِلَى الْكَفِينِ وَإِنْ كُنْهُ فرمم فالمقورا وإن كمنهم مرضق أوعل سنرأوجاء توحيد الله وعن طاعته فقد بطل كل عمله من الخير فلا ينفعه في الآخرة بالإنقاذ من الخلود في النار، انظر شرح الآيتين (٧ ، ٨) من سـورة الزلزلة صـفـحـة ٢٨٨. وكـذلك الآية (٣٢) من سورة الفرقان صفحة ٢٧٧؛ فيكون في الآخرة من الخاسرين المحرومين من النعيم، يأيها وإحصان زوجاتكم، لا زانين علنا أو سـرًا . ومَنْ يكفر بتِعاليم الإيمان وما تقتضيه بأن يمتنع عن كما في قوله: ﴿والمحصنات﴾ أي وأحل لكم زواج المحصنات أي العفيفات من المؤمنات والمفيفات من الكتابيات، بشرط أن توفوا لهن مهورهن، وأن تكونوا قاصدين إحصان أنفسكم اي وكل طعام حــلال في شريعتكم أيهـا المسـلمـون فقد أصـبح حــلالا لهم، ولو كـان قبل ذلك محرمًا عليهم، كلحوم الإبل وكل ذي ظفير إلى آخير ما بينته الآية (111) من سبورة الأنعام صفيحة ١٨٨١، فإن الإسلام نسخ تحريم ذلك بنزول القرآن الناسخ لكل حكم خالف أحكامه من الكتب السابقة؛ أي فإباحة الطعام مشتركة بين الجانبين، دون إباحة النساء فإنها لنا دونهم. كتبهم حل لكم، أما الخمر والخنزير فلا، لأنها محرمة على لسان كل نبي، وطعامكم حل لهم، أحل لكم الطيبات). أعاده للتأكيد وليربط به ما بعده، وطعام اليهود والنصارى المحلل لهم في

⁽١) المؤمنات. (٦) الكتاب.

٥٨٧ الجزء السادس

من الدنوب، وليتم نعمته عليكم بالجمع بين الطهارتين. وإذا تعسرت إخداهما حلت الأخرى مكانها فلا تتعطلوا عن الصلاة يومًا كما كان الحال عند الأمم قبلكم لعلكم تشكرون هده النعم بالمداومة على الطاعة.

رسوله كعهد بيعة العقبة وبيعة الرضوان الآتية في الآيتين (١٠ ، ١٨) من سورة الحج صفحات واذكروا نعتمة الله عليكم بهدايتكم إلى الإسلام. واذكروا عهوده التى أخذها عليكم رواسطة ٤٢٤، ٢٥١ ، ٢٦١ ، هذه العهود وغيرها التي عاهدكم عليها في الوقت الذي قلتم فيه سمعنا

قولك أيها النبي وأطعنا أمرك،

كتابنا صفوة البخارى وبعدما بيّن المطلوب من المسلمين من عباده ومحافظة على عهده أراد يغضبه. ومَنْ أراد معرفة بيعاته ﷺ تفصيلا وما حصل فيها فليرجع إلى حديث رقم ٧ سن. وانقوا الله فلا تخافوا عهوده لأنه سبحانه عليم بخفيات الصدور، فإياكم والتفكير فبهما أن يبين لهم ما يجرى بينهم وبين الناس فقال:

تظلموا مشهودًا عليه. ولا يحملنكم كرهكم لقوم على عدم العدل في الشهادة فتتضيعوا عليهم ذلك لله لا تريدون إلا رضاه وكونوا في شهادتكم بين الناس عدولا فلا تحابوا مشهودًا له ولا ﴿كونوا قوامين﴾ إلخ، أي محافظين على القيام بكل ما أخذ عليكم العهد به مخلصين في

وتقدم نظير هذا في الآية (٢) من سورة النساء صفيحتي ٩٧، ٩٧ وكذلك في الآية (١٢٥) من نفس السورة صفحتي ١٢٥، ١٢٦.

تعملون، فيجازى مَنْ فرط فيها شم أزاد أن يبين جزاء مَنْ القي وغيره فقال: ﴿وعد الله الذين وإذا كان العدل أسياس نظام الدولة فاعدلوا أي حيافظوا عليه لأنه أقرب طريق مرسا لتقوى الله والبعد عن غضبه، ولهذا أيضًا كرر الوصية بها فقال: وأتقوا الله لأنه خبير بما أمنوا وعملوا الصبالحات أوالخ

وبعد التذكير بنعمة إيصال الخير أراد أن يذكر بنعمة الإنجاء س الشر هقال: ﴿ إِنَّا أَنِيَا الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ ..

> التقوى واتفواكه إنّ الله خييريا تعملون (٥) معم المعم الذين عامروا وعملوا الصلات معم تعموه وابعر عَظِيم ١٥ والدين كفروا وكذبوا مِعا يتنا اولتها أصحب المجيهم على يَمَا يُهَا الَّذِينَ وَامْزُوا اذْ كُواْ نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مري مرة متافرة مريم و مريم على ألا تعدلوا اعدلوا هو المرب واطهمنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور ١ ومريمة الله عليكر ومستقه الذي وانقطم بديماة فلتم سيمنا رُلِيتِمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُو لَعَلَكُو تَشْكُرُونَ ﴿ وَآذَ كُولُوا مردة و مرعدا طيبا فامسحوا يوجوهكر والديكم منه امد منهم من الفايط أولكمة والمائة فلم عجدوا مائه ميناميا الذين عامنوا كونوا مخومين بله شهداة بالقسل ما مريدالله ليتجعل عليهم من حرج وأنائ ريد ليطهركم

المفردات: ﴿من الغائط﴾: تقدم تفسير الآية كلها في الآية (٤٢) من سورة النسا.

﴿قوامين لله﴾: أي كنيرى القيام بحقوق الملامسة في لها ملابسة تامة حتى كأنها ﴿واتقكم به﴾: عاهدكم عليه وأخذه عليكم ﴿بِناتِ الصدور﴾: أي خفياتها يواسطة رسوله محمد الله صاحبة لها لا تفارقها. ﴿ميثاقه﴾: عهده ﴿حرج﴾: مشقة. صفحة ١٠٧.

﴿شهداء بالقسط﴾: شاهدين بالعدل بدون محاباة لأحد، الله مخلصين لوجهه لا ترجون إلا رضاء لا رياء ولا سمعة.

﴿ولا يجرونكم﴾: أي لا يحملنكم.

﴿شَنْأَن قُومٍ ﴾: بغضبكم لقوم.

عليكم منشقة في تكاليف الدين، ولكن يريد بتشريعاته طهارتكم حسيا من النجاسات ومعنوبا المعنى إذا وجد عدّر من هذه الأعدّار فتيمموا . وإنما أجاز لكم ذلك لأنه لا يريد أن يجعل

⁽⁾ Romina

٢) وميثاقه.

٤) الصالحات. ۲) قوامين.

ه) بایاتا، ۰

-بالفتك بكم وإبطال دعوتكم فأحبط كيدهم ونجاكم، فحافظوا على تقوى الله عزّ وجل يزدكم

المعنى: - تذكروا نعمته بَعالى عليكم في أوقات الشدة التي همَّ فيها اليهود والمشركون

><**×**

الجزء السادس

حفظاً وقوة وعلى الله وحده يتوكل المؤمنون، فإنه سبحانه خير مَنْ يدفع الشر ويجلب النفع.

وبعد ما بيَّن سبحانه قييمة حفظ العهود أراد أن ينكر بعض الأمم التي نقضتها وما جل بهم ليحذر المسلمون من عملهم فقال: ﴿ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل﴾ على أمور مهمة ذكر القرآن في مواضع كثيرة منها غير ما هنا ما في الآيات (٨٢ ، ٨٤) من سورة البقرة صفحة ١٦

عَنَكُمْ وَانْتُوالُهُ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْنَوَكُمْ الْمُؤْمِنُونَ ۞ * بِلَقَدُ أَخَذَ اللَّهُ مِينَانَ بِي إِسْرٌ ويلَ وَبَعْنَا مِنْهِ * ر، دور بریم آن کونی و بور روستای وغن دعوهم واقعرضتم وعالیتهم از کونی وغانستم پرسلی وغن دعوهم واقعرضتم إذ هم قدم أن ينسطوا إليكر أيديهم فالمق أيديهم المُنَّهُ عَسَرَ نَصِيبًا وَقَالَ اللَّهِ إِنَّ مَعَكُمْ لَيْنَ الْمَسْمُ الصَّافَا بَرْتُو يَجْرِي مِن تَحْبُ الْأَبْهُرُ مِن كَمَرَبِيدَ ذَاكَ الله قرضا حسبا لأتحفرن عنكم سيفابكم ولأدخلنكم رر و ررمان دورد به به مط مدون الكيم عن لعنهم وجعلنا فكوبهم قليبة حوفون الكيم عن مَرَامِيهِ ، وَنَسُوا حَظَامِي كُرُوا بِهِ ، وَلا تَرَالُ نَظِيبُ على حَارِيْهِ فِيهِم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهِم فَأَعْفُ عَلِم وَأَصْفُعِعَ على حَارِيْهِ فِيهِم إِلَّا قَلِيلًا مِنْهِم فَأَعْفُ عَلِم وَأَصْفُعِعَ إِنَّ اللَّهُ فِيمُ الْمُحْرِينِينَ ﴿ وَمِنَ اللَّهِ مِنْ عَالْمِ إِنَّا لَمْ الْمُحْرِينِ ريم فقد مَلَ سَواء السِّيسِ ﴿ فَهِما نَقْضِهِم مِنْفَهُم

الهجرة عندما هموا بقتله وقتل كثير من صفحة ٢٢١، واليهود بعد الهجرة حينما هموا بقيله 🎉 بحجر يلقونه عليه وهو جالس بجوار حائط عندهم، فأخبره الله تمالن أصبحابه انظر الآية (٣٠) من سبورة الأنفيال بغبدرهم فبانصبرف انظر شبرح أول سنورة الحشر صفحتي ٧٢٩ . ٧٢٠ ﴿يبسطوا إليكم أيديهم﴾: بسبط اليبد كناية عن إيقباع الأذي. ﴿فكف أيديهم﴾: أي أحـــبط مكيـــدتهم زعماء أسباطهم المتقدم ذكرهم في الآيتين | ﴿ميناق﴾: أي عهد ﴿إنتي عشر نقيبا﴾: هم المفردات، ﴿قومِ ﴾: هم كفار قريش قبل

فيسبب نقضهم. وانظر مثل هذا في الآية (١٥٥) من سورة النساء صفحة ١٢٩ . ﴿يحرفون (١٣٦١) . ١٤٠) من سورَة البقرة صفحتي ٢٠، ٢٧ وهم الذين فجر موسي العيون بعددهم كما فنر الآية (٦٠) من سورة البقرة صفحة ٢١ . ﴿وعزرتموهم﴾: أي نصرتموهم. ﴿فيما نقضهم﴾: أي الكلم عن مواضعه). أي يغيرون كلام الله الذي في التوراة ويبعدونه عن موضعه الذي وضعا الله تمالي فيه، وهذا التصرف يحصل بأمور بينتها الآيات (٧٥، ٢٧) من سورة البقرة ﴿ خَائِنَةٍ ﴾ : تستعمل العرب وزن فاعلة وتريد به المصدر فتقول : قائلة بمعنى القيلولة . وخباطئة تربيد الخطيئة كما في الآية (٩) من سورة الحاقة صفحة ٢٧٧، فخائنة هنا بمعنى الخنانة صفحتي 10، ٢٢ ... و الآية (٨٧) من سورة آل عمران صفحة ٧٥ ... و الآية (١٥) من سورة المائدة صفحة ١٧١ ... و الآية (٩١) من سورة الأنعام صفحة ١٧١ ﴿حطا﴾: نصيباً

> فيها وعظ ولا تدخلها رحمة. وكان من آثار ذلك أنهم تجرءوا على كلام الله فحرفوه ليخفوا ما فيه من الحق ومن صفة محمَّد ﷺ، ونسوا مقدارًا مما ذكرهم الله تعالى به في التوراة، فالذي

عندهم مصا في التوراة الصحيحة هو بعضها فقط، انظر الآيات (٢٢) من سورة آل عمران صفحة 11 و (١٤٤ ، ١٥١) من سورة النساء صفحات ٢٠١٠، ٢٠١ ، ١٢٨، ١٢٩؛ ولاتزال أيها

ومَنُ أنحرف أتجه إلى إحدى سبل الضلال المشار إليها في الآية (١٥٢) الأنعام صفحة ١٨١٩، ولكن هؤلاء اليهود نقضوا العهود، ويسبب هذا طردناهم عن رحمتنا وملأنا قلوبهم قسوة لا يننع

وجحد شيئًا مما أمرت به بعد ذلك العهد فقد انحرف وترك وسط الطريق الموصل للنجاة،

لو فعلتم ذلك لأكفرن عبكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحت غرفها الأنهار، فَمنَ كفر

الله، وبذلتم من الصدقات. فوق الواجب، وتقدم بيان القرض الحسن في الآية (٤٤٥) صفحة ٥٠٠

بيِّن الميثاق فقال: لئن أي وعزتي لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي الذين سأرسلهم إليكم بعد موسى كداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى ومحمَّد، وهذا هو الميثاق الذي أشارت إليه الآية (٨١) من سورة آل عفران صفحة ٧٧، وعزرتموهم بالمساعدة على الجهاد فن سبيل

(١٦٩) من سورة الأعراف صفحة ١٢٢٥ وبعثنا منهم قادة لهم وكفلاء عليهم بإلوفاء لله تعالى بالمهود . وقال الله لبني إسرائيل إني معكم بعلمي لما يكون منكم وبالنصر إن وفيتم بالعهد . ثم

و(٨١ ، ١٨٧) من سورة آل عمران صفحتي ٢٧. ٩٤ و(١٥٤) من سورة النساء صفحة ١٢٩ و

(٢) يسرائيل	(٦) الأنهار.
(٢) الصلاة.	(٧) فيثاقهم.
(١٤/ الركِاة.	(٨) لعناهم.

بالعفو محو الشيء، والمقصود بالصفح الإعراض وعدم القؤاخذة على الذنب. ﴿ومن الذين

الله بن سلام وأصحابه، فأعف عن هؤلاء المؤمنين منهم، ولا تؤاخذهم بما سلف منهم، واصفح

عما يمكن أن يكون منهم من إساءة إليك إن الله يحب المحسنين بالعفو والصفح والمقصود

النبي تطلع على خيانة منهم، أي هذا هو حالهم دائمًا إلا قليلا منهم وهم مَن آمن منهم كعبد

قالوا إنا نصارى﴾ أي ادعوا أنهم أنصار الله عز وجل وهم كاذبون.

(٩) قاسية

(1) ميثاق (٥) جنات

77. الجزء السادس

(三十年)

المرة المائية)

صَفحة ٢٥٢ و(٢٩) من سورة الفتح صفحتي ٦٨٢، ١٨٤؛ و (٢٠) مَن سورة الحدَيد صفحة ٧٢٧ و(٢٧) من سورة الحديد أيضاً صفحة ٢٢٢؛

الموصلة لفير الحق، ولما فيه هلاك سالكها كما في قوله تعالى ﴿وَأَنْ هَذَا صَرَاطَى مَسْتَقَيَّمُا ومفردًا وهو كثير، فإذا كان مجموعًا مقابلا للصراط المستقيم، فالمراد به كل الطرق ﴿سبل السلام﴾: السبل جمع سبيل وهي الطريقَ، وقد جاء في القرآن مجموعًا كما هنا، فانبعوه ولا تتبعوا السبل فتقرق بكم عن سبيله﴾ الآية (١٥٢) من سورة الأنعام صفحة ١٨٩ .

الصنالجة الموصلة للسلامة من المخاطر في الدنيا والآخرة، ولذلك أضافها سبحانه إلى وإذا ذكر مجموعا في مقام مدحه والترغيب فيه كما هنا، فإنه يراد به كل الأعمال السلام، أي أنها كلها مهما تعددت فإنها توصل إلى شيء واحد، هو النجاة من كل شر.

وإذا جاء مفردًا مضافًا للنبي ﷺ فإنه يراد به مجموع شريعته من عقائد وأعمال، كما في قوله تعالى ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبفني ٠٠٠ الخ﴾

الآية (١٠٨) من سورة يوسف صفحة ٢١٩، فهي بمعنى الصراط المستقيم في الآية

(١٥٢)، المتقدمة.

وهذا جزاؤهم في الدنيا، وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الآخرة، أي فسيعاقبهم هذا، فلم نر أهل ملة واحدة يتقاتلون جريًا وراء الشهوات والمطامع مثل ما نرى بين النصارى، أى الكراهية، وهو من عطف السبب على المسبّب، إلى يوم القيامة، وقد تحقق هذا إلى يومنا الصف صفحتي ٨٢٨، ٢٣٩؛ فنسى هؤلاء أيضًا نصيبًا مما ذكرهم الله به في الإنجيل، فكان المسيح عيِّن الرسول الذي سيأتي بعده باسمه ومع ذلك كفروا به، انظر الآية (٦) من سورة منه ما اشتركوا فيه مع اليهود كالإيمان بالرسول الذي يأتي ونصرته، ومما انفردوا به أن جزاؤهم أن هيج الله وقوى بينهم أى بين النصارى بعضهم مع بعض التمادى والتقاتل والبغضاء الممنى: . ومن النصارى أخذنا أيضًا العهود كما أخذناها على اليهود، وما أخذ عليهم كثير، أشد العقاب

تم بعد كل هذا خاطبهم بما فيه نجاتهم فقال: يأهل الكتاب من يهود ونصارى قد جاءكم

مَا يَشَا وَ وَاللَّهُ عَلَى عَلَى شَيْءٍ فَدِيرٌ ١٠ وَفَالَتِ البَهِود رم م وقد ملك السندن والأرض وما بينهما يُعلق أراد أن يهلك المسيح أن مريم وأمه ومن في الأرض مِنْ عَمْدُ عَمْدَ عَلَيْهِ عِنْ لَكُمْ مُكْرُكُمُ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهُ هُو مِنْ مُعْرَا ويعفوا عن كنير قد ساة مم من الله فود وسيكنب المراد و دور متالا مين كي يهدي يه كالله من أنهع رضو نه سبل السلام المسيع إن مربع قُلْ فَمَن يُملِكُ مِنَ اللَّهِ مُسْجًا إِنْ ره وو ير الظلمات إلى النورياذيه، ويهديهم إلى رَ وْ وُرُورُ الْمِينَا وَ كُورُ وَلِيرًا فِي كُورُو مُعْلِمُونَ مِنَ الْكِينَائِي العداقة والبغضاء إلى يوم القينية وسوف ينيهم الله أعذنا ميتفهم فنسوا سطاعا أخوابه عافرينا بنهم عِيَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۞ يَتَأَمُلُ ٱلْكِيْلِي قَدْ جَاءَكُمْ

الميفردات: • ﴿العبداوة﴾: أي التبعبادي

(٥٢) من سورة الشوري صفحة ٢٤١ و(٨) من من مسورة الأعزاف صنفحتي ٢١٨، ٢١٧ و الطريق لمَنَّ اتبعه كما سيأتي انظر الآيات (١٧٤) من سنورة النساء صفحة ١٢٢ و(١٥٧) ﴿نُورِ ﴾: المراد به هنا القرآن، لأنه ينير ﴿والبِغَضَاء﴾: أي الكراهة مفهو من عطف سورة التغابن ٢٤٧٠. السبب على مسببه المسبب للتقاتل.

ستسمد المالم والكريم، وصما يؤيد أن الكتاب هنا هو والنور يدلان على شيء واحد إعادة واكتسب معناها صحَّ عطفه على ما قبله من قبيل عطف الصفة على الصفة، كما تقول جاء ﴿وَيُتَابِ مِبِينَ ﴾: ﴿مبينَ ﴾ أي موضح لطرائق النجاة، ولما وصف الكتاب بهذه الصفة السمير عليه مفردًا في قوله ﴿يهدي به الله﴾، ولو كانا متفايرين لفال ﴿بهما﴾.

﴿ يهدَى يَهِ ﴾ الصراد يزيده هنداية، انظر الآية (١٣) من سنورة الكهف صنفحة ٢٨١ والآية (۱۷) من سورهٔ سعملًا صفحة ۱۷۵

سبحانه خص لفظ الرضوان في القرآن بما كان من الله، انظر الآيات (٧٢) من سورة التوبة ﴿رسوانه﴾. قال الراغب: الرضوان هو الرضى التام، ولما كان أعظم الرضا هو رضى الله

(۲). (٤) الكتاب: (١٠) السموات (٧) السلام. (١) رضوانه. (۲) القيامة. (١) ميئافهم. (٥) وكتاب.

(٩) صراط

(٨) الظلمات.

÷

رسيولنا محملًا ﷺ يبين لكم بعض ما كنتم تخفون من الكتاب أي من التوراة والإنجيل كإخفاء

الأخرى، انظر ما قيل في شرح الآيتين (١١١١) ۱۱۳) من سورة البقرة صفحة۲۲ منهما تقول من نفسها ذلك، ولا تدخل معها الكلام على التوزيع، إذ المعني أن كل واحدة المفردات: . ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾

كانت ستمائة عام أن الفترة بين عيسى ونبينا عليهما السلام وانقطاع وجود أحد من الرسل. روى البخاري ﴿على فترة من الرسل﴾: على حين فتور

عندما صعد لمناجاة ربه سيحانه وتعالى. موسى عليه السلام ليصعدوا معه الجبر جرير: إن السبعين رجـلا الذين اختـارهم الزر بعل فيكم أنبياء ... إلج فال ابن

المراد بهم من تقدم ومن تاخر على القول بأنهم كانوا أنبياء.... والسبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه فقد قال ابن السائب ومقاتل أنهم كانوا أنبياء.. وقال الماوردى وغيره المراد بهم مَنِّ أرسلوا بعد موسس، وقيل صاروا كلهم أنبياء... وقال الألوسى: والمراد بهم موسس وهارون ويوسف وجميع أولاد يعقوب

قولهم فلان ملك زمانه. ﴿ وَجِعلَكُم مَلُوكًا ﴾: أي كالملوك في الحرية والاستفناء عن الفير والتمتع بالخيرات، ومنه

وهي ما بين العريش إلى الفرات. ﴿ الْأُرضِ المقدسة ﴾: أي المطهرة من الوثنية لكثرة ما بعث فيها من الأنبياء حماة التوحيد

جبارين﴾: أشداء البطش وهم الجبابرة الكنعانيون. ﴿كُنِّ اللَّهُ لَكُم﴾: أي قدر في علمه أنكم تدخلونها وتسكنونها ما دمتم مطيعين. ﴿قُومُا

وكا ترتدوا على أدبار مستم تشقلبوا عزيرين ا عَالُوا يَسْمُوسِي إِنَّ فِيهَا مَوْمًا جَسِّيارِينَ وَإِنَّا بَنَ مَدْحِلُهَا ينقر م أد خلوا الأرض المفتدسة الني كنب اللالكر مِن بَسْيِرُ وَكَا نَذِيرٍ فَمَلًا جَاءً مُ بِنُسِيرٍ وَنَذِيرٍ وَاللَّهُ عَلَى مِن بَسْيرُ وَكَا نَذِيرٍ فَمَلًا جَاءً مُ بِنُسِيرٍ وَنَذِيرٍ وَاللَّهِ عَلَى كَلِّ مُحَارِ تَدِيرٌ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقُومِهِ ﴾ يَنْفُرِم اذْكُرُواْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ الْبِياءُ وَجَعَلَكُمْ يْلُوكُا وَمَانَاهُمْ مَالِدُ يَوْبِ أَحْدًا مِنَ الْعَيْلِينِ ﴾ ما ماري تورومان الله واجتؤه فل فلم يمدّن أ رُمُعَدِّ مِن يُنَامَّةُ وَلِلهِ مِلْكُ السَّمْرُونِ وَالْأَرْضِ وَمَا رموليا بينين لكر على فترة مِن الرُسلِ أن تفولوا ماجاتان وفريهم بناأيم بشرين علق يغريرين يشاء ينهما والبوانسويز ۞ يَأْمَلُ الْحِدَبُ مَدْ جَاجُرُ

el Kicca. آية الرجم التي ستأتي في شرح الآية (١٤) وما بعدها من هذه السورة صفحة ١٤٤ وما بعدها: وكإخفاء صفته ﷺ، والبشارة به، ويعفو عن كثير مما تخفونه صيانة لكم من زيادة الفضيحة لعلكم ترجمون انظر الآية (٩١) من سورة الأنعام صفحة ١٧٧ يهدي به الله مَنْ اتبع في أعماله ما يرضيه إلى الطريق التي يسلم فيها من مخاوف الدنيا قد جاءكم من الله نور هو الكتاب المبيِّن لكم طريق الحق؛ وفوائد هذا الكتاب أولاً أنه

ويهديهم إلى الطريق المستقيم وهو دين الإسلام وثانيًا أنه يغرج مَنْ آمن به من ظلمات الكضر والجهل إلى نور التوحيد والعلم بإرادته.

للمقصور، فعطفها نظير العطف في الآية (٥٨) من سورة هود صفحة ٢٩٢ فهنه هي الهنداية إلى سبل السلام ذكيرت بعنوان آخير هي أنهنا أقترب طريق يوصل

وبعد ما بيِّن أحوال أهل الكتاب عامة ذكر ما يخص النصاري فقال

يقول: إن المسيع وأمه إلهان كما في الآية (٢١١) الآتية أيضاً صفحتي ٢١٠، ١٦١، بدأ يقر وإرادته شيئًا يدفع به الإهلاك بالمذاب إن أراد الله أن يهلك المسيح وأمه بل ومَنْ في الأرض جميعًا. هؤلاء بعبد انتشبار منذهب «البيروتستانت» أي إصبلاح النصيرانية الذي يَدين به أعظم أمم النصاري مدنية الآن، وهو مبني على أن المسيح رسول فقطا، ولكنهم ينكرون نبوة محمًا ﷺ أو عمومها. قل يأيها النبي ردًا على هؤلاء إن كان الأمر كما تزعمون فمَنْ يملك من أمر الله كما بدأ ينقرض مَنّ يقول بالتثليث المشار إليه في الآية (٧٧) الآتية صفحة ١٥٧، وكذا مَنْ ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم﴾ والذين قالوا ذلك انقرضوا الآن

فيهم المسبيح، يخلق ما يشاء كيف شاء من تراب مباشرة يلا أب ولا أم كادم، أو بدون أب كالمسيح، لأنه قدير على كل شيء، فلا وجه لشبهتكم في عبادة المسيح لأنه ولد بدون أب.... أي لا أحد يستطيع ذلك؛ لأن لله ملك السموات والأرض وما بينهما، فالكل عبيد له بما

(١) والنصاري

(٩) يا قوم

 با قوم
 خاسرين (٣) أبناً إ

> (٧) وآتاكم (۱۱) يا موسى:

(T) 1 本土1 66

(3) Ilmag I (٨) المالمين

(٥) الكتاب

المفردات: (ابني آدم): هما هابيل وقابيل. وقربانا ، هو ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبائح وغيرها كما تقدم في الآية (١٨٢) من سورة آل عمران صفحة ٩٢.

﴿إنما بتقيل الله من المتقين﴾: المراد أنه سبحانه لا يتقبل عمل عبده ويثبت عليه بالنميم الدائم إلا إذا كان تقيًا.

أما الكافر فإنه لا ينفمه في الإنشاذ من الخلود في النار عمل من أعمال البر، انظر شرح الآية (٧) من سورة الزلزلة صفحة١١٨.

وقد يستجيب سبحانه دعاءه فينقذه من

خطر في الدنيا لا لتقواه، ولكن ليظهر للخلق سوء طبعه ويقطع عليه باب العذر، انظر الآيتين (٢٢، ٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والآية (٦٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢.

المعنى: . إن بنى إسرائيل لما نجاهم ائله من فرعون أمرهم بدخول الأرض المقدسة، وكان يسكنها الجنابرة الكنمانيون، فأخذ موسى من كل سبط رئيسًا على قومه وقبار بهم، فلما دنا من الأرض الموعودة بمث النقباء يتجسسون أخبار الكنمانيين، فلما وصلوا وجدوهم ضغنام الأجسام أشداء الباس، فلما رجعوا وأخبروا موسى أمرهم أن يكتموا عن أنجبش لتُلا يتزعج وموسى واثق من نصر الله الذي وعده، فكتم بعض النقباء ولم يكتم أكثرهم، فتجبن الجبش، وقالوا إن فيها جبارين، وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها بقتال غيرنا أو بعير قتال

النقباء الذين كتموا ما رأوا، وأحدهما يوشع: ادخلوا على الجبازين باب عاصمتهم، وفاجئوهم

(۲) ياموسى (۱، ۷) الفاسقين٠.

۲) غالبون (٥) قاعدون

> (۱) داخلون. (۱) فقاتلا

قال رجلان من الذين يخافون مخالفة أمر الله وقد أنعم الله عليهما بالشبات وكأنا من

المفور المثارية من الذي يَكُرُجُوا مِنْهُ المَا المُنْوانِ من الله المُنْوانِي الله عليها المنظول المفور المنافع الله عليها المنظول المنافع وخطيانا في الله المنافع وخطيانا في الله المنافع وخطيانا في المنافع المنافع والمنافع المنافع والمنافع المنافع والمنافع المنافع المنافع والمنافع المنافع والمنافع المنافع والمنافع المنافع ال

سسورة المائدة

المعنى: . ومن دعاوى اليهود والنصارى الباطلة قول كل فريق منهم عن نفسه نحن المقربين إلى الله المحبوبون له كقـرب الأبناء من الأب ومحبـته لهم فـلا يعـذبنا وليس فى الناس مَنْ يشاركنا فى ذلك.

هكذا قالت كل طائفة عن نفسها. قل لهم أبها النبى إلزاما وتبكيتا إن كان لكم منزلة لست الغيركم فلم يعذبكم الله بذنوبكم في الدنيا من اضطهاد وإذلال لليهود كما في أول سورة الإسراء، وكما هو مشاهد إلى يومنا هذا، وللنصاري أيام الرومان، ومن المصائب التي تحل بهم كلّ يوم بسبب ما يرتكبون من الظلم والمفاسد، إذن فليس الأمر كما تزعمون بل أنتم بشر ككل خلق الله عز وجل يجرى عليكم ما يجرى عليهم، مُنّ يعمل سوءًا يجز به فيغفر لمُنّ يشاء إذا تاب، ويعذب مُنّ يشاء لإصراره على المعصية، لا فرق عنده في ذلك بين أتباع موسى وعيسى ومحمدً، ثم أكد الرد بقوله:

وعبيده يتصرف فيهم بعدله على حد سواء... يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمّد المبَشْر وعبيده يتصرف فيهم بعدله على حد سواء... يأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمّد المبَشْر به فى كتبكم، يبين لكم ما تحتاجون إليه فى الدين والدنيا بعد انقطاع وجود الرسل، أى فأنتم فى حاجة إلى ما يرشدكم إلى طرق العمل المنجى، اتقاء أن تقولوا معتذرين عن تفريطكم يوم القيامة يا رينا لم تعذبنا ولم يأتنا منك من يبشرنا إذا أطعنا وينذرنا إذا عصينا، فقد جاءكم بشيد ونذير وانقطعت حجتكم، والله قادر على كل شيء من إرسال الرسل وقطع الحجج بشير ونذير وانقطعت حجتكم، والله قادر على كل شيء من إرسال الرسل وقطع الحجج وتعذيب المخالف، ثم ذكر سبحانه بعض مخالفات اليهود ونقضهم العهد، فقال:

هواز قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم بالشكر عليها والطاعة ثم عدد بعض هذه النعم فتمال إذ جعل فيكم أنبياء كثيرين لم يبعث في أمة أكثر منهم، وجعلكم كالملوك أحرارًا في تصرفكم أغنياء عن غيركم بما لم يؤت أحداً من عالم زمانكم: من فلق البحر، والمن والسنوى، وتظليل الغمام في التيه، وتضجير الماء من الحجر، إلى غير ذلك يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي وعد الله أنكم ستدخلونها، ولا ترجعوا على أعقابكم مدبرين خوفا من الجبابرة فتتقلبوا أي ترجعوا بهذا الجبن خاسرين ثواب الدنيا والآخرة. ﴿قالوا يا موسى أن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها *

3 6 A

(الجنيزة السادس)

۱۲۹۵ الجزء السادس المضردات: ﴿أَن تبوء بَائِمُ وَإِنْمَاءُ﴾

المراد ترجع بإثم قتلى وإثمك الذى كان سبب

عدم قبول قريانك

﴿ فطوعت له نفسه ﴾: أي سهلت له. ﴿ سوءة ﴾: السوءة هي العورة التي يسوء

منظرها.

﴿ يا ويلتا ﴾: أصلها يا ويلتي فأبدلوا ياء المتكلم ألفا، وهي كلمة يقولها المتحسر عند حلول الدواهي، انظر الآية (٤٩) من سورة الكهف صنفحستي ٢٨٨، ٨٨٨ . ويقولها المتعجب عند سماعه شيئًا غريبًا عليه كما

سر ديل اندو من قضل نفسا يومير رض مَكَاكِّ مَنَ كَالِيَّاسَ عَبِيمًا رَضَ مَكَاكِّ مَنَ كَالِيَّاسَ عَبِيمًا مُنِيَا النَّاسَ بِهِيمًا وَلَقَدَ جَاءَتُهمُ المعتكم الفاء وه كَذِيرًا بِيتُم بَعَدَ دَيِلَ فِي الأَرْضِ حلول الدواهي المحتمجين عند والمحتمدة المحتمجين عند والمحتمدة المحتمجين عند والمحتمدة المحتمجين عند والمحتمدة المحتمدة الم

في الآية (٧٧) من سورة هود صنفحة ٢٩٥

المعنى: . فلن أقتلك أبداً ولو دفاعا خوفا من الله أن يرانى سافكا لدم إنسان. ولما كان الوعظ الدقيق ربما لا يفيد أتبعه بالتذكير بعذاب الآخرة فقال: إنى أريد أن ترجع بإثم قتلى وإثمك السابق فتحمل ذنبين بعد أن كان عليك ذنب واحد فتكون بذلك من أصحاب النار. فهونت له نفسه الأمارة بالسوء قتل أخيه فقتله، فصار من الخاسرين لأقرب الناس إليه ولنعيم الآخرة. ولما كان هذا أول موت تحير قابيل في كيفية مواراة جثة أخيه التى يسوءه أن يراها بأرزة، فبعث الله غرابا في الأرض ليُرى الله القاتل كيفية مواراة سوءة أخيه. قال أبو مسلم إن

يَدَى إليَكَ لِا فَكَلَمُ النّهَ أَعَافُ اللّهُ رَبَّ المَلَمْنَ \$

إِن أُرِدُ أَن بَهِمَ الْمِيْسَ وَإِنْسِكَ فَنَصَّوْنَ مِنَ أَحَمَٰهُ النّهُ إِن أَمْنِهُ المَلِينَ \$

أَنْ إِرْدُ أَن بَهِمًا وَالْمُوسِ وَإِنْسِكَ فَنَصَوْنَ مِن أَحَمْهُ اللّهُ وَمَن المَلِينَ \$

فَن أَمِي فَسَكُ وَاللّمَا يَمِنَ إِنَا الطَّلِينَ \$

فَن أَمَن الْمِي فَسَكُ وَاللّمَا مِن المَلِينَ \$

فَن أَمَ يَلَنَ مَن أَمَا المَلْمِنِ وَمِن المَرْبُونِ وَمِن المَلِينَ \$

وَنَ أَمَن المَن المَن المَن اللّهُ مِن المَلْمِنِ فِي مِن المَلْمِنِ فِي المَلْمِنِ وَمَن المَلْمِنِ وَمَن المَلْمُونَ فِي الأَرْضِ لَمُن المَلَّمِينَ اللّهُ مِن المَلْمِن وَمِن المَلِينَ مِينَ المَلْمُونَ فِي الأَرْضِ لَمُن المَلْمُونَ فِي الأَرْضَ لَمُلًا اللّهُ مِن مَن اللّهُ وَمِن المَلْمُونَ وَمَن المَلْمُونَ وَى المَلْمُونَ اللّهُ وَمَن المَلْمُ مِلْلَا وَاللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْكُ اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَيْكُ اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا لَمِن اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَيْلًا لَمُ اللّهُ وَلَيْلًا لَمُ اللّهُ وَلَيْلًا لِلللّهُ وَلَيْلًا لِلللّهُ وَلَاللّهُ وَلَيْلًا لِلللّهُ وَلَيْلًا لِللللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَيْلًا لِلللّهُ اللّهُ وَلَيْلًا اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَي اللّهُ وَلَا لَمُ اللّهُ وَلَا لَمُ لَا لَمُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَمُلّمُ اللّهُ وَلَا لَا لَمُ اللّهُ وَلَا لَمُلْ اللّهُ وَلَا لَا لَا لَا لَا لَمُولِي اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ وَلَا لَا لَمُلْلِمُ الللللّه

في مضيق من الأرض حتى لا يجدوا للجرب مجالاً، فإن دخلتم معتمدين على الله فإنكم ستغلبون، فلا تجينوا، وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين، لأن وعد الله حق.
فقالوا غير مبالين ولا منتفعين بنصي<u>حة: لن ندخلها ما داموا</u> فيها فاذهب يا موسى انت وربك فقائلا الجبارين. قالوا ذلك استهزاء وعدم مبالاة بأمر الله لقسوة قلوبهم وبعدهم عن الأدب. إنا ههنا قاعدون ننتظر النتيجة.
قال موسى: يا ربى إنى لا أملك إلا أمر نفسى ونفس أخى هارون، وهذا منه عليه السارم شكوى إلى الله وإعتذار وتتصل من عصيان قومه، فافرق أي احكم بيننا وبينهم بما يستحته كل منا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، وأراد بذكر نفسه وأخيه فقط قلة الموافقين لا الحصر،

فقال سبحانه مجيبًا دعاء موسى: إن الأرض المقدسة محرم عليهم دخولها وتملكها أربعين سنة يتيهون في الأرض، أي يسيرون في برية من الأرض تائهين، لا يستقرون في مكان، وكانت هذه الأرض فيما بين مصر والشام فلما مات هؤلاء الكبار في التية حتى موسى وهارون ماتا فيه أيضًا ونشبًا بعدهم ذرية لم تألف الذل الذي كانوا فيه في مصر على يد فرعون فكانوا شجعانا ودخلوا الأرض المقدسة، فلا تأس أي لا تحرن على تعذيب القوم الفاسقين الخارجين عن طاعة ربهم.

وإلا فمعه الرجلان اللذان يخافان الله

ُ وَلَمَا كَانَ الحاملِ لليهود على محاربة نبينا محمَّد ﷺ هو الحسد والغيرة، أراد سبحانه أن يسليه على حسندهم، ببيان أن الحسن قديم في طبع الإنسان، وأنه كان السبب في أفظع الجرائم، فذكر قصة آدم في ذلك. فقال: واتل أيها النبى على أهل عصرك بما قنيهم أهل الكتاب خبر ابنى آدم هابيل وقابيل تلاوة مقرونة بالحق والصدق، حين قرب كل منهما قربانا فتقبل الله قربان هابيل لتقواه ولم يتقبل قربان قابيل لعدم تقواه، فقال قابيل لأخيه حسدًا: لأقتلنك.

فقال أخوه: إنما يتقبل الله من المنقين، أي فليس الذنب عندي، بل ابحث عن العيب في نفسك وأصلحها. والله يا أخي لئن مددن يدك إليُّ لتقتلني فما أنا بفاعل مثلك.

(١) العالمين.	() <u>4</u>	(ق) الحاسرين (٧)	(*) 12 e e e e e e e e e e e e e e e e e e	(١) المادمين	ر' ر) بالبينات
(٢) أصحاب	(٤) الطالمين	. (٦) يواري.	 (۸) فاواري 	(٠٠) اسراقيل	(1) 1

٢٩٧ - الجزء السادس

ومن خلاف الله الى تقطع اليد اليمني من أخر الكف والرجل اليسرى عند القدم.

المفردات: . ﴿فَسَادًا ﴾: أي مفسدين.

﴿وابتعوا ﴾: أي اطلبوا.

وائل والحسن وقتادة وغيرهم، وعبارة قتادة (أن يتقربوا إلى الله بطاعته والعمل بما القربي أي الطاعة. وكنذا قنال مجاهد وأبو تفسيره: قال ابن عباس الوسيلة هنا هي سبحانه وترك ما نهى عنه قال ابن كثير في رضاء الله تعالى، وهي اتباع ما أمر به ﴿الوسيلة ﴿: هم كل مما يتوسل به إلى يرضيه).

مِنْ اللهِ والله عزيز حكم الله الله المن ماب من بعد ظليه رَ النَّارِ وَمَا هُم يَحْدُر عِينَ مِنهَا وَهُم عَذَاكِ مَقِيمٍ ﴿ فريما ومشلك معه ليفتدوا بدء من عداب يوم الفيامة مُعْمِمُونَ ١٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفُرُواْ لَوْ أَنَّ هُمْ مَا فِي ٱلْأَرْضِ الله غفور رحيم ١٥ يتايم اللين ما منوا الفوا الله إِلَّا ٱلَّذِينَ رَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعَلِمُوا أَنْ رد وقد قالدنيا وهم في الانترة عداب عظيم ك موير وراة مرده منذاب الرم ﴿ مِنْ اللهِ عَرْجُوا أيديهم وأرجلهم من خلف أوينفوا من الأرض ذالك والسارق والسارقة فأفطعوا أيريهما جزاء بماكسا فكالك مايتغوا إليه الوسيلة وجنهدوا في سييله ۽ تعليم

ثم قال ابن كثير: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لاخلاف بين المفسرين فيه.

﴿نكالا﴾: هو التعذيب الشديد

يقف في طريقها عنوة جهارًا، فجنزاء هؤلاء أن يقتلوا أو يصلبوا إلى آخر ما ذكر من آربع قتله، وإن كانت بالقتل وأخذ المال صلبه، بأن يربط حيًا في خشبة أو شجرة مشلا حتى يموت، ويشترط فيهم أن يكونوا عصبة ذات قوة مسلحة تحقرف السلب وهتك الأعراض وقتل مَنْ (١٠٧) من سنورة الشوبة صنف صنة ٢٦٠، والذين يضعلون ذلك هم الذين يستعبون في الأرض عقوبات يعاقب الإمام بها على قدر الجريمة، فإن كانت الجريمة هي الإفساد بالقتل فقطًا مفسدين، ويسمون في اصطلاح الفقهاء محاربين، وفي عصرنا بالخارجين علي القانون، المعنى: . إن محاربة الله وزسوله هي إثارة الفتن والقلاقل والإخلال بالأمن، انظر الآية

رمدورً في الأيض فسأدا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع

ولما شعر أنه جاهل وأقل خبرة من الغراب قال متحسرًا: يا ويلتا أبلغ من عجزى أن أكون أقل ﴿بِيحِيُّ الذي يدل على تكرار الفعل بخلاف ما لو قال (بحث)، ولما رأى قابيل ذلك تعلم منه، عادة الغراب البحث في الأرض ليدفن ما يخطفه، ويظهر أن الغراب أطال البحث بدليل قوله من الغزاب تصريفا للأمور-

ومن عجيب أمر الإنسان الذي ينخر بأنه أرقِي الحيوانات أنه تتلمذ أول مرة على غراب.

وجريل ثوابه وقند جاء في عقاب ابن آدم هذا قول النبي ﷺ: (كل نفس تقتل بغير حق يكون عنها القاتل أو أنقذها من هلاك مطلقًا، فكأنما أحيا ألناس جميعًا في استحقاق رحمة الله الدماء والخروج على الله واستجلاب غضبه. ومَنْ أحياها بأن كان سبب بقائها حية، كأن دفع سياتي بيانه في الآية الآتية، فكأنما قتل الناس جميعًا لاشتراك الاثنين في التهاك حرمة يوجب القضاص الآتي في الآية (٤٥) الآتية صفحتي ١٤٥، ٢١٤١؛ أو بغير فساد في الأرض بم خصوصًا إذا كان من بني إسرائيل، ثم بيِّن الذي كتبه فقال: أنه مَنْ قتل نفسًا بغير قتل نفس أشرف الخلق. فيهم الشبعب الوحييد الذي قتل أنبيياءه! فكأن المبعني حكمنا على كل قائل قبلهم، لما تميزوا به عن سائر خلق الله من شبرة الحسند ومن جبرأتهم على هذا الذنب مع على بني إسـرائيل في التـوراة، وخص في الـذكـر بني إسـرائيل مح أن هذا الجـزاء ثابت لمُن ومن أجل فظاعة هذا الجرم العظيم واستعداد الناس للحسد الباعث علية) فرضنا وحكمنا فأصبح مِن النادمين بسبب تحيره وكون الغراب أحسن منه، وتبرؤ أبويه منه، على ابن آدم الأول كفل منها لأنه هو الذي سَنَّ هذه السُّنة السيئة).

الآية تشعر بأن القتل لا يكون إلا قصاصا أراد أن ببين أنه يكون أيضا للمفسدين. وفي بعض لفساد من الشرور والفتن ما هو أشد من القتل، فقال:

ولقد جاءت بنى إسرائيل رسلنا بالأدلة الواضحة على صدقهم وعلى حرمة القتل ثم أن كثيرًا منهم بعد المكتوب عليهم وإرسال الرسل لمِسرفون في الأرض بالقتل والبغي. ولما كانت

إنما جزاء الذين يحاربون الله بمحاربة تماليم كتابه وعدم امتثالها، ورسوله بمحاربة إرشاده

سنته التي بَين بها القرآن:

(٢) القيامة (۲) وجاهدوا، (ه) تکالا . (١) بخارجين (١) خلاف.

تيسير القرآن الكريم

(الجسزه البادش)

٢٩٩ البجزء السادس

رَأْصَلَح فَإِنَّ أَلَهُ بِنَوْبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِمُ ﴾ أَلِهُ مَعْلَمُ أَنَّ آلَهُ لَهُ مِلْكُ السَّمْرُ مِنْ وَالْأَرْضِ مِعَدِّبُ مِن

> يقعون فيه مسر غين المسفيردات: والمسارعون في الكفير إ

بَشَاءُ وَيَعْفِرُ لِمَن يَشَاعُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَبِدِيرٌ (إِنَّ

* يَكَيْبِا الْسُولُ لَايَوْنِكَ الْلِدِينَ يُسْرُعُونَ فِي الْكُفُرِ مِنَ

وضعه الله فيه كلام التوراة مبعدين له عن مواضعه التي ﴿الدِّينَ هَادُوا﴾: هم اليهود ♦يحرفون انكلم عن مواضعه♦: يغيرون

مير فون الكلم من بعيد مواضعه » يفولون إن أو يدم هند يجر فون الكلم من بعيد مواضعه » يفولون إن أو يدم هند

الكين قالموا عاميًا بأقو بعيم وكر بتومن قلوبهم ومِن اللَّدِينَ عَادُواْ سَمَعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَعُونَ لِمَقَوْمٍ عَاسَمِ بِنَ لَرَيَاءُولًا رون مر این آمر تنویوه فاحذروا ومن یرد الله فتذیب

كتير المغفرة والرحمة المسبروق لأصبحبابه فيإن الله يقبل توبته لأنه المسعني: . فَمَنَّ تَابِ وأصلح عسمتُك ورد ﴿السحت﴾: الحرام كرشوة وربا وأجززنا

فَإِنْ جَاءُ ولَهُ فَأَحَمُ مِينَهُمْ أَوْ أَعْمِ ضَ عَنْهِمْ وَإِنْ تَعْرِضَ

مَدَّابُ عَظِيمٌ ﴿ مَنْ مِنْ لِلْكَذِبِ الْخَيْلُونَ لِلسَّحْتِ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ مَنْ مِنْ لِلْكَذِبِ الْخَيْلُونَ لِلسَّحْتِ

مُعَمِّرُ وَمُورِيهِمْ خُسْمٍ فِي الدُنْيُ الْحِرْيُ وَكُمْمٍ فِي الْكَانِرُورُ فَلَنَ تَمْلِكَ لَمُهُ مِنَ اللَّهِ سَبِيمًا أُولَتِهِكَ اللُّونِيَ لَدْ مُرِدُ اللَّهُ أَنْ

يعذب مَنْ يشاء ممنّ أفسدوا وعصوا، ويغفر لمَنْ يشاء ممنّ تابوا وأصلحوا، لأنه قدير شَىء من تعذيب أو مغفرة ورحمة. ألم تعلم أيها الصخاطب أن الله له ملك السموات والأرض يدبر أمرهما بالحكمة والعدل.

وخافوا عليهما من حكم التوراة، فأرسلوهما إلى النبي ﷺ · وكان يهود المدينة وما حولها يدعون التمسك بالتوراة، فوقع فيهم حادث زنا من محصنين

وسألوه قال: ما تجدون في كتابكم؟ يريد التوراة، قالوا: وقالوا إن وجدتم عند مخمد .حكمًا أسهل فارضوا به واقبلوه وإلا فلا، فلما جاءوه يُفَا

كان خطر هؤلاء شديدًا عبر في عقابهم بصيغة التفعيل الدالة على الشدة في النكاية بهم وإن كانت سرفة فقط تقطع يده اليمني ورجله اليسري، وإن لم يخصل منهم شيء سوى إخافة التاس وإزعاجهم ينفوا من الأرض التي أضندوا فيها إلى مكان بعيد، والسجن مثل النفي، ولما ولذلك أيضاً جمع بين قطع اليد والرجل في السيرقة مع أنه في سيرقبة الفيرد المادية حكم بقطع يد واحدة كما في الآية (٢٨) الآتية. ذلك الجزاء فضيحة لهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب. عظيم. ومن هذا يعلم أن الحدود لا تكفر الذنب، ولكن ورد في بعض الأحاديث ما يدار على أن التوبة الصحيحة مع الحد تكار، ومن أراد تفصيل الموضوع وبيان الحق فيه فليرجى إلى شررج حديث رقم (٧) من كتابنا صفوة صجيع البخارى. فإن تاب هؤلاء المفسدون قبل تمكن الإمام منهم فبلا يقام عليهم الحد المتقدم لأن توبتهم وهم في قوتهم تدل على أنها صنحيحة. لأنه سبحائه غنور لما سلف. رحيم برفع العقاب عنهم. والذي يرتفع عنهم هو حق الله تعالى فقط. أما إذا سرفوا فالأبد من رد المسروق لأهله، وإذا قتلوا فالأمر متروك لأصبحاب الدم إن شاءوا عفوا واخذوا الدية إلى آخر ما ذكر في شرح جديث رقم (٧) من كتاب صفوة البخاري المتقدم

وجاهدوا انفسكم بمنعها عن الشرور، وجاهدوا الكفار والمحاربين بكل ما تستطيعون لعلكم تفوزون في الدنيا بالغز وفي الآخرة بالنميه فييأيها الذين آمنوا آلقوا الله وابتمدوا عن معاصيه، واطلبوا كل عمل يوصل لرضاه

تقطع اليد اليسسري. وهي الرابعة رجله اليمني لأجل جـزائه بما فعل. وللتنكيل به أي تشديد العقوبة، والله عزيز لا يعجز عمّا يريد، حكيم يشرع لكل ذنب ما يناسبه. فمن تاب عن السرقة بأي ثمن، وما هم بخارجين منها ولهم حالب دائم. وبعدما بيِّن حكم السرقة الكبري أراد بيان اليمنى بالطريقة المتقدمة في الآية (٢٣). وإن سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى، فإذا عاد ثالثا تقبل منهم، بل ولهم عبداب شديد الألم بعد رفض الفداء. يومتذ يتمنون أن يخرجوا من اثنار سورة يونس صنفحة ٢٧٤، ٧٧٥: ومثله معه أيضًا وبذلوه ليفتدوا به من العذاب يوم القيامة ما حكم السرقة الصغرى فقال ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ فإن سرق مرة تقطع اليد إن الذين كضروا لو فرض أن لكل وأحد منهم ما في الأرض جميعًا، انظر الآية (٤٥) من

⁽٢) يسارعون (١) السعوات

⁽٢) بأفلوآههم

⁽٤)، (٥) ، (٦) سمَّاعون

سورة المائدة

٣٠١ الجزء السادس

المفردات: ﴿القسط﴾: العدل

فيه سعادة الأخرى وما يضيء طريق الحياة ﴿هدى ونور﴾ . أي فيها ما يهدى إلى ما في الدنيا.

﴿الدِّينَ هَادُوا ﴾: أي رجعوا من الكَّمْرِ إلى الإيمان، والمراد بهم اليهود.

كما تقدم في الآية (٧٩) من سورة آل عمران ﴿الربانيون﴾: هم أهل الورع من أحبارهم صفحتی ۲۹،۷۵

♦الأحبار﴾: هم علماء اليهود.

﴿استحفظوا﴾: أي جعلهم الله تعالى حفظة ما علموه من كتابه وهو التوراة.

> كَفَّارَةً لَهُ وَمَن لَهُ يَعْتُمْ إِمَا أَنِلَ اللَّهُ فَأَوْلَتَهَا فَهُمُ مُعَمَّ رايس بألسن والجسروح قصاص فمن تصدق بيرء فهو والسن بألسن والجسروح قصاص فمن تصدق بيرء فهو بالنقس والممين بالمتيز والأنف بالأنف والأفن بالأفو والزَّنْدُونَ وَالأَحْبَارُ عِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِنَتْبِ اللَّهِ وَكَانُواْ ر رود و و و الما الموردة فيها حكم الله م يتولون من بعد ذلك مُمُمُ الْتَكْنِوْونَ ﴿ وَكُنْبُنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّهُ النَّفْسَ إِمَا يَدِي مُنَا لَلَهُ فَمَن لَدُ يَعِكُم مِنا أَرْلَ اللهُ فَأَوْلَتُهِكُ مريم شريرة عليه شهداة فلا تعشوا النساس والخشون ولا تشتروا در رونیا رود که اکتیون الّذِینَ اُسلُمواً لِلّذِینَ هَادُواْ وَمَا أُولَتُهِكُ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿ إِنَّا أُولَنَا الْمُؤْرِثُهُ فِيكَ وَالْفِيهِ إِنَّ اللَّهُ مِنْ الْمُفْسِطِينَ ﴿ وَكُنْ يُمْكُولَكُ

﴿والجروح قصاص﴾: أي متماثلات.

نظر الآية (١٩٤) من سورة البقرة صفحة ٢٨

المعنى: . وإن اخترت الإعراض فلا تخش غضبهم لأنهم لن يضروك شيئًا قليلاً فضلا من الكثير، لأن الله عاصمك من الناس، وإن اختـرت العكم فـاحكم بينهم بالعدّل لأن الله يحب

وتعجب أيها النبي من حال هؤلاء كيف يحكمونك وعندهم التوراة فريها حكم الله في المستألة التي ستألوك عنها، ومبادك منهم لطلب العنق، وإنمنا جندي وراء الذ 4 وات وطائد الأسهل؛ ولذا قال:

رود و روز مرود و روط المروط مرود و م

فجاءوا بها وبقارئ يعرف العبرية فقرأ حتى وصل آية الرجم وضع يده عليها وتخطاها، وكان نسود وجوههما ونفضحهما. فقال ﷺ: كذبتم، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين،

منهم ومن غيرهم ﴿يأيها الرسول لا يحزنك﴾ إلح؛ أي لا تهتم بمسارعة الذين يسارعون إلى ارفع يدك، فرفعها فوجدوا مكانها آية الرجم، فأمر ﷺ به، وأنزل الله فيهم وفي المنافقين التعمق في الكفر بالتحيز إلى أعداء المؤمنين من المشركين.

عبدالله بن سلام حاضرا فقال:

تُم بيِّن هؤلاء المسلوعين فقال: ﴿من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم﴾، وهم

المتكبرون يحرفون كلام التوراة مبعدين له عن مواضعه بالطرق التي بينت في شرح الآية (١٣) زعماؤهم وأصعاب الرياسة فيهم، وهم الذين أزسلوا غيرهم يسأله ﷺ عنْ حكم الزنا؛ هؤلاء تقول ليصرفوا الناس عنك، سمًّا عون لأجل نقل ما تقول لقوم آخرين لم يأتوك وتجبرا، وهم من هذه السورة صفحة ١٢٨، يقولون لأتباعهم الذين أرسلوهم إليه ﷺ: إن أوتيتم من محمد ومن الذين هادوا قوم سمًّا عون أي كثيرو الاستماع منك تجسسا عليك ليكذبوا ويحرفوا ما حكما أخف من الرجم فخذوه وارضوا به واقبلوه وإلا فاحذروا قبوله.

ثم قال سبحانه في هؤلاء اللاعبين بدينهم:

ومن يرد الله فتنته أي فضيحته وخزيه بإظهار ما في نفسه فلن تملك ما يدفع ما يريده لله له. وعلل ذلك بقوله:

فهم كما في الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤، لهم في الدنيا خزى بالفضيحة والنم بنصر أولئك هم الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر والنفاق، لأن الحسد صار طبعًا لهم، المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عطيم

ثم ذكر صفات أخرى لهم تؤكد استحقاقهم الخزى فقال:

حالهم كما علمت فإن جاءوك متحاكمين إنيك فأنت مخير أبها النبى بين الحكم بينهم أو ﴿سماعون للكذب﴾ الذي يفتريه رؤساؤهم على كتاب الله، كثيرو أكل الحرام، وإذا كان الإعراض عنهم.

١)، (٢) التوراة.

(۲) الريانيون.

(٥) بآياتي (4) 231 أ

رًا) الكافرون.

سرورة المائدة

الواقع، لا بالتوراة التي في أيديهم، ولابك عند تحاكمهم إليك.

क विकार सर्वक्र का नड़ गिर्वा बंद्यी

ثم يتولون من بعد قبول التحكيم إذا لم يوافق حكمك أهواءهم، وليس هؤلاء بالمؤمنين فر

العرب وكثير في القرآن. الكلام تقدير قول مقدر وذلك معهود عنذ الإنجاس الإنجاس البع) · الغها والم

١٢٢؛ و(٢٠) من سورة الأحقاق صفحة ١٢٩ . صفحة ٢٠٠٠؛ و(٥٨) من سورة الصافات صفحة ٩٠٠؛ و(٢١) من سورة الجاثية صفحا انظر الآيات (٤٩) من سيورة الأعسراف

ومصدقًا ولأجل أن يحكم أهله بما طلب منهم العمل به فيه من الإيمان بخاتم المرسلين على ذلك قراءة حمزة ﴿وليحكُم﴾ بكسر اللام وفتح الميم، أي وأنزلنا الإنجيل هاديًا وموضحًا ووجوب انبياعه، انظر الآية (١٥٧) من سورة الأعراف صفحتى ٢١٧، ٢١٨ و(٦) من سورة الصف صفحتي ٢٢٧، ٢٣٨ والأصل قلنا لهم ﴿ليحكم … إِنْخِ﴾ ويدل

فيشمل التوراة والإنجيل ﴿ لما بين يديه من الكتاب﴾: لما سبقه من الكتب السماوية. فالكتاب مراد به الجنس،

كُنْمُ فِهِ كَمَالِمُونَ ﴿ وَإِن الْحَكُمُ بَيْنَامُ إِمَا أَرْنَ اللَّهُ المَّالِيَّةِ الْمُلَيِّرِينِ إِلَى اللَّهُ مِنْ مِعْلَى مِنْ الْمُنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ مِنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ الْمُنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ الْمُنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ الْمُنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّالِيلَا اللَّهِ اللَّهِ اللّلِي اللَّهِ اللَّلْمِيلَالِيلِيلِي اللَّلَّالِيلِيلِيلِي اللَّلِّ الماتي ركي جملا منكر يرئ ونهائم وكزف إدالة بكماكر أمة واحدة ولكن ليباؤ يجم في ما بالنكر اَنْ اللَّهُ فِيهُ وَمَن لَهُ يَعَلَمُ مِمَا أَنِنَ لِللَّهُ فَأُولَيْكِ مُمْ لَمَا بِينَ يَدِيهِ مِنَ الْكِينَ وَمُهِيمِنَا عَلَيْهِ فَأَحْلُمُ يَذِيهِ مَا بِي أَنِّنَ اللَّهُ وَلَا لَذِيبِ أَمْواءُ مِمْ عَمَا جَاءَكُ مِنَ الظَّلْمُونَ ﴿ وَقَفِينَا عَلَى مَا تَلِوطُهم بِعِيسَى أَبْنِ مُرْجَمُ مُصَدِّقُ لِمَا بَيْنَ بِدُيْهِ مِنَ التَّوْرِيدِ وَعَالَمِيْنَ لِهِ إِيْجِيلَ فِيهِ دم رو " رومه کا آیا ہیں ہے۔ هلی ونور ومصدقا آیا ہیں پدیو من التوریة وهدی وَمُوعِظُهُ لِلْمُنْفِينَ ﴿ وَلَيْمُكُمُ أَمْلُ الْإِنْجِيلِ مِكَا الغَيِّعُونَ ﴿ وَأَزَلَنَا إِلَيْكَ الْكِذِيبَ بِالْحَقِّ مُعَيِدًا

الناس من طريق الحياة السعيدة، يحكم بها النبيون كموسى ومَنُ بعده إلى بعثة عيسى الذين

إنا أنزلنا التوراة فيها ما يهدى إلى طريق الوصول إلى رضا الله، ونور يضيء ما خفي على

ويحكم بها أيضًا الربانيون والأحبار بما جعلهم الله تعالى حفظة أمناء عليه من شرعه الذى

انقادوا وخضعوا لحكم الله، وهذا يشعر بذم اليهود الذين تمردوا عليها؛ يحكمون بها لليهود،

في ترك أمرى فإن النفع بيدى، ولا تتركوا آياتي التي في التوراة وتأخذوا بدل إهمالها عوضًا حقيرًا من الرشوة أو الجاه وإذا كان الأمر كما ذكر من عناية الله تعالى بكتبه فلا تخشوا أيها الأحبار الناس وخافوني

ابن سلام، انظر شرح الآية (١٤) من هذه السورة صفحة 31٤ .

وكان هؤلاء النبيون ومن بعدهم شهداء أى رقباء يحمون الكتاب من التغيير كما فعل عبدالله

وأسمه فإنه لا يمكن أن يفعل به ذلك تمامًا، ففي هذه الحالة يقدر تعويض مالي آثلَام بالسن، والجروح ذوات قصاص، أي يقتص من الجاني بمثل ما فعل بالمجني عليه إن هُتلت عمدا بغير حق، والعين تفقأ بالعين، والأنف يجدع بالأنف، والأذن تقطع بالأذن، والسن أستحلوا ذلك. وفرضنا على بنى إسرائيل في التوراة من العقوبات أن النفس تؤخذ بالنفس إذا أ^كن كاليد باليد والرجل بالرجل٬ وما لا يمكن فيه ذلك كما لو ضريه بقطعة عظم في مخ ثم أيد كونهم غير مؤمنين بقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ متى

ويعفى عنه كما عفا-عن أخيه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في هذه الجنايات وأهمل العقاب بالمثل فأولئك هم الظالمون... ؟ ٢٪، فمنَ تصدق بما ثبت له من الحق بأن عفا عن الجاني فالتصتق كفارة يكفر بها ذنوبه، وقد أقرب شريعتنا هذه الأحكام فوضحت ما جاء في الآية (١٧٨) من سورة البقرة صفحة

(٢) آثارهم. (١) الظالمون

(٢٠٤) التوراة. (٦) ٠ (٧) الكِتاب. (٥) الفاسقون.

(A) el-cus.

(٩) آتاكم. (١٠) الغيرات

سورة المائدة

وأنزلنا إليك أيها النبى الكتاب الكامل وهو القرآن مقترنًا بالحق فى كل أحكامه، مصدقًا لما تقدمه من الكتب السماوية، ورقيبًا عليها يقر ما فيها من الحق، ويبين ما دخلها من التحريف، فاحكم أيها النبى بين أفراد أمتك التى بعثت إليها بما فيهم أهل الكتاب بما أنزل الله فى القرآن، ولا تتبع أهواءهم مبتعدًا عما جاءك من الحق فى هذا القرآن بأن تحكم بما

لكل أمة منكم أيها الناس كافة جعلنا سريعة وطريقاً في الأحكام العملية تناسب عصرها واستعدادها، انظر الآية (٦٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٢، أي فيجب على أهل الكتاب أن يخضعوا لهذا الشرع الأخير الناسخ لكل ما سبقه في الأعمال، أما العقائد فهي واحدة عند جميع الأنبياء كما في الآية (١٢) من سورة الشوري صفحتي ١٤٨، ١٤٠.

حرفوه مما يسهل عليهم شهواتهم.

ولو شناء الله أن يجعلكم أمة واحدة ذات شريعة واحدة لجعلكم كذلك بأن يخلقكم على استعداد واحد، ويلزمكم حالة واحدة، ولا يختلف أحد منكم عن الآخر في عقله ولا في تفكيره مهما تغير الزمن والوطن.

ولكنه لم يشأ ذلك، بل جعلكم مختلفى العقول والأخلاق والاختيار، فلا تصلح لكم شريعة واحدة مع تطور الزمن، فجاء لكم بشرائع صالحة لحالكم، ليختبركم فيما أعطاكم من الشرائع والنعم، فيظهر المطيع والعاصى.

ولما كانت الشريعة الإسلامية هى النهائية الخالدة جاء بها فى غير العقائد والعبادات مرنة لتصلح لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة، ولم يأت بنهى قاطع إلا فى أمهات الفضائل وأمهات الرذائل التى لا تختلف فى عصر عن عصر، كبر الوالدين والإحسان للفقير والصدق، وتحريم الكذب، وقتل البرىء، إلى غير ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فسارعوا إلى ما هو خير لكم، لأن ذلك مقصود كل الشرائع، إلى الله مرجعكم يوم القيامة جميعًا، فينبئكم بما اختلفتم فيه، فيتظهر مُنْ كان على باطل.

وأنزلنا إليك أيها النبى القرآن، وأنزلنا إليك قولناً لك أن احكم بينهم أى الأمر بالحكم إلخ. وليس مكررًا مع الأمر بالحكم أولاً، بل ليفيد أن الأمر به كان فيما نزل عليه، وهذا يفيد عناية تداء :

﴿ومهيمنا عليه﴾: أي رقيبا على ما سبقه من الكتب يقر الحق ويظهر خطأ ما صرفوه.

﴿شرعة﴾: هي الشريعة.

﴿ومناهجًا﴾: أصله الطريق الواضح فعطفه على الشـريعة عدلف تفسير لبعض صنفات.

الشريعة.

﴿ليبلوكم﴾: أى يختبركم أى يعاملكم معاملة المختبر ليظهر للناس عملكم، واللام متعلقة بمقدر مفهوم من سياق الكلام والمعنى: ولكن أرادت حكمتنا أن تكونوا متفاوتى الاستعداد فتختلفوا فيتم اختباركم انظر آيتي (١١٨، ١١٩) من سورة هود صفحة٢٠١ .

﴿فاستبقوا الخيرات﴾: أي ابتدروها وسارعوا إليها انتهازًا للفرصة انظر الآية (٩٩) من

سورة يونس صفحة ٢٨١ والآية (٣١) من سورة الرعد صفحة ٢٢٦.

المعنى: - هم الظالمون لأنهم ظلموا أحد الخصمين بهضم حقه، ولم يحكموا بالعدل وبعثنا عيسى بن مريم بعد أولئك النبيين مصدقا بقوله وعمله لما سبقه وهو التوراة، ولم يغير فيها إلا ما أحله لأمته من بعض ما حرم على من سبقهم كما في الآية (٥٠) من سورة آل عمران صفحة ٧١، وأعطينا عيسى الإنجيل مشتملاً على هدى من الضلال في المقائد، ونور يضيء للسائر طريق الصواب في أحكامه العملية، ومصدقًا لما سبقه من

فالمسيح مصدق للتوراة بقوله وعمله، والإنجيل مصدق لها بنصوصه، وهذا الإنجيل هدى... إلخ؛ أى شديد الهداية أكثر من التوراة لما فيه من المواعظ الروحية المخففة من غلظة قلوب بنى إسرائيل وينتفع به المتقون منهم قبل غيرهم..

وإذا كان هذا حال الإنجيل فإننا قلنا لهم بعد نزوله عليهم: ليحكم أهله وهم النصارى بما أنزل الله فيه من الأحكام التى أمرهم الله تعالى بالعمل بها، ومَنْ لم يحكم منهم بما فيه ِ هأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله .

تيسير القرأن الكريم

\

......

وكا تتبيع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض سائول الله إيسك عين توكوا عاصر أنم أريدالة الم تقلم التيود والنصري أولياء بعضهم أولياء بعض الطَّالِدِينَ ﴿ فَكَرَى الَّذِينَ فِي قَلْوَيِهِم مِهِمُ لِيسَدِيعُونَ الطَّالِدِينَ ﴿ اللَّهِ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قَلْوَيِهِم مِهِمُ لِيسَدِيعُونَ الدين أقسموا بالفرجهد أيسيم لاسم لمعكم أن يصيبهم ببغض ذهر بهم أوإنّ كبريرا مِن أنَّ إس يَّرُلُونَ ۞ أَخْرَكُ إِنْكُولِيَّا مِيْهُونَ وَمَنْ أَحْسَرَ مِنُ اللَّهِ ﴿ كَمْ لِفَوْمِهِ مِنْ فِوْنِ لَنْ ﴿ يَمَا يَهِمُ اللَّهِ مِنْ مَامُو وَمَن يَسَوَهُم مِن كُمْ فَإِنَّهُ وَمُهِمُمُ إِنَّ اللَّهُ لَا يَهِدِي الْقَوْمُ فيبِ مَهُ وُنُ جُنَّيَ أَنْ ثُوسِيناً دَارِقٌ فعسي الله أَنْ بيَّ لِمَا لَمُ مَا مِن مِن عِندِهِ ءُ فَمِي مَن مَا أَسُرواً فِيَ أَنْفُسِهِمُ نَدِّدِمِينَ ﴿ وَيَقُولُ اللَّذِينَ مَامِنُوا أُمَدُّوُلًا وَ

-البجزء السادس

والمون وإطلاعهم على أسرار دولتكم كما تقدم توضيحه في الآية (٢٨) من سورة آل عمران صفحة ١٧٠. أولياء): أي أخسلاء موالين لهم بالنصرة المفردات: ﴿لا تتخذوا اليهود والنصاري

﴿فِي قَلُوبِهُمْ مُرْضَ﴾: هم المنافقون. ﴿يسارعون فيهم﴾ : أي يسيارعون في ﴿دائرة﴾: مصيبة كبيرة مما يدور به

agriag.

«بالفتح»: أي النصر

وفضيحة المنافقين. ﴿أمر من عنده ؛ بقتل أعداء الإسمارم

النصاري، وأيضاً مجموع اليهود والنصاري يجتمعون في عداوتهم للمسلمين

أنتم أيها المؤمنون، ومن يبولهم منكم بعد الآن فإنه يعتبر منهم، فهو ضال لضلالهم، والله لا

وإذا كانت عداوة اليهود أشد، وإذا كان كل منهم يحصر مودته لأهل ملته، فكيف توالونهم

يهدى القوم الظالمين بوضع الولاية والصداقة في غير موضعها

﴿جهد أيمانهم﴾: مؤكدين أيمانهم

ما أنزل الله إليك ولو قليلا المعنى: ـ ولا تتبع شهواتهم المخالفة لما أنزل إليك، واحذر فتتتهم لك بصرفك عن بعض

كلهم، وإن بيننا وبين قــومنا خــصــومــة، فنتــحــاكم إليك، فــإن قــضــيــ ئنا صــدقناك لعلنا نفتته عن دينه، فأتوه فقالوا يا محمد إنسا أحبار اليهود، ولو اتبعناك لاتبعك اليهود روى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: أن بعض أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد

المؤمنين وقوة الأعداء، انظر الآية (٩١) من سورة النساء صفحتي ٢١١، ١١١٠ . فأصبر أيها

للتبي فعسي الله أن يأتي بالفتح أي النصر لنبيه، أو أمر من عنده بفضيحتهم وهتك سترهم

عملهم: نخـاف أن تصـيبنا شـدة فنحـتـاج إليهم. وهذا يـدل على أنهم كـانوا يتـوقـمـون فـشل

فترى الذين في قلوبهم مرض النفاق يسارعون في مودة الأعداء يقولون معتذرين عن

انظر مثل هذا في الآيتين (٥٦)، (٦٢) من سورة التوية صفحتي ٢٥٠ ، ١٥١ .

جهدهم في توكيدها أنهم لمعكم وعلى دينكم؟

وعند ذلك يقبول المؤمنون بعضمهم لبعض متعجبين: أهؤلاء هم الذين أقسموا بالله غاية

وقتل الأعداء، فيصبح المنافقون فادمين على نفاقهم

والنصاري فقال وهو حكم يسير وراء الشهوات لا وراء المدل؟ ولا أحد أحسن من الله حكمًا عند قوم يوقنون بظاهرهم، ويخشِي أن يطلعوا الكفار على أسرار المؤمنين، حذر الله موالاة الأعداء من النهود حكمك فاعلم أن حكمة الله في ذلك هي أن إرادته تمت على أن يصيبهم أي يعذبهم ببعض ذنوبهم في هذه الحياة. أما في الآخرة فيـوفـيهم جـزاء كل ذنوبهم. ثـم ســلاه ﷺ بقــوله: بصحة شرعه ولما كان المنافقون في المدينة كثيرين ويخشى منهم، وقد اغتر المؤمنون المخلصون ﴿لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ لأن بعض اليهود يوالى ويصادق بعضهم الآخر، وكذا ﴿وَإِن كَـشِرُا مـن الـناس لفاســقون﴾ وإذا أعرضوا عن حكمك فهل حكم الجاهلية يطلبون فأبي ﷺ، فآنزل الله فوأن احكم بينهم إلخ فتكون الآية إقرار له ﷺ على ما فعل وأمرًا له بالثبات وعدم الانخداع بهم. فإن تولوا عن

 ⁽¹⁾ しいっという

 ⁽٢) الجاملية (T) eltimolico

⁽o) <u>u</u>nlcaeci (٥) الظالمين

⁽T) ilcano. (A) links

الخامسة يجاهدون في سبيل الله بإخلاص، والسادسة ولا يخافون لومة لائم.

وفيها تمريض بالمنافقين الذين كانوا يخافون قوة اليهود والمشركين

ذلك المذكور من الصفات فضل الله يؤتيه مَنْ يشاء من عباده الصالحين، والله واسع في الفضل عليم بمن يستحقه

اللهُ تعالى، وسبع في عهد أبي بكر، وقاتلهم رضي الله تعالى عنه حتى أهر الدين، وواحدة في وقد تحقق هذا الخبر الغيبي وارتد عن الإسلام ١١ فرقة، ثلاث في عهده ﷺ وقد أهلكهم

وقيل أن جبلة ندم بعد أن سافر إلى الشام وأسلم. ثم بيَّن سبحانه مَنْ تجب موالاته بعد. عهد عمر رضى الله تعالى عنه، وهم غسان قوم جبلة بن الأيهم.

ثم ذكر صنفة المؤمنين بقوله الذين يقيمون الصىلاة ويؤتون الزكاة وهم خاضعون لحكم الله النهى عن موالاة أعدائه فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهِ ﴾ إلخ أي ليس لكم أبها المؤمنون ولي وناصر إلا الله ورسوله وأنفسكم، بعضكم أولياء بعض كما في الآية (٧١) من سورة التوبة صفحة٢٥٢.

لأن حزب الله هم الفاليون وحدهم. ثم أعاد النهى عن موالاة اليهود والنصارى مبينا سببًا آخر ومن يتول الله بالإيمان به والتوكل عليه، والرسول والمؤمنين بمناصرتهم فإنه يغلب قطعا،

لعدم موالاتهم فقال:

متواضعون تواضع الصالحين.

منه، ولعبا أي ملعوبا به وأداة تستلية، واتقوا الله فـلا توالوهم إن كنـتم مـؤمنين صـادقـين يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم أى عبادتكم هزوا أى مهزوءًا به ومسخورًا تحرصون على كرامة دينكم

ثم ذكر نوعا من استهزائهم فقال: وإذا ناديتم أي أذنتم ودغوتم الناس للصلاة اتخذوا الصلاة والمناداة لها هزوا ولعبا

أن محمدًا رسول الله قال بعضهم هلك الكذاب ويتضاحكون، انظر الآيات، (من ٢٩ إلى آخر سورة المطففين) صفحة ٧٩٨. ذلك الاستهزاء الواقع منهم يسبب أنهم قوم لا يعقلون، لأن علم روى أنهم كانوا إذا رأوا المسلمين ساجدين يسخرون بهم، وإذا سمعوا المؤذن يقول أشهد المقل والسفه يؤدي إلى الجهل بمحاسن الحق.

> كَاتُهُوا اللهُ إِن كُنتُم مُوسِينَ ﴿ وَإِذَا نَادِيتُم إِلَى الصَّلَوْةِ وَلَهِا مِن الدِينَ أُونُوا الكِننْ مِن مَلِكُرُوا الْكِنارِ الدِياة يَنَائِهَا ٱلَّذِينَ ءَامُنُوا لَا يَظِدُوا ٱلَّذِينَ الْحَكُدُواْ دِينَكُمْ مُرُولًا رَوْ مُولَةً وَالَّذِينَ مَامَنُواْ فَإِنَّ رِدْبُ اللَّهِ هُمُ الْغَلْلِيونَ ٢ الصَّلَوْةُ وَيَوْتُونَ الزَّكُوةَ وَهُم رَكِعُونَ فَي وَمَن يَتُولُ اللَّهُ مَفْعُلُ اللَّهِ يَوْنِيهِ مَن يُنَّاءً وَاللَّهُ وَلَهِ عَلِيمٍ ١٤٠٠ إِنَّهُ الْمُعَا وعدروه ومواقلة على المؤمنين أعِنة على الكلفرين حَيِفَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبِعُوا خَسْرِينَ ١٠٠٠ يَتَأْيُهُا ٱلَّذِينَ إلى عمر الله ورسوله والدين عاموا الدين يقيمون ورة و مريال الله ولا يخسافون أومة لآيم والك ماموا من يرتد منكر عن دينه ، فسوف يأتي الله يقوم

الْمُتَدُومًا هَرُوا وَلَهِبُ ذَالِكَ بِالْهُمْ قَوْمُ لَا يَعْفُلُونَ ١

الإيمان حقيقة أو تظاهرا، مَنْ يرتد أي يرجع إلى الكفر فسنوف يأتي الله بدلهم بقوم فيهم له ﷺ حقيقة كانت خافية عليه يطمئن لها قلبه فقال: ﴿يأبِها الذين آمنوا﴾. أي دخلوا في مستدعيًا للردة والكفر، أراد سبحانه أن يبين

الأولى يحبهم الله وقد سبق في الآية (٢١) من سورة آل غمران صفحة ١٨ معنى حب الله

وأن من آثاره المغفرة وحسن الجزاء.

والثانية يحبونه ومن آثار ذلك أنهم لا يبالون إلا بما يرضيه،

سـورة الفـبتح ﴿ أشـداء على الكفــار رحـمـاء بينهم﴾ الآية (٢٩) من سـورة الفـتح صـفـحـتى الثالثة والرابعة أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، ويضسرهما قوله تعالى في آخر YVL'3VL'

(٤) يجاهدون. (۲) خاسرین. (۲) الكافرين-ا) أعمالهم.

(۸) راکمون (١) الصلاة. (٥) واسح.

١٠) الكتاب

11) الصلاة

المفردات: . ﴿حيطت أعمالهم﴾: أي

بطلت وذهبت عبتا

وتقدم مثل هذا المعنى في الآية (٤٢) من الله عن طيب نفس مع انكسار الصالحين، ﴿وهم راكعون﴾: المراد خاضعون لأمر سورة البقرة صفحة ٩ .

بالفضييجة، وفي الآخرة بالدرك الأسفل من من صلاة وصيام وجهاد ذهبت عبثا، فصاروا أعمالهم التى كانوا يوهمونكم بها أنهم منكم المعنى: . فكان مــآل نفـاقــهم أن جــمــيع خـاســرين لكل نافع، وأصبيبــوا في الدنيــا

ولما كان عمل مَنَ يصادق خصوم الدين ست صفات حميدة:

(٩) الفاليون ۷) الزكاة

الذي أنزل عليكم، وإيماننا بأن أكثركم فاسقون أي خارجون عن شرائع الله يا أهل الكتاب هل تكرهون منا وتعيبون علينا إلا إيماننا الصادق بالله وبكتبه ومنه الكتاب

من استهزائكم بديننا وأذاننا للصلاة من حيث الجزاء عند الله يوم القيامة؟ ثم أج اب عن هذا ثم نبههم إلى أن الأحق بالنقمة والعيب هو ما هم عليه فقال: قل لهم هل أخبركم بعمل أقبع

والمسخ والخضوع لكل طاغية جبار، وهذا العمل ذكر في القرآن كثيرًا كقتلهم الأنبياء بغير حق، ونقضهم العهود، وعبادة العجل، وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا، إلى غير مَنْ لعنه الله إلخ، أي عمل مَنْ لع: 4 الله أي العمل الذي استوجب من الله اللعن والغديد.

لم يتغير منهم شيء، خرجوا كما دخلوا. وإذا صح أنهم يخادعونكم فكيف يخادعون الله وهو قد دخلوا عليكم متلبسين بالكفر، فهم كاذبون، وهم وأنفسهم قد خرجوا من عندكم بالكفر، أي أعلم بما كانوا يكتمون الملعونون المغضوب عليهم مكانهم في الآخرة أشد شرًا، لأنهم أشد ضلالاً وبعدًا عن الطريق المستقيم. ونزل في منافقي اليهود: وإذا جاءوكم أيها المؤمنون قالوا آمنا مثلكم والحال أنهم انظر كيف جعلهم قـردة وخفازير في الآية (٦٥) من سـورة البـقـرة صــفـحـة١٢٠ . أولئك.

وتجاوز حدود الله تعالى وفي أكلهم الحرام. وعزتي لقد قبح عا كانوا يعملون وترى أيها النبس كثيرًا من هؤلاء اليهود يسارعون في قول الإثم أي الكذب والعدوان والطلم

وتمائى عليهم بقوله تعودوا هذا الإجرام، كما سيأتي في الآية (٧٩) صفحة١٥٢، وعزتي لقبع ما كان يصنع هؤلاء الربانيون والأحبار أيضًا. ثم ذكر سبحانه شناعة أخرى من شناعاتهم دليلاً على جرأتهم على الإثم فقال: وقالت اليهود يد الله مغلولة بالرزق عنا، فليس عندنا ما نتصدق به. فدعا سبحانه ينهاهم ويزجرهم الربانيون والأحبار عن هذا إلكذب وأكل الحرام؟ أي لم يفعلوا ولو فعلوا لما ثم بين سبحانه أن الفساد قد عم هذه الطائفة حتى شمل علماءهم فقال لولا أي هلا

الفظيع. ﴿غلت أيِّديهم﴾ أي في سلاسل جهنم يوم القيامة، وطردوا عن رحمة الله بسبب هذا القول

(سورة المائدة)

وَمَا ارِن إِنْ وَمَا أُرِل مِن قَبِلُ وَأَذَا لَانْ عُمْ كانوا يكشون ﴿ وَرَى كُيرًا مِنْهُمْ بِسُرِعُونَ مَن يَامِن الْكِيْلِ مَنْ يَنْقِمُن مِنَا إِلَّانْ عَامَنا إِلَّا المُ يُونَ ﴿ قُلْ مَلْ أَنْدِيمُمْ بِشَرِينٍ ذَٰلِكَ مَوْدَةً عِندَ اللَّهُ مِن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبُ عَلَيْهِ وَجِعَلَ مِنْهُمُ الْمُؤْدَةُ عَن سَوَاءِ ٱلسَّدِيلِ ﴿ وَإِذَا جَاءُورُكُ قَالُواْ ءَامَنَا وَقَدَ دَّحُ لُواْ بِالْكُفْرِ وَهُ مَ مَنْ مِرْجُواْ بِهِ وَاللَّهُ أَمْلُمْ بِي فِ الإِمْعِ وَالْمُدُونِ وَأَكِلِهِمُ السُحْتَ لَيْسَ مَا كَافُوا يَعْمَلُونَ ﴿ لَوْلَا يُنْهِمُ الْمِيدِينَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلُمُ الإِنَّمُ وَأَكُلِهُمُ السَّحْتُ لِيْنَسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿ وَقَالَ البُّهُودُ مِنْ اللَّهِ مُعَلُّولًا عَلَى أَبِدِيهِم وَلِعُنُواْ مِمَا قَالُوا وآنتياذ يروعبك القلنغوت أوكتيك نثونكانا واضأ

جبار، وعبادته الخضوع له

الجزء السادس

ثابيًا في حكم الله والمتوبة تطلق على الخير أي ومَنَّ عبدالطاغوت والطاغوت كل طاغية الشر ولكنها تطلق على الخير أكثر. المضردات: ﴿مثوبة عند الله﴾: أي جزاء ﴿وعبدالطاغوت﴾: معطوف على لعنة الله

يمسار عمون إلى الوقيوع في الكذب والتعدى ﴿يسكرعون في الإثم والعدوان﴾: أي

كالمريشوة والربا كما تقدم في الآية (٤٢) من هذه السورة صفحتى £11، 11، في اكلهم السيحية المسال الحسرام

﴿ لُولِا ﴾: كلمة تفيد الحث على ما بعدها. ﴿الرِيانيون﴾: الصلحاء كما تقدم في الآية (٨٧) من سورة آل عمران

﴿ الأحيال ؛ العلماء

بهذا المذر القبيح، يريدون أنه سبحانه وتعالى أمسك عنهم الرزق، فهي كناية عن التقتير مأبيهم ولكنها كناية بشعة لا تصدر إلا عن جلف غليظ القلب ﴿ لِمَا الله مخاولة ﴾: روى أنهم كانوا إذا أصيبوا بجدب وطلب منهم نفصة في خير اعتذروا

المعزى: ـ وأراء سمبحانه أن ينبههم إلى أن الدين ليس مثار استهزاء فقال: قل لهم أيها

⁽C) #831.

⁽١) الطاغوت ٢) فاستون

⁽³⁾ سارعون (٥) والمدوان

⁽¹⁾ High sale (1) 14 lang

فإنهم لايعيشون إلا في جو فسدت فيه العلائق بين الناس ليمتصوا أموالهم، والله لا يحب

المفسدين، فهم من المكروهين له تعالى.

ولو أنهم آمنوا بالنبى المبشر به في كتبهم وهو خاتم النبيين، واتقوا عذاب الله باتباعه

لجازيناهم في الأخرة بتكفير ذنوبهم وإدخالهم الجنة.

في الآيات (٢٧، ٢٨، ٢٨) من سـورة الأحـزاب صـفـحـة ٥٥٥، ٥٥١ وفي الآية (٧٤) من سـورة العيش، وأحاطت النعمة بهم من كل جانب، انظر الآية (٩٦) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٨، على لسان خاتم رسله لأكلوا من فـوقـهم ومن تحت أرجلهم، كناية عن سـعـة الرزق وهناءة كانوا يعملون من العناد والحسد وتحريف الحق. ولما كان ﷺ قد يجتهد في سياسة أمته بما كعبدالله بن سلام وأصحابه من اليهود، والنجاشي وأصحابه من النصاري، وكثير منهم بئس ما وجل، ولا تفرط فتتكر نبوة نبى ثبتت نبوته بالقطعيات، وهؤلاء هم الذين سارعوا إلى الإسلام أما في الدنيا فلو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل الصبحيحين وما أنزل إليهم من ربهم برى معه أنه يجوز له تأخير بعض الأشياء حتى تسنح الفرصة كما حصل فى قصة زينب وزيد ٧٧١. من أهل الكتاب طائفة معتدلة فى أمر الدين لا تغالى فتقدس مخلوقا وتلحقه بالله عز ٤٧٤؛ والآيات (١٠، ١٢،١١) من سورة نوح صفحة ٢٦٨، والآية (١٦) من سورة الجن صفحة إلآية (١١٢) من سورة النحل صفحة ٢٦١، والأيتين (٢، ٢) من سورة الطلاق صفحتى ٧٤٨، الإسراء صفحة ٢٧٤ ومن الآية (١) إلى الآية (١٠) من سورة عبس صفحتي ٧٩٢. ٧٩٢،

بلغ الخلق جميع ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل بأن لم تبلغ البعض فكأنك لم تبلغ شيئًا: لما كان كل هذا أراد سبحانه أن يطمئن رسوله من شر كل مخلوق، وأن يأمره بأن يصدع لأن شرع الله عز وجل لا يتجزأ، ولا تخف هإن الله يعصمك أى يحفظك من قتل الناس لك، بالحق ولا بيالى، فقال: يأيها الرسول إلى الناس كافة، وهو نداء تشريف ليس كمثله تشريف، لأن قتلك يمنع إتمام رسالتك

عمران صفحة ٨٤ فلا يضر الرسالة، فلا مانع من وقوعه، والله حفظك لأنه لايهدى الكافرين أما ما دون القتل من جرح وغيره كما حصل في أحد في شرح الآية (١٢٨) من سورة آل الى تحقيق أمنيتهم من إحباط دعوتك .

مدود ومركز كالبغضاء إلى يوم القينمة كلما افقدوا تفعل فما بلغت وساكت وكالله يعصمك من الشاس * يَنَايَهُ ٱلْرُسُولُ بَلْمَعْ مَا أَزِلَ إِلَيْكَ مِنْ دَبِكُ وَإِن أَدْ اليتمامن ويبع الأكاوامن فوقهم ومن تحت أوجلهم عاموا واقوا كفونا عنهم سيحابه ولاد طنتهم جنت نَارًا لِلْمَرْبِ أَطْفَاهَا آلله ويُسْعُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسُادًا إِنَّ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْفَوْمُ الْكُنْفِرِينَ ﴿ قُلْ يَكَامُلُ وره الله عنصدة وكيريسم ساة ما يعملون ١ النّعيم ١٥ ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل وما أنول رَاللهُ لا يُحبُ العفسدين ﴿ وَلُو أَنْ أَحْلُ الْكِنْبِ مِنْهُم مَا أَزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِكَ مُغَيِّناً وَكُفُراً وَالْقَيْنَا بَلْ يَدَاهُ مُبْسُوطَتَانِ يُنفِي كَيْفَ يَشَاكُ وَكَيْزِيدَنْ كَنِيرًا

الخائفون على ضياع جاههم ما أنزل إليك أيها النبى طغيانا غلى طغيانهم وكفرا على كفرهم، فكلما نزل شيء من الوحي فيه سعادتك وشرفك اشتد حسدهم وطفيانهم ومحاربتك

وعزتى ليزيدن كثيرا منهم وهم زعماؤهم

يعدارب الآخر ويكرهه دائمًا انتقامًا من الله منهم، أما ما يريدونه من الشر بالنسبة للرسول ثم ذكر سبحانه نوعًا مما عوقبوا به فقال: وألقينا بين أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين شملتهم الآيات (٥٧، ٦٥، ٦٦) السابقة في هذه السورة، العداوة والكره، فكل منهما وأصحابه فقد تولى الله دفعه عنهم بقوله:

﴿كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفأها الله﴾ وأبعد الشـر عن المسلمـين، ورد كيـدهم في نحورهم، وهم بعملهم هذا يسعون في الأرض للإفساد، وهذا أظهر في بعضهم وهم اليهود،

الجود والعطاء الشامل. وثني اليد لأن العرب المفردات: ﴿مبسوطتان﴾: كناية عن غاية تقول الكريم يعطى بكلتا يديه..

للمسلمين والإيقاع بينهم وبين المشتركين، ﴿أُوقِدُواْ نَارًا لَلْحِرِبِ أَطْفَأُهَا اللَّهُ﴾: هذا كنابية عما دأبوا عليه من إشعال الفتتة والكيد فالله سبحانه يحبطه ويدفع شره.

المعنى: كذبوا، بل هو سبحانه وتعالى جوًاد كريم ينفق كيف يشاء حسب علم ﴿ منهم أمة مقتصدة ﴿ أَي طَائِفَة معتدلة . وحكمته فيَمن يستحق السعة أو التضييق.

(٨) الكافرين-(٤) الكتابِ. ٢) المداوة. (٦) جنات. (٢) القيامة. (١) طنيانا.

تيسير القرآن الكريم

210

الجزء السادس

إليَّكَ مِن زَيِكَ عُلَيْدَيًّا وَكُفَرًا فَلَا ثَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ آلك فيرين ﴿ إِنَّا لَدِّينَ مَامُزُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّلِبُونَ فكالم بموفي عليهم وكالأهم بجزئون ﷺ لقد أعذنا مينتي والتصريئ من علمَن بِاللَّهِ وَالدُّومِ الْكِ بِو وَعَمِلَ صَلْبِهُ عِمَا لَا يُهُونَ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿ فِي لَفُ لَهُ حَصُفُرُ الَّذِينَ قَالْمِوا إِنَّ اللَّهُ هُو الْمُسِيحِ أَنْ مَن عَا ر مرسوا الایکون فندة فعموا وصعوا ثم تاب الله علیوم در دو رکنا و کار در دو تا کاردر و دایا کیدرون (ق) هم عموا وصوا کیدر منهم والله بصدریما یعملون (ق)

من ولد إسماعيل، أما مجرد حفظ ألفاظهما والتفاخر بعملهما فهذا لا فخر فيه؛ لأن ئے۔ ورک کی میں میں در فرائز کیا جاءھم رسول بنی ایس عیل وارسکنا الیہم رسلا کلما جاءھم رسول وَقَالَ ٱلْمَسِيحِ يَلْنِيَ إِمْرٌ وَمِلَ أَعْبِدُواْ اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكُ

السورة صنفحة ١٣٨ ما أخذ به المهد عليهم، وأرسلنا إليهم رسلاً كثيرين لم يحصل مثله لأمة

أخرى، وذلك لكثرة شرورهم وسرعة تمردهم على شرع الله عز وجل.

﴿ لقد أخذنا ميثاق﴾ ... إلخ. تقدم أن الميثاق هو العهد المؤكد، وتقدم في الآية (١٢) من هذه

ولما كانت المناية بالمحافظة على المهود هي المقصود الأسمي أعاد التذكير بها فقال:

الحمار يحمل الكتب كما في الآية (٥) من سورة الجمعة صفحة ١٤٧ . وتحافظوا أيضًا علر

تحزن على عدم إيمان القوم الكافرين؛ وذلك لأنه ﷺ كان رءوفا رحيما يحب الخير لكل مُنْ لقرآن طغيانهم وكفرهم كما تقدم في الآية (١٤) من هذه السورة صفحتي ١٤٩، ١٥٠٠ فلا ولكن هل تظن أيها القارئ أنهم سيفعلون هـذا؟ كلا بل سيزيد ما أنزل إليك أيها النبى من

الكناب كنم على منيء حق نعيفوا المتورية والإنجيل

(سررة المائدة

بَهَا أُولَ إِلَيْهُم مِن زَبِكُمُ وَكَذِيدَةَ كَذِيرًا مِنْهُم مَا أُولَ

والذين هادوا) ... إلَّج وتقدم شرحها في الآية (٦٢) من سورة البقرة صفحتي ٢١، ٢١، وغيَّر

ولما قدم أن مجرد حمل الكتب لا ينفع أراد أن يبين النافع المنجى فقال: ﴿إِنْ الذين آمنوا

أرسل إليهم، ويحزن إذا حرموا منه، كما في الآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠

إعراب الصابئين للحكمة المتقدم بيانها في الآية (٦٢٢) من سورة النساء.

اليهود والنصاري والمسلمين في نفي الخوف عنهم إذا أخلصوا وعملوا الصالحات

وهي هنا لفت النظر إلى أن الصابئين كانوا أهل كتاب، وأن حكمهم كحكم مَنْ لهم كتب من

312

الجزء السادس

المفردات: ﴿تأس﴾: تحزن

﴿فتته ﴾: بلاء وعذاب،

بأنهم أهل كتاب وما عداهم جهلة مشركون، والنصباري وحسدهم له الله هو افتبخارهم أبطل سبحانه هذا الغرور بقوله: قل أيها إلى أن تقيموا التوراة والإنجيل، أي تحافظوا على ما فيهما من التوحيد الخالص والبعد النبي لهم لستم على شيء يعتد به في الدين عن السيحت، والإيمان بميا بشرا به من نبي المعنى: - لما كان سبب غرور اليهود

ما أنزل إليكم من ربكم على لسان خاتم النبيين

بما يستحقون يوم القيامة. من سورة الإسراء صفحتي ٢٣٤، ٢٣١؛ ثم عمي وصم كثير منهم، وقليل منهم مقتصد كما ثم تاب الله عليهم لما تابوا، فنجاهم من إذلال البابليين لهم دهرًا طويلاً، انظر الآية (٥)

هذا لا يصيبهم الله تعالى بسببه ببلاء وعذاب لزعمهم أنهم أبناء الله وأحباوه، فعموا عندما

عليهما السلام، وقد تقدم أيضًا في الآية.(٨٨) من سورة البقرة صفحة ١١٧ وظنوا أن جرمهم

وكانت نتيجة هذا الاستكبار أنهم كذبوا فريقًا من الرسل وقتلوا فريمًا كزكريا ويحيى

التكاليف استكبروا كما صرح بهذا الجواب في الآية (٨٨) من سورة البقرة صفحة ١٧٠ .

ثم بيَّن كيف عاملوا رسلهم فقال: كلما جاءهم رسول بما لا تميل إليه أنفسهم من ميثاق

ظهر الحق ولم ييصروا العبر فيمَنّ مضى من الأمم، وصموا آذانهم عن سماع الحق

الباطل مع أن المسيع نفسه قال: يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربس وربكم. وقد تقدم الكلام على طوائفهم في الآية (١٧) من هذه السورة صنفحة ١٢٩، قالوا هذا ثم شرع في بيان قبائح اليهود وإبطالها فقال سبحانه: كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح،

() الكتاب

(٣) التوراة (٢) طفيانا . (3) Illiani. (٥) والصابئون (٦) والنصاري (٧) صالحاً

(٨) ميثاق (r) <u>Inclain</u>

いこずず

الأب، والأبن، وروح القدس. كهذا يقولون، وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما

أضلا يتوبون إلى الله بعد كل هذه الأدلة ويستغضرونه حتى يغضر لهم لأنه كثير المغضرة إلرحمة. ثم شرع في بيان حقيقة المسيح وأمه عليهما السلام فقال: يقولون ليمسن الذين يثبتون على الكفر منهم عداب شديد الألم.

النساء الصنديقات، وكان هو وأمه يأكلان الطعام لحفظ بدنيهما كسائر الحيوانات فضلا ما المسيح إلا رسول من رسل الله الكثيرين الذين مضوا، وما أمه إلا صديقة كسائر عن سائر الناس، وكل مَنَّ يأكل يحتاج قطعًا إلى تبرز، فمن السفه أن يتخذ مثله إلهًا

ولهذا قال: انظر أيها السامع وتعجب كيف نبين لهؤلاء البراهين القاطعة على بطلان

مايزعمون في المسيح.

على عبادة مالا ينفع: أتعبدون من دون الله مالايملك لكم ضبرًا تخشونه إذا المنتعتم عن ثم انظر كيف يصرفهم الشيطان عن التأمل فيها، ثم قل لهم أيها النبى مبكتا وموبخًا عبادته، ولا نفعًا ترجونه ولا توحدون الله مع أنه هو وحده السميع لأدعيتكم وكل أقوالكم، العليم بما في نفوسكم، ويحاسبكم عليه ويجازيكم.

منكم المسيح إلى رتبة الإله، ويدعى اليهود منكم أنهم أبنا.. الله وأحباؤه فلن يعذبهم إذا وقل لهم أيضًا لا تتجاوزوا الحد في دينكم تجاوزا مغايرًا للحق بأن يرفع النصارى خالفوا محمدا بالشا

النبيين، وأضلوا معهم خلقا كثيرًا. وضلوا أخيرًا بمد بعثته ﷺ عن أأسَّربه أَ السحم للبية ولا تتبعوا شهوات قوم هم أسلافهم وأئمة الديئ منهم قد ضلوا من قبل بعثة خاتم التي هي الطريق المستقيم.

تُم بين سبحانه بعض أسباب هذا الصَّلال والإضلال وما عوقبوا به فق ال: لمن الذين

الْعَلِيمُ ١ فَي أَمْلَ يَكَاهُلُ الْكِنْبِ لَا تَعْلُواْ فِي وَبِنْكُمْ غَيْرُ كَنِيرًا وَضَلُوا عَن سُواء السِّبِيلِ ١٠٠٠ لُعِنَ الَّذِينَ كَفُرُوا المنيِّ وَلَا تَتْبِعُوا أَهُواءً قُورٍ فَلْهُ صَلُّوا مِنْ قَبِلُ وَاصَلُوا وُونِ اللَّهِ مَا لَا يُملُكُ أَكُرُ ضَوا وَلَا يَغَمَّا وَاللَّهُ هُو السَّمِيعِ الْآيْتِ مُمَّ الطُّرِ أَنَّ يَوْفَكُونَ ﴿ فَا أَنْعَبُدُونَ مِن راءو من مطريقة كامًا ما كلاز الطعام انظر كيف نبين لهم مَا الْمُرْسِيح أَنْ مَرْيَمُ إِلَّا رُسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الْرُسُلُ المارية وراكم إلى الله ويستغفرونه والله عفور رجيم 🐑 وَمَا لِظَلْلِينَ مِنْ أَنْصَارِ ١٩ أَنْدَ كُفُرُ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهُ مَعًا يَقُولُونَ لَيْمُسَنَ ٱلَّذِينَ كَفُرُواْ مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ ٣ عَالِثُ مُلْنَعُةً وَمَا مِنْ إِلَيهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَهِلْ وَإِنَّا لَهُ مِنْتُهُوا يَّدُ مِنْ يَشْرِكُ إِلَيْهِ فَقَدْ حرم الله عليهِ الجَنَّةُ ومأونه النَّال

٣١٦ الجزء السادس

صفحة ١١٢، والآية (١٩) من سورة الحديد والعمل، انظر الآية (٦٩) من سورة النساء ﴿ صنديقة ﴾: ملازمة للصندق في القول المفردات: ﴿خلت﴾: مضت صفحتی ۲۲۱، ۲۲۲

حيوانين مخلوقين كسائر الحيوانات التي لا ﴿يأكـلان الطعـام﴾: كنابة عن كونهمـ تعيش إلا بالأكل.

﴿أني ﴾: كيف

﴿يؤفكون﴾: يصرفون.

الحد علوا الحد الحاوزوا الحد

غيره فقد حرم الله عليه الجنة، ومكانه الذي يأوى إليه هوالنار، ولا يجد مَنْ بنصـره المعنى: . إني عسبد مثلكم لرب واحد، فأعبدوه وحده لأنه مَنْ يشرك معه في العبادة

. ثم ذكر كفر طائفة أخرى من النصاري فقال: لقد كفر الذين قالوا إن البله ثالث

فيخرجه منها

١) ومأواه.

٢) للظالمين.

٢) ئلائة.

٤) واحد.

٥) الأيات.

1) [[]

الجزء السابع

تتصروا﴾ مثلاً، مثل ما قال في المشركين عبّر سبحانه عن اليهود باسمهم، وعن المشركين بصفتهم، وهنا عبر عن النصاري بأنهم المذين ﴿قــالوا﴾ ولم يقل ﴿الذين ﴿الذين أشـركوا﴾ وحكمـته في ذلك الإشـمـا، بقرب مودتهم، حيث يقولون إنهم أنصار اللا تمالي فهم أحباب أهل الحق، وفيه تعريض الانقياد، لأن اليهود لما قال لهم نبيهم موسر بصلابة اليهود، والمشركين والامتناع مز الدخلوا الأرض المقدسة المفردات: ﴿الدِّينَ قِالُوا إِنَّا نَصَارِي﴾

قاعدون﴾ الآية (٢٤) من سورة المائدة قالوا: ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا

الأنفال صنفحة ٢٢٢ .. والنصاري لما قال لهم نبيهم عيسى عليه السلام ﴿من أنصاري إلى الله قالوا نحن أنصار الله) الآية (٥٢) من سورة آل عمران صفحة ٧١٠ فالنصاري لم يتبجعوا بالرد صفحة ١٤١ والمشركون لما دعاهم الرسول ﷺ إلى الخير قالوا: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فـأمطر علينا حـجـارة من السـمـاء أو ائتتا بعـذاب أليم﴾ الآية (٣٣) من سـورة تبجح اليهود والمشركين

هى نفسيها التى فاضت من كثرة الدُمَّع، كما يقولون ﴿سال الوادى﴾ أي سال الماء في إلوادى البقرة صفحة ٢٩ بكثرة حش كأن الوادى هو الذي سال، انظر أصل معنى ﴿فاض﴾ في شرح الآية (١٩٨) من سورة ﴿ تفيض من الدمم﴾: أصل معنى الفيض سيلان الماء، وهنا جمل الأعين تفيض مبالغة كأنها

(1)] [[] (Y) 剖ய面をご (3) alleë.

مباشرة قالوا معلنين إيمانهم: يا رب آمنا بما أنزلت على محمد نبيك، فأقبل إيماننا واكتبنا مع

ورهبان، فانحدرت دموعهم لما عرفوا الجق، وفيهم وفي أمثالهم نزلت هذه الآية وعقب ذلك

ذلك رأى النبي ﷺ أنه عاجز عن دفع ظلم قريش، فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وقال

لهم: إن فيها ملكا صالحًا لا يُظلم عنده أحد. فهاجر إليها نحو ثمانين رجلاً منهم عثمان بن عضان وزوجته رقيية بنت الرسول وجعضر بن أبي طالب، ظما وصلوا طلب منهم النجاشي أن يسمعوه شيئًا مما نزل على رسولهم، فقرأ جعفر سورة مريم وكان في المجلس قسيسون

عن رفة قلوبهم وعدم تكبرهم بسبب معرفتهم بعض الحق، فكيف لو عرفوا جميع الحق بسماع

جميع القرآن. وبيان ذلك أنه لما اشتد إيذاء قريش للمؤمنين فكانوا يعذبون كل مَنْ يظهر إسلامه، ولم يمنع النبي ﷺ من إيذائهم سوى عمه أبي طالب، فقد كانت قريش تخافه، عند

الإنجيل ترى أيها الناظر أعينهم تمتلئ من الدمع حتى يتدفق من جوانبها لكثرته، وهذا كناية

ومن أسباب قربهم من المسلمين أنهم إذا سمعوا القرآن المنزَّل على الرسول المبشر به في

الشهداء على الناس يوم القيامة.

المعنى ـ لعن الله النين كفروا به من بني إسرائيل على لسان داود في الزبور، وعيسى بن

ظهر، لأن من آداب دينهم التواضع، بخلاف الحال عند اليهود، وقد أثبتت الأيام هذه المعجزة فكان أكثر الناس دخولا في الإسلام النصاري ولا نكاد نجد يهوديًا يسلم الذين يدُّعون الإيمان بموسى وكتابه خارجون عن دين موسى وعاصون لكتابه. ثم بين الحالة لتجدن أيها الرسول اليهود والمشركين أشد الكفار عداوة للمؤمنين، ولتجدن أقربهم مودة النصاري، أي أن أحد الفريقين بالنسبة للمؤمنين في أقصى مراتب أحد النقيضين، والآخر في أقصى مراتب نقيضه، وكونهم أقرب مودة بسبب أن منهم قسيسين أي علماء بكتبهم، ورهبانا أي منقطعين للعبادة، أي فيهم مَنّ يعلم ومَنّ يمثل الزهد، وأنهم لا يستكبرون عن الإذعان للحق إذا لأنفسهم العمل الذي سبب سخط الله عليهم، وكان من أثره أنهم خالدون في العذاب. ولو كان هؤلاء الذين يوالون المشركين يؤمنون بالله وبالنبي محمد ﷺ وبالقرآن ما اتخذوا المشركين بالله الملعونين في كل كتاب وعلى لسان كل نبى أصفياء أخلاء، ولكن كثيرًا من هؤلاء اليهود النفسية لأهل الكتاب والمشركين بالنسبة للمؤمنين من العداوة والمودة ودرجة كل منهما، فقال: وعلم الذرية القبح والكبائر. لبئس ما كانوا يفعلون. ومن آثار هذا أنك ترى أيها النبى كثيرًا من بني إسرائيل يصافون ويصادقون الكافرين ليحرضوهم على قتالك والكيد لك، قبح شيئًا قدموه كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه مهما اشتد قبحه، فشجع ذلك الفساق على التجاهر، مريم في الإنجيل؛ ذلك اللعن بسبب عصبياتهم له تمالي واعتدائهم المستمر على أحكام الله بافتراء الكذب عليه وعلى أنبيائهم بالقتل والتكذيب. ثم بين سبب استمرارهم على ذلك فقال:

かしず الجزء الجزء السابع

(المسان الساح)

رريا مستكين مِن أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو رة وريطة تمع يروقيمة فهن لريجيد فصيام ثلثة أيار ذلك كفيرة در المعلم عمارة عمارة المعام رَزْقُ كُرُ الله حَلْنَاكُ طَيِّبَ وَاتَقُوا اللهَ اللَّهِ أَنْتُم بِهِ عَلَيْكُ وُلا تَعْتُدُواْ إِنَّ اللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتِدِينَ ﴿ وَكُواْمِمَّا مُومِنُونَ ﴿ لَا يُوَاحِدُكُمُ اللَّهُ بِٱللَّهِ فِي أَيْمُنِهُ وَلَكِنَ وَلَكِنَ ريقايها الذين عامنوا لانحترموا طينت سأأمنا الغاله كم كَفُرُواْ وَكَذَبُواْ بِعَالِنَتِنَا أُولَتِيكَ أَصَحَبُ الْجَيْحِيمِ ٢

خُلِدِينَ فِيهَا وَذَالِكُ بَرْآةً ٱلْمُحْسِنِينَ ١ وَاللَّذِينَ أن اللغو ما يجرى على اللسان من غير قصد في الآية (٢٢٥) من سورة البقرة صفحة ٥٥ المفردات: . ﴿باللفو في أيمانكم﴾ .. تقدم

﴿بِما عقدتم﴾ .. أي بتعقيدكم الأيمان أي بتوشقها بالقصد والنية.

﴿أوسط ما تطعمون﴾ ... أي من معتاد ما تأكلون أنتم وأهليكم.

المعنى: لأنهم عدولٍ وهم المشار إليهم في

وبما جاءنا من الحق على لسان محمَّد والحال أنا نطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين في دار النعيم، فأعطاهم الله من الثواب بسبب قولهم هذا الناشئ عن اعتقاد جنات تجرى من تحتها الأنهار إلخ، وأنقدهم من الكفر الذي يجازي أصحابه بملازمة الجحيم أي جهنم. والآية (٦٩) من سورة النساء صفحة ١١٢ . بيقولون أيضًا أي مانع يمنعنا من الإيمان بالله لاية (١٤٢) من سورة البقرة صفحتى ٢٨،٢٧

لذائذ الحيّاة، وكان هذا ربما يفيد جوازها في الإسلام، بل فكر فيها ثلاثة من خيار أصحابه ولما جاء في سياق مدح النصاري حديث الرهبانية وهي مبنية على كسر النفس والبعد عن

صفحة ١٨٦ والآية (٣١) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦. طيبًا مستلذا غير مستقذر. والمراد وتناوله فبلا يكون ربا أو مثله، وبأن لا تسرفوا في تعاطيه، انظر الآية (١٤١) من سورة الأنعام ثم صرح بالأمر بضد ما نهى عنه تأكيدًا فقال: وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا في والحرام، أي فيلا تدخلوا في الحرام شيئا من الحلال ولا العكس؛ لأن الله عز وجل لا يحب من لله. ثم أكد هذا النهي بقوله: ولا تعتدوا بتعدى حدوده تعالى التي فصل بها بين الحالال تحرموا على أنفسكم طيبات ما أحل الله لكم المبينة في أول السورة ظانين أن هذا يقربكم من حرجًا ولا تضييقًا، حذر المسلمين من أمثال هذه الرهبانية فقال تعالى: يأيها الذين آمنوا لا ﷺ، انظر قصتهم في حديث ٢١٥ من كتابنا صفوة صحيح البخاري، لما كان كل هذا وكان من الأكل مطلق الأخذ والاستعمال، واتقوا الله فلا تفتاتوا عليه في التحريم والتحليل ولما نفسه فليس مما حرمه عليكم أول السورة من الميتة وما بعدها، وحلالا في طريقة كسبه الإسئلام آخير الأديان الذي أراد الله تعبالي أن يكون هو الدين العبام الخبالد، ولم يجعل فيه يعتدى على حدوده، فاحذروا غضبه

عليه النية؛ يؤاخذكم بالعقاب إذا كانت اليمين غموسًا وهي التي تغمس صاحبها في النار كأن يحلف على شيء أنه حصل وهو يعلم أنه لم يحصل، أو بالعكس، فلا كفارة لهذه إلا جهنم. ويؤاخذكم بالكفارة في غير ذلك كأن يحلف أن يفعل كذا ولايفعل.

لا يؤاخذكم الله بالعقاب أو الكفارة بلغو اليمين، ولكن يؤاخذكم بما قصدتموه وصممتم

نزلت هـذه الآية وكـان بعض الصـحابة حـرم على نفسـه بعض الملذات وحلف على ذلك. بين

سبحانه حكم الأيمان، فقال:

تَرْيد المرأة المسكينة غطاء للرأس، أو عتق رقبة رقيق فمن لم يجد واحدا من الثلاثة فعليه يجوز أن يعطى المسكين ما يكفيه طعام يوم من مال أو قوت أو كسوتهم بما يستر الجسم. وتلك الكفارة هي إطعام عشرة مساكين غداء وعشاء من معتاد ما تطعمون أهليكم الذين تعت رعايتكم؛ فلا يجوز لمعتاد أكل اللحم والخضر والفاكهة أن يطعم الخبز والجبن مثلا صيام ثلاثة أيام متتابعة عند بعض، وغير متتابعة عند آخرين؛ ذلك كفَارة أيمانكم.

(٢) الصالحين (١٤) مساكين (١) خالدين. (۱۲) الأيمان (١٠) حلالا (٨) أصحاب (١٦) كفارة. (٤) جنات. الشاهدين. (۱۲) فكفارته (١١) أيمانكم. (٥) الأنهار. (١) طيبات (٢) فاتابهم (A) ਮੁਜ<u>ੋ</u>ਧ

تيسير القرآن الكريم

المارة إذا ملقم والمفطوا أيملك كالكيبين الله لكر عايد مكفلا تشكرون @ يقايم الدين عاملوا إِمَا ابْكَيْرُوالْدَيْسِرُوالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَدُمُ دِجِسٌ بِنَ عَلِن تَوَلَيْعُ فَاعَلُوا أَمَّا عَلَى رَسُولِنَا ٱلْبَكِعُ ٱلدُبِينُ ۞ عُمَلِ السَّيْطِينِ فَآجِنَبُوهُ لَعَلَّكُمُ يُقَلِّمُونَ ﴿ إِنَّا بِرِيدُ التيفكن أنا يوقع بينكر العذاؤة والبغضاء في الحسر عُمَرُونَ ﴿ وَأَطِيعُواْ اللَّهُ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذُرُواْ كَيْسَ عَلَى الَّذِينَ عَامَدُوا وَعَلِمُوا الصَّلِاحِينِ جِنَاحٌ فِيمَا عكيموا إذا ماآتفوا وعامنوا وتجيلوا الصنليزب لمتاتفوا وَعَامُوا مُمَّا اَتَمُوا وَأَحْسُوا وَاللَّهُ مِنِ الْمُحْسِنِينَ ﴿ كالمنبس ويصدكر عن ذحج الله وعن القبلوة فكل أ بَايُّ اللَّهِ عَامِنُوا لَيْهِ لُو اللَّهِ إِنْهُ إِنْهِ مِنْ الصَّارِ

٢٢٢ الجزء السابع

أنواعه. ﴿الأنصاب﴾ .. حجارة كانوا يذبحون عندها تعظيمًا لأصنامهم كما تقدم في الآية (٢) من هذه السيورة صيف حسة ١٢٥ الغيب كما تقدم في الآية (٣) أيضًا ﴿الأَزلام﴾ ... السهام التي كانوا يعرفون بها المفردات: . ﴿الميسر﴾ .. هو القمار بكل

﴿الصيد﴾... تقدم في الآية (١) صفحة ١٢٤ ومن حيوان البر الوحشي والمراد به هنا الثاني كما سيأتي في الآية (٩٦) صفحة ٢٥١ العقول السليمة. ﴿فيما طعموا﴾ .. أكلوا وشربوا. ﴿ليبلونكم ،... يختبرنكم أن الصيد يطلق على مايصاد من حيوان البحر پرجس)» .. خبیث مستقدر عند ارباب

أيمانكم، فلا تعرضوها بدون سبب قوى ولا تكثروا منها ولو صادقة فضلا عن الكاذبة، انظر الآية (٢٢٤) من سورة البقرة صفحة ٢٥٠ كهذا البيان البديع يبين الله لكم آياته الدالة على شرعه لعلكم تشكرون نعمته على إخراجكم من ظلمة الجهل إلى نور العلم. ثم ذكر سبحانه فو معرض الكلام على المطعومات بعضا منها بلغ من خبثه أن يقرن بما فيّه شرك فقال: ﴿يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾ أي مقاربتها وتناولها من وسَوسة الشيطان وتزيينه. وجـرت عـادة القـرآن أن ينسب كل منكر شـرعـا إلـر الشيطان لأنه سببه، وإذا كان الأمر كذلك فلجتنبوه أي ايتعدوا عن هذا الرجس كله رجاء أن تفلحوا وتفوزوا بما تحبون. ثم بين حظ الشيطان في الخمر والميسر بخصوصهما لأنهما مز المطعومات في الغالب فقال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيطَانُ أَنْ يُوقِعُ بِينَكُمُ العِدَاوةَ وَالبَغْضَاء﴾ تقدم شرحه في الآية (٢٤) من هذه السورة صفحتي ١٤٩ ، ١٥٠٠ بسبب تعاطى الخمر والميسر. المعنى: ـ إذا حلفتم وحنثتم. وصرح بالكفارة ثانيًا تأكيدًا، وليرتب عليها قوله: واحفظوا

(P) 14.X3 (2) elkika. (٥٠١) الشيطان (١١٠) الصالحات

(٢) آيانه (۸) الصلاة.

(۲۰۱۱) أيمانكم

(٧) العداوة.

معاملة المحتبر ليظهر للناس حالكم بشيء من الصيد المحرم صيده كما تقدم في الآية (١) توهم النسخ ويين جزاء مَنْ يخالف بقوله: ﴿يأيها الذينِ آمنوا ليبلوشكم الله﴾ أي يعاملنكم صفحة ١٦٤ وسيأتي في الآية (٨٦) صفحة ٢٥١ .

البيت الحرام ومن احترامه ألا يؤذى قاصده غيره ولو حيوانًا، أكد سبحانه الحكم الأول ودفع

ظاهر العموم في الآية /// من هذه السورة صفحة ١٥٤ ربما يفيد نسخ حكم آيتي (١، ٢) من هذه السورة صفحتى ١٢٤، ١٢٥، ولما كان الإسلام شديد الحرص: على المحافظة على حرمة

أعمالهم بأن أتوا مها على أكمل وجه، والله يحب المحسنين فيحفظهم من كل مكروه. ولما كان القوا أي ارتقبوا في التقوي فابتعدوا عن الشبهات خوفا من الوقوع في الحرام، وأحسنوا كل

والجهاد، ثم اتقوا ما حرمه الله بعد ذلك عند العلم به، وآمنوا بما نزل في هذا المحرم أخيرًا وفي غيره لأن الإيمان يزيد بزيادة المطلوب به كما في الآية (١٢٤) من سورة التوبة صفحة 11٪، والآية (٢٣) من سورة الأحزاب صفحة ٢٥٥، والآية (٤) من سورة الفتح صفحة ٨٧٦: ثم

ما كان محرمًا عليهم كالمذكور أول السورة، وكإسراف في المباح، وآمنوا بما كان قد نزله سبحانه من القرآن، وعملوا الصالحات التي كانت قد شرعت في ذلك الزمن كالصلاة والصيام

الصالحات من الأحياء والأموات والحاضرين والغائبين إثم ومؤاخذة فيما أكلو من الميسر وشربوا من الخمر فيما مضى قبل القطع بالتحريم، أو قبل العلم به، إذا ما اتقوا فيما مضى

وهم لا يعلمون القطع بالتحريم؛ لهــذا كله أنزل ســبـحــانه؛ ليس على الـذين آمنوا وعـمـلوا

منهم بعيدًا عن المدينة وقت نزول هذه الآينة، وطبعًا كانوا يشربون الخمّر ويأكلون مال الميسر بعضهم عن حال الذين ماتوا وكانوا يشربون ويأكلون مال الميسسر، وعن حال من كان غائبًا

(٤٠) من سورة الرعد صفحة (٢٢٨). ولما نزل هذا التشديد في تحريم الخمر والميسر، سأل

واحذروا مخالفتهما فإن فيها شقاء الدنيا والآخرة كما تقدم، فإن أعرضتم عما أمرتكم فلا تغتروا بتأخير العذاب لأنه ليس في يد رسولنا، بل الذي في قدرته ومطلوب منه هو إبلاغكم أحكامنا إبارغا واضحًا يقطع العذر أما العذاب فعلينا نحن وسنوفيكم جزاءكم كما في الآية

لأهميتها، فبعد كل هذا البيان هل أنتم منتهون؟ الكلام على معنى الأمر المؤكد أي انتهوا. ثم عطف على قوله ﴿فاجتنبوه﴾: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾ في كل ما أمرا به ونهيا عنه،

ويصرفكم عن تذكر الله وما يجب له ﴿وعن الصلاة﴾ خصها مع أنها داخلة في ذكر الله

وهذه مفسدة دنيوية. أما الآخروية فهي في قوله: ﴿ويصدكم عن ذكر الله﴾ أي يلهيكم

1

الجزءالجزء السابع

بسكون الحاء وكسر الراء.

يساوى قيمة الجزاء، يعطى منه لكل مسكين مد أيضًا، أو ما يعادل ذلك الطعام من صيام بأن الآن، حال كون هذا الجزاء المحكوم به مهديًا إلى فقراء الكعبة واصلا إليها، ويصح له أن قيمته يشترى بها طعامًا يعطيه للمساكين لكل مسكين مد وهو نصف قدح بالكيل المصرى ببقرة إنسية، وفي الظبي بشاة. فإن لم يكن للصيد مثيل من النعم كالعصفور والجراد فعليه رجلان عدلان منكم. وقد حكموا في قتل النعامة بواحد من الإبل، وفي بقر الوحشي وحماره ذلك من الأنعام مماثلًا لما قتله في هيئته وصورته إن وجد، وإلا فعليه قيمة المماثل، يحكم به ﴿لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ أي محرمون بحج أو عمرة، ومَنْ قتله متعمدًا فعليه جزاء يقدم لمساكين الحرم بدل هذا الجزاء من الحيوان طعامًا من جنس غالب قوت أهل البلد يصوم عن كل مد يومًا.

والأزمنة والحيالات، فعل الله ذلك لأجل أن تعلموا إذا تأملتم فيه أن الله تعالى يعلم ما في العرب ملوك جعل الله فيهم البيت، وهذه المذكورات تدفع شر الممتدى ولو في بعض الأمكة فيها ولا واحد منها بسوء، قالوا كان في الأمم ملوك يدفع بعضهم شر بعض، ولما لم يكن في (٢) من هذه السورة صفحتى ١٢٤ ، ١٢٥، جعل كل هذه قيلفًا للناس، فلا يصاب واحد بأذى يهدى للكعبة من الأنعام للتوسعة على جيرانها الفقراء، وجعل القلائد المتقدم بيانها في الاية إليه، وصرف الناس عن الاعتداء على مَنْ يجاوره وكذلك جعل الأشهر الحرم والهدى وهو ما الناس الذين يجاورونه والذين يحجون إليه، بإيداع تعظيمه في قلوب الجميّع، وجذب الأفئدة ويجاريكم. جعل الله الكعبة التي هي البيت الحرام الذي حرم الله انتهاكه سببا لقيام مصالح تصيدوا حيوان البر الوحشي المتقدم ذكره ما دمتم محرمين على الوجه المبين في الآية (١) زمنا طويلا يتمتع بأكله المقيمون منكم والسيارة، أي المسافرون يتزودون منه. وحرم عليكم أن لبحر من سمك وغيره مما لا يعيش إلا فيه، وطعامه وهو المملح من سمكه حتى صار يعيش فرض عليه الجزاء ليدرك سوء عاقبة فعله. عمّا الله عما سلف قبل التحريم، ومَنْ عَاد إلى من هذه السورة صفحة ١٣٤ . واتقوا الله فلا تبتهكوا أوامره فإنكم ستحشرون إليه فيجاسبكم أى غالب لا يغلبه أحد، ذو انتقام شديد ممن يصر على معاصيه. أحل لكم أيها المؤمنون صيد قتل الصيد بعد تحريمه فينتقم الله منه في الآخرة مع جزائه في الدنيا بما سبق، والله عزيز العالم العلوى والسفلى.

> انتقام ﴿ أَمِلَ لَكُرُ صَيْدِ الْبُعْرِ وَطَعَامُهُ وَمُناعًا لَكُو مَنْ عَلَيْهِ ﴿ إِمَا كُنْرُ صَيْدِ الْبُعْرِ وَطَعَامُهُ وَمُناعًا لَكُو والقلتيد ذلك لتعلبوا أناالله يعتم ماني الشنئوت البيت المغرام وبنكما تغابى والشهرا لمفرام والهدئ الله الذي إليه تحشرون ١٠٠٠ ﴿ حَمَلُ اللهُ الكَمَابَ ريءَ مُثَا رور رروو رود مور ودور ووقر مهيو. وللسبارة وحرم عليكر صيد البر مادمتم حرما وانقوا عَمَّى سَلَفَ وَمِنْ عَادَ فَيَنْتَقِعُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَنِ يَدُهُ وَ أو عَدَلُ ذَلِكَ صِبَامًا لِيَدُوقَ وَبَالُ أَمْرِهِ، عَفَى الله مِنْكُو هَدِيّاً نِلْمُ الْسَكُمْةِ أَوْكُفُرُةً فَكُمّام مُسْكِينَ وربيم الجنزالة مثل ما قنل من النعم بمحكر بوء ذوا علل معهندا بغزالة مثل ما قنل من النعم بمحكر بوء ذوا علل فَنِ آعْدَدُى بِعَدُ ذَلِكَ مُلَهُمْ عَمَاتُ أَلِيمٌ ﴿ يَا أَيْبُ ﴾ الدِينَ عَامَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّدِدُ وَانْهُ مِنْ مَنْ تَصَلَّمُ مِنْحُ تَنَالُهُ وَأَيْدِيكُو وَرِمَا حَكُو لِيعَكُمُ اللهُ مَن يَخَافُهُ وِالْغَيْبِ

صفحة ٩٨. ﴿الشهر الحرام﴾ .. المراد الجنس فيشمل الأربعة الحرم. ونظيرها في الآية (٥) من سبورة النسباء الناس الذين يجاورونه أو يحجون إليه ﴿قياما للناس﴾ .. أي سببًا لقيام مصالح ﴿الهدى والقلائد﴾.. تقدمًا في الآية (٢) ﴿أو عدل ذلك صيامًا ﴾ .. أي معادل المنفردات: . ﴿حرم﴾: . جمع محرم من هذه السورة صفحتى ١٢٤، ١٢٥ . ﴿وبال أمره ﴾ .. أي سوء عاقبة فعله ﴿النعم﴾:. هي الإبل والبقر والغنم ومساوى ذلك الطعام من الصيام

يتلهف على أكل اللحوم ولم يتيسر له حملها، فإذا وجد ما يريد من حيوان البر الوحشى الجائز المعنى: . تتاله أيديكم ورماحكم أي أنه كثير فيسهل أخذه. ووجه الاختبار أن المسافر الأكل كالغزال والطير الوحشى فإنه يتهافت عليه.

فم أعاد سبحانه النهى عن صيد البر للمحرم أو للداخل في أرض الحرم كما تقدم أول يبتليكم ليعلم علم ظهور وتحقق مَنْ يخاف ربه في حال غيبته عن عيون الناس، فيكون خوفه خالصا لوجه الله تعالى لا رباء، فَمَنِّ اعتدى بأخذ شيء من صيد الحرم بعد علمه بنهى لله عنه فله عذاب في الآخرة شديد الألم، وفي الدنيا بالتعزيز والضرب.

السورة ليرتب عليه جزاءه فقال:

(٤) متاما.

(۲) مساكين (۷) السموات (۲) کفارة (۱) والقلائد رد) بانخ. (٥) فياكا .

المجزء المسابع

َّعن أشياء مما لاخير لكم فيه كالتكاليف الشاقة وأسرار أعراض الناس، كقولهم مَنَّ والد فلان؟ حيث لم يقوموا بما كلفوا به، فسألوا موسى أن يقاتلوا فلما فرض، أعرضوا، انظر الآية (٢٤٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٠، ٥١ . وسألوا عيسى إنزال مائدة ثم كفروا بها، انظر الآية (١١٥) الآتية من هذه السورة صفحة ١٦٠ . وسألوا زيادة عبادة ولم يحافظوا عليها، انظر الآبة (٣٧) من سورة الحديد صفحة ٢٢٧ إلخ ذروني ما تركتكم، فإنما هلك مُنْ كان قبلكم بكثرة سؤالهم). لكل هذا نُزل قوله تعالى: لا تسألوا تكاليفها أو بفضيحة أصحابها. واعلموا أنكم إن تسألوا عن مثل هذه الأشياء التي يسوءكم أنفسكم لغضب الله إذا فرطتم في التكاليف، أو لفضيحة ما كان مستورًا. عفا الله تمالي عن جملة تلك الأشياء التي نهيتم عن السؤال عنها بعدم التكليف بها، فاسكتوا أنتم أيضًا قد سأل مثل تلك الأشياء المستتبعة للندم قوم من قبلكم من بنى إسرائيل فأصبحوا بسببها كافرين لشخص كانوا يشكون في نسبته لأبيه؛ ولهذا قال إن تبد لكم أي يظهر الله جوابها تسؤكم لشدة جوابها، إن تسألوا عنها في وقت نزول القرآن أي في حياته ﷺ فإنها تظهر لكم، فتعرضوا الصحابة من آية «اليوم أكملت لكم دينكم» = الآية (٢) من هذه السورة صفحة ١٢٥ = أن مدة بمائه ﷺ بينهم أصبحت قليلة، اكثروا من السؤال عن أشياء لم تقع، وكان في هذا خطر التشديد عليهم في تشريع أحكام ثقيلة عليهم؛ روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ إلله؟ فسكت ﷺ حتى كررها السائل ثلاثًا، ثم قال ﷺ: (لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم والنافع، والفاسد والصالح، والحرام والحلال، والظالم والعادل، إلى غير ذلك، ولو أعجبك أيها فالقليل الطيب من كل شيء خير من الكثير الخبيث مهما ظن فيه من الفوائد. فاتقوا الله يا أصحاب العقول الخالصة من شهوات المغريات لعلكم تقلحون إذا اتقيتموه. ولما شعر بعض خطب فقال: (أيها الناس إن لله فرض عليكم الحج فحجوا).. فقال أحدهم: أكل عام يا رسول المخاطب كثرة الخبيث من الناس ووجاهتهم، ومن الأموال المحرمة في التوسعة والتمتع بها،

بيين ضلال أهل الجاهلية في جرأتهم على التحريم فقال: ما جعل الله أي ما شرع ولا أذن أن يتخذ الناس بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاما، ولكن النين كفروا يفترون على الله الكذب حيث يفعلون هذه الأفعال المنكرة ويقولون أمرنا الله بها تكريمًا لشبفعائنا عنده وهي الأصنام هذا فعل رؤسائهم، أما أكثرهم وهم المقلدون فهم لا يعقلون أن ذلك كذب من الرؤساء ولما نهي سبحانه في الآية (٨٨) من هذه السبورة صفحة ١٥٤ عن تحريم ما أحله أراد أن

معطل للانتفاع بما أحل الله تعالى. وإذا قيل لهم تعالوا نتحاكم إلى ما أنزل الله في القرآن...

(سورة المائدة)

トルル

المجزء السابع

المضردات: ﴿ يحيرة ﴿ .. هم الناقة التو

رَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنْ آلَةَ لِمِلْ مِنْ عَلَيْمٌ ﴿ الْمَالِمَا وتوانجبك كزرة انثبت فانتواملة يتأنوا الألنب أنَّ اللَّهُ شِيدِيدُ الْمِفَ بِ وَأَنَّ اللَّهُ عَفِورٌ رَحِيمٌ ﴿ دَمَا زَكُذُنُونَ ۞ عُل لَا يَسْبَوِى المَثَيِبُ وَالطِّيبُ مَدْ سَأَمْمَا قَدْمٍ مِن مَنْدِلِكُمْ مُ أَصْبِحُواْ بِهَا كُنْفِرِ مِنَ ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا كَمَا بِهِ وَلَا وَصِيدٍ وَلَا عَلِمُ كَا يَعْفِلُونَ ﴿ وَإِذَا قِيسَلَ عُمْمُ تَعَالُواْ إِنَّ مَا أَرْلَ اللَّهُ نَاعَلَىٰ الرَّسُولِ إِلَا البَّلِيعُ وَاللَّهُ يَعِيمُ مَا نَبِيهُ و نَ لْعَلَكُوْ تَفْلِحُونَ ۞ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ عِامَتُوا لَا يَسْعَلُوا عَنْ أثبياء إربيدكم يتؤكر وإر تشفكوا عنها من ينزل اَلْقُرْءَانُ نَبِدَ لَكُوْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ عَلِيمٌ ﴿ وَلَكِنَّ إِلَّهِ مِن كُمَرُوا يَفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِذِبُ وَالْحُدُرُهُمْ

تلد خمسة آخرها ذكر؛ فإن العرب كانوا بعد ولا تمنع من ماء ولا مسرعي، فشق أذنها الخامس يبحرون أذنها أي يشقونها ويتركونها هبة للأصنام فلا تركب ولا تحلب علامة أنها ملك للأصنام. ﴿سائبة ﴿ .. هو يقـول إذا شـفـيت من مـرضى مـثـلاً فناقـتـو الأصنام، وإذا ولدت ذكراً وأنش معًا قبالو الناقسة التي ينذرها الرجل، فكان أحسدهم سبائبة أي متبروكة للأصننام كسبابقتها أنثى فهي لهم، وإن ولدت ذكرًا ذبحوه لخدام ﴿وصيلة﴾ .. كانت الشاة عددهم إذا ولدت وصلت الأنثى أخساها فسلا يذبح للآلهسة.

قوصيلة بمعنى واصلة. ﴿حام﴾ .. الحامي هو الفحل من الإبل الذي خرج من صلبه عشرة أبطن، فإنهم كانوا يقولون حمى ظهره فلا يركب والا يحمل عليه ولا يمنعونه ماء ولا مرعي

فيه ولأزمانها، وكان في ذلك حقن للدماء وسعة في الرزق. واعلموا أن الله شديد العقاب على بكلُّ دقائقه؛ لذلك جعل في قلوب العرب على غلظتها تعظيمًا لهذا المكان وللأعمالَ التي تعمل مَنُ أَصر على معصيته، وأنه غفور رحيم لعَنُ رجع إليه وأطاع المعنى: يعلم أسبرارهما، وهو سبحانه بكل شيء، سواء ما ذكر أو غيره، عليم العلم الكامل

الجدميخ فاعلموا أن عدله وحكمته اقتضيا أن لا يستوى عنده الخبيث مع الطيب، أي الضار هي تبليغكم كل ما طلب متكم، فلا عذر لكم بعد الآن. والله يعلم ما تظهرونه من أقوال وأفعال. ،ما تكتمونه وسيجازيكم على الجميع، فاحذروا مخالفة أمره، وبما أنه سبحانه سيجازى المذه أحكام شرعناها لكم لخيركم، وليس على رسولنا إلا إبلاغها لكم، وقد فعل ولم يقصر

(۲) الألباب(٥) كافرين

روى الإمام أحمد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه خطب يومًا فقال: أيها الناس إنكم تقرءون

هذه الآية، يريد الآية المتقدمة، ولكنكم تضعونها في غير موضعها، وإني سمعت النبي ﷺ

مِنَ الَّذِينَ السَّيْحَقِ عَلَيْهِم الْأُولَيْنِ فَيقْسِمَانِ بِاللَّهِ فَإِنْ عَرْ عَلَىٰ أَنَّهُما أَسْتَحَقًّا إِنَّمَا فَعَالَوْ إِنْ يَقُومُانِ مَقَامَهُما مُعْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْبَبْتُم لَا مُشْتَرَى بِهِ ۽ كَمُنَا وَكُوكَانَ رَا مُولِدُ وَلَا نَكُمُ مُنْهَا مُنَا اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الآجِينَ ١ فاصدبتكم مصيبة العوث تحبسونهما من بعد الصلاة منكو أو عائد إن من عُيركم إن أنتم صربتم في الأرض إِذَا الْمَثَدُونَ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَنْ مِعْكُمْ تَجْمِيمًا فَيْسَبُونُ كُلِّ كَاكُنْهُمْ اللَّهِ مَنْ مِعْكُمُ اللَّهِ مَا مُؤَا قَدْ عَلَيْهُ مِيْسِكُمُ الْفَا مَنْهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ مُنْفُوا قَدْ عَلَيْهُ مُ يَشِيحُمُ الْفَا مُرَيرًا مَا مُر و المَوْتُ حِينَ الْوَصِيدَةِ النَّانِ ذُوا عَلَى وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حسبنَ مَا وَجَدِنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا يتًا يَهَا الَّذِينَ ءَامُنُوا عَلَيْكُمُ أَنْصَكُمُ لَا يَصْرُمُ مِنْ صَلَّى اولوكان ماما وهمم لا يعلمون شيعا وكالم يهندون 🦭 من الكذب. ﴿إن ارتب تم ﴾ . شككتم. المعروف. ﴿من بعد الصلاة﴾.. صلاة بالحبس هنا الإمساك لأداء اليمين لا السجن دينهما، لأن المراد الوقت الذي يخاف فيه العصبر إذا كانا مسلمين وألا فصبلاة أهل قاربتم نهانية الأجل. ﴿تحبسونهما ﴾ .. المراد سافرتم. ﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾ .. أي لمسلمين. ﴿ضربتم في الأرض﴾... والشهادة، وعلى الحلف، وعلم العلم، وعلى الشهود أي الحضور، ومنه عالم الغيب المفردات: . ﴿شهادة﴾ .. تطلق على الإيصاء. ﴿من غيركم﴾ . أي من غير

كانا يتجران في الحاهلية بين مكة والشام، ولما هاجر ﷺ إلى المدينة وهاجر معه كثير من وذلك أن رجلين نصرانيين أحدهما يسمى تميما الدارى، والآخر عدى بن بدًاء بتشديد. الدال أحكام تتعلق بأمور دينهم شرع في بيان أحكام تتعلق بدنياهم وقع سببها أثناء نزول السورة؛ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه يعمهم الله بعذاب من عنده. ولما فرغ سبحانه من

قريش حوًّل تميم وزميله تجارتهما إلى المدينة، وكان بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاص

ناجرا أيضًا أسلم وهاجر إلى المدينة مع أهله وخرج في تجارة إلى الشام مع تميم وزميله،

يوجب استحقاق جزاء ذنب. ﴿الأولِيَانِ﴾.. أي الأقربان من الميت اللذان لهما الأولوية في البحث عن شئونه.

♦عش .. من العثور وهو الاطلاع على الشيء مصادفة. ﴿استحقا إثما ﴾ .. أي فعلا ما

ﷺ ثانيًا، فنزلت الآية الآخرى ﴿فإن عثر على أنهما استحقا إثما﴾ إلخ، فأمر ﷺ رجلين من

ظهر الجام عند قوم فسئلوا عنه فقالوا اشتريناه من تميم وعدى فكذبوهما فترافعوا إلى النبى

إلى آخر الآية. فأمر ﷺ باستحضارهما وتحليفهما بأنهما ما قبضا غير ما سلماه. وبعد مدة

فقد الجام، فسألوهما عنه فأنكرا، فترافعوا إليه ﷺ فنزلت ﴿يأيها الذين آمنوا شهادة بينكم﴾ أخذا الجام وباعاه لما رجعا إلى المديئة بألف درهم وسلما متاعه إلى أهله، فلما فتحوه علموا وصيته ووضعها في وسطٍ متاعه، وأوصاهما إن مات أن يسلما متاعه إلى أهله، ولما مات ركان معه ضمن تجارته ﴿جام﴾ وهو إناء من فضه محلى بالذهب، فمرض في الطريق، فكتب

الناس فقال: إليَّ مرجعكم جميعًا، المؤمن وغيره، والصالح والفاسق، فينبئكم عند الحساب بما فملتم ذلك لا يضركم مَنَّ ضل من غيركم إذا دمتم أنتم مهتدين. ثم وجه سبحانه الخطاب لكل الأعمى قلما ينفع فيه إصلاحَ، أراد أن ينبه المؤمنين إلى العناية بأنفسهم، والحرص على عدم بمراقبة الله تمالي وإرشاد المالم للجاهل منكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه إذا تسرب الخلل إليهم، فقال ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ إلخ، أي الزموا إصلاح أنفسكم أباءنا من عقائد وأحكام. فرد عليهم سبحانه مسفهًا لهم بقوله ﴿أُولُو﴾ إلخ، أي أيكفيهم ذلك ولو كان آباؤهم جهلاء ولا يهتدون إلى سبيل الحق. وبعدما بين سبحانه أن الجامد على التقليد المعنى: . وتعالوا إلى الرسول المبين لما أنزل الله، أعرضوا وقالوا كافينا ما وجدنا عليه

رجلان آخران من أقارب الميت الذين استحق أقربهم رد الشهادة عليه. ﴿فالأُولِيانَ ﴾ بيان المننبين. فإن علم أنهما استحقا إثماً بالكذب فالشاهدان المعول عليهما في فض النزاع ليمين الله ثمنا ولو كـان المـقـسم له من أقـاربنا، ولا نكتم شـهادة الله، إنا إذا كـتـمنا لمَنْ وإن شككتم في أمانتهما فاحجزوهما بعد صلاة <u>العصر ليحلفا ويقولا في بمينه</u>ما لا نشترى هى شهادة اثنين من رجالكم عدلين، هذا إن كنتم مقيمين، أما إذا كنتم مسافرين ولم تجدوا مسلمين تشهدونهم فشهادة.رجلين من غير المسلمين، فإن أدوها كما حملوها فالأمر ظاهر ومغنى الآيتين: يأيها الذين آمنوا الشهادة المشروعة بينكم إذا شعر أحدكم بأسباب الموت أهل بديل أن يخلفا على أن الجام للورثة، فحلف عمرو بن العاص وآخر وأخذاه. ﴿للآخران﴾ فيقسمان بالله....

(٢) الصلاة

(۲) فاصابتكم (٥) الأوليان (٤) شهادة (١) شهادة. كنتم تعملون، ويجازي كلا على حسب عمله

تيسير القرأن الكريم

المحرمة في كل إلأديان، أو خوف أن يطلب اليمين من غيرهم، وفي هذا إهدار تحلفهم وفضيحة على رءوس الأشهاد فالمعنى: ذلك أقرب إلى تأدية اليمين صحيحة خوف عذاب الآخرة بسبب اليمين الكاذبة

حتى تتالوا هدايته، لأنه لا يهدى الخارجين عن أوامره. فاتقوا الله أيها الناس بترك الخيانة والكذب، واسمعوا ما يأمركم الله تعالى به سماع قبول

لأنك علام الغيوب وهو أعلم بكل ما حصل، لكن أراد أن يقيم الحجة على مَنْ خالف كسؤال المويُودة في سورة التكوير الآية (٨) صفحة ١٧٩٤ أي هل أجابتكم أممكم إجابة إيمان وإقرار أم كفر وإنكار؟ القيامة. فقال: ﴿يوم يجمع الله﴾ إلخ، أي واذكر لهم أيها النبي يوم يجمع الله الرسل فيسألهم قالوا لا علم لنا ببواطن جميع مَنّ عاصرونا ولا بحال مَنْ جاءوا بعدهم إذ هذا خاص بك ولما كان معظم السورة في مجادلة أهل الكتاب أراد سبحانه أن ينذرهم بما سيكون يوم

الثوبة صفحتى ٢٥٧، ٢٥٩ و13 من سورة هود صفحة ٢٩٧ . فإنها شهادة على أنهم بلغوهم فقط لتتقطع حجتهم انظر الآية (١٦٥) من سورة النساء أيضًا صفحة ١٦١٠٠٠٠ أما حقيقة باطنهم فليس لهم بها علم كما في الآيتين (٩٤، ١٠١) من سورة أما ما تقدم في الآية (٤١) من سورة النساء صفحة ٢٠١ من شهادة الرسل على أممهم

الحجة على مَنْ أرســل إليهم الــذين كان الـحديث عنـهم في هــذه الســورة، وهم بنو إســرائيل وبعدما ذكر سبحانه سؤال الرسل إجمالاً شرع في تفصيل سؤال واحد منهم لإقــامة

34) من سورة آل عمران صفحتى ٧٠، ١٧٠٠٠٠ الذقال الله يا عيسي إلخ، روح القدس هو جبريل. وبقية الآية تقدم في الآيات (٦٦، ٨١،

من صلبك كما كانوا يريدون، منعتهم عنك حين جئتهم..... واذكر يا عيسس نعمتي عليك حين كففت عنك إيذاء بني إسرائيل فلم أمكنهم من قتلك ولا.

سررة المالمة

الجزء السابع

الطَّعلين في ذلك أدن أن يأنوا بالشهدة على وجها لكه ليديسًا أحقّ مِن عَهِ يَدِيمًا وَمَا أَعَنَدُ مِنَا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا إِنَّا كهيجة الطّر بإذني فتنفخ فيها فنكون كميرا بإذني وَاللَّهُ لا يَهِمُ الْعَرْمُ الْعُرْمِينَ ﴿ * يَوْمُ جُمِعُ اللَّهُ بِعْمِي عَلِيكَ وَعَلَى وَالدِيكَ إِذَا يَدِيكَ بِرُوحِ ٱلْفَارُسِ وَيُهُ وَ الأَحْمَ وَالأَرْصَ بِإِذِ وَإِذْ نُحْرِجُ الْمُولَقُ الأُمْلُ مُنِفُولُ مَادَا أَجِبُمْ قَالُوا لَا عِلَمَ لَنَ ۖ إِنَّكَ أَنْكَ أَنْ م و الغيوب ﴿ إِذَ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى ابْنَ مَنِ مَا أَدْمُو وَالْمَا كُمَّا وَالنَّوْرَيْهَ وَالْإِنْجِيلُ وَإِذْ يَمْلُقُ مِنَ الْطِينِ ار بیکانوا آن رو آیکن بعد ایکنیم واتفوا الله واسموا باذني وإذ كفف بي إسريل عنك إذ جنهم

كالشهادة على المحلوف هذا اليمين كما في الآية (٦) من سورة النور صفحة ٤٥٧، وسميت اليمين شهادة لأنها المفردات: ﴿شهادتنا﴾ .. المراد بالشهادة ﴿إدنى ﴾ : أقراب

﴿أُو تَرِد أَيمان﴾ .. أي إلى الورثة ﴿روح القــدس﴾ .. الروح المــقــدس وهو

﴿ الأكمه ﴾ .. مَنْ ولد أعمى.

إحيائهم انظر الآية (٤٩) من سورة آل عمران صفعتی ۲۰، ۷۰ ﴿تحرج الموتى﴾ .. من القبور بعد ﴿ كهلا * .. هو الرجل التام الرجولية

وإلا فيمينهما لاحق فيها قطءا المعنى: ـ يقسمان قائلين والله ليميننا أحق بالقبول من يمينهما وطلب التعبير بذلك تأدبًا

وللحق، ونحن نعلم جزاء الظالم. وما اعتدينا عليهم في تكذيبهم ولا في يميننا، إنا إذا كنا اعتدينا لمن الظالمين لأنفسنا

کتبهم. الصحيح خوفنا من عذاب الآخرة أو خوفاً من أن ترد إلى الورثة فيحلفوا بعد حلفهم فيظهر ذلك أي تحليف الشاهدين الأولين بعد صلاة، أقرب إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها

(١) لشهادتنا	(٤) بالشهادة	(۷) الفاسقين	(・1) eltuth	- (١٢) إسرائيل
(٢) شهادتهما	(٥) أيمان	(٨) علام	(۱۱) الكتاب	
(٣) الظالمين	(١) إتمانهم	(٩) يا عيسى	(۱۲) التوراة	

إن ينزل علينا مائدة من السماء، قال عيسى اتقوا الله فلا تقترحوا من الآيات مثل ما كان

يقترح سلفكم كقولهم:

أرنا الله جهرة وغيره مما كان فتتة لهم، إن كنتم مؤمنين حقاً، لأنه يوجب الخوف منه

قالوا موجهين طلبهم بأربعة أشياء؛ الأول: نريد الأكل منها تبركا، أو لأنا في حاجة إلى

الثاني : تطمئن قلوبنا بزيادة اليقين.

الثالث : نعلم علم مشاهدة أنك قد صدقتنا فيما وعدتنا من أنَّ مَنَّ يؤمن بنبوتك يحقق الله رجاءه.

بأن معجزاته التي قارنت دعوته أقوى مما اقترحوا، انظر الآية (١١٠) السابقة صفحتي الرابع : نكون عليها من الشاهدين بما عاينا لمَنّ يأتى بعدنا، ومع علمه عليه السلام

يا الله يارينا أنزل علينا ما طلبوا يكون يوم نزولها يوم سرور لمَنَّ حضر نزولها ولمَنَّ لم يحضره، ودليلا جديدا يقوى ما سبقه ا

١٦٠،١٥٩، فإنه أراد أن يقطع كل معاذيرهم فقال:

قال الله : إني منزلها عليكم، واشترط لهذا الوعد أن مَنْ يكفر منكم بعد إنزالها فإني أعذبه عذابا لم يره أحد قبله

وقال مجاهد والحسن وكثير غيرهم إن المائدة لم تنزل، وإنهم لما سمعوا الشرط الهذا لم يجب كفار قتريش لما والبوا في الآيات (٩٠ ـ ٩٣) صفحتي ٢٧٢، ٢٧٧ من ولا شك أنه سيكون. عدابا آخر مع إفنائهم، لأن سنته تعالى أنه إذا أجاب قوما لما طلبوا من المعجزات ولم يؤمنوا أهلكهم، انظ الآية (٨) من سورة الأنعام صفحة ١٦٢. سورة الإسراء وبيِّن سبحانه سبب المنع في الآية (٥٩) من نفس السورة صفحة ٣٧٢.

أَمُدًا مِنَ الْمُنلِينَ ١٤٥ وَإِذْ قَالَ الله ينعِيسي أَنَ مُنَعَ معليكمه فمن يتكفر بعد متكوفات اعتربه عذابا لأأعذبه وَارْزُوْمَا وَأَنْ خَيْرُ الزَّرْفِينَ فِي قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزَلِمًا السُّمَاة وتكونُ لَنَا عِبُدا لِأُولِنَا وَوَالِمِزَا وَوَا يَهُ مِنكَ وَتِعَكُمُ أَنْ قَدْ صَدُقَتُنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنْ ٱلشَّالِدِينَ ﴿ و منين ١٥ قالوا نويد أن تأكل منها وتطلمين قلوبنا شکرارین پلیسی این مرج حل یستطیع دبک آن فَالَ عِيسِي إِنْ مَرْيَمَ اللَّهُمْ رَبْنَا أَنْزِلُ عَلَيْنَا مَا لِمُدَّمِّ مِنْ منتن عكنه سأيكة من السلاء قال المقوا الله إن كنهم رَرُسولِي قَالُوا عَامَنَا وَاقْتِهِ بِأَنْنَا مُسْلِمُونَ ١ إِذْ قَالَ مُسِينٌ ۞ وَإِذْ أُوْحَيْثُ إِلَى ٱلْحَسُولِ وَعَنَ أَنْ عَامِولَ إِن كالبيئنة فقال الذين كفروا منهم إن هندا إلا سحس

يَعَ الْنَ

٢٣٢ الجزء السابع

المفردات : . ﴿البينات﴾ .. المعجزات

العسواريين .. حسواري الرجل هم معناها الطاعة أي هل يطيعك ربك ويجيب ﴿مِل يستطيع ربك﴾ .. الاستطاعة هنا

الطعام وهو شيء مسرتفع عن الارض. وتطلق ﴿مائدة﴾ .. هي الخوان الذي يوضع عليه على الطعام نفسه

عاءك، كاستجاب بمعنى أجاب.

﴿واَ حَرِنا ﴾ .. أي مَنْ يأتي بعدنا ،

﴿لأولنا﴾.. أي مَنْ حضر نزولها.

المعنى : . إذ جئتهم بالمعجزات الواضحات فقال الكافرون منهم: ما هذا الذي جئت به إلا

سحر واضح.

واذكر نعمتي عليك أيضا حين أوحيت على لسائك أو في الإنجيل إلى خواصك بأن آمنوا بي ويرسولي عيسي، قالوا آمنا واشهد يا ربنا بأنا مستسلمون ومنقادون لما تأمرنا به.

واذكر أيها النبى حين قال الحواريون لعيسى هل يطيعك ربك ويجيب دعاءك إذا سألته

⁽١) بالبينات

⁽۲) یا عیسی (٢) العواريين

⁽٤) الشاهدين (٥) الرازقين

⁽٦) العالمين

⁽۷) یا عیسی

ثم بين ما أمر به بقوله:

شيء شهيد لا على هذا فقط وانقطعت عنهم كنت أنت يارب وحدك الزقيب عليهم فيما تراقب من خلقك، وأنت على كل ً أن أعبدوا الله ربي وريكم، وبعد ذلك كنت رقيبا عليهم مدة بقائي معهم، فلما توفيتني

إلى الله تعالى فقال في جملتهم: ولما كان المسيح عليه السلام يعلم أن من أمته المؤمن والكافر فوض أمرهم جميعا

صفحتى 30، 30، 30 غيرك، فإن عذبتهم فهو عدل منك؛ وإن تنفر لمنَّ آمن منهم فإنه من فضلك ولا معقب لحكمك؛ لأنك أنت العزيز الغالب الذي لا بمنعه عما يريد أحد، الحكيم الذي يضع كل حكم في موضعه، ولا يسوى بين المؤمن والفاسق كما في الآية (١٨) من سورة السجدة إن تعذب مَنَّ كَفر منهم فإنهم عبادك وأنت العليم بظاهرهم وخافيهم، وتعلم أنهم عبدو!

النفع فقال : قال الله هذا يوم ينفع الضادقين في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم في الدنيا، ثم بيَّن

لهم جنات تجرى من تحت غرفها الأنهار هذا ما يكون لهم من النعيم الجسماني. أما النعيم الروحاني فهو رضوان الله تعالى عنهم ورضاهم عنه، فهو أكبير من كل

العبادقفق ال: ختم سبحانه السورة بما يؤيد خطأ النصارى وغيرهم في إشراك غيره تعالى معه في كما قال تعالى: ﴿ وَرَضُوانَ مِنَ اللَّهِ أَكِيرِ ﴾ الآية (٧٧) مِن سـورة التوبة صفحة ٢٥٢ ثم

كل شيء قــديـــر، من الإيجــاد والإفــناء، والمـــنع والعطــاء، وتعــذيب الكــاذب وإثــابة لصــــادق اللهم اجعلــــنا مــن عبــادك الصادقــين، ولاتجــعلنا فـتتـة للظــالمين. ﴿ لَلَّهُ مَلَكُ السَّمُواتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فَيَهِنَ ﴾ أي فالكل عبيده في قبضة يده، وهو على

(سورة المائدة)

كال المستحدث كالميكون له أن أقول كاليس لي يعيق إن يَمْدِينَ إِيْكَ أَنْ عَلَمُ الْمُؤْرِدِ ﴿ مَا مُلْتُ مُمْ إِلَّا مَا المُن بِي بِارَ أَنْ أَحَبُّهُ وَاللَّهُ رَبِي وَرَبِّهُمْ وَكُنْ عَلَيْهِ مَ عَهِيماً مَا دُمْنُ فِيهِمْ عَلَما تَرَقَيْنِي كُنَ أَنَ الرَّفِبَ مَانَ قُلَتَ لِلنَّاسِ الْحَدُونِي وَأَيِّ إِلَيْهِنِ مِن دُونِ اللَّهِ م رودد رئية عليته يتنكم مايي نقسى ولآأعلم ماي قال الله هنذا يوم ينفع الصلاقين صدفهم عمم جنث عَلَيْمَ وَأَنْ عَلَى كُلِ مَنْ وَمُولِدُ فِي إِنْ تَعَلَيْهِ فَإِنْهُ عَادُكُ وَإِن تَعْفِرُ هُمْ فَإِنَّكَ أَنَ الْهُرِيُ الْمُكِرِمُ ﴿ يَّمِ ي مِن يَمَّهُ الأَنْهُ مُرِيدٍ ، فيها أبدًا رْضِي اللَّهُ عَهُمًا يَمِي مِن يَمَّهُ الأَنْهُ مُنِلاً مِنْلِائِنَ فِيهَا أَبِدًا رُضِي اللَّهُ عَهُمًا وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ إِلَى لِلْهُ مِلْكُ السَّمَوْنِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَ وَهُو عَلَىٰ كُمْ شَيْءٍ فَدِيرٌ لَيْكُا

17.8 17.8 الجزء السابع

خافوا وقالوا لا حاجة لنا فيها. واذكر أيها النبى للناس يوم يقول الله يا عيسس بن مريم إلخ:...وعبَّر عما سيقع في المستقبل بصيغة الماضى للإشارة إلى أنه محقق

الوقوع.

السلام توبيخا لمَنَ زعم هذا الباطل : هل أنت قلت للناس حقا اتخذوني أنا وأمن بالألوهية؟ وقد تقدم في الآيات (١٧، ٧٧ الهيين مستبجساوزين إضراد الله وحسده ٧٧) صرف حسات ١٦٩، ١٥١، ١٥١ طوائف النصاري من حيث اعتقادهم في المسيح، المعنى : . سأل سبحانه عيسي عليه

قيال عيسى : سبحانك أي تنزيها لك عما لا يليق بك، ما ينبغي لي ولا يصح أن أقول ماليس لي بحق، لأني أعرف أني عبدك

ثم استدل على براءته بقوله:

لساني، وأنا لا أعلم ما في نفسك لأنك أنت وحدك علاّم الغيوب ثم بعد ذلك بين ما صدر منه فقال: ما قلت لهم إلا ما أمرتني به. إن كنت قلته فقد علمته، لأنك تعلم ما انطوت عليه نفسي فضلا عما يصدر من

⁽F) 2 X

⁽٣) الصادقين (1)

⁽ه) الأنهار

⁽٦) خالدين (V) Ilmagli

سورة الانعام

تقدير وحكمة مطلقة، أي سواء لوحظ في كـجـعل لكم من أنفـسكم أزواجـا، وجـعل في المخلوق عند خلقه غيره أم لا. ﴿وجعل﴾ .. المفردات: ﴿خلق﴾ . الخلق : إيجاد عن لجعل : إيجاد شيء ملاحظا فيه شيء آخر،

﴿الطِّلْمَاتُ وَالنَّورِ﴾ .. وهما حسيان كظلمة

والكفر، ونور العلم والإيمان. وأضرد النور لأن الحق واحد والباطل كثير، انظر الآية (١٥٣) لآتية من هذه السورة صفحة ١٨٩ .

﴿يعدلون﴾ .. يقال عدل كذا بكذا إذا سواه به، أي يسوون به تعالى الأصنام في العبادة مع

تضمنته الأخبار التي جاء بها القرآن من خذلانهم في الدنيا وعدابهم في الآخرة كما في الآية

صفحتى ١٢١، ١٢٧ والآية (٥) من سورة الشعراء صفحتى ٤٧٩، ٤٨٠، فسوف يحل بهم ما

القرآنية الناطقة بألوهيته ووحدانيته إلا كانوا عنها معرضين فلا يعتبرون. فقد كذبوا بالحق سبحانه أن يبين سبب عدم اهتدائهم مع قوة البراهين فقال: وما تأتيهم من آية من آيات ربهم

وهو القبرآن لما جاءهم على لسـان ذبـينـا فـاسـتـهـزءوا به، انظـر الآيـة (١٤٠) من سـورة النسـاء

(١٠) الآتية من هذه السورة صفحة ٦٦٢ والآية (٨) من سورة هود صفحة ٢٨٥ والآية (١٠٦)

مِن سورة الكهف صفحة ٢٩٥٥؛ إلى غير ذلك. ثم شرع سبحانه في بيان ما توعدهم به مبينا أن

سنته في أمثالهم كما جاء مفصـلا في سورة القمر فقال: ألم يروا ….

﴿قضى أجلا﴾ .. هو أجل مدة حياة كل فرد في الدنيا

لمجتهد، ونور فيه سعيه وكسبه، انظر الآيات (٧١، ٧٢، ٢٢) من سورة القصص صفحة ١٩١٧؛ تستوجب الحمد ومنها خلقه السموات والأرض، ووضع النظام الذي نتج عنه ظلمة فيها سكن المتعنى : . كل الثناء الحسن والذكر الجميل مستحق له تعالى، لأنه مصدر كل نعمة ﴿وا جل مسمى عنده﴾ .. هو أجل قيام الساعة ﴿تمترون﴾ .. تشكون

(۲) السموات

(۲) الظلمات

(١) السموات

والأنها خشوت الون وقانة (ايليز البابع)

يَاتِينِم أَنْبَتُوا مَاكُانُوا بِهِ عَنْسَبَرْ وَونَ ٢ الْمُ يَروا كُمَّ رُمْرِضِينَ ۞ نَفَعُ كَذُواْ بِالْمَدِيُّ لِمَا جَاءُمُمُ مَنْوَفَ وما تأتيم من عالة من عايدت ربيسم إلا كافوا عنب الأرض يعلم مركر وجهركر وبعلم ما تتكسون ٩ المحتدد لِلَّهِ الَّذِي خَلْقَ السَّسَدُونِ وَالْأَوْضَ وَجَعَسَلَ رير ورة وريدرون ٢٥ وهوالله في السملون وفي ورالدي خلفكم من طين مم قضي أجلا وأجل مسمى الظلمنت والنور مم الدين كفروا يربيه يعدلون ٥

علمه غيره وهو أجل بعثكم من القبور للحسباب والجزاء، ثم أنتم بعد كل هذا تجحدون

ويتجادلون في الحق، وهو أن القادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته بل هو عليها أقدر، كما

في الآية (٢٧) من سورة الروم صفحة ٤٣٤؛ وهو سبحانه الخالق وحده المتصرف في

السموات والأرض، ويستوى في علمه السر والجهر، ويعلم ما تكسبون من خير وشر. ثم أراد

حوالى مائة عام؛ ويطلق القرن أيضا على أهل عصر فيهم نبى واحد أو ملك مهما طال زمانه المفردات : . ﴿قرن﴾ .. القرن من الناس القوم المقترنون في زمن واحد ومتوسط زمانهم كقوم نوح وهود وعاد إلخ.

﴿السِّماء﴾ .. المراد بها هنا العطر.

سم الله الرحمن الرحيم

وتذكيرهم بنعمه عليهم في أنفسهم فقال: ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ من مبدأ خلقتكم إلى

سورة الفرقان صفحة ٤٧٠. ثم خاطب سيحانه هؤلاء الكافرين لتوبيخهم على شنيع صنعهم

انتهاء العالم، انظر الآية (٥٥) من سورة طه صفحة ١٠٠ والآية (٢٠) من سورة الروم صفحتى

٥٢٢، ٥٢٢؛ ثم قدر لكم أجلين : أجل لكل فرد يعرف بانتهاء حياته، وأجل معلوم له تعالى لا

التقديس والضبراعة إليه والخوف منه، انظر آيتي ٧٢ من سورة الحج صفحة ٤٤٤، و (٣) من كفروا وجحدوا فضل ربهم يسوون به تعالى غيره ممّنّ لا يستطيع خلق ذبابة يسوونه به في والآية (١٢) من سورة الإسـراء صـفـحـتي ٢٦٥، ٣٦٦. ثم بعـد هـذا الصنـع العظيم تـرى الذين

لليل ونور النهار، ومعنويات كظلمة الجهل لسماء بروجا.

نها لم تخلق شيئا.

تدسير القرآن الكريم

イド

تمنتا وعناداً ما هذا الكتاب إلا سحر واضح وقالوا تشكيكا في رسالته صلى الله عليه وسلم: لولا أنزل على هذا الذي يدعى النبوة ملك، يخبرنا أنه نبي، ولو أنزلنا ملكا كما افترحوا لقضى الأمر بإهلاكهم كما تقدم بيانه في الآية (١١٥) من سورة المائدة صفحة ١٦٠، ثم لا يمهلون بل

وأيضا أو جعلنا المنزل عليهم ملكًا لا بشرًا لجعلناه متمثلا في صورة رجل ليمكنهم رؤيته لاستحالة رؤية البشر للملك على صورته الحقيقية. ولو جعلناه في صورة رجل لاختلط الأمر عليهم كما كانوا وحيئئذ يقعون فيما يلبسون أول الأمر، أي فهم يطلبون إما ما فيه هلاكهم. أو عبنًا.

تم سلى سبحانه نبيه على ما أصابه من استهزاء قومه فقال: ولقد استهزئ برسل من قبلك فأحاط بالذين سخروا منهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون، انظر الآية (٥٩) وما بعدها من سورة الأعراف صفحة ٢٠٢ وما بعدها لتعرف كيف استهزئ بالرسل قبل محمًّد على قبل أيها النبي مذكرًا قومك بأحوال مَنَ قبلهم : سيروا في الأرض ثم انظروا بعين الاعتبار كيف صارت عاقبة المكذبين لرسلهم من إهلاكهم وترك ديارهم خرابا، انظر آيات (٢٤) من سورة العجر صفحة ٢٤٢، و (٥٥) من سورة الحج صفحة ٢٤٠٠، و (٢٥) من سورة النمل صفحة ٢٠٠٠. وقل أيها النين لقومك الباحاحدين: لِمَنُ ما فن السموات والأرض مُلكا وخَلقا وتصرفا؟ وقت شبت أنهم يقرون بأنها لله كما فن آيين (١٤، ٩٨) من سورة المفهنون صفحتى ٥٥٤، ١٥٤، وأين (١٢، ١٣) من سورة المنكبوت صفحة ١٩٥٠ ولذا قال فن الجواب: قل لله أي لا خلاف بيننا في ذلك، فألجأهم بذلك إلى الاعتراف بغطاً عبادة غيره تعالى. وقل لهم أيضا: إن الله الذي يملك كل شيء كتب وأوجب على نفسه الرحمة بعباده فلا يعجل بمقويتهم، ويقبل توبتهم، ووالله ليجمعنكم ويحشرنكم إلى يوم القيامة.

الملك مِن تَبِهِ مِن تَرَ مُن سَكَنْتُ مُ وَالأَرْضِ مَالَّهُ مُكِنْ اللَّهُ مَكِنَ اللَّهُ مَكِنَ اللَّهُ مَن اللَّهُ مُكِنَ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُكِنَ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مَنَ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ الللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ الللِهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ الللِهُ مِن الللِهُ الللِهُ مِن الللِي اللَّهُ مِن اللِهُ الللِهُ مِن الللِهُ الللِهُ مِن الللللِهُ مِ

يأخذهم المذاب عاجلا

الم المالي : إي ترار وحرا

﴿مدرازا﴾.. غزيرا ﴿قرطاس﴾.. أي ورق. ﴿لا ينظرون﴾.. لا يمهلون.. ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾.. أي خلطنا الأمر عليهم كما يخلطون على أنفسهم في قولهم ما هذا الرسول إلا بشر مثلكم.

المسعنى : . ألم يعلم هؤلاء الكفار القسرون الكثيرة التى كانت قبلهم وأهلكناها لمّا عملت مثل عسلك عمليه : مكناهم في الأرض تمكينا لم لمكنه لكم أيها الكفار، فكانوا أطول منكم أعمارا وأقوى أجساما وأوسع سلطانا. ووسعنا

لهم فى الرزق فأرسلنا المطر عليهم غزيرا وصيرنا الأنهار تجرى من تحت قصورهم وجناتهم، انظر الآية (٥١) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٢؛ فلم يغن عنهم ماهم فيه شيئًا، فأهلكناهم بسبب ذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين. أي أنه سبحانه لا يعجزه شيء، إذا أهلك المفسد يعمر الأرض بغيره، انظر آيتي (٢٤، ٢٥) من سورة الشمس صفحة ٢٨٠. ثما أداد سبحانه أن يبين لرسوله شدة عناد قومه وأنهم لا يرجى منهم فقال: ولو نزئنا عليك ثم أراد سبحانه أن يبين لرسوله شدة عناد قومه وأنهم لا يرجى منهم فقال:

ر) مكناهم

أيها النبي كلاما مكتوبا في قرطاس فلبسوا القبرطاس بأيديهم للتحقق ورفع الشبهة لقائز

(F) !¥':41(

(٢) فأهلكناهم (٤) كتابا (٥) جملناه (٦) لجملناه

(٧) عاقبة (٨) السموا

وقل لهم أيضاً إنى أمرت من الله أن أكون أول مَنَّ انقاد لأوامره وخضع ليقتدى بى غيرى، وقيل لى لا تكونن من المشركين به تعالى غيره في شيء أبدا، فالمراد أمرت بالإسالام ونهيت

عن الشرك.

وقل أيضاً أخاف إن عصيت ربى فيما أمر به عذاب يوم عظيم هوله وهو يوم القيامة. مَنْ يُصرف عنه هذا العذاب يوم القيامة فقد رحمه الله، وإبعاد العذاب في هذا اليوم هو

ولما بيَّن أن الخير والعذاب بيـده يوم القيامة أراد سـبـحانه أن يبين أن الأمـر كذلك في الدنيا فقال:

وإن يمسسك أيها المخاطب بضر كمرض أو فقر وغيرهما من أنواع البلاء فلا مزيل له عنك إلا هو سبحانه، أي لا أحد من الخلق فضلا عن الأصنام. وإن يمسسك بخير كصحة أو غنى أو ولد فلا راد له، لأنه على كل شيء من الضر والخير قدير، فلا يكشف الضر سواه، ولا يحفظ النعمة غيره، وهو القاهر الغالب فوق عباده بالقدرة والإخضاع، انظر الآية (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١١ يتضح لك معنى القهر، وهو المحكيم في تنفيذ أوامره، الخبير

ولما قال مشركو مكة للنبى على الله عندهم ذكر، فهل عندك من يشهد لك. أمره الله اليهود والنصارى فأخبرونا بأنه ليس لك عندهم ذكر، فهل عندك من يشهد لك. أمره الله تعالى أن يتول لهم: أى شيء شهادته أكبر وأعظم وأحق بأن تكون أصح وأصدق؟ ثم أمره بأن يعيب عنهم بأن أكبر الشهادات شهادة الله، أى وإذا كانت هذه قيمة شهادته فهو شهيد بيني يعيب عنهم بأن أكبر الشهادات شهادة الله، أى وإذا كانت هذه قيمة شهادته فهو شهيد بيني وأخوفكم بما فيه من الوعيد، وأنذر به أيضا كل مَنْ بلغه إلى يوم القيامة، وخص الإنذار وأخوفكم بما فيه من الوعيد، وأنذر به أيضا كل مَنْ بلغه إلى يوم القيامة، وخص الإنذار التحدين يناسبهم بالذكر مع أن القرآن فيه إنذار وتبشير لأن الهيخاطبين هنا كانوا كلهم كفار جاحدين يناسبهم التحديد عنيا التحديد المناسبهم التحديد الله على المناسبهم التحديد المناسبهم التحديد الله المناسبهم التحديد الله التحديد الله التحديد ا

الفوز والنجاح الواضح.

المفردات: ﴿إلى يوم القيامة﴾ .. إلى بمعنى ﴿فقى ﴾ .. أى يجمعكم فى يوم القيامة أو بمعنى اللام كما فى قوله ﴿والأمر الله ويساعده قوله ﴿يوم مجموع له الناس﴾ الآية (١٠٢) من سورة هود صنفحة ٢٩٩ أى للحساب فيه ﴿لا ريب فيه ﴾ .. لا شك فيه.

﴿ما سكن﴾.. أى وما تحرك، ففى الكلام اكتفاء بنكر أحد الطرفين المتلازمين لانفهامه من المذكور كما فى قوله: ﴿سرابيلِ تقيكم الحر﴾.. أى أو البرد.

﴿وليًا ﴾.. أي ناصرًا وملجاً يخضع له.

﴿فاطر السموات﴾ .. مـ خترعها ومبتدئ خلقها .

المعنى: . ليجمعنكم ليوم القيامة جمعاً لاشك فيه، ويجمع على الخصوص الذين خسروا أنفسهم بإهمال عقولهم، فهم لا يؤمنون أبداً ما داموا على هذا الحال. وكما أن لله كل ما فى السموات والأرض له أيضا كل ما سكن وما تحرك هي الليل والنهار، أي أنه سبحانه مالك لجميع ما في كل زمان وكل مكان، وهو السميع لكل أقوالهم وهمساتهم، العليم بكل ما تخفيه الصدور، وإذا كان الأمر كذلك فقل لهم أيها النبي أغير الله الذي هذه صفاته أتخذ ناصرا ومعبودا؟ أي هذا لا يصح ولا يكون من عاقل. ثم وصف نفسه بقوله: فاطر السموات والأرض أي خالقهما لا على مثال سبق، وهو يطعم أي يرزق غيره طعاما ولا يحتاج إلى رزق من أحد.

١) القيامة

⁽¹⁾ IFF

⁽۲) السموات

بصدق رسوله، ولا شك أن الجمع بين هاتين الجريمتين من أبشع الظلم المانع من الشلاح والنجاة، لأن الظالمين لا يفلحون.

101. ذلك ينفعهم ولما ختم على أفواههم كما في الآية (٦٥) من سورة يس صنفحة ٥٨٥ وشهد عليهم الشهود كما فئي الآية (٢٠) وما بعدها من سورة فصلت صفحة ١٣٢٢. وتبين أنه لا ينفع اعترفوا، انظر الآية (٢٢) من سورة النساء صفحة ١٠٠٧، والآية (٨٦) من سورة النجل صفحة واذكر لهم أيها النبى يوم نحشنر جميع الخلق ثم نقول للذين أشركوا منهم مع الله تعالى غيره توبيخا : أين مَنْ جعلتموهم شركاء لله وكنتم تزعمون أنهم يستحقون ذلك وأنهم يشفعون لكم عند اللَّه؟ تُم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لازموه طول حياتهم إلا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين بك، أي لم يكن منهم إلا الإنكار الشديد المؤكد بالقسم لما رأوا العذاب ظانين أن ثم أمر سبجانه نبيه أن يحذرهم من خطر سيلاقيهم قطعا فقال: ﴿وَبِومِ نحشرهم﴾ أي

يفترونه من أن لله شركاء يشفعون فيهم ثم أراد سبحانه أن يؤكد كذبهم فذكر بعضا مما حصل ويحصل منهم فقال انظر أيها المخاطب كيف كذبوا على أنفسهم بقولهم ما كنا مشركين. وغاب عنهم ما كانوا

دعوتك مكابرة لا لغرض الوصول للحق يقول هؤلاء الكافرون إنّ هذا، أي ما هذا... الحديد صنفحة ٧٧١، و (٥) من سورة الصف صفحة ٧٢٧، حتى إذا جاءوك يجادنونك في بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم، انظر الآيات (٧) من سورة البقرة صفحة ٤، و (٢٧١) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢، و (٧٤) من سورة يؤنس صفحة ٢٧٨، و (٢٢) من سورة النحل صفحة ١٤٧٪ (٦٦) من سورة الحج صفحة ٤٤٠، (٢٠) من سورة محمَّد صفحة ٦٧٥ و (١٦) من سورة بأن جعلنا على قلوبهم أغطية تمنعهم أن يفقهوا المسموع من القرآن، وجعلنا في آذانهم وقرًا وفي أعينهم عمي، وهذا هو معنى قوله وإن يروا كل آية مما يدل على وحدانيته تمالي وعلى صدق رسبوله لا يؤمنوا بها، والكلام كناية عن أن ما في قلوبهم من المرض حرمهم من الانتفاع يتقعون لأننا عاقيناهم لشدة عنادهم وحسدهم وتكبرهم وتمكن كل هذه الأمراض من قلوبهم ومنهم أي من هؤلاء المشبركين فبريق يستمع إليك أيها النبي وأنت تتلو القرآن ولكنهم لا

(سطرة الخمام)

يَّلُ إِنَّ مِن إِلَّ رَجِيدُ رَايِّي رَعَيْمَ يُسْرِكُونَ فِي الَّذِينَ مَا تَذِيبُهُمُ الْكِينَابُ يَعْمِ فُونُهُ مِنَّ مِي فُونَ أَبْنَاءُهُمُ اللَّذِينَ مَا تَذِيبُهُمُ الْكِينَابُ يَعْمِ فُونُهُ فَيَمَا يَعْمِ فُونَ أَبْنَاءُهُمُ آلَدِينَ خَسِرُواْ أَنْفُسُهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمَنْ أَطْلُمُ عَنِ الْفَرَى عَلَى اللَّهِ كُذِيا أُو كَذَبَ عِالِيْدِيدِ إِنْهِ لا يَفْلِح القللمون ﴿ ويوم محشرهم جويعام منقول للذين أشركوا اَنْ مُركا وُكُر اللَّهِ بِي كُنْ مُرينَّونَ ﴿ مُنْ الْمُركِينَ مِنْ اللَّهِ مِمْ لَا يَكُنْ فَانْسَامًا كَذُّ بُواْ عَلَى أَنْفُسِهِم وَضَلَّ عَهِم مَا كَانُواْ يَفْتُرُونَ ٢ ر بر ته بردير د پريځ رکړکون کړ در د کريتو آکنة آن وينهم من يستيح إليك وجعلنا على قلويېم آکنة آن حَقِي إِذَا جَاءُوكَ يُجَدُلُونَكَ يَعُولُ الدِينَ كَفُرُوا إِنْ مَلَدًا المَّهُ لَلَسُمِدُونَ أَنَّ مِعَ اللَّهِ عَالِمَةً أَمْرِينَ قُل لَا أَشْهِدُ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِينَ ﴿ الطُّوكَيْفُ م مرد و فق عاذاتهم وقول و إن يروا كل عابة لا يؤموا بها

137 الجزء السابع ﴿فَاتِيتُهُم﴾ .. المراد بالفيتنة هنا الكفر،

والمعنى عاقبة كفرهم.

﴿ ضَلُ ﴾ .. غاب. ﴿أكنة ﴾.. أغطية جمع

كنان كغطاء وزنا ومعنى

﴿وقِرُا﴾ .. صمما وهو عدم السمع «يفقهوه» .. يفهموه على حقيقته.

على شسركسهم مسعلنا بداءتك منهم: أنْنكم لَتَشْهِدُونَ أَنْ مِعِ اللَّهِ آلِهِ } أخرى ثم قل أهم بعد هذا الاستفهام التوبيض: أنا لا أشهد بما المعنى : قل لهم أيها الرسول موبخا لهم

وخديمة أهل الكتاب لهم في قولهم ليس لمحمَّد في كتبنا ذكر بقوله: الذين آتيناهم الكتاب. ثم قل لهم تقريراً للحق إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون به. ثم بين خطأهم

فهؤلاء هم الذين خسيروا أنفسيهم بالكفر بالرسول وإنكار صفته، فهم لا يؤمنون أبدًا خوفًا جلى رياستهم أن بضيع إذا أسلموا وكانوا تابعين لسيد المسلمين. ثم أشار إلى سبب خسرانهم بأنهم في أعلى درجات الظلم بقوله: ومن أظلم، أي ولا أحد أشد ظلما ممن اخترع على الله كذبا كزعم أن له ولدا أو شريكا أو وضع في كتابه ماليس منه وقال هو من عند الله كما فر الآية (٨٧) من سورة آل عمران صفحة ٧٥، أو كذب بآيات الله القرآنية والمعجزات القاطعة محققة كتحقق معرفتهم لأبنائهم كما تقدم في الآية (131) من سورة البقرة صفحة ٢٨. وهم اليهود والنصاري يعرفون أن محمئاً رسول الله بصفته المبينة في كتبهم معرفة

(٢) آتيناهم	(٥) الظالمون
(٣) الكتاب	 (下) يجادلونك.

(١) واحد (٤) بآياته

ريم ويان يهليكون إلّا انفسهم وما يسعرون ﴿ وَلَوْ إِلَّا أَسْتِطِيرًا لَأُولِينَ ١٤ وَهُمْ يَبْهُونَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بعنة قالوا يلحسرتنا مَالَ الْيَسُ هَدَنَا بِالْمُنْتِ قَالُواْ بَلَ وَرَبِّنَا قَالَ فَدُوقُواْ وَمَا يَعِنْ يُعِمُونِينَ ﴿ وَلُو زَيَّ إِذْ وَقِمُوا عَلَى رَبِّهِ وَإِنْهُمْ لَكُنْدُونَ ١٥ وَقَالُوا إِنْ مِي إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنيَا مَّا كَانُوا يَحِفُونَ مِن قَبِلُ وَلُو رَدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهِوا عَنْهُ رُتَىٰ إِذْ وَهُواْ عَلَى السَّارِ فَقَالُواْ يَطَيِّنَنَا زُدْ وَلَا تُكَذِّبَ أَلَا سَنَّةَ مَا يَزِرُونَ ﴿ وَمَا ٱلْمُنْيَاةِ ٱلدِّنِيَّا إِلَّا لَهِبُّ وَلَهُ وَ الْكُذَابُ بِمَا كُنتُم تَكَفُّرُونَ ۞ مَلْهُ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ بِعَايَدِينَ وَيْنَا وَنَكُونَ مِنْ الْعُرِّمِنِينَ ۞ بَلْ بَدَا لَهُمْ ير ما قرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهور ه

> فيــؤمنوا، انظر الآية (٢٦) من ســورة فـصلت عن سماع القارآن لثالا يستولى على عقولهم

انظر الآية (٥) من سورة الفرقان صفحتى

٤٧١، ٤٧١. ﴿ينهون عنه﴾ .. أي ينهون غيرهم

﴿ أساطير ﴾ .. جمع أسطورة وهي الأكذوبة

فهما فه أي ما يهلكون إلا أنفسهم. الغ ومثلها ﴿وإن يهلكون﴾ .. إن حسرف نفى بمسعنى إن الآتية في الآية (٢٩)

منه انظر الآيتين (٤، ٥) من سورة فيصلت صىضحمة ٦٢٢. ﴿ ويناون عنه ﴾ .. أي يعرضون

منفحة ١٣٠.

لآية (١) من سورة النحل صفحة ٢٤٥ أي أنه لابد من حصوله ﴿بِالبِتنا نرو﴾ .. أي يا ربنا لمستقبل ليفيد أنه محتم الوقوع حتى كأنه حاصل من الآن. ونظير ذلك ﴿أَتَى أَمرِ اللَّهُ﴾ إلأصل ﴿إِذْ يوقفون﴾ أي في المستقبل يوم القيامة، ولكنه سبحانه عبَّر بالفعل الماضي بدل ٣٨٧، و (٤٤، ٤٥) من سـورة الشـورى صـفـحـة ٤١٥ و ٩١ مـن سـورة الشــــــراء صــفــحــة ٨٥٤؛ أى حين توقفِهم مـلائكة العذاب على شفير جهنم انظر الآيات (٥٢) من سورة الكهف صفحة ﴿ولو ترى﴾ .. الخطاب لكل مَنْ يصح منه أن يرى في ذلك الوقت ﴿إِذ وقفوا على النار﴾ .. نتمنى عليك أن تردنا إلى الدنيا إلخ انظر الآية (١٠٢) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦.

﴿ فِيلَ ﴾ .. حرف يفيد إبطال ما فهـم من كلامهم السابق من دعوى أنهم صادقون في الرجوع لى الحق لو ردوا إلى التدنيا، أي أن قولهم هذا غير صادر عن رغبة صحيحة في الإيمان.

عبارة عن الحياة المقابلة للحياة الآخرة ونظير ماهنا ما قالوه في آيتي (٢٧) من سورة المؤمنون صفحة ﴿٤٤٩﴾، و (٢٤) من سورة الجائية صفحة ٦٦٢. ﴿اليس هذا بالحق قالوا ﴿حياتنا الدنيا﴾ أصل كلمة ﴿دنيا﴾ مؤنث ﴿الأدنى﴾ أي الأقرب، وصارت ﴿الحياة الدنيا﴾ لسجدة صفحة ٥٤٧، و (٣٤) من سورة الأحقاف صفحة ٢٧١، و ١٤ من سورة الطور صفحة كفرون به في الدنيا هو البعث، والحساب، والعذاب لمن كفر انظر الآيات (٣٠) من سورة ﴿ما كانوا يخفون﴾ .. أخفى، وكفر، وستر، كلها في اللغة بمعنى واحد، وما كانوا يخفونه أي ١٩١؛ ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾.. ﴿هي﴾ أي الحياة التي نحياها. • بدا لهم . أى ظهر واضحا

انظر هذا في الآية (٣٤) من سورة الأحقاف صفحة ١٧١,

صفحة ٨١٥. ﴿أوزارهم﴾ .. جمع وزر بكسر أوله وأصله الحمل الثقيل، يقال وزره يزره بوزن في الآية (٦١) من سورة النحل صفحة ٣٥٢، وكضمير ﴿انزلناه﴾ في الآية (١) من سورة القدر مراحل القيامة. ﴿فرطنا فيها ﴾ .. الضمير يعود على الحياة الدنيا المفهومة من السياق كما ﴿الساعة﴾ .. المراد بها هنا نهاية عمر كل واحد منهم التي تعتبر المرحلة الأولى من رعده يعده بمعنى حمله آى الوزر على ظهره، والمراد بالوزر هنا الذنب.

﴿الآ﴾ . . كلمة تقيد تنبيه السامع لما بعدها ﴿سَاءِ﴾ . قَيُح

﴿لعب﴾ .. المراد به هنا الفعل الذي لا يقصد به فأعله غالبا مقصداً صحيحًا من تحصيل نفع أو دفع ضر، كأفعال الأطفال التي يتلذذون بها لذاتها ﴿ولهو﴾ .. هو ما يشغل الإنسان عما يهمه مما يظن أن فيه تسلية

يعرضون عنه بأنفسهم ليظهروا للناس غاية النفور منه تأكيدا لنهيهم انظر آيتي (٤، ٥) من المعنى : . إنهم لا يكتفون بمجرد عدم الإيمان، بل يقولون ما هذا الكلام الذي جئت به يا. سورة فصلت صفحة ٦٣٠، وما يهلكون ويضرون بذلك إلا أنفسهم بتعريضها لأشد العذاب، المتبجح بل ينهون الناس عن سماع القرآن انظر الآية (٢٦) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢ معمَّد إلا أكاديب وخرافات من خرافات السابقين من الأمم قبلنا، ثم لا يكتفون بهذا التكذيب

وما يشعرون بهذا الضرّر ولا بقصره عليهم.

(۱) تاليتا

(۱) آساطیر

(١) يا حسرتنا (٥) لكاذبون (۲) ويناون

(٤) بآيات

(٧) الحياة.

تيسير القرآن الكريم

(مسورة الأنمام)

137

(٢٠) الماضية صفحة ١٦٥ إنكار باللسان لما هو ثابت في القلب، انظر الآية (١٤) من سورة النمل صفحة ٩٩٥ والآية باللام في ﴿ليحرنك ﴾ وهذه اللام تسمى لام تقوية التأكيد المستفاد من ﴿إن﴾ ولمّا كرهً ﴿اللَّمْ وجعلوها في خسب ﴿ إِن ﴾ .. ﴿يجحدون﴾ .. الجحود التكذيب مكابرة لأنه الابتداء لأنها لا تقع إلا في أول الجملة لتفيد العرب تجاور حرفين فإن ، و فاللام ، أخروا همزة ﴿إن﴾ لأن الفعل قبلها علق عن العمل المضردات : ﴿إِنَّهُ لِي حَرْنِكَ ﴾ .. كسرت

الخاصة بها التي لا علاقة لها بالآخرة إلا المعنى : - وما أعمال الحياة الدنيا

(١) الظالمين الآيات من (٩٠) إلى (٩٢) صفحتي ٢٧٦، ٧٧٦، فلا تحزن لأنهم لا يكذبونك عن عقيدة بل هم قومه الذين يحب هدايتهم، أراد سبحانه أن يسليه ﷺ فقال: قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون مما سبق ومن افتتراح معجزات معينة كما تقدم في الآية(٨) صفحة ٦٦٢ وكما سيياتي في كما في الآية (٧) من سورة هود صفحة ٤٨٢ والآية (٣) من سورة الأنبياء صفحة ٢٦٠، وتارة كُلُثُوا يقولونُ كَان يصبح أن نؤمن لو كان هذا القرآن نزل على رجل عظيم كما في الآية (٢١) من سورة الزخرف صفحة ١٥٠٠: نقول لما كان كل هذا وكان ﷺ يحزن لذلك حزنًا شديدًا لأنهم السبل؛ فتارة يرمونه بالجنون والكذب والسحر كما في الآيمات (1) من ســورة الحجر صنعة ٢٢٨، و (٤) من سورة ص صفحتى ٢٨٥، ٩٨٥، و (٥٢) من سورة الذاريات صفحة ١٩٦٥؛ وتارة يقولون إن محمَّدًا هو الذي افترى هذا القرآن على الله كما في الآية ٤ من سورة الفرقان صفحة ٧٠٠ والآية (٢٤) من سورة سباً صفحة ٢٥١٩، وتارة قالوا على القرآن نفسه إنه سحر كلعب الأطفال أو كلهو الكبار في عدم النفع المعتبر عند العقلاء، وعدم الثبات وقصر الزمن، وللدار الآخرة خير للذين يتقون الله لدوام نعيمها؛ هل نغفلون عن هذا فلا تعقلون هذا الفرق العظيم.. ولما اشتدت جرأة المشركين في تحقير شأنهﷺ محاولين صرف الناس عنه بكل

عَلَّ أَنْ يِمَيْلَ مَا يَدُ وَلَكِنَ أَكْرُهُمُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ المرت بن المنطين (* إلى السريدي الدين يستعون والدوق يبغهم الله تم إليه ويبعون ٨ وَعَالُوا لَوْكُ مِيْلَ عَلَيْهِ يَمَا يَدُيْنِ وَيَهِ عَلَى إِنَّ اللَّهُ عَادِرُ يَّتَأْمُ الْدُرْسَلِينَ ﴿ وَإِن كَانَ كُرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهمْ فَإِن فَنَا لِيَهُمْ إِمَا يُوْ لِلَّ شَاءَ اللَّهُ بِكُمُعُمِّ عَلَى الْمُدْنِي فَكُ ورسل مِن قَبْلِكَ فَصَهِ رُواْ عَلَى مَا كَيْدُواْ وَأُودُواْ حَيْنَ لمُنهم نَصْرِنا وَلا مَبِدَلَ لِيَهِنِيُ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءً لَوْ مِنْ المتطعث أن تبتغي نفقا في الأرض أوميثما في السماء قد تقلم إنه لينولك الدى يقولون فإنهم كالكريونان وَلَكِنَّ الظَّيْلِينَ بِعَالِبَ اللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴿ وَلَقَدُ كُذِّبَتُ وَلِلَدَارُ اللهِ مِنْ مَدِيرٌ لِلَّذِينَ يَشْقُونَ أَمْلِهُ يَمْقِلُونَ ﴿

هؤلاء حين توقفهم الملائكة على حافة جهنم، ليلقوا فيها وهي تفور، لرأيتِ شدة فزعهم عندما يشاهدون هؤلاء عظيمًا لا يتصور، عند ذلك يقولون لهول ما شاهدوا ثم شرع في بيان ما سيكون منهم يوم القيامة فقال: ولو ترى يا مَنْ يصح أن ترى حال

يا ربنا نتـمني أن نرد إلى الدنيا لنتـجنب مـا كـان منا ولا نُكذِّب بآيات ربنا من القـرآر

قبح ما يحملون. ثم بيَّن سبحانة حقيقة ما يغتر به الناس فقال والمعجزات ونكون من المؤمنين بكل ما جاء به الرسل، وهذا التمني يصدر منهم عند مشاهده أي ليس قولهم هذا صادرًا عن عزم صادق ورغبة في الإيمان، بل لأنه ظهر للعيان وإضحًا لا يمكن إخفاؤه ما كانوا يخفون عن الناس في الدنيا من الكفر بالبعث، والحساب، والعذاب لمُرَّ كفر. وإذا كان الأمر كذلك وكان المـانع لهم من الإيمـان هو الكبـر والحسـد، وهما من الأخـلاق الذاتية التي لا تفارق صاحبها، فلا يغتر أحد بتمنيهم، فإنهم لو ردوا إلى الدنيا كما تمنو لعادوا إلى الكفر، وتكذيب الرسول حسدًا وكبرًا، انظر آيتي (٢٢، ٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩ . والآية (٦٥) من سورة العنكبوت صفحتى ٢٥٩، ٢٥٠ فهم كاذبون فيما يقولون فر تمنيهم، وقالوا لا حياة إلا حياتنا الدنيا هذه، وما نحن بمبعوثين كما يقول محمَّد. ولو ترى أيها السامع حين يوقف هؤلاء للعرض على ربهم لسؤالهم، انظر الآية ٢٤ من سورة الصافات وقال لهم ربهم أليس هذا البعث وما بعده حقا لا باطلا كما زعمتم، قالوا: نعم وحقك يا ربنا وأقسموا مبالغة في التذلل لعله ينفعهم، فكان الرد قوله تعالى : فنـوقوا العذاب الذي أنكرتموه من قبل بسبب كفركم المستمر. قد خسّر هؤلاء النين كذبوا بيوم القيامة كل ما ربحا المؤمنون به تعالى من نعيم الرضا بقضاء الله والصبر على المكاره واطمئنان النفس والقناعة وغير ذلك من كل ما امتاز به المؤمن في الدنيا التي تجعل حياته طيبة كما في الآية ٧٧ مز سورة النحل صفحة ٢٥٪، خسروا كل هذا واستمروا حتى إذا جاءتهم الساعة بفتة أي مباغتة قالوا معلنين الندم يا حسرتنا على ما فرطنا في حياتنا الدنيا فلم نعمل فيها ما ينفعنا. قالو ذلك وهم يحملون ذنوبهم على ظهورهم، وقبال بعضهم إن الذنوب تمثل لهم يوم القيبامة أجساما قبيحة ثقيلة، انظر ما تقدم في الآية (١٢١) من سورة آل عمران صفحتي ٨٨، ٩٠. ألا الثار، أما بعد دخولهم فيها فإنهم سيطلبون الخروج فملا، انظر الآية (٢٧) من سورة فاطر صفحتى ٧٧١، ٧٧٠. ثم بيَّن سبحانه أنهم كاذبون حتى في زعمهم هذا فقال: بل بدا لهم إلخ

﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو﴾ إلخ....

(F) DANI-

(£)

(٥) الجاهلير

٩٤٩ الجزء السابع

حبيب اقتراحهم فيه فناؤهم جميعا إذا لم تقترحون ولكن أكثرهم لا يعلمون أن نزولها يؤمنوا كما تقدم بيانه في الآية ٨ المـشار أيها النبي إن الله قادر على أن ينزل آية مما ليها صفحة ١٦٢

ويطير بجناحيه *: ذكر ذلك للتأكيد كما في | تجمعها صفات وعادات واحدة متجانسة ﴿في ﴿أمم أمشالكم﴾ الأمة هي الجماعة التي المفردات : وداية ﴿ : انظر معناها في الآية (٤٦) من سورة الحرج صفحة ٤٤٠ لآية (٢٩) مسن سورة الشورى صفحة ٦٤٢.

بمعنى أخبروني. وذلك عن طريق مجازين.. الأول في الاستفهام بإرادة مطلق طلب الإبصار. إضمير التاء المفتوحة للمخاطب. والكاف حرف خطاب. والميم علامة الجمع ﴿أَرَابِتَكُم﴾ و (٢٢) من سورة البروج صفحة ٨٠٢. ﴿من شيء﴾ : ﴿من﴾ للنص على عموم شيء بعدها. لكتاب﴾ : هــو اللوح المحفوظ، انظر آيات (٥٩) الآتيـة صفحة ١٧١، و (٦) من سورة هود ﴿ أَرَائِيتُكُم ﴾ : تتركب من الهمزة للاستفهام. والقعل رأى بمعنى علم وهذا الفعل متعد لمفعولين. صفحة ٢٨٤، و. (١٢) من ســـورة يـس صفحــة ٥٨٠، و. (٢٩) من سـورة النبأ صفحة ٧٨٨، والثانئ في الرؤية بإرادة الإخبار إذ رؤية الشيء سبب في الإخبار عنه

والعادات والميول، وإذا انتفى كل هذا فللا جنة ولا نار، لأنهما وجدا على أساس تفاوت

لدنيا دار تكليف، لأن التكليف يستلزم الاختيار، والاختيار يستلزم التضاوت في التفكير

جرصك الشديد على إيمانهم من الجاهلين بسنة الله في خلقه الذين يتمنون حصول ما ليس لمكلفين في الطاعة والمعصية، وإذا كانت هذه هي حكمة الله تعالى فلا تكونن أيها النبي

من الحكمة حصوله.

والعيفني نأخبروني إخبال مَنْ يعلم عن حالتكم عندما يصيبكم شيء فوق الأسباب هل تدعون أصنامكم التي لا نضر ولا تنفع أم تدعون الله سبحانه وتعالى.

(٤) الظلمات (٩) الشيطان ٠. التَابَة (١) (٨) فأخذناهم (۲) صادقین ناتجار (۲) (١) طائر. (١) اتناكم

الم امنالهم مَا فَرَطْتُ فِي الْكِنَالِ مِن مُنْ وَمُ إِلَى في الظلست من يسًا الله يضله ومن يسًا يجعله على وَنَسُونَ مَا أُنْسُرُونَ ۞ وَلَقَدُ أَرْسَلْنَا إِلَىَّ أَمَهِ مِن قَبِلِكَ وَمَامِن دَائِدٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَكَا عَلَيْهِ يَطِيهُ بِجَنَاحَبِهِ إِلَّا مِرْط مُستقيم ١٥ قُلُ أَرَة يَنكُمُ إِنَّ أَنْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ مَادْ يَرُواْ بِهِ، فَعَنْمَنَا عَلَيْهِم أَبُونِ كُلِّ شَيْءٌ حَنَّىٰ إِذَا فَرِحُواْ مُمَاثُولًا إِذْ جَاءَهُم بِالسَّمَا تَضَرَّعُوا وَلَئِكِن فَسَتْ قُمُلُوبِهُمْ مُأْمَادُ وَمُ مِنْ مُعْلَمُ مِنْ وَالْضَرَاءِ لَعَلَمُهُمْ مِيْصُرُعُونَ ﴿ مِنْ إِياه تدعونَ فَيَحَتُمُ مِنْ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ مُلَاة اً والتكر السَّاعة أغير الله تدعون إن كنتم صديقون ﴿ ريد م ميرون الله والدين كذبوا بطاينتنا مم وبكر دَرْيَن خُسم الشَّيطِينُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ فَبَكَا أَمُواْ على الهدى معكم لجمعهم بجعل الإيمان إجباريا لهم كالملائكة، ولكن هذا يستلزم أن لا تكون ولن تستطيع، أي فأرح نفسك بالصبر ولا تحزن ولا تحاول المستحيل. ولو شاء الله جمعهم جهة السماء فتأتيهم بمعجزة مما اقترحوه ليؤمنوا كما يزعمون فافعل وأت لهم بما يطلبون، لتكذيب فإن استطعت أن تطلب نفـقا أي طريقا في جـوف الأرض أو سلما تصعد عليـه إلى علاج لابد منه فقال: وإن كان شأنك معهم أنه كبر وعظم عليك إعراضهم عنك المفهوم من به ﷺ فليرجع إلى حديثي ٢٢٨، ٢٧٢ من كتابنا صفوة البخاري. ثم أكد سبحانه الصبر بأنه لمتضمنة تكذيب الرسل ونصر الله لهم في النهاية. ومَنْ أراد معرفة أشد ما فعله كفار قريش صرنا، ولا مبدل لكلمات الله في وعده بنصر الصابرين كما في آيتي (١٧١، ١٧٢) من سورة ني سياق الصبر فقال: ﴿فصبروا على ما كذبوا وأوذوا﴾ أي وصبروا على الإيذاء حتى آتاهم ٢٧) من سورة فاطر صفحات ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥؛ ولما كان التكذيب يستلزم الإيذاء اكتفى بذكره نقال: ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾، انظر الآية (٤٢) من سورة الحج صفحة ٤٢٩، وآيتي (٤، صفحة ٢٢٤؛ ولقد جاءك بعض أنباء المرسلين قبلك التي قصصناها عليك قبل هذا لصافات صفحة ٥٩٦، والآية (٤٧) من سورة الروم صفحة ٥٢٧، والآية (٥١) من سورة غافر لله الدالة على صدقك. ثم قوى سبحانه تسليته الأولى بتسلية ثانية فيها إرشاد لطريق النجاح جازمون في صمميم قلوبهم بأنك على حق، ولكن هؤلاء الظالمين يكابرون في تكذيبهم بآيات

تمالي يوم القيامة من قبورهم ثم ترجعهم الملائكة إليه فعالى لينالوا جزاءهم. ثم أراد سبحانه الإيمان الذين يسمعون ما يلقى إليهم سماع فهم وقبول، دون الذين لا يسمعون ولا ينظرون هؤلاء منهم أم لا ليريح ﷺ نفسه من الحزن عليهم، فقال: إنما يستجيب أي يجيب دعوتك إلى كأنهم أمنوات كما في الآية (٤٥) من سورة الأنبياء صفحة ٢٥٠. وموتى القلوب يخرجهم الله ما بيَّن سبحانه أن حكمته اقتضت تفاوت الناس، أراد أن يبين مَنْ منهم يختار الهدى وهل . وخوطب نوح عليه السلام بأشد من هذا في الآية (٤٦) من سورة هود صفحة ٢٩١؛ وبعد ان بيين شيئا من عنادهم ليزيد في تسليته على فقال:

وسيأتي بعضه في الآية (٩٠) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦ وما بعدها .قل لهم وقالوا لولا نزل غليه آية مما اقترحنا مما سبقت الإشارة إليه في الآية (٨) صفحة ٦٢١

107

الجزء السابع

سمورة الانعام

ż

١١٧ لأن المراد هل تستطيعون إرجاع الروح إذا بلغت الحلقوم إلخ ما سيأتي ونظير هذا التعجيز في القرآن قوله تمالي ﴿قل كونوا حجارة أو حديدًا إليَّهُ الآية (٥٠) وما بعدها من سورة الإسراء صفحة ٢٧٦ ثم إن ﴿لولا﴾ لابد أن يكون الفعل المذكور بعدها متصلا بها، ولا يفصله في اللفظ فقط لا في المعنى إلا أحد ثلاثة أشياء، ومن ذلك في القرآن قوله تعالى ﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ الآية (٨٢) من سور الواقعة صنفحة وقد براد بها أيضا التعجيز والتحدى، وذلك حينما يطلب بها من المخاطب ما يعجز عنه،

الآية (11) من سورة النور صفحة 604 والآية (٨٢) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧. ﴿إِذِ﴾ و ﴿إِذَا﴾ ظرفان منصوبان بالفعل الذي أصله أن يكون قبلها نحو ما تقدم في

الروح إن كنتم غير مدينين وسيأتي بيان ذلك في الآية (٢٨) من سورة الواقعة صفحة ٧١٧، فأصل التركيب فلولا ترجعون والثالث الجملة الشرطية نحو قوله تعالى هُ فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها ٠٠ إلخهُ

أولو بقيـة ينهـون عن الفسـاد في الأرض﴾ الآية (١١١) من سـورة هود صـفحـة ٢٠٦١، وقـوله الآية (٢٧) من سورة الأحقاف صفحة ١٧٠ في هذه الآية التي نحن بسبيل شرحها، وما في قوله تعالى ﴿فِلُولِا كَانَ مِن القرون مِن قبلكم المراد حمل السامع على التأسف لما حل بإخوانه في الإنسانية الذين أهلكتهم المصائب لمخالفتهم أوامر ربهم، ويذلك يجتنبون جرائمهم التي أوقعتهم في هذا الهلاك، ومن ذلك ما سبحانـه ﴿فلولا نصـرهم الـذين اتخذوا من دون الله قريانًا آلهـة بل ضلوا عنهم .. إلحَّهُ ومن معاني ﴿لولا﴾ أيضًا إضادة التفجع أي التوجع للرَّزية، والتأسف لحصولها، ويكون

آيات أخرى، انظر الآية (١٥١) من هذه السورة صفحتى ١٩١٠، ١٩١٠ وآيتي (١٩٠١) من سورة يُكشُف عنهم عند الرجوع إلى ربهم إنما هو عذاب الدنيا قبل بلوغ الروح الحلقوم، ومشاهدة مقدمات الموت التي لابد من حصوله بعدها أما بعد ذلك فلا ينفعهم تضرع لما دلت عليه يونس صفحة ٢٨٠، وآيتي (٨٤، ٨٥) من سورة غافر صفحة ١٢٩ ﴿فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾: التقييد بالمشيئة هنا إشارة إلى أن الذي يمكن أر

﴿البأساء﴾: ما يصيب الإنسان في غير نفسه كفقد ولد أو مال ﴿الضراء﴾: ما يصيبه في

لها، وإلا رجموا خاسرين انظر الآية (١٢٥) من سورة الأعراف صفحة ٢١٢. والآية (٢٢) من سورة يونس صفحة ﴿٢٦٩﴾، والآية (٥٥) من سيورة النحل صفحة ٢٥٢. والآية (٦٥) من سيورة العنكبوت صفحتى ٢٠٥٩ . ٢٠٠ والآية (٢٣) من سورة الروم صفحة ٢٥٥ ﴿يتضرعون﴾ : أي يتذللون ويخشعون لربهم تائبين، محافظين على التوبة غير ناقضين

الجو. ومن ذلك في القرآن ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم﴾ الآية (١٤) من سورة النور صفحتِي ٢٥٤، ٩٥٩. ومنها إفادة التخصيص، وهو الحض على الفعل، أي طلب حصوله، قال تعالى ﴿ولا يحض على طعاء المسكين﴾ الآية (٣) من سورة الماعون صفحة ٦٢٢ جملتين، نحو لولا طلوع الشمس لأظلم الجو، والمعنى لولا أن طلوع الشمس محقق لأظلم ﴿فلولا﴾ : تأتى كلمة ﴿لولا﴾ في لغة العرب لمعان : منها أن تكون شيرطية. تربط بين

دالاً على مستقبل، أو ماضيا مئولا بالمستقبل، فمن الأول ما تقدم في صفحة ٥٠٠ ومن الثاني ما تقدم في صفحة ٤٤٧، لأن معناها الرجوك يارب أن تؤخرني إلى أجل.. إلخ. كما تقول لمن أخرتنى..... إلخ﴾ الآية (١٠) من سورة المنافقون صفحة ٤٤٧، ومن الثاني ﴿لولا تستغفرون اللَّه﴾ الآية (13) من سورة النمل صفحة ٥٠٠، والفعل المذكور بعدتها لا يكون إلا مضارعًا. أي يطالبك بدين له عليك وهذا الطلب إما أن يكون على سبيل الرجاء، أو على سبيل الأمير، فمن الأول ﴿لولا

سسورة الانعام

١٥، والآية (١٠٨) من سورة المائدة أيضا صفحة ١٥٩، والآية (٢٧) من سورة إبراهيم صفحة

الاعتذار، انظر الآية (١٦٨) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠، فوسعنا عليهم في الرزق، وصحة قومهم، انظر الآيــة (٣٤) الماضية صفحة ١٦٧ فقال هنا ولقــد أرسلنا رسلا إلى أمم كثيرة وقسوتهم عليه فأخبره بأن أمم الرسل قبله كانوا أقسى قلوبا من أمته. وأن الشدائد لم داخل فطرتهم التى أفسدوها لعلهم يرجعون فقال: قل أيها النبي لمشركي قومك أرأيتم، أي ٨١١، ٨١١ وغير ذلك، فمن حيث إنه سبحانه واضح الأسباب والمسببات صح أن يقال أنه نُ أُوه، بلوناهم بالحسنات بدل السيئات، لنسلك بهم كل طرق الاختبار، ونقطع عليهم سبل واستمرت قلوبهم على قسوتها، وزين لهم الشيطان عملهم، فلما أهملوا ما ذكروا به كأنهم ترجعهم إلى الحق، ومع ذلك صبر هؤلاء الرسل كلفها كذبوا حتى أتاهم نصر الله بإهلاك والصناعقة والطوفيان، أو أتتكم مقدميات السناعة وأهوالها، هل تدعون لكشف ذلك أحدًا من خبروني مياذا تقعلون إن أتاكم عبداب الله في الدنيا كمنا أتى مَنِّ قبلكم، كالربيح الصنرصير، الآية (٦٩) من سورة العنكبوت صفحة ٥٣٠، ثم بعد ذلك أراد سبحانه أن ينبههم إلى ما في يضل مَنْ يشاء ويهد مَنْ يشاء بمعنى أنه كان قادرًا أن يغير لهم هذا النظام فيكون العالم كله ٢٣، والآية (١٠٤) من سورة النحل صفحة ٢٦٠، والآيات (٨. ١٠) من سورة الليل صفحتى قبل أمتك فلما كفروا أنزلنا عليهم البأساء والضراء لعلهم يتضرعون ويرجعون إلى الحـق تسون ما تشركونه مع الله في العبادة، ثم أراد سبحانه أن يخفف على رسوله شدة عناد قومه من سورة الإسراء صفحة ٢٧٢، فيكشف سبحانه ما تدعونه لكشفه إن شاء وعند هذم الشدة الشدة كما هي عادتكم دائمًا، انظر آيتي (٢٢، ٢٢) من سورة يونس صفحة ٢٦٩، والآية (٦٧) الهتكم غير اللّه إن كنتم صيادقين في أن أصنامكم آلهة تنفع، أم لا تدعون غيره تعالى؟ ثم الآيـة (٨٨) مــن سـورة غـافـر صـفـحـة ٦٢١، ويقـول ﴿والدّين جـاهـدوا فـينا لنهـدينهم سـبلنا﴾ لجبورًا، ومن حيث إنه سبحانه منح المكلفين الاختيار وسهل لهم الأسباب صح أن يرتب أجاب بما هو الواقع منهم قطعًا في مثل هذا فقال: بل إياه تدعون، أي لا تدعون غيره في حال مدايته لهم وإضلالــه عــلى عملهم فيقول مثلا ﴿إِنَّ اللَّهُ لا يهدى مَنْ هو مسرف كذاب﴾ رجوعا صادقا لا نكسة بعده، ولكنهم لـم يفعـلوا، فيــا حسرة عليهم حيث لـم يفعـلوا الأجسام، فلم يزدهم ذلك إلا بطرًا وكبرًا، حتى إذا فرخوا....

﴿وقتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴿ ون أبواب الرزق الواسع، وصحة الأجسام.

المعنى: . لما فرغ سبحانه من بيان آياته القاطعة بصدقه وسيحة الأجسام واستغنوا بذلك عن تعنتهم في الحيوانات لو تأملوها لعلموا أنه لا يكون إلا عن الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ﴿ أبها الناس في تمييزها عن غيرها وتجانسها وفي أفعالها ونظام حياتها، وفي هذا أقوى دليل على حكمة العليم القدير، ما فرطنا في الكتاب من شيء، ثم إلى ربهم تحشر هذه الأمم، أي يحشر المكلفون جميعًا، ومن الحيوانات مَنْ وقع عليه ظلم من مكلف ليشهد على مَنْ ظلمه كما تشهد عليه جوارحه كما في الآية (١٥) من سورة يس صفحة ١٨٠، وكما تشهد الموءودة عليه الكون، صم لا يسمعون دعوة الحق سماع فهم وتدبر، بكم لا ينطقون بما قد يعرفون من في الكون من ظمة في الكون، عن ظلمات الشرك والعناد وتقليد الآباء،

من يشا الله إضلاله يضلله بأن يتركه ونفسه يختار ما يشاء كما اقتضته سنته فى نظام عده الدنيا أن لا يجبر أحدًا على شىء، انظر آيات (١٨، ٢٠، ٢٠) من سورة صفحتى ٢٦٦، علام الابه، والآية (٢٦) من سورة البقرة صفحتى ٢٠، ١٠؛ وليس المعنى أنه يخلق الضلال فى العبد خلقًا قهرًا عنه فتكون أفعاله وحركاته كحركة الدم فى الجسم وعمل المعدة فى الهضم فلا دخل له فيها ولا يستطيع الخلاص منها، ومَن يشأ يجعله على صراط مستقيم وذلك بأن يوفقه للانتفاع بعقله وسمعه وبصره لسلامة طبعه ونظافته من الأمراض المعية للقلوب انظر (٩) من سورة العنكبوت صفحة ٢٦، والآية (٢١) من سورة الرعد صفحة ٢٤٠، والآية (١٩) من سورة الليل صفحة ٢٠٠، والآية (١١) من سورة التغابن صفحة ٢٠، والآية (١٠) من سورة البقرة ايفًا (٥٠ على المعاصى ختى طمس قلبه، انظر الآية (٢٦) من سورة البقرة البقرة أيفًا طمس قلبه، انظر الآية (٢٦) من سورة البقرة البقرة أيفًا صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة عنه، والآية (٢١) من سورة المائدة صفحة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة ٢٠٠ والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة صفحة ٢٠٠ والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة عنه، والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة ٢٠٠ والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة ١٥٠ والآية والآية (٢٥) من سورة المائدة صفحة ١٥٠ والآية و

كذلك فلماذا تعبدون غيره، وغيره لا يملك لكم دفع ضر ولا جلب نفع؟١٠٠ انظر أيها السامع كيف ننوع لهم البراهين ليتنبهوا ولكنهم مع ذلك يعرضون عنها إعراضا شديدا.

كما في آيتي (٨٢، ٨٤) من سورة الأعراف وغيز ذلك كثير بعدها، فهل يهلك به إلا الظالمون منكم وهم المصرون على الشرك، أما الرسل ومَنَّ آمن معهم فإنهم ينجون كما حصل لقوم نوح في الآية (٤٠) من سورة هود صفحة ٢٩٠، ولقوم لوط الأمم التي كضرت بأنبيائها بغتة ولم تتقدمه أمارات تشغركم بقرب نزوله كما حصل لقوم لوط مقدماته كما حصل لقوم عاد انظر آيات (٢١) وما بعدها من سورة الأحقاف صفحة ٢١٢ وما انظر الآية (٧٢) وما بمدها من سِورة الحجر صفحة ٢٤٢، أو يأتيكم جهرة أي ظاهرا ترون وقل لهم أيها النبي أيضا أخبروني عن مصيركم إن أتاكم عذاب الله الذي حلَّ بأمثالكم من

الرسول إلى قال هذا في تمام الرد عليهم ولما سبق في الآية (٢٧) أنهم كانوا يقترحون معجزات مخصوصة عنادا مع كثرة آيات

من هؤلاء الأمم واكتفى بمعجزة رسوله وأصلح عمله فبلا خوف عليهم من عداب ولا هم يحزنون على فوات ثواب بالنار، أي ولم نرسلهم ليتلقوا من أممهم اقتراحات بمعجزات معينة ليسخروا منهم، فمَنَّ آمن وما نرسل المرسلين لأممهم إلا ميشرين مَنْ أطاع بالجنة، ومنذرين ومخوفين مَنْ عصى

والبصير أي المهتدي، أفلا تتفكرون أي الا تسمعون هذا الكلام الحق فتتفكرون. فالاستفهام توبيخ على عدم السماع وعدم التفكير في تلك الحجج يوحى إليُّ من الله. وإذا كان الأمر كذلك فقل لهم لا يستوى الأعمى أي الضالُّ عن الحق، عندى خزائن الله أتصرف بما فيها فأجعل في الأرض جناب كما تقترحون في آيتي (٩٠ و ١٩) من سورة الإسبراء صفحتي ٢٧٢، ٢٧٧، ولا أعلم الغيب المظلق الذي لا يعلمه إلا الله، فلا أعلم القيامة التي تكثرون السؤال عنها تحديا وعنادا، ولا أقول إني ملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر حتى تكلفوني ميا في آيتي (٩٢، ٩٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧، وما أتبع إلا ما استمرارهم على الفسق والخروج عن الطاعة وقل لهم أيها النبى: لا أقول لكم أيها الكفار أما الذين كذبوا بآياتنا التى اخترناها لكل رسول مناسبة لزمانه يمسهم العذاب بسبب

ر المربة الأسام

408

الجزء السابع

فَلُولِكُمْ مِن إِلَّهُ عَبُرُ اللَّهِ بِالْبِيلِ إِلْمُ لَيْفِ الطُّركُونِ فَعِرِفُ ومَا زُسِلُ ٱلْعُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْلِدِينَ فَمَنَ عَامَنَ بَا أُوْرَا أَخَذُرُهُم بَغَنَّهُ فَإِذَا هُم مُبِلِّينَ ۞ فَقُطِعُ ه و ایراره (عربی ایند الله سمعیکر وابصیر کر و ختم علی الأين مم يقدنون الله من أرة ينكر إن أناكم عَدَابُ اللَّهِ بَفَيْدًا وَجِهِ وَهُلَّ مِنْ إِلَّا إِلَّا لَقَوْمُ الظَّلْمُونَ ﴿ والمالع الديد مل الميد وللالم بالمرين @ والدين نَ لَا أُمُولُ لَكُمْ عِندِي نَزامِي اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ النَّدِينَ مَنْ يَسْتَوِى الأَمْنَى وَالْبِصِيرُ أَفَلَا يُسْفَرُونَ ۞ دارالقوم الدين ظلكوا والحكمة لقرئب العلين ١ مَيَّهُواْ بِعَالِيدِيمَا يُمُسْهُمُ الْعَدَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسَفُونَ ۞ كَذَبُواْ بِعَالِيدِيمَا يُمُسْهُمُ الْعَدَابُ بِمَا كَانُواْ يَفْسَفُونَ ۞ الكائول الكراي إلى الله إلى المراج إلى

الآيات).. أي ننوع الحجج على وجوه مختلفة، ٢٨٠٠ و (٥٥) من سـورة الكهف صـفـحـة ٢٨٨؛ الجماعة مؤخرها أي أهلكناهم عن آخرهم. انظر آيات (٢٠١) من سورة الأنعام صفحة ۱۲۰۰ و (۲۱) من سورة الإسبراء صفحتي ۲۲۹، النجاة متحسيرون. فداير القوم .. داير (٤٠) صــفـحــة ١٦٨ الســابقــة ﴿نصــرف ﴿يصدفون﴾.. يُعُرضون عن التأمل المفردات : . ﴿مبلسون﴾ . . يائسون من ﴿أَرَامِتُم انظر تركيب أرامِتكم في الأية

وأصلها ما يخزن فيه الشيء النفيس، والمراد بها مستودع فيوضاته تمالي من رحمة، ورزق وغير ذلك، انظر آيات (٢١) من سورة الحجر صفحة ٢٢٩ و (٩) من سورة ص صفحة ٨٩٥ و ﴿ خَرَائِنَ اللَّهِ ﴾. جمع خُرْنَة، أو خزانة

(٧) من سورة المنافقون صفحتى ٢٤٧، ٤٤٧.

بدل أن يقوموا بحق المنعم، أخذناهم بعذاب الإفناء بغتة على غرة منهم، فإذا هم واقعون في لأن إهلاك الطغاة المفسدين إنقاد لأهل الأوض من مفاسدهم الياًس من النجاة، فقطع دابر الظالمين وهلكوا جميعا، والحمد لله رب العالمين على إملاكهم المعنى : . أنعمنا عليهم برغد العيش، حتى إذا فرحوا بما أنعمنا به عليهم فرح بطر وغرور،

صرتم مجائين هل عندكم إله غير الله يأتيكم بما سلبه منكم؟ الجواب لا قطعا، وإذا كان الأمر وقل أيها النبى لهؤلاء المشركين أخبروني إن أصمكم الله وأعماكم وختم على قلوبكم حتى

(٤) الآياء	(٢) وأبصاركم	٣) ارايتم
(٨) بَايَّاد	(٧) الظالمون	اتاكم

فنزل فيهم : وأنذر إلى آخر الآية (٥٥)، وكانت هذه عادة المستكبرين دائما، انظر الآيات

من (۲۷) إلى (۲۱) من سورة هود صفحتى ۲۸۸، ۲۸۸ وآيتى (۲۲، ۷٤) من سورة مريم صفحة

الجزء السابع

﴿كستب ربكم على نفسسه ﴿ .. أي فرض

وأوجب على نفسه تفضلا منه.

ييان للرحمة ببعض أنواعها

مُفْصِلُ الْآيَكِ وَلِنْسَتِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ تاب مِنْ بَعْدِهِ ، وأصلَع فانه عَفُور رَحِم في وكذلك مَنْ نَفْهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مِنْ عَلَى مِنْكُومُومًا يَجْعِلُهُ مَمَّ الدِّينَ يَوْمِنُونَ إِمَا يَتِنَا أَفَقُلُ سَلْمُ عَلَيْكُمْ كَنَبُ رَءُ مِنْ مِنْ يَنِينًا الْهِسَ اللهِ بِأَعْمَرُ إِللَّهِ يَكِينَ ﴿ وَإِذَا جَاءَكُ مُنَا بَعْضُهُم بِبَعْضِ لِيقُولُوا أَمْثُولُا مِنْ اللهُ عَلَيْهِم

عبدالله بن مبسعود أن هذه الآبة وما بعدها نزلتا في ضعفاء المسلمين وفقرائهم فكأنه صفحة ٧٩٦، أنذر هؤلاء لعلهم يحافظون على اتقاء ما يغضبه سبحانه روى ابن جرير عن كيف تجالس هؤلاء دون كبار قومك؟ أهؤلاء هم الذين مَن الله عليهم من بيننا؟ اطردهم عنك سبحانه يقول: إذا أعرض عنك المتكبرون فوجه عنايتك لهؤلاء المخلصين فإنهم سيكونون نواة وصهيب وعمار بن ياسر وخباب وغيرهم من المستضعفين من المسلمين فقالوا يا محمُّه أمتك فيما بعد. وبيان ذلك أنه مر ذات يوم نفر من صناديد قريش على النبي ﷺ ومعه بلال من سورة يس صفحة ٥٨٠؛ المؤمنين الذين يعتقدون أنه ليس لهم من دون الله ناصر ولا معين سورة الذاريات صفحة ٦٩٦ وفي معناها الآية (١٨) من سورة فاطر صفحة ٧٤٥ والآية (١١) ولا شفيع، انظر الآية (٢٥٤) من سـورة البقـرة صفـحـة ٥٢ والآية (١٩) مز سـورة الانفطار ﴿ فأن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ الآية (٥٥) من لأنهم هم الذين ينفغهم الإنذار قال تعالى: فلعلك إن فعلت نتبعك

سورة الزخرف صفحة ٦٥٠ فتنا بعضهم ببعض واختبرناهم ليقول المتكبرون أهؤلاء الفقراء

هود صفحة ٢٨٨ والآية (١١١) من سورة الشعراء صفحة ٢٨١ والآيات من (٢١) إلى (٢٥) من الذي لا يهتم إلا بما يقربه من الله من المتكبر الذي تهمه المظاهر، انظر الآية (٢٧) من سورة الآية (٢٠) من سورة الفرقان صفحة ٤٧٢ ليظهر معدن كل منهما، ويتبين المخلص في إيمانه

سيكونون سادة في الدنيا سـعـداء في الآخـرة؟ هذا لن يكون، انظر الآية (١١) من سـورة لمساكين هم الذين مَنَّ اللَّه عليهم من بيننا بهذه النعم التي يقول بها محمَّد، وهي أنهم

الأحقاف صفحة ١٦٧ فرد الله تعالى عليهم بقوله : أليس الله أعلم بمَنَّ يشكر نعمته فيجازيه

على نفسه تفضلا منه ورحمة أنه مَنْ عمل منكم ذنبا مندفعا إليه بلا روية ولا تصميم ثم الذين يؤمنون بآياتنا فقل لهم سلام من الله عليكم، أي أبلغهم تحيتي وطمئنهم بأن ربهم أوجب رغم أنوفكم. وبعد أن نهاه الله عن طردهم أمره سيحانه بأن يكرمهم ويجاملهم فقال: وإذا جاء

سارع إلى التوبة والندم وأصلح أعماله بالإخلاص في التوبة غفر الله له لأنه كثير المغفر

واسع الرحمة.

مُلْ إِنِّي رُبِيتُ أَنْ أَعِبُدُ ٱلَّذِينَ يَدُعُونَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ مِن مَنْ وَنَعُودُهُمْ فَتُكُودُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ وَكَذَّالِكُ مِنْ دُونِهُ عُولِيَّ وَكَا شَفِيعٍ لَعَلَمُهُمْ يَنَقُونَ ١ وَلَا تَطَرُّهِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَارِيهِم مِن شَيْءٌ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم الدين يدعون ربهم بالغدؤة والعشي يريدون وجهه وأندريه الدين يحافون أن يحشروا إلى ربيهم ليس لمم القرآن المؤمنين الذين يخافون من حشرهم ﴿أَنَّهُ مَنْ عمل منكم ١٠ إلخ ﴾ . هذا بدل أو إلى ربهم للحسناب والجنزاء وخصنهم بالنذكير المسعنى : . وأندر بمسا يوحى إليك وهو ﴿بجهالة﴾ .. أي بسفه وطيش دفعه إلى

السوء لا عن تعمد وإصرار دائم.

عليك أيها النبى من حساب هؤلاء الضعضاء شيء، كما أنه ليس من حسابك عليهم شيء أي كل

منكما محاسب أمام ربه فيما يتعلق بداخل ضميره، فهي في معنى قوله ﴿ولا تزر وازرة وزر

٢٨٦. وإذا كان الأمر كذلك فلا تسمع دس الكافرين وتطردهم، فإنك إن فعلت كنت في عداد

لظالمين، وحاشاه ﷺ أن يقع في ظلم. وكهذه الفتنة التي وقع فيها الأقوياء فتنا كل متكبر بالضعفاء كما فتنا وامتحنا المستضعفين من المؤمنين والفقراء منهم بالأقوياء والأغنياء، انظر

خرى﴾، انظر الآية (٤٠) من سورة الرعد صفحة ٢٢٨ والآية (١١٢) من سورة الشعراء صفحة

لنين يدغون ربهم أول النهار وآخـره، والمسراد في جـمـيع الأوقـات، يريدون وجـه الله أي ٤٠٢، وآيتي (١٠٩، ١١٠) من سورة المؤمنون صفحة ٤٥٥. ولا تطرد أيها النبي هؤلاء المؤمنين

مخلصين، لا تطردهم إرضاءً لكفار قريش الذين طعنوا في إخلاصهم واتهموهم بالنفاق، فما

وبمثل هذا التفصيل البديع نفصل وننوع الآيات القرآنية الدالة على الحق لبيان الحجج والمواعظ، ولتظهر طرق المحرمين فيسهل اجتنابها. ثم أمره أن يقول لهؤلاء الطفاة أنى نهيت أى نهاني ربي ومنعتني أدلة العقل عن أن أعبد الذين تدعونهم من دون الله

(1) ग्रेन्स

(۲) بالشاكرين

(٧) الأيات.

(٢) الظالمين (٦) بجهالة

(١) بالقداة (٥) سيلام

404

الجزء السابع

407

الجزء السابع

لُمُهُمُّ مِنْ ﴿ فَيْ إِنِّي عَلَى بَيْنَ مِنْ رَبِّي وَكَذِيْمُ إِنِّي عَلَى بَيْنَ مِنْ مِنْ وَقِي وَكَذِيْمُ إِنَّ بالأاتيام أهراء كم في من من إلى إذا وما أنا من

مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ يَ إِنِ الْمُسْكِرُ إِلَّا لِلَّهُ مِنْعُقَلَ بَالْقَالِمِينَ ﴿ ﴿ وَعِنْدُوْ مَفَارْتُعُ الْمُنِينِ لَا يُعْلَمُهُ ﴾ إِنْقَالِمِينَ ﴿ يُعْلَمُهُ ﴾ المُنَّ وهو خيرالهُ بطيرت ﴿ قُلْ قُلْ أَوْأَنَّ عِنْدِي كآنستغيغلون بهء لقيض الأمن بيني وبينسكر والله أعلم

وَلَا يَابِسِ إِلَّا فِي كِينَتُ مُبِينِ ﴿ وَهُو اللَّهِ يَبُوفًا لَمْ ابول مسمى نم ياليه مى جعمكه نم ينيئهم بياكنتم اجل مسمى نم ياليه مى جعمكه نم ينيئهم بياكنتم اً لا هو ويعلم ما في الكير والبطو وما تشديمك من ورقة إلا هو ويعلم ما في الكير والبطو وما تشديمك من ورقة وآنيل ويعلم ما جرحتم بالنهارغم يبعثكم فيد ليقضي إِلَّا يَمَلُهُمَا وَلَا حَبِّهِ فِي فَلْلُنِّ الْأَرْضِ وَلَا رَقْبِ

تعملون ﴿ وهُو الْقَاصِ فَوْقَ عِبَادِهِ مِهِ وَرِيْلِ عَلَيْكُمْ

القائمة على الباطل لا على الدليل. المفردات :. ﴿أهواءكم﴾ .. أي شهواتكم

شديدة الوضوح وتطلق على المعجزة كما فر الآية (٨٨) من سورة البقرة صفحة ١٧، والآية (۹۲) من نفس السورة صفحة ۱۰۸، و ۱۰۱ من سورة الإسبراء صفيحة ٢٧٨، وتطلق أيضا على الدليل القاطع كالقرآن الكريم كما في الآية (٩٩) من سيورة البيقيرة صفحية ١٩، والآية (10) من سورة يونس صنفحتي ۲۲۷، ۲۲۸ تقسدم كما في الآية (٢٤) من سورة الأنفال والآية (١) من سورة النور صفحتي ٢٥١، ٥٧٧ وتطلق أيضها على العلم القطعي الناتج عما بينة من ربي، .. أصل معنى بينة واضحا

أى يوقظكم في جنس النهار لا في النهار المتقدم. ﴿القاهر فوق عباده﴾.، أي الغالبِ فوق أحدث بجسمه تمزقا، ولهذا سميت السباع جوارح لأنها تجرح كما تقدم في الآية (٤) من سورة المائَّدة صنصَّتي ١٢٥، ٢٦١. ومن المجاز فيه قولهم جرحه بلسانه أو في شهادته إذا طعن فيه كسبتم من الإثم، لأن سياق الآية في التهديد والتوبيخ فيناسبه كسب الذنب. ﴿ببمثكم فيه﴾ .. عباده بالقدرة والإخضاع انظر الآية (١٢٧) من سورة الأعراف صفحة ٢١١ صفحة ٢٣٣ ويعير عنها في القرآن أحيانا بالبصيرة كما في الآية (٢٠١) من سورة يوسف صـفـحـة ٢١٩. ﴿يقص الحق﴾..أي يتـبع في فـمله الحق، من قولهم قص أثره إذا اتبع طريقـا الغيب، أو جمع مفتع بكسر الميم كمبرد ومبارد وهو المفتاح.. ﴿فِي كِتَابِ مِبِين﴾.. هو اللوح المحضوظ انظر الآية (١٢) من سورة يس صفحة ٨٠٠ والآية (٩٪) من سورة النبــأ منفحة ٢٨٨٠. ﴿يتوفاكم بالليل﴾.. المراد يضعف صلة الأرواح بالأجساد فلا يشعر النائم بما يشعر به المتيقظ، انظر الآية (٤٢) من سورة الزمر صفحة ١١٢٠. ﴿جرحتم﴾ .. جرحه جرحًا كمنعه وجـوارح الإنسـان هـي يداه ورجـلاه الـتي يكتـسب بهـا . ولهـذا قـالـوا إن المـعني هنا ؛ ويـعلم مـا ﴿مفاتح الغيب﴾.. جمع مفتع بفتع الميم كمرصد ومراصد وهو المخزن أي عنده خزائر

(١) الفاصلين (٢) بالظالمين (T) 結本付 (١) كتاب (٥) يتوفاكم

المعنى : قل لهم أيها النبى أيضا: لا أسير في طريقكم الذي سلكتموه من اتباع الهوى

وإغفال الدليل، لأن هذا هو الضلال بعينه؛ ولذا قال قد ضللت مثلكم إذا اتبعت أهواءكم، وما

ثُّم يوقظكم في النهار لتسعوا في الأرض، وهكذا بينيمكم ويوقظكم إلى أن يقضي الأجل المقدر لكل فرد منكم في هذه الدنيا، ثم يميتكم فترجمون إليه فينبئكم بما داومتم عليه من عمل خير يعلم ما كسبتم من الذنوب في النهاز السابق على الليل الذي تفضل عليكم فيه بما فيه راحتكم، أو شر، ويجازيكم عليه. وهو القباهر فوق عباده فلا يعجزه أحد منهم وقد تقدم بيانها في الآية كتعلقة بالمغيبات، فالكل بالنسبة إلى علمه المحيط سواء، يعلم كل أحوالها لا يخفى عليه منها يسقط شيء رطب ولا يابس من التمار ونحوها إلا ثابت كل ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ، وكل هذا كناية عن إحاطة عَلمه سيحانه بتفاصيل كل شيء في هذا المالم صغيره وكبيرة علوية وسفليه لا مجرد المذكورات فقط. وهو الذي يتوفاكم بالليل بالنوم فيه، انظر الآية (٢٤) من سورة الزمر صفحة ٢١٢، لراحتكم كما في الآية (٧٧) من سورة القصص صفحة ٧١٥، مع أنه ويعلم ما في البر والبحر من الظاهر والخافي عليكم، أي أن تعلق علمه سبحانه بالمشاهدات شُّىءً مهما صنفر؛ وما تستقط من ورقة إلا يعلمها، وما تسقط حببة في ظلمات الأرض، ولا و (٥٨) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨، و (٥٤) من سورة فاطر صفيحة ٧٧٥؛ ولذا قال: وعنده سبحانه مفاتح الفيب، أي أن سر الفيب المطلق كله بيده سبحانه لا يعلمه غيره إلا عن طريقه، بمقدار ظلم الظالمين، فهو وحده الذي يتولى عقابهم، كل على حسب حاله، وهو العليم أيضا العذاب لأنه مرهون بإرادة الله وحكمته، وما الحكم في كل شيء يجدث في هذا العالم إلا لله. فهو وحده الذي ينزل العذاب على مَنْ يشاء متى يشاء، يتبع سبّحانه في فعله الحق والحكمة، وهو خير الفاصلين بين الحق والباطل، وقل لهم أيضا: لو أن عندى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الأمر بينى وبينكم بإنزاله عليكم سريعا لشدة غضبي من عصيانكم لربي وإنقاذا لعباده الضعضاء من بطشكم، ولكنه ليس في يدى، والله سبحانه وحده هو الأعلم تكرار طلبهم أن يأتيهم به، انظر آيات (٢٣) من سورة الأنفال صفحة ٢٣١، و (٤٧) من سورة الحج صفحة ٤٤٠ و (٥٢) من سورة العنكبوت صفحة ٢٧٥، و (١٨) من سورة الشوري صفحة ا 15، ولما غالطوا بذلك رد عليهم بقوله: ما عندي أي ليس عندي ما تستعجلون حصوله من صحيح القرآن الذي جاءني من عند ربي والحال أنكم قد كذبتم بهذا القرآن المعبر عنه أنا حينئذ على شيء من الهداية ﴿ببينة ﴿ . ولما زعموا أنهم لم يصدقوه لعجزه ﷺ عن الإتيان بما توعدهم به من العذاب رغم ثم بَيُّن ما يجب أن يكون عليه المؤمن فقال: إنى سائر في عملي على بينة واضحة من

البجزء السابع

(١٨) من هذه السورة صنفحة ١٦٤، ويرسل عليكم لتسجيل أعمالكم حفظة...

المسفسردات : . ﴿حسفظة﴾: هم الكرام صفحة ٧٩٥. ﴿أَلَا لَهُ الْحُكُمِ﴾: ألا كلمة تدل لكاتبون في الآية (١٠) من سـورة الانفطار ﴿ طَلَمَاتَ البِّرِ وَالبِّحِرِ ﴾: الطَّلَمَاتَ كَنَايَةُ عَنَ على تتبيه السامع لما بعدها لأهميته. الأهوال والشدائد.

الضراعة وهي التذلل والخضوع وتكون في الغالب جهرًا، والخفية الاستتار خوفا من ♦تضرعا وخفية♦ : التضرع المبالغة في

لبسا كضرب خلطته. وشيع جمع شيعة كسلعة ﴿أو يلبسكم شيعا ﴿ : يقال لبسب الأمر

رَإِذَا رَأَيْتُ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَا يُنْتِنَا فَأَعْرِضَ عَنْهِم

كلُّ متحيز لفريقه، ويقال الشيعة هي الجماعة التي تشايمت على الباطل أي تعاونت عليه وسلع، والشيعة كل قوم جمعهم أمر واحد، وهو منصوب على الحال أي حال كونكم متفرقين، وأشياعهم أمثالهم؛ ﴿بأس بعض﴾ : البأس الشدة.

(٤٩) من سورة الكهف صنفحتي ٢٨٧، ٢٨٧ والآية (١٨) من سورة ق صنفحة ١٨٩، بل يكتبون المعنى : . يرسل الحفظة يكتبون كل عمل من طاعة أو معصية حتى المباحات انظر الآية بذلك أن العبد إذا علم هذا خشى الفضيحة على رءوس الأشهاد. ويستمر عمل هؤلاء الحفظة حتى خلجات القلوب، انظر حديث رقم ٦٤٨ من كتابنا صفوة البخارى. وحكمة إخباره سبحانه الموكلين بقبضها، وبذلك ينتهى عمل الحفظة، وهم لا يفرطون بالتواني عن الموعد المحدد، إلى أن تأتى أسبباب الموت ومقدماته، وعند ذلك تقبض روح العبد رسل الله من المـالائكة

٠ (١)١٤٠١

(٥) الشاكرين

أرجلكم أويلبكم شيعا ويديق بعضكم باس بعض مَا أَنْ رَبِعَتُ عَلَيْهِ مِنْ مَنْ أَوْمِن فَوْفِكُمُ أُومِن مُحْتِ مَا أَنَّا مِن فَوْفِكُمُ أُومِن مُحْتِ يُوكِيل ﴿ أَنْكُو نَبُوا مُسْتَفَةً وَسُوفَ تَعَلَّمُونَ ﴾ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ رَحْبِ مُمَّ النَّم يُسْرِكُونَ ﴿ فَعَلْ هُو الْفَادِرُ كَايْمُوطُونَ ۞ ثُمَّ رَدُوا إِلَى اللَّهِ مُولَكُهُمُ الْمُدَيُّ أَلَاكُهُ وكنان إم وتومك وهوالمن في مل أنه و عليهم الطُرْكِيْنَ نُصِرْفُ الْآيَدْتِ لَعَلَهُم يَفْقُهُونَ 🕲 مِنْ هَلْدِهِ مُنْكُونَةً مِنْ الشَّلِكُ مِنْ ۞ قُلِ اللَّهُ يَنْجِيمُ ودري مدر ماته و تدعونه تضرعا وخفيه لين الجنا المفتر وهواسرع المنسين ﴿ قُلْ مَن يَجِيمُ مِن مُرْمَدًةً حَنَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ ٱلْمُوتُ تُوفِّتُهُ رَسُلْنَا وَهُمُ

والمراد يتحقق وقوعه فيه ﴿يخوضون في آياتنا﴾: الخوض الحديث بالباطل، والمراد بالآيات
 «لكل نبأ مستقر) : النبأ الخبر، والمستقر أصله الزمان أو المكان الذي يستقر فيه شيء
 آيات القرآن الكريم.

فسبحان علام الغيوب الذي علم رسوله مالم يكن يعلم. وقادر أيضا على أن يخلطكم في القتال

للتنازع على الدنيا متفرقين كل في ناحية، ثم فسر ذلك بقوله: ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ .

لآتية ولم يأت تأويلها الآن) رواه أحمد والترمىذي عن سعد بن أبي وفاص. يريد ﷺ أنها لن

تحصل لأمته في زمنه، ولكنها ستحصل ولابد لأمة دُعُوته وهم جميع الخلق إلى يوم القيامة

وقد جد في عصرنا مالم يكن في حساب مخلوق وقت نزول القرآن مما تقذفه الطائرات وما

تفجره الألفام والفواصات وما خفي كان أعظم. وقد سئل ﷺ عن هذه الآية فقال: (أما إنها

كالصبيحة والصواعق، أو من جهة السفل كالخسف والزلزال، انظر آيتي (١٦، ١٧) من سورة

لملك صفحتى ٧٧٥، ٧٥٦. ولم يعيّن سبحانه هذا العذاب الذي هبد به ليشمل كل ما يجد،

هو القادر على أن يبعث أي يسلط عليكم عـذابا شـديدا شـامــلا يأتيكم من جـهـة العلو

وبعد ما بيَّن سبحانه أنه هو القادر على إنقاذهم من الشدائد، أراد أن يبيَّن لهم أنه قادر

يضا على إلقائهم فيها فقال:

أقبح معصيه.

الله هو الذي ينجيكم منها ومن كل كرب يعرض لكم، ثم أنتم بعد مشاهدة هذه الإحسانات لنكونن من الشاكرين. ثم أمره ﷺ أن يجيب عنهم لإفادة أنه لا جُواب عندهم غيره، فقال: قل وجعلتكم تدعونه تضرعا وخفية، أي معلنين ومسرين قائلين: والله لئن أنجانا من هذه الشدة ودعائه وحده، فـقـال: قل لهم أيهـا النبى مَنْ ينجـيكم من أهوال البــر والبــحــر إذا حلت بكم راد أن ينبه الكفار إلى ما يجدونه في قرارة نفوسهم عند الشدة من إغفال غيره سبحانه

تعودون إلى الإشراك به مَنْ لم يعمل لكم شيئًا؛ أي فلم تكتفوا بعدم الشكر بل ضممتم إليه

ويحاسب الخلق جميما يوم القيامة في أقصر وقت. وبعد ما بيِّن سَبحانه أنه هو المولى الحق

وحده يوم القيامة القضاء النافذ وهو أسرع الحاسبين، يوفى كل عامل عمله عقب عمله

مولاهم الحق الباقي الذي لا يزول كما يزول ما اتخذوهم من دونه آلهة بالباطل. ألا له سبحانه ولا يسبقونه، ثم يرد الله جميع الخلائق إليه يوم القيامة للحساب والجزاء وهو سبحانه

الأخبيار. وإذا رأيت أبها المؤمن الذين يخوضون في آياتنا المنزلة من الكفيار المكذبين لعق. فقل لهم لست موكلا بكم أحفظ أعمالكم وأجازيكم بها، بل هذا لله تعالى، وما أنا إلا لأن الجلوس معهم فيه إغراء لهم بالتمادي، وهذه الآية هي التي نبه الله سبحانه إليها في المستهزئين أو من أهل الأهواء المضرقين لكلمة المؤمنين، فأعرض عنهم، أى انصرف عنهم، نذير، ولكل خبـر مـمـا أخـبـركم الله به وقت يتـحـقق فيـه مـدلوله، وسـوف تعلمـون صـدق تلك يفقهون البحقيقة فيرجعون عن العناد . وكذب بالقرآن وما فيه من العذاب قومك العرب مع أنه نظر أيها النبي كيف ننوع الآيات تقريبا للفهم. وتقدم مثلها في الآية (٢٦) صفحة ١٦٩، لعلهم الآية (١٤٠) من سورة النساء صفحتى ١٢١، ١٢٧. (۲) ظلمات (۲) الحاسبين (١) مولاهم

تيسير القرآن الكريم

٣١٢ الجزء السابع

(الروة الأمام)

فَكُ نَفْعَدُ بَعْدُ الَّذِي فِي الْفَرْعِ الطَّلَالِينَ ﴿ وَمَا تَ يُوفِواْ فِي حَدِيثٍ عَيْرٍهِ ءُ وَإِمَا لِينِينَاكُ السَّيْطَارُ عَلَى الَّذِينَ يَسْقُونَ مِنْ حِسَابِهِ مِ مِن يَحَيْدٍ وَلَكِن ذِكْرَى كمُلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴿ وَزِي الَّذِينَ الْحَذُوا وِينَهُمْ لَمِنَ الْمُعْوَا وَعَنَ مِهِ لِمَا لَمُ يَوْ اللَّهُ مَا وَذَكِرَ بِوتِ أَن مِيْسِلَ نَفْسٍ عِمَا كَ بُوا لَمُ مَرَابٌ مِنْ مُحِيدٍ وعَذَابُ إِنْ عِياكَانُوا يَدُّ عُونِهُ ﴿ إِلَى أَهْدُى آثِينًا قُلْ إِنَّ هُدَى اللهُ هُو الْمُدَرَةِ تعدل كل عدل لايؤخذ منها أولتيك الدين أبسكوا بما كَنْ لَيْسُ لَمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِي أَلَا مُفِيمٌ وَإِن وَلا يَضَرَا وَرَدُ عَلَىٰ أَمْقَابِنَا مِيدُ إِذْ هَدُنْ اللَّهُ كَالَّذِي استهويم النيدهين ف الأرض مريان لكو أحمل يْكُفُرُونَ ﴿ فُمِنْ أَمْدُعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفُعُنُ

أصل التسركسيب ﴿إن﴾ و ﴿مَا﴾.. و ﴿إن﴾ شرطية تدل على ارتباط جملتين بعضهما الارتباط في كل حال من أحواله. بيعض و ﴿ما ﴾ حرف يدل على تأكيد هذ المضردات : - ﴿ وَإِمَا بِنَسِينَكُ السِّيطَانِ ﴾ :

تبسل من البسل بمعنى الحبس أو الهلاك، يقال أبسله الله أي أهلكه. ﴿وَذِن﴾ : اترك وابتعد . ﴿تبسل نفس)﴾ :

﴿أَبِسَلُوا بِمَا كَسِبُوا﴾ : هلكوا بسبب عملهم السبيء ﴿حميم﴾ : هو الماء الشديد الحرارة. ﴿وَإِن تَعدل﴾ : تقد. ﴿كل عدل﴾ : كل فداء

رشد. ﴿حيران﴾ : حال من الذي استهوته الشياطين و ﴿حيران﴾ : أي ثانُه لا يهتدي إلى ما الخلف والمراد به الكفر. ﴿استهوته الشياطين﴾ : حملته على اتباع الهوى والسير على غير ﴿ بُرِد على أعقابنا﴾ : الأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم والمراد يرجعنا الشيطان إلى

يخوصون ثم تذكرت ففارقهم حالاً لأنهم ظالمون وسسب الإنساء للشيطان لأن من أدب القرآن المنعني : - ابتعد عنهم حتى يشتغلوا بحديث غيره، وإن عرض لك نسيان فجالستهم وهم

(١) الشيطان

(٢) الظالمين

(٢) الحياة

(1) landi

(٤) مدانا (٥) الثياطيز

أن هدى الله الذي هدانا إليه وهو الإسلام هو الهدى وليس هناك هدى غيره المؤمنين هل يصح أن ندعوا من دون الله ما لا ينفعنا إن عبدناه، ولا يضرنا إن تركناه كما تفعلون في عبيادة الأصنام، ونرجع إلى الشرك بعد هداية الله لنا للتوحيد فنكون في رجوعنا إلى طريق النجاة، لهذا الضال رفقة مهتدون لم تضلهم الشياطين يدعونه إلى طريق الهداية والنجاة قائلين في دعائهم ائتنا أي أرجع إلينا تسلم، فلا يجيبهم فيهلك. وقل لهم أيها النبي تشوى جلودهم، لهم ذلك بسبب كضرهم المستمر. قل لهم أيها النبي أنت ومَنِّ معك من على أعقابنا مماثلين للذى استهوته الشياطين فهو هائم على وجهه في الأرض حيران لا يهتدى بالدنيا الذين هلكوا ليس لهم شراب في جهنم إلا من حميم يتجرعه أحدهم ولا يكاد يسيغه يقطع أمعاءهم، انظر الآيات (١٧٧) من سورة إبراهيم صفحة ٢٢٢، و (٢٩٩) من سورة الكهف السذي فبرض عليهم وطلب منهم الخضوع له وهو الإسلام لعبا ولهوًا، تقدم شرحها في وابتعد عن هؤلاء الذين خدعتهم الدنيا بالباطل حتى أنكروا البعث وانهَمكوا في ملذاتهم. وذكر بالقرآن، انظر آخر سورة ﴿ق﴾ صفحة ١٩٢٢، لئلا تحبس كل نفس في الهلاك بسبب ما كسبت من الذنوب حال كونها ليس لها ولى ينصرها ولا شفيع ينقذها من العذاب، وإن تقدم هذه النفس كل فداء تتقي به العذاب لا يقبل منها. أولئك المتخذون دينهم لعبا ولهوا المغترون صفحتى ٢٨٤، ٢٨٥، و (١٥) من سورة محمد صفحة ٦٧٤، وعذاب أليم غير ذلك من ثار شيء، أي لا يلحق المتقين الذين يجالسونهم نسيانا شيء يحاسبون عليه من ذنوبهم، ولكن الخوض حياء أو خوفنا من إساءة مُنَّ هو أقوى منهم واترك أيها المؤمن الذين اتخذوا دينهم الآية (٢٢) من هذه السورة صفحتى ٢٢١، ١٢١، والمراد لا تبال بهم وامض فيما أمرك به الله. أنه ينسب كل ما لا خير فيه للشيطان ولو كان خطأ، انظر آيتي (٦٢) من سورة الكهف صفحة الخائضين ولو نسيانا مؤاخذ، دفع ذلك بقوله: وما على الذين يتقون الله من ذنب الخائضين عليهم فقط تذكيرهم بقبح أعمالهم، والقيام عن مجالسهم، وإظهار الكراهة لهم، لعلهم يتقون ٩٦٠. و (١٥) من سيورة القيصص صيفيجية ٢٠٠٨. ولميا كيان ربهيا يتوهم أن الذي يجلس مع

للاستقامة لما نضعهما توجيه الآباء مهما فعلوا، انظر الغلام وأبويه في الآيات، ٨٠ من سورة. لأب ثواب حسن تربية الأبناء فوق السرور بهم في الآخرة. ولو كان الغلامان غير مستعدين مستعدين لهذا التوجيه فنأكرم سبحانه الآباء بتوفيق الأبناء لما كانوا يحبونه لهما وبهذا نال والأرض﴾: الملكوت هو الملك العظيم، كالرحموت للرحمة الواسعة، والرهبوت للرحمة لكهف صفحة ٢٩٢، و (٢١، ١٨) من سورة الأحقاف صفحتى ٢٦٨، ٢٦٩؛ ﴿هَلَكُوتَ السَّمِواتَ صفحة ٣٩٧ لأن صلاح والديهما حملهما على توجيه ولديهما جهة الخير وكان الولدان ١٦٠؛ وكذا لا ينفع الرجل الصالح زوجته الفاجرة ولا تنفع الزوجة الصالحة زوجها الفاسق غي النجاة على غيره من والد أو ولد؟ أما الغلامان المذكوران في الآية-(٨٢) من سورة الكهف في الآية (١٠١) من سورة «المؤمنون» صفحتي ٤٥٤، ٥٥٥، والآية (٢٣) من سورة لقمان صفحة نظر آيتي (١١٠١٠) من سورة التحريم صفحة ٧٥٢، لكل هذا جاء سبحانه بالنتيجة محذرًا : ٤٥ فهل ترى بعد ذلك أشقى من رجل أو امرأة يفرط في خقوق الله سبحانه وتمالى معتمدًا ٢٤، ٤٥، ٦٦ من سورة هود صفحتي ٢٩٠، ٢٩٠ و (١٨، ١٨) من سورة الأحقاف صفحتي ١٦٨ لشديدة؛ فالوزن يفيد المبالغة في مادته؛ ﴿جن عليه الليل﴾ : أي أظلم وستر جميع ما حوله.

ما بين سبحانه بطلان عمل المشركين، أمر نبيه ﷺ بتذكيرهم بدعوة إبراهيم ضاحب المكانة انظر الآية (١٦) من سورة غافر صفحة ١١٩، وهو سبحانه عالم ما غاب وما ظهر، أي يسّتوي هذا هو الصــدق الواقع لا محالة، وله وحده الملك في ذلك اليّوم الذي ينفخ فيه في الصور، ٦٥٩. واذكر يوم القيامة الذي يقول فيه للشيء كن فيكون أي يقول للخلق فوموا، فيقوموا فوله المعنى : . وقل لهم أيضا إنا معاشر المؤمنين أمرنا بأن نستسلم وننقاد لرب العالمين، وأن فن علمه الفائب والشاهد أي الحاضر، وهو الحكيم في أفعاله، الحبير بجميع العضيات؛ وبعد فيحاسبنا، وهو سبحانه أيضا المنفرد بخلق السموات والأرض مقترنة بالحق أى لا لعبا وعبثا لله أمريًا بإقيامية الصبلاة وبتقواه سبيحانه لأنه هو الذي إليه وحده نحشر يوم القعامية كما في الآية (٢٧) من سورة ص صفحة ٦٠٠ وآيتي (٢٨، ٢٩) من سورة الدخان صفحتي ٦٥٨.

> السَّمْ لُوْتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوفِدِينَ ﴿ هَا لَمُنَّا الْمَلَّا عَلَمُ مَلَمَا الْمَلَّا عَلَمُ مَلَدًا وَلِي مَلَمَا الْمَلَّا عَلَى مَنْدًا وَلِي مَلَمَا الْمَلَّا عَبْرَ مَنْدًا وَلِي مَلَمَا الْمَلَ كَالنَّهُ لِمَدَّةً وَهُو الْمُسْكِمُ الْمُلِيرُ فِي * وَإِذْ قَالَ إِلَهُ وَمِ مُدندًا وفي فلما أفل قال أين لريهدني دبي لا كون من الْقُومِ الضَّالِينَ فِي فَهَا رَمَا الشَّمْسَ بَازِيَّهُ قَالَ هَلَاا قَالَ لَا أُحِبُ الْأَفِينَ فِي فَلْمَا رَءًا الْفَسَرَ بَارِعًا قَالَ مَانَالٍ مُينِ ﴿ وَكَذَالَ زُينَ إِرْضِمَ مَلَكُونَ وَدُولُهُ الْمُدِينَّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمُ مِنْفَعَ فِي الْصُودِ عَلَم الْفَيْبِ سَمَنُونِ وَالْأَرْضَ بِالْمُسَى وَيُومُ مِعُولُ مِن بَهُ مِكُونَ والمِنْ النَّهُمُ لِيَدِ الْعَلَينَ ٢٠٠٥ وَأَنْ أَلِيمُوا الصَّلَوْةُ إَنْ عُوهُ وَهُو الَّذِي إِلَيْهِ مُحَسِّرُونَ ١٠٠٠ وَهُو الَّذِي عَلَقَ

> > ♦الصور♦ : هو في اللغة اسم للبوق الذي

يضر الأبناء المؤمنين، كما لا يضر الآباء فسوق الأبناء، وأن صلاح كل واحد من الطرفين لا ينفع الآخر إذا كان فاسقا، انظر الآيات (١١٤) من سورة التوبة صفحتى ٢٦٢، ٢٦٢، و ٤٢، السامية التي يرشد إليها الكتاب الكريم وهي أن الإنسان لا ينفعه إلا عمله وإن كضر الآباء لا سورة الشيعيراء صيفيحية ٤٨٤، و (٨٥) من سيورة الصيافيات صيفيحية ٥٩٢، و (٣٦) من سيورة إلى (٤٥) من سورة مريسم صفحة ٤٠٠، و (٥٣) مسن سـورة الأنبياء صفحة ٢٦١، و (٧٠) من الزخرف صنفحة ٦٤٩، و (٤) من سورة المستحثة صنفحة ٧٢٥. ذلك كله لندرك الحكمة مــواضع: ما هنسا وما في الآيات (١١٤) من سـورة التــوبة صـفحــّى ٢٦١، ٢٦٢، ومـن (٤٢) والشهادة على المُشَاهَد بالحواس ﴿لأبِيه آزر﴾ : لعلك لاحظت أن القرآن عند حكاية محاورة نبي الله إبراهيم عليه السبلام لهذا الكافر كان حريصنا على التعبير عنه بأنه «أبوه» في عبدة بمعنى الفياب والحضور مع المشاهدة ثم اطلق الغيب على الغائب عن الحواس والشهادة ﴿ : أصل الغيب والشهادة مصدران بحقيقة صور إسرافيل؛ ﴿عالم الغيب ينفخ فيه فيحدث صوتًا قويًا؛ والله أعلم

﴿أفل﴾ : ذهب وغرب.

	ميم (١٢) السموات	_	,
	٠ (١١) إبراهيم	(٥) والشهادة	
(۲۱، ۱۷) رای	(۱۰) ضيلال	(٤) تمالم	
(١٥) الأفلين	(٩) آراك ـ	 (۲) الصلاة (۲) السموات 	STATE STATEMENT AND ADDRESS OF THE PERSON NAMED IN COLUMN 2 IN COL
(١٤) راي	(٨) آلهة		
(۱۲) الليل	ِy) آزِر	١) المالمين	

يعلمنا سبحانه حقيقة هذا القول، وإنما الذي المفردات : . ﴿ يوم يقول كن فيكون ﴾ لم نفذ بقدرته سريعا من غير توقف على شيء يجب أن نعتقده أنه سيحانه إذا قضى أمرًا

سورة الانعام

قومه﴾ : أي جادلوه، وقد بيَّن سبحـانه شيئا من هذه المعجادلة في الآيات من (١٥) إلى (٧٠) من سورة الأنبياء صفحتي ٢٧٤، ٧٢٤ وكذا في الآيات من (٦٩) إلى (٨٩) من سورة الشعراء صفحتي ٤٨٤، ٨٤٠. خلقها. ﴿حنيفًا﴾: الحنيف هو المائل عن الباطل المتميز إلى جهة الحق. ﴿وحاجا

﴿سَلَطَانًا﴾ : أي حجة قاطعة :

الم يلبسوا إيمانهم، : أي يخلطوا.

♦بظلم : أي بكفر

قصدي وجعلته خالصًا للإله الحق الذي فطر السموات والأرض حال كوني حنيفا بعيدا عز الباطل، وما أنا من المشركين مثلكم، وقد تقدم تفسيرها في الآية (١٢٥) من سورة البقرة الآية (30) من سورة هود صفحة ٢٩٢. ومما حاجوه به أنهم يؤمنون به تمالي، وأنهم ما اتخذوا الأصنام إلا لتقربهم إليه وتشفع لهم عنده، وفي هذا تعظيم له تعالي لا كفر كما تزعم يا. صفِحة ٢٦، والآية (١٧٥) من سورة النساء صفحتي ١٢٢، ١٢٤. وجادل إبراهيم قومه، وخوفوه مَنْ أَن تَمَسَّهُ ٱلْهَنَّهُمُ بِسَبِوءٍ <u>كَمَا يَشَعِن بِذَلِكَ ال</u>ْكَلَامِ الْآتَى، كما خوف قوم هود نبيهم بذلك في بالمظاهر، فلما أفلت كما أقل غيرها صرح عليه السلام بالنتيجة المرادة من كل ما تقدم فقال: يا قوم إنى برىء من تأليه هذه الكواكب التي جعلتـمـوهـا أربابا مع الله، إني وجـهت المعنى : . هذا أكبر قدرا وأعظم ضياء فهو أحق منهما بالربوبية إذا كانت الربوبية

تَعْلَمُونَ ۞ الَّذِينَ عَامِنُوا وَلَا يَلِبُوا إِيمَانِهِمْ إِيلًا ساائمر كمنم وكديما فون أتبكر المرعم بالله مالد ينزل بوء مَارِيمُ مُلْطَنًّا فَأَى أَلَمْ يَعَيْنِ أَحَوْ بِالْأَمْنِ إِن كُنهُ أُولَيْكُ فَمُ مَالِكُ مِنْ وَهُمُ مُهِنَّدُونَ ﴿ وَمِلْكُ مِجْدَا عائينها إلاهم على تقويم ، تفع ورجل من قشاع مَا يُنْرِ حَوْدَ بِدِيم إِلَّا أَن بِنَاء رَبِّي عُنِيمًا وَسِعَ رَبِّي كُمَّ مِن عِلْمَ أَفَهُ لَيْدَ كُونَ ﴿ وَكُنِمَ أَعَافُ إِنَّا رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ وَوَهِنَا لِلَّهِ إِنْصَلَى وَيَعْمُونِ والأرض خبيفا وكالمائامن المشركين ﴿ ومَاجِم يُرَكُن ﴿ إِنَّ وَجِهُ أَجْهِي لِلَّذِي فَطَرُ السَّمَرُن مَرْدُ وَ مَالَ الْحَدْجُونِي فِي اللَّهِ وَعَدْ هَدَيْنِ وَكَدَّ أَعَافُ رَبِّي هَذَا الْحُبْرُ فَلَمَا أَفَلْتُ قَالَ يُنظِّرُم إِنِّي بُرِيعً فِمَ

و (۸۵) من سورة الصافات صفحة ۹۹۲ و (۲۲) من سورة الزخرف صفحة ۱۵۴ و (٤) من إبراهيم الذي يدَّعون أنهم على ملته مِوبخًا لأبيه آزر على عبادة الأصنام: أأتخذ أصناما آلهة ولحكمة عظمي كبرر القرآن ذكر عابد الصنم الذي حاجه إبراهيم بوصف الأب، انظر الآيات (١١٤) من سورة التوبة صفحتي ٢٦١، ٢٢١، و (٢٤) إلى (٤٥) من سورة مربع صفحة دون الله، إنى أراك وقـومك بهذا في ضـلال مـبين واضح. وقـد كـان قـومـه يعبدون الأصنام أوجه الحجة فقال العليا عند العرب وأهل الكتاب، فقال: وإذ قال إبراهيم، أي واذكر لهم أيها النبي وقت قورً والكـــواكب السيـــارة، فحــاجهم في عبادة الأصنام في ســورة الأنبيـاء من أول الآية (٥١) إلى الآية (٦٧) صنفحتي ٢٢١، ٢٢٤، وفي هذه السورة حاجهم في عبادة الكواكب فقال سبحانه، نريه المرة بعد المرة ملكوت السموات إلخ ليرى ببصره ما ينير بضيرته، والمراد نريه وجوه نفسه من الموقئين، أي العالمين عن دليل. ثم ذكر سبحانه بعضا من كيفية اهتداء إبراهيم إلى ٠٠٤، و (٥٧) من ســورة الأنبيــاء صفحــة ٢٢٤، و (٧٠) مــن ســورة الشعـــراء صفحة ٤٨٤ سورة الممتحنة صفحة ٧٢٥. ومراد إبراهيم أنه لا يصح أن تجعل لنفسك ولقومك آلهة من ﴿وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض﴾ أي كما أريناه الحق في أمر أبيه وقومه كنا الاهتداء بها ليعرف حكمتنا في تدبير ملكنا، ليقيم الحجة على المشركين وليكون في خاصة

ربي لأنه أكبر مما سبقه... بشدة ضوئه وكان هو المشترى، فقال: هذا الكوكب هو ربى، قال ذلك مجاراة لهم تمهيدا للإنكار عليهم واستدراجا لهم إلى سماع حجته، فلما أفل واحتجب قال: لا أحب الآفلين. أي فلا يصبح أن أجعلهم آلهة لأن الأفول تغير، والله يغير ولا يتغير، والرب ليس كمثله شيء، وهذا له أمثال يأظلون مثله، أشار إلى ذلك بقوله ﴿الآفلين﴾. فلما رأى القمر بازغا أي طالعا من وراء أكبر من الكوكب السابق في النظر وأقوى نورًا في الأرض، قال على مسمع من قومه : لئن لم يهبِّني زبي إلى الصوآب لأكونن من الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال : هذا-الكوكب هو الأفق أول ظهوره مَن جهة المشرق قال : هذا ربي على الطريقة السابقة، فلما أقل القمر وهو فلما جنَّ عليه الليل ونظر إلى ملكوت السموات رأى كوكبا عظيما ممتازا عن جميع الكواكب

> (١) ياقوم (٥) سلطانا (٩) درجات (٦) إيمانهم (٢) السموات (11) Jungle (٢) اتحاجوني (٧) آتيناها (٨) إبراهيه

777

﴿لحبط عنهم﴾: نبطل وسقط. ﴿الكتاب﴾: هو اسم جامع لكل من صنعف إبراهيم وموسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى. ﴿والحكم﴾: المراد به الحكمة وهي

﴿اقتده﴾: أي اقتد، والهاء حرف يزاد عند السكوت على الكلمة ساكنا. وقد يثبت في الوصل مجري الموقف انظر مثلها في الآية (١٩) من سورة الحاقة صفحة ٧٦٧.

الله منينا ونوسا مدين ورد و مراو و الكالة وسلمان واود و الكالة وسلمان واوب وروست وموسى وطرون و الكالة والمسلمان والماس والماليس والمتعلق والمسلم والماس وواس والمسلم والماس وواس والمسلم والماس وواس ما المالي والمسلم والمالي المسلم والمالي والمسلم والمسلم

محله.

المعنى: ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ أى ووهبنا لإبراهيم إسحاق وولده يعقوب. واقتصر هنا على إسحاق وابنه، لأن إسحاق ولد بما يشبه المعجزة، لأن إبراهيم كان بلغ من الكبر وكذا زوجه سارة حالاً لا يولد لهما فيه، انظر ذلك واضحا فى قوله تعالى حكاية عن زوج إبراهيم من سورة الذاريات صفحة ١٩٤ وسيأتى حكمة إفراد إسماعيل عنهم فيما بعد . ﴿كلا هدينا﴾ أى هدينا كلا من إسحاق ويعقوب هديناه إلى ما يوصل لطريق الكرامات وجزيل الثواب. ﴿ونوحا هدينا من قبل ﴾ أى وهدينا نوحا من قبلهم إلى ما هديناهم إليه. ﴿ومن ذريته ﴾ معطوف على ﴿ونوحا هدينا من ذرية إبراهيم داود معطوف على ﴿ونوحا هدينا من ذرية إبراهيم داود معطوف على ﴿ونوحا هدينا من قبله ﴾ أى وهدينا وحا من قبلهم إلى ما هديناهم إليه.

إلى الحق، وغيرهم على باهل. وتلك البراهين المذكورة من أول ﴿فلما جن عليه الليل﴾ إلى عليم بمَنَ يستحق الرفع. وقد تضضلنا على إبراهيم في أصله وفـرعـه، فـوهبنا له إسحاق درجات مَنْ نشاء من عبادنا بالعلم والنصجة كإبراهيم. إن ربك أيها النبي حكيم في كل فعك قوله ﴿مهتدون﴾ هي حجتنا التي آتيناها إبراهيم، أي أرشدناه إليها ليقيمها على قومه. نرفع لم يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم وحدهم يوم القيامة الأمن من الخلود في النار، وهم المهتدون يزعمون أنهم اتخذوا الأصنام شفعاء، انظر الآية(٣) من سورة الزمر صفحتي ٦٠٥، ٦٠٦ والآية شيء من العلم الصنحيح أدركتم أنا نحن أحق بالأمن منكم. ثم بيِّن سبحانه من هم أحق بعدم ومنكم أحق بالأمن والطمائينة في الآخرة : فريق الموحدين، أو فريق المشركين. إن كلتم على (١٠٦) من سبورة يوسف صفيحة ٢١٩، والآية (١٣) من سبورة لقمان صفحة ٥٤٠، أولئك الذين المخوف فقال: الذين آمنوا بالله وحده ولم يخلطوا إيمانهم بشرك كما يضمل المشركون الذين بشركها له دليلا قاطعا. والكلام كناية عن امتناع وجود دليل على شركهم، فأى الفريقين منا ولا تخافون أنتم من أنكم أشركتم بالله صاحب القوة والملك كله مخلوقات لم ينزل الله غير قادرة على شيء وكيف أخاف من آلهتكم التي أشركتموها مع الله وهي لا تضر ولا تنفع. والأصنام أن تصيبني بسوء لأني أعلم أنها لا تضر ولا تنفع، لكن إذا شاء ربى القادر وقوع لنبينا ﷺ في الآية (٧) من سورة الضحي صفحة ٨١٢، ولا أخاف ما تشركون به من الكواكب تمالي وما يجب له والحال أنه سبحانه قد هداني إلى الحق، ومثل هذه الهداية هدايته تمالي التي لا تعلم شيئًا، فهل بعد هذا تعرضون عن التأمل في عجز آلهتكم وجهلها فلا تتذكرون أنها مكروه لى فإنه يقع قطعا كما يشاء، وسع علم ربى كل شيء، فهو الذي يخاف منه لا من آلهنكم إبراهيم. فرد عليهم كل هذا بقوله أتحاجوني، أي هل يصح محادلتكم لي في شأن وحدانيته

المفردات: ﴿وكلا فضلنا على العالمين﴾: المراد عالمي زمانهم. ﴿واجتبيناهم﴾: أي اصطفيناهم واخترناهم لرسالتنا، وهذا يدل على أن هناك رسلاً لهُ سبحانه غيّر هؤلاء المذكورين، انظر على (٦٦٢، ١٦٤) من سورة النساء صفحة١٢١٠.

تيسير القرآن الكريم

(٤) وإسماعيل (٨) واجتبيناهم

(۲) الصالحين (۲) وإخوانهم (۱۱) آتيناهم (۱۵) اسالکم

بالكفار١١)

(۲) وهارون (۱) وذریاتهم (۱۰) صراط (۲۱) فبهداهم

> (۱) وسليمان (٥) العالمين (٩) وهديناهم

1

الجزء السابع

ويونس ليسا من ذرية إبراهيم

ولذلك جمعهما سبحانه في الامتنان عليهما بجعل النبوة في نسلهما في الآية (٢٢) من سورة للهداية والموعظة لا لمجرد التاريخ، ولأنه ليس كتاب مناقب يرتب أصحابها حسب درجاتهم، وإنما هو كتاب عبرة، وقد جعلهم سبحانه في هذا المقام ثلاثة أقسام لكل قسم منهم معني وسليمان ... إلخ وقد جزم ابن جرير بأن الضمير في ذريته لنوح لأنه أقرب مذكور ولأن لوط وإنما ذكر نوحا في المقام لأنه جده لبيان نعمة الله عليه في أصوله، وفي كثير من فروعه، الحديد صفحة ٧٧٢. وقال هؤلاء إن يونس من ذرية إبراهيم وإن لوطا ابن أخيه فهو ابنه حكمًا وقال صباحب المنار: ولم يرتب سبحانه هؤلاء الأنبياء حسب زمانهم لأنه أنزل كتابه وذهب سائر المفسرين إلى أن الضمير عائد على إبراهيم، لأن أصل الكلام في شأنه، الفهم الصحيح لما فيه، والتمكن من الإحاطة بدقائقه، سواء جمع لأحدمه مع ذلك إنزاله عليه، أو كان تلقاه عن غيره منهم، لأنه من المعلوم أنه لم ينزل على كل واحد منهم كتابًا، بل على قليل منهم فقط. وآتيناهم الحكمة والنبوة، فإن يكفر بهذه الثلاثة هؤلاء المشركون من أهل مكة. بأن لم ينتضوا بها فقد وكلنا بأمر رعايتها والانتفاع بها قوما كراما هم أهل المدينة وليرتب عليها قوله: ذلك أي الهدى إلى صراط مستقيم هو هدى الله الموصل للخير يهدى به سبحانه مَنْ يشاء هدايته من عباده المستعدين لذلك كما في الآية (٢٩) المتقدمة صفحة ١٦٨ ولو فرض أن أشرك بالله أولئك المهتدون المصطفون لبطل وسقط عنهم مع علو قدرهم ما كانوا يعملون من الصالحات، فكيف بغيرهم معَنَّ جمع بين الشرك وعدم مزية مما في هؤلاء. أولئك الأنبياء هم الذين آتيناهم الكتاب. والمراد بإتيانه سبحانه لهم الكتاب إلهامهم وهو خاص بالأنبياء، وبعض مَنِّ يقاربهم من الصديقين والشهداء. ﴿وهديناهم إلى صراطً مستقيم﴾ أعاد ذكر: الهداية ثانيًا للتأكيد، وليربط بها متعلقها وهو ﴿إلى صراط مستقيم﴾.

آتاهم النبوة والإمارة والحكم والسيادة، وكل منهم ابتلي فصبر، وأنَعم عليه بالسراء فشكر، ولذلك خصوا بلفظ ﴿المحسنين﴾ لإحسانهم في تصريف الشئون.. فالقسم الأول ﴿ داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون ﴾ والجامع بينهم أن الله

والرغبة عن سلطانها، ولذا وصفهم بالصالحين، وهو أليق بهم وإن كان كل نبى صالحًا. والقسم الثاني ﴿ زُكُرِيا ويحيى وعيسى وإلياس ﴾ هؤلاء يجمعهم شدة الزهد في الدنيا،

لا أطلب مشكم على هذا القرآن الذي أمرت أن أبلغه لكم أجرًا من مال ولا غيره

ما هذا القرآن إلا تذكير وموعظة وإرشاد

المضردات : - ﴿ وَمَا قَدْرُوا اللَّهِ ﴾ : أصيل القدر معرفة المقدار، ثم استعمل في معرفة

طريقتهم هي الأخلاق الضاضلة، والصنضات الكاملة، كالحلم والصبير والزهد وكثرة الشكر

والتضرع، فيكون ﷺ جمع كل الفضائل التي تفرقت فيهم وقل أيها النبي لمَنَّ بُعثَت إليهم أولاً:

عشر المذكورون هم الذين هداهم الله إلى الحق، فبهداهم اقتد أيها النبي، أي سبر على

ومَنِّ سلك سبيلهم ليسوا بهذه النعم كافرين، أي فليسوا مثل كفار مكة. أولئك الأنبياء الثمانية

واكتفى بذكر تفضيلهم على عالم زمانهم، والله أعلم بأسرار كتابه إذ لم يكن لهم من سلطان الحكم ما للقسم الأول، ولا من المبالغة في الزهد ما للقسم الثاني. والقسم الثالث ﴿إسماعيل وإليسم ويونس ولوطا﴾ ويجمع هؤلاء عدم خصوصية برزوا بها،

الآية (٢٧) من سورة الحديد صفحة ٧٧٧. ﴿واجتبيناهم﴾ معطوف على ﴿فضلنا﴾ قال يــدل عــلــ أن كثيـرًا من آبائهــم وذريــاتهم وإخوانهم لم يهتدوا، وقد جاء ذلك صريحًا في الراغب : يقال اجتبى الله العبد أي خصه بفيض إلهي يحصل له بسببه نعمة بلا سعى منه، ﴿ومن آبائهم﴾ أي وهدينا بعض آباء مَنْ ذكر من الأنبياء، وبعض ذرياتهم وإخوانهم، وهذا

﴿ ذرهم ﴾ : اتركهم ﴿ فِي خوضهم ﴾ : كلامهم الباطل. الشيء على أتم وجه ﴿قراطيس﴾ : جمع قرطاس وهو ما يكتب فيه من ورق وغيره. ﴿تبدونها﴾ : تظهرونها

﴿لما بين يديه﴾:

أي ما سيقه من الكتب. ﴿أَمِ القرى﴾ : أي

إلأن فسيها أول بيت وضع للناس. ﴿عَاذَاب ممها لأنها قبلة كل مسلم في كل بلاد العالم.

لهون ﴿ : هو الهوان الشديد.

لسبب في أن مشركي العرب معرضون عنه، انظر الآية (١٥) من سورة يونس صفحتي ٢٦٧، جرائم المشركين واليهود ما لم تكونوا تعلمونه قبل ذلك. ودعدما سنالهم هذا السؤال المفحم يقوله: وعلمتم أيها المؤمِّنون بإتيان الله لكم هذا القرآن المبين لكل شيء ومنه ما خفي من ن يخافوا الله فيؤمنوا بهذا المّرآن، أما منكرو البعث فلا يشعرون بالحاجة إليه. وهذا هو هل مكة وما حولها من سائر بلاد العالم. والذين يؤمنون بالآخرة وما فيها من الجزاء فلابد رهذا يدل على أن مخالفتهم للتوراة الصحيحة كانت أكثر. ثم امتن سبحانه على المؤمنين ٢٦٧، يؤمنون ويحافظون على صلاتهم بأدائها على أتم وجه، وخصت الصلاة من بين أركان لأنبياء فلا يقر إلا ماهو صحيح منها، ويرد ما حرفوه. أنزلناه إليك لتبشر المؤمنين وتنذر هَاؤه إلى قيام الساعة، وامتيازه في النظم والمعنى، ومصدق في الجملة لما تقدمه من كتب لقرآن كتاب أنزلناه عليك كما أنزلنا التوراة على موسى، كتاب باركه الله بمزايا كثيرة، منها هو الله؛ ثم اتركهم في باطلهم يلعبـون كالصبيـان فإنمـا عليك البلاغ وعلينا الحسـاب، وهذا لقنه الجواب الوحيد الذي كان يجب أن ينطقوه فقال: قل لهم : الذي أنزل الكتاب على موسى لذي نزل للهـداية تلاعب به أصحاب الشهوات من أحبار اليهود فكتبوه في أوراق متعددة يبدون منها ما لهم مصلحة في إظهاره، ويخفون ما لهم مصلحة في إخفائه، وكان هو الأكثر.

أنزل الله كتاب موسى نورًا واضحًا في نفسه، وهدى مرشدا للناس في زمنه، تجعلونه وقرئ مبالغة، فرد سبحانه عليهم بقوله قل لهم أيها النبي مَرنَ أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو لآية (٩٤) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧ فمرادهم الطعن في رسالته ﷺ بأسلوب فيه سفحة ٢٨٦ والآية (١٠٧) من سورة الأنبياء صفحة ٢٣٤، فما عرف هؤلاء المشركون ربهم حق لتوراة؟ وقد كان العرب يعرفون ذلك كما تقدم في الآية (٣٠) من هذه السورة صفحة ١٦٥، لمعرفة حين قالوا ما أنزل الله على بشر شيئًا من الكتب مثل الذي يدعيـه محمـّد، انظـر إنزال الكتب، انظر الآية (١٥٧) من هذه السـورة صـفـحـة ١٩٠ والآية (١٧) من سـورة هود لكنهم لما لجوا في خصومتهم له ﷺ قالوا ما قالوا عنادًا وتجاهلا لما كان يعرفه بعضهم. ٥٦٦، ولا سميميل إلى ذلك إلا ببارسال الرسل

ظلما ممَنَ يكذب على الله كقوله : إن له شريدًا أو ولدا، أو لم يرسل وحيا على بشر، أو يقول

سبحانه دعوى الفريق الثانبي، وشرع هنا في تهديد الفريق الثالث ومَنْ كان على شاكلته في تقدم في هود ومشركي هذه الأمة، وقسم ثالث يقر بها لكنه يدعيها لنفسه كذبا. وقد أبطل قسم يؤمن وهم أتباع الرسل من كل أمـة، وقسم ينكرها وهم مشبركو الأمم السنابقـة كما

ولما كان الناس بالنسبة لإرسال الله رسلا من البشر على ثلاثة أقسام

الإسلام لأنه لم يكن فرض عند نزول السورة غيرها

نظر الآية (١١٥) من سورة المؤمنون صفحة

فيه سعادتهم ولا يتركهم فوضى كالبهائم، والرحمة اللتين تقتضيان أن يرشد الخلق لما عالى، حيث جهلوا من صنفاته الحكمة لخ، أي ما عرفوا الله حق المعرفة اللائقة به

شرع في تقرير إثبات إرساله رسلا وإثبات

جرًا. وبعد ما قرر سبحانه أدلة التوحيد لعالمين عامة لا لكم خاصة حتى أطلب منكم

المسعنى : . مسا هذا القسرآن إلا تذكسيم

ليوم الآخر فقال ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾

لكذب على الله وإدعاء القـدرة على الإتيان بمثل القـرآن فقـال: ومَن أظلم أي لا أحد أشـذ

نك فليرجع إلى حديث البخارى في كتابنا صفوة البخاري رقم ٤٢٧، والمراد أن هذا الكتاب من الغيبة للخطاب مع اليهود أنفسهم، وهذه القراءة نزل الإذن بها لما هاجر ﷺ إلى المدينة يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون إلخ، والأمر عليها ظاهر؛ أما قراءة تجعلونه ففيها النفات إشتدت فظاعة اليهود؛ أما قراءة الياء فكانت بمكة مع كل السورة. ومَنْ أراد معرفة تفصيل

المديسة اخرجوا انفسكر اليوم عجرون عداب الهون إِذِ ٱلطَّائِلُونَ فِي خَرُاتِ ٱلْسَوْتِ وَٱلْسَلَابِيَّةُ بَالِسَالُواْ إِلَيْهِ مَنِي " وَمَن قَالَ سَأَوْلُ مِثْلُ مَا أَوْلَ اللَّهُ وَلُو تَرَيَّ أَعْلَمُ مِنْ أَفْرَى عَلَى آللَّهِ كُذِبًا أَوْ فَأَلَ أُوحِي إِلَى وَلَهُ يُدِح رة و رئيم وهم على صلاتهم يحسافظونَ ﴿ وَمَنْ رُوْرِرًا مَا القَرَى وَمَنْ حَوْضًا وَالَّذِينَ يَوْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ر. مهاهٔ بدی مومنی نورا وهسدی النساس تجعفونه و فرطیس الله على بشر مِن مُعَى مُعلَى مِنْ أَرْلَ الْعِيكَابُ الَّذِي مده رئه رئيس وتحفون كشيرا وعليتم مالر تعليوا انتم وكا مَا مَا وَكُو عَلَى الله مَم درهم في خوصهم يلعبون ﴿ الْمُدَلِينَ ١٠٥ وَمَا قَدْرُوا الله حَنْى قَدْرُهِ } إِذْ قَالُوا مَا أَزَلَ

مُم هدد سبحانه هذه الطوائف فقال: ولو ترى أيها السامع ما يحصل للطّالمين وفت سكرات لموت والمبلائكة باسطو أيديهم فبائلين لهم سلموا أرواحكم بلا إبطاء، اليوم تجزون عذاب وحى إلىّ والحال أنه لم يوح إليه شيء كمسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، ومثلة مَن قال هناك قول نسان، والكل محتمل وإن كنا لا نرى شيئا، فقد يرى النائم شدائد ولا يشعر بها الهوان الشديد. قال الفحر الرازى: الكلام كناية عن العنف والشدة في إزهاق الروح وليس سأنزل مثل ما أنزل الله كبعض مشركى مكة، انظر الآية (٢١) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، الجالس بغواره، والله أعلم بالغيب. (٤) آنزلناه بلنخ (۲)

(١) للعالمين

. (٧) والملائكة . (۲) الکتاب غمرات غمرات (٥) الظالمون

(ボーで・コラク)

مِن نَفْسٍ وْحِمَاوْ فَمَسْتُمْ وْمُسْتُونَعُ قَلَّ فَصَلَّنَا الْلَايْلِيَّةِ * إِنَّالِلَهُ فَالِنُّ الْحَبِّ وَالْدُقِيمُ مِنْ إِلَيْهِمَ مِنَ الْعَبِينَ قالنُ الإحبَاج وَجَعَلَ الْيَلْ سَكُنَا وَالشَّمْسِ وَالْقَيْرِ قَدُ فَصَلْنَا الْآيِدَ لِلْغُورِ يَعْلَمُونَ ﴿ وَهُو الَّذِي أَنْشَا أَ أُوَّلُ مَنْ وَزَحُكُمْ مَا يَحْوَلُنْكُمْ وَرَاءً عَلَمُورِكُمْ وَمَا زَيْنَ لَفَدُ يَفَظِّمُ بِيْنَكُرُ وَمَنَلَ عَنَكُمْ مَا كُنْمُ يَوْمُونَ ﴾ وُنُوْجُ الْدَيْبِ مِنَ الْحَيْ وَلِكُوالِدُ مَانَّ يَوْمَكُونَ ﴿ مُعَلَّمُ مُنْفِعًا وَكُرُ اللَّهِ مِنْ إِنْمُ مِنْ أَنْهِمْ فِيهِمُ مُنْ كُنُواً جَعَلَ لَكُمْ النَّهُومُ لِيَهَ عَدُوا بِهَا فِي ظَلْمُكِ الدِّرِ وَالبَّهِمِ بَاكُنتُم تَعُولُونَ عَلَى اللَّهِ عَيْرًا لَحَيْنٍ وَكُنتُم عَنْ مَا يُلْبِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَل تَسَكُمْرُونَ ﴿ وَلَقَدْ جَنَّمُونَا فُرُونَ كَمَا خَلَقَنَاكُمْ مُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقَدِيرُ ٱلْعَرِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۞ وَعُوالِّلِي

> الحي، وذلك أن الفعل المضارع يفيد الاستمرار. والحركة، وهذا يجعله مستجضراً في ذهن السامع، بخلاف الاسم أو الفعل الماضي، فكلاهما لا يفيد التجدد، ولا الاستحضار في الذهن، ترى ذلك واضحا في قوله تعالى ﴿أَلُّم تر أن اللَّه أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ الآية (٦٢) من سورة الحج صفحة ٢٤٤، فانظر كيف قال في إنزال المطر ﴿أنزل﴾ بصيغة المايضي، ولكن في اخضرار الأرض الذي يحصل تدريجًا، قال ﴿تصبح﴾ بصيغة

الميت مخرج الميت من الحي، ولذلك عطفها بالواو وإنما أتي أولاً بضيغة الفعل المضارع ﴿يخرج﴾ فقال ﴿يخرج﴾ الحي، وهنا قال ﴿مخرج﴾ بصيفة اسم الفاعل للإشارة إلى أن صنع الله سبحانه في إخراج الحي من الميت أظهر وأوضع في بيان قدرته من إخراج الميت من

﴿ومخرج الميت من الحيُّ﴾ : ذكر تتميمًا لكمال قدرته تمالي، أي كما أنه يغرج الحي من

من سياق الكلام، والأصل تقطع ما كان بينكم ♦ ग्यंत्रेय भ्रांत्रेय के : बीची ग्यंत्रेय व्यक्त विवास क्षेत्र क

الميت﴾ : أي يخرج ما ينمو ويزيد من حيوان أو نبات أو شجر مما لا ينمو لو بقي على حاله ﴿وضلَّ عنكم﴾ : أي غباب وذهب. ﴿فيالق الحب﴾ : أصل الفلق الشق. ﴿يغبرج الحيَّ من

كـالتـراب والحب والنوى إذا ترك دون زرع، وكـالنطفـة إذا بقـيت في صلب الرجل. والجـمـلة

يكون بين الفجر الكاذب، والفجر الصادق.

المضارع، ليتمكن السامع من استحضار الصورة البديعة في أن صيرورتها تأتي تدريعًا، ولاشك أن إخراج الحيّ الذي تشاهده العيون مددًا كثيرة أبدع من إخراج الميت الذي ينتهي ويغيب عن الأعين والأذهان كما في الآية (٦٧) من سورة غافر صفحة ٦٢٧.

﴿فأني﴾: فكيف ﴿تَوْفَكُونِ﴾ : تصرفون ﴿الإصباح﴾ : المراد بالإصباح هنا هو الغبش الذي

مستأنفة مبينة لكثير مما قبلها، ولذا لم تعطف

3/<u>1</u> المجزء السابع

تظنون أنه يشفع لكم، أو ينفعكم من الولد أو الوالد انظر الآية (٩٥) من سورة مريم صفحة ٥٠٥. ﴿ خــولناكم ﴾: أي أعطيناكم من الولد والمال وغيرهما مجتمعين، والمراد ليس معكم أحد ممَنَ المفردات : ﴿فرادى﴾ : أي أفرادا غير

الله ليشفعوا لهم ﴿شَفَعاءَكُم﴾ : ما كانوا يعبدونه مِن دون

من روابط المودة انظر الآية (٢٢١) من سورة البقرة صفحة ٢٢.

(٢) فرادي

(٣) خلقناكه (1) 4 ms

أعلى شيئا فشيئا حتى تبزغ الشمس

إنه «كذنب السترّجان» بكسـر السـين وسكون الراء، أي الذئب؛ ثم يضـعف ويذهب، وعند ذلك يظهر الضجر الصادق، وهو الضبوء المستعرض في الأفق ثم يرتفع مع استعراضه هذا إلى

والفجز الكاذب هو الضوء الذي يظهر مستطيلا إلى السماء، أي الذي يقول عنه الفقهاء

(٥) شركاء

(2)

(V) 1877-(Y) 結本し

(A) 61 est 6 (· () |½=

الآية (٥) من سورة الرحمن صفحة ٢٠٧٠ ﴿فمستقر﴾ : أي مكان تستقرون فيه فوق سطح (١٧) وما بعدها من سورة القصص صفحة ٢١٥٠ ﴿حسبانا﴾ : أصله الحساب أطلقه عليهما مبالغة لدقة سيرهما حسب نظام الحساب المقرر لهما حتى كأنهما الحساب نفسه، ونظيره الأرض. ﴿ومستودع﴾ : في القبور إلى وقت البمث... وقيل المستقر هو الرجل الذي تستقر ﴿الليل سكنا﴾ : أي وقت سكون وراحة للأجسام والعقول من عناء عمل النهار انظر آيات

الجزء السابع

سورة الأنعام

نظره في الآية (٥٢) من سورة طه صفحة هذا الفسعل من الصنع العنجسيب. وهذا ﴿أَنْزِلُ﴾ المنكور قبله بل حول الكلام ٤١٠، والآية (٢٧) من سـورة فـاطـر صـفـحـة الأسلوب يسميه علماء العربية ﴿التفاتا﴾ المتكلم للفت نظر السامع إلى ما سيذكر بعد من أسلوب الحديث عن الغائب إلى أسلوب سبحانه ﴿فأخرج﴾ حتى يكون على نمط المنفسردات : ﴿فَأَخْسُرُجْنَا﴾ : لم يقل

.040

مُ يُصِفُونَ ﴿ إِنَّ الْمِدْمِ السَّمْدُونِ وَالْأَرْضَ أَذَا يَكُونُ من علم إن دارك أنه ربك لا إنه إلا هو على رور مرادر در ورور و مراد مراد مراد مراد در مراد مراد و مراد وهو به مکل له در ولد ولم تسکن له در صلیحبهٔ و خلق کل شیء و وهو به مکل و من المرود و روري و من و كيل الله ررو و در رررما وخرقوا له دبنین و بذلب بغیر علیه سیعته و تعلی عما مَا وَجُنَابِهِ ، مُلَاتَ كُلِّ شَيْرُو فَالْوَجْنَامِنَهُ خَصْراً تَحْرِجُ مِنْهُ لَقُومٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرِكًاءُ ٱلِلَّهِ وَخَلَقُهُمْ لِلَّهِ مُنْ وَخَلَقُهُمْ انظووا إلى عمره ترادا المحروبيعه يان في ذالكو لايت مَعُ مُنْهَا كِنَّا وَمِنْ النَّهْلِ مِن طَلَّعِهَا فَنُوانٌ دَانِيةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعَنَابِ وَالْزَيْسِونَ وَالْرَمَانَ مُشْتَبِهَا وَغُيرِ مَتَشْبِهِ لِقَوْمِ يَفْقَهُونَ إِنَّ وهُو الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَا وَمَاءً ة وه مزرية ألا بصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيفه

خضرا : أي شيئا غضا أخضر

متراكبا ﴾ أي بعضه فوق بعض.

بدل من ﴿من النخل﴾ وهو بدل بعض من كل، مع إعادة حرف الجر كقول العرب يعجبنى من ﴿ومن النخل﴾ : خبر مقدم لمبتدأ مؤخر وهو ﴿قنوان﴾ الآتي . بيانه. و ﴿من طلعها﴾ :

ريد من وجهه بشاشته.

المصريين (كوز النخل) ويكون في وسطه الشماريخ التي تحمل البلح، وهو المسمى بالأكمام أطراف أصابعهما من أعلى وآخرهما من أسفل مع تباعد يسنير بين باطنيهما، ويسميه عامة ﴿من طلعها﴾ : بيِّن اللغويون انطلح :أنه أول ما يظهر من ثمر النخل على هيئة كفين التقى

(٥) سبحانه ۲) مشابه	(۱۰ ۱۸ الا الا الا الا الا الا الا الا الا ال	(٨) صاحبة		(٩) خالغ
(۲) متشابه	(٤) وبغات	(٥) سبعانه	•	(٦) وتعا
	(۱) وجنات	۲) متشابه		لِيِّ (۲) اِدِيَّا

لنطفة فيه، والمستودع المرأة التي يستودع الجنين في رحمها، فكأنه قال خلقكم من نفس

شفعاء، فأين هم اليوم؟ ذهب كل هذا باطلا، وتقطع ما كان بينكم من علاقات المودة والولاء، شركاء لله عز وجل يستحقون منكم معه سبحانه التعظيم والتقرب بالمال والنذر ليكونوا لكم وتركتم ما أعطيناكم في الدنيا من زخارفها، وما نرى معكم شفعاءكم النين زعمتم أنهم فيكم فأنتم اليوم على الهيئة التي ولدتم عليها في التجرد من كل شيء حتى مما يستر العورة، منفردين عن الأنصار والشفعاء والأولاد والأموال وكل ما بعتم به آخرتكم من زخارف الدنيا، تفكروا فيها. ومما يهينهم به سبحانه أن يقول لهم يوم القيامة : ولقد جئتمونا للحساب إنه لا يوحي إلى أحد من البشر، وبسبب كونكم استكبرتم عن آياته فأعرضتم عنها ولم المعنى : . يجازيكم الله بالعذاب بسبب ما كنتم تقولون على الله غير الحق من أن له شريكا يغاب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعة الشفعاء وتقديم الفداء. واحدة فمنكم ذكر ومنكم أنثى.

أصول الإيمان الثلاثة : التوحيد والبعث والرسالة، شرع في ذكر بعض آياته الدالة على قدرته انظر ما تقدم في الآيات (٢٢، ٢٢، ٢٢) من هذه السورة صفحة ١٦٥ وبعد ما بيَّن سبحانه وعلمه وحكمته فقال:

إن الله فالق الحب والنوى، يخرج الحي كالحيوان والنبات من الميت كالتراب ومخرج الميت

كاللبن والفضلات وغيرها من الحيوان.

صفحتي ٢٦٥، ٢٦٦. ذلك كله تقدير العزيز الغالب الذي لا يعجزه شيء العليم بما في ذلك من دقيق للحكمة المبينة في آيتي (٤) من سورة يونس صفحة ٢٦١، و (١٣) من سورة الإسراء ذلكم القادر العظيم هو الله فكيف يصرفكم الشيطان عن طاعته ومن آياته سبحانه أنه هو وجعل الليل وقت سكون وراحة من تعب عمل النهار وجعل الشمس والقمر يسيران بحساب الذي يفلق غبش الصبح بإظهار ضوء الشمس فيذهب إلغبش كما تذهب قشرة الحبة وتفنى banker

وهو سبحانه الذي جعل ونظم لكم النجوم لتهتدوا بها في السير في ظلمات الليل في البر إنشاكم من نفس واحدة، تقدم بيانها أول سورة النساء، وجمل منكم ذكرا وأنثى. قد فصلنا والبحر. قد فصلنا الآيات والأدلة على وجود إله قادر لقوم يعلمون وينتمْعون بها. وهو الدى الآيات المبينة لتفاصيل خلق البشر وعظيم العكم لقوم يفقهون

4

المجزءالسابع

انظر الآية (11) من سـورة الرحمن صفحـة ٢٠٧٩ وقد يطلق ويراد به الشمـاريخ نفسـها التي بداخله كما هو ظاهر هناٍ وكما ذُكر في الآية ١٠ من سورة ق صفحة ٢٨٩ وقد يطلق على غير ثمر النخل لقـرب شبهه به انظر الآية (٦٥) من سـورة الصـافـات صـفـحـة ٩٩١ والمـعنى ومن المخرج من طلع النخل قنوان إلخ. وإنما غيرٌ سبحانه الأسلوب، ولم يقل ومن النخل من طلعها قنوانًا .حتى يكون متفقاً مع سابقه ﴿خضرا﴾ ولاحقه ﴿جنات﴾ و ﴿الزيتون﴾ إلخ

قال النبي 🎉 في النخلة أنها تشبه المؤمن في أن كل ما فيه نافع خصوصاً عند أرباب فعل ذلك سبحانه للفت النظر إلى ما في النخل من جزيل الفائدة، وعجيب الصنع، حتى

﴿فَتُوانَ﴾ : جمع قِنو بكسر القاف وهو العود المحمل بالثمر فهو للثمر بمنزلة العنقود

﴿دانية ، فرية سهلة التناول

١٦٥٥، ٢٥٥ ﴿وِخْرِقُوا له﴾ : اختلقوا كذبا وباطلاً والملائكة الذين عبدوهم بإغراء شياطين الجن انظر آيتي (٤٠،١٤) من سورة سبأ صفحتر ﴿وينعه﴾ : نضجه. ﴿الجن﴾ : يطلق لغة على كل مستثر عن العيون فيشمل الجن المعروف

الآية (٢٢) من سورة النحل صفحة ٢٥٢ ﴿يصفون﴾ : أي يفترون عليه سبحانه كذبا مزخرفا يحاولون به التمويه على البسطاء انظر

﴿ بدئع السموات.. إلخ﴾ : المراد بالبديع هنا هو الذي يوجد الشيء على مثال لم يسبق

﴿أني يكون﴾ : كيف يكون

الشوري صفحة ١٤١ العليم بدقـَّائق الأشـياء: وَعِلْنَ الذي يعـاملُ غـيـره برفق ورحمـة، انظر الآية (٢٩) من ستورهٔ ﴿صاحبة﴾ : زوجة ﴿اللطيف﴾ : يطلق على ما دق عن الأنظار فلا تستطيع رؤيته، وعلى

(ابلسن السابع)

﴿عليهم بوكيل﴾ : ﴿على﴾ بمعنى عن انظر، مثلها في ﴿على ملك سليمان﴾ آية (١٠٢) من سورة البقرة صفحة ٢٠.

﴿ولا تسبوا﴾ : المراد لا تقولوا كلاما خاليا من فائدة الإرشاد، لا تريدون به إلا مجرد

و فويدعون﴾ أي يدعونهم لينفعوهم. فمن دون الله﴾ المراد معرضين عن الله. فعدوا﴾ أي بُعدا وتجاوزًا حدود الحق إلى الباطل.

وزينا لكل أعة. إلخ ؛ المراد أنهم لكثرة جرائمهم خلينا بينهم وبين تزيين الشياطين ولم حفظهم من تسلطه عليهم ليزدادوا إثما فيزداد عذايهم، ونظير هذا قوله تعالى عن فرعون خواخدناه وجنوده فنبذناهم في اليم أية (٥) من سورة القصص صفحة ١١٧ فالمراد وخنوده فنبذناهم أيت (١٥) من سورة الصف صفحة ٧٢٨. وجهد أيمانهم ألا المراد بالنين منتهي اجتهادهم في تأكيد أيمانهم وأيق : يريدون بها معجزة دالة على صدق الرسول. ووتقلب أفئدتهم وأبصارهم في تأكيد أيمانهم وأية التي يطلبونها نقلب قلوبهم بالهواجس والمعنى وما يشعركم أيضا أننا عند مجيء الآية التي يطلبونها نقلب قلوبهم بالهواجس والمعنى وما يشعركم أيضا أننا عند مجيء الآية التي يطلبونها نقلب قلوبهم بالهواجس خيالات كما هو من أول الأمر، كما هو شأن المعاند فإنه لا يصغى إلى الدليل مهما كان واضحا انظر آيتي (١٤، ١٥) من شأن المبطل المعاند فإنه لا يصغى إلى الدليل مهما كان واضحا انظر آيتي (١٤، ١٥) من سورة الحجر صفحتي ١٢٨، ٢٦٩.

المكيد ﴿ إِن قَدْ جَاءَمُ الصَلَيْ المَا النَّاعَيُمُ فِي قَدْ الْعَمُ الْعَمُ الْعَدَوْ الْمَدْ الْعَدَوْ الْمَدْ الْمَدْ وَلَمَدُونَ الْمَدْ وَلَمَدُونَ الْمَدْ وَلَمَدُونَ الْمَدْ وَلَمَنُونَ الْمَدْ وَلَمَدُونَ الْمَدْ وَلَمُعُونَا وَرَسْتَ وَلَيْدَيْنَ وَلَمُعُونَا وَرَسْتَ وَلَيْدَيْنَ وَلَمُعُونَا وَرَسْتَ وَلِيْدِينَ وَقَوْ الْمَدْ وَلَمَا اللَّهُ وَلَمُ وَالْمَوْنَ وَلَمَا اللَّهُ وَلَمُ وَالْمَوْنَ وَلَمَا اللَّهُ وَلَمُ وَلَمَا اللَّهُ وَلَمُ وَلَمَا اللَّهُ وَلَمُ وَاللَّهُ وَلَمُ وَلَمُ وَاللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُوا اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ وَلَمُ اللَّهُ ا

المفردات: ﴿بصائر﴾: جمع بصيرة إهى للقلب كالبصر للعين، والمراد بها هنا القرآن وما فيه من حجج واضحة.

﴿المحصر﴾: أي تأمل بعين البصيرة، يقال أبصد الرجل إذا خسرج من ظلمة الكفسر والمعصية إلى بصيرة الإيمان والطاعة انظر الآية (٢٠١) من سورة الأعراف صفحة ٢٩٢. والآية (٢١) من سورة الأعراف صفحة ٦٩٢.

﴿وما أنا عليكم بحضيظ﴾ : الصراد لم العلى المسراد لم العلى العليم واحصائها.

﴿نصرف الآيات﴾ : أي ننوع الأدلة على وجوه شتى كما تقدم في الآية (٤٦) من هذه الآية

صفحة ١٦٩، انظر الآية (٤١) من سورة الإسراء صفحتى ٢٦٩، ٢٧٠.

(٤، ٥) من سورة الفرقان صفحتى ١٧٠، ٧١١، الفعل حتى يصل لغايته، يريدون أنك أخذت
 ١١٥ من سورة الفرقان صفحتى ١٧٠، ٧١١.

ر) الإيات

۲) جملناك

⁽۲) أيمانهم

⁽٤) الآيات (٥) وأبصارهم.

**

البجزء السابع

777

وما يشعركم أيها المؤمنون أنها إذا جاءت كما يطلبون لا يؤمنون. وقد تقدم أيضا أول هذه السورة ما كان سيحصل منهم لو أجيبوا، وما يشعركم أننا نقلب أفئدتهم عند مجىء الآيات بالخواطر والياؤيلات والاحتمالات، ونقلب أبصارهم في توهم التخيلات فيكونون على حالهم غندما رفضوا الإيمان بالقرآن، انظر آيتي (15، 10) من سورة الحجر صفحتي ٢٢٨، ٢٢٩.

المعنى: قل أيها النبى لهؤلاء المشركين المحرومين من هداية القرآن: قد جاءكم من خالقكم ومربيكم من الوحى ما هو كالبصائر للقلوب، فمَنَّ أبصر الحق فنفع إبصاره عائد على نفسه، ومَنَّ أعرض فلم يتدبر فعمى قلبه فوبال إعراضه على نفسه، وما أنا عليكم بحفيظ لأعمالكم، وإنما ذلك لله الذى يحفظها ويجازى عليها، وإنما أنا منذر فقط ومبلغ، ومثل هذا التتويع البديع فى الأدلة ننوع الآيات الدالة على المعاني الجليلة ليهتدى بها المستعدون للإيان، وليُفَحّم هؤلاء المشركين فلا يجدون محرجا إلا افتراء الكنب فيقولون عنادًا قد ترست يا محمّد وتعلمت من غيرك وليس هذا الذي تدعى نزوله عليك بوحي وإنما هو شيء تلقيته من أهل الكتاب.

فالمراد أن القرآن هو البودقة التى تظهر طبع ما يعرض عليها فينتفع بها سليم الطبع ويضل الفاسد كما فى الآية (٢٢) من سورة البقرة صفحتى ٢، ٧ نصرف الآيات للسبب المتقدم ولنبين أسرار القرآن للذين رزقهم الله تعالى العلم الصحيح. ويعد ما بيّن سبجانه طوائض الناس بالنسبة للقرآن أمره في أن يتبع ما يوحى إليه فقال: التبع ما أوحى إليك من ربك بالعمل به وبيانه للناس لا إله إلا هو، وأعرض عن المشركين فلا أتبال بافترائهم عليك، فإن العاقبة لك وللمتقين. ثم أراد سبحانه تسلية رسوله فقال: فلو شاء الله عدم إشراكهم بأن خلقهم مجبورين على الإيمان كالملائكة ما أشركوا، ولكنه خلقهم حفيظا أى رقيبا تحفظ عليهم أعمالهم، وما أنت عليهم بوكيل من جمتهم تجلب لهم ما يضر ولما كان المؤمنون في مكة قلة ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها ينفع وتدقع ما يضر ولما كان المؤمنون في مكة قلة ضعيفة لا تستطيع الدفاع عن نفسها وسط طغيان كفار قريش، أمرهم الله بالحيطة في مجاذلة الكفار ولما قال كفار قريش: يا محمدًا إن لم تنته عن سب آلهتنا إنسبين مَن تزعم أنه أرسلك إلينا، فنزل قوله تعالى:

﴿ ولا تسبوا .. إلخ ﴾ أى ولا تشتموا آلهتهم ولا تذكروهم بقبيح لمجرد التشهير فقطا فيحملهم ذلك على سب الله سبحانه بغير علم منهم أنهم يسبون الله متجاوزين حدود اللائق

ويعمهون ايترددون من شدة الحيرة

المفردات: ﴿ونذرهم﴾: ونتركهم.

المنفي حكم وهو الذي أنزل إليكر الكينب مفهلا والاخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون ١٠٠ أفغير الله وَلَكُنَّ أُخِذُوهُم يَهُلُونَ ﴿ وَكُذَاكَ جَمْلُنَا لِكُلِّي نِي بالمنو فلا تكون من السفرين ﴿ وَمُتْ كُلِيْكُ والدين عالينتهم الكينب يعلون أنع مبتزل من ومك وَمَا يَفَيْرُونَ ۞ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْعِدُهُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ مودي القول غرورا ولوشاة ربك ما نعلوه فلدوهم روع ميشطين الإنس والحن يوحى بعضهم إلى بعض عليهم كما شيء فبركم ماكانوا ليتومنوا إلا أن ومئاء الأه * ولو أننا نزلنا إليهم العكنيكة وكلمهم العوفى وحشرنا

ض خفاء. ﴿زخرف القول﴾ : القول المزخرف في الظاهر الفاسد الباطن. ﴿ولتَصنعي﴾ : أي ﴿شياطين﴾ : الشيطان اسم لكل متمرد شرير من الإنس والجن. ﴿يوحي﴾ : الإيحاء الإعلام تميل. ﴿وليقترفوا ﴿ : أي يرتكبوا من الإثم. ﴿الممترين ﴿ : أي الشاكين. (٧٧) من سورة الشعراء صفحتى ٤٨٤، ٥٨٤؛ (٥٠٠) من سبورة الكهف صنفحة ٢٨٨ والآية لمفرد والجمع والذكر والأنثى، انظر آية

لميت سيبعث كما اقترحوا في الآية (٢٦) من سورة الدخان صفحة ١٥٨، والآية (٢٥) من صفحة ٤٧٢، وكلمهم الموتى منهم بأننا أحييناهم لنقيم الدليل على صدق ما جئت به من أن سورة الحجر صفحة ٢٢٨ و (٩٢) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٧، و (٢١) من سورة الفرقان بعد المرة بأعينهم وسمعوا شهادتهم لك أيها النبي بالرّسالة كما اقترحوا في الايات (٧) من

سورة الجائية صفحة ٦٦٢، وجمعنا لهم كل شيء من الآيات وعرضنا عليهم ما طلبوه وضالم

عتبار، وإنما ينظرون إليها نظر ريبة وحذر، فأقل هاجس يصرفهم عنها إلى ما تعودوا ووجدوا

يطلبوه قبييلا بعد قبيل وصنفا بعد صنف، ما كانوا ليؤمنوا لأنهم لا ينظرون إلى الأدلة نظر

ووما يشعركم﴾ إلخ، من أنهم كاذبون في إيمانهم فقال: ولو أننا نزلنا الملائكة فرأوهم المرة

يتحيرون هل هو حق أم سحر، ثم يغلب عليهم الطبع فيقولون أنه سحر، فيحرمون من الانتفاع

المعنى : . كحالهم أول الأمر وهم كفار، ونتركهم بعد ذلك في طغيانهم ومجاوزتهم الحد

المؤمن والفياسق انظر آية (١٨) من سورة السجيدة صفحتى ٤٠١، ٥٤٧، ويصبح أن يكونا حالا لنبي صادقاً في وعده لك بالنصر وتوعده لعدوك بالخذلان وعادلا في حكمه فلا يسوى بين ١٥/؛ ﴿صدقا وعدلا﴾ : مصدران منصوبان على الحال من ﴿ربك﴾ أي حال كون ربك أيها لروم صفحـة ٥٢٧، و (٥١) من سـورة غـافـر صـفـحـة ٦٢٤، و (٣٠) من سـورة الدخـان صـفحـة

من ﴿كلمة﴾ كما سيأثي في شرح المعنى.

به، انظر الآيات من (١٨ إلى ٢٥) من سورة المدثر صفحة ٧٧٦، ثم ييَّن سبحانه ما أشعر قوله

لتى وعد فيها نبيه بالنصر، انظر آيات (٤٠) من سورة الحج صفحة ٢٩٩، و (٤٧) من سورة ولم يكن وقتها حرب ولا نصر فهي بشرى له ﷺ وتطمين ﴿كلمة ربك﴾: المراد بها الجملة ﴿تمت﴾ : أي أنها ستتحقق قطعا حتى كأنها تمت الآن فعلا إنما قلنا ذلك لأن السورة مكية

رَيْكَ صِدْفًا وَعَدُلًا لَا مُبَدِلُ لِكُلِكُتِهِ ، وَهُو السَّمِيعُ ره مرا به اول مرة وندوهم في طغيتيم يعمون ك

> صنف ونوع وهو منصوب على أنه حال من ﴿كُلُّ شَيٍّ ﴿ وَالْمَعْنَى عَرَضَنَاهُ عَلَيْهُمْ حَالَ كُونَهُ

﴿عدوا﴾: العدو ضد الصديق يطلق على

سنفا بعد صنف إلخ.

وعرضناه عليهم ﴿قبلا﴾: جمع قبيل بمعنى ﴿وحشرنا عليهم كل شيء﴾: المراد جمعناه

إلى بعض القـول المنزيف لأجل التغرير بالبسطاء، انظر تزيين إبليس لآدم في آيتي (٢٠، ٢١) قبلك أعداء هم شياطين الإنس والجن، يتمردون ويتكبرون عن قبول الحق، يوسوس بعضهم الكفار في كل أمة مع كل نبي فقال: وكذلك جعلنا أي كما جعلنا هؤلاء أعداء لك جعلنا لكل نبي افترحوا يجهلون هذه الحقيقة. ثم شرع سبحانه في تسلية رسوله ﷺ ببيان أن هذا هو شأن ١٦١ . هذا في الحقيقة حالهم، ولكن أكثر المؤمنين الذين يتمنون إجابة طلبهم بإنزال ما عليه آباءهم إلا أن يشاء الله إيمانهم قهرا كما تقدم في الاية (٢٩) من هذه السورة صنفحة من سورة الأعراف صقحة ١٩٤.

> (۲) شياطين (۲) الملائكة (۱) طنیانهم

ر الكلايا ١ الكتاب

(٥) آتيناهم (1) Irsari (٧) کلمة

٨) لكلمانه.

(一つり)

الْعَلِيمُ ﴿ وَإِنْ تُطِعُ أَكُرُ مِن فِي الْأَرْضِ يُصِلُولُ عَن مُسبِيلِ آهِ إِن يَتَهِمُونَ إِلَّا الظَّنْ وَإِنْ هُمْ إِلَّا بردون ۞ إِنَّ زَبِكَ هُو أَعَلَمُ مِن يَضِلُ عَن سِيدِيهِ.

﴿ فَلَاهُمُ الْإِنَّمِ ﴾ : هو الذي يفعل علنا

الذنب. ونية السوء، انظر الآية (١٥) من هذه السورة صفحة ١٨٩٠ ﴿يقترفون﴾ : أي يرتكبون من ﴿وبأطنه﴾ : هو أفعال القلوب كالحسيد

وهواعلم بالمهتدين إلى فكلواعي ذكراهم الله عكيه

إِن كُنَّم بِمَانِيِّهِ مُؤْمِينَ ﴿ وَمَالَكُمْ الْا تَأْكُوا مُا ذُكِرَا مُمْ أَلَمَّ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَلَ لَكُمْ عَامِمُ عَلَيْكُمْ إِلَّا كَالْضُطُورُ مَمْ إِلَيْكِ وَإِنَّ كُنْهِ الْمُصْلُونَ بِأَهُوا يَهِم بِغِيرُ

> يضلوك عن سبيل الله لأنهم ضالون متبعون وسيجازيهم عليها. ثم أراد سبحانه أن يبين لنبيه أن أهل الضلال هم الكثرة في كل الأمم ليطمئن ولا يجزع فقال: وإن تطع أيها النبر الأرض المسراد وإن تطع ولو واحدًا من هذه وســوســة الشــيطان فلذلك لا يؤمنون أبدا. أنت ومَنْ مـعك من المـؤمنين أكـثـر _مَنْ فـي الكثرة الغالبة بأن تخالف ما شرعه الله لك llansin: . . eag llaling ia mindoutang

يَقَرُونَ ۞ وَلَا مَا كُولُ مِمَا لَهُ إِنَّا كُولُ مِمْ اللَّهُ عَلَيْهِ رَ إِنْهُ لِغَسَنَ وَإِنَّ الشَّيْطِينَ لِيُومِونَ إِلَى أُولِيناً بِيسَمَ وَإِنْهُ لِغَسَنَ وَإِنَّ الشَّيْطِينَ لِيُومُونَ إِلَى أُولِيناً بِيسَمَ

رُبِعُلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُ مِمْ إِنَّكُمْ لَكُنِّرُونَ ۞

وَبَاطِينَ إِنَّ اللِّينَ لِيكُمْ مِنَ الْإِنَّمَ مُسْجِرُونَ عِيلَ كَانُوا

مَّ مِنْ رَبَكَ هُواْعَلُمْ بِالْمُعَيَّدِينَ ﴿ وَوُرُواْ طَهِو كَالِمْ عَلَيْهِمُ كَالِمْعِ عَلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ الْمِيْعِ عَلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ الْمُعْمِلُونِ فَلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ كَالْمُعْمِلِينَ فِي الْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ عِلَيْهِمُ كَالْمِعْ عِلَيْهِمُ كَالْمُعْمِلِينَ فِي اللَّهِ عِلَيْهِمُ كَالْمُعْمِلِينَ فِي اللَّهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلَيْهُ عِلْمُ اللّلِيمُ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ عِلَامِ عِلْمُ اللَّهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهُ عِلَيْهِ عِلَيْهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ الللَّهِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمُ عِلْمُ عِلْمُ الللَّهِ عِلَمُ عِلَمِ عِلْمُ اللَّهِ عِلَمُ عِلَا

دعتكم إليه ضرورة كما تقدم تفصيل ذلك في أول سورة المائدة. وإن كثيرا من الناس ليضلون غيرهم بتحسين المعاصى بأهوائهم وشهواتهم بغير علم مأخوذ من وحى صادق تطع الكثرة المبطلة. ثم رتب سبحانه على النهى عن اتباع المضلين الذين من جملة إضلالهم تحريم الحلال وتحليل الحرام بيان بعض ذلك فقال: فكلوا مما ذكر اسم الله عليه دون غيره مما سيأتي بيانه بمد آيتين إن كنتم بآياته المبينة للحق مؤمنين. وما لكم ألا تأكلوا إلخ أي لا فائدة لكم في ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، بل فيه ضرر عليكم حيث حرمتم ما أحل الله طاعة لوسوسة الشياطين كما سيئاتي في الآية التالية، والحال أنه سبحانه قد فصل وبئين لكم ما حرم عليكم في الآية (110) الآتية من هذه السورة صفحتي ١٨٨٢، ١٨٨٨ والأية (110) من سورة النحل صنفحة ٢٦٢، وليس منه ما ذكر اسم الله عليه. حرم عليكم ما سيأتي بيانه إلا ما والظن لا يغني من الحق شيئًا، وماهم إلا يكذبون فيما يقولون بلا سند ولو كانوا مخلصين لبحثوا، إن ريك وحده هو أعلم بمَنِّ يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين. فالتبع أوامره ولا انظر الآية (٢٠٠) من سورة يوسف صفحة ٢١٨ فما يتبع هؤلاء الكثيرون إلا الظن الباطل،

لِّن ربك وحده هُو أعلم منك ومن جميع الخلق بالمعتدين النين تجاوزوا ما أحله آلله إلى ما

(١) بآياته

(٢) فناهر

(٣) الشياطين

(٤) ليجادلوكم

سسورة الانعام

トマン

الجزء المنامن

(٢٩) من هذه السورة صفحة ٢٦١٠ وإذا كان الأمر كذلك فذرهم أيها النبي وما يفترون ويكذبون من الكيد لك ليصـرفوا الناس عنك. يوحي بعضهم إلى بعض القول الباطل ليغروا البسطاء، ولتصغى إليه قلوب الذبن لا يؤمنون بالآخرة لموافقته لأهوائهم، وليرضوه من غير بحث عن صحته، وليقترفوا بسببه ما هم مقترفون من المعاصس. وبعد كل هذا أمر سبحانه نبيه ﷺ أن يقول لهم مبكتا: أفغير الله، أي أيصح أن أعدل عن الحق فأطلب حكما غير الله يحكم بيني وبينكم، ويبين المحق منا من المبطل، والحال أنه سبحانه هو الذي أنزل إليكم القرآن مفصلا فيه كل ما يحتاج إليه المكلف فلا حاجة لحكم غيره. ثم بيَّن سبحانه أحقية الكتاب بأن يكون حكما بشهادة علماء لهم خبرة بالكتب السماوية فقال: والذين آتيناهم الكتاب وهم اليهود والنصاري يعلمون أن القرآن منزل من ريك مقترنا بالحق فليرجع إليهم الشاكون وعلماء أهل الكتاب يقر بعضهم بلسانه بهذا الحق، وبعضهم بقلبه ويماند حسدا كما في الآية (131) من سورة البقرة صفحة ٢٨٠ فلا كونن أيها السامع بعد ذلك من الشاكين في أن أهل فيها بالنصر حال كونها صادقة عادلة في حكمها لا يستطيع أحد أن يبدل ويغير وعد ربك فلابد من تحققها وهو السميع لكل ما زخرفوا به وضللوا، انظر كلمات الله تعالى في وعد الكتاب يعرفون ذلك. ثم طمأن سبحانه نبيه بقوله: وتمت أي تحققت كلمة ربك التي وعدك أنبيائه في آيتي (٩٥) من سورة الحجر صفحة ٤٤٢، و (١٥) من سورة غافر صفحة ١٣٤٤ ولو شاء ربك عدم الإيحاء ما فعلوه، ولكنه لم يشأ أن يغير نظام الدنيا كما تقدم في الآية

المفردات : . ﴿إِنْ يَتِبِعُونَ﴾ : إن حرف نفي بمعنى ﴿ما﴾ أي ما يتبعون

وكذلك يقال في ﴿إِنَّهُ فِي ﴿إِنْ هِمَ إِلَّا … إِلَّمَهُ أَي مَاهُمُ مِتَبِعُونَ شِيئًا إِلَّا الطِّن .. إلخ

فعل كذا. والمعنى المراد هنا.. أي فائدة لكم في عدم الأكل مما ذكر اسم الله عليه. والمراد لا فائدة لكم في عدم الأكل منه مطلقا. ﴿وذروا﴾ : أي واتركوا الأكل، يقول العربي: مالك يافلان ألا تفعل كذا، يريد أي شيء ثبت لك من الفائدة في عدم الذي لا سند له. ﴿ومالكم ألا تأكلوا﴾ : ﴿ما﴾ اسم استفهام مشيرب معني التنفير من عدم ﴿يخرصون﴾ : الخرص بفتح فسكون قول الشخص غير المتيقن لما يقول، فهو التخمين

أي قرآنا ينير الطريق المستقيم. انظر الآية (٨) من سورة التغابن صفحة ٢٤٧. ﴿يمشى به في خير لنفسه. ﴿ فَأَحِينِناه ﴾: المراد أنقذناه من الكفر بالإيمان الذي هو حياة للقلوب. ﴿ نُورًا ﴾

الناس﴾ : أي يمشي بسببه بين الناس آمنا من جهنم.

أنه تائه في الظلمات إلخ. ﴿في الظلمات﴾ : المراد بها هنا الكفر والضلال. ﴿جعلنا﴾ : أي صيرنا. ﴿فَي كُل قَـرية﴾ : أي من القـرى التي عِـتت عن أمـر ربهـا وأردنا إراحـة الخلق من لكثير من الناس يقيم فيها أرباب النفوذ وأولو الأمر انظر الآية (٦) من سورة الإسراء صفحة إفسادها انظر آيتي (٨، ٩) من سورة الطلاق صفحة ٧٥٠، والقرية هنا هي المدينة الجامعة ﴿مَثْلُه﴾ : أي صفته العجبيبة، وهو مبتدأ خبره قوله ﴿فِي الطَّلْمَاتُ﴾ والمعنى كمُنَّ صفته

دار الحلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقائه.. ﴿وَمَن يرد أن يَصْلُه﴾: يقذفه فيه ينشرح له صدره وينفسح، قالوا: فهل لذلك إمارة يعرف بها؟ قال ﷺ: الإنابة إلى قال ابن جرير: سأل جماعة النبي ﷺ وكيف يشرح الله صدر الرجل للإسلام؟ فقال: نور الهداية انظر الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ١٦٦٠. ﴿يشرح صدره للإسلام﴾ : المراد صدره للإســلام فهو على نور من ربه﴾ الآية (٢٢) من سورة الزمــر صفحـة ٦٠٩ وقــال تعـالى رباب النفوذ المسموعو الكلمة وهي مفعول ثان لجعلنا، والمفعول الأول هو ﴿مجرميها﴾ أي يسهله وينشطه لـه، لأنه يشعر في قلبه نورًا يقوده إلى السلامة، قال تعالى ﴿أفمن شرح الله صيرنا في كل قرية مجرميها هم أكابرها، والمجرم هو كل مَنْ يفعل ما فيه إفساد في الأرض ﴿أكابر﴾ : قال ابن جرير : أكابر جمع كبير، يقول العربي الأكابر والأصاغر، والأكابر هم ﴿وَلَكُنَ اللَّهَ حَبِّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وزينَه في قلوبكم﴾ الآية ٧ من سورة الحجرات صفحة ٦٨٥. إضرار بالخلق. ﴿صفار عند الله﴾ : أي ذل وهوان. ﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾ : لاستحقاقه لاستحقاقه الإضلال إنظر الآية (٢٦) من سورة البقرة صفحتى ٢٦، ٢٧

صاحب المنار : أصله مصدر الفعل ﴿حرج﴾ بوزن تعب، يقال حرج الرجل حرجا إذا اشتد به ﴿ضيقا﴾ : أي لا يتسع لشيء من الهدي، ولا يصل إليه شيء من الإيمان. ﴿حرجا﴾ : قال

> مردة أن يضسكه بجعك صدره صيقًا سرمًا كأيم فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهِلِيهِ يَشْرَحَ صَدْدُهُ لِلْإِسْكُنْمِ وَمَن مُستَارً عِندُ اللهِ وَعَدَابٌ شَدِيدُ عِن كَانُوا يَحْكُرُونَ ١ جَعْلَتُ فِي كُلِّ مَرْيَةٍ أَكُلْيِرِ عِيرِمِهَا لِيَسْكُرُواْ فِيهَا وَمَا الله اعلم حيث يجعل وسالنه وسيصيب الدين اجرموا عايدة قالوا أن نومن حتى نول منا ما أوتى رسل الله كَدُالِكَ زُيْنَ لِلْكَنْفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ وَكَالِكَ اومن كارَ مينًا فاحيينه وجعلنا له نورا يمشي بهء يَصْمَدُ فِي السَّمَاءِ كَنَا اللَّهُ يَعِمُلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَي يَحُكُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِم وَمَا يَشْعُرُونَ ١٤٠٠ وَإِذَا جَاءَتُهُم ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ وَهَنْدَا صِرْطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمِهِ فِي الشَّاسِ كُن مَثْلُهِ فِي الطُّلُدُتِ لَيْسَ بِخَارِجِ مِنْهَا

ويريدون بما ذبحه الله الميتة. وإن أطعتموهم واستحللتم أكل المينة وبالأولى ما أهل لغير الله مما ذبحه الله وتأكل مما يذبحه البشر؟ ا إنك تزعم أنك تتبع أصر الله فلماذا لا تأكل صناديد مشركي قريش أن يقولوا للنبي الله قال عكرمة أوحى بعض مجوس الفرس إلى ليوحون إلى أوليائهم من المشركين زخرف ١٨٨، ١٨٨، وإن الشبياطين من الإنس والجن القول من الشبهات ليجادلوكم به تلقينا عنهم. صرح بذلك في الآية (١٤٥) الآتية صفعتى تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من الذبائح صبرح بما فهم ضمنا مما تقدم فقال: ولا معصيتهم التي كانوا مستمرين عليها . ثم والحال أنه فسق، لأنه أهل لغير الله به كما يكسبون الإثم ظاهرا أو باطنا سيلقون جزاء والبساطن ومنه الحسسد والكبسر؛ إن الذين حرمه. واتركوا أيها المؤمنون الإثم الظاهر إنكم لمشركون مثلهم.

لا يستوى مَنْ كان ميتا بالكفر فأحياه الله بالإيمان. إلخ بمَنْ مثله في الظلمات.. إلخ أي لا يوحيه إليهم شياطينهم، والمراد لا يمكن أن تكونوا مثلهم أبدًا انظر ذلك واضحًا في الآية الكلام هل أنتم أيها المؤمنون كأولياء الشياطين الذين يجادلونكم بباطل من القول مزخرف و ﴿مَنْ كَانَ مِيتًا ﴾ جملة مركبة من مبتدأ وهو ﴿مَنْ ﴾ اسم موصول، وخبر وهو قوله ﴿كَمَنْ (٢٨) من سُورة ص صفحة ٦٠٠ ثم جاء بالدليل على صدق مضمون الجملة الأولى فقال: كما مثلة في الظلمات... إلخ﴾ وهذه الجملة الثانية معطوفة بالواو على الجملة المقدرة، وتقدير مقدرة في الكلام معلومة من السياق، تحتوي على مشبه ومشبه به، كالجملة، المذكورة بعدها، المفردات : . ﴿أو مَنَّ كان ميتا . إليه ﴾ الهمزة للاستضهام المفيد للنفي داخلة على جعلة يمكن أن يكونا متساويين.

﴿ميتا﴾: قال ابن عباس : المزاد بالميت هنا الكافر الضال، لأنه كالميت لا يستطيع عمل

 (۲) الظلمات (۲) للكافرين (٤) أكابر (٥) للإسلام (٦) صراط. . (۱) فأحييناه

سورة الانعام

الجزء الثامن

أنهم إذا جاءتهم آية دالة على صدقه إلى قالوا لن نؤمن بما تقول يا محميًد حتى يوحي إلينا، ويأتينا جبريل كما يأتى الرسل انظر آية (٥٧) من سورة المدثر صفحة ٧٧٨، فرد الله يصح أن يكون محلا لرسالته لمزايا فيه وليست في واحد منكم غير محمدًا. ثم توعذهم بأن النمل صفحة ٥٠٠٠ وانظر الآية (٢٤) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨ ومن جرائم مشركي مكة عليهم بقوله: ﴿اللَّهُ أَعلم حيث يجعل رسالته﴾أي هو وحده سيجانه الذي يعلم الشخص الذي عاقبة مكرهم ستكون عليهم فقال

يستطيع الخلاص من خصمه لأنه قوق طاقته انظر الآية (٢١) من سورة الحج صفحتى ٢٣٧، 713 كذلك أي كجعل الصدر ضيقا يجمل الرجس على الذين لا يؤمنون شديد الضيق لا يتسع لقبول شيء جديد عليه، مخالف لما غرق فيه من تقليد الآباء، أو حب ضيقه عن وصول الإيمان كمثل امتناعه عن صعود السماء والمراد أن الكافر المعاند العاجز عن التغلب على خصمه يجد صدره شديد الضيق لايتسع للحق لأنه يزلزل كبرياءه، ولا يمنحه من ثمرات الهداية شرح صدره للإسلام. وهذا من زيادة الهداية المشار إليها في الآيات (١٧) من سورة محمّد صفحة ٢٧٥، ٢٦، ٢١، ٨٦ من سورة النساء صفحتى ١١١١، ١١١٠ فهدايته تمالى للعبد هي إمداده لما في استعداده وتيسيره له انظر آيات (١٨، ١٩، ٣٠) من الرياسة، فيرى نفسه أولى بالرياسة مِمَنُ يرشده إلى الصواب، انظر الآية (٢١) من سورة الزخرف صفحة ١٥٠، ويكون استثقاله لإجابة الدعوة، وشعوره بالنفور منها كشعوره بالعجز عن الصعود بجسمه في جو السماء، قال ابن جرير : هذا مثل ضريه إلله لقلب ائكافر في شدة (٢٦) من سورة الزمر صفحة ١٢٠، والآية (١١) من سورة فصلت صفيحتي ١٦١، ١٢٢ فمَنَّ يرد الله أن يهديه لاستحقاقه الهداية انظر الآية (٤٩) من سورة الأنعام صفحة ٢١١، فإنه سبحانه سورة الإسراء صفحتي ٢٦٢، ٢٦٧، ومُنّ يرد أن يضله لاستحقاقه الإضلال يجمل صدره ضيقا سيصيب الذي أجرموا صغار عند الله ومهانة وعذاب شديد بسبب دوام مكرهم انظر الآية

الموصل لرضا ربك حال كونه مستقيما لا عوج فيه ثم وجه سّب حمانه الخطاب نه ﷺ فقال: وهذا أي ما في القرآن من الأحكام هو الطريق

. 62 الجرء المنامن الضيق، وأريد بالمصدر هنا اسم الفاعل، أي شديد الضيق، فهو تأكيد لما قبله. ﴿يَصَعُدُ﴾ : أصله يتصعد، أي يتكلف الصعود ويحاوله بمشقة، قال صاحب الأساس: يقول العربي صغر فلان السلَّمَ، وصعد إلى السطح، وصعد في السلم وفي السماء، وتُصَعَّد في الجبل وتصاعد اَى تكلف الصعود. ﴿فِن السماء﴾ : قال الراغب : سماء كل شيء أعلاه، انظر الآية (١٥) من بالخذلان في الدنيا، ونار جهنم في الآخرة، انظر الآية (٩٠) من سورة المائدة صفحة ١٥٥٠. سورة الحج صفحة 313، المراد يُصعد إلى جهة أعلى منه. ﴿الرجس) * : المراد به هنا العذاب

الفبرق بين المؤمنين المهتدين، والكافرين الضائين، لينضر المؤمنين من طاعة الكافرين، ويحذرهم من غوايتهم، ويبين لهم أيضا أن سبب ضلال الكافرين تزيين الشياطين لهم ذلك بالإيمان وجعلنا له نورًا يعيش بضوء هدايته. والمراد أنه أحاطت به ظلمات الجهل والتقليد حتى أصبحوا لا يميزون بين النور والظلمة فقال: ﴿أو مَنَ كان ميتا… إلخ﴾ أي هل أنتم أيها المؤمنون كأولياء الشياطين؟ كلا، كما أنه لا يستوى مَنْ كان ميتا بالكفر والجهل فأحييناه وفساد الفطرة حتى أمسى لا يستطيع الخروج منها، أي لا يمكن أن تكونوا مثلهم، كما لا يمكن أن يكون السائر في النور كالخابط في الظلمات. كذلك، أي مثل هذا التزيين الذي تضمئه المثل السابق، وهو تزيين نور الهنداية لمئنُ أحياه الله بالإيمان وتزيين ظلمات الكفر لموتى القلوب، مثل هذا التزيين زين للذين كفروا من قريش ما كانوا يغملون من الجرائم، والمزين (٧) من سورة الحجرات صفحة ٥٨١، واكتفى بذكر المشركين في التربين الأخير دون لهم هذا هو الشيطان، انظر آية (٤٢) المتقدمة من هذه السورة صفحة ٢٢١ وآية (٢٩) من سورة الحجر صفحتى ٢٤٠، ٢٤١؛ أما المؤمنون فالمزين لهم بالإيمان هو الله تعالى انظر الآية المؤمنين لأن المقام في بيان جرائمهم المعنى : . وبعد ما بيّن سبحانه أن المؤمن على هدى والكافر في ضلال، ضرب مثلاً ببين

ليمكروا فيها والمراد تسليته ﷺ لثلا يحزن على هلاك قومه بمحاربتهم له، وما يعود ضرر مكرهم في الآخرة بالمداب وفي الدنيا بالخزي إلا عليهم انظر آيات (٥٠ إلى ٥٣) من سورة الكلمة فيها جعلنا في كل قرية من قرى الأمم السابقة التي أردنا إهلاكها أكابرها مجرميها ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية.. إلخ﴾ أي كما جعلنا في مكة مجرميها هم أكابرها وأصحاب

نفسهم قادة لهم وأخضعوهم لأوامرهم، فاستمتع الجن بنشوة الرياسة، واستمتع الإنس بالجن قد استكثرتم من إغواء الإنس كما في الآية (٦٢) من سورة يس صفحة ٥٨٤، وقال مَنّ والي العقاب لا يضع كلا منهما إلا في محله عليم بالمستحق لهما. ومثل استمتاع الإنس والجن فادخلوها خالدين لا تخرجون إلا لعطات إلى حميم يشوى الوجوه، إن ربك حكيم في الثواب لحسرة والندامة، ولم يذكر هنا رد الشـياطين على الإنس اكـتفـاء بذكـره في الآية (٢٢) من موالاة بسبب ما كانوا يكسبون من الشرور الجامعة بينهما أي فالطيور على أشكالها تقع، انظر بعضهم بيعض في الدنيا لما بينهم من التتاسب نولي بعض الظالمين بعضا، أي نجعل بينهم سورة إبراهيم صنفحة ٢٢٣، وكان رده سبحانه عليهم أنه قال: النار هي محل إقامتكم ببعض إلى الأجل الذي حددته لنا وهو يوم القيامة، وقد اعترفنا بذنوبنا، والمراد إظهار حيث دلوهم على الشهوات وزينوا لهم حظوظهم النفسية، وبلغنا أي وصلنا بعد استمتاع بعضنا لشياطين من الإنس يا ربنا استمتع بعضنا ببعض، أي استمتع الجن بالإنس حيث جعلوا

السلام عند ربيم وهو وليهم يم كانوا يعملون ١ مَدْ مُصَّلِّنًا ٱلْآيْتِ لِقُورِ يَدْ كُونَ ۞ * خُسُمُ دَارُ المضردات : . فودار السلام : هي الجنة

من الجن.

المطش انظر آيتي (٤٢، ٤٤) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ فالآيتان تدلان أن الكفار يترددون القرئ بطلب وأهلها عُنفلوت ١٥٠ وَلِكُلِّ وَرَجِتُ مع انفيسا وعربهم المنيوة الدنيا وشيدوا على انفسيم مَلْ كُوْ ءَايْتِي وَيُنذُرونَكُ لِفَاءَ يَوْمُكُو هَنَذَا قَالُوا صَبِدْنَا ويتعشر المين والإنس الرياتيك رسل منكر يقصون كَذَالِكَ وَلِي بَعضَ الظَّلِينَ بَعضا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ١ خَنُورِينَ فِيمًا إِلَّا مَا مُنَاءَ اللَّهِ إِنَّ رَبُّكَ حَكِيمٍ عَلِيمٌ ١ المُومِ كَانُواْ كَنْفِرِينَ ﴿ وَاللَّهُ أَنْ لَدُّ يَكُنْ رَبُّكُ مَهُاكُ يبعض وبمنعنا أعيكنا الذي أجلت كنا قال النادمة وتكو الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا اوصالهم، وخروجهم إلى الحميم إذا اشتد بهم إلى الزمــهـرير التي تقطع شــدة برودته النار الملتهبة التي وقودها الناس والحجارة ﴿ إلا ما شاء الله ﴾: المراد خالدين في المختلطون في العشرة، المراد هنا الأشرار في جميع الأزمنة إلا في وقت خروجهم منها ﴿يا مبعشر﴾ : المعشر الجماعنة ﴿مثواكم﴾ : أي محل إقامتكم لأنها دار أمان من كل مكروه.

﴿رسل منكم﴾ : المراد من جملتكم، لأن الرسل كلهم من الإنس انظر الآيات من (٢٩) إلى (۲۲) صفحتی ۱۷۲، ۱۷۱.

بين جهنم والحميم

واذكر أيها النبى لأمتك ما سيكون من حشر الثقلين الإنس والجن عندما نقول لأشرار إلجن سبب أعمالهم الصالحة. وبعدما توعد سبحانه الكافرين ووعد المؤمنين بدار السلام شرع بيين ما سيكون قبل ذلك الجزاء من الحشر والحساب وإقامة الحجة فقال: ويوم يحشرُهم أى ويعتبرون فتكون لهم دار السلام في كفالة ربهم، وهو سبحانه وليهم، أي محبهم وناصرهم المعنى : . قد بينا الآيات ونوعناها حسب استعداد كل الطوائف لينتفع الذين يتذكرون

(۱) الظالمين (۱۲) درجات (٥) خالدين (١١) غافلون (٤) مثواکم (۱۰) کافرین (۲) يا معشر(۸) الحياة (۲) السلام (۸) آیاتی

(١) الأيات

صفحات ۷۱۲، ۱۷۲۶ ه۱۷۰

من الإنس والجن درجات ومراتب في الثواب، انظر الآيات من (١٠ إلى ١٤) من سُورة الواقعة

﴿ لُولا أرسلت إلينا رسولاً ﴾ كما في الآية (١٣٤) من سورة طه صفحة ١١٣. ولكل من المكلفين

الغ ثابت بسسيب أن من شسأن ربك أيهسا النبي أنه لم يكن يهلك أهل القسرى بنظلم يقع منهم

بزخارفها، وشهدوا اليوم على أنفسهم أنهم كانوا كافرين. ذلك الذي تقدم من إرسال الرسل

مرغمين شهدنا على أنفسنا بأن الرسل جاءونا وقصوا الآيات وأنذرونا وقابلناهم بالتكذيب. ثم جملتكم، يقصون عليكم آياتي التي أوحيتها إليهم، ويحذرونكم شدائد لقاء يومكم هذا، وقالوا

بين سبحانه ما دعاهم في الدنيا إلى هذا الموقف فقال تعالى: وغرتهم الحياة الدنيا

لقيامة يقول لهم يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم في الدنيا رسل من قبلي اخترتهم من

الآية (٦٧) من سـورة التوبة صـفـحـة ٢٥٢، والآية (٧١) من نفس السـورة صـفـحـة ٢٥٢ ويوم

والحال أنهم غافلون أي لا يعلمون ما يجب عليهم، بل لابد أن يبلغهم ذلك رسول أو تابع رسول

كالعلماء كمنا في آية (١٥) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٦، فتنقطع معاذيرهم فـالا يقولوا

تيسير القرآن الكريم

الجزء الثامن 797

٥٩٦ الجزء المنامن

حَلَا اللَّهِ وَعَمِهِم وَحَدَدَا لِدُرِكَايِنًا فَيَ كَانَ لِدُركَايِنَا مُ رئز دينهم وكوشاء الله ماقعلوه لهذرهم وما يفتزون ﴿ يمَّ عَلُواْ مِنَا رَبُكَ بِعَنْدِلِ عَمَّ يَسْمُونَ ﴿ وَرَبُكُ مَا يَشَاءُ كُمَا أَشَا لُم مِن ذُرِيِّةً مَوْمٍ وَالْحِرِينَ ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَاكِ وَمَا أَمْمِ مُعْجِزِينَ ﴿ فَمَ يَنْفُومُ الكون المرعقب المآر إنهر لا يُعلم الطلبون @ للا يصل إلى الله وماكان إله فهر يصل إلى مركا يام قتل أولليوم شركاؤهم ليردوهم وليليسوا عليهم الكني ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَا لِمُوجِبُحُ وَيُسْمَعُلِفَ مِنْ بَعْدِكُمْ المُمَالُوا عَلَى كَاكَانِيكُو إِنِّ عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِن وَجِعَلُوا لِلَّهِ مِمْ أَذِرًا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْطِم نِصِيبًا فَقَالُوا كة مايمكون الكاركة المازين لكديرين المشرون

الآية (١٢) من سورة الجن صفحة ١٧٧ عما قبلها و ﴿معجزين﴾ أي موقعين الله سبحانه في العجز حتى تفلتوا من عقابه انظر ﴿بمعجزين﴾ .. الباء لتأكيد نفي ما بعدها

أي اتركهم.

قبح. ﴿ليردوهم﴾ .. يوقعوهم في الردي وهو الهلاك ﴿وليلبسوا عليهم﴾ .. أي وليخلطو

عليهم. ﴿ دينهم ﴾ . المراد به ما بقى لديهم من دين إإبراهيم الخليل عليه السلام ﴿ فنرهم ﴾ ..

تمكن، قال الزجّاج ﴿مكانتكم﴾ .. أي تمكينكم في اللفة على معنى التمكن، والإحساس الميم والكاف مكانة فهو بكين إذا تمكنً أبلغ في الدنيا. ومنه قول العرب بالثبات والقوة يقول العرب: مُكُن فلان بفتح ﴿على مكانتكم﴾ .. تدور مادة مكان ومكانة

إن بنى فسلان ذوو مكنة من القوة بفسح

نتقرب إليهم بالنذور، والقربات، لبكونوا وسيلتنا عند الله بالشفاعة ليقربونا إليه انظر الآية الميم والنون بينهما كاف مكسورة يريدون أنهم أصحاب تمكن وحاصل المعنى تهديدهم بأز يعملوا إلى آخر ما في طاقتهم وأقصى ما يمكنهم فلن يصلوا إلى ما يريدون. ﴿عاقب الدارم) .. أي العاقبة الحسنس لدار الدنيا، وهذه العاقبة هي الجنة ونعيمها . ﴿ذِراً ﴾ .. أي خلق وكــثر انظر الآيـة (١٧٧) من ســورة الأعــراف صــفــحــة ٢٢٢٢. ﴿من الحــَـرت﴾ .. أي الزرع ﴿الأنمام﴾.. الإبل والبقر والغنم. ﴿لشركائنا﴾.. المراد المعبودات التي جعلناها شركاء لله (١٨) من سورة يونس صفحة ٢٦٨ والآية (٢) من سورة الزمر صفحتى ١٠٥، ٢٠١. ﴿ساء﴾،،

> تركوه لخدامها قائلين إن الله عنى ليس في حاجة لشيء من نصيب الآلهة. فأصل نظم الكلام الحرث والأنعام وقتل الأولاد طاعة لشياطينهم إلى غير ذلك ويذبحونه عندها، فإذا زاد ما جعلوه لله عن المعتاد جعلوا ما زار للآلهة، وإذا زاد ما للآلهة ونتاج الأنعام لله يصبرفونها للضيفان والمساكين، وجزءا منها لآلهتهم ينفقونه لخدامها ﴿وجعلوا لله مما ذراً ..﴾ إلخ؛ وبيانه أن مشركي قريش كانوا يعينون جزءًا من ثمرات الزرع

والمؤمن وبعد هذه المحاجة شرع سبحانه في بيان بعض أعمالهم التي أشركوا بسببها في

٨) من سورة الطور صفحة ١٩٢٧؛ ولستم معجزين القادر القاهر فيما يريد. وقل لهم أيها النبي لتشديد التهديد: يا قوم اعملوا ما في استطاعتكم إني عامل وثابت على إسلامي، فسوف تطعون الفريق الذي تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار الدنيا لتكون وسيلة إليها بما فيها من العمل الصبالح لأن الشأن في عدل الله عز وجل آلا يسبوى بين الكافر

والحساب وتفاوت الجزاء لواقع كما في الآيات (٥، ٦) من سورة الذاريات صفحة ٢٩٢، و (٧،

مثلكم وهو المؤمنون، وهم الذين كانوا مع نوح في السفينة. إن الذي توعدون به من البعث

بعد إهلاككم ما يشاء من الخلق مؤمنين، كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين لم يكونوا عصاة

لأن النقمة تمم كما في الآية (٢٥) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٠، ويستخلف في الأرض من

فلا يخطئ في تقدير الجزاء وربك هو الغني فليس محتاجا إلى العباد ولا إلى عبادتهم وإنما هى لمصلحتهم، صاحب الرحمة الواسعة ومنها تكليفهم بما فيه مصلحتهم، فإرسال الرسل ليس لنفعه سبحانه بل هو رحمة للناس. إن يشأ يذهبكم أيها العصاة أو الناس جميعا بالهلاك

المعنى : . لكل عامل منزلة بقدر عمله تتفاوت بتفاوته، وما ريك بغافل عما يعمل كل عامل،

كما يفهم من السياق وجعلوا لله إلخ، ولشركائهم أيضا نصيبا وإنما لم يذكر نصيب الشركاء

لأنه أمر محقق عندهم واكتفى بالإشارة إليه في قوله:

29.2

الجزير المنامي

(سطرة الأنمام)

(と)なり ا) بغافر

(٣) يا قوم (٤) عاقبة (٥) الظالمون

(1) elkiala V) lektan

﴿أَكِلُهُ * : ثمر الذي يؤكل، انظر الآية

(۲۰) من سورة إبراهيم صفحة ۲۲۳.

ويفسس الإنشاء والأكل آيتا (٢٤، ٢٥) من

سورة يس صفحة ٨٨٥

قالوا هذا زعما منهم أن الله أذن لهم في لا يأكل منها إلا مَنْ نشاء من خدام الأصنام، للآلهة أنعام وحرث محجورة وممنوع تناولها أي مشركو قريش هذه الأشياء التي جعلناها من جرائمهم مقترنة متجاورة ليعطى السامع صورة بشعة لجرأتهم على الله فقال: وقالوا المعنى : . بعدما تقدم ذكر سيحانه جملة

وكا أُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْسُرِنِينَ ١٠ وَمِنَ ٱلْأَنْعُمِ الموامن ممروة إذاامكر وتاتوا حقه روم حصاده مختلقنا أكله والزيتون والرمان متشبيها وغير متشبيه الما جنت معروشت وغير معروشت والنغل والزرع عَلَى اللَّهِ قَدْ صَلُوا وَمَا كَانُوا مُهْمَدِينَ ﴿ * وَهُو الَّذِي اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى مع أذو بعنا وإن يكن مينه فهم فيه شركة سيجزيهم الله عَلَيْهَا افْرَاءُ عَلَيْهِ سَيْجْرِيهِم إِمَا كَانُواْ يَفْتُرُونَ ١ اولنادهم سنفها يغير عليه وحرموا مادزقهم الله افتراة رورورة أو حكيم عليم ﴿ فَلَدُ خَسِرُ اللَّذِينَ فَعَلَّوا مرودا مافي بطون هنده الأنعش خالصة لدكورنا وعمرم رد و رادر و در و در راد در الا الله كرون اسم وقالوا منذوة انعنم وحرث جرلا يطعمها إلا من تما

ولد ميتا فالذكور والإناث شركاء فيه يأكلون منه وهذا من جفاء الطبع في حق النساء من قولهم ومحرم على أزواجنا أي نسائنا هذا إذا ولد حيا، وإن يكن ما في بطونها ميتة أي من عند أنفسهم أوهموا أتباعهم أن هذا بإذن الله وسيجزيهم الله بسبب استمرارهم على ذكرها في سورة المائدة خالصة أي خاصة وحلال لهم لا تشاركهم النساء، وهذا هو المقصود الافتراء أشد الجزاء. ومن أنواع كضرهم أنهم قالوا ما في بطون البحائر والسوائب المتقدم صفحة ١٥٧، وهذه أنعام لا يذكر اسم الله عليها حال ذبحها بل يذكر اسم أصنامهم قالوا كل هذا افتراء عليه سبحانه، وذلك أن التحليل والتحريم لا يكونان إلا من الله، فإذا حرموا وحللوا تركب ولا يحمل عليها وهي السائبة وما بعدها المذكورة في الآية (١٠٣) من سورة المائدة ذلك، انظر الآية (٥٩) من سورة يونس صفحة ٢٧٥. وقالوا هذه أنعام حرمت ظهورها فلا الضعيفات.

سسورة الأنعام

الجزء الثامن

من ذل الفقـر.كما في الآية (١٥١) من هذه السورة صفحة ١٨٩، والآية (٢١) من سورة الإسراء أولادهم، وكان تزيينهم وتحسينهم يختلف باختلاف نوع الولد، فإذا كان أنثى زينوا لهم التخلص ويشفعوا له عند الله، وإذا كان الوالد فقيرا زينوا له التخلص من ولده ذكرا أو أنثى ليخلصه تقديمه قربانا للأصنام، ففي ذلك خير للولد لأنه يصير محسوب الآلهة ولأبيه ليباركوا رزقه منها لأنها قد تجلب العار إذا وقعت أسيره أو تزوجت غير كفء، وإذا كان ذكرا زينوا لوالده الحرب والأنعام زين لكثير من مشركي العرب شركاؤهم من شياطين الإنس والجن قتل ابها المؤمن أن تتسرب هذه الشناعة إليك من حيث لا تشعر. ومثل تزيين الشرك في قسمة فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا، فشركاؤهم هي الأصنام لأنهم جعلوا لهم نصيبا من وما كان لله يصرف لآلهتهم، ساء ما يحكمون من ترجيح مخلوق عاجز على خالق قادر. فاحذر أموالهم، فما عينوه لشركائهم لا يصرف منه شيء في الوجوه التي يصرف فيها ما عينوه لله،

مشيئته تعالى في الآية (١٢٥) من هذه السورة صفحة ١٨٢ وإذا كان الأمر كذلك فدعهم بالوثنية ليبعدوهم عن هذه البقية. ولو شاء ربك عدم وقوع هذا منهم ما فعلوه، وقد تقدم بيان زينوا لهم ذلك ليوقعوهم في الردي، وليخلطوا عليهم ما كان عندهم من بقية دين إبراهيم وافتراءهم فسيندمون وقت لا ينفعهم ندم. فالكلام تهديد لعلهم يتنبهون.

المفردات : . ﴿حجر﴾ : بمعنى محجور كذبح بَمعنى مذبوح، انظر آية (١٠٧) من سورة

الصنافات صفحة ٥٩٢، يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير.

﴿ لا يطعمها ﴿ : لا يدوقها .

عينه السحر وكلامة الكذب، أي ثبت له ذلك على أتم وجه، انظر آية ١٢ من سورة النحل ﴿وصفهم﴾ : المراد كذبهم على الله في التحليل والتحريم، وهو من قبيل قولهم وصفت · Prory acid

إقبعه إذا انضم إليه الجهل. ﴿معروشات﴾ : هي من الكرم ما يحمل على عيدان كهيئة ﴿سفها﴾ : السفه خفة العقل كما تقدم في آية (١٢) من سورة البقرة صنفحة (٤) وما

 (۱) أولادهم " (۷) جنات
 (۱۲) الأنمام. (٥) أزواجنا (۱۲) وآتوا (۱۱) متشابه (٤) الأنعام

(۲۰۲) وانعام (۱۰) متشابها (۸، ۹) معروشات ر انظ (٤)

44

الناس والمتاع من كبار الإبل lladecle :. ♦ caels \$: an al real

آلكىيىلىن يائد كى عدومين ﴿ يُسْمِينَ اللهِ عَلَيْهِ الْوَاجِي مِنْ القبار المثين ومن المنعو المتين على ة الدكرين حرم أم

مُولَة ومُرِمًا كُلُوا مَمَ أِرْزُمَكُمُ اللَّهُ وَلَا يَدْمُوا وُولُونَ

من سورة النجل صفحة ٢٥٦ وأصوافها وشعرها فرش، انظر الآية (٨٠) ﴿فَسِرِشَا﴾ : المسراد يتخد من وبرها

المعام الأنتيين أم كنتم شهداء إذ وصنكر الله بيعدًا

النين عَلَى مَالَةً كُويْنِ حَمَّا لِمَالِأَنْدِينِ أَمَّا الشَّمْكَةُ عَلَيْهِ

بعلم إن كنتم صلاقين ﴿ وَمِنَ الْإِيلِ النَّيْنِ وَمِنَ الْبَعْرِ

الأنفين أما أشتمك عليه أرحام الأنتين نيعون

عَمِ إِنَّ اللَّهُ لا يَهِمِدِي الْقَرْمُ الطَّلِينِ ١٤ قُل قَل إِذَا إِمْدُ

فَنَ أَظُمُ مِنَ الْمَرَى عَلَى آلِلَهِ كَذِبًا لِيُصِلَ النَّاسُ بِعَيْرِ

فِ كَأُومِي إِلَى يَهِمُوا عَلَى طَاعِدٍ يَطَعُمُهُ إِلَا أَن يَكُونَ رور پر او دما مسفوها او لحسم خنر پر فیانه ریجیس او فیسفا میشه او دما مسفوها او لحسم خنر پر فیانه ریجیس او فیسفا

فيقال للذكر زوج وللأنثى زوج وللأنثيير كالمذكر والأنش من الحيوانات المتزاوجة الثنين تقبارنا في شيء، تقبول عندي زوج نعل ﴿ أَزُواحَ ﴾ : يطلق الزوج في اللفة على

زوجان، تقول عندى زوجا حمام تريد ذكرا وأنثى. وهذا الاستعمال هو المراد هنا وإلا كاز

أُهلَّ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ ء هَنِ أَصْطَرَ غَيْرُ بَاغَ وَلَا عَلِوْ فَإِنَّ رَبِّكَ

المذكور أربعة لا ثمانية. ﴿شهداء﴾ :أي شاهدين --اضرير

﴿رجس﴾ : خبيث تعافه الطباع السليمة

﴿فسقا﴾ : أي سبب فسق وخروج عن طاعة الله.

علي الإمام بالإفساد في الأرض، والعادى هو الذي تجاوز حد ألضرورة بأن يأكل حتى يشبع ﴿ بَاغُ وَلَا عَادِ﴾ : تقدم في الآية (١٧٢) من سورة البقرة صفحة ٢٣ أن الباغي هو الخارج

صفحة ٢٤٦، وجمل لكم منها فرشا للبيت، وقلنا لكم كلوا مما رزقكم الله من هذه الأنمام وغيرها، ولا تتبعوا خطوات الشيطآن بتحريم ما لم يحرمه الله أو بجعلها للأصنام، إن المعنى : - وخلق لكم من الأنمام ما يحملكم ويحمل متاعكم كما في الآية ٧ من سورة النحر

سسورة الأنعام

والمؤمن، عليم بكل مِا يضفلون فلا يظلم. ثم جمع سبحانه ما ينكر على العرب المشركين في أمرين عظيمين فقال: سيخزيهم الله وصفهم الكذب أو كذبهم البالغ نهاية القبح، لأنه حكيم لا يسوى بين الكافر

في الآية (٢٠١) من سورة المائدة صفحة ٢٥٧ وغيرها افتراء على الله، قد ضلوا بهذا العمل أى زاد ضلالهم بدليل قوله وما كانوا في الأصل مهتدين فالضلال عندهم قديما وحديثًا. قال فضله سبحانه عليهم بالأنعام وما تنبت الأرض ومع ذلك يتصروفون فيها بما يغضبه فقال: وهو ابن عباس: إذا أردت أن تعرف جهل العرب ضاقراً هذه الآية. ثم رجع سبحانه إلى ماهو المقصبود الأصلى من السورة وهو إقامة أدلة التوحيد، ومحاربة الشرك في كل مظاهره، ومن أبشع مظاهره تحريم ما أحل الله وبالعكس، فذكر في ذلك عشير آيات قدم لها بالإشبارة إلى الذي أتشيأ وأوجد جنات معروشات وغير معروشات بأن تقوم على سوقها، وأنشأ النخل والزرع مما في الجنات مختلفا ثمره في شكله ولونه وطعمه وريحه، وأنشأ الزيتون والرمان متشابها وتفير متشابه كذلك، كلوا يا عبادي من ثمر كل هذه المذكورات إن كانت مما يثمر ويؤكل ثمره وكلوا من كل ما ينتج منها من زرع، وآتوا حقه الذي أوجبه الله فيه للفقراء يوم حصاد، قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم كل خير وحرموا ما رزقهم الله تعالى مما ذكر

يشمل الخُمنُر كالشجل والكرنب وغير ذلك مما يطبخ أو يؤكل دون ملبخ وليس في ذلك زكاة عند جمهور الأئمة، وكذا الرمان والعنب قبل صيرورته زبيبًا، ولذا قال كثير من المفسرين أن هذه حقوقاً في المال غير مقدرة سوى الزكاة لما أخرجه الترمذي والدارقطني وجماعة عن فاطمة بنت قيس عن رسول الله ﷺ أنه قال ﴿إِن فِي المال حِمّا سـوى الزكاة ثم قبراً ﴿وهو الذي أنشــاً جنات... الآية﴾ ومـثل هذا أخرجه البخـاري في تاريخـه ويؤيد كل هذا مـا ورد في إذا وصل حال الفقير إلى حاجته إلى طعامه الضروري الذي يهلك بعدها وجب على الناس أن يعطوه مـقـدار دفع الضـرورة وإن كـانوا مـعـَنّ لا تجب عليهم الزكـاة انظـر الآية (١٧٧) من سـورة البقرة صفحتي ٢٢، ٢٤، ومَنْ أراد تفصيل كيف فرضت الزكاة ومتي بيِّن مقدارها وكيف كانت الحديث الصحيع (لا يؤمن بالله مَنْ بات شبعانا وجاره طاو إلى جنبه) وإجماع العلماء على أنه أولا بمكة فليرجع إلى حديث رقم (٢٠١) من كتابنا صفوة البخارى. ولا تسرفوا أي لا يقع منكم إسراف في صورة ُما من صوره، فلا تسرفوا في الأكل قبل الحصاد حرصاً على حق الفقير، ولا ســورة الأعــراف صــفــحــة ١٩٢١، لأن الله تعـالـي لا يحب المســرفـين، وأنشــأنا لهم أيضــا مز والمراد يوم جمع الزرع وقطع الثمر وقد يشعر هذا أن في المال حقا غير الزكاة، لأن الزرع الإعطاء حرصا على الأولاد من الجوع، ولا في الأكل والشرب العادي كما في الآية (٣١) من

الأنعام...

(v) online. (١) خطوات

> ٠ (٨) الذكرين (١) الشيطان

(8) 12 97 (٢) ثمانية

(١٠) وصاكم

(١١) الظالمين (٥) آلذكرين

(3) liels

سيورة الأنعام

١٠١ - الجزء الثامن

هاد رجع، والمسراد بهم اليهسود، انظر الآية لبقرة صفحة ٢٢، والآية (٢) من سورة المائدة صفحة ١٢٥. ﴿الذين هادوا﴾: معنى نظر ما تقدم في الآية (١٧٢) من سورة لغطأ اليسير في تحذيد المقدار الذي يدفع المفردات: ﴿غفور رحيم﴾ : غفور لعباده لضرر، رحيم حيث حرم عليهم ما يضرهم. (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧..

وهى المباعر جمع مُبُعر بفتح فسكون اسم ﴿الحوايا﴾ : جمع حوية كقضايا وقضية، مكان للبعر.

ئَةً ذَاتُواْ بَاسْنَا فَلْ هَلْ عِنْدَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ فَعْخُوجُوهُ لَنَا مسقول الذين اشركوا كوشاء الله مآ اشركا ولا عاباؤنا فَلا أَشْهَدُ مُعْهُمْ وَلَا نَتْمِعْ أَهُواءً الَّذِينَ كُذُّوا بِعَالِمُنْتِنَا مُنهَداء مُحر الدين يشهدون أن الله حرم هنذا فإن عُميدوا المناجة البيامة قلوشاء مديكر أجمين ﴿ قُلْ مَلْمُ إِن تَتْمِعُونَ إِلَّا الطَّنَّ وَإِنْ أَنْهُم إِلَّا تَكُومُونَ ﴿ فَلَ مُلْكِمُ وَلا حَمْنًا مِن شَيْع صَعَدُ اللَّ كُذَبُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم رُ رَسِمْ وَالْبِعَةِ وَلا رُدُ باسه عِن القَوْمِ المعجرِمِينُ ١ م و دوراً و الحوايًا أو ما اختلط بعظم ذلك بزينهم رَزُرُ ءَ ﴿ ﴿ ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَمْنَا كُلَّ ذِي طَفَعِيرِ لَعَظِيرًا عَلَى ذِي طَفَعِير يَعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَنِيمُونَ ۞ فَإِن كَذَّهِكَ فَقُل وَبُكُو رَبُ الْبَقْرِ وَالْغَنْمِ حَمْنَا عَلَيْهِمْ عُومَهُمَا إِلَّا مَا مَمَكَتْ

وهي المنصنران الفليظة التي يكون فيها البعر قبل خروجه ويكون الشحم منختلطا فيه باللحم، ويأكله المصريون محشوا بالأرز والتوابل.

﴿بأسه ﴾ : عذابه وانتقامه.

﴿إِن تَتَبِعُونَ ﴾ : إِن - حرف نَفي بمعنى ما .

﴿الطَّن ﴾ : المراد به هنا الوهم الذي لا سند له. ﴿إِنْ أَنتُم ﴾ : إن - كسابقتها -

﴿تخرصون﴾ : الخرص التخمين. ﴿هلم﴾ : أي احضروا وهاتوا.

بني إسرائيل خاصة عقوبة لهم كما تقدم في آيتي (١٦٠، ١٦١) من سورة النساء صفحة ١٢٠ المعنى : . بعد ما بيَّن سيحانه ما حرمه على جميع المكلفين شرع في بيان ما حرمه على

(٢) واسعة (٢) لصادقون (١) جزيناهم

(٦) لهداكم (ه) البالئة (٤) تباؤنا

(٧) بآياتيا.

من الأنمام المدكورة ثمانية أزواج، وبيّن هذه الأزواج ليرتب عليه تبكيتهم وتجهيلهم على تحريم الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة، انظر آيتي (١٦٨، ١٦٩) من سورة البقرة صفحة ٢٢، خلق

بعضها فقال:

ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه وغيره ممَنّ يتبعه فحرم من الهداية، لأن الله لا يهدى أرحامها أي لا، لم يحرم شيئا كما سبق. فهل كنتم حاضرين حين وصاكم الله بهذا التحريم؟! والكلام تكرير للإفحام والتبكيت، والمعنى لم يكن شيء من هذا بل هو افتراء منكم. ولا أحد تطلق على الذكر والأنش. قل لهم أيها النبي آلذكرين حرم أم الأنشيين أم ما اشتملت عليه فأخبروني بعلم منقول عن واحد من رسل الله إن كنتم صادقين في دعوي أن الله حرمها . ومن انظر الآية (٢٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٦١؛ والمراد تستعيل الجهل العام مع سوء النية، أشد ظلما ممن افترى على الله كذبا فنسب إليه تحريم ما لم يحرمه ليضل الناس بغير علم، الإبل اثنين الجمل والناقة، ومن البقر اثنين هما الثور والثورة، أما البقرة فهي واحدة البقر التي في أرحام الأنشيين ذكورا أم إناثا. والاستفهام للإنكار أي لم يحرم الله شيئا منها قل لهم أيها النبي آلذكرين من الضان والمعز حرم الله تعالى أم الأنثيين منهما أم الأجنة من الضائن الثين الذكر والأنثى أي الكبش والنعجة، ومن المعز الثين أي التيس والعنز.

وبعد ما ألزمهم سبحانه الحجة وبكنهم وهددهم أمر رسوله على أن يبين لهم ولغيرهم ما حرمه سبحانه دون غيره ومنه يعلم شناعة افترائهم بالزيادة عليه فقال:

ألجأته الضرورة لأكل شيء مما ذكر بشرط أن يكون غير باغ على إمامه بأن يكون مفسما في الآية (١٧٢) من سورة البقرة صفحة ٢٢ والآية (٢) من سورة المائدة صفحة ١٢٥، فمُن قسقا أنه أهلُّ لغير الله به، والمراد ذكر غير اسم الله تعالى عند ذبحه، وتقدم مثل ذلك في المائدة صفحة ١٢٥ فإنه أي المذكور من الثلاثة رجس أو يكون الطعام فسقا، وبين سبب كونه أنثى إلا أن يكون ذلك الطعام منيتة أو دما مسفوحا إلخ، تقدم بيانها في الآية (٣) من سورة قل أبها النبي لا أجد فيما أوحاه الله تعالى إلى طعاما معرما على آكل يأكله من ذكر أو الأرض، ولا غاديا أي متجاوزا حد دفع الضرورة إلى الشبع....

تيسير القرآن الكريم

٣٠٠ الجزء الثامن

¥ · X

١٠٧ وكذلك لا يرضى لهم المعاصى، وإلا ما عذبهم عليها، ولذا رد عليهم بتكذيبهم في دعوى إن اللَّه لا يرضي لعباده الشرك ولا الفحشاء، ولا يأمر ولا يرضي إلا بالإيمان والعدل أما إرادته فتأبعة لحكمته تعالى في النظام الذي ارتضاه لهذه الدار الدنيا، ومن هذا النظام أنه يسهّل لكل مكلف ما يختاره بعد أن يرشده إلى الصواب قال تعالى التلازم بقوله كذلك أي مثل هذا التكذيب بالمغالطة كذب الكفار قبلهم رسلهم عندما قالوا لهم

فقولكم إن شركنا مرضى عنه تكذيب لرسولكم، كتكذيب الكفار قبلكم لرسلهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا عذابنا. وهذا دليل على كذبهم، لأن الله تعالى لا يعذب على ما يرضيه، وبعد هذا التكذيب المقام عليه الدليل أمر الله تعالى نبيه أن يطالبهم بدليل علمي على زعمهم فقال: الكهف صنفحتي ٢٨٤، ٢٨٩ وآيات (١٨، ١٩، ٢٠) من سـورة الإسـراء صنفحـتي ٢٢٦، ٢٢٢. ﴿ وقل الحق من ربكم فمَنْ شاء فليؤمن ومَنْ شاء فليكفر ﴾ انظر الآية (٢٩) من سورة

ولذا قال وإن أنتم أي ما أنتم إلا تخمنون تخمينا لا يستند إلى شيء حقيقتهم فقال: إن تتبعون إلا الظن، أي ليس عندكم علم بل ظن باطل لا يغني عن الحق شيئًا؛ قل لهم هل عندكم من علم فتظهروه لنا؟ والاستفهام للتوبيخ والتعجيز، ولذا أعقبه ببيان

جوابها فقال تعالر

شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم ما حرمتموه. وهذا تعجيز لأنه ليس في إلبشر مَنَ يعلم عن الله علما قطعيا كأنه مشاهد إلا الرسل، فإن فرض وأحضروا شهداء وادعوا أنهم قاطعون بما يشهدون فلا تشهد أيها النبى معهم، أي لا تقرهم على كذبهم، ولا تتبع شهواتهم لأنهم مكذبون بآياتنا أى أدلتنا التي بيناها لهم قاطعة بصدق رسولنا.... قلله وحده الحجة البالغة النهاية في القوة، فلو شاء هدايتكم لهداكم أجمعين يجبركم على الاستقامة، فيكون انعالم كله ملائكة. ولكنه لم يشــًا ذلك للحكمـة الفتقدمـة في الآية (٢٩) من هذه السيورة صفحة ١٢١٠ ويعيدما نفي عنهم العلم طلب منهم أن يحضروا مَنْ يشهد لهم-علق صحة ما يزعمون ليشبت أنهم ليسبوا على شيء لا من العلم ولا من غيره فقال: قل هلم وهاتوا لهؤلاء الكفار الذين يبنون أصول دينهم على التخمين: إذا لم يكن عندكم علم في أمر دينكم وبعد ما نفى عنهم أدنى مراتب العلم أثبت لنفسه سبحانه الحجة القاطعة؛ قل أيها النبي

كالإبل والنعام والأوز والبطه، وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما لا لحومهما، إلا الشحم فقال: ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾، قال ابن عباس : هو ماليس منفرج الأصابع الذي فوق الظهر أو الحوايا أو الشحم الذي اختلط بعظم وهو ألية الضان لاختلاط شحمها بالعصمص. فهذه الثلاثة حلال، فالمحرم غير ذلك هو شخم الكلية، والثرب بالثاء بوزن النَّجَمَ وهو الشحم الرقيق الذي يكون على الكرش والأمعاء، فالمحرم هو الشعم الذي ينزع بسهولة لعدم اختلاطه بعظم أو لحم. ذلك التحريم جزيناهم به بسبب بغيهم، وتقدم بيان البغى فر الآية (٦٦٠) من سورة النساء صفحة ١٣٠٠ وإنا لصادقون في كل ما أخبرناك به من تحريم وتحليل وبغي وغير ذلك. فإن كذبك المشركون الذين أرسلت إليهم لتقيم الحجج على الصواب لمحاجتهم فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لمَنْ رجع إليه كما في الآية (٨٢) من سورة طه صنفحة ٢١٤، أما إذا استمروا على عنادهم فأعلمهم بأنه تعالى لا يرد عذابه عن المجرمين. وبعدما أبطل سبحانه كثيرا من شبهاتهم شرع في تلقين نبيه 🎉 رد شبهة من أخبث ما ضل بمثلها كثير من الكفار قبلهم، لقنها سبحانه لرسوله قبل أن يقولوها لئلا يفاجأ بها وليس معه

تمالي، يريدون أن يرتبوا على ذلك أنه سبحانه راض بما يعملون، أي فلا دخل لك يا محمد. نشرك به نحن ولا آباؤنا من قبلنا ما أشركنا، ولو شاء أن لا نحرم ما حرمنا شيئًا من الحرث وقبد وقع ما أخبر به تعالى قبل وقوعه انظر الآية (٥٦) من سورة النحل صفحتي ١٤٤٩، ١٥٠٠ والأنعام وغيرها، أي ولكنه شاء أن نشرك وأن نحرم فحرمنا، فوقوع ذلك منا دليل على مشيئته وآيتي (٢٠ ، ٢٦) من سورة الزخرف صفحة ١٤٢٠ بل بلغ من تبجحهم أنهم أدعوا أن الله أمرهم بهذا انظر الآية (٢٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩١٠ ومرادهم أن يقولوا إن ما فعلناه حق زعمهم وهو رضاه سبحانه عن كل ما يريده مشروع لأنه بإرادة الله وكل ما أراده فهو مرضى عنه منه، فهم يقصدون بما قالوا ما يلزمه في سيقول لك الذين أشركوا إلغ. أي سيقول لك أيها النبي المشركون : لو شاء الله أن لا

في ملكه بإرادته لا جبرا عليه ومع ذلك لا يرضي لعباده الكفر كما في الآية (٧) صفحتي ٢٠٢٠ ولما كان هذا التلازم باطلا لأنه لا يلزم من إرادته تعالى لشيء رضاء عنه، لأن كل ما بقع

سورة النساء صفحة ٩٨ والآية (٢٤) من سورة الإسراء صفحة ٣٦٩ والآية (٨٢) من سورة الكهف صفحة ٣٦٩ والآية (٨٢) من سورة والكهف صفحة ٣٦٨ والآية (٨٢) من سورة التصص صفحة ٥٠٨. فإنا نجده سبحانه جمع بين بلوغ الأشد وبين الاستواء فبلوغ الأشد هو بلوغه مبلغ الرجال، واستواؤه هو اكتمال قوته الجسمية والعقلية، ويكون في العادة بعد المشرين سنة.

وأما قوله ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾ فهو يريد به أقصى بلوغ الأشد، وذلك يكون عند انتهاء شباب الإنسان، ودخوله في سن الشيخوخة، وعند هذا المدى بُعث نبينا معمد ﷺ، فيؤخذ من كل ذلك أن بلوغ الأشد معصور المبدأ معصور النهاية، غير محصور

ما بينهما .

ونية السوء ﴿أشده﴾ : بلوغ الأشد محصور

﴿وما بطن﴾: هو أفعال القلوب كالحسب

﴿القسطُ ﴾: العدل ﴿ولو كان ذا قربى ﴾: الضمير في ﴿كان ﴾ يعود على مفهوم من سياق الكلام والمراد ولو كان المتعلق به القول قريبا لكم، ونظير هذا الضمير تجده في ﴿عليها﴾ من قوله تعالى ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم، ما ترك عليها من دابة﴾ انظر الآية (١٦) من سورة النحل صفحة ٢٥٣.

المعنى : ـ ولا تتبع هؤلاء المكذبين الذين من صفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة، ويجعلون لربهم شريكا مماثلا وبعدما بين سبحانه ما حرمه وما أحله وحججه البالفة على المشركين، شرع في بيان أصول المحرمات من الأعمال والأقوال وما يقابلها من أصول الفضائل فقال:

قل أيها النبى لهؤلاء المتبعين فى دينهم لمجرد التخمين والهوى فيما يحلون ويحرمون: تعالوا إلى اقرا عليكم الكلام الدال على ما حرمه ربكم عليكم، وخص التحريم بالذكر هنا مع أن الوصايا العشر التى سيذكرها فيها خمسة محرمة منهى عنها، وخمسة واجبة مأمور بها، لأن أغلب الكلام فيما سبق كان فيما حرَّموم، فكأنه يقول المحرّم هو ما نهى الله تعالى عنه لا أعلب الكلام أتل ما حرم وما أوجب. وإذا علمت أن من الأساليب العربية ما حرمتم أنتم، وإلا فأضل الكلام أتل ما حرم وما أوجب. وإذا علمت أن من الأساليب العربية الفصيحة أنْ يقول الرئيس لمرءوسه اسمع ما أمنعك من قعاه: لا تقعل كذا ولا كذا، وإذا علمت

وَالدِينَ لا يُحْرِيدُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِيهِم يَعَبِلُونَ ﴿

• قَلْ تَعَالَوْا أَكُلُ مَا مَرْمَ رَبُحُ عَيْدِكُمُ الْا تَشْرُعُوا فِي عَلَيْ وَالْمَالِينَ إِلَيْنَ الْمَشْرَعُ الْمَالِينَ إِلَيْنَ الْمَشْرَعُ الْمَالِينَ الْمَشْرَعُ وَلا تَقْرُوا الْمَلِيمُ مِنَ الْمُلْفِيرَ مِنَا وَلَا تَقْرُوا الْمُلْفِيرُ مِنَا وَلَا مَعْرَدُوا الْمُلْفِيرُ مِنَا وَلَا مَعْرَدُوا الْمُلْفِيرُ مِنَا وَلَا مَعْرَدُوا الْمُلْفِيرُ مِنَا وَلَا مَعْرَدُوا الْمُلْفِيرُ مِنَا وَلَا مُعْرَدُوا اللَّهِ مِنَا لَهُ وَمَنْ مَنْ اللَّهِ وَمَنْ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَالْمُلُولُ وَلَا مُعْرَدُوا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَالْمُولُ اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَا اللَّهُ وَالْمُؤَا اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمِنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمَنْ اللَّهُ وَمُولُولُ اللَّهُ وَمُولُولُ اللَّهُ وَمُنَالِكُولُ اللَّهُ وَمُنَالِمُ الْمُؤَالِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَمُولُولُ اللَّهُ وَمُؤَلِّ اللَّهُ وَمُنَالِكُولُولُ اللَّهُ وَمُولُولُولُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ ا

سورة النمل صفحة ٥٠١. ﴿إملاق﴾ : هو الفقر. ﴿ما ظهر منها﴾ : هو ما تضعله

الجوارح كالقتل والزنا والسرقة والكذب

تمالى عُديلا، أى شريكا مماثلا، انظر أول هذه السورة صُفحة ١٦٢ والآية (٦٠) من المضردات : . ﴿يعدلون﴾: أي يجعلون له

بين البلوغ مبلغ الرجال الذي عنده يكون المتسمية التكليف، وبين اكتمان القوى الجسمية المتكليف، وبين اكتمال القوى الجسمية التكليف، وبين اكتمان القوى الجسمية المتكليف، وبين اكتمان القوى الجسمية والعابلة المتكرة والمتلاد التيام والمتلية ويكون غالبا بين العشرين والأربعين والمابلغ مبلغ الرجال، وعنده راودته امرأة العزيز من نفسه ومنه قوله تعالى هشم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا العزيز الآية (٢٢) من سورة غافر صفحة ٢٢٠. ويطلق هالأشد الشدكم ثم لتكونوا شيوخا العزيز الآية (٢٧) من سورة غافر صفحة ٢٢٠. ويطلق هالأشد المتلغوا المدكم ثم التكونوا شيوخا العزيز التصريف وهذه الحالة عبر عنها القرآن المالية بأن يكون عاقلا حسن التصريف، وهذه الحالة عبر عنها القرآن المرشد فقال في اليتامي هفان آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم انظر الآية (١) من

۲) اولادکم

⁽١) وبالوالدين

⁽¹⁾ jemii

⁽٤) إملاق

٥) الفواحش ٢ ، ٧) وصاكم

۸) مسراطی ۹) وصاکم.

٧٠٠ الجزء الثامن

, . , .

يوقع أهل الورع في حرج لأن العدل المطلق لا يتحقق إلا بمثل موازين الناهب فقد تزيد حبة واحدة أو تنقص، لكل ذلك قال سبحانه المطففين الذين توعدهم الله تعالى بالهلاك في سورة المطففين. ولما كان الأمر بالقسط قد والسابع منها أن تجملوا الكيل وافيا وكذا الميزان، والمراد المكيل والموزون، ولا تكونوا من

لا يمكن ضبطها، بل بالعدل المعروف عند الناس ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ أي ما في طاقتها فعله، ولا يؤاخذ بمثل هذه الأشياء التي

قرابة منكه والشامن منها أنْ تعدلوا إذا قلتم قولا في حكم أو شهادة ولو كيان المحستاج إلى قبولكم ذا

بعهد الله. ذلكم ما ذكر من التكاليف الأربعة وصاكم ربكم به لعلكم تذكرون دائمًا ما فيها من المنافع فتحافظوا عليها ولا تغفلوا عنها رسوله وقبلتموه بدخولكم في الإسبلام، ويدخل فيه ما يعاهد الناس بعضهم بعضا فيما هو جائز شرعا وما يلزمون به أنفسهم من نذر أو يمين، انظر الآية (٧٥) من سورة التوبة صفحة 20٪، ومحل الوفياء بالعهد إذا كان على شيء فيه خير ومصلعة، لا في شر، ولذا عبّر عنه والتاسع منها أنّ توفوا بالعهد الذي عاهبتم الله عليه، ويدخل فيه ما شرعه على لسان

أى تتشعب وتبعد بكم عن سبيله المستقيم. ذلك الأمر باتباع الطريق المستقيم وصاكم به ربكم الوصية العاشرة جامعة لكل خير، فهي أعم مما تقدم. ولا تتبعوا سبل الضلال الكثيرة فتتفرق لعلكم تتقون، وتبتعدون عما يضركم في الدنيا والآخرة. روى الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله 🎆 خط بيده خطا ثم قال: والعاشر منها أنّ تتبعوا الشرع لأنه صراطى المستقيم المذكور في سورة الفاتحة، وهذه

هزه سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وشماله وقال:

الحق لأن الحق واحد، والباطل طرقه كثيرة. هذه السبل ليس منها سبيل إلا وعليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ هذه الآية. ولذا أفرد سبيل

لرَّجِل أمرتك بالصلاة فقد نهيته عن تركها، وإذا نهيته عن الكذب فقد أمرته بتركه، إذا علمت كل هذا سهل عليك فهم ما يأتي وشرع سبحانه في بيان ما حرم وما أوحى به فقاً أيضا أن من المقرر. أن الأمر بشيء نهي عن ضده والنهي عن شيء أمر بضده، فإذا قلت أن لا تشركوا به شيئًا و ﴿أن﴾ حرف تفسير تفيد أن ما بعدها تفسير لما قبلها، فكأنه قال:

يستلزم ترك الإساءة وإن صغرت فكيف بالعقوق أول ما أتلوه عليكم من الوصايا هو أن لا تشركوا به شيئًا والثاني مصا أتلوه عليكم وأوصاكم به ربكم أن تحسنوا للوالدين إحسانا كاملا، وهذا

النساء صفحة ٢٠١، وسيأتي في الآية (٢٣) من سورة الإسراء صفحة ٢٢٧ وقد تقدم نظير ذلك في الآية (٨٢) من سنورة البقـرة صفـحة ١١، والآية (٢٦) من سورة

صفحة ١٨٥، نحن نرزقكم وإياهم أي رزقكم ورزقهم علينا فلا تخافوا مشاهدتهم جياما، وهذا من تزيين شياطينهم كما تقدم في الآية (١٣٧) من هذه السورة والثالث من الوصايا أنَّ لا تقتلوا أولادكم الصغار من أجل فقر حل بكم فرارا من أن يؤلمكم

كالزنا والسيرقة، وما بطن كالحسد ونية السوء، انظر ما تقدم في الآية (١٢٠) من هذه السورة والرابع من الوصايا أن لا تقربوا المعاصى الشديدة القبح ما ظهر منها مما تفعله الجوارح

تكون قاتلة أو زانية بمد إحصان. ذلكم ما ذكر من الأحكام الخمسنة في هذه الآية وصاكم بالمحافظة عليها ريكم لإعدادكم لأن تعقلوا ما فيه الخير فتعملوه وما فيه شر فتجتنبو كحفظه وتتميته، فحافظوا عليه إلى أن يبلغ رشده فسلموه له كما في الآية (٦) من سورة النساء صفحة ٨٨ والسادس من الوصايا أن لا تقريوا مال إليتيم بوجه من الوجوه إلا بالفعلة للتي هي أجسن والخامس منها أنَّ لا تقتلوا النفس التي حسرم الله قتلها إلا إذا كبان القتل بوجه حق كأن

> المفردات: ﴿تصاما﴾: بصعنى إتماما للنعمة.

وانزل الكتاب : المئراد جنس الكتاب والذي يشمل التوراة والإنجيل بدليل قوله وطائنتين من قبلنا و وهما اليهود والنصاري. ودراسته للقهم. ومئرتف عنها في اعرض ويأتي ربك ؛ أي أسره بالعنداب انظر الآية (۲۲) من سورة النحل صفحة ۱۲۵، وبعض آيات ربك ؛ علامات قيام الساعة.

المعنى : . بعد ما أقام سبحانه على كفار

مكة الحجج وأبطل ما يزعمون، ووصناهم بتلك الوصنايا العشر التى قال عنها عبدالله بن مستعدد: من سره أن ينظر إلى وصية محمد ولله مختومة بخاتمه فليقرأ هذه الآيات: قل الكاذبة التى تعللوا إلى الله عنها أراد سبحانه أن يقطع على الكافرين طريق الأعذار الكاذبة التى تعللوا بها والتى سيتعللون بها، منها أن الكتب السماوية نزلت في الماضى على أمم غيرهم وما كانوا يعرفون قراءتها، وننها أنهم لو نزل عليهم كتاب كغيرهم لكانوا أحسن منهم، فرد الله تعالى عليهم بأنا أن كنا أنزلنا التوراة على غيركم فقد أنزلنا على نبيكم ماهو خير منها وبلغتكم وهو القرآن فلم لم تؤمنوا إن كنتم صادقين؟

فقلل سنحانه ثم قل لهم أيها النبي: تعالوا أتلو عليكم ما قال ربكم <u>أننا آتينا موسى الكتا</u>ب وهو التوراة واقتصر على موسى والتوراة دون عيسى والإنجيل لأن بين التوراة والقرآن تشابها.

(۱) الكتاب (۲) أيزلناه (۱) الكتاب (۱) الكتاب (۲) أمنت (۲) أمنت (۲) آيات (۲) إيانها (۱۲) آمنت

من ربكم قرآن مبين لكل ما تحتاجون إليه في تحقق سعادتكم وهدى ورحمة، تقدما في الأية ٤١٩ والآية (٤٢) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨ والسورتان نزلتا بعد سورة الأنعام. فقد جاءكم وقد صدر منهم فعلا ما أخبر به القرآن قبل وقوعه، انظر الآية (١٣٤) من سورة طه صفحة بلغتهم، أو تقولوا في اعتذاركم لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم لأننا أزكى عقولا الهادي للصنواب على طائفتين من قبلنا وإننا كنا غافلين عن مدارسة وقراءة كتبهم لجهلنا لنزلنا لكم القرآن منعا لكم من أن تقولوا يوم القيامة معتذرين عن شرككم إنما أنزل الكتاب الجنة. وهذا القرآن الذي يتلى عليكم كتاب عظيم أنزلناه كثير البركة كما تقدم في الآية (٩٢) لرحمة ربهم آتينا موسى التوراة الجامعة لهذه المزايا ليعد قومه لرجاء الإيمان بلقاء ربهم في سورة البقرة صفحة ٢٤، والآية (٣) من سورة المائدة صفحة ١٢٥، والآية (٢٤) من سورة إلى غير ذلك، إنما أنعمنا على الذي أحسن عمله، ونظير هذا الجزاء ما في الآية (١٢٤) من وآيتي (٢٢، ٢٢) من سورة السجدة صفحة ٤٤٥، والآية (١٢) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧، وأعلى همة وأجمع لصفات الشهامة وحب الصراحة ونجدة الضعيف وعدم المبالاة بالشدائد، من هذه السورة صفحة ١٧٧ فاتبعوه واتقوه ما نهاكم عنه لتكون رحمته تعالى مرجوة لكم. السبجدة صفحة ٥٤٧، ومفصلا لكل شيء يحتاجون إليه، وهاديا إلى طريق الحق، وسببا قرن بين القرآن والتوراة كثيرا، انظر ما تقدم في آيات (٩٢،٩١) من هذه السورة صفحة ١٧٧، فكل منهما شريعة كاملة، والإنجيل ليس كذلك، فإن أكثره عظات، ولهذا نجد أن الله تعالى

هل ينظرون أى لا ينظرون إلا أحد ثلاثة أشياء : فياما أن تأتيهم ملائكة الموت لقبض أرواحهم، أو يأتى أمر ربك أيها النبي بالعذاب في الدنيا كما حلّ بكثير من الأمم قبلهم، أو تأتئ بعض آيات ربلًك الدالة على قيام الساعة.

سنجزى الذين يعرضون عن آياتنا أسوأ أنواع العذاب بسبب استمرارهم على الإعراض. وبعد أن هددهم أكد هذا التهديد وأراد أن يعرفهم بحقيقة ما سيلاقون وأنه لا يخرج عن واحد مما

سيأتى فقال

(١٥٤) من هذه السورة صفحة ١٩٠ السابقة، وإذا كان هذا هو حال آيات الله المشتملة على

أيضا أي حمله، وتقول أيضا : وَزَرَ الرجل أي حمل ما يثقل ظهره وتقول أيضا وزر فلان يزر

بوزن وعد أيضا وَزَرا و وزَرا أيضا أي ارتكب إثما فهو وَزرٌ بفتح الواو وكسر الزاي وموزور والأنش وازرة. والوزر بكسر الواو وسكون الزاي. يستعمل مصدرًا كما تقدم. ويستعمل بمعنر الإثم أي الذنب. ويستعمل بمعنى الحمل الثقيل. وجمعه أوزار ومنه قوله تعالى ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ الآية (٤) من سورة مخمد صفحتى ٦٧٢، ٦٧٣ أي أنقالها والوَزَرَ بفتحات هو الملجأ ومنه قوله ﴿كلا لا وزر﴾؛ الآية (١١) من سورة القيامة صفحة ٧٧٩ فمعنى ﴿لا تزر﴾ أي لا تحمل ﴿وازرة﴾ أي نفس مرتكبة ﴿وزر﴾ أي إثما و ﴿وزر أخرى﴾ أي إثم نفس مرتكبة أخرى والمراد جزاء ذنبها وهو العقاب. وبعد كل هذا فيحسن أن ننبه لأمر مهم هنا قد تخفر على بعض البسطاء دقائقه. وظروفه التي جاء فيها ذلك أن قوله تمالي ﴿لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ لا تحمل نفس مذنبة ذنب نفس أخرى. وهذا ربما يوهم أن النفس غير المذنبة قد تحمل ذنب نفس أخرى. والعدل الإلهي يأبي ذلك لأنه سبحانه قرر أن كل نفس سواء كانت مذنبة أو غير مذنبة لا تحمل ذنب غيرها. فقد قال تعالى ﴿واخشوا يوما لا يجزي والد عز وللده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) الآية (٢٣) من سورة لقمان صفحة 330. وكل هذا يقتضى أن يقول سبحانه ﴿ولا تزر نفس وزر أخرى﴾ ويزول الخفاء إذا علمنا أن الكلام هنا مع قادة الكفر أصحاب الأوزار الذين يسمون فى تضليل غيرهم ويقوئون لهم لا تخافوا شيئا لأننا

مِن مَنِلُ أُوكَسَبَ فِي إِيمَامُ مِنْ أَمْلِ اسْطِرُوا إِنَّا قُلْ إِنِّي عَلَىٰ إِنِّ إِنَّ صِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ وِيمَا فِيمًا مِنَّهُ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ إِنِّ إِنَّ مِرْطٍ مُسْتَقِيمٍ وِيمًا فِيمًا مِنَّهُ ومه في مَنْ إِنَّا أَمُ هُمُ إِلَى اللَّهِ عُمَا يَلْهِمُ عِينِهُمْ مِنْ الْمُوا َ يَفَعَلُونَ ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَعَشْرَ أَمْنَافِياً وَمَن يَفَعَلُونَ ﴿ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَعَشْرَ أَمْنَافِياً وَمَن إِبُرُاهُمْ مَ حَنِيقًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُسْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ فَلَانِي وَنُسْمِي وَكَيْلِي وَكَيْلِي إِلَيْ رَبِ الْعَلَلِينِ ١ ٧ عَرِيكَ لَهُ وَ بِلَالِكَ أُمِنْ كَ وَإِنَّا أُولَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ مَّ الْمَصْرِ اللَّهِ الْمِقِي رَبًا وهو ربُّ عَلَيْ مَنْ ﴿ وَلَا كَنْ سُلَمَ الْمُعَ الْمِقِ الْمِقِ وَمِا وهو ربُّ عَلَيْ مَنْ ﴿ وَلَا كَنْ سُلَمَا رُئينظُرُونَ ﴿ إِنَّ ٱللِّدِينَ خَرْفُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ مِسِيمًا لَسْتَ بَاء بِالسَّيْدَ لَلَا يُجْزِي إِلَا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۞ كَلَّ نَفْسٍ إِلَّا كَلَّيْهَا وَلَا تَرْدُوازِرَةٌ وِذَرِ الْعِرَىٰ ثَمْ إِلَّا ربام مرجمة لنبيهم باكسم بديكلفون ا

(٩٠) من ســورة يونس صـفـحـة ٢٨٠. لا ينفع التاس اضرارا كما اضطرارًا فرعون في الآية يوم يأتى بعض آيات ربك هذه فسيسؤمن これで ままか

نفسا إيمانها لم تكن آمنت...

كالصنفر والكبر وجمل وصنفا للمبالغة، والمراد وَالآَية (٩٧) من سورة المائدة صفحتي ٢٥١، >01. دينا يقوم به أمر الناس في معاشهم ومعادهم انظر الآية (٥) من سورة النساء صفحة ٨٨. المُفردات : . ﴿قييما ﴾ : أصله مصدر

﴿حنيفا﴾ : ماثلا عن الباطل إلى الحق.

وذبائع، انظر الآية (١٩٦) من سورة البقرة صفحتى ٢٨، ٢٩، والآية (٢٠٠) من نفس السورة صنفحتي ٢٩ . ٤٠ . والآية (٢٤) من سبورة الحج صفحـة ٢٤٤، والآية (٢٧) من نفس السبورة ﴿نسكى﴾ : هو في الأصل مطلق العبادة وكثر استعماله في عبادات الحج من سعى وطواف

الشيء يزره بوزن وَعَدُه. يَعِده وَزَرًا . بفتح الواو . وسنكون النزاي . ووززًا بكتسر الواو وسكون الزاء ﴿تَزِر﴾ : أصل الوزر الحمل الثقيل، يقال وزر الشيء يزره كوَعَد يَعِد حمله والمراد تحمل ذنبا ﴿وَازِرِهُ﴾ : أي حـاملة وزرًا أي ذنبـاً . ﴿تَزِر وازرة وزر أخــري﴾ : يقــول العــربي : وزر فــلان

> عذابهم إنما هو على ما ارتكبوه من الأوزار. لا بما ارتكبه غيرهم ولا يعارض هذا ما جاء فر الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٧٢٧ مما يفيد ظاهره أن هؤلاء الكفار يحملون أثقالا مثل أثمّالهم. فإنه في الحقيقة سيحمل المجرم ذنب نفسه لكنه مضاعف. عذاب على ذنبه الذي فعله في نفسه خاصة كالكفر مثلا. وعذاب على إضلاله لغيره وتسببه في كفره وانحرافه عن الصواب فهو بمعنى ما في آيات (٢٨) من سورة الأعراف صفحة ١٩٨٨، (٦٧، ٦٨) من سورة

اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) الآية (١٢) من سورة العنكبوت صفحة ٢٢٥ وفي هذ الأسلوب أيضا إبراز للعدل الإلهى على أكمل وجه حتى مع هؤلاء المجرمين حيث قرررأن

سنحمل عثكم خطاياكم إن كان لكم خطايا . قال تعالى فيهم ﴿وقال النين كفروا للنين آمنوا

الأحزاب صفحتي ٢٠،١١

(سورة الأسام)

^{() &}lt;u>Ladia</u>

⁽٢) هذاني

⁽T) and tal

⁽٤) إبراهيم (٥) المالمير

رسوله أن يقول لجميع المكلفين القول الجامع لجملة ما تقدم فقال: قل للناس كافة إننى هدانى ربى وأوصلنى بما أوحاء إلىًّ إلى طريق مستقيم، وهو الدين الذى به قيام مصالح الناس فى معاشهم وآخرتهم، وهو ملة إبراهيم المبتعد عن الباطل، ولم يكن مشركا كالعرب الذين يدعون أنهم على ملته مع أنهم مشركون فهم كاذبون.

ثم أمره بأن يقول لهم بأن كل عبادته وأعماله خالصة لوجهه تعالى فقال: قل أيها النبى لهم أيضا إن صلاتي وأعمالي في الحج كلها وما أفعله في حال حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل المسالح كل ذلك خالص لله رب العالمين الذي لا شريك له في الربوبية حتى يستحق أن بشارك في العبادة، وبذلك الإخلاص في توحيده وعبادته أمرني ربى وأنا أول المنقادين لأمره ربا غير الله مع أنه هو وحده رب وخالق كل شيء وسيحاسبنا على ما كلفنا به ولا ينفمنا عنده الأية ٢١ من سورة العنكبوت صفحة (٩٢٧) كذب وتضليل، والمعنى لا تكسب نفس إثما إلا كان الأية ١٤ من سورة العنكبوت صفحة (٩٢٧) كذب وتضليل، والمعنى لا تكسب نفس إثما إلا كان عليها وحدها جزاؤه دون غيرها، ولا تحمل نفس مذنبة من الدنوب فوق حملها حمل نفس عني شيئا منه، ثم في النهاية ترجعون جميعا إلى ربكم فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه من أمر عنياتكم، فيظهر المحق من المبطل فيجازي كلا بما هو أهله.

المفردات: ﴿خلائف الأرض﴾: الخلائف جمع خليفة وهو مَنْ يخلف سابقه فى مكان أو عمل أو ملك. ﴿ليبلوكم﴾: يختبركم أي يعاملكم معاملة المختبر لتظهر للناس حقيقتكم.

﴿حرح﴾ : تقدم في الآية (١٢٥) من سورة الأنعام صفحة ١٨٢. أنه شدة الضيق.

﴿لتنذربه ﴿ : تَحُوفَ

﴿قليلا ما تذكرون﴾ : المراد تتذكرون تذكرا قليلا جدا في لحظات خاطفة ترغمكم عليه قوة الحجة، ولكن شدة عنادكم تصرفكم عنه.

﴿بأسنا﴾ : عذابنا.

﴿بياتا﴾ : أصله مصدر أريد به الصفة أي بائتين أي ليلاً. ﴿قائلون﴾ : من القيلولة وهي النوم ظهرًا وقت شدة الحر. ﴿دعواهم﴾ : أي دعاؤهم واستفاثتهم انظر الآية (١٠) من سورة . بونس مغجتن ٢٦٦، ٢٦٦.

المعنى : . لا ينفع نفسا لم تكن آمنت من قبل مشاهدة علامة الساعة الكبرى إيمانها بعده، ولا ينفع نفسا كانث فى الدنيا مؤمنة ولكنها لم تعمل خيرا وعملا صالحا ما تعاوله من توبة أو عمل خير عند مشاهدة العلامة لبطلان التكليف الذي يترتب عليه ثواب العمل الصالح، أى فلا عمل ينفع فى تخفيف العذاب، ولا أيمان ينفع من الخلود فى النار والآية أى العلامة الكبرى المقصودة هنا هى طلرع الشمس من مغربها قبيل الطامة الكبرى التى تكور الشمس وتبس المجال؛ روى البخارى عن أبى هريرة أن النبى عليه قال :

(لا تقوم السناعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا جميعا، فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها) إلخ. فقل أيها النبى لهؤلاء الكفار المتربصين بكم الدوائر: انتظروا ما تتمنون وقوعه لنا من الانكسار وذهاب الدين، إنا منتظرون وعد ربنا لنا بالنصر، ووعيده لكم بالخذلان والعذاب وهذا تهديد شديد وجهه لهم كثيرا لو كانوا يعقلون، انظر آيات (٢٠، ١٠٢) من سورة السجدة صفحة ٢٨٢، و (٢٠، ١٠٢) من سورة هود صفحة ٢٠٢، و (٢٩ ، (٢٠) من سورة السجدة صفحة ٨٤، وبعد ما وصى سبحانه بهذه الوصايا العظيمة التى كان الأمة بأمر خطير هي عرضة له من التقرق في الدين والتعصب للرأى حتى تصير الأمة شيعا تتعصب كل شيعة لمذهبها فتنقطع العلاقات بين اتباع الأمة الواحدة كما حصل في أهل الكتب قبلها لما طال عليهم الزمن، فقال سبحانه محذرًا:

إن الذين فرقوا دينهم وجعلوه مذاهب متعارضة مختلفة بما ابتدعوه فيه وهم اليهود والنصارى ومَنْ يشابههم في ذلك، انظر الآية (١٠٥) من سورة آل عمران صفحة ١٦، وكانوا الى فرقا، لست منهم في شيء، أي أنت برى، منهم ومن عقابهم، إنما أمرهم في الدنيا الى الله عز وجل يدبره حسب حكمته ثم ينبئهم يوم القيامة بما كانوا يفعلون في الدنيا ويجازيهم عليه. وبعد ما بيِّن سبحانه أصول الفضائل التي أمر بها الإسلام وأصول الرذائل التي نهي عنها، أراد سبحانه أن يبين جزاء كل منهم فقال: مَنْ جاء ربه يوم القيامة مقترنا بالصفة الحسنة التي عشر أمثالها، ومَنْ جاء بالسيئة فلا يجزى إلا جزاء مثلها المقدر بعدله تعالى، وهذا من جزاء عشر أمثالها، ومَنْ جاء بالسيئة فلا يجزى إلا جزاء مثلها المقدر بعدله تعالى، وهذا من خشه جتى العاصي منهم، فسبحان مَنْ سبقت رحمته غضبه، ولا يظلم أحد منهما يوم القيامة فلا يتقص من أجر المحسن شيء مما استجقه، ولا يزاد جزآء المسيء فوق المثل. ثم أمر سبحانه عنه من أجر المحسن شيء مما استجقه، ولا يزاد جزآء المسيء فوق المثل. ثم أمر سبحانه

(١٢٧) من سورة النحل صفحة ٢٦٢، والآية (٦) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠. أي فاصبر كما يهمك هذا فإنه باطل زائل، والعاقبة لك، انظر آيات (٢٥، ٢٥، ٢٠٠) من سورة الأنعام صفحات 11، 11، ١٦٧، ١٨٠، ومن أصعب مالاقاه الله حزنه على عدم إيمان أهله وعشيرته، أنظر الآية (١٢) من سورة هود صفحة ٢٨٥، والآية (٩٧) من سورة الحجر صفحة ٤٤٢، والآية صبر أولو العزم من الرسل قبلك. أنزلناه إليك لتنذر به وتحذر العصاة وليكون تذكيرا للمؤمنين بوجوده تعالى وفضله

ولا تتبعوا من دون ربكم أولياء من شياطين الإنس والجن بأن تقبلوا منهم باطلهم وما يزينونه لكم من الشر، انظر الآية (٢٧) الآتية صفحتي ١٩١، ١٩١، والآية (٢٨) من سورة البقرة صفحة ٢٥، والآية (٨١) من سورة آل عمران صفحتى ٧٣، ٧٤، والآية (١١٩) من سورة النساء شرع في تذكيرهم وتخويفهم مما حصل لمَنِّ قبلهم من العذاب بسبب إعراضهم وتماديهم في صنفحة ٢٢ والآية (٨٠٧) من نفس السورة صفحة ٤١، والآية (٧٥٧) من سورة البقارة أيضا صنفحتى ٢٧١، ١٧٢، فإنكم إن اتبعتموهم فنكون تذكركم قليلا جدًا، أي فلا تنتفعون به. ثم اتباع أوليائهم فقال ثم خاطب جميع المكلفين بقوله: اتبعوا أيها الناس هذا الكتاب الذي أنزل إليكم من ربك

ليلاً أو ظهرًا، فما حصل منهم عند مشاهدة العذاب.... ﴿ وكم من قرية﴾ أي وكثيرا من أهل القرى أهلكناهم فجاءهم عذابنا على غرة وهم نائمون

الطعام والشراب انظر الآية (٢٠) من سورة الحجر صفحة ٢٣٩ المفردات : ﴿بأسنا﴾ : عذابنا. ﴿معايش﴾ : جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مثل

العدم. إلى فقير أو عمل بر فهو قليل جدًا لا يتساوى مع جليل نعمه سببحانه وتعالى حتى لكأنا ﴿قليلا ما تشكرون﴾ : أي لا يصدر عنكم ما يعتبر شكرًا لله تعالى على نعمه من إحسان

بَعْضِ دَرَجَنِ لِيَبَلُو كُو فِي مَا يَائِنْكُو إِنَّ رَبِّكَ سُرِيعً وموالدي جملكر خلتين الأرض ورنع بعضكر موق عَلِيلًا مَا لَذَكُونَ ﴿ وَكُمْ مِن قَرْبَةِ أَمْلَكُ لَهُمَا فَجَاءَهَا كاأبرل إيدهم من ربيكم وكالتبعوا من دويدة أولياء بَأْرُبَ بَيْنَا أُوهُمْ فَآبِلُونَ ۞ فَي جَانَ دَعُنَامِ مِ التعق ﴿ كِنْبُ أَزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِ صَدْدِكَ ئرَّ مِنْ لِمُنْدِرَ بِهِ ء وَذِ حَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ۞ اَنْهُواْ آلَعِقَابِ وَ إِنَّهُ لَغُمُورَ رَحِمُ ۞ (シーランドライン) (八十つ) J. かいこうのいう Jan Continued

الأرض وجعلكم أممأ يخلف بعضكم بعضا فيها لتصلحوا، انظر الآية (٢٠) من سورة سبحائه الذى رفع بعضكم فوق بعض درجات البقرة صفحتي ٧، ٨، أي لا أصنامكم، وهو في الغني والفقر والصحة والمرض والعلم والجهل وغير ذلك ليبلوكم فيما آتاكم ليبني الجزاء على ما يكون منكم، فهل شكر الغنى منكم وصبير الفقيير، وعلم المالم الجاهل، وهكذا، انظر الآية (٥٥١) من سـورة البـقــرة صفحة ٢٠، والآية (٢٠) من سورة الفرقان المسعني : - وهو وحسده الذي مكنكم في \$13 الجزء المنامن

لمَنْ تاب، رحيم بالمؤمنين المحسنين إن ربك سريع العقاب لمَنَّ كفر بنعمه وإنه سبخانه مع سرعة عقابه لمَنَّ عصاه فإنه غفور

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أنزئناه إليك أيها الرسول فلا يضيق صدرك بما ستلاقيه بسببه من المشاق المشار إليها في سـورة المـزمل ومن التهم التي توجه إليك كـرميهم لك بالجنون والسـحـر والكذب، أي لا ﴿المص) : تقدم بيان المراد من هذه الحروف المقطعة في أول سورة البقرة. هذا القرآن

;	ماد	
(۲) راجات	(c) كتاب	(4)
מנין (ד)	<u>्र</u> ।	

(٤) الف لام (ح)

الآية (٤٧) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٥. ويطلق الوزن على القدر والمنزلة، ومنه ليس لنالان بأحوالهم ظاهرها وباطنها؛ لأننا لم نكن غائبين عنهم في حياتهم الدنيا، فكل صغيرة وكبيرة وزن أي قدر لخسته، ومنه قوله تعالى في الآية (١٠٥) من سورة الكهف صفحة ٣٩٥ ﴿فلِا ﴿والوزن﴾ إلخ، أي الوزن الحق لأعمال العباد كائن يوم يسأل الرسل والصرسل إليهم: انظر عندنا علمها. ولما كان الجزاء على حسب الأعمال وهي متفاوتة تنضبط بالوزن. قال

ومَنْ خفت موازينه لغلبة السيئات فأولئك الذين خسروا أنفسهم بسبب استمرارهم على جحود آيات الله وعدم الانقياد لها، ولا يعلم الميزان وكيفية الوزن يوم القيامة إلا علام الغيوب فلا تخالف بين الآيتين. فمَنْ ثقلت موازينه بالحسنات فأولئك هم المفلحون أى الفائزون. تُم شرع سبحانه في تذكيرهم بنعمه ليقبلوا دعوته فقال:

لضنمير يعود على الجنة المشهومة من

لسياق.

﴿ولقد مكناكم في الأرض﴾ أي أقدرناكم على التصرف فيها، وجعلنا لكم فيها ما تكون به بيان نعمة أخرى هي تعظيمهم في شخص أبيهم آدم وتكبر إبليس عليه مما يقتضي بعدهم عيشتكم من المطاعم والمشارب وغيرها، وشكركم لله قليل جدًا لا يكافئ نعمه تم شرع في عنه، انظر الآية (٥٠) من سورة الكهف صفحة ٢٨٨، فقال :

الآية (٣٤) وما بعدها من سورة البقرة صفحة ٨. قال ما منعك أي ما الذي جرأك على عدم ظلماني. وقد أخطأ لأن الطين أفضل من وجوه كثيرة؛ منها رزائته ووقاره، ومنها الحلم والحياء السجود؟ قبال : أنا خيـر منه، خلقتتى من نار وهي جـوهـر نوراني، وخلقـتـه من طين وهو في الآية (٢٩) من سورة الحجر صفحة ٢٤٠، ثم قلنا للملائكة اسجدوا له إلخ كما تقدم في ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي خلقنا أباكم آدم، ثم صورناه بصورة إنسان، ثم نفخنا فيه الروح كما

قال تعالى: فاهبط من الجنة فما يصح لك أن تتكبر فيها، وأكد الأمر بالهبوط بقوله والصبر. وفي النار الطيش والحدة، وذلك يدعو إلى الاستكبار، والنار تفني والتراب ينمو فاخرج منها لأنك لمت من أهلها.

> مِنْهَا فَنَا يَحْفُونُ لَكَ أَن يُتَكَثِّرُ فِيهَا فَانْوَجَ إِنَّكَ مِنْهَا فَلَا مُعْجَ إِنَّكَ لاَدَمُ مُسَعِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَدْ يَكُن مِنَ السَّعِلِينَ ١ قَالَ مَا مَنْعَكَ أَلَّا تَسْبَعِدُ إِذْ أَمْ تِكَ قَالَ أَنَا حَير مِنْهُ عِمَا كَانُواْ فِمَا يَتِنَا يَظْلُونَ ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَّكُوفِ الْأَرْضِ المتي أن وتفات مؤزيته وفاؤلتها ومواثنا موا المفاحوة ١ مُلَقَّتُنِي مِنْ نَارٍ وَطَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ۞ قَالَ فَأَهْبِطُ رريد مريد منطقتنكر مم صورتنكر مم قلنا للمكتيكة أجيدوا فَلَنْدُعَكُنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنْسَعَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ١ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظُلْمِينَ ۞ رُجُعَلْنَا لَكُرْ فِيهَا مَعْلِيشَ قَلِيكُو مَا تَشْكُرُونَ ٢ رره رئية و مراه و و ماوكتيك اللين خسروا انفسهم رَرُومَةَ مَرُومُ وَمُومُ مِنْ مُرَافِعُ مَا كُمَّا عَلَيْدِينَ ﴿ وَكُلُوزُنْ يُومُ بِلُهِ مُلَّالُهُ مُومُ لِل

> > ويطلق على الحماية، ومنه مكان منيع أي

يطلق على ضد العطاء؛ يقال رجل مانع ومناع

للخير أي بخيل.

﴿ما منعك ألا تسجد﴾ : قال الراغب المنع

على مَنَّ يقصده بسوء؛ أي ما الذي حماك يحمى مَنَ فيه، وفلان ذو منعة أي قوى ممتنع

وجرأك عنى ألا تسجد. ﴿فاهبط منها﴾

نقيم لهم يوم القِيامة وزنا﴾ أي لا اعتبار لهم.

للتوبيخ كما تقدم ولنقصن على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم حال كوننا عالمين والآية (٦٥) من سورة القصص صفحة ٥١٦، والآية (١٣) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٢، ٧١١ ممنا يدل على أن المجرم لا يسأل عن ذنبه فالمراد لا يسأل سؤال استجلاب للرحمة بل في الآية (٧٨) من سورة القصص صفحة ٥١٨ وما في الآية (٣٩) من سورة الرحمن صفحة ولنسئالن الرسل ماذا أجابتكم أممكم، أنظر الآية (١٠٩) من سوزة المائدة صفحة ١٥٩١؛ أما ما على أنه ليس سؤال استعلام؛ انظر سؤالهم في الآية (١٢٠) من سورة الأنعام صفحة ١٨٤، توبيخ، فيقال لهم: لم عملتم كذا وكذا؟ ولذا قال بعدها: ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ إلخ، مما يدل بالطلم في وقت لم ينفعهم ذلك، ويوم القيامة نسئال الأمم الدين أرسلنا إليهم رسلنا سؤال جاءهم العنداب إلا اعترافهم على أنفسهم المعنى : . فما كان تضرعهم ودعاؤهم حين

ه) موازينه.	(T) 한기때·	(۷) مکناک
غائمين.	(۲) فلنسطالن.	(۲) ولنساً ا

(۱۰) صورتاکم. (١٢) السَّاجِدين. (٩) خلقناكم. (١١) للملائكة. (٨) معايش-(3,0)4 (E)

المجزء المناعن

\$1

مِنَ الصَّلْمِرِينَ ﴿ قَالَ أُنظِرُكَ إِلَى يَوْمُ يَبَعُمُونَ ﴾ توعد به وصار يوسوس لآدم وزوجته ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما. فقال فر الأكيد على الانتقام من أولاد آدم الذي تسبب في نكبته، فقال: يارب أقسم بسبب إغوائك أي لإيذاء السالك، ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم إلخ؛ أي لا أترك جهة من جهاتهم إلا هجمت عليهم منها، وستكون النتيجة أنك لا تجد أكثرهم شاكرين لك بل يكفرون. وقاله اللعير ظنا فأصاب كما قال سبحانه: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه﴾ الآية (٣٠) من سورة سبباً صفحة ٢٥٥، كذلك انظر الآية (٢٦) وما بعدها من سورة الحجر صفحتى عند ذلك كرر سبحانه الأمر بطرده فقال: اخرج منها مذؤما مدحورا، وعزتى لمَنِّ اتبعك من المكلفين لأملأن جهنم منكم، المراد من أولاد آدم ومنك ومن ذريتك المذكورين في الآية ٥٠ من سئورة الكهف صنفحة ٢٨٨ أما قوله تعالى : أجمعين: أي لا يفلت أحد منكم من عثاب الله عز وجل وبعد إخراج إبليس قلنا يا آدم اتخذ أنت وزوجك الجنة مسكنا، فكلا من حيث شئتما إلخ، وقد تقدم بيان ذلك في الآية (٢٥) من سورة البقرة صفحة ٨، ولكن الشيطان قام بما وسوسته: ما نهاكما ربكما عن الأكل من هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين مقربين أو الذى يظهر صدق المؤمن ومقدار تمسكه بدينه، فلما اطمأن اللمين إلى أنه باق أعلن عزمه إضلالك لى الأقعدن لهم على طريق الإسلام أصد كل مَنْ أراد سلوكه كما يقعد قاطع الطريق

إلى أسفل شيئًا فشيئًا على مهل، والمراد مازال يغريهما بالحلف والترغيب حتى أسقطهما فر

♦بفرور

• : هو الجداع الباطل

• المحداء المحداء

• المحد

المعنى : . فاخبرج من الجنة لأنك من أهل الصنِّغار والهوان ملعون على كل لسان. فشال

والاحتراز من الشيطان، ولا يتوقف شيء من ذلك على معرفة شيء مما استـأثر الله تعالى

تكونا من الخالدين الذين لا يصوتون كما قنال في الآية (١٢٠) من سيورة طه صنفحة ٢١٧

وأقسم لهما أنه من الناصحين لهما فأسقطهما في المعصية بما أغراهما به وحقيقة الجنة أو الشجرة وكيفية وسوسة إبليس كل ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى والمطلوب من كل هذا هو العبرة intab.

المفردات : ﴿ طفقا ﴾ : يقال طفق فلار يفعل كذا أي شرع يفعل

﴿بِخصفان﴾ : أي يجعلان ورقة فوق أخرى كما تخصف النفل

﴿مستقر﴾: أي مكان استقرار.

﴿ومتاع﴾: تمتع بخيرات الأرض

والاحتقار؛ انظر آيتي (٢٤، ٢٥) من سورة الحجر صفحة ٢٠٤٠ ﴿أنظرني ﴾: أي أمهلني المفردات: ﴿الصاغرين﴾ : الصنِّغار الهوان ﴿لاقعدن لهم صراطك ﴾ : أي لاقعدن لهم ﴿مدحورا﴾ : مطرودا مبعدا عن الرحمة ﴿وقاسمهما ﴾ : يقول العرب قاسم فلان قَالَ إِنْكَ مِنَ الْدُخْرِ بِنَ فِي قَالَ فَبِمَا أَخْرِيْنِي كُلُّهُ مُنْذَ مَرْمُ مِرْمَاكُ الْمُسْتَقِيمُ ﴿ وَيَهَامُ مِنْ بِينَ أَمِدُ مِنْ مِنْ إِنْ إِلَيْمِ مِنْ بِينَ أَمِدِيمٍ الْمُ ومِن خَلْفِهِ مَ وَعَنِ أَيَدُيْمِ وَعَن شَمَا لِمُنِعِ وَلَا يَجِدُ أَكْرُهُمْ شَنِكُرِينَ ۞ قَالَ آخُرِجَ مِنْهَا مَدْعُومًا مَدْحُورًا ئۆسۈس كىكا الئىلىك لىبىرى كىما مادىرى عنهسا مِن تكونا ملكين أو تكونا مِن المللين ١٥ وقاسمهما ويُقَادُمُ لَمْ يُلْ وَزُوجُكَ الْمُنْ مُكُلِّمٌ مِنْ حَبُّ سَوْءَتِهِمَا وَقَالَ مَانَهُ كُمْ رَبُكُمْ عَنْ هَلِزِهِ ٱلسَّجِرَةِ إِلَا أَنْ إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ السَّلِيمَ إِنَّ مِنْ اللَّهُمَا بِعُرُورٍ فَلَمَا ذَاهَا مَن رَبِعِكَ مِنْهُ مِ كُلْمَلِنَّ جِهِمْ مِنْكُمْ الْعُمِينَ ۞ مائيما وكاريق باهنده التأجرة فشكونا من الطّلبين ؟

على طريق شريعتك لأمنعهم عنها

﴿مذؤما﴾ : مذموما معيب

ولا تمتني

(٤) أيمانهم (٥) شاكرين (٦) لايينهم (١) الصاغرير (٦) يا آدم (٨) الشيطان (۱۱) ما نهاکما (Y) and 1 dl ٧) الظالمير (٩) ماووري ٠١) سواتهما

(١٢) الخالدين (١٢) الناصحين (١٤) فدلاهما

﴿وريشا﴾ : أصل الريش ما يستر الطير، وأريد به هنا لباس الزينة

(٢٥) من سورة الحديد صفحة ٧٢٢، أي خلقنا لكم ما تلبسونة

انظر الآية (٥٩) من سورة يونس صفحة ٧٢٥، والآية (٦) من سورة الزمر صفحة ٢٠١، والآية

﴿أَنْزِلْنَا عَلِيكُمْ لِبِاسِا﴾ : يعبر القرآن بالإنزال ويريد به الخلق الصنادر من العلو

(二十つ)

فلانا أي حلف له، فهنا المراد حلف لهما. ﴿فدلاهما﴾ : أصل معنى دلى أنزل الشيء

البجزء الشامن

﴿فبيله﴾ : جنوده وذريته

المتناهية في القبح كالطواف بالبيت عراة المفردات: ﴿فاحسنه ﴿ وهي الفعلة ولدتنا أمهاتنا، ولئلا نطوف بثياب عصنينا الله قائلين : لنكون مجردين من متاع الدنيا كما

﴿القسط﴾ : العدل.

﴿واقيموا وجوهكم عند كل مستجد﴾ أي والمعنى المراد أخلصوا العبادة لله وحده قال جعلوا وجوهكم مستقيمة لله في عبادته، قل لهم أيها النبي أمرني ربي بالقسمط صاحب المنار في تفسير هذه الآية الكريه ة

لرحمن صنفحة ٧٠٩، والوجـوه جـمع وجـه والمـراد به هنا توجـه القلب انظـر الآية (٤٧) من ﴿يقيمون الصلاة﴾ الآية (٢) من سورة البقرة صفحة ٢، و ﴿أَقيموا الوزن﴾ الآية (٩) من سورة من صحة النية وحضور القلب والبعد عن الشواغل سواء أكانت العبادة صلاة أو طوافا أو ذكرًا سورة النساء صفحة ١٠٨ والمعنى أعطوا توجهكم إلى الله حقه عند كل مسجد تعبدونه فيه فاقسطوا وقل لهم أقيموا وجوهكم... إلخ وإقامة الشيء إعطاؤه حقه وتوفيته شروطه، انظر

رَ يَا رَدِّ عَلَيْهِمُ الصَّلَالَةِ إِنْهُمُ الْتَحَدُّوا الشَّيْطِينَ وَفَرِيقًا حَتْيَ عَلَيْهِمُ الصَّلَالَةِ إِنْهُمُ الْتَحَدُّوا الشَّيْطِينَ مُعْلِصِينَ أَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَا كُو تَعُودُونَ ١٠٥٥ فَرِيقًا هَدَئَ ري بالقسط واقيموا وجوهكر عندكل مسجد وادعوه بِالْفَعْدَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالَاتَعَلَّمُونَ ١ فَلَ أَمَ الصلة يرم القيدة كذاك نفصل الأيث لقوم مِنَ ٱلرِّزْقِ فَعَلْ هِي لِللَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْخَيَادَةِ ٱلدُّنِيَ وم مو مر مرازينة الله التي انعرج ليمباده ، والطيبات كالشربوا وكالسرفوا إنه لا يجب المسرفين ۞ * يلبني عادم خدوا زينت كرعنه كلي مسجد و كلوا ةُ ولَبَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَبَحْسَبُونَ أَنْهُم مُهَدُونَ ﴿ وجدنا عليها عاباءنا والله أمرنا يها على إن الله لايام وْلِيَا ۗ وَلِلْدِنَ لَا يُوْمِنُونَ ﴿ وَإِذَا مَمَلُوا فَالْحِمَا مُ فَالُواْ

أو فكرًا، وادعوه وحدَّه مخلصين له الدين لا تشويوا دعاءكم له سبحانه بأي شائبة من شرك

المرا عليكم لياسا يوادى سوة تكوود بنا ولباس التفوى مررير وو من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشيطين ورور وفيها عموون ومنها عمرجون ١٠٠٠ يلبني عادم مل يَدِينَ عَادَمُ لَا يَفْتِنْتُكُمُ الشَّيْطُانُ كَمَا أَنْوَجَ أَبُويْحُ مِنْ زَالِكَ خَيْرٌ ذَالِكَ مِنْ مَا يَنْتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُ مَا يَدُّونَ ٢ وَلَكُو فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرُ وَمُثَلَّمُ إِلَىٰ حِينِ ﴿ قَالَ فِيهَا مِنَ ٱلْخُلْسِرِينَ ٢٠٠٠ قَالَ ٱلْمِيطُواْ بَعْضَكُمْ لِبَعْضِ عَدَقَ فَالْا رَبِّنَا ظَلَمَنا الفُسنا وإن أَرْتِفُولُنا وَرَحْنَا لَنَكُونَ الشَجْرة وأقل أكما إن الشيطان لكا عدو مين ٠ مِن وَرَقِ ٱلْجَنْتُ وَزَادَتُهِما رَبِهَما أَلَهُ أَنْهِكُما عَنْ تِلْكُما المنتوينزع عنها لباسهما ليريهما سوة تيهما إنهويريكا الشبجرة بدت للما سوءاتهما وطفقا بحصفان عليهما الخاسرين لكل خير. قال تعالى: اهبطوا أي تغضر لنا ذنبنا وترحمنا بفضلك لنكونن من ياربنا إننا ظلمنا أنفسنا بهذه المعصية وإن لم وأكل آدم وزوجه من الشجرة وذاقاً طعم ما الشجرة وأقبل لكمنا احتبرسا من الشيطان وعاتبهما ربهما بقوله: ألم أنهكما عن هذه بإسقاط اللباس عنهما، وجعلا يلزقان ورقة فيها ظهرت لهما عوراتهما؛ لأن الله عاقبهما المعنى : . فلما نجحت وسوسة إبليس

فوق ورقة من ورق الجنة ليسترا به عوراتهما

لأنه عدو لكما ظاهر العداوة؟. قالا تائبين

صفحة ٢٨٨، فإبليس يدلكم على الهلاك، وأنتم تلعنونه، ولكم في الأرض مكان استقرار وتمتع بالعيش إلى حين انقضاء آجالكم، وقال فيها تحيون جيلا بعد جيل، وفيها تموتون، ومنها نتما وإبليس من قبل حال كون بعضكم يعادى بعضاً كـمـا في الآية (٥٠) من سـورة الكهف تخرجون يوم القيامة للثواب والعقاب.

وكل ما يقى عذاب الله خير من كل ما في الدنيا ذلك اللباس من آيات الله الدالة على فضله عوراتكم، ولباسا تتزينون به. هذا فيما ينفعكم في الدنيا، أما في الآخِرة فلباس التقوى كالورع ثم عدد سبحانه نعمه وإرشاده فقال: يا بني آدم نجن الذين خلقنا لكم لباسا يستر سبحانه ورحمته على عباده لعلهم يتذكرون عظيم فضله تعالى فلا يعصونه.

في نزع لباسهما ليريهما عوراتهما. ثم علل التحذير من الشيطان بأنه يرى بني آدم وهم لا يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان أي يخدعنكم كما خدع أبويكما فأخرجهما من الجنة متسببا يرونه، وشر الأعداء مَنَّ يراك ولا تراه، لأنه يصعب الاحتراز منه.

ŧ	(۱۲) سوآتهما	(٨) سوآتكم	(٤) الخاسرين	•
	(۱ لـ) الشيطان	(۲) يواری	(۲) الشيطان	
(١٤) الشياطين	(۱۰) يابني آدم	(۱) يابني آدم	(۲) وناداهما	
(۱۲) يراكم.	(٩) آيات	(٥) ومتاع	(١) سوآتهما	

٢) الضلالة ١) فاحشة ايدلز (۲)

(٥) يابني آدم (٤) الشياطين

(١) والطيبات (٧) الحياة

(٨) القيامة

سسورة الأعراف

143

المجزء المثامن

113

وحده عند كل عبادة خصوصا في المساجد، وادعوه مخلصين له العبادة بأن لا تخلطوا في دعائكم ولا عبادتكم أي شائبة من الشرك، فاحترسوا من مخالفته، لأنه كما بدأكم وأنشأكم ابتداء يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم حال كونكم فريقين قل لهم ربي يأمر بالقسط والعدل لا بما تقولون، وقل لهم اجعلوا وجوهكم مستقيمة لله

الشياطين وإعراضهم عن دعوة الرسل؛ ولذا قال : إنهم اتخذوا أي استُحقوا الإضلال لأنهم اتخذوا الشياطين أولياء، أي أطاعوهم وعصوا الرسل، ويحسبون أنهم مهتدون لأن الشياطين لقنتهم أن الله عظيم ولا يصمح أن يخاطب العظيم مباشرة فلابد من التوسط والتوسل إليه بالأصنام ليقربوهم إليه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فريقاً هداهم الله تعالى في الدنيا لإخلاصهم، وفريقاً حق عليه الضلال لاتباعهم

المعتادة عند كل عبادة، فلا تقفوا بين يدى الله بأردأ شيابكم وأوسخها وعندكم أنظف منها. دعان﴾ الآية (١٨١) من سورة البقرة صفحة ٢٦؛ يا بنى آدم خذوا زينتكم أي لباس زينتكم وهذا رد شديد على المشركين النين كانوا يطوفون عراة ولما كان بعض العرب يحرمون على أنفسهم إذا أحرموا بالحج لحم الشاة وشخمها ولينها فنهاهم الله عن ذلك بقوله. وفي إبطان زعمهم قال سبحانه: ﴿وإِذَا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إِذَا

لأن الله لا يحب المسبرفين في أي شيء. وقد جمع القرآن الطب في هذه الآية. قل لهم أيها. النبى مستنكزا تحريمهم الحلال ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ في هذه الثلاثة، وهي الزينة عند العبادة، والأكل، والشرب،

. مُنُّ الذي حرم زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق؟ وقل لهم أميها النبي: هذه الزينة والطيبات من الرزق ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا وإن خالطها من شوائب الدنيا

أكبر كالتوسل بالأصنام أو غيرها، أو أصغر كالرياء أو التقرب إليه عز وجل بغير ما أذن لكم به كالنذور لفيره تعالى وما شابه ذلك انظر الآية (١١٢) من سورة البقرة صفحة ٢٢

يحتاج إلى تمحيص فإذا ما رجعنا إلى ما قيل في شرح الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٢٤٤ نعلم أن المراد هنا أن زينة الدنيا وطيباتها يتمتع بها الذين آمنوا وإن كانت غير خالصة من مكدرات دار الغرور، هذه المكدرات التي لا يسلم منها حتى الأنبياء والرسل، انظر بعض ما صادف كثيرا منهم من الحزن، وضيق الصدر، والقلق، والخوف إلخ في آيات (٥٥١) من سورة و (١٢٧) من سبورة النحل صفحة ٢٢٢، و (١٠،١٠) من سبورة الأحزاب صفحة ٥٠٠٠ هذه البقرة صفحة ٢٠، و (١٨١) من سورة آل عمران صفحة ٩٤، و (٢٢، ٢٤) من سورة الأنعام صفحــة ۱۲۷، و (۱۲) مــن ســورة هــود صفحة ۲۸۵، و (۹۷) من سورة الحجر صفحة ٤٤٢، النعم التى هذا حالها في الدنيا يُعلِم الله المؤمنين يوم القيامة علمًا هو عين اليقين انظر الدنيا، وعند ذلك تنشرح صدورهم بمشاهدة الجنة قريبة منهم انظر الآية (٢١) من سورة ق الآية (40) من سورة الواقعة صفحة ٢١٧؛ بأنها لهم حال كونها خالصة مما كان يكدرها في ﴿ قِل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾ : في هذا التحويل خفاء

المعنى : . إنه سبحانه أكد التحدير من الشيطان تأكيدًا بعد تأكيد فقال تعالى

في موالاة ومناصرة الشياطين؛ انظر الآية (٣٠) في هذه الصفحة وآيات (٨١، ٢٩، ٣٠) من و (١٧) من سورة الزخرف صفحة ١٤٦٠ فرد سبحانه افتراءهم عليه بقوله: قل لهم أيها النبي سورة الإسبراء صفحتى ٢٦٧، ٢٦٧، و (٣٩) من سورة الأنعام صفحة ٢١٨، ثم بيَّن سبحانه كطوافهم حول الكعبة عراة حتى سوءاتهم ولامهم الناس على ذلك قالوا معتذرين إن آباءهم كانوا يفعلونها، وإن الله تعالى أمرهم بها حيث أقرهم عليها ولو كرهها لَمَنْعَهم منها؛ انظر آييات (١٤٨) مين سبورة الأفعيام صفحة ١٨٨، و (٣٥) من سورة النحل صفحتي ٤٤٩، ١٣٠٠. كذبتم لأن الله لا يأمر بالفحشاء، فهل يصح أن تقولوا على الله ما ليس لكم به علم، بعض آثار ولايتهم للشياطين فقال: وإذا فعل هؤلاء الكفار أولياء الشياطين فعلاً قبيحًا إنا جعلنا الشياطين إلخ، أي سهلنا لهم ما سعوا فيه بحسب استعدادهم السيئ من الرغبة

شيء ويوم القيامة يعلمون أنها خالصة من كل

ما كان يكدرها في الدنيا. كهذا التفصيل

الدقيق المميز بين الحلال والحرام نفصل كل

الآيات الدالة على الأحكام.

بريدون جاء وقت موته ويسمونها الساعة الصغري أو القيامة الصغرى. ومن ذلك في القرآن العرب الساعة مجازًا في نهاية أجل الفرد أو الأمة، فيقولون جاءت ساعة فلان وقامت قيامته والساعة في الأصل جزء قليل من النهار أو الليل، ثم استعيرت لاسم يوم القيامة، واستعمل وقال ابن الأثير في غريب الحديث : وجاء في الحديث ذكر الساعة مرادًا بها يوم القيامة. وعُبِّرَ به عن القيامة قال تعالى: ﴿اقتربت الساعة﴾ الآية (١) من سورة القمر صفحة ٧٠٠. الآية (٤٠) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨ فالساعة هنا هي القيامة الصغرى. لأن الوقت الذي ليات (٩٠، ٩١) من سـورة يونس صـفحـة ٢٨٠ فالمـراد أو أتتكم مـقندمـات الموت ولذلك قـال ﴿قُلْ أَرْأَيْتِكُمْ إِنْ آتَاكُمْ عَذَابِ اللَّهِ أَوِ أَتَتَكُمُ السَّاعَةِ أَغْيِيرِ اللَّهِ تَنْ عَنِنَ إِن كُنْتُم صَادَقَيْنَ﴾ يجاب فيه الدعاء ويكشف فيه الضر لا يكون إلا في الدنيا وقبل حصول سكرات الموت أنظر العلماء للساعة ثلاثة إطلاقات : ساعة كبرى، وصغرى، ووسطى.

فالسناعة الكبرى هني منا تكون عند النفخة الأولى المذكورة في الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ٦١٥ وأيضا في الآية (١٨) من سورة محمد صفحة ٦٧٥.

يقية شرحها في الآية (٤٩) من سورة يونس صفحة ٢٧٤. ﴿يَنَالَهِم نصيبِهِم من الكتابِ﴾ : أي والمعنى إذا جاء أجلهم لا يستًا خرون ءنه لحظة كما أنهم لا يتقدمون عليه قبل حلوله، انظر كبالسباعية الأولى في الآية (٥٥) من سبورة لقيمان صنف حية ٢٨٥ المنكورة شبابقيا. ﴿ولا توسعا انظر الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٤٢٤ كما يطلقون لفظ ﴿ساعة﴾ على يوم البعث هلاك أمة أو ذهاب سلطانها . وقد يطلق على السباعة الكبـرى هذه اسم يوم القيامة أيضًا والسباعة الصنغري هي ما تكون عند موت كل فرد؛ والسباعة الوسطى هي ما تكون عند يستأخرون﴾ هذه الجملة معطوفة على كل الجملة الشرطية قبلها، لا على جزائها فقط يصل إليهم نصيبهم المكتوب لهم عند الله من الأرزاق والأعمال.

أتبع ذلك بأصبون المحرمات العامة فقال: قل أيها النبى لهؤلاء المشركين وغيرهم إنما حرم فيسارعون للعمل بها. وبعد ما أنكر سبحانه عليهم تخريم ما أحله من الزينة وطيبات الأرزاق، المعنى : . كهذا التفصيل نفصل سائر الأحكام لقوم يعلمون ما فيها من الحكم والأسرار، ربى في كتبه وعلي نسان رسله هذه الموبقات الخمس: الفواحش الظاهرة والباطنة، والإثم،

> روع بريم وهو عليه المريخ والميام المريخ المريخ المروع والميلوم عليهم الميلوم عليهم الميلوم عليهم الميلوم المي الله قالوا صَلُوا عَنَا وَشَهِدُوا عَلَى انفسهِم الْهُم مَا فُوا اولتيك يناهم فصيهم من الكتنب حتى إذا جاءمهم أظلم مين الفروى على الله كذبا أوكذب وارتعمة مهراً أولتيك أمحدث النارِ هم فيها خنالدورَ ﴿ مِنْ فَهُمْ مُ ووور رررور و روسه الدوا ان ما كنتم تدعون من دون وكلاهم يحزنون ١٠٠٥ والدين كذبوا بِعَارِنتِنا واست كبروا ولكل أية أجل فإذا جاء أجلهم لا يستانرون ساعة يَعْلُمُونَ ۞ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمُ دَيْنَ الْفَوْرِحِشَ مَاظَهُرُمِيْهَا وكلا يُستقدمون (في يلبني عادم إما ياتينكر رسل مِنكو مُتِولِ بِهِ مُسْلَطْنَا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ عِي وَمَا بَطَنَ وَالإِيْمَ وَالْبَيْنَ فِيرًا لَكُنِّ وَأَن تُشْرِحُواْ بِاللَّهِ مَا كُم

> > تقدم بيانهما في الآية (١٥١) من سورة الأنعام

صفحة ١٨٩. ﴿الإثم﴾ : اسم لكل ذنب.

المضردات: ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾

صفحتى ١٨٥، ١٨٦. ﴿سلطانا﴾ : حجة وبرهانا. ﴿إِما يأتيكم﴾ : أصلها إن ما يأتيكم وما حرف يدل على عموم الأحوال أي في أي حال يأتينكم رسل إلخ.

٦٤٢، ٦٤٢، والآية (٩) من سبورة التحسجسرات

٥١٨ والآية (٢٧) من سورة الشوري صنفحتي الآية (٧٦) من سورة القصص صفحتي ٧١٥، ﴿البغي﴾ : الظلم والتعدى على الغير، انظر

﴿لا يستأخرون ساعة﴾ : يطلق العرب الساعة على جزء من الزمن قليل كما هنا، وكلفظ الثاني في قوله تعالى:

والنسهار إلى أربعة وعشرين جنزءًا ضهو عرف لسم يكن معروفا عند العرب. وجاء ﴿ويبوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبشوا غيرَ ساعة﴾ الآية (٥٥) من سورة لفظ الساعة في لسان الشارع لمعان أخرى، قال الراغب : أصل الساعة جزء من الزمن، لقمان صفحة ٥٢٨. أما لفظ ﴿ساعة﴾ المستعمل في زمننا المقسم إليه مجموع الليل

(٧) خالدون	(۸) بآباته	(٩) الكتاب.
(٤) آياتي	ره) بآباتنا	(٦) اصحاب
(١) الفواحش	(٢) سلطانا	(۲) یا بنی آد

الجزء الثامن

سلورة الأعراف

173

﴿قد خلت﴾ : أي مضت

﴿ الزَّارِكُوا فيها ﴾: أصله تداركوا، أي أدرك

كُ يُحَكِيفُ نَفْسًا إِلَّا وْسَعِهَا أُولَتِينَ أَحْمَدُ الْجَلَّةُ كَلْفِرِينَ ﴿ قَالَ أَدْخُلُواْ فِيَ أُمْدِ قَلْدَ عَلَتْ مِن قَبِلِمُ تَجَزِى الظَّلْمِينَ ﴿ وَالدِّينَ ءَامِنُوا وَعَلُوا الصَّلْمَةِ لمُم مِن جَهُ مَم مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِ مَم عَوَاشِ وَكَذَالِكُ كردية و مود يور فر السماء ولا يدخلون الجيئة سي يرم لانفتح لهم أبورب السماء ولا يدخلون الجيئة حتى يلج المَدَلُ فِ مَمِ الْمَدِيلِ وَكَذَٰلِكَ تَجَزِى الْعُنجِومِينَ ﴿ مَنُ إِنْ زَالٍإِنسِ فِي أَنْأِرِ كُمَّا دُخلَتْ أَمَةٍ لَمَنْ أَخْرَا ضعف ولكن لاكتلكون ﴿ وَقَالَ أُولِوْمُ لِأَدْرِيْهُمْ قَلَ إِنَّانَ لَكُوْ عَلَيْنًا مِن فَضَلِ فَنُوفُواْ الْعَذَابَ عِمَا كُنتُم تكريبون ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذِّيواْ بِعَا يُلِيمًا وَاسْتُكُبُرُواْ عَهَا سمي إذا أدار كوافها جيما قاك أحربهم لأولهم رئيا هَمُولِا وَأَصْلُونَا فَعَالِهِمْ عَذَا بَا صِعْفَا مِن آلنَالِ قَالَ لِكُلِّ

بعضهم بعضا وتلاحقوا واجتمعوا في النار.

﴿أخراهم ؛ منزلة وهم الأتباع.

شأن الزيماء يا ربنا هؤلاء أضلونا.. إلخ. ﴿ لأولاهم ﴾ : منزلة وهم القادة والرؤساء؛ اللام بمعنى ﴿ عن ﴾ أو ﴿ فن ﴾ أي قال الأتباع في

﴿ضعفا﴾ : مضاعفا أي مثلين، لضلالهم في أنفسهم، ولإضلالهم غيرهم.

﴿ الجمل ﴾ : هو الحبل الغليظ الذي تربط به السفن

﴿سم الخياط﴾ : سم ثقب، والخياط هي الإبرة.

,		,		
	(۱) کافرین	(1) dien-	(۷) بابات	(١٠) الصالحات
	· (١) اخراهم	(0) lekan ,	(۲) ای <u>وا</u> ن	(11) lander.
	() Yekan	(1) Y-2(lan	(٩) الظالمين	

وهذا تهكم بهم لأنه يستحيل أن يقيام دليل على الشرك، وأن تفسروا على الله في التحريم والتحليل والولد والصاحبة من كل ما نتهجمون على مقامه عز وجل بدون علم. وبعد ما بير والبغي الذي لا يكون إلا بالباطل، وهو من ذكر الخاص بعد العام، والشرك بالله بدون حجة سبحانه أصول ألمحرمات والمفاسد المهلكة للأمم قال سبحانه :

الله جميعا، وقد تنتهي بحلوله سعادتها واستقلالها فنقع في الذل تحت حكم غيرها، وذلك لا يكون إلا بانحرافها عن الاستقامة وارتكابها هذه الموبقات التي حرمها الله تعالى فيما سبق وسعادتها لا تتعداه، تنتهي بحلول الأجل حياتها، كأمم نوح وعاد وثمود وغيرهم ممَنَ أهلكهم فإذا جاء أجل الأمة لا يستأخرون لحظة كما أنهم لا يتقدمون عليه. فالمعنى أنهم لا يتقدمون على الأجل المحدود وإذا جاء لا يستأخرون عنه، فتتبه وبعد ما قرر سبحانه لكل أمة أجلا لا تسبقه ولا تتعداه، أراد أن يبين ما خاطب به كل أمة على لسان رسولها مبينا لها أصول الدين الذي شرعه لهدايتها، ونبهها إلى أنها إن اتقت وأصلحت فلا خوف عليها في الآخرة، وإن استكبرت وكذبت الرسل كانت عاقبتها جهنم، فقال ﴿ولكل أمة أجل﴾ أي قل لهم أيها النبن أيضا لكل أمة أجل أي وقت محدد لحياتهـ

منكم يقرءون عليكم كتبي، فمَنُ انقى منكم الشرك وأصلح عمله فلا يخاف من هول القيامة ولا يحــزن لفــوات مــرغـوب. والذين يكذبون منكم بآياتنا ويســتكبـرون عن الإيمــان بهـا أولئك يلازمون النار خالدين فيها. وبعدما بيَّن سبحانه جزاء المكذب بآياته أراد أن يبين أن مُنَّ أشدهم ظلما مَنْ يكذب عليه أو يكذب بآياته فقال: فمَنْ أظلم أي لا أحد أشد ظلما ممَنْ كذب على الله ونسب إليه الباطل، أو كذب آياته التي أنزلها على رسله. أولئك المفترون والمكذبون يستوفون ما كتب من الأعمال والأعمار والأرزاق إلى أن تأتيهم مالائكة الموت بِقبضون أرواحهم، وقالوا لهم أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله ليدافعوا عنكم؟ قالو غابوا عنا فلا نرى لهم وجودا. وبهذا أعترفوا على أنفسهم بالكفر يا بني آدم، أي سبق أني قلت لكل أمة يا بني آدم إن جاءكم في أي حال من الأحوال رسل

. ٢٩٤ البجزء الثامن

(٤٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤١ والآية المفردات : . ﴿غِلُّ ؛ حقد كما في الآية

(١٠) من سورة الحشر صفحة ٧٢١. ﴿أَذَنَ مؤذن﴾ : أي نادي مناد.

﴿بينهُم﴾ : أي موجود في مكان متوسط

بين الفريقين.

عبر بالمضارع لاستحضار الصور العجيبة في ﴿يصدون﴾: الأصل صدوا في الدنيا ولكن البضاعة.

الاعوجاج والتناقض كما تقدم في الآية (٩٩) ﴿يبغُونِها عوجا﴾ :أي يطلبون لها

رِجُبابِّ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَوْفِنَ كُلُّ لِيسِيمُهُم وَنَادُواْ أَصْحَبُ الْجَنْدَةِ أَنْ سَلَّهُمْ عَلَيْهِ كُو لِرَيْدُ مُؤْلِهَا وَنَادُواْ أَصْحَبُ الْجَلْنَةِ أَنْ سَلَّهُمْ عَلَيْهِ كُو لَوْيَهُ مَعْلُوهَا الله عَلَى الطَّالِمِينَ ﴿ اللَّذِينَ يَصِلُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ رة ومريط عق اللوائعة فادَّن مؤدِّن بينهم أن لعنه أن قد وجدنا ماوعدنا ربنا حفا فهل وجديم ماوعد يجرى مِن تحييم الأنهر وقالوا المستدية الذي مدنا مُمْ فِيهَا خَوْلُونَ ﴿ وَزَعْنَا مَا فِي مُدُورِهِم مِنْ غِلِّي وهم يطمعون ۞ * وإذا صرفت أبصرهم تلقاء مُ وم مُعْمَلُونَ ﴿ وَهَا وَمَا أَحْدَ الْمُحْدِبُ الْمُدَّةِ أَحْدَبُ الْسَارِ وسل ربينًا بِالمَتِيِّ وَيُودُوا أَنْ مِلْكُو الْجَدَةُ أُورِ يُسْمِهُا بِمَا لْمُندًا وَمَا كُمَّا لِنَهْمَدِي لَوْلَا أَنْ هَدِينَا أَلَّهُ لَكُمْ مُا عَنْ ررود در ويغونها عوجا وهسم يألانوة كلفرون ۞ ويينهه

من سورة آل عمران صفحة ٧٩.

﴿الأعراف﴾ : جمع عرف بوزن قفل وهو اسم لأعالى الأشياء ومنه عرف الديك، وعرف ﴿حجاب﴾: هو السور المذكور في الآية (١٣) من سورة الحديد صفحة ٧٢٠.

الفرس والمراد به هنا أعلى السور.

﴿سيماهم﴾ : علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم. ﴿تلقاءِ﴾ : أي جهة،

نظر الآية (٤٧) من سورة الحجر صفحة ٢٤١، حال كونهم تجرى من تحت غرفهم فى الجنة المعنى : . ونزعنا ما كان في قلوبهم من حقد في الدنيا ليكونوا إخوانا على سرر متقابلين؛

١٢) أيصارهم.	ť	•
٩) بسيماهم	(۱۰) أصحاب	(۱۱) سلام
٥٠١) أصحاب	(٧) الظالمين	(٨) كافرون
١) خالدون	(٢) الأنهار	(۲، ٤) هدانا

♦مهاد♦ : فراش من تعتهم

﴿غواش﴾ : قمع غاشية وهي الغطاء؛ انظر الآية (١٦) من سورة الزمـر صفحة ١٠٨. والمراد أن النار محيطة بهم.

المعنى : . وشهدوا واعترفوا على أنفسهم بأنهم كانوا بدعائهم آلهة من دون الله كافرين والمراد تحذير المشركين وحملهم على التأمل فيما سيلاقيهم إذا استمروا على شركهم.

وعملوا مثل عملكم. وهذا يشعر بأنه سبحانه يدخل الكافرين في جهنم أفواجا، فوجا بعد فوج وتقول لهم الملائكة بأمره تعالى ادخلوا فى عداد أمم قد مضت من قبلكم من الجن والإنس لا دفعة واحدة؛ ولذا قال:

من سبورة العنكبوت صفحة ٤٢٥ والآية (٧١) من سورة الزمر صفحة ٦١٦. حتى إذا أدرك كلما دخلت أمة منهم في النار لعنت أختها في الكفر والتي سبقتها للنار؛ انظر الآية (٢٥) بعضهم بعضا واجتمعوا في النار قالت الأتباع مخاطبة الرب سبحانه بخصوص القادة:

يارينا هؤلاء الرؤساء هم الذين أضلونا فجازهم بعداب مضاعف من النار، فيقول سبحانه : تعالى: فما كان لكم علينا بعد هذا البيان فضل، أي لا مزية لكم علينا تقتضى تخفيف العذاب ٢٢، و (٢١ ـ ٢٢) من سورة سبأ صفحة ٧٦٥. وقالت أولاهم لأخراهم حين سمعوا جوابه لكل منكم . وانظر هذا الجدال بينهما في الآيات (١٦٥ . ١٦٧) من سورة البقرة صفحتي ٣١ ، لكل منكم ومنهم عذاب مخماعف؛ أما الرؤساء فلما تقدم، وأما الأتباع فإنهم بتقليدهم الأعمى وطغيانهم، والتقرير بالبسطاء النين لم يقعوا في شباك الرؤساء، ولكنكم لا تعلمون ما أعد فى العقيدة التي لا يجوز فيها التقليد جمعوا مع ضلالهم جرما آخر هو زيادة ضلال الرؤساء عنكم دوننا بل نحن متساوون في العذاب ومضاعفته .

الشرك والإجرام والظلم، ولما ذكر جزاء الكافر العاصي ناسب أن يقترن به جزاء المؤمن الطائع كعادة القرآن، فقال: والذين آمنوا وعملوا الصالحات، التي ما كالفناهم بها إلا وهي في من جهنم فراش، ولهم منها غطاء، ومثل هذا الجزاء يخزى الظالمين، والمراد أبهم جمعوا بين مستحيل. وبمثل هذا الجزاء العادل نجزى كل مجرم؛ ثم فصَّل بعض هذا الجزاء فقال: لهم عمل؛ وبهدا لا يدخلون الجنة إلا إذا دخل حيل السنفينة الغليظ في ثقب الإبرة، والمِراد أنه جاء بها الرسل واستكبروا عن الإيمان بها لا تفتح لهم أبواب السماء، أي لا يقبل لهم دعاء ولا ستحققتموه به. ثم قال سيحانه مبينا سبب سوء خاتمة هؤلاء : إن الذين كذبوا بآياتنا التي ويقول القادة للأتباع على سبيل التشفى: فذوقوا العذاب المضاعف بسبب كسبكم ما عاقتهم لا صعوبة فيها، أولئك هم أصحاب الجنة خالدين فيها. ٠٠

123

الجزء المنامن

(一つ)

أخمل النار قانوا ربّنا لاتجعتنا سم القرم القليدن 🕲

يَّنَادَيَّ أَهُمَّابُ ٱلْأَعْمُ إِفِ رِجَالًا يُعْرِفُونُهُ مَا بِسِيمُهُمَا

قالوا سَالْفَق عَنْكُو جَوْمُ وَمَا كُنْمُ لَسَنَكُمْ وَنَ ﴿ امتولاء الذين افسيتم لايناهم الله يرحمة ادخلواا بلئة

لم يدخلوا الجنة ولكنهم يطمعون في كرم الله ليدخلوها. وهذا ما سيحصل آخر الأمر. وإذا أى نهنئكم بذلك، والحال أن أهل الأعراف بصفته. ونادى أهل الأعراف على أصحاب إلجنة قائلين : ســــلام وأمــــان من الله عليكم، سرفت أبصار أصحاب الأعراف جهة...

فالتحريم بمعنى المنع لا التحريم الشرعي انظر آية (٧٧) من سورة المائدة صفحتى 101، 101 و (١٢) من سورة القصص صنفحة المفردات : . ﴿حرمهما﴾ : أي منعهما

عَلَى عَلَمُ هُدَى وَرَحْمَةُ لِقَوْمِ رُيَّوْمِنُونَ ﴿ فِي هُلَّ يَنْظُرُونَ

يَّالَّا تَأُوبِيلُهُ. يَوْمَ يَأْتِي تَأُويِيلُهُ. يَقُولُ ٱللَّيْنَ نَسُوهُ مِن إِلَّا تَأُويِيلُهُ. يَوْمَ يَأْتِي تَأُويِلُهُ. يَقُولُ ٱللَّيِنَ نَسُوهُ مِن

فالكوع نشنهم كاكشوا لقاته يومهم هدنا وماكانوا يارينا يجمدون ﴿ وَلَقَدْ جِعْسَمُم بِكِيْلٍ فَقَالَتُهُمْ الْمُعَالِينَ فَقَالَتُهُمْ الْمُعَالِينَ فَقَالَتُهُ

البَّالِ أَضِيْنَ ابْقَيْنَدَ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْدَمَاءِ أَرْمِيًّا كالحوف عليكر ولا أنم تحزون في ونادى أفتيل

رُزُعُ كُمُ اللَّهُ عَالِمًا إِنَّ اللَّهُ سِرْمِهُما عَلَى الْسَكِيرِينَ ﴿ الَّذِينَ اعْمَدُواْ دِينُهُ مَمْ مُمُّوا وَلَعِهَا وَعَنْ تَهِمُ مَلَيْكُواْ وَالدُّينَا

﴿لهوا﴾ : اللهو ما يشغل الإنسان عن

الجد. ﴿ولعبا﴾ : اللعب هو ما تقصد منه فائدة صحيحة كأعمال الأطفال. ﴿ينظرون﴾: ينتظرون تأويله: عاقبة أمره وما يئول إليه ما أخبر به من الوعد والوعيد

﴿نسوه﴾ : المراد تركوا العمل به انظر الآية (١١٥) من سورة طه صفحة ٢١٧]

إلى جهة؛ ولذا لم يقل: وإذا صرفوا أبصارهم جهة أصحاب النار، قالوا ربنا إلخ، أي استعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم منهم ونادى أصحاب الأعراف، كرر ذكرهم ولم يقل الأعراف هنا قوم ممن كانوا في مكة أيام طغيان كفار قريش، والرجال المنادي عليهم هم وفلدوا، لأن النادمين هنا غير المتقدمين، والموضوع غير الموضوع، فالمراد من أصحاب المعنى : ـ وإذا صرفت أبصارهم من غير رغبة منهم، بل بمقتضى سرعة تحولها من جهة

	(١) اصحاب	(ع) نستماهم	(۱/) الحياة	(١١) خيتاهم
· ·	(٢) الظالمين	٠٠ (٥٠١) اصحاب	(٩) ننساهم	(۱۲) بکتاب
	(۲) اصعاب	(٧) الكافرين	(١١) गुन्म	(11) jour

في ﴿بسيماهم﴾ للمصاحبة لا للسببية، أي يعرفون كلا من الفريقين وهو مصاحب ومتصف

الأنهار ، قائلين شكرا لله : الحمد لله الذي هدانا وأرشدنا لما هو وسيلة لهذا النعيم، وما كان الرسل يبينون لنا ما فيه سمادتنا، فقد جاءت رسل ربنا بالحق الثابت الذي لا يخالطه باطل وناداهم مناد بأن قـال لهم: تلكم هي الجنة المـاليـة المنـرئة البـمـيـدة المنال لفـيـر أهلهـا التـر وعدنا ربنا من الثواب حقا ثابتا لم يتخلف، فهل وجدتم أنتم أيضا ما وعدكم ربكم من العذاب معهود في القرآن وإن كان أقل من الوعيد يؤتى به للتهكم، نظير قوله تمالى: ﴿فبشرهم بمذاب أليم) انظر الآية (٢٦٨) من سورة البقرة صفحة ٥٥، والآية (٦٦) من سورة التوبة صفحة يعترف أهل النار بصدق وعد الله ينادي مناد من قبل الله تعالى قائلا: لمنة الله وغضبه على والنار وأصحابهما سور قد اعتلاه رجال أي ونساء وإنما قصر الكلام على الرجال لأن الكثير أن يكون التخاطب في مثل هذه الحالة بين الرجال، وهؤلاء الواقفون على الأعراف هم مَرْ في الآية (٢٨) وما بعدها لآخر سورة عبس صفحة ٢٩٢٠. ويظهر أن ما يحصل من أهل الأعراف من هذا النداء هنا يكون قبل دخول الضريقين الجنة والنار، إذ لو كان بعده لكانت في استطاعتنا أن نهتدي بأنفسنا لكل سبل الخير لولا أن أرشدنا الله تعالى إليها بإرسال أعطاها الله تعالى لكم بفضله جزاء عملكم الصالح. ويعد أن ذكر سبحانه أصحاب النار أصحاب الجنة أصحاب النار﴾ أي نادوا، على أصحاب النار قائلين في ندائهم: إننا وجدنا مـ حقا؟ ومرادهم بهذا الاعتراف بفضله والشماتة بالكفار. والتعبير بالوعد في جائب العذاب ٢٥٢، والآية (٧٧) من سورة الحج صفحتي ٤٤٤، ٤٤٤. وهذا على أن الدارين في أرض واحدة يفــصل بينهــمــا ســور لا يمنـع من اطلاع أهل الجنـة وهم في عليـين على أهل النار وهـم فـر سجين. وقد كان هذا بميد التصور في العصور الأولى، أما الآن وبمد أن قدر البشر على أن يتخاطب مَنْ في أقصى الشرق مع مَنْ في أقصى الغرب مع رؤية كل منهما للآخر بواسطة (تليفزيون). فلا يبعد على القدير عز وجل أن يجعل أهل الآخرة يتراءون ويتخاطبون مع بعد الشقة كما يتخاطب الجليس مع جليسه. وشئون الآخرة لا يعلمها إلا هو عز وجل. وعندما الظالمين الذين كانوا في الدنيا يمنعون الناس عن دين الله، ويعملون مجتهدين على جعله فر نظر الناس معوجًا بتحريفه وتفييره حسب شهواتهم، وهم بالدار الآخرة كافرون. وبين الجنة استوت حسناتهم وسيئاتهم، بعد أن اتجه مَنْ غلبت حسناته إلى الجنة، ومَنْ غلبت سيئاته إلى جهنم. يعرف هؤلاء الرجال كلا من الفريقين : فريق الجنة، وفريق النار بملاماتهم المذكورة معرفتهم بدخولهم لا بالملامات فتنبه وتأمل وقال بعضهم: إنه بعد دخولهم الجنة وتكون البا وأصحاب الجنة، أراد أن يبين لنا ما يكون بين الفريقين من الحوار، فقال عز وجل: ﴿وَنَادَى

الجزء الثامن

. FTT

سورة الأعراف

أما اليوم هنا فهو مدة من الزمن الذي حدده الله لانتقال المخلوقات من حال إلى حال في مبدآ الخلقة: ولا يعلم تحديده غيره تعالى وقد يراد به لحظة.

رريعًا إِنْ رَحْتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ وَهُو وَهُو الْمُعْسِنِينَ ﴿ وَهُو الْمُعْسِنِينَ اللَّهِ وَهُو الْمُعْسِنِينَ اللَّهِ وَهُو الْمُعْسِنِينَ اللَّهِ وَهُو إِذَا أَفَلَتْ سَمَابًا ثِفَالًا مُفْتَهُ لِبَالُو مِيْنِ فَأَرْكُمُ إِلَيْ الذي روسال الرياح بشرا بين يدي رحمت مه حتى الالاً المناف أن والأمر تبارك الله رب العندين تعنيف والشمس والقمر والنبوم مستوري بأمره وُلا يُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ يَعْمَدُ إِصْلَيْحِهَا وَأَدْعُوهُ خُوفًا ادْعُواْ رَبُّكُوْ أَضُرْعًا وَخَفْيَةً إِنَّهُ لِأَيْمِبُ الْمُعْتَدِينَ ٢ إِنَّ رَبُّكُمُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوْتِ وَالْأَرْضَ فِي سِيَّةٍ يَّة خُسِروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢ مَعْلُ فَلَدْ جَاءَتْ رَسُلُ رَبِّنَا بِالْكُنِّي فَهُلَ لَمَّا مِن أيًا مِنْ عَمَا السَّوَىٰ عَلَى الْعَرِيشِ يُغْشِي الَّذِيلَ ٱلنَّهَارَ يَطَلُّبُهُ ويرمية وميشفعوا لئسا أو زد فنعمل غير الذي ملا أنعمل

المذكورة في سورة إبراهيم هي الأحداث التي

حلت بالأمم.

وله وثانيه . جمع بشير، كنذر ونذير، وسكنت الشين لتخفيف النطق به ﴿بين يدى﴾ : أي أمام مو التذلل ومنتهى الخشوع، والمراد به هنا الصفة، أي متضرعين. ﴿بِشُرا﴾: أصلها بشرا بضم صفحة ٥٤٥ وتارة بخمسين ألف سنة كما في الآية (٤) من سورة المعارج صفحة ٧٦٥. بألف سنة كما في الآية (٤٧) من سـورة الحج صـفـحـة ٤٤٠ والآية (٥) من سـورة السـجـا.ة نظر الآية (٢٩) من سورة الرحمن صفحة ٧١٠، وله أيام أخر حددها تقريبا لأذهاننا تارة ﴿ يَفْشَى الليل النهار ﴾: أي يغطيه به ويجعله غشاء وسترا له. ﴿ حثيثًا ﴾: سريعا. ﴿ تضرعا ﴾

۲) مسخرات (١) السموات (۲) الليل

ه) اصلاحها (٤) المالمين (۷) الرياح (١) رحمة

(۸) بشری

(١١١) من سورة الشعراء صفحة ٤٨٦، والآية (١١) من سورة الأحقاف صفحة ٦٦٧. وبعد ما لم يعظهم من الدنيا ما أعطاكم! فانظروا الآن كيف قال لهم الرحمن : ادخلوا الجنة لا خوف المستضعفون كبلال وآل ياسر هم الذين أقسمتم في الدنيا على أن لا ينالهم الله برحمته لأنه بهـا في الدنيـا، وقالوا لهم توبيـخـا وتبكيـتـا: مـا أغنى عنكم جـمـعكم للمـال والرجـال لقـتـال رؤساء المشركين كأبى جهل والوليد بن المغيرة وغيرهما، يعرفونهم بعلامات كانوا يعرفونهم فرغ سبحانه من مخاطبة أصنعاب الأعراف شرع في بيان ما سيكون من الحوار بين أصعاب ٢١) من سنورة هود صنفيحتي ٢٨٨، ٢٨٨، والآية (٢٨) من سنورة الكهف صنفيحة ٢٨٤، والآية الدنيا وما كان يقوله أمثالهم من كفار الأمم السابقة في الضعفاء أمثالهم في آيات (٢٧ إلى عليكم من مكروه ولا تحرنون لفوات مرغوب، انظر ما كانوا يقولونه في هؤلاء الضعفاء في المسلمين واستكباركم على ضعفاء المؤمنين الذين عذبتموهم وسيخرتم منهم أهؤلاء الله من الطعام. قالوا ردا عليهم : لانعطيكم شيئا لأن الله منعهما عن الكافرين. وهنا انتهى الجنة وأصبحاب النار ليتنبه الغافل ويرجع الكافر فقال: ونادى أصبحاب النار لما اشتد بهم العطش والجوع على أصحاب الجنة قائلين: أفيضوا أي أعطونا شيئا من الماء أو مما رزقكم كلام أهل الجنة

جئناهم بكتاب هو القرآن فصلنا حلاله وحرامه ومواعظه وقصصه، عالمين بحكمة كل ما فيه، ربهم في يومهم هذا بإنكارهم البعث وجحودهم المستمر لآيات الله، فالكاف هنا كالكاف في لهوا ولعبا، فحرموا وحللوا حسب شهواتهم، واغتروا بزخارف الدنيا وزينتها، ثم قال تعالى ثم بيّن سبحانه بعض أسباب كفرهم فقال: الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب أن يحترموه حال كونه أكبر هاد للصواب، ورحمة بالعباد الذين استعدوا بسلامة فطرتهم للإيمان ﴿هل الآية (١٩٨) من سورة البقرة صفحة ٢٩ للتعليل. ثم تكلم سبحانه عن كفار مكة فقال: ولقد تفريعاً على زد أصبحاب الجنة : لهذا نتركهم في يوم الجزاء خالدين في العذاب لنسيانهم لقاء إليه أمر أخباره ووعده ووغيده، وهو خذلانهم في الدنيا وخلودهم في النار في الآخرة. يوم ينظرون﴾ الاستقهام للإنكار المفيد للنفي، أي ليس أمامهم شيء ينتظرونه إلا حصول ما يئول يأتى ويحصل منا أخبر به يقول الذين تركوا هذا الكتاب.

سرورة الأعراف

240

البجزء المثامن

الملك والتصرف فيه إنما هو لله وحده. وقد حكم السلف على مَنْ بحث في حقيقة ذلك بأنه مبتدع يجب زجره - ثم ذكر سبحانه بعض تصريفه للكون فقال وجل وصفاته، ويقطع بأنها ليس كمثلها شيء، فقدرته وعلمه وبصره وسمعه مثلا ليست كما هي عندنا، فكذا عرشه واستواؤه، وإنما الذي نفهمه ويكلفنا الله تعالى به هو أن نعتقد أن أمر والعرب تكنى بالاستواء على العرش عن التملك. والعقل عاجز عن معرفة حقيقة الله عز

بدون تراخ. وخلق الشمس والقمر والنجوم حال كونها مسخرات، أي مذللات خاضعات لأمره وتصريفه. ﴿ اللَّهُ كُلَّمَة يراد بها تنبيه السامع والقارئ لما بعدها ليتنامله، أي تنبه فإن لله وحده خلق كل شيء، وله الأمر فيه بالتشريع وألتدبير والتصرف. ﴿ يفشي الليل النهار﴾ أي يجمل الليل يستر ضوء النهار حال كونه يتبعه مسرعا كالطالب له

يجب أن يكون لازما لها وهو إفراده سبحانه بالدعاء والعبادة، فقال : ﴿تبارك الله﴾ أي تعاظمت وتزايدت بركاته. وبعد ما ذكر سبحانه دليل توحيده أمر بما

المجدبين أمام المطر، ولا تكاد تجد القرآن يذكر الرياح جمعا إلا فن الخير، ولا الربع مفردة إلا في العذاب والشر؛ حتى إذا حملت الرياح سحابا ثقالا بالماء سقنا هذا السحاب إلى بلد ميت قحل، انظر آية (٩) من سورة فاطر صفحة ٧٧٠، فأنزلنا بسبب هذا السحاب الماء... المحسنين لأعمالهم، فلا يرد لهم دعاء. ومن دلائل قدرته أنه هو الذي يرسل الرياح مبشرة الخطر. ادعوه ولا تخشوا رد دعاء الميخلص؛ لأن رحمته تعالى أي إحسانه قريب من فيها من المنافع، فلا تقلبوا النافع ضارًا، وادغوه سبحانه خائفين من غضبه، فتبعدوا عن شرع الله فيه الرفع لحكمة، كالأذان، وتكبير العيد، والتلبية في الحج؛ لأنه سبحانه لا يحب المعتدين في الدعاء، كما لا يحبهم في كل شيء. والاعتداء في الدعاء المبالغة فيه بما لا ينبغى ولا يجوز. ولا تفسدوا في الأرض بالمعصية والظلم بعد إصبلاح الله تعالى لها بما خلق سبيك، وطهما في رحمته. ويفهم من الكلام تغليب الخوف على الرجّاء ليـأمن العبد الوقوع في ادعوا ربكم متضرعين مخفين، لأنه أبعد عن الرياء، فلا يطلب رفع الصوت به إلا فيما

الأرض، انظر الآية (٢٤) من سورة الروم صفحة ٢٣٥، وهذا الماء المذب هو الذي ينقذ الخلق من الظمأ والقحط المذبة التي بها الحياة والنبات من ماء المطر، سواء منها ما كان في الأنهار أو في جوف ﴿رحمته﴾ : المراد بها هنا المطر الذي هو من أجلٌ نعمه ورحمته تعالى لأن جميع المياه

قحل لا ينتفع به كما لا ينتفعع بالميت؛ انظر الآية (١٦٤) من سورة البقرة صفحة ٢١، والآية (٢٤) من سورة يونس صفحتي ٢٦٩، ٢٧٠ وآيات (١٩، ٢٤، ٥٠) من سورة الروم صفحات ٢٦٠ ٢٧٥، ٩٢٧ والآية (٩) من سورة فاطر صفحة ٧٧١، والآية (٢٢) من سورة يس صفحة ٨٨١، وغير ذلك في القرآن كثير ﴿ أَقَلَتُ سِحَابًا ﴾ أي حملته ورفعته. ﴿ بلد ميتَ ﴾ : أي ليس بأرضه ماء ولا نبات، فهو جاف

نرجع إلى الدنيا ثم شرح سبحانه حالهم بقوله؛ قد خسيروا أنفسهم في الدنيا بتدنيسها المشركين في الآخرة أتبع ذلك بخمسة أدلة على وحدانيته وقدرته موجبة قصر العبادة به الرسل في وقت لا ينفع فيه إيمان، ثم يتمنون أحد أمرين لإنقاذهم: إما شفعاء يشفعون لهم، أو رجوعهم إلى الدنيا كما في آيات (٢٠١٠ ١٠١٠) من سورة الشعراء صفحة ٨٨٤، والآية (٢٧) من سورة الأنعام صفحة ٢٢١، فكأنهم يقولون : هل لنا من شفعاء أو هل نرد أي بالشرك والمعاصي وضل أي غاب عنهم ما كانوا يفترونه من آلهة تقريهم من الله كما في الآية (٣) من سـورة الزمـر صـفـحـتى ٢٠١، ٢٠١، وتشـفع لهم. وبعـد مـاٍ بين سـبـحـانه حـال القرآن كالمنسس من قبل في الدنيا ؛ قد جاءت رسل ربنا بالحق، أي يعترفون بصحة ما جاءت المعنى : . يوم يأتي ما وعد به القرآن عند نهاية العالم وترتفع الحجب يقول الذين تركوا

والأرض أي وما فيهما كما في الآيية (٤) من سورة السبجدة صفحة ٤٤٥، ثم استوى علن العرش، المراد أنه سبجانه بعد تكوين هذا العلك استوى على عرشه استواء يليق به، يدبر ﴿ إِن ربكم اللَّه ﴾ إلخ؛ أي إن الرب ألحق لكم يا جميع المكلفين هو الله الذي خلق السموات

والدعاء عليه تعالى فقال

المسنواليان)

مالا تعلمون، فهو رحيم غفور لمن تاب ورجع فهل بعد هذا كذبتم وعجبتم من أن يجيئكم فأنجيناه والذين كانوا مسه وصيحبوه فى ليحذركم عاقبة الكفر، ولتتقوا الله وتخافوه ذكر وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم إليه، وشنديد العنذاب لمَن كفر به وعصناه، الفلك، وهم الذين آمنوا به وكسانوا قليلين؛ لعله يرحـ مكم. فكذبوه في دعـ وي الرســالة، نظر الآية (٤٠) من سبورة هود صنف حية ٢٩٠, رًا غرقنا جميع الباقي الذين كذبوا باياتنا... مُدُوا بِعائِدُنَا إِنْهِمَ كَانُوا مُومًا عَمِنَ ﴿ * وَإِلَّى عَادِ

الْعَنْكِينَ ١٥ أَبِلِغُكُو وَمُنْكُتِ وَفِي وَأَنَّا لَكُو نَاصِعُ

مَالَ يَنْفُومُ لَيْسَ فِي سَلَمَاهَةً وَلَهْ سِينَى رَمُولُ مِن رَبِّ

أَنْكُ يَتَقُونَ فِي قَالَ الْمُلَا الَّذِينَ كَفُرُواْ مِن فَوْمِهِ إِنَّا الْمُلاَ الَّذِينَ كَفُرُواْ مِن فَوْمِهِ إِنَّا الماهم هودا قال يقوم أعبدوا الله مالكم من إك يعروه

الدِّرِنْكُ فِي مُسْفَاهِمٌ وَإِنَّا لَنظَنْكُ مِنْ آلْكُنْدِينَ ٢

وأصله عمى بكسر الميم والياء منونة، بوزن المفردات: ﴿عمين﴾: جمع عم بالتنوين. كتف وهو فاقد نور البصيرة والأعمى فاقد نورالعين؛ قال زهير:

مُرْرُهُما كان يَعْدُدُ عَالِما وْمَا فَأْمِنا عِمَا تَعِدُما إِنْ كُنتَ

مِنَ ٱلصَّدِيْفِينَ ﴿ فَأَنَّ فَهُ وَفَعَ عَلَيْهُمْ مِنَ وَبِكُمْ

الله لعلكم تفلحون (١٠) قالوا أجنتنا لنعبد الله وحده

مَّةٍ فِي مِرَادِكُمْ فِي ٱلْمَكُمَانِي بِنَصْطَةٌ فَأَدْ كُوراً ءَالَاثَةِ فَوْمِ فُوجٍ وَزَادِكُمْ فِي ٱلْمَكُمَانِي بِنَصْطَةٌ فَأَدْ كُوراً ءَالَاثَةِ مِنْكُو لِينْدَرُكُو كَاذْكُرُواْ إِذْ جَعْلُكُو عَلَيْهَا مِنْ بَعْلِهِ

ولكنني عن علم ما في غد عم.

المعنى : . أنجينا نوحا ومَنْ معه وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا: لأنهم كانوا عمى ﴿آلاء الله ﴾ : نعمه مضردها إلى بكسر فسكون كحمل وأحمال. ﴿ندر﴾ : أي نترك ﴿ بسطة ﴾ : أي سعة في الملك وقوة الأبدان، فكانوا أطول ما في العالم أجساما وأقوى أبدانا القلوب.

يفيد أنٍ من أشراف قوم هود مُنّ آمن به بخلاف قوم نوح فإنه لم يؤمن به من هؤلاء الأشراف وأرسلنا إلى عاد وهي قبيلة كبيرة كانت في اليِّمن تعبد الأصنام، أخاهم هودا، قال : يا قوم وإنا لنظنك من الكاذبين في أدعائك الترسالة. قال : يا قوم ليس عندي سفاهة أبدا بل أنا أحد: إنَّا لنراك في سفاهة، أي خفة عقل وطيش، لأنك تأمر بترك دين قومك إلى دين آخر رسول من رب العالمين إليكم، أرسلني أبلغكم رسالات ربي، كما قلل نوح. وأنا لكم ناصع فيما اعبدوا الله وحده مالكم إله غيره، أفلا تتقون عذابه؟ قال المللاً الذين كفروا من قومه، وهذا

(۲) يا قوم (٦) العالمين (١) بآياتنا

> مِن قُومِهِ مَا إِنَّا لَهُ رَاكَ فِي صَلَالِي مُبِينٍ رَبِّي قَالَ يَنْفُوم مُعَكَّدُوه وَمَا مَنْ وَمِالَّذِينَ مِعُهُ وِلَى الْفَلْكِ وَالْمُعْ قَمَا الَّذِينَ تَعَكُّمُونَ ﴿ أُوعَجِبُمُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِنْكُومِنْ رَبِّكُمْ عَلَى ميلفكر وسنلت ولي وأنصع لكر واعلم من الله مالا إِنَّ أَمَافُ عَلَيْكُمْ عَلَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (فِي قَالَ ٱلْدَكَا وروا الله ما المرود و المرود و الله ما المرود والله عبره مِن فِي آلاً يُتِ لِعَوْرِ يُسكِّرُونَ ﴿ لَهُ الْمُسْلَنَا نُوحًا إِلَىٰ بإدن ربيه ، والذي خبث لا يخرج إلا تكما كذيك رجل منسكر كيندركر ولتتقوا وكعلكم ترحمون ا يْسَ إِي صَلَالًا وَلَكِنِي رَسُولٌ مِنْ رَبِ ٱلْعَلَمِينَ ٢٠ المُمونَّ لَعَلَّكُمْ تَدَّ تُرُونَ ﴿ وَالْبَلِهُ الطَّيِّبُ يَحْرِج نَبَاتِهِ الماء فانوجنايه، مِن كلِّ الشَّرانِ كَا تَأْكُونِ

بلغكم رسالة ربي في المواضيع المختلفة وأنصح لكم بسلوك طريق الخير، لأني أعلم من الله. لعالمين، أي لست بعيدا عن الضلال فقط بل أنا رسول إلخ، فأنا على صراط مستقيم، جئت لعاقل بما حصل فيبتعد عن سبب غضب الله وعذابه فقال: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال غملال وهو الضلالة الواحدة، ثم استدرك لتأكيد نفي الضلال فقال: ولكني رسول من رب لمسترفون : إنا لنراك يا نوح في ضلال عن الصواب ظاهر واضح قال: يا قوم ليس بي أقل لهم يا قـوم اعبدوا الله وحده لأنه ليس لكم إله غيره، وإذا لم تفردوه بالعبَّادة فإنى أخاف ضعربه الله للمؤمن والكافر والبار والفاجر؛ فالوعظ والإرشاد ينفع المؤمن الصالح، ولا يؤثر لله، والبلد الخبيث التربة لا يخرج نباته مع قلته إلا بعسر وصعوبة قال ابن عباس: هذا مثل عليكم عنذاب يوم عظيم، هو يوم نزول العنذاب بهم في الدنيـا والآخـرة، فـقـال كـبـار القـوم تعالى فيتفكرون ويعتبرون. ثم شرع سبحانه في ذكر ما حصل لبعض الأنبياء مع أممهم ليعتبر فى الكافر والفاجر ومثل هذا التصريف والتتويع نصرف الآيات ونرددها لقوم يشكرون نعمه قدرتنا فنؤمنون بالبعث، إذ لا فرق بين الإخراجين. والبلد الطيب يخرج نباته بسهولة بتيسير نخرج الموتى يوم القيامة لعلكم تذكرون

الجزء الثامن

التربة كالسبخة. ﴿نكدًا﴾ : هو مالا يخرج إلا لطيبة التربة الخصبة.﴿خبث﴾ : أي ردئ بمسير وصبعوبة. ﴿المسلاِّ﴾: هم الأشيراف الصفردات : ﴿البلد الطيب﴾ : أي الأرض والسادة الذين يملئون العيون مهابة.

غي الأزمان الطويلة مستفسرقا من الأوامس ﴿رسالات ربي﴾ : أراد بها ما أوحى إليه والنواهى والمواعظ وكل المعانى المختلفة ﴿ ذكر من ربكم ﴾: موعظة وتذكير.

﴿على رجل منكم﴾: على تسان رجل ﴿الفلك﴾ : العظيم من السفن.

مائه ثمرات كثيرة. كإخراج الثمرات هذه المعنى : ـ فـأخِـرجنا بالسـحـاب بواسطة

(۱۰) فانجيناه (٥) ضلال (٤) لنراك (۲) يا قوم

(٩) رسالات (٨) العالمين

تالي_{كا} (۱)

(۱) الثمرات ر(٦) يا قوم

(٥) يا قوم (١٠) الصادقين. (٤) الكاذبين (۲) نتراك

(٧) رسالات

سموا الأصنام آلهة وليس فيها شيء من معنى الألوهية، ما أنزل الله بها حجة تدل على صحتها. وهذا مستحيل لأن الباطل لا دليل له، انظر اعترافهم بيوم القيامة في الآية (٤٧) من سورة غافر صفحة ١٣٧٠ فافتظروا نزول العذاب إنا معكم منتظرون ذلك وستعلمون صدقنا،

معه غيره، وهل يصبح أن تجادئوني في الدفاع عن أشياء ماهي إلا أسماء ئيس لها معني، لأنهم

المعنى : . قال قد تحقق وقوع العذاب والفضب من الله ربكم الذى خلقكم ورزقكم فعبدتم

من المؤمنين برحمة عظيمة منا لا يقدر عليها غيرنا، وقطعنا دابر المكذبين بآياتنا، أي أهلكناهم عن آخرهم، ولو تركوا ما كانوا ليؤمنوا أبداً، فإهلاكهم عدل، ولا فائدة في إمهائهم! انظر الآية (٢١) من سورة يونس صفحة ٢٢٧.

فنزل العذاب المشار إليه في الآية (٢٥) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧٠، فأنجيناه والذين معه

ين الدُسْطِورَة ﴿ فَالْجَيْسُ وَالْدِينَ مَنْ رِيْحُودِينًا مَن إِلَهُ عَيْرُهُ مَدْ جَاءً مُ لِي مِنْ يُنِيَّةً مِن رَبِيكِرُ هَلْدُهِ ءَ يَجِيدُونَ مِن مُهُوطًا فَصُورًا وَتَجْرَنَ إِنِجَالَ بِيرِنَا قال الملكا الدين استحاروا من تومه اللدين الشطيفوا وماباؤهم مازن اللكرباء كملطن فالتطروا إلى ممكم تَامَدُ الله لَكْرُ مَا يَا لَمْ تَدْرُوهَا تَأْكُمُ فِ أَرْض الله وكا تمسوها بسوء مَيَا عَدَكْرَ عَدَابُ أَلِيمٌ ﴿ وَادْ حُرْواً وَمُعَلَّمُنَّا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُواْ بِعَائِلَتِناً وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿ إِذْ جَعَلَكُمْ عُلْفَ آءُ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَهُما كُمْ فِي الْأَرْضِ فَادُ مُرُواْ عَالِاتِهِ اللَّهِ وَلَا تَعْمُواْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١ و « مرمر كل ادر (ر) ما در ميدور مهاور جس وغضب انجلالوني فق إسماع سميتعوها انتم وإلى تمود أعاهم صليعا قال ينقو مأعدوا آللة مالهم

الجزء المثامن

£77

إلى آخر ما تقدم في قول نوح، وأراد حملهم على التوحيد بتذكيرهم بنعم الله عليهم فقال: ليديمها عليكم، ولا يكون ذلك إلا بعبادته ادعبوكم إليه، أمين على ما أقبول وعلى مصلحتكم. أعَجِبتم أن جاءكم ذكر من ريكم واذكروا فيضل الله حين جملكم خلفاءه في الأرض من بعد ذهاب قوم نوح، وزادكم من بين الخلق بسيطة، فاذكروا نعم الله بالشكر عليها وجذه، لملكم تفوزون بما فيه سمادتكم قالوا في ردهم عليه: أجئتنا لنعبد الله وحده ونترك مع الله والتوسط بهم عنده ليكونوا شفعاء لنا ما كان يعيد آباؤنا؟ كلا، بل لابد من عبادتهم عنده، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين، انظر آيات من (١٢٢ إلى ١٢٩).

من سورة الشعراء صفحتي ٢٨١، ٨٨١ قال قد وقع ونزل، أي لابد من نزوله؛ فكأنه وقع عليهم.....

فإن مسستموها بأذى يأخذكم عذاب شديد. الألم. وتذكروا نعمه تعالى عليكم حين جعلكم

في أحوالها خارقة للمعتاد؛ فقال لهم : هذه ناقة الله لكم آية فذروها أي اتركوها تأكل في أرض الله، أي هي ناقة الله تعالى تأكل في أرضه سبحانه فليس لكم منعها، ولا تمسوها بسوء،

قوم اعبدوا الله وحده مالكم من إله غيره، قد جاءتكم بينة أي حجة ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي، ثم بين هذه الحجة فقال: هذه ناقة الله، نسبها له تعالى تعظيما لشائها، ولأنها كانت

وأرسلنا إلى ثمود، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام، أخاهم صالحا؛ قال لهم يا

وتتحتون في الجبال بيوتا تشتون فيها، فلذكروا نعم الله تعالى هذه، ولا تفسدوا في الأرض

خلفاء من بعد عاد، وأنزلكم في مباءة من الأرض تتخذون في سهولها قصورًا تصيفون فيها،

بالشرك والطغيان مداومين على الإفساد . عند ذلك أهملوه هو تكبرا عليه، وتوجهوا بالكلام

لمن أمن معه من المستضعفين المنكرين

تمام قدرتنا على ما نريده من كل أمر خارق للعادة، لأنها كانت تشرب كل الماء الذي يكفر وجعله لهم يوما خاصًا بهم، انظر الآية (١٥٥) من سورتة الشعراء صفحة ٨٨٤ وآيتي (٢٧، ٢٧) المكان الذي ينزل فيه. ﴿آلاء اللُّهُ ؛ أي نعمه تمالي كما تقدم. ﴿تمثوا فِي الأرض﴾ : يقال الشيء الذي يكون وراءه، والمراد هلكوا عن آخرهم. ﴿آية﴾ : أي أن أحوالها معجزة تدل على القوم جميعا في يوم واحد، وقَسنَم سبحانه الماء بينهم وبينها، فجعل لها الماء يوما خاصًا بها، من سـورة القمـر صنـَحة ٢٠٧٠ ﴿فندروها﴾ : اتركوها، ﴿بواكم﴾ : أي أنزلكم في مباءة وهـو عش يعش من باب ضرب وعلم، وعش يعثو، وكانها بمعنى أفسد، فمفسدين بعدها لإفادة معنى لِلبِّبات على الفساد، انظر الآية (٨٥) من سورة هود صفحة ١٩٧٠. المفردات : ﴿رجِس﴾ : أي عذاب. ﴿سلطان﴾ : برهان. ﴿دابر القوم﴾ : أصل الدابر خلف

(1) أتجادلونني (7) سلطان (7) فأنجيناه (3) بأيالتا (9) صالحا (7) يا قوم

الثاني ما في الآية (٨) من سورة مريم صفحتي ٢٩٦، ٢٩٩. ارتكاب الجرائم حتى صار لا ينفع فيه وعظ ولا تحذير، ويقال أيضا عتا الشيخ الكبير إذا أُسُنُّ وهرم وييستَ مفاصله وصنار في حالة يصعب علاجها . وما هنا من المعنى الأول . ومن المفردات : ﴿ عِمْدُوا ﴾ : يقال عنا الرجل يعتو بوزن سما يسمو إذا تمرد وتجاوز الحد في

مرك مومرة والآن قالوا الوجوهم من قوريتكم رع وسالة منون عنهم وقال يقوع تقد المفتكر رسالة إلى أناس يتطهرون الله فالمينينه واهلى إلا الم اله مَّن دُونِ ٱلنِّسَاءُ بِلَ أَنَّمَ قَدْم مُسرِفُونَ ﴿ مِنْ أَكُنَّ مُمَاكَانَ مِنْ أَحَدِينَ ٱلْعَلْلِينَ ﴿ إِنَّ لَنَ أَنَّ الرَّجَالَ مُهُوفًا مَنْ أَمْنِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَصَالِحُ الَّيْنَا فِمَا تَعِدْنَا إِن كُنتَ ولوطًا إذْ قَالَ لِقُومِهِ عَ أَنَاتُونَ ٱلْمُدْحِثَةُ مُ سَنَعَكُم يَهَ رَبِي وَنَصِيحَتُ لَكُمْ وَلَئِكِنَ لَا تُحِيِّونَ ٱلنَّنِصِيعِينَ ٢ إِنَّا بِٱلَّذِي عَامَتُم بِهِ عَكُنْهِ وِنَ ١٠٠٠ فَعَقُرُوا النَّالَةُ وَعَمُوا وَالْمِوا إِنَّا مِمَا أُوسِلَ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿ فَالَا الَّذِينَ السَّنَكُبُرُوا ر مر عدر و و عدود رعة را مرعد و سياته و المرعد و سياته على المراقع من المراقع مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ فَأَعْلَنْهُم ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبُحُواْ فِي دَارِهُم ♦جاثمين ♦ : الجثوم : البروك على الركب،

المعنى : - وجه المستكبرون السؤال للذين استضعفوهم استهزاء بهم وبنبيهم:

شديدة فأصبحوا جثثا هامدة وتحقق ما وعدهم به صالح. عند ذلك تولى وابتد صالح عنهم نعجيزا له في زعمهم ائتنا ما وعدتنا به من العذاب إن كنت من رسل الله حقا. فأخذتهم رجفه واتبعوا ردهم الخبيث بأقبح عمل هو ذبح الناقة التي أخبرهم صالح أنها آية الله وأمرهم بعدم وقال متحسرا على عدم قبولهم نصحه متبرئا منهم: يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت المسناس بها، واستكبروا عن امتثال أمر ربهم الذي بنعه لهم صالح، وقالوا مخاطبين صالحا فنحن مؤمنون بما أرسله الله به، فقال الذين استكبروا متبجحين: إنا بالذي آمنتم به كافرون، فهموهم أن رسالته لاشك فيها، وإنما الذي ينبغي أن نخبركم به إنما هو إيماننا نحن به، هل تعلمون أن صالحا مرسل من ربه حقيقة؟ فرد المؤمنون عليهم أحسن رد. حيث

(٦) الناصعين (١) با صالح

(٩) فانجيناه.

(٨) العالمين (٥) يا قوم (۲) کافرون

(٧) الفاحشة (٤) جائمين -(١) صالعا

واذكر أيها النبي لقومك ليعتبروا ويحذروا غضب الله، لوطا، وهو نبي الله، وابن أخي إبراهيم لكم بقبولها خوف الهلاك، ولكنكم لم تحبوا الناصحين، فليس المراد أنه خاطبهم وسمعوا، بل عليه السئلام، أسكنه عمه إبراهيم قرية سندوم بشترق الأردن قريبا من البحر المبيت؛ أي واذكر المراد من قوله هو ما علمت من التحسر والتبرؤ، وتعزية نفسه بأنه لم يقصر في نصحهم أبها النبي لوطا الذي أرسلناه لقومه حين قال لهم منكرا عليهم:

الذاريات صفحتى ٦٩٢، ١٩٤، إلا اصرأته لم ننجها بل أهلكناها معهم كما في الآية (٨١) من وأنجيناه وأهله، والمسراد بأهله مَنْ آمن مسعه منهم؛ إنظر الآيات (٢٦، ٢٥، ٢٦) من سبورة مجلسهم إذا غشيهم رجل صالح: أبعدوا عنا هذا الزاهد المتقشف. فأنزلنا بهم العذاب، معه بأنهم أناس يحبون التطهر، وهذا صدر منهم على سبيل السخرية كما يقول الفساق في لنهى ثالثا ورابعا كما هي عادة الواعظ المصلح، أمروا بإخراجه كما هنا وعللوا طرده هو ومَن من العذاب، أي وإلا فـاسكت كما في الآية (٢٩) من سورة العنكبـوت صفحة ٤٢٤. ولما كرر سورة العنكبوت صفحة ٤٢٥، وأنهم ردوا عليه أولا بالتهديد بطرده إن للم يسكت كما في الاية الرجال لمجرد الشهوة لا طلبا للنسل وتركتم النساء كما في آيتي (١٦٥، ١٦١) من سورة ابتدعتموها؛ لأنه لم يسبقكم بها أحد من العالم كله. ثم بين هذه الفاحشة بقوله: إنكم لتأتون هل يصبح أن تفعلوا الضعلة المتناهية في الضحش؟ ومن زيادة جرمكم أنكم أنتم الذين (١٦٧) من سورة الشعراء صفحة ٤٩٠، وأنه لما لم يسكت قالوا إن كنت صادقا فأتنا بما تعدنا لما نهاهم علبه السلام عن هذه الفاحشة نهاهم أيضا عن جرائم أخرى بينتها الآية (٢٩) من صفحة ٤٢٥، وما كان لهم جواب إلا قولهم أخرجوهم، أي لوطا ومَنْ آمن معه، انظر الآية (٥٦) الشعراء صنفحة ٤٩٠، بل تجاوزتهم الحد في كل شيء كما في الأية (٢٩) من سورة العنكبوت من سورة النمل صفحة ٥٠١. والذي يتأمل جميع ما جاء في القرآن عن هذه الحادثة يعلم أنه سورة هود صفحة ٢٩٦.

سدوم وكانت في شرق الأردن كما سيأتي في الطفيسان مسجاوزة الحد. ﴿فَسَرِيتُكُم﴾ : هي الخروجها عن المعتاد سميت طاغية لأن الجميع، فإن الرجفة العظيمة الخارقة للعادة الحاقه صفحة ٧٦١ بالطاغية: ولا منافاة بين رعبر هنا بالرجفة وفي الآية (٥) من سورة تحصل منها هزة للقلوب تهزها هزا عنيفا ﴿الرحقة ﴿ الزلزلة والاضطراب الشديد لآية (٧٤) من سورة الأنبياء صفحة ٢٨٥. والمزاد هامدين موتى لا حراك بهم.

البحزء المتاسع

في الآية (30) من هذه السورة صفحة ١٩٩ ﴿ فِي عَدُونَ ﴾ : أي بخوفون. ﴿ وتصدون عَنْ سبيل الله ﴾ ﴿ وتبنونها عوجا ﴾ : تقدم تفسيرهما ﴿ولا تقعدوا بكل صراط﴾ : أي لا تقطعوا طريق الحق على سالكيه، وفسر ذلك بما بعده

سورة الحجر صفحة ٢٤٢. فانظر أيها السامع وتأمل كيف صارت عاقبة المجرمين، وابتعد عن أسبابها . قال أبو جعفر : قلت لمحمد بن على هل عذب الله قوم لوط بعمل رجالهم؟ فقال العاربة، وكانت أرضهم تمتد ما بين طورسينا إلى الفرات، وكانوا قد جمعوا إلى كفرهم بخسر الكيل والميزان، أخاهم شعيبا، سماه العلماء خطيب الأنبياء لأنه كان حسن الإقتاع؛ أنظر بعضا منه في الآيات من (٨٤٠ - ٩٥) من سورة هود صفحات ٢٩٦، ٢٩٨، ٢٩٨: قال يا قوم اعبدوا الله شعيب ولكنها لابد أن تكون معجزة كونية خارقة للعادة؛ لأن المعروف عن تلك الأمم السابقة أنها ما كانت تذعن إلا لذلك، ولو لم تكن هذه البينة ملزمة قاطعة للألسن لما أمكنه أن يرتب عليها أمره لهم بقوله القرية عاليها على سافلها كما في الآية (٨٨) من سورة هود صفحة ٢٩٢، والآية (٤٧) مز جميعا؛ انظر آيتي (١٥، ١١) من سورة النساء صفحة ١٠١ ولرسلنا إلى أهل مدين من العرب وحده لأنه ليس لكم إله حق غيره، قد جاءتكم بينة من ربكم، أي معجزة، لم يبين الله تعالى آية انظر الآية (١٠) من سورة التحريم صفحة ٧٥٧، وأمطرنا عليهم عذابا من السماء بعد قلب الله أعدل من ذلك، ولكنهم لما استغنى الرجال بالرجال واستغنى النساء بالنساء أهلكهم الله المعنى . . فأنجيناه وأهل بيته إلا امرأته صارت من الهألكين؛ لأنها كانت من الكافرين

إلَّخ: أي تقطعوا طريق الحق على مَنَّ أراد سلوكه توعدونه وتخوفونه بالعذاب إن آمن المفسدين من الشعوب المجاورة لكم فتبتجنبوا أسبابها؛ انظر بعـض هذه الأمم التي أشار تفسدوا في الأرض بعدما أصلحها غيركم؛ ذلك من كل ما أمرتكم به خير لكم من كل وجه إن كَلَّتُمُ مؤمنين أي مصدقين بما أقول. وبعدما أمرهم بالتوحيد وما بعده نهاهم عن ثلاثة أشياء أخرى لا تقل خطورة عما قبلها إن لم تكن أفظع من بعضها فقال ﴿ولا تقعدوا بكل صراطا﴾ والجريمة الثانية أنكم تصدون وتصرفون من آمن عن الثبّات على إيمائه، أي تحاولون كفره بعد ليمانه. والثالثة طلبكم جعل سبيل الله المستقيمة معوجة بالطعن فيها والتشكيك والتشويه أنظر بعض ذلك في الآية (YA) من سورة هود صفحة ٢٩٧، ا**ترك**وا ذلك واذكروا نعمة الله عليكم حين كنتم قليلا مستضعفين فبارك فيكم وكثركم، وانظروا وتأملوا كيف صارت نهاية ﴿فَأُوفُوا الكيل والميزان﴾ أي أتموا المكيل والموزون إذا بعتم، ولا تنقصوا حقوق الناس، ولا

(一十つりも)

كانت مِنَ الْعَلِيرِينَ ﴿ وَأَمْكُونَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَالْظُرُ كُيْفُ كَانَ عَلَيْهُ ٱلدُّجْرِينَ ۞ وَإِلَا مَدْنَ أَعَاهُمْ دريع منها عَلَ ينقوم المبيدوا الله مَالَكُم مِنْ إِلَهِ عَبِرهُ مَدْ بِهَاءُ لِكُمْ بَدِينَةً مِن رَبِيكُمْ فَأُوفُوا الْكَيْلُ وَالْمِيزَانَ بَعْدُ إَصْلَاحِهَا ذَلِكُرْ خَرْلُكُرُ إِن كُنْمُ فُومِينَ ١ وُلا تقعدوا بِكُلِّ صِرْطٍ توعدون وتصدون عن سبيل وَلا يُبَدُّ وْإَلَانَالَ أَصْبَاءُهُمْ وَلَا يُفْدِدُوا فِي الْأَرْضِ اللهُ مَنْ يَامَنُ بِهِ ، وَيَبغُونَا عِرْجا وَأَذْ كُواْ إِذَ كُنتَم عَلِيلًا نَكَتُرَكُّ وَالْفُرُواكِيْنَ كَانَ عَنِيبًا الْمُفِيدِينَ ۞ بَرْالْكِيكِينْ ﴿ * فَأَلَالِكُمْ الْمِنْ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِينَ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلَمُ الْمُعِلِمُ الْعِلْمُ الْمُعِلِمِ لِلْمُعِلِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِ وَإِنْ كَانَ مَلَا بِمَدْ مِنْ مِنْ مِنْ الْمِيْلِينَ أُرْسِكَ فِيهِ وكما يفعة كم يؤمنوا فأصيروا حنى بملكر الله بيننا وهو

٢33 الجزء التاسع

ذهب وهلك، ويصح هنا كل من المعنيين؛ أي من الباقتين في مكان العـذاب، أو الذاهبـين الشيء إذا بقي منقطعا عضا كان مجه، وإذا المضرادت : ﴿ الغابرين ﴾ : يقال غبر

الآية (٨٨) من سورة هود صفحة ٢٩٦ والآية هذا تعلم أنه ليس مطر الخير المتقدم في عليهم من السماء بعد خسف القرية؛ انظر (٧٤) من سورة العجر صفحة ٢٤٣. ومن كل الآية (٥٧) من هذه السورة صنفحتي ٢٠١١، هنا الحجبارة المحماة بالنار التي أرسلت ﴿وأمطرنا عليهم مطرا﴾ : المراد بالمطر

٢٠٢ بل مطر سوء كما في الآية (٤٠) من سورة الفرقان صفحة ٢٠٧

(63) من سورة القصص صفحة ٢١٥٠ ويجب أن يعلم أيضا أن شعيبا أرسل أيضا إلى أصحاب الأيكة وكذبوه أيضا فأخذهم عذاب يوم الظلة انظر الآيات (١٧٦ ـ ١٨٨) من سورة الشعراء على القبيلة التي من نسله، وأطلق أيضـا على مسـاكنهم، وهذا الأخيـر هو الظاهـر في الآية صفحتي ١٤٤، ١٤٤ ﴿مدين﴾ : في التوراة ما يفيد أن مدين اسم ولد من نسل إبراهيم عليه السلام ثم أطلق

⁽I) lititori

⁽٢) ব্রাহ্রাদ

⁽٢) يا قوم (1) Joul (4)

⁽⁰⁾ *صراطة*

⁽١) عاقبة (٧) الحاكمين

على ملتهم قبل النبوة، فقال شعيب: هل نعود ولو كنا كارهين العودة! أي هذا لن يكون، لأن

باعتبار المجموع من شعيب والمؤمنين ممه، لا باعتبار كل فرد منهم حتى يفيد أن شعيبا كان

لإكراء لا ينال العقائد انظر الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتى ٥٢، ٥٤، والله لقد افترينا

على الله كذبا إن عدنا بعد زمن إنجاء الله لنا منها، وكانت العودة من نبى كذبا على الله لأنها

المنافقة كورسنالت ربي ونصحت ككو فكيف ماسي اللهِ مَوْظَلُتُ رَبُّ الْفَيْحِ بِينْنَا وَبِينَ قَوْمِتَ إِلَّالْتِي أن يُسَاءً ألله ربن وسع ربناكا من مي وعل على تَجْنَا الله مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ تَعُودُ فِيهَا إِلَّا مِن قومه ع كنفو جنك يشعيب والدين عاموا معك من وَأَنْ خَيْرُ ٱلْفَنْيُعِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مًا مَنْدُورُ مِ وَمُعْدُورُ مِنْ مُورِ فِي دَارِهِم جَنْدُمِينُ ٢ مِن فَوْمِهِ ، لَينِ أَتْبَعْتُم شُعِيبًا إِنَّكُو إِذَا تَخْسُرُونَ فِي قَدِ الْفَرْيَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلْسَحُ بَعْمَدُ إِذْ وَمُومِنَا أَوْ لَنْعُودُنَّ فِي مِلْنِكَ قَالَ أَوْلَوْكُمَّ كُلِّرِهِينَ ٢ كَانُواْ هُمُ الْخُدْسِرِينَ ﴿ فَنُولًا عَنَّهُمْ وَقَالَ يُلْفُومِ لَقُدُ الله ين كذبوا شعيبا كأن له يفنوا فيها الله ين كذبوا شعيبا

صفحة ٢٩٧. ثم هددهم وطمأن المؤمنين إليها هنا في الآية (٨٩) من سـورة هود المؤمنين وخذلان المفسيدين قريبًا إن شاء الذى يدل على تمكن الكفر قول كبرائهم الذي لا يكون إلا من واثق بما يقول؟ إن ردهم الله، وهو سبحانه خير الحاكمين؛ لأن حكمه معه بقوئه: وإن كان طائفة... إلخ أى أن نصر حق وغدل دائما. فماذا كان بعد هذا التهديد، المضردات : . ﴿ افتح بيننا وبين قومنا ﴾

الهنويمة، انظر ما قلناه في تفسير الآية أى احكم بما يستحقه كل منا من النصر أو (١١٨) من سورة الشعراء صفحة ٧٨٧.

﴿رسالات ربي﴾ : تقدم مثلها في الآية (٦٢) من هذه السورة صفحة ٢٠٢.

﴿الرجفة، جائمين﴾ تقدما في الآية (٧٨) من هذه السورة صفحة ٢٠٥.

﴿ يَعْنُوا فَيْهَا ﴾ أي لم يقيموا في ديارهم زمنا طويلا، من قولهم غنى بالمكان بوزن رضى إذا أقام فيه طويلا

﴿آسى﴾ : من الأسي وهو الحزن أي أحزن

لسورة صفحة ٢٠٥ ثم ذكر ما يفيد سفههم في قولهم ﴿النخرجنك يا شميب﴾ بقوله: الذين

﴿فَأَخِدْتُهُمُ الرَّحِفَّةُ فَأَصْبِحُوا فَي دارهم جَالْمُين﴾ تقدم بيانها في الآية (٧٨) مِن هذ

كذبوا شعيبا ذهبوا وهلكوا كأن لم يكن لهم هنا ذكر؛ وما يفيد سفههم في قولهم ﴿لَئُنَ أَتَبِعَتُم

شعيبا إنكم إذا لخاسرون﴾ بقوله:

يضللونهم بعدما يئسوا منه فقالوا: لئن استمررتم على اتباع شميب إنكم حينئذ لخاسرون أي

مغبونون، لفوات ما نحن فيه من اللذائذ عليكم، ولترككم ما كان عليه أباؤكم.

لمحق منا وعقاب المفسد وأنت خير الحاكمين. ثم التفت الكفار لأتباع شعيب عليه السالام

يستحق، فعليه وحده نكل أمورنا بعد قيامنا بما طلبه منا، فياربنا افتح بيننا وبينهم بنصر صفحة ١٧٥: وسع ربى كل شيء علما، فهو يعلم أحوال عباده وما في قلوبهم ويعامل كلا بما ليس لنا به علم، ونظيره ما تقدم في الأنعام من قول إبراهيم عليه السالام في الآية $(^{\, \wedge} \Lambda)$ نفسد فطرتنا بل قد أخلصنا له سبحانه الدين فعدله يأبي أن يحولنا إلى الشرك، أي فانتم مؤكد أبلغ توكيد؛ أي لا نمود إلا أن يشاء الله؛ لأنه وحده المتصرف بحسب حكمته، ونعن لم ولا يصبح لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا. وهذا رفض آخر لطلبهم العودة في ملتهم ان يكون الكلام للتعجب من قولهم، كأنه يقول ما أشد افتراءنا على اللهِ إن عدنا في ملتكم إلخ نميد وتقرر في أذهان الناس أن لله شريكا كما كان يعتقد قومه وإلا لما فعلها الرسول. ويصح

تطلبون ما يشبه المحال. والتطبق بالمشيئة يقصد به أيضًا التأدب مع الله وعدم القطع بما

ملتنا، أي لابد من أحد الأمرين فاختر لنفسك أنت ومن معك أيهما شئت. والتعبير بالعودة المعنى : . قال الوجهاء المتكبرون من قومه : والله لنخرجنك من قريتنا أو لتعودون في

(٩) رسالات (١) جائمين (٣) نجاناً (٥) لخاسرون (٨) يا قوم (۲) کارهین (٧) الخاسرين (٤) الفاتحين (١) يا شعيب ٠٠) آسي

وأصحاب الكلمة فيهم...

كان الأمر ما ذكر فكيف أحزن...

ربي ونصحت لكم، كما قال صالح في الآية (٧٩) المتقدمة من هذه السورة صفحة ٢٠٥. وإذا وتركهم جثثا منكفئة على ركبها ووجوها انصرف بعيدا عنها وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالات الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخياسرين لا مَن آمن مع شنعيب. وبعد ما حل بهم العذاب

بما جاء به رسلهم، واتقوا ما حرم عليهم لفتحنا عليهم بركات إلخ، أي تيسرنا لهم الخير من كل والمعاصى، وبعدما بيَّن سبحانه ما حل بالأمم السابقة بسبب كفرهم وعصيانهم، أراد أن ينبه أهل مكة وما حولها لخطر ماهم عليه منكرا عليهم عدم خوفهم منه تعالى فقال: أفأمن أهل أمن أهل القرى أن يأتيهم عدابنا في أول النهار وهم لاهون في شدة النفلة. ثم كرر مجموع قبلنا بما يسوء وما يسر فنحن مثلهم، أي فليس الضر عقابا من الله على معاص، ولا الخير وهذا تأكيد بمعنى البغتة، وأشد المصائب ما جاء على بغتة. ولو أن أهل القرى المهلكة آمنوا مكة والقـرى التي حولها من أن يأتيهم عذابنا في الليل وهم نائمون ثم كرر الإنكار فـقـال: أو بالتضرع إليه، كما تقدم في الآية (٤٢) من سورة الأنعام صفحة ١٦٨، ثم لما لم تنفع معهم الشدة بلوناهم بالخير وجعلنا الحالة الحسنة مكان الحالة السيئة كاليسر بدل العسر والصحة بدل المرض لعل النعمة تتبههم للشكر، فإذا لم يرجعوا لا بهذا ولا بذاك أهلكناهم؛ انظر الآية (١٦٨) الآتية صفحة ٢٢٠، والآية (٢٥) من سورة الأنبياء ٤٢٤؛ فالمعنى غيرنا حالتهم إلى فطرتهم لم يلتفتوا إلى معنى الاختبار بل قالوا ما أصابنا هو عادة الدهر، فقد مس آباءنا من جزاء منه على طاعة. عند ذلك أصبناهم بالعذاب فجأة وهم فاقدوا الشعور بما سيحل بهم جانب، ولكنهم لم يؤمنوا ولم يتقوا، فأخذناهم بالعذاب بسبب استمرارهم على كسب الكفر الانكارين السابقين لزيادة التحذير فقال: أحسن حتى كثروا ونمت أرزاقهم وقالوا قد مس آباءنا إلخ، أي لا نطماس بصيرتهم وفساد

يحب الممكور به لأنفسهم بسبب عدم التقاتهم لما حصل للأمم قبلهم. والمراد بالمكر هذا التدبير الخفى بما لا ﴿ أَفَأُمنُوا مَكُمُ اللَّهِ ﴾ أي لا يصح هذا من عاقل لأنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

والمعاصس كما في الآية (١٧٥) من سورة التوية صفحة ٢٦٤ فالطبع بعض العقاب، ذكر لأنه أهم وأشد. الذين يرثون الأرض من بعد أهلها جيلا بمد جيل أنهم خاضعون لمشيئتنا، ولو نشاء تعذيبهه بسبب ذنوبهم كما عذبنا الماضين لفعلنا وأصبناهم بذنوبهم، أي نهلك الوارثين كما أهلكن الموروثين، ونطبع على قلوبهم ضلا ينتف مون بوعظ عقابا لهم على إصدارهم على الكفر ﴿أُو لَم يِهِد لَلنَّيْنَ يَرِيُونَ الْأَرْضَ)﴾ أي أكان مجهولا لهم ما حصل لمن قبلهم ولم ببين لهؤلاء

(11:1)

عَلَى قَوْرِ كُنْفِرِينَ ﴿ وَمَا أُرْسَلُنَا فِي قَرْبِهِ مِن نَجِي إِلَّا أَعَذِنَا أَمْلُهُما بِالْبَأْسَاءِ وَالْفَرْاءِ لُعَلِّهِم يَعْرَعُونَ ﴿ فتم يذك ممكان السيقة المشدية متنى عفوا وقالوا قمة لا بَدُ مُرونَ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهُمَ الْفُرِي ءَامَنُوا وَانْقُونَا كَذِيا فَا يَدْنِيمُ مِي كَانُوا يَكُمْ فِنْ ﴿ فَا فَانِنَ أَمْلُ بَلَمُهُونَ ۞ أَفَالِمُواْ سَكُمَالِمُ فَلَا يَلُمُ سَكُمُ لَقَ إِلَّهُ التَقُومُ المَلَيْسِورَوَ ۞ أُولَا يَهِ لِلَّذِينَ بِوْفُوا الأَرْضَ مس ءابآء ناالفرآء والسراء فأحذنهم بغنة وهسم لَمُنَحْنَا عَلَيْهِم بُرُكُولِي مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن ، مَدِ أَهُمُ مَا أَنْ لَوْ لَمَنَاءُ أَصِينَتُهُمْ يِغَنُورِينِمْ وَنَعْلَى اَلْفُرِيَ أَنْ يَأْرِيبِهِمْ بِأَمْسَا بِدِينًا وَهُمْمُ مَالْمُونَ ﴿ ار أمن أهمل القرئ أن يأنيه م بأسسنا ضحى وهم ا

133

الجامعة لزعماء الأمة ورؤسائها المعير عنها في عصرنا بالعاصمة. ﴿الباساء﴾ : المصائب التي تصيب الشخص فيما حوله كماله وأهله. انظر الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحتى ﴿الضراء﴾ : ما يصيبه في نفسه كالمرض المشردات : . ﴿قرية﴾ : هن المدينة

Acio Hunggo aisas 1.7 ﴿يضُرُّمُون﴾ : تقسم في الآية (٥٥) من

عفا الشيء إذا كثر. ﴿عَفُوًّا ﴾ : أي كثروا ونمت أرزاقهم، يقال

﴿باسنا﴾ : عدابناً

﴿بِياتا﴾ : ليلا

(أو لم يهد للذين يرثون الأرض) :

الآية (١٢٨) من سورة طه صفحة ٢١٨ والآية (٢٦) من سورة السجدة صفيحتي ٤١٧، ١٤٥٠ ﴿أَن لُو نَسْلُء﴾ : انظر آيتي (٢٦، ٢٧) من سيورة يس صنفحة ٨٥٥ والمعنى لو أردنا تمذيبهم بسبب ذنوبهم لفعلنا . ﴿يهد﴾ أي يبين تقول المرب هدى فلانا الدليل وهدى له أي أرشده ويئين له الصواب انظر

﴿نطبع﴾ : الطبع هو الختم المتقدم في الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤

يبين أن سننته في عقاب الأمم أنه لا يعاقبهم إلا بعد تتبيههم مرة بعد أخرى، فقال: وما أرسلنًا في قـريه من نبي، أي فكذبوه، إلا ابتلينا أهلهـا بالبـأسـاء والضـراء لـملهم يـرجـمـون إلى الله المعنى : ـ لا تستحقون أن أحزن عليكم لأنكم كفرتم بخالقكم ورأزقكم. ثم أراد سبحانه أن

(٣) بركات (×) اصبناهم

(٢) فأخذناهم (٦) الخاسرون

(1) とおがない。

رؤيتها. فالمراد أنهم أول ما جاءهم الرسل فاجئوهم بالتكذيب، ولما أتوا بالمعجزات أصروا

على التكذيب فما نفعتهم الآيات شيئًا كما في الآية (١٠١) من سورة يونس صفحة ٢٨٢.

إنهم ما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية معجزات رسلهم بسبب إصرارهم على تكذيبهم السابق على

عَصَاهُ فَإِذَا هِي تُعَبَانُ مُبِينٌ ﴿ وَتُرَعُ يَدُهُ فَإِذَا جِثُ إِمَا يَهُ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتُ مِنَ الصَّدْوَينَ رُيْرُعُونُ إِنِّي وَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَنْلِينَ ﴿ حَبِّي حَفِيقَ عَلَى فَأَنْظُرُ كُيْفَ كَانَ عَلْقِيمُ الْمُفْسِدِينَ ﴿ وَقَالَ مُومِينَ وَيْكُو فَأْرْمِسِلُ مَعِي بَيْنَ إِلْهِمْ وَيِلَ فَيْ فَالَ إِن كُنتَ الله المول على الله إلا المتى قد جنت كم يبينة من مَا وَلُوبِ الْكَلْفِرِينَ ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِنْ معرهم موسى بعاينينا إلى فرعون وملايه ع فظلموا بها مور وإن وجدنا الكرم لقد من الله عم بعثنام الله وجدنا أكثرهم لفاستقين» : في كما في الآية (٦٢) من سورة الأنعام صنفعة إذا أصنابهم بسنوء، من توبيتهم وشكره تعالى ١٧١، والآية (٢٢) من سيورة يونس صيفيحية السورة صفحة ٢٢١، أو ما عاهدوا الله عليه الله عليهم في الآية (١٧٢) الآتيـة في هذه المراد به كل عهد ارتبطوا به، سواء ما أخذه

الألوسى ﴿إنَ ﴾ مخففه وضمير الشَّأن محذوف، وذهب الكوفيون إلى أن ﴿إنَ ﴾ نافية واللام في ﴿لفاسقين﴾ بمعنى ﴿إلا ﴾ أي وما وجدنا أكثرهم إلا خارجين على الطاعة.

٢٦٩، ومن للنص على عموم نفي ما يعدها.

والتكذيب، ﴿فَإِذَا هِي ﴾ : إذا الفجائية هنا قال الأخفش إنها حرف يدل على سرعة حصول ما ﴿فظلموا بها﴾ : أي ظلموا أنفسهم كافرين ومكذبين بها، فضمن الظلم معنى الكفر بعده عقب حصول ما قبله، وإلفاء تؤكد هذا الربط.

المعنى : . ونطيع على قلوبهم فبلا يسممون المواعظ والأدلة سماع تدبر واتعاظا، انظر الآية ۱۰۱ من سورة يونس صفحة ۲۸۲.

تُم شرع سبحانه في بيان عاقبه الكفر والمعاصى ليعتبر أهل مكة فقال: تلك القرى المهلكة من قرى قوم نوح وعاد وثمود إلخ نقص عليك أيها النبي بعض أخبارها فيما سبق، ومنها تعلم

إن كنت جئت بآية من عند مَنْ أرسلك فأت بها إن كنت من الصادقين فيما تقول. فألقى

يمكن أن أكذب على الله، قد جئتكم ببينة معجزة تثبت رسالتي التي أعطاها لي ربكم الذي

طقكم، فاترك بنى إسرائيل ليذهبوا إلى دار غير دارك يمكنهم فيها عبادة ربهم. قال فرعون:

حال حسنة أي بحال حسنة. فالمعنى أنا جدير بأن لا أقول على الله إلا العق. والمراد لا

الله إلا الحق إلخ، على بمعنى الباء كقولهم ساهر على اسم الله أي باسم الله، وجاء فالان على

الفرس، فكأنه قنال يا ملك مصـر إني رسول من رب العالمـين إليكم حقيق على أن لا أقول على

موسى يا فرعون، وفرعون لقب ملك مصر، كما أن قيصر لقب ملك الروم، وكسرى لقب ملك

كيفية ما فعلنا بهم لأنهم مفسدون. ثم شرع سبحانه في تفصيل هذا الإجمال فقال: وقال

موسى عصناه من يده على الأرض فضاجأه كونها حية عظيمة ظاهر أمرها لا يشك في أنها

حية، وأخرج يده من جيبه فإذا هي بيضاء كما في الآية (١٢) من سورة النمل صفيحة ٥٩٤.

(٥) ملئه (١) عاقبة (١١) الصادقين. (3) יוַיַּהַנוֹי ۰ (۲) لفاسقین - (۲) الكافرين (٧) يا فرعون

واسع فيبدخل هيه الآيات التي جاءت بعد، كالطوفان وغيره، انظر الآية (٥٦) من سورة مله في دعوته كما سيأتي. فظلموا أنفسهم كافرين بالمعجزات فانظر أيها السامع بعين عقلك صفحة ١٠٤؛ وإنما خص الملأ وهم الزعماء بالذكر لأنهم كانوا هم السبب في محاربة موسى المتقدم ذكرهم موسى مصاحبا للمعجزات الواضحات إلى فرعون وقومه والمصاحبة زمنها من كل عهد مشروع بالنكث والغدر وغير ذلك من المعاصى. ثم بعثنا من بعد، هؤلاء الرسل المعنى : وأن الحال والشأن الذي وجدنا عليه أكثرهم هو التمكن من الفسوق، وهو الخروج وما وجدنا الأكثر هذه الأمم من محافظة على عهد. وقال : أكثرهم، لأن بمضهم كانوا لا يعاهدون، فلا يقال لا يوفون. وإن وجدنا أكثرهم إلخ.

نيسير القرآن الكريم

٨٤٤ الجزء التاسع

(١٠) باية

(٩) إسرائيل

(٨) العالمين

一方は、一門

﴿انقلبوا﴾ : أي رجموا إلى المدينة

وجوههم خاضمين والمراد معرفتهم للحق أخضعتهم ﴿مَمَا عُرِينِ﴾ : أَذَلاء. ﴿وَأَلْقِي السَّحِرةَ سَأَجِدِينَ﴾: أي أَلْقَتَ سِطُوةَ البِّنِقَ السَّحِرةَ على

الذي جمعهم قيه وفي الزمان المشار إليه في الآية (٥٥) من سورة طه صفعة ١٤٠٠، ورجموا إلى المدينة أذلاء، وألقى السحرة ساجدين، أي أن معرفتهم للحق أرغمتهم على الخضوع لسَطوة العق، فكأن الحق دفعهم دفعا إلى الخضوع والتسليّم حأل كونهم قبائلين في أثناء المالمين، ويطل ما كانوا يعملون من السحر، فَعَلِيُوا أي فرعون وقومـه هذالك أي في المكان قال فرعون: نعم لكم أجر، ولكم زيادة عليه وهو أن أجملكم من المقربين عندي. قال السحرة : يا موسى إما أن تلقى عصاك أولا وإما أن نكون نحن الملقين ما معنا أولا. قال لهم موسى: وبلغ من شدته أن موسس خاف منه، انظر الآية (٦٧) من سؤرة طه صفحة ٢١١ فقد انقلبت ألق عصاك على سحرهم فألقاها فإذا هي حية أعظم تبتلع كل ما كانوا يكذبون به على الناس فيؤهم ونهم أنه حقيقة. عند ذلك ثيت ووضح الحق، وأن موسم صادق في أنه رسول رب وجاء السحرة إلى فرعون وقالوا إن لنا لأجرا عظيما على غلبتنا موسى إن كنا نحن الغالبين. ألقو أنتم أولا. فلما ألقوا حبالهم وعصيهم كما في الآية (٤٤) من سورة الشعراء صفحة ٢٨٢: سحروا أعين الناس وخوفوهم خوفا شديدا لأنهم جاءوا بسحر عظيم في إلتمويه والتخييل حبالهم وعصيهم في أعين الناس حيات ضخمة. عند ذلك أدرك الله تمالي موسس وقال له: فبماذا تأمرون؟ أي فبماذا تشيرون أن نعمله؟ قالوا: أمهله وأخاه هارون ولا تتمجل بقتله أو عجزه فيفتضح أمام الناس حتى لو قتل بعد ذلك لا يشك أحد في أنه كاذبا لا رسولا. فأرسل لجودهم : آمنا برب المالمين.. حبِّسه، وأرسل في مدائن ملكك رجالًا يحشرون السحرة المهرة ويجمعونهم عندك ليظهر بياضا يلفت النظر حتى رآه كل الحاضرين وعرفوا أنه غير طبيعي. عند ذلك خاف فرعون والزعماء أن يذهب ملكهم ففرروا بالناس ورددوا قول فرعون إن موسى لساحر عليم بفنون السحر. انظر الآية (٥٧) من سورة طه صفحة ٤١٠، والآية (٢٤) من سورة الشعراء صفحة ٨٨٢، يريد أن يخرجكم من أرضكم مصر ليحل محلكم بني إسرائيل. ثم قال فرعون للزعماء: المعنى : - وأخرج موسس يده من جيبه فإذا هي بيضاء عن بقية جسمه وعن يده الأخرى

أن تُلْقِ وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ يَمُنُ الْعُلْقِينَ ﴿ قَلَ الْمُؤْا فلك القواسمروا أعين الئاس وأسترهبوهم وجآءو عَصَالَاً فَإِذَا هِي تَلْغُونُ مَا يَأْوِيُهُونَ ﴿ فَرَضَ الْمَنْ قال أيم وإنكر لين الديرين إلى قالوا يموس إما بسمر عظيم ١٠ * وأوحينا إلى موسى أن ألي فَيَا ذَا تَأْمُرُونَ ﴿ فَالْوَا أُرْجِهُ وَأَخَاهُ وَأُرْسِلُ فِي الْعَدَا بِنِ كنيرين المائوك إلى سنع عليم اوجاء الدمرة عِي بَيضَاءُ لِلسَّلِظِ بِنَ ﴿ قَلَ قَالَ الْسَكِرُ مِن قَوْعٍ فِرْعَنَ إِنَّ مَنَهُ السَّيْعِ عَلِيمٌ ۞ يُرِيدُ أَنْ يَجُرِجُمُ مِنْ أَرْضِهُ دُعَونَ عَالُوا إِنْ لَيَا لَأَجُرا إِنْ كُنَا يَحَنُ الْعَنْلِينَ ۞ (المسرداليام)

٥٠٠٠ الجزء التاسع

llandeclin: · 美llan以多: このあり llange

الذين لهم كلمة نافذة

كذا أي أرجأه مرني أي أشر عليَّ. ﴿ إرجه ﴾ : ارجنَّه وأمهله ولا تتمجل بقتله أو سجنه؛ والمرب تخفف مثل ذلك بحذف الهمزة فيقولون أرجا فلان القوم وأتمروا بدعني تشاوروا، ويقول أحدهم ﴿فَعَادًا تَأْمَرُونَ﴾ : يقول العرب تآمر

إنهما لفتان إحداهما أرجا والأخرى أرجى فييقبولون أرجئات الأمرر وأرجييته والمعنى واحد، انظر ما قيل في الآيه (٢٠١) من سورة فهما لهجتان عربيتان، وقال بعض اللفويين

> وَبَطُلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ فِي فَعْلِبُواْ مِنَ إِلَكَ وَانْقَلَبُوا مُلْغِرِينَ ﴿ وَالْقِي السَّمْرَةُ مُلْجِدِينَ ﴿ قَالَوا مَامُنَا

التوبة صفحة ٢٢٠

خوفوهم وأرهبوهم ارهابا شديدا النَّاسِ ﴾ : أي خيلوا لها أنها حيات حقيقية وهي في الواقع ليست كذلك، انظر الآية (٢١) من سورة عله صفحته ٢١١. ﴿واسترهيوهم﴾ : أصل معناه طلبوا إرهابهم وتخويفهم، والمراد ﴿حاشرين﴾ : رجالاً يجمعون السحرة ويحشرونهم في المكان الذي تراه. ﴿سحروا أعين

﴿ثلقف﴾ : اللقف الأخذ بسرعة وتلقف تبتلع بسرعة

﴿فُوقِيمُ السَّرِّ﴾ : ثبت وتبين الحق وهو صلاق موسى. ﴿يأهُكُون﴾ : يكذبون به على الناس ويوهمونهم أنه حقيقة

(١) المناظرين (٥) الذالبين (1) 1 agund (Y) Lul < (٧) صاغرين (٣) حاشرين (3) (٨) ساجدين

جذوع النخل حتى تموتوا فضيحة لكم وتخويفاً لفيركم، انظر الآية (٧١) من سورة طه صفحة إجماليا بقوله: فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم. ثم فصل هذا التهديد بقوله: وعزتى لأقطعن عند ذلك قال فرعون منكرا على السحرة ومويخا لهم: آمنتم برب موسى وهارون قبل أن آذن أيديكم وأرجلكم من خلاف، أي اليد اليمني والرجل اليسـرى مشلا، ثم لأصلبنكم كلكم على يدعي في الآية (٢٨) من سورة القصص صفحة ٥١٢، دهموا ذلك بقولهم: رب موسى وهارون المعنى : ـ قال سحرة فرعون آمنا برب العالمين. ولما كان فيه احتمال أنه فرعون كما كان أنتم وموسى، انظر الآيات (٥٧، ٦٢، ٧١) من سورة طه صفحات ٤١٠، ٤١١، ٢١٤، في المدينة لكم؟ أي ولا يمكن أن آذن لكم، بدليل قوله إن هذا العمل منكم وعزتي لمكر وحيلة فعلتموها أى مصس لتخرجوا منها أهلها المصريين وتكون لكم ولبني إسرائيل. ثم هدد السحرة تهديدا ٤١٢، فلم يبال السحرة بهذا التهديد، بل قالوا:

نِنا نصن وأنتم راجعون إلى ربنا في الآخرة فيحكم بيننا وبينكم بالمدل. وقالوا أيضا:

يد موسى، وذلك ليس فيه عيب بل هو من أكبر المحاسن والمفاخر. ويقصدون بهذا قطع أمل ومن غريب أمرك يا فرعون أنك لا تعيب علينا شيئًا إلا إيماننا بآيات ربنا لما جاءتنا على

فرعون في رجوعهم.

أى يعطيها لمَنْ يشاء من عباده، والخاتمة المحمودة لمَنْ يتقى الله، أي لا نُفرعون وحنوده. واصبروا على تهديده ولا. تبالوا به، لأن الأرض كلها لله وحده لا لضرعون والله هو الذي يورثها فوقهم قاهرون. عند ذلك التفت موسى لقومه وقال لهم: استمينوا بالله على هذا الظالم سنستمر ونزيد في تقتيل الأبناء الذكور ونبقي نساءهم للذل والخدمة ولا يعجزنا ذلك لأآا في أرض مصر بإدخال أهلها في دينهم ويهملوك أنت والهتك، فرد عليهم بقوله: سنقتل إنج، حتى لا نبالي بتهديد عدوك، وتوفنا ثابتين على ما وفقتنا إليه من الإسلام. وقال الملأ من قوم ثم أعرضوا عن فرعون وتوجهوا إلى الله تعالى قائلين: يا رينا أفض علينا صبرا يفصرنا فرعون مَوجهين الخطاب لفرعون : هل يصح أن تترك موسى وبني إسرائيل آمنين ليفسَدوا فقال قوم موسى وهم بنو إسرائيل : أوذينا من جهة فرعون...

> الجمعين ﴿ قَالُواْ إِنَّا إِلَا رَبُّ مُنْقَلِيونَ ﴿ وَمَا ۸ اساً عهم و إنّا مَوْقهم مَنهِونَ ﷺ فَالَ مُوسَىٰ لِفَوْمِهِ ية مرعون ائدر موسى وقومه ليفيسادوا في الأرض أَفِيعَ عَلَيْنًا صَدِرًا وَتُوفَنَا مُسْلِمِينَ ﴿ وَقَالَ ٱلْمُلَامِنَ مُنقِم مِنا إلا أنْ وامنا عِايثِ رَبِنا لَمَّا عِاوَنا رَبَا لأتفلن أيديكر وأرجلهم من علاف فم لأصلبتكم المُدينَةِ لِنْغُو جُواْمِنَا أهلها فَسُوفَ تَعَلَّمُونَ ﴿ عامنع به عدد قد الا عادن لكر إن هنذا لسكر مكرعوه رِيَّ الْعَلَيْنَ ﴿ وَبِ مُوسَىٰ وَهُرُونَ ﴿ فَالَّا فَرَعُونَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعُلْقِيمُ لِلْمُتَقِينَ ١ أَلُوا أُوذِينَا ومر و أي واحبروا إنّا الأرض يله يورثها من يشاه إيدرك وما لهنسك فال سنفيل ابناء هم وتستهيء

المفردات : ﴿من خلاف﴾ : أي يد من جهة

ورجل من آخرى.

﴿تنقم منا﴾ : من نقم بوزن ضرب بمعنو كره وعاب.

صبرا كثيرا كما يضب الماء الكثير ختى يغمر ﴿أَفُرغَ عَلَينًا صَبِرًا﴾ : أي أصبِ عَلَينًا المصبوب عليه.

﴿أتدر ﴾ : أي هل تترك

العالم العلوى آلهة هي الكواكب وهي المربية للعالم السنفلي، وأنه هو إله العالم السفلي. ﴿والهستك ﴾ : روى أنه كان يعسقم أن في

سورة القصيص صفحة ٥١٢، فالميراد بآلهته هنا هي ما كانوا يتقربون به إليه، أو الجميع من الآية (٢٤) من سورة النازعات صفحة ٧٩٠، وليس في الأرض إله غيره كما في الآية (٢٨) من مفلي وعلوى

وجعل لقومه أصناما يعبدونها تقربا إليه هو لأنه هو أدلى المعبودات التي في الأرض كما في

﴿نَقَتَلُ أَنِمَاءهم ونستَحَيَى نساءهم﴾ : تقدم في الآية (٤٩) من سورة البقرة صفحة ١٠.

⁽١) العالمين

۲) وهارون

⁽۲) آذن

⁽٤) خلاف ٥) بايات

١) والهتك

۷) ونستحیی (٨) قاهرون

٩) والعاقبة

الشحر والزرع في المدائن؛ فغلنا بهم ذلك لعلهم يتعظون فيرجعون إلى ربهم. ثم بيِّن عدم تذكرهم وعدم انتفاعهم بالتنبيه فقال: فكانوا إذا جاءتهم الحسنة أي ما يستحسنونه من رخاء

المعاصى، ثم شرع سبخانه في تفصيل مقدمات هلاك آل فزعون الذي وعد موسى قومه به فقال: وعزتي وجلالي لقد أخذنا أي أصبنا آل فرعون بالقحط في البادية، ونقص ثمرات

شكر نعمته تعالى أو كفرها، فيجازيكم على كل. وهذا إرشاد لهم إلى الشكر، وتحذير من

دتشاءموا.

للعناية بما يأتي بعده

وبيَّن معناء بقوله ﴿من آية﴾ أي معجزة وهم يريدون ما تزعم أنه معجزة أيدك بها ربك. الناتجة عن قنحط أو غييره. ﴿يطيروا﴾ : عند الله على عملهم لا من عند موسى وبسببه وأصلها الزمن المعلوم، وتطلق على الشدة ﴿الا﴾ : حرف يدن على تنبيه السامع ﴿لتسحرنا بها﴾ : لتصرفنا بها بدقه المسفسردات : . ﴿السنين﴾ : جسمع سنة الله الله الله الله الله الله الله المؤمهم بالتيهم من ﴿مهما ﴾: اسم شرط يدل على العموم عَنَا الرِّيزِ لَمُؤْمِنَ لَكَ وَلَرْسِلَ مَعَكَ بَنِي إِمْرِ عِيلًا (إِلَى بنى إسرائيل فيما نريد. ﴿بمؤمنين﴾ : أي مصدقين. ﴿الطوفان﴾ : الأمطار المغرقة المتلفة

إسرائيل فما نحن لك بمصدقين. عند ذلك أنزل الله عليهم المصائب الخمس الآتي ذكرها

المعجزات التي تزعمها لأجل أن تصرفنا بها بخداعك الخفي عن ديننا وعن استعباد بني

وقال فرعون وملؤه بعد رؤية المعجزات والجدب : إنك يا موسى إن جئتنا بكل نوع من أنواع

كفرهم، لا بسبب موسس، ولكن أكثرهم لا يعلمون حكمة تصرفه تعالى في معاملة خلقه حسب

فرد سبحانه قولهم الباطل فقال: ألا إنما شؤمهم من عند الله اقتضته حكمته تعالى جزاء

يسوءهم كالضيق والمرض ينسبون سببه لموسى وقومه، ويقولون ما أصابنا ذلك إلا بشؤمهم.

وصحة قالوا غرورا: هذه النعم لنا وحدنا لا يستحقها غيرنا لعلو مقامنا، وإن يصبهم ما

وقال أكثرهم لأن بعضا منهم آمن وأعلن إيمانه كالسحرة المتقدم ذكرهم، وبعضهم أخفى

أعمالهم، انظر قول أمثالهم ورده تعالى عليهم في آيتي (١٨ ، ١٩) من سورة يس صفحة ٨٠٠٠

إيمانه كما سيأتي في الآية (٢٨) من سورة غافر صفحة ١٣١٠.

كلما جاءت مصيبة منها لجئوا لموسى ليدعو ريه ليكشفها ليؤمنوا، فيدعو موسبي فتكشف فلا يؤمنون، كرروا ذلك خمسا. وقد كانت كل واحدة تكفى لزجرهم لو كانوا يعقلون. وستأتى استغاثتهم بمــوسي في الآية (١٢٢) في هذه الصفحة، وفصل سبحانه هذه المصائب في

حال كونها أدلة واضحات على صدق موسى في دعوته وفيما توعدهم به من الهلاك، فكانت

﴿القمل﴾ : واحدته قمله وهي الحشرة المعروفة شديدة الإيذاء، ﴿الصفادع﴾ : جمع ضفدع كدرهم، والأنثى ضفدعة ﴿ آيات مفصلات ﴾ : أي أدلة مفصلة دالة على صدق موسى

﴿بما عهد عندك﴾ : أي بعهده عندك وهو النبوة.

﴿الرِّجِزِ﴾ : أي العذاب المتقدم من القحط وغيره.

ويجعلكم خلفاء في الأرض فينظر كيف تعملون، أي ليظهر منكم ما انطوت عليه نفوسكم من جئتنا بالتهديد وتشديد الجور. قال موسى تطمينا لهم: اصبروا، أرجو أن يهلك ربكم غدوكم المعنى : . قال قوم موسى: أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل أبنائنا إلخ، ومن بعد ما

يستطيعون كضه لكثرته، ثم الضفادع فملأت المياه والبيوت ومواضع نومهم، ثم الدم فملأ المياه

حتى عجزوا عن الشرب. وبعد هذه الآيات الواضحات استكبروا عن الإيمان وكانوا قوما

الجراد فمالاً الأفق وأكل كل أخضر ويابس، ثم أرسل عليهم القمل ينهش أجسامهم ولا

فأرسلنا، أي فأنزلنا عليهم المطر ثمانية أيام بلياليها، فأهلك زرعهم وثمرهم، وأنزل

راسخين في الإجرام. وبين سبحانه استغاثتهم بقوله. ولما وقع عليهم العذاب المتقدم ذكره واحدا بعد الآخر قالوا عقب كل واحد؛ يا موسى ادع لنا ربك متوسلا بعهده عندك، ونعاهدك

لئن كشفت عنا العذاب لنصدقنك ولنرسلن معك بني إسرائيل كما طلبت.

١٥٤ الجزء التاسع

وخيلة عما نحن عليه من دين ومن تسخير

(۲) الثمرات (۲) طائرهم

(3) آيات (0) مفصلات (٦) يا. مؤسس (٧) إسرائيل

﴿يسومونكم﴾ : أصل معنى سام طلب، أي يطلبون لكم سوء العذاب، والمراد يعذبونكم.

يانه وهم بنو إسرائيل جميع الأرض التي باركنا فيها بالخصب والخير تحقيقاً لوعدنا في الآية. فرعون، ودمرنا كل ما صنع فـرعـونِ وقـومـه من العمـارات والقـصـور، ومـا عـرشـه للـجنات سورة الإسراء صفحة ٦٢٤ وآيتي (٧١، ٨١) من سورة الأنبياء صفيحتي ٢٢٤، ٢٨، ونفدت حكم فـرعون في ذلك الوقت، ولم يصف القرآن أرضا بالبركة إلا هذه، انظر الآية الأولى من ٥) من سورة القصص صفحة ٥٠١، وهذه الأرض هي أرض الشام وفلسطين، وكانت تحت لِمُوا نهايته أسرعوا بنكث العهد في كل مرة، والمراد لا يصبرون على الوفاء بالعهد إلا زمنا علمة ربك أي تحققت تامة في كل وجه بالخير على بني إسرائيل بسبب صبرهم على إيذاء واستمرارهم على الغفلة عنها، وأورثنا أي أعطينا القوم الذين كان يستذلهم فرعون بما تقدم عاقبناهم العقاب الأكبر، فأغرقناهم في البحر بسبب استمرارهم على تكذيب آياتنا تليلا حتى يسنرع إليهم الغدر كما هي عادتهم. ولما كرروا خيانة العهد مرارا ولم تنفعهم العبر المعنى : ـ فلما كشفنا عنهم العذاب مرة بعد مرة إلى أجل هم بالفوه أي إلى زمن محدد الأعناب. وكان هذا التخريب لأسباب منها المصائب الخمسة المتقدمة في الآية (١٣٢) صفحة ٢١٢، ومنها خروج بنى إسـرائيل فإنه عطل أعمالا كثيرة كانوا يسـخـرونهم فيها، ومنه كثرة من غرق مع فرعون فتلف ما كانوا يقومون بشئونه، إلى غير ذلك

قضوها في مصَس، ولم يفهموا التوحيد الذي جاء به موسى كما فهمه بسرعة السحرة اجعل ثنا إلها نتقرب به إلى الله، وهذا يدل على أنهم ألفوا عبادة غير الله في المدة التي لعالمين في زمانكم بما جدد فيكم من التوحيد الذي جاء به إبراهيم وبقية آهل زمانكم منكرا قولهم فقال: أغير الله، أي لا يصح أن أطلب لكم إلها غير الله وهو الذي فضلكم على ص هذه البيلاد، وكل ما يعملونه من الأصنام وعبادة غير الله باطل وزائل. ثم تعجب موسى لأنكم جهلتم الضروري وهو ما يليق به تعالى الذي لا يصبح لعاقل أن يجهله، لأن هؤلاء القوم ﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر﴾ إلخ، أي تجاوزوه بعنايتنا كأننا كنا معهم، فأتوا عقب خروجهم لدين يعبدون أصناما مقضى على ماهم فيه بالهلاك والتخريب بسبب ظهور التوحيد الحق المصريون المتقدم ذكرهم في الآية (٦٢٠) صفحة ٢١٠، وكما فهمه المصرى الذي كتم إيمانه تلك وينكروه بعد أن رأوا مصير المشركين، دفع ببعضهم جهلهم وغفلتهم أن يقولوا : يا موسى مشركون عبدة أصنام انظر الآية (٢٢) من سورة الدخان صفحة ١٥٨. ثم وجه سبحانه كما في الآية (٢٨) من سـورة غـافـر صبفـحـة ٦٢١. فقـال مـوسى : إنكم ڤـوم تـجـهلـون كل شيء، ثم بعدما فرغ سبحانه من قصبة موسى منع فرعون شرع في قصبته مع قومـه فقال: من البحر ودخولهم البر على قوم يلازمون عبادة أصنام اتخذوها آلهة؛ فبدل أن يستقبحوا

> رات المراجع المراجعة على المراجع الموسين على بني إسراجيل يُنْكُونَ ١٠٤ فَاتَنْقَعْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقُولُهُمْ فِي الْبِيرِ بِأَنْهُمْ مارة الله على قوم يعكفون على أصنام هم قالوا ينموسي وَمَا كَانُواْ يَمْوِشُونَ ﴿ وَجَنُوزُنَا بِنِنِي إِسْرُ ءَيلَ الْبَحْرِ یمی نه مرفظ دروری کا سیکان مصنع فرعون و قومه الدين كانوا يستضعفون مشؤق الأرض ومغيربها اتي كَذُواْ بِعَالَيْتُنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَنْهَا غَنْفِينَ ﴿ وَأُورِيُّنَا الْقَدْمِ مُنَا كَدُيْنَا عَنِهِم الرِّجْزِيالَةُ أَجِلٍ هُم بِدَلِيغُوه إِذَاهِمَ المعكل أنسا إلا لماكم للمرة الميئة فال إنسام أموم يَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّ أَنْ أَغِيرًا لَهُ أَنْفِيكُمْ إِلَيْهَا وَهُو فَضَلَكُمْ عَلَى الْمُعْمِلُونَ عَلَى الْمُ يَجْهُونَ ١٤٤ إِنَّ مَنْوُلَا وَمَتِدِرًا مَاهُمْ فِيهُ وَبِيْطِلُ مَا كَانُوا الْمُنْكِينَ ١٠٤٤ وَإِذْ أَنْجِينَاكُم مِنْ وَالْ فِرْعُونَ يُسُومُونَكُم

> > المفردات: وإلى أجل هم بالفوه : أي بسارعة بتقضهم العهد. ﴿فاغرقناهم في منعنا عنهم العذاب إلى مدة بلغوا نهايتها اليم، : هو البحر.

٢٢ ولكنه سيحانه عجل بذكر ثمرة هلاك سيئاتي إلى نهاية الآية (١٧١) صفحتي ٢٢٠, ﴿وأورثنا القوم إلخ العني هذه الجملة م يحتصل إلا بعد متضى زمن طويل كتميا فرعون ونجاة بنى إسرائيل ثم رجع ثاني لتقصيل ما حصل بعد هلاكهم.

والمغارب مراد بهما هنا جميع أرض الشام ﴿مشارق الأرض ومغاربها﴾: المشارق كما سياتي

إلى آخر حده و ﴿كلمة ربك﴾ هي وعده لبني إسرائيل بإهلاك عدوهم. ﴿دمرنا﴾ : أهلكنا ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾: تمام الشيء وصوله

♦يعرشون ﴾: أي يبنون من العرائش للجناب كما تقدم في الآية (١٤١) صفحة ١٨٦. ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلها﴾ : القائل هذا المنكر جهلتهم أما هارون وأحبارهم فحماهم الله تعالي منه

﴿متبر ما هم فيه﴾ : من التتبير وهو الإهلاك والتدمير، فمتبر أي مهلك ومخرب، انظر الآية (٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٦٥.

﴿أبغيكم ﴾ : أطلب لكم كما في الآية (٤٧) من سورة التوبة صفحة ٢٤٩.

١) بالقوم (٢) فأغرقناهم (٢) غافلين	٤) مشارق ٢) وجاوزيا ١١) يا موسى ١١) وياطل ١١) أنجيناكم	(٥) ومفاريها (٧) إسرائيل (٩) إسرائيل (١١) آلهة (١٢) العالمين.		•
) بالقوم	(٢) فأغرقناهم	(۳) غافلین	

والآية (٢٥) من سورة الأحقاف صفحة ١٧٠ شم. 4 يريد أشياء كثيرة ومن ذلك في القرآن ما في الآية (٢٣) من ســورة النمل صفحة ٧٩٪

بيان بدء وحى الشريعة إلى موسس، وقد كان بدء وحى الرسالة في الطور عندما رأى النار وهو راجع من مدين كما في الآيبات (٩ - ٧٤) من سورة طه صفحات ٢٠١، ٧٠٤، ٨٠٤، ٩٠٤ وآيات ثلاثين ليلة﴾ إلخ؛ أي واعدنا موسس بإعطائه الألواح بعد ثلاثين ليلة يقضيها بعيدا عن قومه في هذه العشرة التي زادها سبحانه، انظر فتنة السامري في الآية (٨٥) من سورة طه صفحة دعاك لإفساد. ولما جاء موسى عند الموعد المحدد وكلمه ربه بلا واسطة من وراء حجاب كما في الآية (٥١) من سورة الشوري صفحة ١٤٦ تكليما ليس كتكليما فلا نعلم كيف كان ولما رأى موسى أنه سبحانه كلمه مباشرة طمع في أن يراه، فقال : رب أرني ذاتك حتى أنظر تجليا يليق به سبحانه لا نعرف حقيقته جعله مدكوكا مستويا بالأرض. عند ذلك سقط موسى بأن تكتب له في الألواح كل شيء يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم ولم يثبت من طريق مقطوع (٢٩٠ ـ ٢٥) من سبورة القصيص صفحات ١٥٠٠ ١١٥، ١١٥، فقيال سبيحانه ﴿وواعدنا موسي فلما قضاها زدناه عشر ليال لحكمة نعلمها. قال ابن عباس: كانت فتنة السامري لبني إسرائيل بدرهمين تزيد أنه لولا الدرهمان لم تصــر عشرة. وقال موسـي قبل ذهابه للموعد لأخيه هارور إليك فأزداد شرفا. فقال سبحانه : لن تراني يا موسى أبدًا. لأن العين الفانية لا ترى الباقي وهذا لا ينافي أنه يراه في الآخرة. وأراد سبحانه أن يقنعه بعجزه عنها فقال: انظر إلى الجبل الذي هو أقوى منك فيإن استقر مكانه عندما أتجلي له فسوف تراني. فلما تجلي ربه للجبل <u>المخلوقات تبت إليك من أن أسألك ماليّس تي به علم، وأنا أول المؤمنين بمظمتك. قال الله يا</u> أعطيتك من النبوة والشررائع، واشكر على ذلك ولا تتطلع لما ليس في قدرتك وأمرنا الملائكة بصحته شيء يبين لنا حقيقة هذه الألواح ولا عددها ولا ما كتب فيها، هل كل التوراة أو الآية (٤٩) من سورة البقرة صفحة ١٠٠ وبعد ما فرغ سبحانه من قصة موسى وقومه شرع في ٦١٤، والمراد بالليل ما يشمل النهار وخدمه بالذكر لأن الليلة تسبق نهارها. وفائدة قوله: فتم الميقات أربعين دفع توهم أن تمام الثلاثين كان بالعشر كما يقال أتممت العشرة دراهم جعلتك نائبا عنى في مراعاة شئون قومي، فأصلح من أمورهم ما يتطلب إصلاحا، ولا تطع مَنَ على وجهه مغشيا عليه. فلما أفاق قال سبحانك، أي أنزهك تنزيها عظيما عن صفات موسس إني فيضلتك على الناس باختيارك لتلقى وتبليغ رسالاتي وبتكليمي لك مباشرة، فخذ ها المعنى: . يوقعون بكم أسروا العذاب، وبين بعضه بقوله: يذبحون أبناءكم إلخ ما تقدم فر

(17.1)

وُلَا لَيْنِ مُسِينَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ وَلَمَّا جَاءً مُوسَى نَ رَرِّنِي وَلَكِنِ الْفَرْ إِلَّ إِلَيْكِ مَلِنِ اسْتَمَرُّ مَكَامُوْ مَنَوْمَ رَرِّنِي مَنَّ مَنِّ الْجَلِقُ رَبُوْ بِلِينِ جَمَلُوْرُ مَنَّ الْمُنْ وَمُنِّ اللَّهِ مِنْكُورُ مُنَّ عَلَى النَّاسِ بِرِسَلْتِي وَبِكُلْمِي فَيْدُ مَا مَا يَبْنِكُ وَكُنْ مِنْ المَّلِين ﴿ وَكَنِهَ لا فِ الْأَلْوَاجِ مِن كُلِّ مُنْ الْمُ مُسَوَّءُ الْعُذَابُ يَقْتُلُونَ أَبْسَاءً كُرُّ وَيُسْتَحِيونَ نِسَاءً كُرُّ وركر موسى صبغا فكما أفاق قال مبحثنك ببث إليك أَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَا لَمْ مِنْ زَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿ * وَوَعَدْنَا مُوسِيْنَ لكليون كبلة وأتمنها يعشرفتم ميقث ويوء أديعين لَيْلَةُ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَرُونَ ٱخْلَفِي فِ قَوْمِ وَأَصْلِيمُ وَانَا أُولُ اللَّوْمِنِينَ ﴿ قَالَ يَعُومَى إِنِّ اصْطَفَيْنَكُ جِيَةُ مِينَا وَظَمَهُ وَهُوْ قَالَ رَبُ إُونِيَ أَطُرُ إِلَيْكُ عَالَ

٥٨٨ الجزء التاسع

الخطاب لهؤلاء القساة غلاظ القلوب لعلهم يشكرون نعمـه فيسـتقـيمون فـقـال: وإذا أنجيناكم من ذل قوم فرعون حال كونهم

المضردات : المسوء المنابة : أسوا

واللام بمعنى عند، كما في قوله تعالى ﴿أقم يحدد لعمل من الأعمال كمواقيت العج الصلاة لدلوك الشمس) الآية (٨٨) من سورة IKungla orbes OVY. ﴿لميقاتنا﴾ : الميقات هو الوقت الذي

الذي يسموي الشيء المدكوك بالأرض، انظر الآية (٩٨) من سـورة الكهف صـفـحـة ٢٩٤؛ ﴿دكا ﴾ : الدك الضغط القوى الشديد

والمراد به هنا الشيء المدكوك وهو المراد في قراءة دكاء. ﴿وخر موسى﴾ : الخرور السقوط من علو إلى أسفل كمِا في الآية (١٠٧) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٩. ﴿صعقا﴾؛ صيفة مبالغة من صعق الشخص بوزن بّعب إذا مات من صاعقة أو أغمى عليه، والمراد هنا الثاني سـورة فصلت صـفـحة ١٣١٠. ﴿اصطفـيتك على الناس﴾ : اخترتك مفضلا لك على الناس. انظر صعق في الآية (٦٨) من سورة الزمر صفحة ١١٥ ومعاني الصاعقة في الآية (١١) من ﴿ رسالاتِي﴾ : تقدم بيانها في الآية (٦٢) من هذه السورة صفحة ٢٠٢. ﴿ وَكَتِبنا لِهِ ﴾ : أي أمرنا الملائكة بالكتابة انظر الآية (١٢) من سورة يس صفحة ٨٠٠ والآية (٨٠) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٥٠ ﴿فِي الألواح﴾ : جمع لوح، ولم يعلم على وجه القطع عددها، ولا حقيقتها، ولا الإيمان به هو أنه كان فيها شيء من شرع الله الذي في التوراة الصحيحة. ﴿من كل شيء﴾ : المراد بهذا التعبير هنا التفخيم لا التعميم الحقيقى يقول العرب دخلت السوق فاشتريت كل كُنِّ كَتَبِهَا، ولا هل كان فيها كل التوراة أو بعضها، ويقيتها نزلت تباعا بعد ذلك، والنئ يجب

(T) elinatial	(٩) سبحانك	(١٤) الشاكرين
(٤) ميقات	(١٠) يا موسى	
(٥) هارون	(۱۱) برسالا	

(١) ټارمين .	(۷،۸) ترانی	12.4
(٣) وأتممناها	(٩) سبحانك	

⁽١) لميقاتنا (1) eelani (11) eyzkan

لحق وهو الباطل والضلال ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ الآية (٢٢) من سورة يونس صفحة تمالى ودلائل وجـوده ووحـدانيـتـه، فـقـال: سـأصــرف عن فـهم آياتـى القـائمـة فى الآفـاق وفى لهـلاك. ويوضع المراد هنا الآية (٤٢) من سـورة الروم صـفحـة ٥٣١، والآية (١٠) من سـورة لخراب لتفتبروا فلا تفسقوا وتخرجوا عن أمر ربكم مثلهم حتى لا يصيبكم ما أصابهم من وأفضله سنأريكم يا مَن نجوتم من التيه دار الخارجين على أوامر ربهم وما صنارت إليه من ،٢٧، والآية (٥٣) من سورة فصلت صفحة ٦٣٧. وإن يروا كل آية من آياتنا الدالة على صدق الأنفس، سأصرف عن فهمها الذين يتكبرون على الخلق، ويرفضون قبول الصواب معتزين بغير بجمد. صنفحة ٦٧٢. ثم حذرهم سبحانه من التكبر المؤدى إلى إهمال التفكير في آيات الله وآخراهم، بيّن سبحانه ذلك بأنه مواعظ ترقق القلوب وتوقظ فيها الخشية منه تعالى والرغبة المعنى : . بعد ماقال سبحانه كتبنا له في الألواح كل شيء، أي ما يحتاجون إليه في حياتهم في ثوابه، وأنه تفصيل لكل ما أمروا به أو نهوا عنه أو أحل لهم وقال لموسى خذ هذه الأحكام بعزم وجد، انظر الآية (٦٣) من سورة البقرة صفحة ١٣، وأمر قومك يعملوا بأحسن ما فيها مَا مُعَدُوا إِحْسَبُمْ سَاورِ مِكُو وَارَ الفَسِيْمِينَ ﴾ المعْد لَا يَعْدُوه سَدِيلًا وَإِن يروا سَدِيلَ النِّي يَعْدُوه ري و ريد ريم الآرين يشكيرون في الأرض بغير سلمرف عن مايشي الدين يشكيرون في الأرض بغير وعظة وتغصيلا لكل منئ ظندا يقوة والم مومك مَا مُعْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ وَإِنَّكُنَّا مُومَ مُوسِيٰ مِنْ والدين كذوا بالميتنا ولفاء الأحرة حبطت اعملهم مَعُ وَاللَّهُ إِنَّهُم كَذُوا مِا يَتِنَا وَكَانُوا عَنَهَا عَنْفِينَ ٢ لايكهم ولا بليم سيلا المدوه وكانوا فللين ١ بعده، من طبيهم عملا جسدا له خوار الم يروا أنه المَلْتِي وَإِن يَرُوا كُلُّ مَائِمَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرُواْ سَبِيلَ مِيمُنَا رُبُنًا وَيَعْفِرُ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْكِيدِينَ ﴾ ولما مقط في أيديهم وراوا أنهم قد صلوا قالوا كين أم

> معظمها والباقي نزل بعد ذلك؟ ولا مَنَّ الذي كتبها. ذكر المنار رأيا لابن جرير فانظره.

المضردات: ﴿موعظة وتفصيلا ﴾: بدل أو عطف بيان من كل شيء باعتبار محله وهو ﴿بأحسنها﴾ : أي بأفضل ما فيها كالعضو النصب. ﴿خددها بقوة﴾ : بجد وعنزيمة. انتظاره. انظر آیتی (۱۸، ۵۵) من سورة الزمر بالنسبة للق صاص وإبراء المعسر بدل صفحتی ۱۰۸، ۱۱۶.

﴿دار الفاسقين﴾ : كعاد وثمود وقوم لوط والعمالقة والجبابرة بالشام

﴿الرشد والغي﴾: الهدى والضلال كما

موسى ﴾: المراد بعض قوم موسى وهم السامري ومُنْ اتبعه كما سيأتي في الآيه (٨٧) من ﴿هل يجزون﴾ : هل حرف استفهام يفيد الإنكار والنفي. ﴿حبطت﴾ : بطلت ﴿قوم تقدم في الآية (٢٥٦) من سورة البقرة صفحتي ٥٢، ٥٤.

سورة طه صفحة ١١٤.

على تكذيب آياتنا المنزلة والمعجزة، ويسبب استمرارهم على الغفلة زمنا طويلا حتى طبع

يسلكوه، وإن يروا طريق الضلال يختاروه طريقاً كل ذلك جزيناهم به بسبب أنهم ثبتوا وصبمموا

على قلوبهم فبلا يتنبهون للأدلة، انظر آيتي (٦، ٧) من سورة البقرة صفحة ٤. والذين كذبوا

سلنا لا يؤمنوا بها لشدة عنادهم وتحكم الشهوات في أنفسسهم، وإن يروا طريق الهدى لا

كناية عن الحيرة والندم، ولعل أصل الكناية أن المتحير النادم يضرب يدًا على يد كما في الآية ﴿حليهم﴾ : جمع حلى بفتح فسكون وهو ما يتزين به من ذهب أو فضة من حلى المصريين. ﴿جسدًا﴾ : أي مجرد جسد لا روح فيه. ﴿خوار﴾ : صوت البقر خاصة. ﴿سُقِطَ فِي أيديهم﴾: (٤٢) من سـورة الكهف صـفـحـة ٣٨٦، فـالأصل ولما سـقِـط بعض أيديهم على البـعض الآخـر فحذف الفاعل وقام الجار والمجرور مقامه.

(۲) آیاتی

(,) 하하의

(٥) غافلين

(٢) الفاسقين (١) ساريكم (ع) باباتيا

(٩) الخاسرين-(٨) ظالمين (Y) أعمالهم

رجعوا إلى الله قائلين لئن لم يرحمنا ربنا بقبول توبقا ويغفر لنا خطيئتنا لنكونن من الخاسرين لخيرى اندنيا والآخرة.

لأنفسهم وللحق بهدا الجرم الفظيع ولهما ظهنر لهم خطؤهم وندموا وعلموا أنهم قد ضلوا، نه لا يكلمهم ولا يقدر على هدايتهم إلى طريق الصواب، فهم اتخذوه إلها وكانوا ظالمين أيتى (٨٧، ٨٨) من سورة طه صفحة ٤١٤. ثم سفه عقولهم فقال: ألم يروا حين اتخذوه إلها

من بعـد ذهابه لـمـيـقـات ربه من حليهم الـذى أخـذوه من المـصــريين صــورة عـجل بقــر صنعـه لانتفاع بها في الآخرة الإيمان، فلا يجزون إلا جزاء عملهم وهو شر الجزاء. واتخذ قوم موسى عمالهم التى عملوها في الدنيا وكانت مظنة نفعهم كصلة الرحم وإغاثة الملهوف، لأن شرط بَاياتنا المنزلة على رسلنا للهداية، وكذبوا بلقاء ربهم يوم القيامة أي بالبعث والجزاء، بطلت كل

السامرى بحيث يخرج منه صوت كصوت البقر، وجعلوه إلها يعبدونه تقربا به إلى الله، انظر

(エー・ライ)

113

وسعت كل شيء لأنك أنث أرحم الراحمين لأخي ما عساه قصر فيه من منع القوم من الكفر لما هددوه بالقتل، واشملنا برحمتك التي قلما تبين لموسى عذر أخيه قال: يارب اغفر لى ما أغلظت من قول وفعل مع أخي، واغفر

من جزاء كفرهم فقال ولما فرغ سبحانه من حكاية ما حصل بين موسس وأخيه شرع في بيان ما استحقه قومه

توبة أحدهم إلا بقتل نفسه كما في الآية (٤٥) من سورة البترة صفحة ١١١ وذلة في الحياة الدنيا تقدم بيانها في الآية (٢١) من سورة البقرة صفحة ٢١، منها للسامري خصوصا ما في الآية (٩٧) من سورة طه صفحة 13٠٥ وكهذا الجزاء الرادع نجزى كل مَنْ يفتري الكذب على (١٥٩) من هذه السورة صفحة ٢١٨ يظهر أن قوم موسى كانوا ثلاثة أقسام اللَّه بجمله يقبل وسناطة آلهة تعبد من دونه. ومن هذا ومنا سيأتي بعده مباشيرة وفي الآية إن الذين اتخذوا العجل إلها سينالهم غضب من ربهم، ومن آثار هذا الغضب أن لا يقبل

وهم مُنْ في الآية (١٥٩) الآتية صفحة ٢١٨ وفتح سبحانه باب التوبة لكل مذنب مهما كان ذنبه حتى يقطع على الشيطان أمله، فقال: والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا أى أخلصوا فيه وثبتوا عليه يقبلهم سبحانه لأن ربك أيها النبي كثير المغفرة واسع الرحمة فلا يرفض توبة تائب. ولما ذهب عن موسى الفضب باعتذار أخيه عاد إلى الألواح فأخذها أن تكون التوبة من قومه عامة اختار من قومه سبعين رجلا... وفيما بسخ وكتب فيها هدى وإرشاد وسبب رحمة للذين يخافون غضب ربهم. ولما أراد موسى قسم كفر وصمم كالسامري وشيعته، وقسم تنبه وتاب، وقسم لم يشترك في الجرم وانكر،

مُ مُن الْمُفَّبُ أَخَدَ الْأَلُواحُ وَفِي لْسَخْبَهَا هَدَى وَرَحْمَةً خلفتهوني من بعدى الجلتم أمر ربيكر والق الألواع ولاي وأدبلنا في رهبك وأب أرحم الرهبين ا وأعمد يرأس أجيد يجرف البيد عل ابن أم إن القوم وَلَا يَجْدَلِنِي مِنَ الْقَوْمِ الْطَلِينِ ﴿ قَالَ رَبِ الْخَوْلِ إِنَّ الَّذِينَ الْحَكَمُ وْأَ الْمِعْلَ سَيْنَا لُمُ مَ غَصَبِّ مِن وَيُوسِمُ وَدَلَهُ فَ الْمُرْدُ الدُّنَّ وَكُذِ لِكَ يَجْزِي الْمُدْرِينَ إِلَيْ وَالَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسِّيعَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَوَامْنُوا إِنَّ رَبِكُ مِنْ بَعِدِهَا لَغَوْرِ رَّرِحِيمٌ ﴿ وَإِلَمُ الْكَانَ عَنِ لَلَّذِينَ هُمْ لِرَبِهِم يَرْهُونَ ﴿ وَالْحَيَارُ مُوسِي فَوْمُهُ وكمَّا رَجِع مُوسِيَّ إِلَىٰ قَوْمِهِ ءَعَفَهِنْ أَمِعًا قَالَ إِلْمُسَا المنطعفوني وكادوا يفتلونني فكذكشيث بالأغذاة

القصص صفحات ٢٠٥، ٢٠٥، ٨٠٥.

وأسف بوزن كتف شديد الأسف، وفعله أسف المفردات: ﴿أسفا ﴾ : الأسف الحزن،

كسر إذا سبقة ﴿عجلتم أمر ربكم ؛ يقال عجله بفتح ثم

السكوت ترك الكلام، والمراد هنا ذهب عنه الغسكت عن مسوسي الغسضبه : أصل

قومه فحذف حرف الجر للعلم به ﴿واختار موسى قومه﴾ : الأصل اختار من

تخلفوني بالمحافظة على تعاليمي خلفتموني بضدها، هل استعجلتم أمرا من أمور ربكم وهو له ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعنى؟ انظر الآية (٩٢) من سورة طه صفحة ٢١٤٠ قال هارون المناجاة إلى قومه بنى إسرائيل حال كونه غضبان على أخيه هارون لضعفه في سياسة قومه حـزينا على مـا وقع منهم، قـال : بئس خـلافـة خـلافـتكم لـى من بعـد ذهابي عنكم، فبـدل أن من سورة طه صفحتي ١٤٤، ١٥٤، يجره إليه عتابا له وتألما من لينه مع طيش بعضهم، وقال لموسى؛ يا ابن أمي لا تعجل بتعنيفي فإني لم أهرط في نصحهم، أنظر الآية (٩٠) من سورة طه صفحة ١٤١٤، ولكنهم استضعفوني فلم يسمعوا نصحي ولمُ يمتثلوا أمرى بل قاربوا أن إعطائي التوراة، فلما لم أرجع إليكم بسرعة ظننتم موتى فغيرتم كما تغير الأمم بعد أنبيائها . ثم طرح موسى الألواح من يده ليمسك بشعر رأس أخيه هارون ولحيته كما تفيد الآية (٤٤) المعنى : - ولما رجع موسى من الطور مكان

(٢) الظالمين (٢) الراحمين (٤) الحياة

غضيات

(المساورة الأعراف)

الرؤية، أفتهلكنا الآن بمنا فعل السفهاء منا من سوء الأدب والجرأة على الله. ما هذا إلا يتوبوا وهم السامري وأشياعه . وقال موسى: يارب لو شئت إلخ، يعني يارب لو أردت لأهلكتهم لسامرى في عبادة العجل ثم أرادوا التوبة وبعضهم لم يقتلوا أنفسهم ولم تأخذهم الرجفة ولم صفحة ١١، فأخذتهم الرجفة فماتوا جميعا ثم أحياهم كما في الآية (٥٦) من سورة البقرة قبل ذلك بإغراقهم في البحر وتركهم لفرعون يقتلهم، ولو شئت أهلكتني حين طلبت منك بعضه بالرجفة وهو ما حصل للسبعين، وبعضه بقتل الشخص نفسه وهو لمَنّ سايروا (٥٤، ٥٥) من سـورة البقـرة صـفحة ١١، ويكون الجـزاء الذى وقـع على بنى إسـرائيل متفـاوتا الجريمة لا ترتيب زمانها، ولا شك أن عبادة العجل أفظع من سؤال الرؤية، ويؤيد ذلك آيتا صفحة ١١. ويكون الترتيب بـ (ثمَّ) في الآية (١٥٢) من سورة النساء صفحة ١٢٩ ترتيب منزلة من ٩ إلى ٢٧، فطلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة، انظر الآية (٥٥) من سورة البقرة الففهة ومنا إنْ مِي إلَّا فِنْنُولُ فِي أَلَا مِنْنُالُ اللَّهِ مِنْ مَنْ مَنْهَا لَوْشَتْ أَهْلَكْتُهُم مِن قَبْلُ وَإِنِي أَنْبِلِكُا بِمَا نَعَلَى مَدِينَ رَجُلًا لِمِيعَاتِنَا فَلَمَا أَخَلَتُهُمُ الرَّجْفَةُ فَالَ رَبِّ رد الماء ورحمي وسعت كلُّ مَيْء مَمَا كَتَبِهَا لَلَّذِينَ مُسْتُهُ وَفِي الْلَاحِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَالِ الْصِيبِ بِهِ ع خَوْرُ الْفَنْقِرِينَ ١٠٠ * وَالْصَيْبُ لَنَا فِي هَلِهِ الدَّنَا وتهدى من قشاكة أنت ولينا فأغفركنا وادحمنا وأنت ويضع عنهم إصرهم والاغلال الذي كائت عليهم عندهم في التورية والإغيل يأمهم بالمعروف وينههم اللِّينَ يَدِيعُونَ الرُّسُولَ النِّي الأَفِي الَّذِي يَجِدُونَهُ مُكْرُوبًا يَتُعُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكُوةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِطَالِثِينَا يَوْمِنُونَ ١ عَنِ الْمُتَكِرِ وَيُمَلُ هُمُ الطَيْئَاتِ وَيَحِرُمُ عَلَيْهِمُ الْمُدَّبِيمُ عَلَيْهِمُ الْمُدِيمُ

كما سيأتى وأما مرجع الضمير فهي الرحمة الخاصة وهذا يسمى في لغة العرب ﴿استخدام﴾ وهو ذكر الشيء بمعنى وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر، ومنه أنزلت السماء ماء فرعته الإبل، أى فرعت ما نبت على الأرض لما نزل عليها الماء.

﴿الأمي﴾ : أصله المنسسوب لأمه وأريد به مَنَّ لا يقرأ ولا يكتب لأنه كيوم ولدته أمه. ﴿إصرهم﴾ : التكاليف الشاقة كما تقدم في آخر سورة البقرة :

﴿الأغلال﴾ : جسمع غل بضم أوله وهو في الأصل الحديد الذي يجسمع يده إلى عنقه، والمراد به تصوير ما كانوا فيه من المشقة بصورة حسية.

غلظة الطبع كما هي عادتهم التي أبرزتها الآيات من (٤٠ إلى ١٤٢) من سورة البقرة صفحات المعنى : . واختار موسس سبعين رجالا من خيار قومه، فلما وصلوا جبل الطور غلبتهم

(٨) الطيبات (٤) الزكاة (۲) الفافرين (٧) وينهاهم

(١٠) والأغلال. (۲) وایای

١) لميقاتا ٥) ناماتا

لغرض غير ما تقدم في الآية (١٤٢) من هذه المفردات : . ﴿لميقاتنا﴾ : الميقات هنا الألواح، وهنا للاعبتنار والتوبة من اتخاذ السسورة صمضجة ٢١٤، فبالأول كبان لتلقى بمعنى آخر لأن الأولى هي الرحمة العامة ﴿الرجفة﴾: الصاعقة كما تقدم في الآية (٩١) من هذه السسورة صسفسحسة ٢٠٧. ﴿فَسَاكَتَبِهَا﴾ : الضمير يعود على الرحمة المنا وتبنا العجل، وقد تقدم معنى الميقات هناك. ﴿فتتتك ﴾ : أي ابتلاؤك واختبارك. ﴿هدنا إليك ﴿ : رجا

تيسير القرأن الكريم

الدنيا والآخرة فسأكتبها للذين يُتَّقونُ الكفر والمعاصى والتمرد على رسلهم، ويؤتون ما طلب صفحة ٢٥٢ والآية (٤٥) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨. أما رحمتي الخاصة وهي السعادة في لسعة رحمتي العامة لكل المخلوقات حتى الكافر منهم، انظر الآية (٦١) من سورة النحل أصيب به مَنْ أشاء لحكمة تقتضى زجره أو دفع ضره عن الناس، وهو قليل ما يصيب بالنسبة ورجعنا إليك. فما هنا كما في الآية (٢٠١) من سورة البقرة صفحة ٤٠ قال سبحانه: عدابي حسنة أي حياة طيبة وتوفيقا للطاعة، واكتب لنا في الآخرة أيضا حسنة هي الجنة لأننا تبنا

في الآية (١٥٩) من هذه السورة صفحة ٢١٨ وغيرهم ممن كفروا وتابوا، وغيرهما ممَن لم وهداية، وما استحقوا من ثواب أو عقاب، فميزت بها المؤمنين الثابتين كالذين سيأتي ذكرهم

جعلته سببا لظهور استعداد بنى إسرائيل وما انطوت عليه سرائر كل فرد منهم من ضلال

تضل بسبيه مَنْ تشاء، أي ما تلك الفعلة التي كانت سببا لأخذ الرجضة لهم إلا إمتحانا منك بتلاؤك وامتحانك سبحانك الذي أخرتني به انظر الآية (٨٥) من سورة طه صفحة ٢١٢،

رأنت خير الفافرين حلما وكرما فللا يعظم على مغفرتك ذنب، وأكتب لفلا في هذه الدنيا يتب كالساميري ومَنّ معه. وإذا كان الأمر كذلك هاغضر لنا وارحمنا لأنه لا مولى لنا سواك،

(17:1)

سسورة الأعرف

بشيء منها، ولا يفرقون بين نبي ونبي، الذين يتبعون الرسول الذي أرسله الله للهداية، النبر المنبئ للمكلفين مـا شـرعه الله، الأمـى الذى لم يقـرأ ولم يكتب فـى حـياته، وتلك معجـزة كبـرى يجده أهل الكتاب مكتوبا عندهم بصِفاته التي لا تنطبق إلا عليه كما تقدم في الآية (٢٤١) من سوررة البقرة صنفحة ٢٨، ومن صفاته عندهم في التوراة والإنجيل الصحيحين أنه يأمر بكل

منهم من الزكاة، والذين هم بأياتنا المعجزة والمنزلة يؤمنون إيمانا مستمرا من غير إخلار

143

^L3 الجزء المتاسع

خطلب من ربه كما تقدم في الآية (١٠) من ۱۷ ﴿استسفاه قومه﴾ : أي طلبوا منه الشرب كما في الآية السابقة صفحة ١٢ ﴿مشربهم﴾: الآية (٥٧) من سورة البقرة صفحة ١١١ (١٢٦١، ١٤٠) من سبورة البقرة صفحتى ٢٦ سورة البقرة صفحة ٢١٠ ﴿انبَجِست﴾: انفجرت ﴿أسباطا﴾ : قبيلة كما تقدم في أيتر مكان شـريهم. ﴿المن والسلوى﴾: تقــدم في

هم وحدهم الفائزون برضوان الله وجنته. قل معه وهو القرآن؛ أولئك الذين يفعلون كل ذلك مجيئه وتفانوا في حمايته من كل من يعاديه ونصبروه إذا حورب، واتبعوا النور الذي أنزل المعنى : . فالذين آمنوا بهذا الرسول عند

في الآية (٤٥) من سورة البقرة صفحة ١١، وعدم طهارة الثوب إلا بقطع موضع النجاسة

وعدم قبول الدية في القتل العمد والخطأ بل لابد من القصاص، وتحريم صيد السمك يوم السبت كما سيأتي في الآية (٦٢١) من هذه السورة صفحة ٢١٩ والآية (٦٥) من سورة البقرة صفحة ١٢، وهذا الأمر كان يضايقهم كما يضايق الغل رقبة الأسير، فالمراد تصوير حال بنر إسـرائيل فيـمـا مـضى بحـال الشخص الذي يحـمل أثقـالا توجع ظهـره، وهو مع ذلك مـوثو

عليهم في التوراة، انظر الآية (٦١٠) من سورة النساء صفحة ١٢٠٠، والآية (١٤١) من سورة الأنعام صنفحة ١٨٨، ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير وكل ما في الآية (٣) من سـورة المـائـدة صفحـة ١٣٥، والآية (١٢١) من سـورة-النسـاء صفحـة ١٢٠، ويضع عنهم إصرهم أي يخفف عنهم التكاليف الشاقة كعدم قبول توبة مرتكب الكبيرة إلا بقتل نفسه كما

خير وينهى عن كل شر تنكره العقول السليمة، ويحل لهم الطيبات كلها حتى ما كان محرمً

هو يحيي ويميت لا غيـره، فخافوه، وآمنوا به وبرسـولـه النبي الأمي الذي يؤمن بالله، أي بمـا ثم بعد ذلك بيَّن سبحانه حال بعض أتباع موسى وأنهم ليسوا كلهم مخطئين، فقال: ومن قومه أيها النبي : يأيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا لا فرق بين عربي وعجمي وأبيض وأسود. الله الذي وحده ملك السموات والأرض يتصرف فيهما ويدبر أمرهما حسب حكمته، لا إله إلا يدعوكم إليه وبكل كثبه المنزلة، واتبعوه في كل ما يفعل ويقول لترجى لكم الهداية إلى الخير جماعة عظيمة يهدون الناس بالحق الذي جاء به نبيهم من عند ربه ويعدلون إذا حكموا بسبب ملاحظة هذا الحق وهذا المدح يدل على أنهم لم يقعوا فيما وقع فيه غيرهم من أكل الربا والسحت أى الرشوة وكل محرم، وفرقنا قوم موسى اثنتي عشرة فرقه تمتاز كل فرقة بنظام خاص حتى في مكان شريهم كما سيأتي، فقوله ﴿أمما﴾ بيان لـ ﴿أسباطا﴾ قبله، وأوحينا إلى موسن إذ استسقاه قومه أن اضرب أي قلنا له اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفجرت منه أثثنًا عشرة عينًا بعدد الأسباط، قد علم كل سبط مكان شربه، وقد تقدم في الآية (١٠) من

خَالَّا مِنَ عَامَوْلَ بِهِ - وَعَنْ رُوهِ وَتَصَرُوهُ وَأَسْبِهُواْ النُورَ الَّذِي لَمُلَّا كُمْ بَهَدُونَ ﴿ وَمِن قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةً يَهُدُونَ إِلَمْنَي وَبِهِ مِ يَعْدِلُونَ ﴿ وَمُقَامَنُهُمُ الْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا عَلِمَ كُلَّ أَمَارٍ وَشَرَبِهِمْ وَظَلْنَا عَلَيْهِمْ الْعَمْمُ وَأَرْلَنَا أَنِّ مَعْدُ الْمِلْتِينَ مُمْ ٱلْمُفْلِمُونَ ﴿ مِنْ يَنَامُهِمُ اللَّهِ مِنْ يَنَامُهُمْ النَّاسُ إِنِّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُرُ جَيعًا آلِدِى لَهُ مُنَّكُ السَّمَوْنِ وَالْأُرْضَ لَا إِلَهُ إِلَّا هُو يُحِيِّ ، وَيُمِيتَ فَعَالِمُواْ يِأَلَّهُ لمُمُ مَا وَمُومِنَا إِنَّ مُوسِيَّا إِذَا مُسْفَلَهُ مِنْ مِهُ وَإِنَّا أَضِرِبَ مَانِيمُ الْمَنْ وَالسَّوْيُ حَمُواْ مِن طَيِّلِتِ مَارْدَقْتُكُمْ وَمَا ظَلُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلُمُونَ ﴿ وَإِذْ قِيلَ لارم الوالح بيم كارم من و دوري مورم ويركم المرا عبدة المدار عبداً قد بعصالوا لمحددة عبداً قدار المدارة عبداً قد

سورة البقرة صفحة ١٢ بيان ذلك

مُرُّ له النِّي الْأَمِي الْذِي يُؤِمِنْ بَالْعَرُوكَ مِدْيْبِهِ ءُوا يَعِوهُ ووسولِه النِّي الْأَمِي الْذِي يؤُمِنْ بِالْعَرُوكَ مِدْيْبِهِ ءُوا تَبِعُوهُ

يناله بسوء، انظر الآية (٩) من سورة الفتح صفحة ٦٧٨. المفردات : ـ (وعزروه): أصل العزر المنع، والمراد منعوم وحموه من عدوه بخماس حتى لا

بالســلاسل والأغلال في عنقه ويديه ورجليه، متمكنة منه كمـا يتمكن المستعلى من المستعلر

البحال لا يرشد إلا إلى الصواب. ﴿وكلماته﴾: المراد بها كل الكتب المنزلة كما في الآية (١٢١) من سورة البقرة صفحة ٢١. ﴿يهدون بالحق﴾ : أي يرشدون الناس حال كونهم متمسكين بالحق والذي يرشد وهو بهذه

﴿وبِهُ يعدلُون﴾: ويعدلون في أحكامهم بسبب وقوفهم عنده. ﴿وقطعناهم﴾ : أي فرقناهم

(1) السموات · (7) فآمنوا

(T) e Shalib (۷) طيبات

(1) endailed (٨) رزقاناكم

(٥) استسقاد

(٦) الغمام

فرقا.

جعل عقله عبدًا لشهوات نفسه، وعلى ذلك يترتب الجزاء العادل قال تعالى: ﴿أحسب الناس أن الممتحن الذي يريد أن يظهر للناس التمييز بين من حَكَّمَ عقله في نفسه وشهواتها وبين من وليعلمن الكاذبين﴾ انظر آيتي (٢٠٢) من سورة العنكبوت صفحة ٥٢٠ و ﴿الذِّي خلق الموتي يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعمن الله الذين صدقوا رالحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الففور﴾ الآية (٢) من سورة الملك صفحة ٧٥٤.

﴿أمة منهم ﴿ : أي طَائفة.

﴿معدرة إلى ربكم﴾: أي عدرا نعتدر به إلى ربكم. ﴿بئيس﴾ : من البأس وهو الشدة، أي

قامة سدود بعيدا عن الشياطئ في داخل الماء، قعلوا ذلك يوم السبت والسملة كثير شروب من يكثر يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه احتالوا على صيده برمي الشباك وراء السمك أو الشرسة فتستقيم أحوالهم وأيضا ليتميز الخبيث من الطيب؛ وورد أن اليهود لما رأوا الماميث المعل عليهم يوم السبت امتحانا لهم لعلهم يتمرنون على الطاعة فيتغابون على وأباعهم غاهرة، وحين لا يكون في يوم السبت حيث يمكنهم العمل لا تأتيهم وكان الله سبحانه محرم إذا استمروا على ماهم عليه، اسألهم عن خبر القرية القريبة من البحر وما حل بأهلها حبين بما فعل أجدادهم لأنهم ملضون على طريقتهم وتحذيرا لهم من أن يجل بهم ما حل باجنادهم تجاوزوا حدود الله بالصيد في يوم السبت الممنوع فيه العمل: حين كانت تأتيهم العباتان 🦠 لحالة كان طاعونا شديدا فتك بهم. واسأل أيها النبي أيضا البهود المعاصرين لك تقريما لهم بدلوا قولًا غير الذي قيل لهم كما يفعل المستهزئ، والمراد خالفوا مخالفة تامة، فأنزلنا عليهم ونزيد المحسنين ثوابا. فماذا كان من بني إسرائيل بعد هذه الأوامر والترغيب؟ كان منهم أنهم عذابا من السماء بسبب استمرارهم على الظلم وتجاوز الحد، قيل أن ما نزل بهم في هذا باب القرية خاشعين لله منكسى رءوسكم تواضعا له تعالى، إذا فعلتم ذلك نَهْمُر لكم خطاياكم في الآية (٥٨) من سورة البقـرة صفحة ١١. طُلَبُّنَا منك يارب هـو إسقـاط خطايانا، وادخلوا وكلوا من خيراتها في أي جهة من نواحيها شئتم لا يزاحمكم أحد، وقولوا عند دخول بابها كما المعنى :. وإذكر أيها النبي إذ قال ربك لبني إسرائيل استقوا قرية أريحاء من بلاد الشام

> عِمَا كَانُواْ يَعْلِمُونَ ﴿ وَسَعَلَهُمْ عَنِ ٱلْفَرَةِ الَّتِي كَانَتُ مَعْيِرًا لَذِي قِيلَ لَمُ مَ أَفَادَ مَلْنَا كُلُومٍ وِجْزَامِنَ السَّلَاءَ مَنْزِيدُ الْمُعْسِنِينَ ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ مَولًا مَدْمُ الشَّكْنُواْ جَلِيهِ القُرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ مِنْدُمْ وَقُولُواْ ماضرة البحرية يعدون في السبت إذ تأتيم حيمانهم حطة وادخلوا الباب عجدا أغفر كصفه خطيف يركز الدِينَ عَلَكُواْ فِعَدَابٍ رَعِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسَفُونَ ﴿ فَلَمَّا اللَّهِ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ ما دُكِ والهِمَ أَجْمِينَا الَّذِينَ يَنْهُونَ عِنِ السَّوةِ وأَعَدُنَا مده رو . ويوم كارد و لركريا . يوم سبتيم شرعا ويوم لايسيتون لا تأنيهم كذالك قَالُواْ مَعْلَدُوقًا إِلَى رَبِيحُو وَلَعْلَهُم يَتَقُونُ ﴿ مَنْ فَلَمَّا نَسُوا رم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عَذَابًا شهيد تَبْلُومُ بِمَا كَانُواْ يَقْسَفُونَ ۞ وَإِذْ قَالَتْ أَمَّ يُرْسُهُ

> > بهذه النعم، ولكن ظلمهم قاصر عليهم ضرره من طيبات ما رزقناكم، وما ظلمونا بكفرهم

لا يتعداهم إلى غيره.

يتجاوزون حدود الله بصيد السمك في يوم السبت وكان محرما عليهم ذلك. ﴿حيتانهم﴾: جمع وكانت بين مدين والطور، مشرفة على شاطئ البحر. ﴿إِذْ يعدونْ فِي السبت﴾ : أي حين ﴿ سبتهم ﴾ يوم قطع العمل للعبادة انظر الآية (٦٥) من سورة البقرة صفحة ١٢، والآية (٤٢) في المدينة وما حولها. وقبل ذلك كان اسمه عند العرب (شيان) بكسر الشين، والمراد من يوم قطع العمل فيه والتقرغ للعبادة، فهذا الاسم مما اتخذه العرب من إسرائيل الذين اختلطوا بهم وسعى اليوم الذي يقع بين الجمعة والأحد بالمصدر ﴿السبت﴾ لأن الله تعالى شرع لليهود حوت، والمراد به السمك مطلقا كبيرا أو صغيرا. ﴿يوم سبتهم﴾ : قال الراغب: أصل معنى ﴿رجزا﴾ : أي عذابا. ﴿القرية التي كانت حاضرة البحر﴾ : عن ابن عباس أنها أيَّلُهُ، من سورة النساء صفحة ١٠٨، والآية (١٩٤<u>) من سورة</u> النساء صفحة ١٢٩. ﴿شرعا﴾ : أي السُّبِّت القطع، تقول العرب سَبَت على الجلد يَستبتَه بكسر الباء أو ضمها سبتا أي قطعه، يسبتون ﴾: أي يوم لا يقطعون العمل. ﴿نبلوهم﴾ : أي نختبرهم، والمراد نعاملهم معاملة ظاهرة على وجه الماء قريبة من الساحل جمع شارع كركع وراكع وسعد وساجد . ﴿ويوم لا

الغمام حفظا لهم من حر التيه، وأنزلنا عليهم المن والسلوى، انظر ذلك كله في الآية (٧٥) ومن نعمنا عليهم أيضا أننا ظللنا عليهم من سورة البقرة صفحة ١١، وقلنا لهم كلوا

المسفسردات : . ﴿هذه القسرية﴾ : هي

♦حطة ♦ : أي اسقاط لغطايانا .

﴿سجدا﴾ : أي متواضعين.

﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ : أى قالوا بدل مطة حنطة بالنون.

عَيْراً عَنَ مَا يَهِوا عَنْهُ قُلْنَا هُمْ كُونُوا قُرِدَةً حَلَيْهِينَ اللَّهِ

وَإِذْ تَأَذِّنَ رَبُكَ لَيَهِمَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِينَهُ وَمَ يرمهم موء العذاب إذ ربك لسريع العقاد

(الجسز الساسم)

التكبر انظر مـا سـبق في الآية (٧٧) من هذ السورة صفحة ٢٠٥ lladelin : . ♦ are! > : llare llreit et

وَإِنْهُ لَغُورٌ رَحِمُ ﴿ وَقَلَعُمْ مِنْ الْأَرْضِ أَ يزود المصلاحون ويوم دون دلك وبلونهم

> خير. ﴿تَأْذِن ربك﴾ : أي أعلم إعلاما مؤكدا. ﴿خاسئين﴾ : أي أذلاء ميمدين عن كل

وَالسِّيَانِ لَعَلَّهُمْ يُرْخِفُونَ ﴿ فَعَلَمْ مِنْ بَعْدِ

ئلن ورثوا البكنك بألمثلون عرض مئذا الأذا

ويفولون سيغفركنا وإن يأييم عرض يشكه ياخذه الريوعة عليم مينين الكنابي أن لايفوادا على الله إلا المنت ودرسوا ما فيه والدار الابرة خدر للذين ينفون

اليهود في أنحاء الأرض ﴿يسومهم﴾ : يلحق ويوقع عليهم، ﴿وقطعناهم في الأرض﴾ : أي فـرقن

مروبلوناهم : أي عاملناهم مسعاملة

﴿أمما ﴾ : أي فرقا

﴿ورثوا الكتاب﴾ : المراد به التوراة

جميعهم العذاب، وإن نهت طائفة منهم وحل العداب نجت هي منه

الطُّلُوهُ إِنَّا لَائِضِهِ أَجْرَالُمُصْلِعِينَ ۞ * وَإِذْ تَبَقَّنَا أَفَكُ كَمْ يُولُونَ ﴿ وَالَّذِينَ مُنِهِ كُونَ مِا لَكِينًا وَأَقَامُوا

المختبر ليظهر للناس ما في طبائعهم فإذا وقع الجزاء آمن الجميع بأنه عدل منه تعالى. خليفة لمُنِّ قبله؛ فالمعنى جاء من بعدهم خلفاء لهم ﴿فِخَلَفُ مِن بِعِدِهِم خَلِفٍ﴾ : أصل الخلف مصدر خلفه أي جاء بعده، جعل وصفا بمعنى

(1) خاسئيز

(٢) القيامة

(1) Ilaulacci (0) esteilan

(٢) وقطعناهم

(١) بالحسنات

(٨) ميثاق

(۷) انکتاب

(+) IDZI

(· () नाज्य

(١١) المبلاة

سسورة الأعرف

هذه الحيل لا تخفي على الله عز وجل كان جزاؤهم ما ستعلمه. كهذا البلاء والامتحان العظيم الشاطئ، حتى إذا دخل الليل وأراد السمك الرجوع إلى داخل البحر منعته السدود أو الشباك فيصيدونه يوم الأحد ظانين أنهم بذلك أطاعوا الله وقالوا ما صدنا يوم لسبت. ولما كانت بظهور السلمك بكثرة يوم السببت نبتلي ونمتحن هؤلاء اليهود بأشياء كثيرة بسبب فسقهم المستمر وخروجهم عن طاعة ربهم. وكان اليهود في هذه القرية عند هذا الامتحان على ثلاث طوائف:

أنهم بلغوا من الفجور حالة جعلتهم غير قابلين للنصيحة. وذكر القرآن أن الله عذب العاصين، ونجى الناصحين، وسكت عن الطائفة الثالثة، والجمهور على أنها يجت أيضاً، لأن أسلوب كلامها يدل على أنها كانت مستقبحة لعمل المخالفين وأنها كانت مؤمنة بأن الله سبحانه أعرض عنها المخالفون، وطائفة صالحة أيضا نهت أول الأمر ولما يئست سكتت لاعتقادها سيعذبهم، ولذلك قال عكرمة، لما سمع رجلاً يقول إنها غير ناجية كيف هذا؟ ونحن نرى أنهم أنكروا، وكرهوا ما عمله العاصون. فإذا قلتم إن الله سبحانه وتعالي لم يقل فنجيناهم جميعا نقول إنه سبحانه لم يقل أيضا فأهلكنا هذه الطائضة. ولعله سبحانه إنما خص بالنكر الذين عن المنكر ومن هذا نعلم أن كل قرية ظهـر فـيهـا منكر إن لم يقم بعضـهـا بالنهى عنه عمً استمروا على النهي لأنهم أعلى درجة، حيث حملهم الخوف من الله تعالى على مداومة النهي طائفة تعدت وعصت، وطائِفة تقية نهتهم وحذرتهم سوء العاقبة ولم تُكُف عن النهى مهما

تعذيبهم. قال الناهون عن المنكر : إنما فعلنا ذلك ليكون عذرًا لنا نعتذر به إلى ربكم إذا سألنا الطائفة التي قامت بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر : لم تعظون قوما الله مهلكهم بإفنائهم كما أفني عادا وثمود، أو معذبهم عذابا شديدا في الدنيا كما عذب آل فرعون بالقحط والمكدولت، أي لم تحاولون هذا وهو لا ينفع فيهم، لأن الله حكم بإملاكهم أو يوم القيامة عن وقوع هذا المنكر في قريتنا، ورجاء في انتفاعهم بالموعظة فيتقون الله، أي أننا لم نيأس منهم كما يئستم. فلما ترك العاصيون ما ذكرهم به أتقياؤهم كأنهم نسوه، أنجينا الذين ظلموا بسبب تعدى الحدود بّعذاب شديد وهو ألبؤس وهو الشقاء في المعيشة بسبب استمرارهم على الفسق وتعودهم الاستهانة بأوامر الله في ذلك كله قال سبحانه: وإذ قالت أمة منهم أي طائفة من أهل هذه القرية تناقش

سسورة الأعرف

الجزء التاسع

4٨3

جماعات كل جماعة في قطر حتى لا يكاد يخلو منهم قطر، لا شوكة لهم إلا الدس والوقيعة

التوراة وفي القرآن بعد الإسلام، لا يضيع الله تعالى أجرهم لأنهم مصلحون، انظر الاية (٣٠) وحبله المتين من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وأصحابه، وأقاموا الصلاة المفروضة في الآية (٤٢) من سورة المائدة صفحتى ١٤٤، ١٤٥. أبعب ذلك تستمرون على عصيانكم فلا تعقلون وترجحون الخير على الشر، والنعيم الدائم على الزائل! والذين يتمسكون بكتاب الله الله فيها للمتقين الذين يتقون المماصي كالرشوة والسحت خير من هذا المتاع الفاني، انظر ولا جواز مغفرة الذنب مع الإصرار عليه. ولو تنبه هؤلاء قليلا لعلموا أن الدار الآخرة وما أعده العق، والحال أنهم درسوا هذا الكتاب وفهموا ما فيه، وعلموا أنه ليس فيه حل أخذ الحرام، سفحة ٤٧٢. فخلف من بعد أتقيائهم ذرية ورثوا عن آبائهم التوراة ولكنهم لم يعملوا بها؛ لأنهم ويصبروا في الضراء، انظر الآية (١١٠) من سورة النحل صفحة ٢٦١ والآية (١٣١) من سورة يرجون المغفرة. ألم يؤخذ على هؤلاء الخلف عهد الله في التوراة بأن لا يقولوا على الله إلا عرض حرام مثله يأخذوه، أي فهم مصرون على الذنب عازمون على العود إليه، ومع ذلك أنفسهم إن الله سيغفر لنا ذلك ولا يحاسبنا عليه، يرجونْ هذه المغفرة والحال أنهم إن يأتهم يأخذون متناع هذه الحيناة الدنيا الزائل المحرم عليهم أخذه كالربا والرشوة، ويضولون في عله صفحة ٤١٩ والآية (٣٥) من سورة الأنبياء صفحة ٤٢٤ والآية (٢٠) من سورة الفرقان كالجدب والمرض هل يصبرون عليها ليرجعوا إلى ربهم بالتوبة من ذنوبهم ويشكروا فى السراء ومنهم أناس دون وصف الصلاح وهم درجات بعضها كافر أو قريب منه، وبعضها أقرب إلى الصلاح. واختبرناهم بالحسنات كالخصب والعافية هل يشكرون عليها أم يكفرون، وبالسبئات يين الدول، منهم الصالحون وهم الذين استقاموا وآمنوا بأنبياء الله بعد موسى إلى زمنه ﷺ

ليظهر للناس أن طبعهم هو طبعهم إلى قيام الساعة، فقال: وإذ نتقنا، أي واذكر أيها النبي إذ بيان عاقبة أمرهم في مخالفتهم لهذا الكتاب والخروج على تغاليمه، ليربط مبدئهم ونهايتهم، ثم ختم سبحانه قصة بنى إسرائيل بالتذكير ببدء حالهم عند إنزال الكتاب عليهم، عقب رفعنا فوق رءوس هؤلاء الجبل...

من سورة الكهف صفحة ٢٨٥.

﴿عرض هذا الأدني﴾ : العرض مالا ثبات له، والمراد به هنا حطام الدنيا الزائل. والأدني صفة لمقدر، والأصل متاع هذا الشيء الأدني، والمراد بالشيء الحياة الدنيا.

﴿سِيثَاقِ الكتابِ﴾: أي العهد الذي جاء به كتابهم.

﴿ودرسوا ما فيه﴾ : أي قرءوا ما في الكتاب وفهموه، ﴿يمسكون بالكتاب﴾ : أي يتمسكون ما فيه، يقال مسك بالشيء وتمسك به والمعنى واحد . .

الواعظون، قلنا لهم كونوا قردة خاسئين، أي تعلقت إرادتنا بجعلهم قردة، انظر الآية (١١٧) من سورة البقرة صنيحة ٢٢ والآية (٤٧) من سورة آل عمران صفحة ٧٠.والآية (٨٢) من سورة يس «سفينة ٥٨١، قيل أنهم مسخوا قردة وخنازير حقيقة وماتوا سريما، وقال مجاهد : هو مسخ مسترى، أي مستخت قلوبهم فصيارت لا تقبل نصحا وأصبخوا كالقردة في الاحتقار والطيش السفتي : . قلما لم يزجرهم العذاب الشديد وطفوا في تكبرهم عن ترك ما نهاهم عنه

سعل ما قرر لويس اليهودي الإنكليزي في كتابه (المسألة اليهنودية) وستتجلى لك معجزة أندا الفاري جدين أخبر الله مقسما بعزته أنه ليبعثن ويسلطن على هؤلاء اليهود إلى يوم القيامة تَأَدُرُ أَيَ أَعِلَمَ إِعلَامًا مؤكدًا بالقسم الذي دلت عليه اللام في ﴿لِيبِعثْنِ﴾ الآتية والمعنى : واذكر هُ أَنْ رَفِّيٌّ بِهِمْ أَسُواً أَنْواعَ العَدَابِ وأَشْدَهُ عَقَابًا لَهُمْ عَلَى ظَلْمُهُمْ وقسقَهم وفسادهم، مَّم سَمرع سبحانه في بيان سئنه في عقاب الأمة كلها بعد بيان عقاب طائفة منها فقال: وإذ أكثر الأمم الكبيرة إلى وقتنا هذا فارجع إلى شرح حديث ٤٠٥ من كتابنا صفوة البخارى، فإنه انتظر به ضنا من ذلك في أول سورة الإسراء، وإن أردت تقصيلًا لما حل بهم من النكال على يد القرآن وصدق الرسول على أروع صورة.

رخيم لمن رجع إليه وتاب. ومما عاقبناهم به أننا قطعناهم في الأرض حال كونهم جماعات إن ربك أيها النبي لسريع العقاب في الدنيا للأمة التي يغلب عليها الفساد، وإنه لغفور

ياتي في أكثر استعمالاته إلا بعد كلام فيه نفي، نحو قوله تعالى ﴿زعم الذين كفروا أن لز يبمثوا قل بلى وربى لتبمثن﴾ الآية (٧) من سورة التغابن صفحة ٢٤٧، ويكون مراد المتكلم بها في هذه الحالة هو إبطال النفي وإثبات ما بعده، وإن ذكر قبل النفي السابق على حرف (بلي)

فيلي اعلم أيها المثقف المنتهى أن الراجح مما قرره علماء العربية أن حرف (بلي) لا

حرف استفهام، فإن كان استفهامنا مراد به التوبيخ فحرف (بلي) باق على معناه من إبطارً النفي أيضا كما سبق، ومن ذلك قوله تمالي ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذ بالحق قالوا بلي وربنا﴾ الآية (٢٤) من سورة الأحقاف، ونظير ذلك ما تقدم في الآية ٢٠ من سورة الأنمام صفحة ٢٢١، وإن كان الاستفهام للإنكار أي النفي كما هنا ويكون مضمون الكلاء ثابتا يكون معنى بلى تقرير المعنى المتحصل من النفيين وهو الثبوت

فبعرف (بلي) نظرًا لظاهر لفظ النفي، وبحرف (نعم) نظرًا لأن مضمون الكلام صار إثباتاً . ونعم يجاب بها الإثبات، فنحو (هل جاء زيد)؟ إذا أردت الإثبات تقول في جولبه نعم، وإن أردت النفي تقول لا، وقد جاء في الحديث الصحيح الجواب بـ (نعم) بدل (بلي) بعد نفي مسبوق

وقال سيبويه إمام العربية إنه يصح في هذه الحال أن يجاب بحرف (بلي) وبحرف (نمم)

(سورة الأعراف)

الأرض وأتبع مولة فتشائه تحقيل الكلب إن تحيق وَإِذْ أَحَمَدُ رَبِكُ مِنْ بَنِي وَادْمُ مِنْ طَهُورِهُمْ فَرْيَتُهُمْ وَإِذْ أَحَمَدُ رَبِّكُ مِنْ بَنِي وَادْمُ مِنْ طَهُورِهُمْ فَرْيَتُهُمْ كامائيكم يقرة واذكروا ماميه كفلكر تنقين الله واشهدهم عمق أغسيم ألست بريكر فالوابل عهدتا أُن تَقُولُوا يَوْمُ آلْفِيلُتُ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَلَاا غَنْظِينَ إِلَى كُنَّا عَنْ هَلَاا غَنْظِينَ عالين مارينا فانسكغ بنها فائبهم الشيطن فكان من 近、江村にはなけずとあるりになるに المُبُلُ مَوْمَهُم كَامَهُ خَلَةٌ وَطَهُمُ أَنَّهُ وَافِعَ يَهِمُ خَذُواْ بَعْلِعُم أَفَيْلِكُمْ مِا فَعَلَ ٱلْمُبِطِلُونَ ﴿ وَكَذَٰ إِلَّ يُعْمِلُ الكارك وكملهم يرجعون @ وامثل عكيم بناالدى التاوين ١٩٥٥ وكر مثاكر فيت بها ولكته والملايل أوتفولوا إنما أشركه عابانؤنا من قبل وكنا ذرية مرب

والآية (١٨٩) من سورة الشعراء صفحة ١٨١. حالهم، وقالوا إن شهادة الحال أصدق من شهادة اللسان، وهذا كثير في القرآن وفي السارق، عينه تنطق بأنه سارق وفي القرآن الآية (٢١٠) من سورة البشرة صفحة ٤١ أوجدهم شاهدين على أنفسهم بذلك بلسان المفردات: ﴿ فلله ﴾ : أي غمامة، انظر امتلأ الحوض وقال كفي ويقولون في حال ﴿أشهدهم على أنفسهم ١٤٠٠ المراد

كالأم العرب يقال:

والآية (٢٩) من سورة الجائية صفحة ٢٦٢، والآية (٧) من سورة العاديات صفحة ٨١٨ وهذ الآية (١٧) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢،

باستفهام إنكاري، وذلك في قوله ﷺ للأنصار يومًا في الحديث عن المهاجرين ألستم ترون

لهم ذلك؟ قالوا: نعه

فإن مضمون الكلام يصير ثابتا، ويكون قصد المتكلم بهذا التركيب هو حمل المخاطب علر المتكلم من السامع أن يفهمه شيئًا خفى عليه علمه، واستعملت هنا في الإنكار الذي معناه الاعتراف بما يفيد النفيين، ويكون المعنى حينئذ اعترفوا أيها المخاطبون بأني أنا الله ربكم يدل صراحة على أن الحجة قامت على بنى آدم بهذا الميثلق على أن رب العالمين هو الله وحده، وبعد قيام هذه الحجة فلا حاجة إلى إرسال رسول فن موضوعها وإنما تأتي الرسل النفي، وبما أن ما بعدها هنا وهو (ليس) تفيد النفي أيضا، ومن المقرر أن نفي النفي إثبات بالشــرائع فـقط ﴿الست بـريكم﴾؛ الهـمـزة في ﴿الست﴾ أصل مـعناها الاسـتـفـهـام وهـو طلب

(א) וְחַבֵּין (١٠) هو؛ه (١) آتيناك (3) álelar (ه) الآيات (٨) الشيطان (٢) بني آدم (٦) آئيناه (4) L(éaile (٣) القيامة

والأية (٦٢) من سبورة القصص صنفحة ٢١٥ والآية (٣٣) من سبورة الصنافيات صنفحة ٨٨٩. ﴿فَأَتَبِهِ السَّيطَانِ﴾ : فلحقه وتمكن من إغوائه بعب أن كان بعيدا عنه بسبب طاعته ﴿فَانْسَاحُ مِنْهَا﴾ : أي أهملها وتركها وراء ظهره كما تتسلخ الحية من ثوبها وتطرحه وراءها. ﴿الغاوين﴾ : الفاسدين المفسدين، انظر الآية (٢٩) من سورة الحجر صفحتي ٤٤٠، ١٤٢ ﴿

﴿ أخلا إلى الأرض ﴾ أي ركن ومال إلى التسفل المنافى للرفعة بميله إلى ما على الأرض من

فِينَةُ زَائِلَةً كما في الآية (٧) من سورَة الكهض صفحتي ٢٨٠، ٢٨١

له، ولم يرضه إمام العربية سيبويه

نرضى. فاعلم ذلك واستصحبه معك في كل ما يأتي من حرف (بلي). وإنما أفضت في هذا لأن أكثر المفسرين اضطريت أقوالهم في هذه الآية، ونسبوا لابن عباس رأيا لم يُسَلِّمه العلماء

صحيحه من قوله ﷺ لأصحابه (أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قالوا: بلي) أي نعم

وقد جاء قليلا الجواب به (بلي) بعد كلام ليس فيه نفي، من ذلك ما رواه البخاري في

3/3

الجزء المناسع

ينعهم الاعتذار بما ذكر لأنه سبحانه نبههم بإقامة الأدلة، وجعلهم مستعدين لمعرفة الحق من بعذبين حتى نشهد المكلف على نفسه كما في هذه الآية التي معنا، فمحصل المعنى أنه لا لتوفيق. وعلى ذلك يكون قوله تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ الآية (١٥) من سول يبلغها. ولو كان المراد ماكنا معذبين حتى في عدم اعتقاد وجود إله لقال: وما كنا سورة الإسراء صفحة ٢٦٦ معناه معدبين على تزك الشرائع وعلى جهل الغيبيات إلا بعد مجىء

رجود إله صانع حكيم.

جنسه ولا وطنه؛ لأن هذا كله ليس له دخل في مكان العبرة في الموضوع، فلا تشغل نفسك فأهملها لم ببينه القرآن، ولم يتفق عليه العلماء قديما وحديثا، ولم يصح حديث ببين اسمه ولا لسماء ﴾ الآية (١٢٥) من سورة الانعام صفحة ١٨٢. واعلم أن هذا الرجل الذي آتاه الله آياته أو يهود الجزيرة انظر ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في وراحة الضمير برضا الله عنه. ذلك المثل الغريب هو مثل كل مكذب بآيات الله من كفار مكة لا يرضى بما قسم له من الحظوظ، بل يزيد طمعه كلما نال مأربا، فهو فاقد رضا القلب فإنه مكروب بضيق التنفس. فالكلام تمثيل لحال المحروم من الانتفاع بعلمه بحال الكلب في سوء الحال وقلق القلب واضطرابه وعدم راحته، فهو في هم دائم مشغول بخسائس الشهوات، الرجل وشأنه، فاختار لنفسه التسفل وأبي الرفعة، واتبع هواه في الملاذ الزائلة، انظر الآية ٢٢ من الغاوين الفاسدين المفسدين ولو أردنا أن نرفعه بتلك الآيات إلى درجات الكمال التى تيناه آياتنا المنزلة على رسولنا ومكناه من علمها فأهملها ولم يلتفت إلى الاهتداء بها أي بالأدلة العقلية فقال: واتل أي اقرأ على الناس ومنهم مشركو العرب واليهود خبر الرجل الذي ٢) من سـورة الإسـراء صـفـحـتى ٣٦٦، ٣٦٧، ولو اختـار الرفـعـة لـرفـعناه. لكل هـذا تـركنا هـذا الإنسان مختارا، وعلى حسب اختياره نسهل له ما يريد من خير وشـر كما في الآيات (١٨، ١٩، على الهداية كالملائكة، ولكنا لم نفعل لمخالفة ذلك لنظامنا في هذه الحياة الدنيا من جعل وجب قرن العلم بالعمل كما في الآية (١١) من سورة المجادلة صفحة ٧٢٧ لرفعناه بأن نجبره ثم أراد سبحانه أن يضرب مثلا للمكذبين بآيات الله المنزلة على رسوله ﷺ مع تأييدها من سورة الجاثية صفحة ٦٦٢، فصار حاله كحال الكلب يلهث دائماً، حملت عليه أو تركته من كل جانب حتى لا يفلت من سيطرته بعد أن فقد نور العلم والبنصيرة، فنأعقب ذلك أن صار فترتب على اختياره هذا الإهمال خضوعا لشهوة نفسه، أن لحقه الشيطان فأدركه وأحاط به بما لا يفيد والله أعلم.

> ﴿تحمل عليه ﴾: أي تشتد عليه بالطرد والزجر وإيقاعه فيما يتعبه. ﴿يلهث ﴿ اللهم بفتح فسكون : التنفس الشديد مع إخراج اللسان، ويكون في غير الكلب من شدة التعب أو العطش، وفعله لهث كمنع.

وعدم التمرد عليها، لأن القادر على ذلك قادر غلى محقهم إذا خالفوا، وقلنا لهم في حال رفع المعنى : . واذكر حين رفعنا جبل الطور فوق رءوسهم لحملهم على الاهتمام بما في التوراة من الأحكام واعملوا بها ليعدكم ذلك لتقوى الله. ثم بدأ سبحانه كلاما جديدا في شئون البشر الجبل خذوا ما أعطيناكم مما في التوزاة بقوة وعزم على احتمال مشاقه، وتذكروا دائما ما فيه ريك من بني أدم أي استنخرج منهم دريتهم بطنا بعيد بطن، وفطرهم على الإيمان، وجعل بيان هدايته سبحانه للبشر عن طريق الرسل والكتب إلى كل مالا تصل إليه عقولهم من الخير عامة من جهة ما أودعه في فطرهم وعقولهم من الاستعداد للإيمان بوجود خالق حكيم، بعد قول بلسان الحال، كما في قول السموات والأرض اتينا طائعين، انظر الآية (١١) من سورة هو المراد من قوله: وأشهدهم على أنفسهم قائلا لهم ألست بربكم، قالوا: نعم أنت ربنا، فهو في الدارين، فقال: ﴿وَإِدْ أَحْدُ رِيكُ مِنْ بِنِي آدِم﴾ إلخ؛ أي واذكر أيها النبي لأمتك حين أخِذ فصلت صفحتي ٦٢٠، ٦٢١؛ ثم بيَّن سبحانه حكمة هذا الإشهاد فقال: ﴿أَن تقولوا يوم القيامه عقولهم تدرك بالضرورة أن كل فعل لابد له من شاعل، وكل حادث لابد له من مُحدِث، وهذا ما جاء به الرسل من الغيبيات والشرائع التي لا يصل إليها العقل. هذا ما رآء المحققون في الاعتذار بالجهل بوجوده، ولا بتقليد الآباء في ذلك، وكهذا التفصيل البديع نفصل لبني آدم همل المبطلون من آبائنا وجرونا إليه وتجعل عذابنا كعذابهم فالمراد أن الله تعالى لا يقبل من قبلنا ووجدنا نحن ذرية من بعدهم جاهلين بطلان شركهم فاقتدينا بهم، أفتهاكنا يارب بما شاهدتم عذاب المشركين إنا كنا عن علم وجود إله واحد غافلين، أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا إنا كنا عن هذا غافلين﴾. والصعنى فعلنا هذا منعا لاعتذاركم يوم القيامة بأن تقولوا إذا على أن من لم تبلغه بعثة رسول لا يعذر يوم القيامة في الشرك به تعالى، وإنما يعذر بمخالفة الدلائل على وجود إله لعلِهم يرجعون إذا تأملوا فيها عن جهلهم وتقليدهم الآباء. فالآيات تدل معنى الآية، واختاره القاضي البيضاوي ويؤيده قوله تعالى ﴿من بني آدم﴾ ولم يقل (من آدم) وكذلك جمع الضمائر في قوله عز وجل ﴿ ظهورهم ﴾ ولم يقل من ظهره وكذا في قوله سبحانه ﴿ ذريتهم ﴾ ولم يقل (ذريته) لو كان المأخوذ منه هو آدم كما يقول بعض المفسرين فتأمل وبالله

6/3

المجزء المتاسع

۲۸۷

والصنفة، وساء أي قبح، والمعنى قبح حالاً

المفردات : . فساء مثلاله : المثل الحال

حال هؤلاء المكذبين. ﴿ذِرَانًا﴾ : أصل معنى

الذرء بث الأشياء وتكثيرها، والمراد خلقنا

بتصدير ونظام، انظر الآية (١١) من سورة

الشوري صفحة ١٢٩.

موذروام : أي اتركوا

عن الصواب.

﴿يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ :

﴿يلحدون في أسمائه﴾ : ألحد أي مال

لا يَعَلَّونَ ﴿ وَأَمْلِ فُرَمْ إِنْ كَنِي مَيْنَ ﴾ كالأنكم بل مم أصل اوكيك مم القائدلون ا يلمدون في أسميد سيجزون ماكانوا يعملون ا وَعِنْ عَلَقَنَا أَمَةٌ يَهُدُونَ بِالْحَتِي وَبِهِ ءِ يَعْدُلُون ﴾ فَأُولَتِكَ مُم الْخَدِيرُونَ ﴿ وَلَهُ وَلَهُ ذَرَأْنَا لِجَهُمْ كُنِيرًا ين المِين والإين مُم قلوب لا يفقهون بها ومُم أعن المرين بها وطمم عادان لا يتسمعون بها أولتيك والدين كذيوا باليت استسترجع من حن تَطَلُّونَ ﴿ مِن يَهِدُ اللَّهُ فَعُو النَّهُ يَكُمُ وَمَن يُعْلِلُ ويقالأشماء المنسئ فادعوه بها وذروا الذبر ئياء مئيلا القوم الدين كذبوا بعايلتنا وأنفسهم كانوا كبر أو كثرة كذب أو غير ذلك فهذا الفريق من الناس هم الخاسرون لخيرى الدنيا والآخرة،

من سورة الرعد صفحة ٢٧٥، والآية (٦٩) من سورة العنكبوت صفحة ٢٠٥٠، والآية (١١) من

سورة التغابن صفحتي ٢٤٧، ٧٤٧، ومَنُ يضلله ويحرمه من هذا التوفيق لنقص فيه كفسق أو

انظر آيتي (٢٦ ، ٢٥٨) من سورة البقرة صفحات ٢، ٧، ٥٤، والآية (٢٠١) من سورة المائدة

درجة بعد درجة حتى يصلوا إلى ما فيه هلاكهم. ﴿وأملى لهم﴾ : أي أمهلهم تقدم بيانها في الآية (١٥٩) من هذه السورة صفحة ٢١٨ . ﴿سنستدرجهم﴾ : أي نأخذهم

بعملهم هذا وإنما ظلموا أنفسهم فقط. ثم أراد سبحانه أن يقرر ويؤكد مضمون القصة رسولنا فأعرضوا عنها، سواء في ذلك المشركون واليهود، فاقصص أيها النبي عليهم قصص مثلُ ذلك الرجل المشابه حاله حال المكذبين بما جئت به رجاء أن يتفكروا في هَذه الحال فينزجروا عما هم عليه. قبحت صفة هؤلاء المكذبين في عداد الصفات. وما ظلموا أحد السابقة من أن ُمَنَّ تسبب في الهدى أو الضلال لابد أن ينتهي إلى الغاية التي جعلها الله لكل المعنى : . ذلك الحال هو حال المكذبين بآياتنا بعد ما جاءتهم واضحة قاطعة بصدق ﴿كيدى متين﴾ : الكيد كالمكر هو التدبير الخفي بما يسوء الممكور به.

ودقيق صنعه، ولا آذانهم إلى سماع الحق سماع فهم وتدبر. وقد كرر القرآن هذا المعنى في

مواضع كتيرة، منها الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤، والآية (١٠٨) من سورة النحل صفحة

صفحة ٢٢٢، والآية (٢٢) من سورة الأحقاف صفحة ٦٧٠. أولئك المهملون لمواهبهم كالأنعام

٢٦١، وآيتا (٢٧، ٢٧) من سورة السجدة صفحتا ٤٤٥، ٤٤٥، والآية (٢٢) من سورة الجاثية

فأصبحت عقولهم لا تفهم النافع من الضار، ولا يوجهون أبصارهم إلى التأمل في آيات الله

ولقيد ذرانا وأعيدنا لجهنم كثيرا من الجن والأنس؛ لأنهم أهملوا عقولهم ومواهبهم

كَذَيْراْ بِعَايِدَنَا فَاقْصُصِ الْفَصْصَ لَمَلِهِم يَتَمَكِّرُونَ إِلَيْ

٢٠١٥، ٢٠٢، والآية (٢٨) من سورة غافر صفحة ١٢١ صفحة ٢٥١، والآية (٥٢) من سورة يوسف صفحة ٢١١، والآية (٢) من سورة الزمر صفحتر ثم فصل سبحانه هذا الإجمال فقال: (٤) آذان (٥) کالأنمام

بل هم أضل من الأنعام لأنها لا تفعل إلا ما فيه مصلحتها، أما هم فلا يفعلون إلا مًا فيا

من إبل وبقر وغنم في كونهم لا ينتفعون بحواسهم إلا فيما يعود على متعة أجسامهم الفائية،

(1,7) (٦) الناظون

(٢) الخاسرون (۸) بایاتنا .

منهما؛ فمن استعمل ما وهبه الله من عقل وسمع وبصر في التدبر لغرض الوصول للحق هداه فمعنى الأولى : مَنْ يوفقه الله لسلوك سبيل الهداية بسبب حسن استعداده واستعماله لحواسه الله إليه، ومَنَّ أهملها وأفسد فطرَته التي خلقها الله سليمة أضله. وقد تقدم تحقيق ذلك فر الآية (٢٩) من سـورة الأنمام صـفحـة ٢١١، وسيـئاتي نظيرهـا في الآية (٢) من سـورة الإنسـان فهو المهتدي حقا الفائز بالسعادتين، انظر الآية (٩) من سورة يونس صفحة ٢٦٢، والآية (٧٧) صفحة ٢٨١، وقد أجمل سبحانه هذا المعنى في الآية الأولى هنا، وفصله في التي تليها

(14:17)

عسسورة الأعرف

٨١ع الجزء التاسع

♦ملكوت * : هو الملك العظيم كما تقدم في الآية (٢٥) من سورة المؤمنون صفحتى ٤٤٧، المفردات : . ﴿جِنة﴾ : جنون كما في ٤٤٨، والآية (٨) من سورة سبأ صفحة ٦٢٥. الآية (٧٥) من سورة الأنعام صفحة ١٧٤.

· المويدرهم : يتركهم.

﴿يعمهون﴾: يتحيرون كما تقدم في الآية (١٥) من سورة البقرة صفحة ٥.

عِندُرَيْنَ لَا يُجْلِيَا لِوَقْهَا إِلَّا هُوْ نَفَلْتُ فِي السَّمَّنُونِ وَالْأَرْضَ لَا مَا يَهِمُ إِلَّا بَنَيْتُ فَي يَسْتُكُونَكَ كَاللَّهُ كَا اللَّهُ مُنْ اللَّهُ عَلَاكُمُ مَا

حَنْيَ عَنَّمَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَا النَّاسِ لَا يَعْلُمُونَ ﴿ قُسل لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَمًّا إِلَّا

شرح الآية (٩) من سورة الحج صفحة ٤٢٤، الحدث الواقع فيه، انظر تقصيل ذلك في والعرب تطلق اللفظ الدال على الزمن وتريد العرب لحظة من الزمن، والمراد هنا القيامة، أي قيام الناس من القبور عِند النفخة الثانية، ﴿الساعة﴾: أصل معنى الساعة عند

عند الكلام على لفظ ﴿اليوم﴾، وانظر معانى الساعة عند العرب وفي القرآن في شرح الآية (٣٤) من هذه السورة صفحة ١٩٧

النفير وما مسنى السوع إنَّ أنَا إِلَّا مَذِيرُ وَابْسُيرُ لَقُومِ مَا شَبِياء الله وَلَو كُنتُ أَعْلُم الْغَيْبُ لَا سَنَكُ مُزَّتُ مِنْ

يرسو أي ثبت كما في الآية (٤١) من سورة هود صفحة ٢٩٠، وأرساه غيره أثبته، والمراد هنا ﴿أيان﴾ : متى: ﴿مرساها﴾ : أصله مصدر معناه الإرساء أي الإثبات، يقال رسا الشيء حصولها ووقوعها.

﴿لوقتها ﴾ تسمى لام التوقيت كقوله ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس ﴾ و كتب الخطاب لعشر بقين ﴿لا يجليها لوقتها﴾ : لا يظهر أمزها ولا يكشف خفاء ويقوعها في وقتها، فاللام في في رمضان.

إلى علمها، يقال فلان حفى عن الأمر أي مبالغ في البحث عنه، وتعرف حاله، ويطلق لفظ سورة مريم صفحتي ٤٠٠، ٢٠١، ومعنى التركيب كأنك مبالغ في سؤال ربك عنها حتى بوصلت اليه ﴿كَانِكَ حَفَى عَنِها﴾ : أصل مادة حقى تقيد المبالغة فيما تعلقت به كما في الآية (٤٧) من ﴿ فَقَلْتُ فَى السمواتِ ﴾ : أي ثقل علمها على أهل السموات والأرض فلا يستطيعون الوصول

أورّ يتفكروا مَا بِصَاحِيهِم مِن جِنَّةٍ إِنْ هُو إِلَّا لَذِيرُ ومرور أن عن الساعة أيان مرسنها فل إنك علمها عَرَودُ مَ مَا مَا سَرَ مَا رَبِيرُ بِعَدُهُ وَيُومُونَ (مِنْ) مَن رَضَلِلِ اللهُ أجلهم فَبِأَي حَدِيثِ بِعَدهِ وَيُؤْمِنُونَ (مِنْ) مَن رَضَلِلِ اللهُ وَمَا خَلَقَ آللَهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يُكُونَ قَدِ آفَتُرَبُ وري أوكر ينظروا في مَلكوت السَّمْوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلا هَادِي لَهُ ويدُرهُم فِي طَغِيبِهِم يعمهون ﴾ هلاكهم وعدابهم الدائم في الآخرة، والأنعام لا تعذب وأولئك هم الكاملون في الغفلة عما فيه وعدم الغفلة عن مراقبته مع البعد عن التبلاعب بأسمائه وصفاته وتحريفها إلى معنى لا يليق سعادتهم في الدارين. وبعد هذا أراد سبحانه أن يرشد عباده المخلصين إلى تذكره سبحانه

به، فقال:

﴿ولله الأسماء الحسني﴾ والمراد بالأسماء الألفاظ الدالة على الذات كلفظ الله، أو الذات والصفة كالرحمن، وبقية المذكور في الآية (٢٢) من سورة الحشر وما بعدها صفحتي ٧٢٢، بألضاظها أو معانيها عن الحق من تحريضها أو تأويلها بما يفيد التشبيه بالمخلوقات وينافى المعانى وأكمل الصفات فاذكروه وسموه ونادوه بها، وابتعدوا عن الذين يلحدون أسمائه بالميل ٧٣٤. والحسنى مؤنث الأحسن. والمعنى : ولله دون غيره جميع الأسماء الدالة على أحسن الكمال، كتفسير علمه وقدرته وبصره وكلامه تمالي بأنها ككلامنا وقدرتنا وبصرنا إلخ، وكقول بعضهم لما سمع ﴿تبارك وجه ربك﴾ إن لله وجها أبيض يحيط به شعر أبيض. تعالى الله عن ذلك وعد بعضهم من الإلحاد فيها إدخال ماليس منها فيها بتسميته سبحانه بما لم يسم به نفسه مما لا يليق بكماله وجلاله، كأن يقول المستهتر:

الله خادم خلقه، يريد راعي مصالحهم. تعالى الله عن ذلك علوا كبير. وكقول الشلاسفة: الله هو العقل المدبر الأعظم.

ابتعدوا عن مثل هؤلاء فسيلقون جزاء أعمالهم قريبا وبعد ما ذكر سبحانه صفات أهل يقعوا في المهالك، وسنامهلهم وأمد لهم في الحياة كيدا لهم ومكرًا بهم، وكيدي متين يقصم الصفات ظاهرة في أمة محمِّد في السالكة في طريقه، أما الذين كذبوا بآياتنا المنزلة من الناس يهدون غيرهم إلى الضواب بسبب حبهم الحق وبه يعدلون إذا حكموا، وهذه جهنم وحذر ممن يلحدون في أسمائه قال: وممنَّ يلحدون في أسمائه قال: وممنَّ خلقنا طائفة والموجودة في الكون فسنتركهم في غيهم وضلالهم شيئا فشيئا من جيث لا يشعرون حتى الظهور، انظر آيات من (٥٤ إلى ٥٦) من سورة المؤمنون صفحتى ٤٥١، ٤٥١.

(۲) مرساها

(۱) السموات (۲) طغیانهم

٢٨٤ الجزء التاسع

كل خير يرغب فيه الناس، كالمال العاصل من التجارة المبنى استكثاره على معرفة ما سيكون عليه الحال في المستقبل مشلا ولدفعت عن نفسي كل سوء بالبعد عن أسبابه الخفية، وما أنا إلا نذير لكل عاص بالعذاب وبشير للمؤمنين الصالحين بالجنة.

المفردات: . هُتَفشاها ، إصل الفشاء الغطاء الذي يستر الشيء من فوقه، ومنه الغشاوة في قوله هُوعلي أبصارهم غشاوة الآية (٧) من سورة البقرة صفحة ٤، وتغشى الشيء غطاه؛ فيهي كناية لطيف عن أداء وظيفة الزوجية. ﴿ فِقاما الْقَلَتِ ﴾ : أي صارت ذات ثقل لكبر الحمل في بطنها، فالهمزة تفيد الصيرورة كقولهم فلان أتمر وألبن، أي صار ذات تمر المعنى: . ختم سبحانه السورة بشىء مما بداها به من الدعوة إلى التوحيد واتباع ما أنزله الله، والنهى عن اتباع غيره، والإشارة إلى نشأة الإنسان وعداوة الشيطان له وإغرائه بالمعصية الله، والنهى عن اتباع غيره، والإشارة إلى نشأة الإنسان وعداوة الشيطان له وإغرائه بالمعصية المع، وقتا هو الذي خلقكم من نفس واحدة أي من جنس واحد ليتم التآلف، ولذا قال: وجعل منها زوجها، أي من حنسها ليسكن إليها ويستريع، أنظر ما تقدم أول سورة النساء صفحة ٧٨ والآية (٢١) من سورة الروم صفحة ٧٨ ولا على خاجاتها من غير مشقة، فلما صارت تقيلة الأمر لا تكاد المرأة تشعر به، فمرت به في قضاء حاجاتها من غير مشقة، فلما صارت تقيلة صالحا للحياة لا نقص في خلقته ولا فساد في تركيبه لنكون من الشاكرين لنعمتك، فلما صالحا الزوج والزوجة ولدا صالحا كما طلبا جملا له تعالى شركاء في شكر نعمه عليهم، أعطى الزوج والزوجة ولدا

 (۱) واحدة
 (۲) تنشاها
 (۲) آنیتا

 (३) صالحا
 (٥) الشاكرين
 (١٠ ٧) آناهما

 (٨) فتعالى
 (٩) صامتون
 (١٠) صادقين

يُوْرُدُنَ ﴿ * مُوالِّذِي مَلْكُمُ مِن تَصْمِ وَلِمُوهِ وَمِمَا مِنَهَا يَوْمِهَا لِيَسَكُنَ إِلَيّا مَمَا مَتَشَمِها مَكَنَّ مِيْكَ مِنَهَا يَوْمِهَا لِيَسَكُنَ إِلَيّا مَمَا مَتَشَمِها مَكَنَّ مَلِي مَنِيا مَلِيها أَسَكُونَ مِن السَّكُو مِنَا المَيْكِ مَن ﴿ مَنَا المَشَهِم اللَّهِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ مَنَا المَيْكِ مَنَا المَيْكِ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ المَنْ اللَّهِ مَنَا المَيْكِ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ اللَّهِ مَنَا المَيْكُ مَنَا المَنْ اللَّهُ مَنَا المَنْ اللَّهِ مَنَا المَنْ اللَّهِ مَنَا المَنْ اللَّهُ مَنَا المَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ المَنْ اللَّهُ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ اللَّهِ المَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مَنْ المَنْ اللَّهُ مَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَنْ المَالِمُ المَالِمُ المَنْ المَالَمُ المَالِمُ المَالِمُ المَنْ المَالِمُ المَالِمُ المَنْ المَالِمُ المَالِمُ المَنْ المَالَمُ المَالِمُ المَالِمُ المَالِمُ المَالَمُ المَالَمُ المَالِمُ المَالِمُ اللَّهُ المَالِمُ اللَّهُ المَالِمُ المَنْ المَالِمُ اللَّلَمِي المَالِمُ اللَّهُ المَالِمُ المَالَمُ المَالِمُ المَالِمُل

أدلة نبوته، لو تفكرتم لعلمتم أنه ليس بصاحبكم محمَّد جنون، وماهو إلا نذير لمَنْ عصن واضح الإنذار. وبعد أن بيِّن أنه نذير لهم بين يدى عذاب شديد طلب منهم النظر والاستدلال

المعنى : ـ كذب هؤلاء الكفار رسولهم محمدا ﷺ، ولم يتفكروا في حاله من أول نشأته وفر

﴿حَفِّيُ ﴾ أيضا على شديد البـر واللطف بغيره، قال تمالي على لسـان إبراهيم عليه السـاز،

﴿ساً، ستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا﴾

صغير أو كبير ظاهر أو باطن، فكل ذلك يدل على حكمة مدبر قدير لا يخلق هذا العالم عبثا

ولا يترك الناس سدى بدون مرشد، كما فى الآية (١١٥) من سورة المؤمنون صفحة ٢٥٤، ولم يتفكروا فيما عسى أن يكون عليه الشأن مى اقتراب أجلهم وقدومهم على الله بسوء أعمائهم. فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المملوء بالعبر والبراهين فبأى جديث بعد يؤمنون؟ أى ليس بناك

ماهو مثله ولا قريب منه ينتظرون الإيمان به، انظر مثل ذلك في الآية (1) من سورة الجائيا

عنفحة ٢٦١، وآخر سورة المرسلات صفحة ٢٨٧

العقلَّى فقال : أو لم يَنظروا: أي هلٍ كذبوا الرسول المعروف بينهم بالأمانة واتهموه بالجنور وهو المعروف عندهم بالعقل الراجح، ولم يتأملوا في الملك العظيم وكل ما خلقه فيه شيء

مَنُ يضلل الله لاستحقاقه ذلك فلا يستطيع مخلُوق إن يهديه. ثم أشار إلى سبب إضلاله بقوله: ويذرهم فى طفيانهم أى تجاوزهم الحد بالكفر والعصيان يتحيرون لايستطيعون خلاصا وقد تقدم قريبا سنة الله في الضلال والهداية فلا تغفل. ولما سألوه ﷺ عن موعد قيام الساعة، وأصل الساعة الجزء من الزمن، والمراد بها هنا ساعة خراب هذا العالم الذي بيداً بالنفخة الأولى كما في الآية (١٦٨) من سورة الزمر صفحة ١١٥ فقال سبحانه : يسألونك أيها النبي عن موعد قيام الساعة قائلين متى وقوعها وحصولها؟ قل لهم علم وقتها عند ربي وحده كما في الآية (٢٤) من سورة لقمان صفحة ٤٤٥، لا يظهرها في وقتها سواه سبحانه، ثقل وغمض علمها على كل مخلوق، فلا تأتيكم إلا بنئة بدون سبق شعور يسألونك هذا السؤال ويلحون فيه كأنك عالم بها، فإذا كرروا السؤال فكرد الجواب وقل لهم: علمها عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون اختصاصه سبحانه بعلمها.

ثم لما كان سؤالهم عن الساعة يشعر بأن بعضهم قد يخالجه ظن أنه ﷺ قد يقدر على مالا يقدر عليه الما كان سؤالهم عن النمع والضر، أراد سبحانه أن ييطل ذلك فقال: قل لهم أيها النبي إنتي بشر مثلكم لا أملك لنفسى جلب نفع ولا دَفع ضر إلا منا شاء الله من نفع يعينن على جلبه أو ضر يساعدني على دفعه، ولو كنت أعلم الفيب كما ظن بعضكم لا ستكثرت من

الجزء التاسع

رسولنا ري القومه من كفار العرب أجمعين، بهذا التحدى بعينه، في الوقت الذي كان فيه ي الهي بهذا التحدى بعينه، في الوقت الذي كان فيه ي بهذا التحدى بعينه، في الوقت الذي كان فيه به بهذا الوقت الدين لا يستطيعون حيلة في هذا الوقت العصيب، والكفار كثرة وقوة يرهبها الأقوياء، يتحداهم خاتم الرسل به مذا التحدى المستفز للجبان، فضلا عمَنُ يدعون أنهم أشجع الشجعان من زعماء قريش والعرب أجمع اليسوا هم القائلين:

إذا بلغ الوليد لنا فطاما تخرله الجبابر ساجدينا

تحداهم و الله عباد أمثاداة بعجرها على رءوس الأشهاد، قال سبحانه في ذلك فإن الذين تدعون من دون الله، والمناداة بعجرها على رءوس الأشهاد، قال سبحانه في ذلك فإن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين. ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد ييطشون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون. إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين أنها أيات (١٩٤، ١٩٥، ١٩٥، في الشركاء من هذه السورة صفحتى ٢٢٥، ٢٢٥؛ فوالذين تدعوهم هم ما كانوا يدعونهم في الشرة من دون الله، ويتقربون إليهم بالذبائح وغيرها. فعباد أمثالكم أن مخلوقات خاضعة لإرادة الله سبحانه يفعل بها ما يشاء، لا تملك لكم ضرًا ولا نفعًا. فوشركاءكم المدرد بالشركاء هنا هذه المخلوقات التي جعلوها شريكة لله تعالى في استحقاق انخضوع لها والتقرب إليها.

وفلا تنظرون أن الله أى فلا تمهلونى لحظة، ومعنى هذا التحدى المصنحوب بالتسفيه لعقولهم، عباد الأشياء التى تدعو بها لقضاء حاجاتكم خصوصا التى لا يقدر عليها إلا الله، هم عباد لله خاضعون لإرادته وقدرته، كما أنكم خاضعون أيضا له تعالى، فكيف تفضلونهم عليكم وتضعون أنفسكم دونهم في المنزلة فتخضعون لهم، ثم ترقى في تسفيههم فقال فادعوهم وانظروا هل يجيبونكم لما تريدون، فإذا لم يجيبوا فاعلموا أنكم واهمون، فاحذروا السير في هذا فالمريق الموصل للعذاب المقيم، ثم ترقى في تسفيههم درجة أخرى لمل من من فيه بقية من ضمير منهم يتنبه فقال نسيحانه وألهم أرجل في تسفيههم درجة أخرى لمل من فيه بقية من ضمير منهم يتنبه فقال نسيحانه وألهم أرجل في تسفيههم درجة أخرى لمل من فيه بقية من ضمير منهم يتنبه فقال نسيحانه وألهم أرجل في تسفيههم درجة أخرى لمل من فيه بقية من ضمير منهم يتنبه فقال نسيحانه وألهم أرجل في الموسل المديدة المديدة المديدة والمديدة المديدة المدي

فتقربوا إليهم كما يتقربون إليه، ونسبوا إليهم مالا يكون إلا منه سبحانه فأشرك بعضهم أصناما، وبعضهم يطلب حفظ ولده وماله من غيره تعالى، ويقدم لهم النذور التى لا تقدم إلا له تعالى، يل بلغ من جهل الإنسان بقدر ربه أنه يشرك حتى بالشجر والحجر، تعالى الله وارتفع شأنه عن شركهم، لأنه هو وحده صاحب الفضل فى كل ما ينال الإنسان من نعم.

الأول تقديم مصلحة الولد على مصلحة الدين فيدخر له ولا ينفقه في سبيل اللَّه، انظر الآية فالمراد من الآية بيان حال البشر فيما طرأ عليهم من نزغات الشرك الخفى والجلى، فمن خاف شيئًا لجاً لله، وإذا اطمأن نسى ربه وأشرك، أنظر الآية (٦٥) من سورة العنكبوت كثير من المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله. فكأنه سبحانه يقول: هذا هو شأن الإنسان إذا (١٥) من سورة التغابن صفحة ٧٤٧، أما الشرك الظاهر فلا يحصر، وقد تسرب بعضه إلى الحكم بالنسبة للكثرة، والقلة مستثناة لفظا أو تقديرا؛ لفظا كما في الآية ١٩ من سورة تناط بالأغلب، وأغلب البشر كافر كما قى الآية (١٠٢) من سورة يوسف صفحة ٢١٨، فيكون المعارج وما بعدها صفحة ٧٦٥ والآية (٢) من سورة العصر صفحة ٨٢٠، تقديرا كما في الآية (١٣) من سـورة يونس صنفـحة ٢٦٧، والآية (٩) من سـورة هـود صنفـحـة ٢٨٥، والآية (٢٤) من صفحتى ٥٣٩، ٥٣٠، وإنما نسبب الشرك لجنس الإنسان مع أن فيهم مؤمنين لأن الأحكام دائما بل هو مخلوق مثلهم، انظر الآية (١٧) من سورة النحل صفحة ٢٤٧. وهؤلاء الشركاء مع كونهم إلخ؛ أي هل يصبح أن يشركوا معه سبحانه وهو التِشائق لهم ولأولادهم مالا يخلق شبيئا من صفحة ٤٠٣ وغير ذلك كثير. ثم أنكر سبحانه عليهم هذا الشرك ووبخهم عليه فقال: أيشركون سورة إبراهيم د٢٢، والآية (٦٧) من سورة الإسراء صفيحة ٢٧٢، والآية (٦٦) من سورة مريم مرادكم، أي لا يجيبونكم كما يجيبكم الله إذا لجأتم إليه، فمستو عندكم دعاؤكم لهم وبقاؤكم عليهم الغير بإهانة أو أخذ شيء من حولهم كما في الآية المتقدمة من سورة العج. وإن تدعوا مخلوقين لا يستطيعون نصرا لمَن يعبدهم على أعدائه بل ولا ينصرون أنفسهم إذا تعدى يخلقهم وقتا بعد وقت أمام أبصارهم، ولكنهم لا يفقهون فيسوون بين مَنْ يخلق ومن لا يخلق، الأشياء مهما يكن حقيرا كما في الآية (٧٢) من سورة الحج صفحة ٤٤٤، بل هؤلاء الشركاء أيها المشركون هؤلاء الذين جعلتموهم شركاء لله ليرشدوكم إلى ما تحبون لا يتبعوكم إلى على صنعتكم وسكوتكم أي لا فائدة من دعائكم. ثم علل هذا سبيحانه فيقيال في تحدى

سسورة الأعرف

(ーといがから)

173

ينفروا، قال بي : فيسروا ولا تعسروا في قال ﴿الْعُفُومُ * تَقَدُّمْ مُعْنِي الْعِفُو فِي الْآَيَةِ (٢١٩) مَن سورة البقرة صفحة ٢٢ وقال عبدالله ابز الزبيبر وعائشة ومجاهد المراد هنا أقبل السنهل من أخلاق الناس، وقال الزمـخشـري العفو ضد المشقه أي خذ ما سهل من أخلاق الناس وأفعالهم وما أتوك به بسهولة من غير مشقة، ولا تطلب منهم ما يشق عليهم لئلا ﴿وليِّيَ اللُّهِ * أي متولى أمرى وناصري

صاحب المنار : والمراد من الآية أن من آداب هذا الدين وقواعد شرعه اليسر وتجنب الحرج وما يشق على الناس. ﴿بالعرف﴾ : هو ضد المنكر، أي ما تعارف عليه الناس من الخير ﴿الجاهلين﴾: المراد بهم هنا السفهاء الحمقي

يادُانُ يُستعونَ بِهَا قُملِ أَدْعُوا شُرِكًا يَحْرُ فِم كِيدُونِ لكالمطرون في المدوري الفائليدي ورك المحليا يرو و م إلى الحسدين كايتسمعوا وتربهم ينظرون وَهُو يَبُولَ الصَّالْمِينَ ﴿ وَالَّذِينَ لَدْعُونَ مِن دُونِهِ. كايستطيعون تصركه وكالنفسهم ينصرون ﴿ وَإِن وأعرض عن المذلولين ۞ وإما يَدَزَعَنَك مِنَ الشَيْطَانِ تُزِيُّ مَارْسَعِدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ تَعِيمُ عَلِيمٌ ﴿ إِنَّ اللَّهِ رَبِّ مُم مُبِيرُونَ ﴿ وَإِنْمِنَ مِم مِلُونَ مِمْ إِنْ الْغِي كايقمرون الله وإذا لرئانيهم بعاية فالواكولا الجنبية إِينَاكُ وَهُمْ لَا يُبْتِمُ وَنَ فِي عُنْدِ الْمُعَنِّ وَأُمْ بِالْعُرْفِ اَتَقُواْ إِذَا مُسْهِمُ طَلَّيْ شُ مِنَ السَّيْطِينِ يَنْتَكُرُواْ فَإِذَا فُلْ إِنَّ أَيْكِ مَا يُوحِق إِلَا مِن رَبِّي هَلَا إِنْكَ إِنْ (1) islo

(٢) وليك (7) الكتاب (٥) وتراهم

(١) الصالحير

(١) الجاملين (٧)-الشيطان (٨) طائف

(١١) إخوانه (٩) الشيطان

٢٠١٥، ٢٠١، هل هذه لها أرجل تمشي بها أو لها أيد تبطش بها على مَن يحاول التعدي عليها بها، فتسمع صوت المحذر من الشر فتبتعد عنه، أو صوت الداعي إلى الخير فتسرع إليه والمراد أن هؤلاء المشركين فاقدون لكل هذه المزايا التي انتفع بها كثير من المخلوقات حتر إلخ، أي هل هذه المعبودات من الأصنام التي اتخذتموها شفعاء لكم عند الله لتقريكم إليه سبحانه كما في الآية (١٨) من شورة يونس صفحة ٢٦٨ والآية (٣) من سورة الزمر صفحتر أم لها أعين تبصر بها الأشياء حتى ترى الضار فتجتنبه، والنافع فتغتنمه، أم لها آذان تسمع يخرصهم، ويغرقهم في لجج من الحيرة لا يستطيعون منها خلاصا، فقال ﴿ادعوا شركاءكم﴾ تمهلوني طرفة عين، فإنكم لن تستطيعوا لأن مولاي الذي تولى حفظي وانتصاري عليكم هو وشائه سبحانه وتعالى أنه يتولى بتأييده الصالحين من عباده الذين يخلصون له العبادة ولا يعملون إلا ما فيه مصلحة العياد الحيوان الأعجم الذي لا ينطق، إذًا فالحيوان بما فيه الحمير خير من آلهتكم، وهل سمع الإنسان تسفيها لعقل الكافر أبشع من هذا؟ ثم أمر سيجانه نبيه أن يلقمهم الحجر إبذى إلخ، أي إذا لم يكفكم كل هذا زجـرا عن الغي فـادعـوا هؤلاء الذين اشـركـتـمـوهـم مع الله ليساعدوكم على الكيد لى وإيذائي بكل ما تستطيعونه حتى القتل، ونفذوا كيدكم بسرعة، ولا الله الذي نزل عليّ هذا الكتاب الذي أتلوه عليكم واتحـداكم كل يوم أن تأتوا بمثله وعـجـزتم

يعبدوا أصنامًا يتخذونها بأيديهم من الحجر، وفي الوقت نفسه ينكرون أن يكون لله رسلا من هزًا عنيفًا . أقول لا تعجب فإن عجبك هنا يتضاءل إذا علمت أنهم هم الذين رضوا لأنفسهم أن البشر، اقرأ في هذا قولهم منكرين على نبينا ﷺ أن يكون رسولا ﴿مل هذا إلا بشر مثلكم أفتاًتون السحر وأنتم تبصرون﴾ الآية (٣) من سورة الأنبياء صفحة ٢٠٤٠ وهم في هذا يضـاهئون الكفـار قبـلهم الذين قـالوا فـي رسـلهم مـثل هـذا القـول كـمـا في آية أبمث الله بشـرً رَسَوْلا﴾ الآية (٩٤) من سورة الإسبراء صفحة ٢٧٧، وما جاء في الآية (١٥) من سورة يس ولا تعجب أيها القارئ الكريم من سفه مشركي العرب بعد هذه الحجج التي تهز القلوب

لها أعينًا صناعية بها حدق من الزجاج والجواهر تتجه جهة الداخل عليها كأنها تنظر إليه، لذا وكان المشركون اتقنوا صنع آلهتهم حتى يدخلوا الرهبة فى قلوب مَنْ يقف أمامها فوضعوا

قال سبحانه محقرا أمرها:

وبعد ما فرغ سبحانه من بيان أصول العقيدة المبنية على التوحيد، شرع في بيان أصول ودرى أيها المؤمن الناظر إليها أنها تنظر إليك، وفي الحقيقة هي لا تبصر.

إذا شعروا بوسوسة الشيطان في معصية، تذكروا عداوته لهم وإنجاء الله لمَنْ يَلِجاً إليه لدعاء عبده، عليم بإخلاصه فيطرده عنه. وبهذا تكون من خيار المتقين الذين من صفتهم أنهم وإن شعرت بوسوسة الشيطان فسارع بالاستعادة منه إلى الله، واطلب منه حفظك فإنه سميع من أحدهم شيئا، وأمر غيرك بكل خير وابتعد عن مماشرة ومجادلة السفهاء شديدى الحمق، خذ أيها المؤمن من الناس السهل، أي تقبل منهم سهل الأمور ولا تشق عليهم إذا ما طلبت سبحانه، فإذا بصيرتهم تضيء، وإذا بعزمهم يقوى فيهزم الشيطان الفضائل فقال حاثا على ثلاثة أصول منها؛ الأول :

يسكتون عنهم حتى يهلكوهم وقد بلغ من تبجح كفار قريش واستهتارهم الذى أوقعتهم فيه شياطينهم أنهسم كانسوا إذا فتسر الوحى وتراخى نزوله زمناء يتتدرون سفاهة ويقولون اختر أما إخوان الشياطين الخاصعون لهم فإن الشياطين تشجعهم على الضلال والفساد، ثم لا يا محمد آية من عند نفسك واخترعها كما اخترعت غيرها زاعما أنها من عند الله.

قل إنما اتبعَ ما يوخي إليَّ من ربي ولست بميتدع شيئًا من الشرآن من عندي لأني، عاجزَ عن ذلك مـثلكم، وهذا القـرآن الذّي أوحاء ربي إلى حجج تضيء القلوب كالبـصـائر لهـا، وهو بنورها الذي يهديها للحق.

قاتلهم الله أني يؤفكون. فأمر سبحانه نبيه أن يقول لهم في أدب ووقار:

الإنسان ليحثه على المعاصى، فالمراد وسوسته، انظر الآية (١٠٠) من سورة يوسف صفحة ﴿ينزغنك﴾ : أصل النزغ النخس، يقال نزغه إذا طعنه ونخسه، فكأن الشيطان ينخس

﴿فاستعذ بالله ﴾ : أطلب منه أن يعيذك ويبعدك منه.

﴿ طائف﴾ : الطائف هو من يدور على الشيء كما في الآية (١٩) من سورة القلم صنفحة ٧٥٨، والمراد هنا الوسوسة.

«يمدونهم» : أي يعاونونهم.

﴿فَى الغَى﴾ : المراد به الضلال.

﴿لا يقصرون﴾ .: أي لا يكفون ولا يتباطئون، فهو بمعنى يقصرون بتشديد الصاد المكسورة. ﴿لُولًا اجتبيتها ﴾ : لو حرف يدل على الحث على فعل ما بعده . واجتبيتها : أي اخترتها وجئت بها أنت من عندك.

﴿بصائر﴾: تقدم في الآية (١٠٤) من سورة الأنمام صفحة ١٨٠ أن البصائر للقلوب كالبصر للعيون، فالعيون تدرك بالبصر، والقلوب بالبصائر .

إلهى الذي أعبده، أما الذين تدعونهم لنصركم ولما فيه نفعكم فهم عاجزون لا يستطيعون كيدى ولا تتأخروا فإني لا أبالي بكم جميعا، لأن متولى أمرى وناصرى هو الله الذي نزل على. هذا الكتاب، أي القرآن المبطل لشرككم، وهو وحده الذي ينصر الصالحين من عباده؛ هذا هو الرسول لهؤلاء المصابين في عقولهم نادوا مَنْ جعلتموهم شركاء لله ثم تعاونوا معهم على المعنى : . وليس لهم آذان يسمعون بها طلباتكم فكيف تعبدون مَنْ هو دونكم؟ فقال أيها نصركم، بل ولا نصر أنفسهم فضلا عنكم، كما تقدم.

وكررها لـزيادة توبيخهم وإن تدعوهم إلى أن يدلوكم على ما ينصـركم لا يسمعوا دعاءكم

سير القرآن الكريم

سورة الأنفال

4.

ربك ﴾ الخ: عندية مكانة ومنزلة لا عندية مكان ومنزل، وهم الملائكة المقربون المشار إليهم في الآية (١٧٢) من سورة النساء صفحتي ١٢٢، ١٢٢، لا يستكبرون كما يستكبر المشركون، في طرفي النهار، لأن من افتتح نهاره بذكر الله واختتمه به كان جديدا بمراقبته تمالي طول يومه، ولا تكن من الغافلين عن ذكره في سائر الأوقات فيقسو قلبك ويستولى عليك الشيطان. ويسبحونه أي ينزهونه عن كل ما لا يليق به وله وحده يسجدون فلا يشكون مهه أحدا هي الدنيه والآخرة للذين يؤمنون به، انظر ما تقدم في الآيات من (١٥٥ إلى ١٥٧) من سورة الأنعام صفحة ١٩١٠ ثم بيَّن سبيحنانه الطريق الموصل للرحمة بسبب القرآن، والموصل للتحصن من نزهات الشيطان، فقال : وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له بعناية، وأنصتوا لتفهموا معانيه لترجى لكم رحمة الله، واذكر أيها المؤمن ربك الذي خلقك وربك برزقه وعنايته في نفسك بأن تستحضر معنى أسمائه وصفاته وفضله عليك وحاجتك إليه، حال كونك متضرعا له، وخائفًا من عقابه، واذكره أيضًا بلسائك ذكرا أقل من الجهر الذي هو رفع الصوت، وفوق السر بأن يكون ذكرا وسطا كما في الآية (١١٠) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٩، واذكره سبحانه ثم أكد سبحانه هذا الأمر بالإشارة إلى أنه تشبه بملائكة الرحمن فقال ﴿إِن الذين عند المعنى: هذا القرآن بصائر، وكامل الهداية حتى كأنه هو نفسها، وسبب قوى لرحمة ربكم

سورة الانفال

. فيها بما يشاء حسب حكمته، ورسوله ينفذ ما أمره الله تعالى، فانقوا الله في الاختلاف على تَرُولُ وتحل محلها المودة والإخاء والإيثار، وأطيعوا الله ورسوله في كل ما يأمركم به. ولما أنظر آخر سورة الفتع صفعتي ٦٨٢، ١٨٤، ١٨٤ والآية (٩) مِن سورة الجشر صفعة ١٣٧ يقاتلون وآخرون يجمون ظهورهم سأل بعض الصحابة النبي ﷺ: كيف تقسم هذه الغنائم وغينا من قاتل فعلا ومن اقتصير عمله على حماية المقاتلين، ولمن الحكم في قسمتها ليعطى كالاحتمه؟ فنزل قـوله تـمـالى : ﴿يســالونك عن الأنفـال﴾ إلى الآية (١٤) الآتيـة صيف حـتى ٢٢٢-٢٢٢، أي يسألونك عن كيفية قسمتها وعن مستحقها، فقل لهم: أمرها متروك لله يحكم حطام الدنيا، وأصلحوا الحالة المصاحبة لتفرقكم في هذا وفي غيره، فعالجوا أسبابها حتى سمع المؤمنون هذا التوجيه الكريم أصبحوا أخوة متراحمين يقدم أحدهم أخاه على نفسه لما كانت واقعة بدر هي أول غزوة غنم فيها المسلمون، وكان في الجيش رجال في المقدمة

إلى الكلام لإدراكه، أما السمع فقد يحصل السماع لأنه لا يكون إلا بقصد وتوجيه السمع وهي التذلل له سبحانه والمبالغة في الخضوع. المفردات: ﴿استمعوا﴾: الاستماع أبلغ من ﴿إِنِصِيتُ وِالْهِ الإِنْصِاتِ السَّكُونَ لأَجِلَ ﴿تضرعا﴾: التضرع هو إظهار الضراعة ﴿خيفة﴾: هي حالة الخوف والخشية وَاذْ كُرْ زَكْ فِي نَفْسِكُ تَصْرُعًا وَخِيفَةً وْدُونَ الْمِشْهِرِمِنْ مِن دَيِهُمْ وَهُلَى وَرَحُهُ لِقُومِ يُؤْمِنُونَ ﴿ وَمُ إِمَّا فُومَى القول باللكرو كالأصال وكالأنكن مين الفنعلين 🕲 إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِكَ لَا يُسْتَسَخِيرُ وِنَ عَنْ عِبَ ادْتِدِ، فالمفوا المدوا ذاك بينكر وأطيعوا المدور مولا الكران فاستعواكه والصدوا لكلكز تزعمون ا يتنفونك عن الأنتسال على الأنتسال عدوالركس ويسيمونه وله يسجدون ا (٨) ميورة الإضال الماية 一門はきるだろう (斗心) THE THE PERSON AND ADDRESS OF THE PERSON ADDRESS OF THE PERSON AND ADDRESS OF THE PERSON AND ADDRESS OF THE PERSON ADDRESS OF THE PERS

من غير قصد

الاستماع لا يشغل بغيره

نصا إذا ذهب في وقت الغدوة وهي ما بين الفجر وطلواع الشمس، ثم توسعوا في الغدو به هنا وقبته وهو الغدوة بضم أوله، كما بقال آتيك طلوع الشمس، أي وقت طلوعها حتى صار يستعمل في مطلق الذهاب، أنظر الآية (١٢) من سورة سبأ صفحة (١٤٥)، والمراد ﴿والآصال﴾: جنمع أضيل وهو ما بين العصر والغروب، انظر الآية (٤٢) من سورة الأحزاء صفحة 200، والآية (70) من سورة الإنسان صفحة 3٨٧ ﴿الفدو﴾ : أصله مصدر غدا يغدو بوزن

والمراد به هنا الغنيمة لأنها من زيادة فضل الله ﴿الذين عند ربك﴾ المراد بهم الملائكة ﴿الأنفال﴾ : جمع نفل بفتِحتين كسبب وأسباب وهو الزيادة ولذا قيل لصلاة التطوع نافلة،

الوصل والفرقة، ومنه قولهم: ﴿ ذات بينكم﴾: ذات بمعنى صاحب، صفة لمحذوف، والبين من أسماء الأضداد، ما يطلق على

من الخير السمى في إصلاح ذات البين. والمراد هذا الفرقة

(١) القرآن (٢) الأصال . (٣) الماطلين

ببين لمن كرهوا تقسيم الفنائم على ما لا يحبون أن منا يكرهونه قد يكون هو الخير، فذكرهم أى تجاوز عما صدر عنهم من سيئات، ولهم رزق كريم سهل لا كدر معه، انظر آيتي (٩٥، ٩٦٠) فيه، فجزاؤهم أن لهم درجات ومنازل عند ربهم في دار الكرامة على قدر أعمالهم، ولهم مغفرة من سورة النساء صفحة ١١٨، والآية (٢٠) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢. ثم أراد سبحانه أن الله في وجوه الخير فهذه خمس صفات الذين يجمعونها هم المؤمنون إيمانا حقيقيا لا شك صفاتهم أنهم يؤدون صلاتهم على أحسن وجوها، ومن صفاتهم أنهم ينفقون بعض ما رزقهم بما سبقها . ومن صفاتهم أنهم لا يفوضون أمورهم إلا إلى ربهم، ولا يعتمدون إلا عليه . ومن وطمأنينة، خصوصا إذا كانت آياته لم يسمعوها من قبل، فإن إيمانهم بها ريادة على إيمانهم من جلاله سنبحانه فتأسر عوا إلى طاعته، وإذا تليت عليهم آيات القرآن إزدادوا بُها يقيناٍ المعنى : إن كنتم مؤمنين أطيعوا، لأن من صفات المؤمنين أنهم إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴿تستغيثون﴾ : أي تطلبون الغوث والنصر منه تعالى

خرج ﷺ بمن معه لأخذ العير، وكان من معه نحو ثلثمائة رجل، وقاربوا وادى بدر، علموا أن المشركون من أموالهم بمكة لما هاجروا إلى المدينة، فعلم بذلك جواسيس أبي سفيان وفئ الوقت نفسه حول أبو سفيان طريقه إلى جهة البحر لينجو من حصار المسلمين ولمأ فأرسلوا إليه من بلغه، فأرسل لمكة يستنجد بهم، فنفر نحو ألف مقاتل على رأسهم أبو جهل، بالأقوات لأهل مكة، فرغبوا في قطع الطريق عليه والاستيبلاء عليها، نظير ما صادره وكان سببها أن المسلمين بلغهم أن أبا سفيان بن حرب خرج من الشام ومعه عير كثيرة محملة بكرامتهم لحرب فريش في بدر مع أنها كانت فاتحة الخير والنصر

معرفة تفصيل ما حدث في هذه الغزوة فليرجع إلى شرح حديث رقم (٤٧٦) من كتابنا صنفوة للحرب، فمازال ﷺ يرغبهم ويطمئنهم حتى التقى الجمعان، وتمت الغلبة للمسلمين. ومن أراد نجت فنحن الغالبون إذا حاربنا هؤلاء فكره ذلك بعض المسلمين وأعلنوا أنهم لم يستعدوا إن الله أوحى إلىَّ بأنه سيمكنني من إحدى الطائفتين : العير أو النفير، وبما أن العير قد العير قد نجت، وأن نفير فتريش وصل وادى بدر من الجهة الأخرى، فقال ﷺ

> إن كُنتُم تُؤرِينَ ﴿ إِنَّ الْمُتَوْمِنُونَ الَّذِنَ إِذَا ذُحِ الله وَبِعلَتْ قُلُوبِهِم وَإِذَا تُلِيثُ عَلَيْهِم مَا يُنعُه وَأَوْبَهِم حَمَا أَيْرَجُكَ رَبُكَ مِنْ يَيْدِكَ بِالْحَيْقِ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْ سم در بعث عند دوسم ومعفرة ورزق كريم مًا رُزُقْتُ مُعْ يُنفِقُونَ ﴿ أُولَتِيكَ مُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِمَّا إِكْنَا وَعَلَى رَبِهِم يَتُوكُونَ ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَةُ الْمُؤْمِنِينَ لَكُلْمِهُونَ ۞ يُجْلِلُونَكُ فِي الْمُؤْمَ بَعْدَ مَا تَبَيْنَ كُافًا يُسْافُونَ إِلَى الْمُوْتِ وَهُمْ يَنظُوونَ ﴾ وَإِذْ يَمِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّا إِمْدِي أَلْبَالُكُمْ وَزُوونَ أَنَّ يَكُونُينُهِ ء وَيَعْلَعُ وَإِرَالَكِنِيلُورِينَ ۞ لِيُعِقَّ الْمَلَقُ وَيُبْطِلُ الْبَنْطِلُ وَلَوْكُوا النُّهُومُونَ ۞ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوكَةِ رَكُونَ لَكُرْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِنَّى المَثَلَّى

المفردات: ﴿وحلت﴾ : أي شعرت بالخوف من سورة الحجر صفحة ٢٤١ والآية (٦٠) من يخيف صاحبها، ووزنه فرح، انظر الآية (٥٢) شعورًا يحملها على العمل لدفع أسباب ما سورة المؤمنون صفحة 201.

﴿رَقَ كُرِيم﴾: الكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن في بابه، يقال رب كريم، ﴿إحدى الطائفتين﴾ : هما العير والنِفير وكتاب كريم، والمراد هنا خالى من الكدر. ﴿ من بيتك ﴾: المراد المدينة المنورة. كما سيأتى .

﴿وتودون﴾ : أي تحبون.

﴿ذات الشوكة﴾ : صاحبة القوة والسلاح.

﴿يحق الحق﴾: أي يثبت الحق ويعليه.

﴿بكلماته﴾ : المنزلة على رسوله بوعده بالظفر بإحدى الطائفتين.

﴿دابر الكافرين﴾: الدابر اسم فاعل من دبر بمعنى أدبر فهو بمعنى مدبر، والكلام كناية عن قتلهم جميعا حتى آخرهم.

(١) آياته.

٢) الصلاة. ا إيمانا.

ع) رزفناهم. والرجات

۷) يجادلونك. ٦) لكارهون.

٩) الكافرين. ۸) بکلماته .

عمران صفحة ٨٨

والركس كلها بمعنى الشيء المستقذر حسا أو معنى، والمراد هنا وسوسة الشيطان. «رجه الشيطان» الرجه والرجس

ويملؤها صبرا ، انظر الآية (١٠) من سورة القصص صفحة ٢٠٥. ﴿وليربط على قلوبكم﴾ : المراد يثبتهـ

وضعوا أنفسهم في شق غير الذي فيه الرسول. ﴿شاقوا الله ورسوله﴾ المراد عادوهما، فكأنهما ﴿بنان﴾ : يطلق على الأصابع وعلى أطرافها.

كريم ج إذ يفيه بكرائدماس المنة منه ويبزل عليه عُيدُ المِقابِ ﴿ وَالْحُرْ فَلُومُو وَإِنَّ الْكَانِفُرِينَ كَانَ اللَّهِ ﴿ كَالْمُ اللِّنَ مَا مُكِوا إِذَا لِعَيْمُ اللِّينَ رَبِّحْ مَارِيْنِ لَكُمْ أَنِّ مِدُمُ بِالْمِ مِنَ المَكْنِكُ 我一一人到了了人家的一个一一一 من السماء ماء ليظهر كم بدء ويذهب عنسكم وبهر التُنظِن وَلِيرَبِطُ عَلَى قُلُو بِكُرُ وَيُنتِنَى بِهِ الْأَقْدَامُ ۞ فَوْنَ الْأَعْمَانِ وَالْمُرِيواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانِ ﴿ وَاللَّهِ إِنَّهُمْ اللَّهِ إِنَّهُمْ اللَّهِ المُنْهِمُ شَاعُوا إِلَهُ وَرسُولُهُ, وَمَن بِشَاعِي اللَّهُ وَرَسُولُهُ, فَإِنَّ اللَّهُ مُرْدِفِينَ ﴿ وَمَا جِعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشَرَىٰ وَلِيَطَّمِينَ بِهِءَ إِذْ يُوعِي زَبْكَ إِلَى ٱلْمَلَكِيكُو أَنِّي مَعَكُمْ فَلَيْسُوا الْدِينَ مانئوا سألن فالحلوب الدين كفروا الزعب فاغربوا (一一)

تقلم في أحد؛ أنظر آيتي (١٢٠، ١٧٥) من سورة آل عمران صفحتي ٨٨٠، ١٨، أي إني سأكثر كان يوم بدر نظر ﷺ إلى أصحابه وهم نحو ثلثمائة رجل لا يكاد يوجد معهم خيل ولا سلاح ونظر إلى المشركين وهم نحو ألف معهم الخيل والسلاح، فاستقبل القبلة ومد يديه وقال اللهم أنجز لي ما وعدتني؛ اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يردد دعاءه وتضرعه لربه حتى سقط رداؤه من فوق كتفيه ، فجاء أبو بكر ريزي فرفع وعده . وهذا ما قال سبحانه فيه ﴿إِذ تستفيثون ربكم﴾ إلخ ، فأجاب دعاءه بقوله : إني ممدكم ومقوى عزائمكم بألف إلخ ، وإنما استنغاث ﷺ مع علمه بصدق وعده سبحانه لتقوية قلوب عددكم كعدد أعدائكم من الملائكة الذين أمدكم بهم متقدمين صفوفكم، ثم بين سبحرانه أن رداءه فوق منكبيه ثم ضمه إلى صدره وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه منجز لك أصحابه، ولخوفه أن يكون وعده سبحانه مشروطا بشرط خفي عليهم ففرطوا فيه، نظير ما المعنى : واذكروا حين كنتم تستغيثون ربكم إلخ؛ روى مسلم عن عمر بن الخطاب وَرَفِيْكَ : لما

سورة الانفال

وإن كره بعض الراغبين في النصيب الأوفي كراهة ككراهة إخراج ربك لك من المدينة لقتار البخاري. فقوله سبحانه ﴿كما أخرجك﴾ الخ؛ معناه أن أمر قسمة الغنائم موكول لله ورسولا النفير إخراجًا مقترنا بالحق والصواب، والحال أن كثيرا من المؤمنين لكارهون لعدم

استعدادهم

إلى الموت وهم ينظرون أسبابه لا يشكون فيها، مع أن الأولى بهم أن يقدموا على الحرب وهم الذي ثبت وتعين لهم بعد ما فاتتهم العير. أي فلا معنى لخوفهم من الحرب كالذين يساقور موقئون بصدق وعد الله تعالى. ثم فصل سبحانه هذا الإجمال قال حدثت بعد الخروج واليأس من الاستيلاء على العير كما علمت. يجادلونك في الحق وهو قتار ويلاحظ أن مد هذه الحال متسعة، ويسميها العلماء بالحال المقدرة، لأن الكراهة إنفا

بها وكنتم تحبين أن العير هي التي ستلاقيكم، لأنها مجردة من قوة العدد والسلاح، وكان عد، رجالها لا يتجاوز الأربعين، أنتم تحبون ذلك ونكن الله تعالى العليم بما لا تعلمون يريد الأخرى المعركة وطلبتم الغوث والمساعدة من ربكم أصدرها للملائكة بمساعدتكم ويريد سبحانه أيضا أن يهلك صناديد الشرك جميعا ليثبت الحق وهو الإسلام، ويبطل الكفير ولو كره المشتركون المجرمون واذكروا أيضا حين دخلته ستظفرون بما تلاقونه من الطائفتين، وبكلماته التي قضي بها قتلهم على أيديكم والتو واذكروا حين وعدكم سبحانه بأن إحدى الطائفتين: العير أو النفير، ستكون لكم أي تظفرور

المفردات : ﴿فاستجاب لكم﴾ : أي أجاب دعائكم

﴿ممدكم﴾ : أي ناصركم ومغيثكم بتكثير جمعكم

متقدمين على صفوف الجيش ليلقوا الرعب في قلوب الأعداء ﴿مرِدفين﴾ : قال الراغبِّ : المرزف هو المتقدم على غيره بحيث يجمله خلفه ؛ فالمراد

ellaric flata litalm shaps ﴿ يَفْسِيكُمُ النَّمَاسُ ﴾ : أصل الفشاء الغطاء كما تقدم في الآية (٧) من سورة البِّقرة صفحة ٤٠

(٢) الملائكة.

(١) الملائكة.

(٢) الشيطان (٤) للكافرين

سورة الأنفال

شديد العقاب. ثم خاطب من بقى من ثم أراد سيب انه أن يعلم المسلمين كيف هذا العذاب الشَّديد في الدنيا، وإن لكم في هو ذلك الذي رأيتموه من الانكسار، فذوقوا المشركين بقوله: ذلكم أي في الذي قدره الله يحاربون الكفار بعد هذه الموقعة فقال: الآخرة عداب النار إذا أصررتم على كفركم. (بيأيها الذين آمنوا إذا لقيتم) إلخ. وَلَكِنْ اللهُ رَمِيْ وَلِيبِلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاةً حَسَا إِنَّ كفرواز حما فكا تولوهم الأدبار ١٥ ومن يولم يوميد الكُنفِرِينَ ١ إِن تَسْتَفْتِهُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن الله سيدم عليم ﴿ ذَالِكُو وَأَنَّ اللَّهُ مُومِنَ كَيْدِ مَلِمُ تَقْتُلُوهُم وَكُلِّينًا اللَّهِ قَتَلُهم ومَا رَمِيتَ إِذْ رَمِيتَ يغَفْبِ مِنَ اللهِ وماونه جهم وبنس المصير ۞ دوره إلّا متحرفاً لِقِنَالِ أو متعيزًا إِلَىٰ فِئَهِ فَقَدْ بِهَا ٣ وْمُنْكُمْ مُنِياً وَلَوْكُنُونَ وَأَنَّ اللَّهُ مَمُ الْمُؤْمِنِينَ ١ رنره ورور منهرة ورقي رود و ورود مر و در مرود منهوا فهو خير لسكر و إن تعودوا نعد ونن تغني عنكر

مشى على بطنه كالحيات، ويشبه به مشي الجيش الكثير الذى يراه الناظر إليه لكثرته المفردات: ﴿ رحفا ﴾: هو مصدر زحف إذا

رائع مُسمعون ﴿ وَلا مُكْ مُكَافِرُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا

يتأنيا المذين مامنوا الطيعوا الله ورسوله وكلا تولوا عده

رُ وَ لَا يُسْمَعُونَ ﴿ * إِنَّ شُرُ الدُّوآبِ عِندُ اللَّهِ

كأنه يزحف، والمراد زاحفين،

من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠. ﴿موهن﴾: مضعف ، والمراد هنا مبطل. ﴿تستفتحوا ﴾: أي ﴿المصير﴾: النهاية التي صاروا إليها. ﴿وليبلي المؤمنين﴾: أي يمتعنهم، انظر الآية (١٦٨) إلى حيز، والحيز المكان، والفئة الجماعة كما في الآية (٢٤٩) من سورة البقرة صفحتي ٥١ ، تطلبوا من الله الفتح والنصر. ﴿الفتح﴾: النصر. ﴿فِثْنَكُم﴾ جماعتكم. ﴿الدوابِه: كل ما دب المتحرف هو المفحرف من جانب إلى آخر. ﴿أو متحيرًا إلى فئة﴾: المتحيز المنتقل من حيز ﴿ فِلا تولوهم الأدبار﴾: لا تعطوهم ظهوركم ، والمراد لا تنهزموا. ﴿متحرفا لقتال﴾: ٥٢. ﴿باء بغضب﴾: أي رجع مقترنا بغضب. ﴿ومأواه جهنم﴾: أي مسكنه جهنم. ﴿بِئُس﴾: قبح. على وجه الأرض.

باتباعه حتى ببتعد عن جيشه فيكر عليه فيقتله، أو غير منحاز إلى جماعة من إخوانه رأى منكم، وقت القتال غير متهيئ لنوع من أنواعه ليظفر بعدوه كأن يوهم خصمه أنه منهزم ليفريه المعنى: إذا لقيتم الكفار حال كونهم زاحفين اقتالكم زحفاً لكثرتهم فلا تفروا، ومن يفر

(۱) ماواه. (۲) الكافرين. ليوجهه إلى أصحابه فقال: فاضربوا الكفآر في رءوسهم أي في المقاتل، أو عطلوهم إن لم نهم عادوا الله ورسوله، ومن يعاد الله تعالى ورسوله حل به العذاب الشديد، لأنه سبحانه تستطيعوا قتلهم؛ لأن من قطعت أصابعه لا يمسك سيفا . ذلك المتقدم كله انزلناه بهم بسبب به رسوله ليخبر به أصحابه ليطمئنهم.. ثم حكى سبحانه ما كان وجهه من الأمر للنبي ﷺ قلوب الكافرين الرعب وهو الخوف الذى يملأ القلب وهذا حكاية لكلامه سبحانه الذى أخبو يو حي فيه ربك للملائكة بأني معكم بالعون، فثبتوا الذين آمنوا بالتطمين والتبشير، سألقى في لشيطان تقوى قلوبهم، وقوة القلوب أقوى عامل في الانتصار . وثبت أقدامكم في الوقت الذي من عبدم الصبلاة لعبدم الطهارة، ولم يكن التيهم شبرع في هذا الوقت، وبذهاب وسبوشة قدامهم في أثناء المعركة فلا تغوص في الرمال ، ويذهب عنهم وسوسة الشيطان بما يحزنهم الطهارة للصلاة من كل حدث، فأكرمهم الله بإنزال المطر قبيل المعركة، ليتطهروا، ولتثبت في الآية (١٥٤) من سنورة آل عـمـران صنفـحـة ٨٨، وكنان وادى بدر على سنعـتـه كشير الرمـال لناعمة لا يكاد يوجد فيه ماء، فمن فيه يحتاج للماء لوجوه عدة خصوصا المسلم الذي يريد وأذكروا إذا يفشيكم ربكم النعاس تأمينا لكم، وانظر بيان النعا ى الأمنة في سبب كونه كذلك معروفا من قتله من المسلمين، وقاتل أبى جهل على الأخص معروف بالتواتر، فإذا لم تقتل ولما صبح الحصير في قوله ﴿وما جعلهِ الله إلا بشرى﴾ ولأن كل قتيل من المشركين كان الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحتي ٢٤٠٢٢ والآية (٤) من سورة محمد صفحتي ١٧٢، ٦٧٢ ولما كان هناك حاجة إلى هذا العدد منهم، بل ملك واحد يكفي لإفناء أعظم منهم، ولما كان الملائكة أبا جهل فمن تقتل إذا؟ هذا هو الحق فلا تغتر بكثرة ما يروى من أحاديث واثار غير كان لأهل بدر هذا الفضل العظيم، ولذهب معنى الاقتداء بالصابرين على القتال في سبيل الله هناك حاجة أيضا إلى إلقاء النعاس ليتقووا كما سيأتي ، ولا لإنزال المطر لتثبت أقدامهم ولما يدل على أنه مدد معنوى فقط. وقد رأى بعضكم أن الملائكة قاتلت، ولكن المحققين على أنهم بالنصير ، ولتطمئن به قلوبكم فـلا تـغـاف ، ومـاالنصير في الحـقيقـة إلا من عند الله لا من ملك ذلك، فإنها ما بين ضعيف أو مرسل لا يقوى على الوقوف في وجه الدليل القطعي، والله أعلم ولضناع أيضنا معنى ابتلاء الله سيحانه وتعالى للمؤمنين ليظهر المخلص الصابر وغيره انظر كانوا للتبشير والإطمئنان فقط، ويقوى هذا أنه لو قاتلت الملائكة لما بقى من المشركين أحد، ولا غيره، لأنه سبحانه عزيز أي غالب لا يغلبه شيء حكيم يعطي نصره لمن يستحقه. كل هذا هذا الإمذاد كان روحانيا لتقوية قلوبهم فقط فقال: وما جعل الله هذا الإمداد إلا بشيرا لكم

تسير القرآن الكريم

المجزء المتاسع

بيريكم واعلوا أنّا الله يحول بين المرو وقلب وأنهر إِلَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿ وَا تَقُوا فِيسَاءً لا تُصِينَ اللِّينَ طَلُواْ يَمُوا لَا مُمَعِمُ وَلَوْ الْمُعَمِّمُ لِنَوْلُوا وَهُمْ مَوْضُونَ ﴿ بِيَايُهَا الَّذِينَ عَامَنُوا الْمِنْجِيرُولُ لِلَّهُ وَلِلْرُسُولِ إِذَا دَمَا كُرُ لِمَا يىكىم ئاقىية واغلىوا أنّالله شبيده المقاب 🦁 مامنوا لا يمونوا الله والرسول ويخونوا أمسلومهم وأتم تلكرد @ راعلوا أتما الرائخ راولله لا ومنة وَأَنَّ أَلَمْ عِندُهُ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴿ يَمَا يُلِي اللِّينَ مَامُوا المع البائد الدين الانتفارا في المرامة المارية وَإِذَ لَكُوا إِذَ أَنْهُ قَلِيلٌ مُسْتَضِعَهُونَ فِ الْأَرْضِ تَخَافُونَ أن يخطفك الناس نفاولكر وأبدكم بغيروء ورزمكم いすけいがれるのの はいよい

بالطاعة والامتثال مع العناية

﴿استجيبوا لله ﴾: أي أجيبوا دعوتا

المفردات: ﴿الصم﴾: الذين لا يسمعون

البكم: التين لا يتكلمون.

قيمة كالعلم النافع والجهاد في سبيل الله من

﴿لما يحييكُم﴾: أي الكل ما يجعل لحياتكه

الأمور التي تحقق العزة والكرامة

عليه الإنسان من الحقوق العامة والخاصة.

﴿وتخـونوا أمـانـاتكم﴾ : هي كل مـا ائتـمن

﴿وأولادكم فستنة﴾: أي سبب اختبار

والشر، ولو علم اللَّهُ فيهم استعداد للهداية وبقية من نور الفطرةٍ لأسمعهم سماع قبول وتدبر، ولو أسمعهم بعد علمه.أن لا خير فيهم لتولوا عن القبول والحال أنهم معرضون قبل ذلك (١) فآواكم. (٢) الطيبات. بسمعونه ولكن لا يريدون فهمه كالمنافقين في الآية (١١) من سورة محمد صفحتي ١٧٤ ١٧٥٠، والذين يستمعون للبحث عن شبهة يطعنون بها عليه كاليهود في الآية (١٤) من سورة المائدة صفحة ١٤٤، ومنهم من يسمع للنغم والطرب لا للفهم والاعتبار ؛ هؤلاء كالأنمام بل هم أضل ، انظر الآية (١٧٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٢. وإذا تأملت ما تقرم في آيتي (١٨ ١٧١) من سـورة البـقــرة صــفـحـات ٢١٠٠٦، ٢٢ وفي الآيات (٢٤، ٢٤، ٤٤) من ســورة يونس صفحة ٢٧٢، والآية (١٢) من سورة المطففين صفحة ٧٩٧، تجلى لك عدل الله في معاملة هؤلاء الكافرين ومن يليهم من العصاة، وهم بكم لا يقولون . ولا يعقلون الفرق بين الخير سماع القرآن خوفا من تأثيره عليهم، كما في الآية (٢٦) من سورة فصلت صفحة ٦٢٢، والذين المعنى: إن شر ما يدب على وجه الأرض هم الأشرار من البشر الذين أصموا آذانهم عن

وامتحان يطهر به الطائع وغيره

(7) أماناتكم.(3) أموالكم.(9) أولادكم

سورة الأنفال

291 المجزء المتاسع

تراب ثم رماها في جهة العدو قائلا: شاهت الوجوه! أي قبحت . فأوصل الله عز وجل التراب هو الذي سند رميك ووفقك. والغرض من هذا هبو تعويدهم بعد أخذ الأسباب علو فقد استحق غضب الله. ومكانه الذي يأوي إليه في الآخرة هو جهنم، وقبحت مصيرا بِم نبه اللُّه لكم، ولكنه سبحانه قتلهم بنصركم عليهم. ثم وجه سبحانه الخطاب لببيهﷺ فقال: ومـ فشغلوا عنكم فهزمتموهم. وبيان ذلك على ما روى أنه ﷺ لما بدأت المعركة أخذ قبضة مز إلى عيونهم. وصح أن يكون المعنى: فما رميت أيها المؤمن بسهمك وقوسك ولكن الله تعالى الرجوع إليه سبحانه، أنـظر الآية (١٤) من سورة التوبة صفحة ٢٤٢ تكاثر العدو عليهم فصاروا أحوج إليه من الجهة التي كان فيها، فمن يفر لغير ذلك أو نحوه سبحانه المؤمنين إلى أن طاعته سبحانه هي سبب نصيرهم: فلم تقتلوهم مع قلتكم لولا تأييد رميت إذا رميت يا محمد التراب في وجوههم ولكن الله هو الذي رمي، أي أوصله إلى عيونهم

بقوله: ولا تكونوا كالذين ادعوا السماع والفهم وهم المنافقون وأهل الكتاب، أنظر الآية (٦٦) أنهم لا يستِمعِون سماع قبول. ثم أراد سبحانه أنه يبين بشاعة حال هؤلاء الكفار الذي ينهاكم عن التشبه بهم تحذيرا للمسلمين منهم فقال: إن شر الدواب في حكم الله... أوامره، والحال أنكم تسمعون منه كلام الله القاطع بوجوب طاعته. ثم قرر سبحانه هذا المعنى من سورة النساء صفحة ٢٠١، والآية (١١) من سورة محمد صفحتى ١٧٤ ، ٧٧١، والجقيقة بالنصر، ومن كان اللّه معه لابد أن ينتصر. وبعد الفراغ من غزوة بدر انتقل سبحانه إلى إرشاد المؤمنين إلى طريق النجباح، وإلى عدم الطمع في حطام الدنيا كما كان بعضهم طامعا فو الغنائم، فقال: يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسيو<u>له ولا تولوا عن الرسول وتعرضوا</u> عز والغنيمة، ليظهر شكرهم له، فيريد نعمه عليهم إنه سبحانه سميع لدعائهم، عليم بصدق نياتهم، (ذلكم) إلخ، أي أن مراد الله هو ذلكم الذي حصل من البلاء ومن التوهين، أي إبطال كيد الكافرين به ﷺ ومحاولتهم القضاء على دعوته، وكان أبو جهل عند خروجه من مكة قال: الطرفين به، فبعد هذا إن تنتهوا عن كفركم فانتهاؤكم خير لكم، وإن تعودوا لمحاربته نعد لنصره غليكم، ولن تغنى عنكم جماعتكم شيئاً ولو كثرت عُنَّةً وعددا، لأن الله مع المؤمنين اللهم إن ديننا قديم ودين محمد جديد فأي الدينين أحب إليك فانصر صاحبه ، ففي هذا خاطب سبحانه المشركين بقوله: إن تستفتحوا أي تطلبوا النصر فقد جاءكم النصر لأحق فعل سبحانه ذلك ليؤيد رسوله، ويمحق الكافرين، ويختبر المؤمنين بالحسنات من النصر

سورة الأنشال

الجزء التاسع

على أعداء.. ويطلق على القسران باعشبار والباطل، من علم نافع، ونور بصيرة، ونصر والمراد بالفرقان هناكل ما يضرق بين الحق مادة الفرق وهو الفصل بين شيئين أو أشياء، المضردات: ﴿فرقانًا ﴾: صيغة مبالغة من شتماله على ذلك.

«ايشبتوك»: أي يمنعوك عن الح بريطك بوثائق كالمبين في الآية ١ نحمد صفحتی ۱۷۲ ، ۳ ﴿اساطير﴾ SYI Lia

والمِنْنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ مُشَاءً لَقَلْنَا مِثْلَ هُمُنَا إِنْ هُمُلَا ويمكر الله والله خير المنكرين على وإذا نيل عليم الدين كفروا ليشبوك أويقنلوك أوجر جوك ويمكرون الحدّرهم لايملون في وماكان صدرهم عند البيت إلا ألا يعذبهم الله وهم يصدونَ عِنِ الْعَسْجِدِ الْحُسُولِم وَمَا مُوا الْحَقُّ مِنْ عِندَكَ فَأَمُولُ عَلَيْنَا جِفَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوَا قَيْنَا عِلَيْهَا وَأَ الاستطير الأولين ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ مُلَا وَيَفْرِلُكُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ وَإِذْ يَكُمُّ إِلَّهُ إِنْ يُنْقُواْ اللهُ يَجْعُل لَكُو فُوقاناً ويُكُفِّهِ عَنْكُو سَيِعاتِكُو يعدُابٍ أليرٍ ١٥ ومَا كَانَ الله لِيعِدْيهِ مِ وَأَنْ فِيهِم وما كان الله معلِّيهم وهم يستغفرون ﴿ وَمَا لَمُ كانوا اولياءه إن أولياؤه إلا المتقون وككر

﴿فأمطر علينا .. إلخ﴾: أي كما تقول يا ه

هود صفحة ٢٩٦.

﴿أو ائتنا بعداب أليم) : من قبلها، المفهوم من (ما) وه

﴿أُولِياءُهُ : أَي وَلاَةَ ا أولياؤه إلا المتقون.

﴿البيت﴾: إذا أه

المعنى: يأيها

بين الحق كما فو

سبيحيانه المؤمنين للاقبال على سماع الخير حتى لا يكونوا كشر الدواب قال: يأيها الذين فقد يعاجلكم الموت، فهذا أبلغ من قونه (اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) واعلموا أنكم إلى وأعلموا أن الله يحول بين المرء وبين ما يتمناه بقلبه من طول الحياة وفسيح الأمل، بأن يميته آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم الرسول المبلغ عن الله تعالى لما فيه حياتكم وعزتكم، بقلوبهم، أي لجميعوا إلى الإعراض السابق الانضراف اللاحق عن قبول الحق. وبعدما هيأ بالتنازع والتخاصم على الدنيا، فقاوموها وتجنبوا أسبابها، بأن ينهى بعضكم بعضا عما يؤدى الله تحشرون يوم القيامة فيجازيكم على قدر أعمالكم، واتقوا أيها المؤمنون وقوع هنتة بينكم فجأة أو قبل التمكن من الخصول على ما يشتهى. فالمراد لا تتأخروا عن عمل الخير لحظة إليها، لأنها إن وقعت فسيمم عذابها الظالم والبرىء. قال ﷺ (إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصية حتى يروا المنكر بينهم وهم قادرون على أن ينكروه فلم ينكروه، فإذا فعلوا ذلك عذب وروم، فأواكم سبيحانه إليه، أي حماكم من عدو أضغم عددا وقوة وأيدكم بنصره في بدر. حين كنتم قلة ضعفاء في مكة وفي المدينة تخافون أن يتخطفكم الكفار من عرب أو فرس الله الخاصة والعامة). واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، واذكروا أيها المؤمنون وسيؤيديكم على الفرس والروم إذا اتقيتم، ورزقكم من الطيبات كالغنائم التي لم تحل لأحد قبلكم لعلكم تشكرون نعمه بطاعة أوامره.

بإهمال تعاليمه وإرشاداته، ولا تتخونوا أماذات المسلمين وهي كل ما كان بينكم وبين قادتكم من شئون الدولة خصوصنا الحربي منها، وما كان بين الأضراد بعضهم مع بعض، أي لا يجوز أن يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله بترك فرائضه وارتكاب معاصيه، ولا تخونوا الرسول أموالكم وأولادكم أعطاها الله تعالى لكم ليماملكم معاملة المختبر الصمتحن ليظهر من يقدم اللَّه فهو الذي نجح في الاختبار فاستحق الجنة والأجر العظيم، انظر آيتي ٢٤، ١١١ من سورة ليدخره لولده أو يخاف على ولده من الموت إذا دعى للجهاد، أما من بذل ماله وولده في سبيل يحصل منكم ذلك خصوصا وأنتم تعلمون مفاسد الخيانة في الدنيا والآخرة. وأعلموا أنما رضوان الله ومصلحة نفسه وولده، ومن ذلك أن يبخل الرجل بالمال يبذله في سبيل الله التوبة صفحات ٢٤٢، ٤٢٢، ٢٦٧، والآية (٥٠) من سورة التغابن صفحة ٧٤٧.

(١) الماكرين.

سورة الأنفال

はないままする

المنزلة في القرآن قبال بعضهم ووافقه الآخرون لو نشاء لقلنا مثل هذا القرآن، ثم عللوا ادعاءهم الباطل بما هو أشد منه بطلانا حيث قالوا: ليس هذا الكلام الذي يقوله محمد إلا أحاديث سطرت قديما في كتب الأولين فكتبت له وصار يرددها، أنظر الآية (٥) من سورة الفرقان صفحتي ٧٠٠ ، ٧٧١، ورد سبحانه على هذا الافتراء في مواضع أخرى من القرآن مثل

ما جاء في آيتي (۲۷ ، ۲۷) من سورة يونس صفحة ۲۷۲

نفضل أن تتزل علينا حجارة من السماء تهلكنا، أو ترسل لنا عذابا آخر مؤلما، فإنا لا نتبِّع إلا امرأة! فقال الرجل: قومك أجهل من قومي حين قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك ﴿وَإِذَا قَالُوا اللَّهِم﴾: روى أن أبا جهل وجماعة قالوا يارب إن كان ما يقوله محمد هو الحق فإنًا رجلا عظيما لا فتي صغيرا كمحمد. أنظر الآية (٢١) من سورة الزخرف صفحة ٢٥١٠ وروى أن معاوية بن أبي سفيان قال لرجل من سبأ بلد بلقيس: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم فأمطر علينا حجارة إلخ، وكان الواجب أن يقولوا فاهدنا إليه، ثم رد سببحانه بقوله: وما كان الله مريدا لمذابهم عذاب إفناء وأنت فيهم والمراد بقوله وأنت فيهم أي وأنت رسولهم أيها النبي، وما كان معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المستضعفون من المسلمين الذين عجزوا عن الهجرة، أما ما دون عذاب الفناء فإنه يقع بهم إذا استمروا على حالهم، والآية (١٢) من سورة هود صفحة ٢٨٥٠ ثم ذكر سبحانه نوعا عجيبًا من عنادهم فقال:

الحرام لم يكونوا أصحاب الولاية عليه لشركهم بالله صاحب البيت ، ولا يصح أن يتولي وتعالى ثم بين سبحانه بعض ما يمنع ولايتهم على المسجد فقال: وما كان صلاتهم أي عبادتهم عدن البيت الحرام إلا مكاء الخ.. عنهم عذابنا والحال أنهم يستحقونه بمنعهم المسلمين من دخول المسجد الحرام. وقد بيت الله إلا الأتقياء الصالحون، ولكن أكثر الكفار لا يعلون، أي لاحق لهم في الولاية على البيت ، وقليل منهم يعلم ويعاند ورأى بغضهم أن ضمير أولياءً وأولياءه يعود إليه سبحانه عذبهم فعلا بقتلهم وأسرهم وهزيمتهم فت بلور وهم حين منعوا الناس عن المسجد وهذا معني قوله وما لهم ألا يعذبهم الخ، أي أي شيء من القوة ثبت لهم حتى يمنع

الجزء المتاسع

صفحتى ٧٢٢، ٤٧٢، وينصركم، ويكفر عنكم الصغائر، ويغفر لكم الكبائر، وليس هذا بعزيز عليه بأنه صباحب الفضل العظيم، ثم أراد سبحانه أن يذكر نبيه ببعض فضله عليه فذكر له حاله مع قومه بمكة وكيف نجاه منهم، وحسن هذا التذكير مجيئه عقب نصزه له على الظالمين الخائنين الصادين عن بيت الله فقال: ﴿وإِذَا يمكر بك﴾ إلخ، وكان الذي حصل منهم أنهم لما مات عمه ﷺ أبو طالب وكان هو المدافع عنه، طمع كفار قريش في الخلاص منه، فأجتمع مناديدهم في ندوتهم يحقق التخلص منه ﷺ لأنه سفه عقولهم وحقر آلهتهم، فقال قوم نحبسه حتى يموت ، وقال آخرون لا بل نغرجه من مكة وقال آخرون غيرهم لا بل نقتله على ان من القبائل كلها فيتفرق دمه في القبائل ويعجز أهله عن القصاص له ، عند ذلك ابه السلام بما دبروه، وبلغه أن الله سبحانه أذن له في الهجرة إلى المدينة، مكرهم. فالمعنى: وأذكر أيها النبى فضل ربك عليك حبن مكر بك

مكة، وفكروا في ربطك بالسلاسل، أو سجك حتى تموت، أو ساط العربية. ولعل الحكمة في تأخيره سبحانه الإخراج نبوا عنه وعن الحبس وأختاروا القتل، للإشعار 7 (۱۹۱) من سورة البقرة صفحة ۲۷ والآية بورة محمد صفحة ١٧٤٤ والآية(b) من من طردة تحت سطوة غضبهم ٬ بل كانوا يتمنون بل إلى مكان نمت ائشبه بما في الآية (٨) مَن ها المؤمنون ، ويمكر احق وخذلان للباطل

الآية (٨٩) من سورة ا تتلي عليهم آياتنا

الشيطان ثم تكون عليهم حسرة وندما لذهابها عبثا مع انكسارهم المرة بعد المرة، وفي الآخرة

الذين كضروا يتفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ وهو الإسلام، فسينفقونها في سبيل

يساقون إلى جهنم فقط لا يرون غيرها. وسيفعل سبحانه ذلك ليميز أي يفصل الخبيث من

لطيب فلا يجعلهما سواء كما في الآية (١٠٠) من سورة المائدة صفحة ١٥٧ ، وآيات (١٨

١٠ ، ٢٠) من سورة السجدة صفحتى ٥٤٦، ٤٤٥ ويجعل سبحانه الفريق الخبيث بعضه منضما فوق بعض فيجمعه في جهنم كما يجمع الحطب حزما في النار، وهذا إشعار بمنتهى الإهانة.

المضردات: ﴿البيت﴾: إذا أطلق البيت في

الله بِمَا يَعْمُلُونَ بَصِيرٌ ﴿ إِنْ وَإِنْ تُولُواْ فَأَعْلُمُواْ أَنَّ اللَّهُ لاتسكون فينئة ويسكون الدين كله يقد فإن انتهوا فإن كريمًا فيجعله في جهم أولتيك مم المنسرون ١ كَفُودًا إِلَى جَعَمْمُ عِيثُرُونَ ﴿ لِيَمِزُ اللَّهُ الْخَيِيثُ مِنَ مرد في مرا م تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والدين إِنَّا الَّذِينَ كَفُرُوا يُنفِقُونَ أَمُوهُمْ لِيَصِدُوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ متكا وتصدية فدولوا المذاب عالحتم تكفرون ٢ رو و ايند مَضَتْ سُنْتُ الْأُولِينَ ﴿ وَقَدْتُلُوهُمْ حَيْ قُل لِلَّذِينَ كَثَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُعَفَّرُ كُسُمٍ مَا قَدْ سَكُفَ وَإِن الطيب ويجعسل الخبيث بعضه على بعض فيركمه

﴿ثم تكون عليهم حسسرة﴾: أنظر الآية

﴿تصدية﴾: هو التصفيق

﴿مكاء﴾: هو الصفير.

القرآن فالمراد به الكعبة.

(٥٥) من سورة التوبة صفحة٢٥٠.

﴿فيركمه﴾: يقال ركمه إذا جمع بعضه إلى

بعض ، ومنه سحبا مركوم انظر الآية (٤٤)

من صورة الطور صفحة ١٩٩.

من المنقولات في حرب الكفار عنوة، أما ما استولوا عليه من الأرض التي تفتح عنوة فإنه لا غنمتم﴾: ما استوليتم عليه من الغنائم، والغنيمة في عرف الشرع ما استولى عليه المسلمون تعذيب المسلمين بمكة وغيرها كما في الآية (١٩١) من سورة البقرة صفحة ٢٧. ﴿ما يجب قسمتها كالغنائم بل يتصرف فيها الإمام بما هو المصلحة

﴿مضت سنة الأولين﴾: أي طريقة الله في

معاقبة الأولين. ﴿لا تكون فتتة﴾: المراد بها

المعنى: أراد سبحانه أن يبين عدم صحة ولا يتهم على المسجد الحرام فقال: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت﴾ إلخ، روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت رجالاً ونساء متشابكين بالأذرع وهم سبحانه ما كان من استعداد قريش لما حصل في بدر وما سيكون منهم لغيرها فقال: ﴿إِن بسبب كفركم المتأصل، ومن هذا العذاب ما حل بهم في بدر من قتل وأسر وهزيه ة. ثم بين عبيادتهم عند البيت الذي كرمه الله إلا لهوا ولعبا، فقلنا لهم ذوقوا العذاب الذي استحققتموه يصفرون ويصفقون ، ولعلها عادة تسريت إليهم من مزامير بني إسرائيل ، فالمراد: وما كانت

مولنك مولية وم المولى ونع النصير ١٠٠٠ * واعلوا أيما غيمة من شي د فأن لله نعسه وللرسول ولدى

نوم ١٧ من شهر رمضان من السنة الثانيّة مِن الهجرة، وهذا اليوم حصل فيه أول نزول القرآن (٤) من سورة آل عمران صفحة ٦٢ و(١) من سورة الفرقان صفحة ٧٠٠. ويوم الفرقان هو ٢٢١. وقد أطلق على القرآن وما فيه من الآيات (١٨٥) من سورة البقرة صفحتى ٣٦,٢٥ و المفردات: ﴿يوم الفرقان﴾: تقدم أصل معناه في الآية (٢٩) من هذه السورة صفحتي ٢٣٠،

قليلا، فالواجب أن يقسم إلى خمسة أقسام: خمس أله يصرف فيما يرضيه من مصالح

المسلمين العامة، وللرسول يأخذ كفايته وكفاية نسائه.

الله ورسوله، أراد هنا أن يبين هذا الحكم فقال: واعلموا أن ما غنمتموه من شيء ولو كان التزاحم على الدنيا وأعلمهم أن الأمر في تقسيم الأنفال التي هي غنائم الحرب موكول إلى النصير، فلا يخاف من يتولاه ، ولا يغلب من ينصبره، وبعد ما نبه سبحانه المسلمين إلى ضرر وأعرضوا ولم ينتهوا فلا تبالوا بهم وأعلموا أن الله تعالى متولى أموركم ، وهو نعم المولى ونعم

٥٤. فإن انتهوا عن الكضر وقتالكم فسيجازيهم الله خيرا لأنه بصير بما يعملون، وإن تولوا

فقاتلوهم أيها المؤمنون حتى لا يقع منهم إيداء لمن يسلم، ويصير الدين كله لله لا يستطيع

حد أن يعدنب ويكره أحدا على ترك دينه انظر الآية (٣٥٦) من سورة البقرة صفحتى ٥٣

من الكفر والمعاصى ، وإن يعودوا إلى معاداتك والصد عن الإسلام فإن الله يمضى فيهم سنته قل أيها النبي للذين كفروا إن ينتهوا عما هم عليه ويسلموا يغفر الله لهم جميع ما سبق منهم ولئك المجرمون هم وحدهم الخاسرون لكل خير. ثم فتح سبحانه باب الأمل في رحمته فقال:

رطريقته التي نفذها في أمثالهم من الإهلاك كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون، فإذا عادوأ

تيسير القرآن الكريم

(٢) الخاسرون.

(١) أموالهم.

(٢) وقاتلوهم.

(ーイン・シャラン)

﴿وبِعبِي﴾: يؤمن ، فالإيمان حياة من موت الكفر كما تقدم في الآية (١٢٢) من سورة

وموقعة بدر. وقال بعض العلماء أن العادة

1.0

المجزء العاشر

جرت على أن يجعل اليوم المعين بالعدد محلا لما وقع فيه من الحوادث وإن كانت في سنين متعددة، فيقولون: في يوم عاشوراء وهو العاشر من المحرم نجى الله بوحا، وفيه نجي موسى إلخ، فاليوم واحد وهو ١٧ من شهر

> من سورة البقرة صفحتى ٥١، ٥٢ والآية (١٢) من سورة آل عمران صفحة ١٤ Kisha onest TAI. ﴿فِيَّة﴾: أصل الفيَّة الجِماعة ، واستعملها القرآن في الجماعة المقاتلة ، انظر الآية (١٤٩)

الجنود الذين حضروا المعركة، وقد سقط سهمه ﷺ وسهم قرابته بعد موته المحتاجون من سائر المسلمين وهم اليتامي الفقراء والمساكين وابن السبيل، انظر الآية (١٧٧) من سورة البقرة صفحتى ٢٣ ، ٢٤ . وذكر اليتيم مع دخوله في المساكين دفعا لتوهم أن الفنيمة لا يستحقها إلا المجاهد وهو صغير لا يجاهد. والأربعة الأخماس الباقية تقسم على الدين، وبينهم ﷺ بأنهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب المسلمون منهم. ويعمل منه أيضاً المعنى: ويعطى من هذا الخمس الأول أقـرب أهله ﷺ وعشـيرته نسبا وولاء ونصـرة فو

السميع لأقوال الطرفين، عليم بما في صدورهم، وسيجازي كلا بما يستحق. واذكر أيها النبي لأمكن اختلافكم في الميماد لتهيبكم الحرب بدون استعداد كما تقدم ولحصر غرضكم في أخذ العير، ولأن غرض أكثر المشركين كان إنقاذ العير بدون قتال، ولكن جمعكم إلله على غير باستمراره على الكفر من أراد ذلك بعد وضوح الحق حتى لا يكون له عند الله يوم القيامية حجة، ويؤمن من آمن عن يقين بأن الإسلام حق ، وأن محمدا رسول الله صدقيا . وأن الله تواعد ولذا قال: ولو تواعدتم أنتم ونفير أبى جهل على التلاقي في هذا المكان في ذلك الوقت موعد ولا رغبة ليقضي أمرا كان مقررا في علمه أنه يفعِل وهو قتالهم وهزيمتهم، ليهلك هذا يسير عليه تعالى لأنه سبحانه قدير على كل شيء. واذكروا أيضا حين كنتم بناحية من وادى بدر قريبة من المدينة والأعداء في الجانب الأبعد منه، والحال أن ركب أبي سفيان الذي كنتم تريدونه في مكان أسفل مما أنتم فيه وهو ساحل البحر بغيدا عنكم ، وكان فرار أبي سفيان إلى الساحل وترك الطريق الأصلى هو السبب في التقائكم مع المشركين ببدر بدون طاعته، وآمنتم بما أنزلنا على عبدنا محمد من الآيات ، وآمنتم بما أنزلنا عليكم عند التقاء جمعكم وجمع المشركين ببدر من الملائكة والمطر والنعاس وكل أسباب القوة والنصر. وكل قسموا أيها المؤمنون الغنائم كما امرتم إن كنتم آمنتم بالله إيمانا صحيحا يوجب عليكم

مَّ مَنْ بَيَنِيُّ وَإِنَّ اللَّهُ لَسِيعٍ عُمِيمٌ ۞ إِذْ مِدِيمَهُمُ اللَّهُ فَ مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْفَكُمُ مَكِيرًا لَمَّيْلِمُ وَلَيْلِهُمْ وَلِيدًا فِ مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرْفَكُمُ مَكِيرًا لَمُنِيلًا مِنْ المُنْفِرُومُ فِ الأَمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ سَلَّمُ إِنَّهُ عَلِيمٌ لِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ يُرْجُعُ الأمورُ ۞ يَمَالِيُهَا الَّذِينَ ، امنوا إذا لَفِيهُمْ فِعَالًا وَإِذْ بِرِيكُ مُوهُمْ إِذِ النَّقِيمُ فِي أَعْدِيكُ قِلِلُا ويَقِلُكُو أمُّ اكانَ مَفْعُولًا لِيَهِلِكَ مَنْ عَلَكَ عَنْ بَلِيمَةٍ وَيَعَنِي ا ؟ و بالله وكما الزكها على عبدنا يوم الفرقان يوم التق وكو تواعدتم كالمختلفتم ف الميديد وككن ليقيني الله بِيَ أَعَيْدِ مِ لِيَقِعِيُ آلَهُ أَمُ السَّالُ مَنْعُولًا وَإِلَى إِلَهُ الفرق والبشنس والتسكيين وآبي السيبي إن نحنغ الدين ولم والعدوة الفصري والزعم المنال منكز المنسكان والله على كل في وقدير ١ إذ أنم بالمدور

رمضان حصل فيه حادثان عظيمان نزل أول

القرآن في ليلته، وقد عهد نسبة ما في الليلة إليها تارة وإلى يومها أخرى، ووقع فيه أول أن يسمى فرقانًا. أما انتصار المسلمين في موقعة أعقبها انكسارهم في أخرى وهي أحد كما تقدم في آل عمران فليس له من المنزلة مثل ما لنزول القرآن ﴿الجمعان﴾: جمع المسلمين وجمع المشركين

﴿العدوة﴾: جانب الوادي وناحيته والمراد وادي بدر

قتال مع المشركين في بدر ، ولا شك أن أعظم نعمة هي نعمة نزول القرآن الفارق بين الحق والباطل إلى قيام الساعة، فهو الأولى

أحدكما الآخر ﴿الركب﴾: المراد به ركب أبي سفيان المشار إليه في الآية (٧) من هذه السورة صفحة ٢٢٧٠. ﴿الدنيا﴾: مؤنث الأدنى بمعنى الأقرب، والمعنى الناحية القريبة من المدينة المنورة. ﴿أَسْفُلُ مَنْكُمِ﴾: المراد في مكان أسفل مما أنتم فيه وهو سلحل البحر كما تقدم. ﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم﴾: أي ولو انفقتم على الموعد الذي تقابلتم فيه لاختلفتم فسبق

﴿ليهلك﴾: المراد بالهلاك هنا الكفر لأنه سببه.

 المساكين.
 لتازعتم. (٣) أمنتم. (V) آهنوا

(1) Paralc.

(١) اليتامي. (0) [c] Sang

﴿ نكص على عقبيه ﴿ : كناية عن مفارقته ﴿تراءت الفئتان﴾: أي قريت كل منهما من الأخرى بحيث تراها.

بقلوبكم أثناء القتال قدرة الله تعالى ووعده (١٦)، لِتَأْكِيده، وليرتب عليه ما بعده وهو وإنما كرر الأمر بالثبات بعدما تقدم في الآية بنصر المؤمنين وغضبه على من لم يثبت، قوله: واذكروا الله كثيرا، أي استحضروا تقدم في الآية (١٦) المتقدمة صفحة ٢٢٩، المعنى: إذا لقيتم فئة من أعدائكم في منحرفين لقتال أو متحيزين إلى فئة كما قتال فاثبتوا في مقاومتهم ولاتضروا ، إلا لهم وفراره.

إِذْ يَتُوقَى اللَّهِ يَنْ كُفُرُواْ الْمُلَتِّكُمْ يَضْرِيونَ وَجُوهُهُمْ وَمَن يَتُوخًا عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ وَالْوَزَّىٰ وره المنتفقون والذين في قلويهم مرض غرهتؤلاء وينهم عَلَى عَقِيبُهِ وَقَالَ إِلَى بَرِئَةٌ مِنْكُرُ إِلَيْ أَرَىٰ مَا لَا زُونَ النَّاسِ وَإِنِّي جَادًّا كُمُّ فَلَمَّا تُرْآءَتِ ٱلْفِقِنَانِ نَكُهُنَ وم الشيطان أعمالهم وقال لا عَلِبُ لَكُمُ السُّومُ مِنَ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهُ مَمْ الصَّبْرِينَ ۞ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ إِنَّ أَمَافُ اللَّهُ وَاللَّهُ صَدِيدًا الْعِمَابِ ﴿ إِذْ يَعُولُ بروفامن ديشرهم بطرا ورعاة الناس ويصدون عن فالنينوا وآذ محروا الله كنيرا لعلكم تفلعون ﴿ وأطيعوا سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿ وَإِذْ زَرْبَ الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتلقب ريحك

العرب وكان عادة العرب أن يجتموا في بدر كل عام يقيمون بها سوقا يتبايعون ويتفاخرون فأراد لا نرجع حتى نصل بدرا ونشرب بها الخمور وننحر الجزور وتغنى لنا الجوارى وتعلم بذلك أن أبا سفيان لما نجا بالعير أرسل إلى أبي جهل يطلب منه العودة إلى مكة، فأبي أبو جهل وقال الناس ليمدحوهم، والحال أنهم بخروجهم هذا يصدون عن سبيل الله وهو الإسلام. وبيان ذلك وإياكم أن تكونوا كفار مكة الذين خربوا من ديارهم وقد أبطرتهم نعمة القوة وكان همهم مراءاة واصبروا على كل شدة تلاقيكم تفوزوا بعونه تعالى، لأنه مع الصابرين بالعون والمساعدة، والفوز. وأطيعوا الله في كل ما أمر به، ومنه ما تقدم هنا، وأطيعوا الرسول فيما يأمركم به من القرآن، والجنائز ، والتقاء الصفوف في القتال). فإذا ثبتم وذكرتم ربكم يرجى لكم الفلاح وبلسانكم بصوت منخفض ، فقد ورد في الحديث (إن الله يحب الصمت عند ثلاث: عند قراءة شئون الحرب وغيرها، ولا تنازعوا وتختلفوا ، فتفشلوا وتذهب قوتكم ، فيظفر بكم عدوكم،

(٢) دياوهم. (٤) الشيطان. (٧) الملائكة. (٦) المنافقون. (۲) الصابرين. (١) تنازعوا . (٥) أعمالهم..

> لمؤمنين إلى أسباب القوة المعنوية لكل مقاتل فقال: أيها الذين آمنوا إذا لقيتم في الحرب لكافر يوم القيامة مع ما في الآية (٣٩) من سورة الرحمن صفحة ٧١١ من عدم السؤال في أن في وقتين فلا تعارض، فهو نظير ما في الآية (٢٤) من سورة الصافات صفحة ٨٨٥ من سؤال لما بدأ القتال فعلا وقع في نظر المشركين أن عدد المسلمين يبلغ ألفين كم تقدم في الآية لتأكيد أن ما أراده لابد من نضاذه لأنه إليه هو وحده مرجع الأمور كلها. ثم أرشد سبحانه (١٣) من سورة أل عمران صفحة ٦٤، فضعفوا واستولى ،عليهم الرعب. فالتقليل والتكثير كانا وأيضنا ليغتروا بكثرتهم فيستهينوا بكم، واستهانة المقاتل بخصمه من أسباب هزيمته، ولكن بأن لكم إحدى الحسنيين الظفر والفنيمة أو الجنة اشتد إقبالكم على القتال بروح عالية وهذا في نظر العين تصديقا لرؤياه ﷺ ليزداد يقينكم وتتشجعوا وأيضا إذا انضم إلى ذلك يقينكم قال: ﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ الآية (٤٧) من سورة الروم صفحة ٥٣٧. ثم خاطب في قلوبكم من الإخلاص وما هي قلوبهم من الجحود والكفر فسلمكم وأهلكهم؛ لأنه سبحانه السورة صفحة ٢٢٧، ولكن الله تعالى سلمكم من عواقب الفشل وتفرق الكلمة، لأنه عليم بما في قوة الإيمان سواء، بل كان ضيكم من يجادل في القتال كما تقدم في الآية (٦) من هذه مهما كثر عدده، ولو أراكهم في المنام كثيرا لخفتم، والخوف يورث الجبن والتنازع، لأنكم لستم لمشركين قليلا عددهم جدا، فأخبر بها أصحابه ليطمئنوا، لأنها تفيد ضعف العدو وخذلانه حين أراك الله في منامك قلة عدد الكفار وقد كان ﷺ رأى في منامه قبل المعركة رؤيا تمثل كلا في وقت غير وقت الآخر. فعل ذلك سبحانه ليقضى أمرا لابد مِن حصوله. وكرر ذلك من أقوى أسباب الفلية، ويقللكم في أعينهم حتى عن الواقع ليقدموا على القتال ولا يجبنوا المؤمنين كافة بما يؤيد الرؤيا فقال: واذكروا إذ يريكموهم الله حين قاربتم الالتقاء بهم قليلا

المضردات: ﴿تنهب ريحكم﴾: أصل الريح الهواء المتحرك: وتستعار للقوة والغلبة لأنه ليس ﴿بطرا﴾: هو مصدر بطر كضرح، وهو حالة تمترى الإنسان عند كثرة النعمة فتشغله عن شكرها · ني الأجعمام أقوى منها، فإذا اشتدت هيجت البخار واقتلمت الأشجار وهدمت الدور. ﴿ رَمَّاء النَّاسِ ﴾: الرِّنَّاء هو الرياء..

. 10

سورة الأنفال

الدنيا، وبسبب أن الله ليس بصاحب ظلم لعبد من عباده، بل هو عادل في حكمه لا نرئ ولا نسمع ما يحصل للنائم من شدائد ذلك العذاب، بسبب ما قدمته أيديكم في ويقولون لهم ذوقوا مقدمات عذاب النار التي ستدخلونها يوم القيامة. وهذا الضرب والقول من الغيبيات لا نطلع عليه ولا نسمعه كما لا

عَلَيْنَ ١٠ إِنْ عَزَّ الدُّوابِ عِنْ اللَّهِ الدِّينَ كَمَرُوا

فِ المَرْبِ فَمَرِدُ بِيهِ مِنْ عَلَمُهُمْ لَمَلَهُمْ بِذَكُونَ ﴿

عَلَاهُمْ فِي كُلِّ مُرِةً وَهُمُمُ لَا يَتَقُونَ ﴿ فَإِمَا يَتَقَدَّمُمُ

فُعُمَ كَا يُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ عَنَهِدَتَ مِنْهِمَ ثُمَّ يَنْفَصُونَ

يفعل بالعبد إلا ما يستحقه، حكيم في أفعاله لا يسوى بين المؤمن والفاسق كما في الآية (١٨) من سورة السجدة صفحتى 31، 34، 34 والآية (٢٨) من سورة ص صفحة ٢٠٠، وأيتى (٢٥ ، ٢٦) من سورة القلم صفحة ٢٥٧.

ذنوبهم، ولم يظلم أحدا منهم شـيئـًا، ونصـر رسله والمـؤمنين. إن الله شـديد العـقـاب لـمن يستحقه. ذلك الذي ذكر من عقاب كفار مكة بسبب كفرهم بنعمة الله عليهم بإرسال خاتم بصح في حكمه أن يفير نعمة أعطاها لقوم حتى يفيزوا ما كانوا عليه من استقامة استحقوا بها النعمة. وكفار مكة كانوا قبل بعثة محمد ﷺ ينتظرون أن يرسل الله منهم رسولا كما أرسل السابقة والملوك الظلمة، ثم فسير هذه العادة بقوله: ﴿كفروا بآيات اللَّه﴾ فأخذهم الله بسبب رسله منهم، وعقاب الأمم قبلهم بمثل ذنوبهم، كل هذا حصل بسبب أن الله عادل حكيم. فلا وعادة هؤلاء الكفار التي داوموا عليها كعادة فرعون وقومه والذين من قبلهم من الأمم

(٦) بآبات (١) وأديارهم. (1) ighter. (٧) فأهلكناهم. ر۸) آل. (٣) يال. (٩) ظالمين. (1) julu. (١٠) عامدت

يراه أحد ، نظير ما تقدم في الآية (٢٧) من سورة الأعراف صفحتي ١٩٧ ، ١٩٨ يصح منك الرؤية حين قيضت الملائكة أرواح قتلي بدر، وهم يضربون وجوهم إلخ، وجواب لو محذوف ، أي لرأيت أمرا عظيما تقشمر منه الأبدان. وضرب الملائكة هنا من عالم الغيب لا الوراء. والكلام تمثيل لانقطاع وسوسته. ثم زاد ما يدل على براءته منهم خوفنا من أن يناله ما يتَالهم فصّال في نفسه: إني بريء منك لأني أرى مـا لا ترون من مـدد المـلائكة وقوة المـؤمنين وهم قلة إلا غرورهم بدينهم الذي يقول لهم إن القليل منهم يغلب الكثير من غيرهم كما في الآية (٤٤٩) من سورة البقرة صفحتى ٥١ ، ٢٥، فرد سبحانه عليهم بقوله ﴿ومن يتوكل على اللُّه﴾ إلح ، أي فهو الغالب لأن الله عزيز أي غالب لا يغلب من يتوكل عليه، حكيم لا ينصر إلا صاحب الحق، ثم أزاد سبحانه أن يبين كونه شديد العقاب فقال: ولو ترى، أي لو رأيت يا من وقال لهم بوسوسته الخفية: لن يغلبكم اليوم أحد من الناس كافة فضلا عن أتباع محمد بوسوسته أن أعمالهم التي زينها لهم من عبادة الأصنام والتقرب إليها بالنذور وغيرها نافعتهم المعنوية، إنى أخاف الله أى قال في نفسه أيضا إني أخاف أن يهلكني الله بأن يبيلط على ملك يحسرقنس ويكون هذا اليــوم هو يوم الوقت المــعلوم الذي أنـذرني به في الآية (٨٨) من ســورة النفاق كما في الآية (١٠) من سورة البقرة صفحة ٤، فالعطف للتفسير؛ قال هؤلاء لما جاءهم الخبر بكثرة المشركين واستعدادهم وعزم المسلمين على قتالهم: ما جعل اتباع محمد يجازفون الله عز وجل أن يسقيهم هذا العام كؤوس المنايا بدل الخمر، وتنوح عليهم النائحات بدار النبى لقومك حين زين الشيطان لهؤلاء المشركين أعمالهم الإجرامية، ومنها البطر والرياء الضعفاء، فأنتم أعز العرب نفرا، وإني مع هذا جار لكم أساعدكم. قال البيضاوي: أوهمهم ومجيزة لهم من الشدائد فلما تراءت الفئتان وقرب كل منهم من الآخر رجع الشيطان إلى واذكر أيها النبى لأمتك أيضا وقت قول المنافقين في المدينة وهم الذين في قلوبهم مرض المغنيات، وذلك لأن الله تعالى محيط بكل أعمالهم وطغيانهم، فلا يفلت منه ظالم، واذكر أيها لحجر صفحة ٢٤٠. ومثل هذا التمثيل سيأتي في الآية (٢١) من سورة الحشر صفحة ٢٢٢ المفردات: ﴿عذاب الحريق﴾: أي المحرق ، وهو عذاب النار كما في الآية (١٨١) من سورة

﴿كِذَابُ﴾ أي عادتهم التي دأبوا عليها كما تقدم في الآية (١١) من سورة آل عمران صفحة ١٤. ﴿ بظلام للعبيد﴾: أي ليس بصاحب ظلم كما تقدم في (١٨٢) من سورة آل عمران صفحة ٩٢.

آل عمران صفحة ٢٢

وَإِمَا تُمَافَنَ مِن قَوْمٍ خِيانَةُ فَأَنْبِدُ إِلَيْهِم عَلَى سُواءِ إِنَّ

الله المية الحايين ﴿ وَلا يَحْدَنُ اللَّهِ مَا كُولُواْ

سَبْعُوا أَنْهُمُ لَا يُعْجُرُونَ ۞ وَأَعِدُواْ لَهُمْ مَا اسْتَطَعْمُ

مِن فَعَوْةُ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ رَهِبُونَ بِلهِ عَدُو اللهِ وعَدُوكُمْ

رةائرين مِن دونيهم لا تعلونهم الله يعلمهم وما تنفغوا

الجزء العاشر

﴿جنحوا﴾ أي مسالوا ، يقسال جنح للشي: اليه: مال ورغب فيه.

﴿السلم﴾: أي الصلح ، وهو يذكر ويؤنث فيقال السلم رغبت فيها

ذلك عندك تعاودهم نقض المهاود وعادم أيها النبي من هومك معاهدين خيانة بآن الناقضين للعهد بالفعل، أراد أن يَبِين أحكام ظهر لك من الدلائل ما يثبت سوء نيتهم وأيد العازمين علي نقضه ، والمعنى: إن توقعت المسمنى: بعسدمنا بين سنبتحنانه أحكام ﴿حسبك الله﴿: أي كافيك شرهم

مُوالسِّيعِ الْعَلِيمُ ١٥ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَحْدُ عُولُ فَإِنَّ

وَإِن جَنْهُوا لِلسَّلِمُ فَاجْنَعُ لَمَا وَتُوكُلُّ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ

مُعْمَدُ اللهُ مُوالِّدِي أَيْدُكُ يَضِرِهِ، وَيَالْمُؤْمِنِينَ

مِن مَنْ وفي سَبِيلِ اللهِ يوف إليكر وانتم لا فظلمون ك

حَكِيم ﴿ يَنَا يُهَا النَّهِي حَسْلِكَ اللَّهُ وَمَنِ الْبَعْكُ مِنَ الفت بين قلويهم ولتكن الله الف ينهم إنه عزير وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوَ أَنفَفْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ بَحِيمًا مَّا

الخيانة، لأنهم لا يعجزونا إذا أردنا الانتقام منهم. فالمراد قطع أطماعهم في إيذاء المؤمنين الله فلا تبال به أيها النبي، ولا يحسبن الذين كفروا أنهم يسبقون عقابنا وينجون من جرم باختلاف العصنور، وأعندوا لهم الخيل المرابطة في الشفور لمنع تسنرب الأعداء إلى بلادكم. وأعدوا أيها المؤمنون لدفع شر أعدائكم ما تستطيهونه من أسباب القوة، وهي تختلف فعلا بدون إخطار سابق، إن الله لا يحب الخائنين مطلقا، خصوصا في المهود، وما لا يعبه بل تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد مستويان أما الذين نقضوه فعلا فييجوز لك حربهم المبالاة بها، فاقطع عليهم طريق خيانتهم بإعلامهم فسخك للمهد ولا تفاجئهم بحرب قبل ذلك وخص الخيل بالذكر مع أنها داخلة فيما قبلها لأهميتها في ذلك الوقت.

الأمر النروم والفرس، وأخيرا جموع النصارى في الحروب الصليبية، ولا يزال كثير منهم يتربص وترهبون قوما آخرين من غيرهم لا تعلمونهم الآن ولكن الله تعالى يعلمهم. وقد ظهر منهم أول ترهبون وتخيفون بما ذكرعدو الله الكافر به وعدوكم الذين يتربصون بكم المصائب،

> فنقضوا، ثم اعتذروا، ثم نقضوا فأمر سبحانه رسوله بقوله ﴿فَإِمَا تَثْقَفْنَهُم﴾ إلخ ؛ أي إن مرة، والحال أنهم لا يتقون ولا يخافون عاقبة غدرهم. وكان ﷺ عقد مع يهود المدينة عقب لمرة بعد المرة، أي وهم الذين عاهدت منهم زعماءهم نيابة عنهم ثم ينقضون عهدهم في كل مذه فلبيان تعذيبهم بسبب جحودهم لايات ربهم الذي رباهم بنعمه، ومن أجلها إرسال الرسل بالعبادة، ولذلك عبرَ فيها بلفظ الجلالة: (الله) وأيضا لم يعين فيها شيئًا مما حل بهم، أما كانت في تعذيبهم بكفرهم بما يتعلق به سبحانه وحده من إنكار وحدانيته ووجوب إفراده قيرتب عليها ما تستحقه. ﴿كدانِ أَلْ فرعون﴾ إلخ.. أعاد سبحانه هذه الجملة ليبين أن الأولى فلوا شوكتهم وأرغموا أنوفهم؛ وبسبب أن الله سميع لأقوالهم السابقة واللاحقة، عليم بأحوالهم وهموا بقتله إلى آخر ما حصل منهم فسلط عليهم المؤمنون أعملوا فيهم القتل والأسر حتى هجسرته عهداً أقرهم فيه على دينهم وأمنهم على أموالهم على ألا يعينوا عليه المشركين، لكفر والإصرار عليه، فهؤلاء لا يؤمنون أبدا لشدة عنادهم وحسدهم. ثم بين نقض العهود هذه السورة صفحتى ٢٢٩ ، ٢٢٠؛ أي إن شر ما يدب على وجه الأرض هم الذين جمعوا بين فذكر في ذلك ثلاثة آيات فقال (إن شر الدواب) إلخ؛ وقد تقدم معنى هذا في الآية (٢٢) من الأمم لم يكن من نوع واحد، وقد جاء مفصلا في الآية (٤٠) من سورة العنكبوت صفحة ٢٦٥. ثم أراد سبحانه أن يبين حال فريق من الكفار عاهدوه على ثم نقضوا العهد وهم يهود المدينة، عليهم؛ وبين فيها أيضا العذاب الذي حل ببعضهم وهو غرق آل فرعون ليشعر بأن ما حل بتلك في كفرهم بين جريمتين في حقه سبحانه وتعالى، جريمة إنكار وحدانيته وجريمة جحود نعمه لهدايتهم، فتراه ذكر فيها بدل لفظ الجلالة (الله) ذكر (الرب) والرب هو المنعم كأنهم جمعوا من غيرهم كما في الآية (٤٢) من سورة فاطر صفحة ٥٧٨، فلما جاءهم حسدوه وحاربوه

﴿رباط الخيل﴾: الرباط في الأصل الحبل الحبل الذي تربط به الدابة ، وأريد به ربط الخيل المفردات: ﴿فانبذ إليهم على سواء﴾: أي فاطرح لهم عهدهم حال كونك أنت وهم على سواء في العلم يذلك ، والمراد أنذرهم بأنك قطعته ولا تأخذهم على غرة. فما أروع هذه المبادئ.

غلفرت بهم في حرب فنكل بهم تتكيلا شديدا يكون سببا لتشتيت وتفريق من وراءهم من كفار

كة وغيرهم. والمراد اجعلهم عبرة لعل من وراءهم يتعظون ويعتبرون.

﴿ وآخِرين من دونهم﴾: (دون) هنا بمعنى غير وهو كثير في القرآن ومنه ما في الآية (٢٨) من سورة آل عمران صفحة ٦٧، والمراد هنا غير مشركي مكة واليهود.

وحبسها للجهاد

تيسير القرأن الكريم

المُؤْمِينَ ﴿ يَمَايُهُمْ الْمُعْمِرِينَ عَلَى الْعُبِينَ عَلَى الْعُبَالِ

يكن ينهم مائة يغبط النكامن الدين كفروا بالنهم عدم

لا يَنْفَهُونَ ﴿ الْعَلَىٰ حَقَّمَ اللَّهُ عَدُمْ وَعَمِ أَنَّ فِيكُمْ

إِن يَكُن مِنْكُرٌ عِشْرُونَ صَلْبِرُونَ يَقْلِبُواْ مَانْسَيْنِ وَإِنْ

مَنْفَعَا فَإِن يَكُن مِنهُمْ مِنَانَةٌ صَابِرَةً يَعْلِمُواْ مِائَنَيْنِ

الجزء العاشر

بسبنه. سورة محمد صفحتي ۱۷۲ ، ۱۷۳ والمراد وتفسير الإثخان بالمبالغة في القتل تفسير هنا حتى يثبت أمره ويستتقر ملكه في الأرض ومنه ﴿حتى إِذَا الْتَخْنَتُمُوهُم﴾ الآية (٤) من

الابرة والله عربة حريم الله المؤلا وسنا بن الله

يُزِيْهِ فَهُمْ أَيْرًا مُنْ إِنَا أَلَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ مُلَّالًا مُلِّينًا وَالْقُوا أَلَّهُ إِنَّا اللَّهُ عَلَمُورٌ رَحِيمٌ ﴿

سَنَ لَسَكُرُ فِيمَا أَعَلَمُ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ فَي فَكُواْمُ

كَنَّا لِمَا الدِّي قُل لِهِن فِي أَنِدِ يَكُم مِنَ الْأَمْرَى إِن يَعْلَم

العَسِيرِينَ 🐑 مَا كَانَ لِيَجِي أَن يَكُونَ لَهُ وَأَشْرَى حَقَى يغن في الأرمن تريدون عمر من الدنيب واللذريد

وَإِن يَكُن مِنكُمْ أَلْفُ يَعْلِبُوا أَلْمَنِ بِإِذِنِ آللِّ وَأَلَمْ مِن

المعنى: يأيها النبي حرض المؤمنين علو

شهداء والفوز بنميم الآخرة. وكان هذا حال المؤمنين في قوتهم.. وقد تواتر في كل التواريخ أن صابرون﴾ إلخ؛ أي يجب عليكم في حال قوتكم وظهور دولتكم أن يقف المقاتل منكم في وجه ظاهرا من الحياة الدنيا كما في الآية (٧) من سورة الروم صفحة ١٣٥، فلا يدركون مرضاة الله في دفع الظلم وإقرار السلام والحرية ، والفوز بإحدى الحسنيين النصرة والعزة، أو الموت عشبرة من الكافرين، وذلك لأنهم لا يتعمقون في علم الحقائق كما تعلمون، ولا يعلمون إلا القتال ورغبهم فيه لدفع تعدى الكفار وإعلاء كلمة الحق والعدل على الباطل والظلم. ثم أمرهم سبحانه بأمر جاء في صورة الخبر ليكون كالبشارة لهم فقال ﴿إِن يكن منكم عشرون

(١) صابرون. تعاليم دينهم. ويما أنكم الآن أيها المؤمنون ما زلتم لم تستكملوا قوتكم التي ترهبون بها كل من يريد بكم سوءا لضعف عددكم وعدتكم فإن الله يخفف عنكم ويجعل الحكم أنه يجب على المؤمنون، ولكن لما فسندوا وأهملوا دينهم انقلب الحال، ولن يرجع إليهم عزهم إلا إذا اتبعوا جيوش المسلمين كانت في حرب الروم ٢٤ ألفا وكان جيش هرقل ٢٠٠ ألف ومع ذلك غلبهم (٣) الآن.

(٢) المبابرين.

(3) 처하.

(سورة الأنفال

بالإسلام وأهله إلى اليوم. فيا ويلهم إن غفلوا عن إرشاد ربهم، ولما كان الاستمداد للحرب يحتاج إلى مال قال: وما تتفقوا من شيء قل أو كثر في سبيل الله يؤد إليكم جزاؤه وافيا يوم هو الذي سبق أن أيدك بنصبره في بدر، وبالأنصار الذين لم يكونوا من بلدك ولا من قومك ولما كان بين قبائل الأنصار في الجاهلية عداوات وحروب كما في الاية (٢٠١) من سورة آل أي نصبرك بهم بعد أن ألف بين قلوب الأوس والخزرج بعد حروب استمرت ٢٠١ عاماً، وبلغ مز ولأصحابه في كل حال. ولما سمع المؤمنون هذا الوعد العظيم صاروا يرددونه. عند كل شدة. القيامة، وأنتم لا تظلمون منه شيئًا. وإن مالوا للصلح فمل إليه أيها النبي لأن دينك دين سلام وفوض أمرك إلى الله ولا تخف كيدهم، لأنه هو السميع لكل ما يدبرون، العليم بنياتهم. وإن يريدوا أن يخدعوك بإظهار رغبتهم في الصلح ليأخذوكم على غرة فإن الله كافيك كيدهم، لأنه عمران صفحتي ٧٩ ، ٨٠ وكان هذا من أهم العوائق لنصره ، قال سبحانه ﴿وألف بين قلوبهم﴾ شدتها أنك لو أنفقت ما في الأرض جميعه لتصلح بينهم ما استطعت أن تجمعهم، ولكن نعمة لأن الله عزيز أي غالب لا يعجزه شيء، حكيم في أفعاله فلا ينصر الباطل على الحق. وبعدما الله عليهم بالإيمان الذي هو أقوى في المودة والمحبة من روابط الأنساب والأوطان جمعتهم أيها النبي حسبك اللَّه﴾ إلخ أي كافيك وكافئ منَّ اتبعك من المؤمنين شر أعدائكم في الحرب أو الخيانة. فالكفاية الأولى كانث خاصة به 🎉 في حال الخيانة فقط، وهذه عامة له أنظر ما حصل في أحد في الآية (١٧٢) من سورة آل عمران صفحة١١ أمر سبحانه نبيه بالاستعداد والميل للصلح إذا رغب فيه أعداؤه وطمأنه بالتأييد، أمره بالتحريض على القتال عند الحاجة إليه كبدء العدو بالحرب أو الخيانة في، الصلح فقال: ﴿إِيا

الهلاك والوصف منه حرض بفتحتين على وزن المصدر، يقال رجل حرض أي قريب من الهلاك كما في الآية (٨٥) من سورة يوسف صفحة ٢١٦. وصيغة حرض بتشديد الراء تفيد إزالة الحرض الذي هو القرب من الهبلاك، كما يقال مرضت المحموم، أي أزلت مبرضه وقشرت الشجر أي أزلت قشره، ثم استعمل التحريض في الحث الشديد على ما يمنع الهلاك المفردات: ﴿حرض المبؤمنين﴾: أصل حرض من حرض حرضا بوزن تعب إذا قارب على

﴿أَسْرِى﴾: جمع أسير وهو ما يقع حيًا من الجند في يد الأعداء في حرب

سورة الأنفال

ينصروهم على أعدائهم.. أنظر آيتي (٨٠٨) أهل المدينة، أووا المهاجرين في بيوتهم ﴿الذين آووا ونصروا ﴾: هم الأنصار من المنفردات: ﴿أمكن منهم ﴿: أي أمكنكم منهم ونصركم عليهم.

﴿مالكم من ولايتهم من شيء﴾: أي ليس بينكم وبينهم موالاة في شيء.

من سورة الحشر صفحة ٧٢١.

أن تتصروهم في المحافظة على ديثهم بمنع ﴿استتصروكم في الدين﴾: أي طلبوا منكم اضطهاد الكفار لهم.

الله والدين عاووا ونصروا أولتيك هم المؤونون حقا كير ١٥ والدين عامنوا وماجروا وجنهدوا في سييل رَبُوع مِن شَيْء حَيْ يَها حِروا وَإِن آسَنَتُ مُو وَكُمْ فِي أولياً وبعض والدين عامنوا وكريها جروا ماكم من أُولِياهُ يَمْضٍ إِلَّا تَفَعَلُوهُ تَكُن فِنَنَّهُ فِي الْأَرْضِ وَفَعَالَّا مُ الله بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ الدين فعليكر النصر إلا على قوم بينكر وبينهم مينن إِنَّ الَّذِينَ عَامِنُوا وَهَاجُرُوا وَجُهُدُواْ بِأَمُولِهُمْ وَانْفُسِهِمْ مَانُوا اللَّهُ مِن قَبْلُ مَا مُكِن رَبُّهِم واللهُ عَلِيم حَكِيم ٢ مرة ماله عفور رحم عن وإن يريدوا خبائتك فقد الأن الديم المراد والمراجر المرام الما المدري والفر ني سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ وَأُودًا وَنَصَرُوا أُولَيْهِكَ بَعْضُهُمْ

﴿ميثاق﴾: أي عهد

﴿إلا تفعلوه﴾: أصله إن لا تفعلوه.

رقابهم بنصركم عليهم في بدر مع تصوفهم في العدد والعدة، فإذا خانوا فسيمكنك منهم؛ والله ما أخذ عليهم العهد كما في الآية (١٧٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٢١، ومع ذلك أمكنكم من سبحانه وطمأن نبيه بقوله: وإن يريدوا خيانتك بما يظهرونه من الميل للإسلام وعدم العودة المففرة، رحيم بعباده المؤمنين كما في الآية (٤٢) من سورة الأحزاب صفحة ٥٥٦. ثم حذرهم وبجزل لكم ثواب الآخرة. ويففر لكم كل ما سبق من معاصيكم حتى الكفر؛ لأنه سبحانه واسع لتتالك فلا تخش بأسهم لأنهم قد خانوا الله من قبل خيانتهم لكم حيث أشركوا به غيره بعد وأفضل مما أخذ منكم من الفداء إذا آمنتم بإخلاص، فيخلف عليكم في الدنيا أضعافه، المعنى: إن يعلم الله في قلوبكم خيرا من حسن نية واستعداد للإيمان الصحيح يؤتكم خيرا

(٤) ولايتهم. (۲) آووا. (٢) بأموالهم. (٦) وجاهدوا. (١) وجاهدوا (٥) ميثاق..

> هؤلاء أئمة الكفر وأرى قتلهم حتى ينزجر غيرهم. فمال ﷺ لرأى الكثرة وأخذ الفداء. ففي فعل بالأسرى، فقال أبو بكر وكثيرون: نأخذ منهم فدية نتقوى بها على القتال، وقال عمر: أسرى ﴾ إلخ، وسبب ذلك أنه لما وقع جمع من المشركين في الأسر استشار ﷺ أصحابه فيما إلى عدم التساهل مع الأعداء وهم مازالوا محتاجين للقوة فقال ﴿ما كَانِ لَنْبِي أَنْ يَكُونَ لَهُ النصر، حتى قال بعضهم إنه إذا وحد في أعدائهم وفقد ظفر فيهم بهم أعداءهم. ثم نبههم الصابرين بالعون والمساعدة، وكرر ذكر الصبر لينبههم إلى تزرع الصبر من أقوى أسباب الواحد منكم الثبات أمام أثنين من الأعداء، فإنه يفلبهما بعون الله إذا أن بالصبر، لأن الله مع مدا نزلت الآية.

الإسلام وما فيه من خير عظيم في الدنيا والآخرة وأن يهددهم بعاقبة بقائهم على الكفر رحيم فلا يعجل بالعقوية. ثم أمر سبحانه رسوله أن يرغب الأسرى الذين دفعوا الفداء في طيباً، أي مستطابا لذيذا، واتقوا الله فيلا تعودوا لمنا نهاكم عنه، إن الله غفور لذنوب التائبين لما نزل هذا العتاب الشديد. جلس النبي ﷺ وأبو بكر يبكيان فجاءهما عمر بن الخطاب الآية (٨) من سورة «المنافقون» صفحة ٧٤٤، حكيم يحب للمؤمن أن يضع كل شيء في الفداء متاع الدنيا الزائل بينما يريد الله لكم ثواب الآخرة بما شرعه لكم من الأحكام الموصلة نجا منه غيرك يا عمر. وإذا كان الله قد أحل لكم الغنائم وفيها كفايتكم فكلوا منها حلال اصحابي أقرب من هذه الشجرة وأشار إلى شجرة قريبة منه، ولو نزل عذاب من السماء ما فقال: مما يبكيكما يا نبى الله؟ فقال ﷺ: نبكى على قبول الفداء، وقد عرض علىُّ عداب مكتوب في الأزل بأن لا يمذبكم عذاب إفناء لمسكم بسبب ما أخذتم عذاب عظيم. روى أنه موضعه، وليس من الحكمة أن تتساهلوا مع عدوكم وأنتم مازلتم فليلين. لولا وعد من الله ليه، وفيها تمام الاستعداد لدفع المدو وكسر شوكته، والله عزيز يحب للمؤمنين العزة كما في والمعنى: ما كان يصح لنبئ أن يكون له أسرى يضاديهم إلا بعد أن يتم له السلطان والقوة في الأرض التي ينحكمها بحيثٍ يخافه كل مَنْ تحدثه نفسه بسوء. تريدون أبها المسلمون بأخذ وخيانته على ، فقال: ﴿ يأيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله . ﴾ إلخ.

سورة الأنفال

<

610

هذه السورة ضفحة ٢٢٧، ولذا فسره بعضهم بالمنة صفات الحسن كما تقدم في الآية (٤) من المفردات: ﴿رزق كريم﴾: هو الجامع لكل

يجمعهم رحم واحد غالبا ﴿أُولُو الأرحامِ﴾: أصحاب القرابة الذين

وفرضه على عباده. ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: أي حكمه الذي

سورة التوبة

﴿براءة من الله ﴾ : أي تبرؤ

aslano. ﴿الذين عاهدتم﴾: أي كنتم عقدتم معهم

فهي غير الأربعة الأشهر الآتية في الآية (٢٦) من هذه السورة صفحة ٢٤٢ سيروا في أنحاء الأرض حيث شئتم أربعة أشهر تبتدئ من يوم ١٠ من ذي الحجة كما سيأتي، ﴿فسيحوا في الأرض﴾: أصل السياحة جريان الماء، ثم استعمل في السير الاختياري، أي

﴿غير معجزى اللَّهِ﴾: أي لا تعجزونه بالهرب منه أو التحصن إذا أراد عقابكم

﴿وأذان من الله ﴾: أي إعلام.

تسمى حجا أصغر، لأنه يزيد عنها ركنا كما تقدم في الآية (١٥٨) مِن سورة البقرة صفحة ٢٠ ﴿يوم الحج الأكبر): هو يوم عيد الأضحى، لأن فيه تمام أعمال الحج، ووصفه بالأكبر لأن العمرة

أَنَّكُوْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهُ عَمِرِي الْكَانِثُورِينَ ﴿ وَأَذُنُّ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ = إِلَى النَّاسِ يَوْمَ المَهِمَ الأَنْ مِنْ براءة مِن اللَّهِ وَرْسُولِهِ عِلْمَا اللِّرِينَ عَنْهُمْ عُمِينًا النشيرين كالميدعوا فاالأدض أدبكة أشهر واعتموا بعد وهاجر وأوجلهن منكر فاوليك مدير واولوا الأرعاع بتفهم أول يبعض في كتنب الله إدَّالله يَّمُ مَّنْهُ وَدِدْقُ كَرِيمٌ ﴿ إِلَانِيَ مَامَنُوا مِنْ وآيانها تذع وعذون وارتد (1) かえばりなられるいぶん يَلُّ مِنْ وَعَلِمُ فِي (سودة الخفال)

بعضهم لبعض بسبب الإيمان والهجرة واختلاف ذلك باختلاف الأحوال، فقال ﴿إن الذين آمنو وهاجروا وجاهدوا....﴾ إنخ، ولبيان ذلك يحسن أن نطم أن المؤمنين كانوا في عصره ﷺ وهو لا وارث له من أقــاربه وبالعكس، واسـتـمـر هذا التـوارث إلى أن نزلت آيات المــواريث في أول وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم وحدّهم المؤمنون أيمانا حقيقيا . وأعاد عليم بما في صدورهم، حكيم يعامل كلا بما يستحق. ولما فرغ سبحانه من بيان قواعد سياسة الحرب والسلم وإلأسرى والننائم، ختم ذلك بما يناسبها من قواعد ولاية المؤمنين بالمدينة على أربعة أنواع؛ النوع الأول: هم المهاجنرون السابقون قبل نزول هذه السورة، لم يهاجروا، والرابع: المؤمنون الذين هاجروا بعد ذلك. وقد بينت هذه الآيات حكم كل منها. فالقسم الأول والثاني بعضهم أولياء بعض، أي يتولى كل منهم من أمر الآخر ما يتولاه لنفسه، فأصبحت مصالحهم مشتركة بينهم كأسرة واحدة، حتى أن المهاجر كان يرث الأنضاري الذي فإنه في هذه الحالة يجب تقديم حفظ العهد على نصرتهم؛ وذلك لأن الإسلام شندد في المهود تحصل فتنة شديدة في الأرض، وفساد كبير بإنتشار الفوضي وسفك الدماء، ثم بين والثاني: الأنصار وهم من أسلم من أهل المدينة، والنوع الثالث: المؤمنون من أهل مكة الذين سورة النساء فتغير الحكم، والقسم الثالث: وهم الذين لم يهاجروا وبقوا بأرض المشركين مالكم من ولايتهم من شيء أي ليس بين المسلمين في المدينة وبينهم موالاة كالسابقة إلى أن يهـاجـروا فـيكون لهم مـا لإخـوانهم، ولكن لهم عليكم شيء واحــد هو أنه إذا تعـدي عليـهم المشركون لأجل دينهم وطلبوا منكم أن تتصروهم يجب عليكم نصرهم إلا في حالة واحدة هي حالة ما إذا كان المعتدى المقيمين بدار الكفر كفارا بينكم وبينهم معاهدة ولم تنقض مدتها، المحافظة على العهد وعاب على اليهود كثرة نقضهم له واستهانتهم به. والله بما تعملون بصير فخافوا مخالفته، وهل رأيت أيها القارئ أنبل من هذه الأخلاق الإسلامية في المحافظة على المعاهدات. والذين كفروا بعضهم يوالى بعضا فى التعاون ضد المسلمين، فيجب أن تحذروهم جميعا بالمحافظة على كل ما أمرتكم به، فإنكم إن لم تفعلوا ما أمرتم به من المحافظة على سبحانه فضل القسمين الأولين وما أعده لهم في الآخرة فقال: والذير آمنوا وهاجروا (٢) عاهدتم. (٤) الكافرين (٢) كتاب. (١) وجاهدوا أنَّ اللَّهُ بِرِي مَا مُعْمِلُ الشَّهُورِينَ وَرُسُولُهُ. كَإِنْ بَيْنَمُ عَهُو

(ه) اذان.

ذكر أوصافهم السابقة للإشارة إلى أنها هي سبب استحقاقهم لما بعدها

الجزء العاشر

الحج.. إلخ، أي هذا إعلان صادر من الله ورسوله إلى جميع الناس يوم الحج الأكبر، وهو اليوم وبالعداب في الآخرة، وبعدما قرر سبحانه الحكم أمر بإعلانه فقال: وأذان في الناس بوم العاشِر من ذي الحجة الذي يجتمع فيه الناس بمني، بأن الله برئ من المشركين، وكذا رسوله مطمئنين مدة أربعة أشهر فقط، وفكروا فيها، فإن رجعتم عن شرككم فبها وإلا فما أنتم براءة من الله ورسوله إلى كل معاهد من المشركين، فقولوا لهم سيروا في الأرض حيث شئتم قالوا بلغ محمدا أننا قد نبذنا عهده وأنه ليس بيننا وبينه سوى السيف. ومعنى الآيات هذه مشرك. ولما سمع المشركون في الجزيرة ذلك وكانت مكة فتحت في رمضان سنة ٨ هجرية فقرأه عليهم جميعا، وكانوا خليطا من مسلمين ومشركين وقال بعده: لا يقرب البيت بعداليوم بقادرين على أن تعجزوا الله تعالى إذا طلب إهلاككم، وأنه سيخزيكم بالقتل والذل في الدنيا، بعدها صفحة ٢٤٠، والآية (١٢٢) من هذه السورة أيضا صفحتي ٢٦٢، ٢٦٤، فأنزل سبحانه وأمر ثانيا بتطهير جزيرة العرب من المشركين حتي لا يبقي فيها دينان انظر الآية (٥) وما أن يؤمن الله الدعوة من شرهم، فأمر سبحانه أولاً بقطع ما كان معهم من عهود مطلقة لم يمكن الاطمئنان إلى معاشرتهم في ظل معاهدات يُسهل لهم شركهم الغدر بها، كان من الحكمة فكان من الحكمة وقد شِت بالتجربة أنهم لا عهد لهم كما في الآية (٧) التالية صفحة ٢٤٠ ولا أبو بكر ﷺ، فأرسل ﷺ بما نزل عليا بن أبي طالب ليقرأه على الناس يوم العيد في مني، من أول السُّورة إلى الآية (٢٨) سنة ٩ في موسم الحج، وقد كان على رأس الحجاج المسلمين من هذا التاريخ، ومن كان له مدة فوق الأربعة أشهر يكمل له عهده إلى آخر مدته مهما طالت، قبيل آخرها، وكانت مسافتها طويلة شاقة، برز نفاق المنافقين ودسائسهم مما سيأتى الحديث تقيد بوقت معين، ومن كان منهم له عهد بأقل من أربعة أشهر يكمَل له إلى نهاية أربعة أشهر عنه في أغلب السورة، عند ذلك بدأ المشركون يتتمرون.ويتربصون في سرائرهم بالمسلمين. برئ منهم ومن عهودهم، وقولوا لهم إن تبتم عن الشرك والغدر فعملكم وهو التوبة خير الخ. المفردات: ﴿توليتم﴾: أي ثبتم على التولى والإعراض عن التوبة. ``

> لمواريث أول سورة النساء. ثم ختم سبحانه السورة بقوله ﴿إنْ اللَّه بكل شيء عليم﴾ ليفيد أن ما شرعه من الأحكام في هذه السورة صادر عن علم محيط بكل ما يتعلق بمصالح المؤمنين، راله جرة وامتاز أحدهما بقرب النسب قدم على الآخر، وهذا الحكم انتهى بنزول آيات وهي ولاية الإيمان والهجرة، فإذا استوى رجلان في نسبتهما إلى الميت من حيث الإيمان الإيمان والهجرة فقط أراد أن يبين ولاية القرابة بين أصحاب الولاية السابقة فقال: ﴿وَأُولُوا اعمالهم في الآية (١٩٥) من سورة آل عمران صفحتي ٩٥، ٩٦. وبعدما فرغ سبحانه من ولاية الآيات من (١٠ إلى ٢٦) من سورة الواقعة صفحتى ٢١٢، ١٧١٤، وجاء تقدير جزائهم على قدر ٧٢٠، والآيات (٨، ٩، ٩٠) من سورة الحشر صفحة (٧٢١)، وقد جاءت مزية السبق مطلقة في من سورة التوبة التالية صفحتي ٢٥٨، ٢٥٨، والآية (١٠) من سورة الحديد صفحتي ٧١٩، إقل درجة عند الله، لأنه جعلهم قسما مستقلا تابعا، وقد صرح بهذا التفصيل في الآية (١٠٠) ممكم، فحكم هؤلاء أنهم منكم أيها السابقون يستجقون ما استحققتم. وسياق الكلام يفيد أنهم الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ أي بعضهم أحق بالإرث من المهاجرين والأنصار الأجانب، وهذه الرابع هم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية وهاجروا وجاهدوا، فالمراد ويهاجروا ويجاهدوا الأحقية كتبها الله تعالى وفرضها على عباده، أي فولاية الرحم مقدمة على ما هم أعم منها المعنى: لهم مغفرة تامة ماحية لكل ذنب، ولهم في الآخرة رزق كريم من رب كريم، والصنف نظر الاية (٥٢) من سورة الأعراف صفحة ٢٠٠.

رسبب نزولها أنه ﷺ لما خرج لغزوة تبوك التي نزل أغلب السورة فيها من أول الآية (٢٨) إلى. رلم تفتتح بالبسملة كغيرها لأنه ﷺ لم يأمر بها، فظن بعضهم أنها مكملة للأنفال وعدهما ١١٨، ١١٨) صنفحتي ٢٦٢، ٢٦٢، أهم توبة شهدها المسلمون في عصره ﷺ انظر شرح وتسمى برأءة، أما تسميتها بالتوبة فالأن قصة توبة كعب بن مالك الآتية في الآيات (١١٧) بن عباس أن البسيطة فيها رحمة وأمان وهذه نزلت لرفع الرحمة والأمان عن المشركين. سورة واحدة مكملة للسبع الطوال، وفهم بعضهم أنها سورة مستقلة وتركت اليسملة لما قاله منفحة ٢٤٧ وفيها إمام المتخلفين عن هذه الغزوة، وأما تسميتها براءة فظاهر من افتتاحيتها·

المجزء العاشر

﴿استجارك﴾: أصل معنى استجار طلب الجوار، والمراد استأمنك وطلب منك أن تؤمنه. ﴿مأمنه﴾: المكان الذي يأمن فيه بين أهله.

تمجزون الله إذا أراد تعذيبكم المعنى: فالتوبة خير لكم في الدنيا والآخرة، وإن داومتم على إعراضكم فاعلموا أنكم ﴿فِما استقاموا﴾: ما اسم شرط يدل على الزمن، والمراد أي زمان استقاموا لكم فيه

تغيرت. فإن تابوا عن الشرك ودخلوا في الإسلام، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فاتركوهم وشأنهم، لأن الله واسع المغفرة فيغفر لهم كل ما سبق، رحيم بعباده المؤمنين. التوبة نزلت سنة 4 هجرية وقد قنوى المسلمون وأصبحوا لا يخشون الأسير، فالحالة هنا تشاءون منهم أسـرى، وحاصـروهـم إذا احتـموا في حصن، ولا تمكنوهـم من الخروج حتى يسلموا أو يموتوا، واقتعدوا لهم في كل مكان ترصدون فيه حركاتهم، وليس المراد الحصر في هذه الثُّلاث، بل المراد افعلوا بهم كل ما ترونه مناسبا للمصلحة ولتدبير شئون الحرب، وإنما أجازً الأسر هنا وقد كان منعه في غزوة بدر في الآية (٦٧) من سورة الأنفال صفحة ٢٢٧، لأن سورة المشركين﴾ ولم ينقضوا شيئًا من عهودكم، ولم يساعدوا عليكم عدوا، فهؤلاء حافظوا على نقض عهد مَنْ حافظ عليه، فإذا انقضت مدة الأشهر الأربعة المحرم عليكم القتال فيها فاقتلوا مَنْ تشاءون من المشركين الخائنين للمهد في أي مكان وجدتموهم فيه، وخذوا من ثم استثنى سبحانه من الذين تبرأ من عهودهم وهددهم بالعذاب فقال ﴿إِلَّا الذين عاهدتم من عهدهم تاما إلى آخر مدتهم، ولا تسبووهم بالخائنين؛ إن الله يحب المتقين لمعاصيه ومنها النبئ بعذاب شديد الألم، فكانه يقول: إذا تولوا فأحسن خبر يسمعونه هو إنذارهم بالعذاب ثم ذكر سبحانه بعضنا من هذا العذاب في أسلوب تهكم بهم فقال: وبشر الكافرين أيها

فقال سبحانه ﴿وَإِنْ أحد من المشركين﴾ إلج؛ فهذا تخصيص لقوله السابق ﴿فاقتلوا المشركين﴾ إلخ، فيفيد أن المشركين الذين بلغوا نبذ عهودهم أو انتهت مدتها هم على ثلاثة وبعد أن بين سبحانه حكم التائبين بالفعل أراد أن يبين حكم مَنّ يظهر استعداده للتوبة

إِلَّا الَّذِينَ عَنْهَا مُعْ عِنْدُ الْمُسْجِدِ الْحَسْرَامِ فِيَ الْسِيقَةُ مُو مَن الْمُشْرِكِينَ فَمَ لَهُ يَنْقُصُوكُمْ مُنِيًّا وَلَا يَظُلُهُواْ كَلُّمُ اللَّهِ عُمَّا لِيلِغُهُ مَامَنَهُ ذَٰلِكُ بِالْمُمْ قَوْمُ لَا يَعْلُمُونَ فِي كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند وسولاة بَهُ وَ إِن تَوَلِيمَ فَأَعْلُمُوا أَنْكُمْ عَبُرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَيَقِيرُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ عَلَيْدًمْ عَلَيْهُ أَحَدًا فَأَعُوا لِلبِّمَ عَهَدُهُمْ إِنَّ مُنْتِهِمُ إِنَّ اللَّهِمُ عَلَيْهُمْ إِنَّ اللَّهُ ؟ وَعَا لَهُوا الزِّ كُونَ فَعَلُواْ سَلِيلُهُمْ إِنَّ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ود. العشركين حيث وجل كوهم وخذوهم واحصروه م تعدوا كمم كي مرصد فإن تابوا وأفاموا الصلاة زَ إِنْ أَحَدُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَبَجَارُكُ فَالْبِرُهُ حَقَّ يُسْعِعُ لِمُ الْدَيْمِينَ ۞ فَإِذَا الْسَلَحُ الْأَوْمِرُ الْمُرْمُ فَاقْتُلُو (一十つります)

المجزع الماشر

A 0

وحافظوا عليها تامة العهد في المعدوكم شيئًا»: من شروط العهد

raleigl aliza arel فولم يظاهروا عليكم أحسدام: أي لم

سبتر عن ذهأيه بالسلخ، فبالمسراد انفصبلت منها. ولما كان الزمان محيطا بكل ما فيه، للخت الجلد عن الشاة أي كشطته وفصلته ﴿فَإِذَا انْسَلَحُ﴾: أصل السلخ الكشمل، يقال

قوله ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾ ولبست هي الأشهر الحرم المحرمة على الدوام الآتي ذكرها في الآية ٢٦ صفحة (٢٤٦). الأشهر الحرم): المعهودة المتقدمة في

مسالكهم حتى لا يفلتو ﴿واقعدوا لهم كل مرصده ﴾: المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو، والمراد مراقبة ﴿واحصروهم﴾: في المكان الذي يتحصنون فيه وامنعوهم من الخروج منه

الفيدلوا سبيلهم : أي فالتركوا لهم طريق حريتهم

⁽١) عاهدتم

⁽Y) <u>يظاهروا</u>

⁽١) الصلاة. . (٤) آتوا .

^{(1) 2}K-5 (ق) الزكاة.

⁽V) slaving

⁽٨) استقاموا

سورة التوبة

﴿إِلاً ﴾: الإل الرحم والقرابة.

﴿ولا دُمة﴾: أي عهدا

لازما بمعنى أعرض ومتعديا بمعنى منع غيره ﴿فصدوا عن سبيله﴾ ∴صد فعل يستعمل

والكل هنا صحيح.

﴿ساء﴾: أي قبح.

﴿نكثوا أيمانهم﴾: أي استمروا على نقض عهودهم التي أكدوها بأيمانهم المغلظة

فتالهم بالجمع بين الأمرين الحرب مع الطعن نواع نقض العهد، وليس المراد به تقييد حال ﴿وطعنوا في دينكم﴾: عطف لبيان نوع من

رايع المعشونهم فالله احق أن تحشوه إن كنتم مؤمين ٢ تَنكنوا أيمنهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدة وكر أول إشتروا بِعَايَثِ اللَّهِ ثَمَنا ظَيلًا فَصَدُواْ عَن سَبِيلُهِ * وم لا أينن عمم لعلهم ينتهون ١٠٥ ألا تقتلون قوما بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَوْا فِي دِينِ كُوْ فَفَائِلُوا أَيْمَةُ ٱلْكُفْرِ وَلا ذِمْهُ وَأُولَتِيكَ هُمُ ٱلْمُعَتَدُونَ ٢٠ فَإِنْ تَأْبُواْ وَأَقَامُواْ إِنْهُمْ سَاءً مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ لَا يَرْفُدُنَ فِي مُؤْمِنِ إِلَّا مدور مع أو أو مداري ودود ما مدود المون في الاَيْتِ لِقَوْرِ يَعْلَونَ ۞ وَإِنْ تَكَثُواْ أَعِنْهُم مِنْ رُإِن يَظَهُرُواْ عَلَيْكُوْ لَا يَرْفَيْواْ فِيكُمْ إِلَّا إِلَّ إِلَّا إِلْحِلْكُ لِلْ إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلَّا إِلْكُولِيلًا إِلَّا إِلَّ إِلَّا إِلَّ إِلَّا إِلَّ اللهُ مَاسْتَهُ بِمُوالِمُهُم إِنَّ اللَّهُ مِنْ الْدُيْفِينَ ۞ كَيْفَ الصالة وعاتوا الزكوة فإخوانكر في الدين ونفصا

في الدين. وإنما المراد أن الحرب نقض للعهد

الفعل الواقع بعد شرط يفيد العموم في مصدره فكأنه قال إن حصل منهم نقض للعهد ومن والطعن في الدين نقض للعهد، فهو كما قال الألوسي هو من عطف الخاص على العام لأن أفراد النقض للعهد الطعن في الدين-

٨) ايمانهم. ٩) فقاتلوا.

(٧) الآيات.

٦)الزكاة.

۱) آیمان

١٢) أيمانهم. ١١) تقاتلون.

> من المشركين الأمِان ليسمع كلام الله ليعلم حقيقة الإسلام فيجب عليك أن تؤمنه، ثم بعد ما وقسم تاب وآمن، وقسم يطلب سماع القرآن ليتدبره. فالمعنى: وإن طلب منك أيها النبي أحد وسيناتي تفصيل أسباب عدم احترام عهدهم في الآيات (٨، ٩، ٠٠) الآتية في هذه السوزة للمشركين المستهينين بالعهود المجترئين على نقضها عهد محترم عند الله وعند رسوله؟ ثم رجع سبحانه إلى بيان الحكمة في التبرؤ من المشركين وقطع عهودهم فقال: كيف يكون يسمع القرآن أبلغه في أمان إلى دار قومه التي يأمن فيه على نفسه ويكون حرا فيها يختار؛ أقسام: قسم مُصر على الشرك ومصمم على الخيانة، وهذا يقاتل في أي مكان وجد فيه، وذلك الأمر الذي أمرناك به من تمكينه من سماع القرآن بسبب جهلهم حقيقة الإسلام وإنما صفحة ٢٤١، وقبل ذكر هذه الأسباب استثنى سبحانه منهم من حافظ على عهده وهم المشار والاستفهام للإنكار والتعجب. والمعنى بأية صفة يثبت للمشركين عهد يقره الله ورسوله. دفعهم لحربك عصبيتهم الجاهلية، فإذا بدر منهم استعداد للنظر والتدبر في القرآن فمكنهم اليهم في الآية (٤) هنا، وهم حي من بني بكر من كنانة كما تقدم.

هلها من قريش في الإسلام، وبقي قبائل من العرب المشركين حول مكة لم يسلموا، وهم وهو الاستقامة فقال سبحانه ﴿فها استقاموا ﴿. ولما فتح ﷺ مكة سنة ٨ هجرية دخل جميع من كنانة، فهم المقصودون هنا بقوله ﴿إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام﴾ أي قريبا منه من العرب العهد، وكان ذلك سبباً لغزوة الفتح سنة ٨ هـ ، وحافظ على عهده حي من بني بكر سورة الفتح صفحة ١٨١، كانوا كفار قريش وقبائل العرب حول مكة، وقد نقض قريش وكثير وبيان ذلك أن الذين عاهدوه عام الحديبية سنة ٦ هجرية الآتي ذكرها في الآية (١٨) من ببجواره فى الحديبية، وأعاد استثناءهم ليبين تأكيد الوفاء بالعهد مع شرطه الموجب للوفاء لذين أمر الله سبحانه بنقض عهدهم وحربهم ما عدا من حافظ منهم على العهد.

ا) بأفواههم.

٢) فاسقون.

(٤) الصلاة.

(٥) وأتوا.

(۲) بایات.

المفردات: ﴿يظهروا عليكم﴾: المراد يتقوقون عليكم في القوة ويظفرون بكم

(لا يرقبوا فيكم): أي لا يراعون في معاملتكم.

هم وحدهم المعتدون على حدود الله، ثم بَيَّن سبحانه ما سيكون منهم في المستقيل وأنه لا

∨¥0

الجزء العاشر

بتعدى أحد أمرين فقال: ﴿فَأَنْ تَابِوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ فهم حينئذ إخوائكم في

الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، وبهذه الأخوة يسقط كل ما سبق من عداوة. ﴿ونفصل

﴿ لا أيمان لهم ﴾: المراد ليس لهم أيمان يوثق بها.

﴿إِلَّا﴾؛ كلمـة مـركـبـة من همـزة اسـتـفـهـام اسـتنكاري تفـيـد النفي، ومن الـلام النافـيـة

لقريش فيما يأتمرون به ويعادون النبي ﷺ قد جاء ما يؤبد ذلك في المذار جزء ١٠ صفحات قتله، كما تقدم في الآية (٣٠) من سورة الأنفال صفحة ١٣٢١ ٥١٠، ٢٥١، ١٨٢، ٢٢٥. ﴿هموا بإخراج الرسول﴾: عندما تآمروا على حبسه أو إخراجه أو ﴿تقاتلون قوما﴾: المراد بهم الذين كانوا حول مكة ولم يدخلوا في الإسلام بعد وكانوا تبع

بكلام عذب فيه إظهار محبتكم وحب الخير لكم، وهذا الكلام مجرد ألفاظ تخرج من أفواههم فقط ولا صلة لها بما فن قلوبهم، لأن قلوبهم المملوءة بالحقد والحسد تأبي أن توافق أفواههم كما قال سبحانه في موضع آخر ﴿يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم﴾ الآية (١١) من سورة المتقين لكل معصية ومنها الغدر، ثم شرع سبحانه في بيان أسباب عدم احترام عهدهم المشار إليه سابقا فقال ﴿كيف وإن يظهروا عليكم﴾ إلخ، أي كيف يكون لهم عهد محترم وهم إن يظفروا بكم لا براعون في معاملتكم حقوق قرابة ولا عهود، وفي حالة ضعفهم يرضونكم الفتح صفحتى ٢٧٣، ٢٨٠، وأكثرِهم فاسقون أي خارجون على قيود العهد والطاعة المعنى: فاستقيموا لهم محافظين على العهد ماداموا مستقيمين عليه، إن الله يحب

> بدءوكم بالإيذاء والفتنة بمكة، ويتصميمهم على القتال في بدر بعد علمهم بنجاة العير كما تقدم في أسباب الحرب في بدر في سورة الأنفال، ويمجيئهم لأحد كما تقدم في الآية (١٢١) من سورة آل عمران صفحة ٨٦، وانظر آيات (١، ٢، ٣) من سورة الممتحنةة صفحتي ٢٣٠٤

الآية (٢٠) من سـورة الأنفـال صـفـحـة ١٣٢١، وهناك بينا سبب ذكر الخـروج فقط، وهم الذين

المسلمين يظن أنه لو أمهل هؤلاء الكافرين لآمنوا، كما تقدم في الآية (٢١٢) من سورة البقرة

صفحة ٢٤٠ قطع سبحانه هذا الظن بالحث على قتالهم فقال ﴿إلا تقائلون﴾ أي كيف لا

أيمان لهم محترمة، فمّاتلوهم راجين بذلك أن ينتهوا عن الكفر والفساد. ولما كان بعض

العلم النافع فيصلون لمعرفة الحق، وإن استمروا على نقض أيمانهم التي أكدوا بها عهودهم

لكم وطعنوا في دينكم كعادتهم فقاتلوهم لأنهم صناديد الكفر وقواده، كما أنهم في الحقيقة لا

الآيات﴾ أي نأتي بها مفصلة ومبينة للحق والباطل، والفضيلة والرذيلة، ينتفع بها الذين يعلمون

تقاتلون ﴿قوما نكثوا أيمانهم﴾ التي أكدوا بها العهد المرة تلو المرة، وقد سبق منهم بمكة آنهم

تبعوا قريشا فيما مضس وهموا بإخراج الرسول على الوجه الذي كانوا يريدونه كما تقدم في

الدنيا والانفماس في الشهوات، فأعرضوا عن الحق بسبب هذا الاستبدال ألخسيس وصرفوا غيرهم عفه. إنهم قبح عملهم الذي استمروا عليه حتى صار طبعا لهم فهم بسبب ذلك لا يقتصرون في عدم احترام القرابة والعهد عليكم فقط، بل هذا هو طبعهم مع كل مؤمن. أولئك استبدلوا بامتثال آيات الله التي تأمر بالاستقامة والمحافظة على العهد ثمنًا قليلا من حطام ثم بَيِّن سبحانه بعضا من أسباب فسقهم فقال ﴿إِشتروا بِآياتِ الله ثمنا قليلا﴾ أي

وإسلام أهلها في كل تدبيرهم ومكائدهم للنبي إلى ومتضامنين معهم في حزوبهم للمسلمين

فكل ما كان ينسنب لقريش قبل إسلامها فهو ينسب إليهم،

المفردات: ﴿أمَّ : تقدمت في الآية (٢١٤) من سورة البقرة صفحة ٤٢ إنها تفيد الاستفهام

وينفع وهم لا يملكون ضرًا ولا نفعًا، إن كنتم مؤمنين حقا. وهذا تحريض شديد على كف شر

٢٧٥٠ فهل مع كل هذا تخافونهم؟ لا تخشوهم فالله وحده هو الذي أحق أن تخشوه، لأنه يضر

هؤلاء المشركين النرين بقوا حول مكة متمسكين بشنركهم، وكانوا يشاركون قريشا قبل فتح مكة

التعجبي.

ومجموعهما يفيد الحث والتحريض على ما بعدهما

سورة التوبة

70

إذلال من بقي من المشركين على الشرك وقهرهم انظر الآية (٧٥) من سورة النساء صفحة ١١٣ ويتوب الله على من يشاء منهم، وهم الذين نبهت عقولهم العبرة فنأزالت غشاوة العصبية نقذهم النبي ﷺ حين فتح مكة سنة ٨ هجرية، وكان المشركون من أهل مكة وما حولها لنهائية لكم ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ هم الذين كانوا في مكة وعجزوا عن الهجرة حتى يديكم بالقتل، ويعينكم عليهم، ويخزهم بالأسر، وينصركم عليهم أتم نصر، بجعل الغلبة عِدْبونهم، فشفي صدورهم بعزة الإسلام، وبذهاب ما كان في قلوبهم من الغيظ على الكفار

تقع، والمراد هنا الثاني أي لما ينكشف ما كان في علم الله من قديم ولا يكشفه إلا الامتحان حصول هذا التمييز، فعلم الله إما قديم قبل وقوع الحوادث أو منجز يتصل بالاحداث حين إلا رسوله ولا المؤمنين أخصاء يطلعهم على أسـرار دولته، ونفي علمه تعالى كناية عن عدم لذى يميز الخبيث من الطيب. فالمراد أتطنون أن تتركوا بدون تمييز أمام الناس، والله خبير المخلص من غيره، والحال أن الله لم يعلم علم وقوع المجاهد المخلص ولم يتخذ من غير الله أمرهم ما لا يعلمون، قال: ﴿أم حسبتم﴾ أي هل ظننتم أيها المسلمون أن يترككم الله على ما سورة البقرة صفحة ٤٢، وتمنى بعضهم أن يمهلوا حتى يهديهم الله، وكان سبحانه يعلم من موضعه، ولما نتْق على بعض المسلمين قتال قومهم كما تقدمت الإشارة إليه في الآية ٢١٦ من والله عليم بمن يستحق قبول توبته لحسن استعداده، حكيم فـلا يضع الشيء إلا في نتم عليه من اختلاط الصادق الإيمان بالضعيف ولا يأمركم بالجهاد فتمتحنوا بما يميز كل ما تعملون من خير وشر ويجازيكم عليه

عمران صنفحة ٨٢. وبعد أن زالت ولاية المشركين عن المسجد الحرام سنة ٨ بفتح مكة، ودخول أهلها في الإسلام، وأزال ﷺ ما كان فوق الكعبة من الأصنام، أراد أن يبلغ جميع انظر مثل هذا النهى عن اتخاذ بطانة من غيير المؤمنين في الآية (١١٨) من سورة آل لمشركين في كل مكان أنه لا يقرب البيت الحرام بعد هذا العام وهو سنة ٩ هجرية غير

تيسير القرأن الكريم :

إِنَّمَا يَدُمُورُ مَسْلِجِهُ إِلَيْهِ مَنْ وَامْنَ بِاللَّهِ وَالْبَسْرِمِ الْآئِدِي وأَوْامَ الصَّلَوْةَ رَوَاتَى الزَّكُوةَ وَلَا يَعْشَى إِلَّا اللَّهِ مَنْسَحَةٍ الخاج وعمارة المسجد الحرام كمتن عامن بالله وكتيك حَمِطتُ الْمُعْلَمِم وَفِي النَّارِ مُمْ خَلِلُونَ ١ ة رود وررا مسلجد الله شلهدين على انفسهم بالمنحق رُلِيجةً وَاللهُ خَرِيرِيما تَعْمَلُونَ ۞ مَا كَانَ لِلْمُشْرِينَ أُولَدَيِكَ أَنْ يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿ ﴾ أَجَعَلُمُ مِثَالَةُ حسيتم أن تتركوا وكما يعلم الله الذين جلهدوا منكر ويتوبُ الله على من يشاة والله على حكيم على أم رع و ريم عن الموريع الموريع ويدهب غيظ قلوريع راد د ورسه دوم که تا تو کو دیم هم و سفر کر علیهم وَلَرْ يَعْلِدُواْ مِن دُونِ آللهِ وَلَا رَسُولِهِ ، وَلَا الْمُؤْمِنِينَ

الجال لا بلسان المقال كما في الآية (٧) من

سورة العاديات صفحة ٨١٨.

والمشركين أي شاهدين على أنفسهم بلسان والمسراد هنا بطانة السبوءمن المنافقين القوم وليس منهم يطلق على الواحد والكثير ﴿وليه جمه ﴿ على مما يولج أي يدخل في

لجاهلية.

كما في الآية (٧٠) من سورة يوسف صفحتي ٢١٢، ٢١٢؛ وسماها صواعًا في الآية (٧٢) من السورة نفسها صفحة ٢١٤ لأنه كان يكال بها أيضا كالصاع، وصارت السقاية تستعمل بمعنى الحرفة كالنجارة والحدادة، وهذا المعنى هو الظاهر هنا . ويطلق أيضنا على الإناء الذي يشرب به،

للمكان الذي يوضع فيه الماء لسقى الـناس،

وغير ذلك. ﴿سقاية الحاجِه: السقاية اسم تشمل العبادة فيه وترميمه وتنظيفه وخدمته

﴿يعمروا مساجد الله﴾: عمارة المسجد

﴿حيطت أعمالهم﴾: أي بطلت

روعد المؤمنين بتعذيب أعدائهم تشجيعا لهم على القتال، فقال: ﴿قاتلوهم يعذبهم اللَّهُ ﴾ على المعنى: بعد أن بيّن سبحانه دواعى قتال المشركين ووبخ على تركه، جدد الأمر بقتالهم،

١) قاتلوهم.

(٥) أعمالهم.

۲) جاهدوا٠

۲) مساجد. ٤) شاهدين.

⁽١) خالدون.

۷) مساجد

٨) الصلاة.

(سمورة التوية)

سورة التوبة

ألقوى والميل الشديد ﴿استعبوا الكفر﴾: الاستعباب العب ﴿أُولِياء ﴾: أي أخصاء توالونهم ويوالونكم.

والمراد بها هنا الجماعة من أقارب الرجل الذين يعاشرونه ويتعاونون معه العشير وهو الذي يعاشر الشخص ويخالطه ﴿عشيرتكم﴾: العشيرة في الأصل مؤنث

|بذلك أحب من المال الموروث الأجتهاد في الحصول على الشيء والمراد هنا الاكتساب بمجهود، والمال الذي يحصل ﴿اقترفتموها﴾: الاقتراف في الأصل

وتقديره، والله لا يهدى القوم الظالمين في أحكامهم وتقديرهم. وفي هذه الجملة تعريض بمن بقى من المشركين يفضل عمارة المسجد الحرام على ما ذكر مع إفادة أن المساواة بين مجرد آمن بالله واليوم الآخر وجاهد بنفسه أو ماله أو بهما، والحقيقة أنهم لا يستوون في حكم الله سقى الحجاج وعمارة المسجد، وبين الجهاد في سبيل الله الذي به إعلاء كلمة الله، ظلم في المعنى: هل يصبح أن تجعلوا أهل السقاية والعمارة في الفضل وعلو الدرجة عند الله كمن

در دو و ساد کرد به در در کرد کرد می از در ایران از در ایران در ای نَعِيمُ مُنِيمُ ﴿ خَلِدِنَ مِيمَ أَبِنًا إِنَّ اللَّهُ عِندُهُو وَمَن يَتَوَجُّم مِنْكُمْ فَأُولَتَهِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ فَلَ إِنْ كان عاباؤكز وأبت وكز وإيتونيان مازاز لبكز كَالْكُوْمِ الْآيرِ وَجِنْهُ فِ سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُسْتُونَ عِنْدُ وهابروا وجنهدوا في سيبيل آلف يأمونيسم وانفريق اللَّهِ وَاللَّهُ كَرِيبُهِ عِ الْغَرْمُ الطَّالِينَ ﴿ اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا المَارُوا وعشيرتهم وامول افترفنموها وتجزة تخشون كمادها وتسكن ترضونها أحب إليسكم من ألق ورسوله أعظم درجة عندالله وأولتيك مم الف يزون 🤁 أَجْرُ عَلِيهِ ﴿ إِنَّا يُهِا الَّهِ مِنْ عَامَدُوا لَا يَكِيدُواْ مَا بَاءَكُواْ راينزيك أوباء إداس بجرا الكفري الأمين

باعترافهم بعبادة الأصنام، أي فلا ينبغي أن يجمعوا بين النقيضين: عمارة بيت الله والكفر به المؤمن، أما المشرك فلا يصح له أن يدنو منه، وذلك تحقيقا لأمره تعالى لنبيه إبراهيم عليا السلام المتقدم في الآية (١٢٥) من سورة البقرة صفحة ٢٤ فقال سبحانه ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله... الخَهُ، أي لا ينبغي ولا يصح للمشركين أن يعمروا مساجد الله مطلقا، فضلا عن أشرفها وهو المسجد الحرام، حال كونهم شاهدين على أنفسهم بالكفر الشرك به سبحانه، وسيدخلون نار جهنم خالدين فيها أبدا. سبحانه. أولئك المشركون بطلت أعمالهم التي يظنونها تقريهم إلى الله لما خالطها من الجزء العاشر

70

بخلاف الزاد. سقى حجاج بيت الله الحرام لشدة حاجتهم إلى الماء ولصعوبة حمله المسافات الطويلة فقال بعضهم

الآخر، وأقبام الصلاة، وآتي الزكاة، ولم يخش إلا الله، فيعمل ما يأمره به، ولا يبالي بمن يحاول منمه

إنما الذي يصبح له أن يعمر مساجد الله هو من آمن بالله، والإيمان به إيمان برسله، وآمن باليوم

من طاعة ربه، فهؤلاء المتصفون بما تقدم ترجى لهم الهداية إلى الجنة، ولما كان حصل بين بعض

أصحابه ﷺ حوار في أي الأعمال أفضل كما في رواية مسلم عن النعمان بن بشير

أن يبين الصواب بما فيه توبيخ المشركين على ظنهم أنهم يتقريون إلى الله بعمارة المسجد الحرام مع بقائهم على الشرك فقال سبجانه مخاطبا المؤمنين معرضا بالمشركين: أجعلتم شقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام أي مع الإيمان كما يفهم من المقلم حتى تصح المفاضلة الآتية كمن آمن بالله.... إلخ. وقلل آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال ثالث: بل الجهاد في سبيل الله، لما كان هذا أراد سبحانه

(١) وجاهد .

(٢) وجاهدوا (٥) الضائزون (٧).وجنات.

ورضوان.

(٨) خالدين. (1) el teliza

(٤) بأموالهم

(٢) الظالمين

(٩) آباءكم. (١١) الإيمان.

(١٢) آباؤكم. (١٥) وأزواجكم

(١٢) الظالمون (21) elegiza (1) elaell.

(١٧) وتجارة.

(۲۸) ومساكن

أنَّظر الآية (٧٧) من هذه السورة صَفِحة ٢٥٣، والآية (١٥) من سورة آل عمران صفِحة ٢٥٠. المفردات: ﴿رضوان﴾: الرضوان الرضا التام الكامل من كل وجه، فهو فوق نعيم الجنة كله.

﴿مقيم ؛ أي خالد لا يزول

الجزء العاشر

﴿يَأْتِي اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾: أي بعسداب يأمسر المفردات: ﴿تربصوا﴾: انتظروا. بإنزاله بكم.

﴿مواطن﴾: جمع موطن، والمراد به هنا المكان الذي وقعت فيه حرب

﴿يوم حنين﴾: هو يوم السبت ١٦ من شوال من لسنة الثامنة للهجرة عقب فتح مكة مباشرة.

١٢,٠٠٠ وهو عسدد له يبلغسه جسيش ﴿كَــــــــــرتكم﴾: فكانوا اثني عــشــر ألفا

«وضاقت عليكم الأرض بما رحبت»:

لمسلمين قبل ذلك.

الرحب السعة، والباء بمعنى مع. و(ما) تجعل ما بعدها مصدرا، فالمعنى ضافت عليكم الأرض

لجيمار وأريد بالمصدر هنا الشخص النجس بالكسر مبالغة، وممناه شرير خبيث النفس يضر ﴿نجس﴾: أصل النجس بالفتح مصدر نجس الشيء من باب تعب، هالشيء نجس بكسب ﴿أَنزل الله سكينته﴾: السكينة اسم للحالة النفسية الحاصلة من طمأنينة القلب وعدم الاضطراب. من يتصل به. ﴿عامهم هذا﴾: هو سنة تسع هجرية.

الجهاد في سبيل الله فأنتم ضعاف الإيمان أو منافقون، ومن كان هذا شأنهم فلينتظروا سا المعنى: إذا كان واحد مما ذكر من الآباء ومنا بعنهم أحب اليكم من الله ورسوله ومن

﴿عيلة﴾: فقرًا.

(١) الفاسقين.

(۲) الكافرين.

(۲) قاتلوا

الله ين لا يؤمنون بالله ولا بالبسوم الكابر ولا يحرمون لايْدِي الْقَوْمُ الْفَرْمِينَ ۞ لَقَدْ نَصَرُوْمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَذِيرُوْ وَرَوْمُ حَنَيْنِ إِذْ أَجْبَتِكُو كَزُرُكُو فَإِنّهُ فِي عَنْكُو وجهاد في سيسلم ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله بعد عاميم منذا وإن خفتم عيلة فسوف يغيبكر الله ذَالِكَ عَلَى مَن يَشَاءَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيم ٢٠٠٠ يَنايَبُ الَّذِينَ المؤمنين وأنزل جنوه الرتروها وعذب الدين كفروا مِن فَضَالِهِ مَا إِنْ شَكَاءً إِنَّ كَانَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ فَتَعَلِّواْ وَدُالِكَ بِرَاءُ الْكُلْفِرِينَ ۞ مُمَّ يَتُوبُ الله مِن بَعْلِي مُعْدِرِينَ ١٥٥ مُمُ أَرْلَ اللهُ سُكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ ءُوعَلَى مُعْدِينَةُ وَعَلَى مُعْدِلِهِ ءُوعَلَى ءامنوا إنما العشركون نجش فلايقروا التسبعد الحرام مَنْيَاً وَمَا أَنْ مَنْ عَلَيْهِ فِي وَهُ لا رَضَى بِمَا رَحْبَ مُمْ وَلَيْهُمْ مع سعتها . غيرهم ممن عمل صالحا غير عملهم، فضلا عمن لا عمل له من الجير إلا السقاية والعمارة، ﴿الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله﴾ من الحكم، لأنه وضع للشيء في غير محله. ثم بيّن سبحانه الحكم الصحيح على أبلغ وجه فقال

بمجهودكم فهى عزيزة عليكم وتجارة تخافون بوارها ومساكن ترضونها، إن كان كل هذا مما سورة البقرة صفحتي ٢٩، ٥٠ وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اكتسبتموها النبي إن كان آباؤكم الذنين تفاخرون بهم وتعتزون بالنسبة إليهم كما تقدم في الآية (٢٠٠) من بتعريضها لغضب الله وسيخطه. ثم هدد سبحانه بما هو أقوى في منعهم فقال: قل لهم أبها والله يعلم أنهم خبثاء لا يصلح معهم إرشاد، حذر المسلمين من اصطفاء أحد منهم فقال: لا قدره غيره سبحانه. ولما كانت علاقات القرابة والنسب وتشابك المصالح مازالت قائمة بين ويقدمونه على الإيمان بالله ورسوله، وبعد هذا التحذير فمن يتولهم منكم فهو الظالم لنفسه تتخذوا آباءكم وإخوانكم أصفياء تطلعونهم على أسرار أمتكم ما داموا يستحبون الكفر يجول في نفسه النفور من قتالهم لظنه أنه أصبح آمنا من تفوقهم، ولرجاء إيمانهم كما تقدم، المؤمنين وبين بعض المشركين المقيمين حول مكة وفي أنحاء الجزيرة، وكان بعض المسلمين خالدين في تلك الجنات أبدا، وكل هذا ليس بعيدا عليه تعالى، لأن له أجر عظيم لا يعرف (١٠ إلى الآية ٢٦) من سورة الواقعة صفحتي (٧١٢، ٧١٢). مقيم أي لا يزول حال كونهم الأعين فوق نعيم مَنَ لم يعمل عملهم من السبق إلى الإيمان والهجرة والجهاد، انظر من الآية الجسماني جنات تجري من تحت غرفها الأنهار لهم فيها نعم من كل ما تشتهيه الأنفس وتلذ سخط؛ فالنعيم الروحاني قسمان: عطف وإحسان خاص، ورضا لا يقدر قدره أحد. والنعيم بأنه نعيمان: أحدهما روحاني وهو أعلاهما، والآخر جسماني، فقال: ببشرهم ربهم على لسان في الآية (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧، ويرضوان منه أكبر لا يخالطه ولايعقبه ملائكته عند الموت برحمة عظيمة خاصة بهم فوق الرحمة العامة الشاملة لكل مخلوق كما وهم المشـركون الذين يظنون ذلك. وأولئك هم الضائزون بالنعـيم الممــّـاز الذي بيّنه بعـد ذلك تركتموه وراءكم أحب اليكم من الله ورسوله الخ٠

الغزوة وسبب انكسار المسلمين أولاً وانتصارهم ثانيا، والعبر الكثيرة في ذلك، فليرجع إلى شرح حديث رقم ٢٠١ من كتابنا صفوة البخاري والله كثير المغفرة لمن رجع إليه، رحيم لا يعجل العقوبة. ومن أراد تفصيل ما حدث في هذه

وبعد ما بيّن سبحانه ما كان من شأن المشركين مما تقدم في الآية (١٧) المتقدمة صفحة

٢٤٢، وغيرها أمر بإبعادهم عن المسجد الحرام فقال

عامهم هذا. ولما كان أهل مكة ينتفمون بكثرة الحجاج والمعتمرين، وكان المشركون يحجون ويعتمرون على طريقتهم المشوبة بالشرك، طمأن سبحانه أهل مكة بقوله ﴿وَإِن خَفَتِم عيلة فسوف يقنيكم الله من فضله) من الفنائم ولكثرة الحجاج من المسلمين وغير ذلك. وقوله (إن شاء) ليعلمنا أن نرجع كل الأمور إليه سبحانه ونقطع النظر. عن غيره، إن الله عليم بالمخلص منكم حكيم فيما يعطى ويمنع. وبعد أن فرغ سبحانه من الكلام على مشركي العرب أراد أن يطهر الجزيرة من أهل الكتاب أيضا إذا لم يستقيموا ويخضموا لحكم الإسلام، وهذا تمهيد للكلام فر يأيها الذين آمنوا إنما المشركون أشرار خبثاء، فلا تجعلوهم يقربون المسجد الحرام بعد

غزوة تبوك مع الروم وهم أهل كتاب وما فيها من فضيحة المنافقين كما سيأتى، فقال

ُسورة البقرة صفحتى ١٥، ٢١، إلى غير ذلك ما يضعف قيمة الإيمان باليونغ الآخر، انظر الآية قال العزيز ابن الله، والنصاري جعلوا المسيح إلها أو ابنا له، والجميع اتخذوا من أحبارهم (174) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠، ولا يحرمون أي يحلون ما حرم الله.. عداوتهم للإسلام: الأولى: أنهم لا يؤمنون بالله على الوجه الحق لأنهم عددوه، فبعض اليهود ورهبانهم أربابًا لهم كما سيأتي والثانية عدم إيمانهم باليوم الآخر على الوجه الصحيح لأنهم يقولون إن الحياة فيه روحية فقط يكون الناس فيها كالملائكة، والصحيح أن الإنسان فيها هو الإنسان بجسمه وروحه. ويقُول اليهود لن تمسنا النار إلا أياما معدودة كما في الآية (٨٠) من ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون﴾ إلخ؛ أي قاتلوا من اجتمعت فيهم أربع صفات سلبية هي سبب

يأمر الله به لهم من العذاب والبعد عن هدايته، لأن الله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعته المفضلين غيره عليه

فسمعه بعض المسلمين فنادى في المَنْهزمين أن رسول الله لم يصب بسوء، فرجعوا وسيوفهم ذلك جزاء الكافرين في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد. ثم يتوب الله من بعد ذلك على كثيرة من مواطن القتال مع قلة عددكم وعندتكم كيوم بدر وخيبر والأحزاب وفتح مكة وقتال هوازن وثقيف وكان جيش الكفار نحو ثلاثين ألفا، وكان في جيش المسلمين عشرة آلاف ممن نُغلب اليوم. فسمعها ﷺ فلم تعجبه، لأنها تدل على الغرور وعلى اعتماد الشخص على كثرة العدد، والغفلة عن الله سبحانه وقد كان ما خشيه ﷺ؛ فلما التقى الجمعان وهُزم المشركون (١٨) من المؤمنين معه، وأنزل جنودا روحانية من الملائكة لم تشاهدوها بأعينكم ولكن تلمع كـأنها الشـهب، فظن المشركون أن هذا مدد جديد أدرك المسلمين، فوقع في قلوبهم الرعب، فأنه زموا وتركوا وراءهم نساءهم وأطفالهم وجميع أموالهم من إبل وبقر وغنم، وكان طاعة الله، لأنه هو الذي يضر وينفع، فقال مخاطبا المؤمنين: ولقد نصركم الله في مواطن يهود قريظة والنضير إلى غير ذلك، وخص يوم حنين لما فيه من العبر الكثيرة فقال (ويوم جاءوا من المدينة لفتح مكة وألفان من أهل مكة البنين أسلموا حديثًا، وكان فيهم ضعاف الإيمان الذين تسببوا في الهزيمة أول الأمر، ولما رأى بعض المسلمين كثرة جيشه قال: لن سارع أهل مكة لجمع الغنائم وتركوا الحرب، فارتقى جنود المشركين أعلى الجبال من خلف وجدتم أثرها في قلوبكم من الثبات بعد الأنهزام، وسيأتي توضيح ذلك في الآية (٤٠)، وقد بقى الكبا بغلته كالطود الراسخ يقول مناديا (أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب). حنين) أي واذكروا يوم حنين حين أعجبتكم كثرتكم وكانت الحرب فيه بين المسلمين وبين جيش المسلمين مسرعًا في الإدبار، وعند ذلك أنزل الله سكينته على رسوله وعلى نحو ثمانين المسلمين واشتدوا في ضربهم، فذعر المسلمون واختلط الأمر، و أشيع أنه ﷺ قتل، ففر ثم أراد سبحانه أن يبين للمسلمين أن الخير ليس في ولاية الأقرباء غير المسلمين بل في

بخضوعهم لدولتكم، ودفع الجزية، لتكون مقابل ما يدفعه المسلم من الزكاة، ليصرف من إنبيائهم، كأنه يقول: قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليو م الآخر.. إلى أن قال: ولا يدينون بما يرونه من عدلهم، وفضائلهم، التي يشاهدونها في معاملتهم، ويدركون أنها أقرب إلى هداية دين الحق من الذين أوتوا الكتاب، أي قاتلوا من ذكر عند وجود مقتضي القتال، كاعتداء عليكم، ومساعدة عدوكم، وتهديد أمنكم بأي صورة من الصورة، حتى تأمنوا عدوانهم..

الجميع في مصالح الدولة.

﴿بأفواههم﴾: أي قولا وكلاما لا يتعدى الفم إلى العقل، لأنه باطل لا يستند إلى دليل، انظر الآية (٥) من سورة الكهف صفحة ٢٨٠، والآية (٤) من سورة الأحزاب صفحة ٥٤٩. ﴿عزير﴾: من يسميه أهل الكتاب عزرا.

﴿يَوْفَكُونَ﴾: يصرفون عن الحق. ﴿ أحبارهم﴾: جمع حبر بفتح الحاء وكسرها وهو العالم ﴿يضاهمُون﴾: يشابهون ويحاكون به. ﴿أَنِّي﴾: أي كيف

من أهل الكتاب.

المتعبد عند الجميع. ﴿نور الله﴾: المراد به القرآن وما فيه من الهداية، انظر الآية (١٦٢) من ﴿رهبانهم﴾: جمع راهب، وأصله عند النصاري المنقطع للعبادة، والمراد به هنا ما يشمل سورة النساء صفحتي(١٣٠، ١٣١، والآية (٨) من سورة التعابن صفحة ٢٤٧.

﴿يظهره﴾: يعليه بقوة البرهان ووضوح تعاليمه وموافقته للعقول السليمة ولمصلحة الناس كافة، انظر ما تقدم في شرح الآية (١٩٢) من سورة البقرة صفحتي ٢٨، ٢٨

سبحانه هؤلاء الذين جمعوا بين كل هذه الجرائم فقال: ﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾: فقاتلوهم إقائل بعضهم بعضا كما في الآية (٨٤) من سورة البقرة صفحة ١٦، وانظر آيتي (٦٢، ٦٢) من عَمد وجود مـقثض للقـتـال كـإظهار العداوة لكم والاتصـال بعدوكم أو فعل أى شيّء مـمـا بهـدد سورة المائدة صفحة ١٤٩، ولا يتدينون بدين الحق الذي في كتبهم بل حرفوه وبدلوه، ثم بَيّن الممنى: قاتلوا الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله فأكلوا السحت والربا ولحم الخنزير،

> دون الله والمسيح ان مريم وما أمروا إلا ليعبدوا يُؤْمُكُونَ ۞ الْمُتَدُّوا أَحْبَارُهُم ورَهِبَنهُم أَرْبَابَامِن وَلُو كُوهُ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿ * يَنَايُبُ اللَّذِينَ وَامْنُواْ إِنَّ شرى المُدِسيم ابن الله وَاللَّ وَمُعْمَ بِأَفَوْهِمَ أوتوا السيحنث تني يعطوا الجسزية عن يدوكم مَا عَرْمَ اللَّهُ وَرُسُولُهُ وَكَا يَدِينُونَ وِينَ ٱلْمَكِينِي مِنَ ٱلَّذِينَ رُسُولَهُ مِنْ أَلْمُدُىٰ وَدِينِ ٱلْمُتَىٰ لِيظَهِرُهُ عَلَى ٱلدِينِ كُلِّهِ عَ مَيْمَ فُورُهُ وَلَوْكُوهَ ٱلْكُنْفُرُونَ ۞ هُوَ ٱلَّذِيَّ أُرْسَلَ إَنْهَا وَإِمَّا لَا إِنَّ إِلَّا هُو مُعَدِّنُهُ مَمَّا يُسْرِكُونَ ٢ المرودَ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْبَهُودُ مَنْ يَرَابُنُ اللَّهِ وَقَالَتِ

> > الجزء العاشر

170

ليهود والنصارى ومن في حكمهم كالصابئين لمتقدم ﴿ ذَكرهم في الآية (٦٢) من سورة البقرة المسفسردات: ﴿الدِّينَ أُوتُوا الْكِتَّابِ﴾: هم عنفحتني ١٢، ١٢، والميراد بالكتباب جنسه فيشمل التوراة والإنجيل والنزبور وغيرها.

﴿الجزية﴾: هي مقدار من المال يدفعه الدولة بحماية نفسه وماله وعرضه ودينه الكتابي على قدر طاقته مجازاة عن تكفل وألا يكلف بحرب إلا إذا تطوع.

صاغرون﴾: ﴿عن يد﴾ تطلق اليد على القدرة المحستى يعطوا الجسزية عن يد وهم

اليد السعة والقدرة، فلا يظلمون ولا يرهقون، فهذا القيد لصالحهم، والقيد الثاني لصالح لمؤمنين، وذلك بخضوعهم لسيادة المسلمين، وبهذا يكون قد مهد السبيل لهدايتهم للإسلام، ﴿وهم صاغرون﴾: أي خاضعون لحكم الدولة غير متمردين. وقيل في المنار عند هذه الآية: فيقال ليس لى بكذا يد، أي لا أقدر عليه، فالمراد ألا يرهق بما يشق عليه،

(٤) بأفواههم.

⁽¹⁾ IISH

⁽۲) معاغرون.

۲) النصباري.

٥) يضاهئون. ٦) قاتلهم.

٧) ورهبانهم. ٨) واحدا.

١) سيحانه.

١٠) يطفئوا.

(17 (19)

وقدره في الأزل فيها القتال غلى لسان إبراهيم وإسماعيل مفردها سحاب، وسميت بذلك لأن الله حرم ﴿أربعة حرم ؛ مفردها حرام كسحب

نسباً الشيء نسباً أي أخِّره، والمراد هنا تأخير طرمة شهر إلى أخر ﴿النسىء﴾: مصدر كالحريق والصهيل، من

﴿ليواطئوا﴾: ليوافقوا.

﴿عدة ما حرم﴾: أي عدد الشهور المحرمة بقطع النظر عن تعيينها

أن يبين بعضا من حال هؤلاء الأحبار والرهبان في تضليلهم لأتباعهم، ليحذر المؤمنين من الوقوع فيما وقعوا فيه فقال مؤكدا ما حصل منهم: ﴿يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار تقدمت الإشارة إليه في الآية (٩١) من سبورة الأنعام صفحة ١٧٧، والآية (٩١٩) من سبورة والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل﴾ من السحت والرشاوي لتخفيف أحكام التوراة كماً المعنى: بعد أن بين سبحانه سنوء حال اتباع الأحبار والرهبان في اتخاذهم لهم أربابا، أراد

كنديرا من الأحب رواؤهان كيائلون امرن الناس بِعَدَالٍ أَلِيدٍ ﴿ يُومُ يُعْنَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهِمْ عَلَيْهُا فِي نَارِ جَهِمْ فَلَكُونَا بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هدأدا ما سيئزم مند القالف عشر شهرا في سينها القريوم علق السَّمَوْنِ وَالْأُومِّن مِنْهَا أُرْبِعَةً وَمُومًا ذَلِكَ الدِينَ الْمَتَمِ السَّمَوْنِ وَالْأُومِين مِنْهَا أُرْبِعَةً هُمْ دَلِكَ الدِينَ الْمَتَمِ فكا تطلوا فيين أنفسكم وقديلوا المشركين كاقتاكم ينسلونكاكاتة واعلوا أدالة مح المتين ٨ د ۶ در بر رور در در برید پردرگرو. میلوند. عاما و پیمرمونه د عاما آپیراطیعوا عسکة ما حرم آیند الدُّعَبُ وَالْفِصَّةَ وَلَا يُنفِقُونُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيْرُهُ-مَ لانفيكر فذوفوا ما كمنتم تكزرون إلى إن عدة الشهور إِنَّ اللِّيَّ وَيَادَةٌ فِي الْنَكُمْرِ يَصَلُّ بِوِ اللِّدِينَ كَمَرُواْ بِالْبَلِيلِ وَيَصُدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكُنُرُونَ

﴿القيم﴾: المستقيم

سورة التوبة

0 T A

الجزء العاشر

ذاك؛ لأن هذا لا يكون إلا من الرب سبحانه. وقد اتخذ النصاري فوق ذلك المسيع بن مريم ربًا لهم حيث جعلوه ابن الرب سبحان ربنا عما يشركون، والحال أنهم جميعا ما أمروا في كتبهم وعلى لسان رسلهم إلا ليعبدوا الله إلها واحدا، لأنه لا إله إلا هو سبحانه، أي تنزيها له تعالى عن شركهم له غيره في الألوهية والربوبية يريد هؤلاء الكتابيون أن يطفئوا نور الله الذي أفاضه على الخلق فأصبح ساطعا كالشمس بأفواههم الهزيلة، والكلام تسفيه لقولهم وإظهار الخافت. أي فهي محاولة فاشلة، لأن الله لا يريد إلا أن يتم نوره ببعثه خاتم النبيين والرسل إلى الخلق أجمعين ولو كره الكافرون. ثم أراد سبحانه أن يبين كيف يتم نوره فقال هو الذي أرسل رسبوله مبحمدًا بالهدى الأكمل ودين الحق الثابت الذي لا ينسبخه دين بعده، بجعله لمصالح الناس كافة، ولو كره المشركون هذا التفوق دولتكم، ثم بيّن سبحانه بعض ما تقدم مجملا فقال: وقالت اليهود أي بعضهم عزير ابن الله ويقال إن هؤلاء قد انقرضوا وقالت النصارى المسيع ابن الله، ذلك القول الذي قالوه عن العزير والمسيح قول صادر من الفم فقط ليس له في الوجود حقيقة، إن هو إلا محض افترا. والصينيون الذين يقولون بحلول الإله في بعض المخلوقات سبحان ربنا عما يصفون. فالمراد تسفيك الكتابيين بأن عقيدتهم تسريت إليهم من المشركين قبلهم، فهم لهذا يستحقون أن يدعى عليهم بالهـلاك، و يقـال فيـهم قـاتلهم الله. كيف يصـرفـون أنفسـهم عن مـعرفـة الحوَ الواضح.. ثم أراد سبحانه أن يبين شيئا من هذه المـ ضـاهاة فـقـال: اتخـذوا رجـال دينهم الصبحيح أن بعض من أسلم من أهل الكتباب لمنا سيمع هذه الآية قبال يا رسبول الله منا كنا نجعلهم أربابًا، فقال ﷺ: أليسوا كانوا يحرمون لكم ويحلون وتتبعونهم؟ قال: نعم فقال ﷺ: هو لطيشهم بمظهر من يظن أن ضوء الشمس في غلاها كضوء فتيلة الزيت يطفئه نفس الطفل مستعليا على كل دين، لما فيه من حجج قاطعة وعلم صحيح، ووضوح عقائده، ولموافقة شرعه ً يضاهئون به قول الكفار قبلهم من مشركن العرب الذين قالوا إن الملائكة بنات الله، سنحانه عما يصفون انظر شرح الآية (١١١) من سورة البقرة صفحة ٢٢، وبراهمة الهند والبوذيون وعبادهم أريابا أي أنزلوهم منزلة الرب في تحليل الحرام وتحريم الحلال؛ ورد في الحديث أمنكم حتى يعطوا الجزية كل بحسب قدرته وهم خاضعون لحكمكم ومحافظون على نظاء

(3) السموات

⁽٢) بالباطل. (1) اعوال. (٣) كتاب.

⁽०) डायेट्।..

⁽أ) بقاتلونكم

⁽٧) ليواطئوا

الجزء العاشر

سورة التوبة

تلاعب بعض رؤسائهم كما سيأتى. وذلك التحريم لهذه الأشهر الأربعة هو دين الله المستقيم الذى لا عوج فيه، فلا تظلموا أنفسكم فى هذه الأشهر بانتهاك حرمتها والقتال فيها، وقاتلوا المشركين جميعا كما يقاتلونكم جميعا، واعلموا أن الله مع المتقين لما يغضبه، معهم بنصره وتأييده، ثم بَيِّن الله بعض جرائم المشركين فى هذا الموضوع فقال:

إنهنا النسىء الذى يفعله مشركو العرب كفر يضاف إلى كفرهم الأساسى؛ لأن تحليل ما حرم الله كفر كما أن شركهم به تعالى كفر وبيان ذلك أن العرد ، كانوا لا ينقطعون عن الغزو والحرب فينهب القادر منهم الضعيف، فإذا ما اشتبكت قبيلتان في حرب ودخل شهر من هذه الأشهر الأربعة، أو طال عليهم انتظار الشهر الحلال وخاصة في مدة الثلاثة شهور الحرم المحرم مثلا، وينقل حرمته إلى شهر مؤن القوى منهم يمان في قومه أنه أحل لهم شهر المحرم مثلا، وينقل حرمته إلى شهر ميفر، فإذا جاء العام التالي ووجد أن الحالة تستدعي المشركين أتباعهم حيث يقل التحريم إلى شهر ربيع وهكذا، وكان أول من فعل ذلك زعيم منهم المشركين أتباعهم حيث يوهمونهم أن الله أجاز لهم حق نقل الحرمة من شهر إلى آخر، فكانوا المشركين أتباعهم حيث يوهمونهم أن الله أجاز لهم حق نقل الحرمة من شهر إلى آخر، فكانوا إذا أحلوا شهرا حرم الله القتال فيها .

ولكن هذا تضليل منهم، لأن الله حرم أشهرا معينة فطاعته تقتضى المحافظة على الحرمة، وعلى الأشهر التى عينها سيحانه على لسان أنبيائه إبراهيم وإسماعيل ومحمد عليهم السلام فمثلهم في باطلهم كمثل من يصوم بدل شهر رمضان شهر شوال مثلا، فإذا ما سئل يقول إن الله أوجب عليه صيام شهر معين لا يقول إن الله أوجب عليه صيام شهر معين لا

المفردات: ﴿مالكم﴾: الاستفهام للإنكار والتوبيخ، والخطاب للمسلمين.

﴿إِثَاقِلتُم﴾: أضلها تَثَاقِلتُم أَى تِبَاطَأَتِم.

﴿إنفروا﴾: أسرعوا في الدهاب إلى ما يرضى الله.

الأعراف صنفجة ، ٢٢، ومن استحلالهم أموال غير اليهود كما فى الآية (٧٥) من سورة آل عمران صنفجة ، ٢٤، ومن استحلالهم أموال غير اليهفود كما فى الآية (٧٥) من سورة آل عمران صنفحة ، ١٤ ويصدون ذلك، والمراد بالأكل مطلق الأخذ كما تقدم مكررا فى أول سورة النساء صفحة ٩٧ ويصدون الناس عن سبيل الله ودينه الحق الموصل إلى الجنة محافظة على رئاستهم، ثم حذر المسلمين من المبالغة فى حب المال حتى لا يكونوا مثلهم فقال:

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ بمنع حقوق الله فيهما وحقوق الفقراء، ولذا قال ﴿ولاقيهم يوم ينفقونها في سبيل الله ﴾ وهو طريق الخير للمسلمين ﴿فبشرهم بعذاب أليم ﴾ يلاقيهم يوم يحمي على هذه الأموال في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم أي محيطة بهم من كل جانب، ويقال لهم إن هذا الذي تكوون به هو ما كنزتموه ولم تعطوا منه حقوق الله للسخرية بهم كما تقدم مرارا، وتخصيص الذهب والفضة بالذكر لأنهما الفالبان في أساس للمعاملة في ذلك الوقت لا لخصوصهما وذاتهما، فالمراد كل ما يعتبره الناس أساس تعامل بينهم، والله قادر على أن يجعل غير الذهب أشد في الإحراق منه، هذا إذا لم نقل إن الكلام بينهم، والله قادر على أن يجعل غير الذهب أشد في الإحراق منه، هذا إذا لم نقل إن الكلام الأخرة. ثم رجع سبحانه إلى الكلام عن أحوال المشركين وما يطلب في معاملتهم بعد الفتح، بعد أن ذكر شيئا من أعمال أهل الكتاب التي اشتركوا فيها مع المشركين.

فقال: ﴿إن عدة الشهور.. ﴾ الخ، المراد أن عدد شهور السنة اثنا عشر شهرا فيما قدره الله لنظام خلقه ليعملوا به فى عباداتهم كالحج والصوم، ومعاملاتهم كالإجارة والبيع، انظر الآية (١٣) من سورة الإسراء صفحتى ٢٦٥، ٢٦٦. وهذه الأشهر الاثنا عشر كتبها الله وقدرها على هذا النظام من يوم أن خلق السموات والأرض وجعل منها على لسان نبيه ابراهيم عليه السلام أربعة أشهر يحرم القتال فيها، وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكانت المرب تحترم ذلك التحريم حتى أن الرجل منهم يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسه بسوء، إلى أن

الشواغل

الندوة فنجاه الله سبحانه من كيدهم، انظر الآية (٣٠) من سورة الأنفال صفحة ٢١١ صفعتي ١٨١، ١٨٢، والآية (١٥) من سورة غافر صفحة ١٢٤ فلقالاً»: جمع ثقيل، ويكون الثقل بسبب مرض أو سمن أو كبر أو كسل أو شواغل ﴿كلمة الذين كفروا﴾: هي كلمتهم التي اتفقوا فيها على قتله ﷺ، وكانوا مجتمعين في دار ﴿وكلمة اللُّه﴾: هي كلمته التي وعد فيها أنبياءه بالنصر، انظر الآية (١١٥) من سورة الأنعام

والركائب، وبعد أن سَار ﷺ وصل الخبر للروم، فخافوا وأرسلوا وفدا لمصالحته فلقيه فر الله، أي وحرموا ما أحل، وقد زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فظنوا القبيع منها حسنا، والله لا يهدي الكافرين الذين اتبعوا تزيين الشيطان، انظر الآية (٩) من سورة يونس صفحة ٢٢٢ وما تقدم في الآية (٢٩) من سورة الأنعام صفحة ٢٦١. وبعد أن أمر سبحانه بتطهير جزيرة العرب من المشركين وأذنابهم، أراد أن يؤمن المسلمين من غدر جيرانهم نصارى الروم ومَنَ قد ينضم إليهم ممن هم تحت سلطان المسلمين من نصباري العرب وكذا يؤمنهم شر المنافقين وهم أخبث خلق الله. ومن تحت سلطانهم من نصاري العرب، وكان نصاري الروم قد شرعوا في إعداد جنيس لمهاجمته في في المدينة، وقد علم بذلك الرسول في من تجار قادمين من طويل، وكان ذلك في رجب عام 4 هجرية، وكان الحر شديدا، والمسلمون في عسرة من الزاد وصالحوه على أن يدفعوا له الجزية، فرجع 畿 بعد أن مكث في تبوك بضع عشرة ليلة وتسمى هذه الغزوة غزوة تبوك أو غزوة العسرة، لما سيأتي في الآية (١١٧) من هذه السورة الشام، فعزم على مهاجمتُهم في دارهم قبل أن يهاجموه في داره، فأمر بالاستعداد لسفر منتصف الطريق بين المدينة ودمشق في مكان يقال له (تبوك) بفتح التاء وضم الباء مخففة المعنى: فهم لم يحافظوا إلا على العدد، ولكن أهملوا عين الأشهر المحرمة فأحلوا ما حرم

(سورة الوية)

حَكِيمٌ ١٠٠٠ أَمْرُواْ خِفَافًا . بِقَالًا وَجِهُدُوا بِأَمْرِكُمْ الدِّينَ كَفَرُوا الدُّهُمْ وَكِيرَةُ اللَّهِ عِي الدُّلْبَ وَاللَّهُ عَنِ يزُ المريدة الماحم الله دين لم من المرايد واللاكيدي المنظم بالمتارة المتاس من المحرور في المتار المتار عَذَابًا أليمًا وَيَسْتَبِدلَ قَوْمًا عَرْمُ وَلَا يَعْرُوهُ وْيَعْ إذائر بماللين كفروا عاني اشتي إذهما فوالقار سكينته عليه وأيده يجنود أرتوها وجعس كيئة 一流になべるのはりかいいにはな إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنْفِرُواْ فِي سَبِيلِ آهِ آقَاقَلُمُ إِلَى الْأَرْضُ الدِّيَّا فِي الْاَيْدِينِ إِلَّا لَمِينِ فِي إِلَّا يَدِيرُوا يُمَدِّيرُكُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ مِ عَلَيْهِ ﴿ إِلَّا يَنْظُرُوهُ فَقَدُ نَصُرُهُ اللَّهُ إذ يقول لفيكوبيء لائحزن إنَّ اللَّهُ مَنَتُ عَارُنَ اللَّهُ

الجزء العاشر

قال القرطبي (من الآخرة) أي بدلا من نعيم الآخرة، فمن تتضمن معنى البدلية كما فو الآية (٢٠) من سورة الزخرف صفحة ٢٥٢. ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة﴾: ﴿إِلا تَنفروا﴾: أصلها إن لا تنفروا، وكذلك

الله له بالخروج ﴿أخرجه الذين كفروا﴾: تسببوا في إذن

(إلا تتصروه)

﴿ثاني ائتين﴾: واحد من الثين

على مسافة ساعة من مكة ﴿فِي الْغَارِ﴾: هو فجوة في أعلى جبل ثور

﴿لصاحبه﴾: هو أبو بكر الصديق رياً:

من سورة الفتح صفحة ١٧٨

﴿سكينته﴾: تقدم بيانها في الآية (٢٦) من هذه السورة صفحة ٤٤٢، وستأتي في الآية (٤)

سورة الأعراف صفحتى ١٩٦٠ ١٩١ والآية (٢١) من سورة المدثر صفحتى ٢٧٧٪ ٧٧٧ المؤمن، كاتصال الشيطان ووسوسته في نفس الفاسق بدون أن يراه، انظر الآية (٢٧) من ﴿بجنود لم تروها﴾: هم الملائكة، وقد تقدم أن للملائكة تأييدا روحانيا باتصالها بنفس

aflec (+)

⁽Y) INSecut

^{(1) 023.} (٢) بالحياة.

⁽٥) الحياة.

⁽آ) لصاحبه (Y) eऱ्निबरि:

⁽٨) بأموالكم

سورة التوبة

الجزء العاشر

والمعنى: أى شيء حصل لكم أيها المسلمون حتى ملتم إلى راحة الأرض ونعيمها وتباطأتم عن نصرة الله عندما قال لكم النبى انفروا فى سبيل الله؟ هل رضيتم براحة الدنيا ولذاتها الزائلة بدلا عن نعيم الآخرة الباقى؟ إن كان الأمر كذلك فقد استبدلتم الأدنى بالأعلى، لأن عندما يطلب منكم الرسول ذلك فإن الله يعذبكم عذابا أليما، ويستبدل بكم قوما غيركم أحسن منكم، ولا تضروه بامتناعكم شيئا لأنه على كل شيء قدير، فإن لم تنصروا الرسول على أعداء الحق فسينصره الله بقدرته وتأييده كما نصره حين تسبب الكافرون في إخراجه من أعداء الطق في انظر بيان ذلك في الآية (٢٠) من سورة الأنفال صفحة ٢٢١، حال كونه الله أحد رجلين مكة، انظر بيان ذلك في الآية (٢٠) من سورة الأنفال صفحة ا٢١، حال كونه الله أحد رجلين

حين كانا فى الغار ورأى صاحبه أقدام الكفارعند باب الغار، فقال له على رسوله، فشملت لا تحزن لأن الله معنا بنصره وحمايته، فأنزل الله الطمأنينة والأمن على رسوله، فشملت بنجاة رسوله كلمة الذين كفروا التى أجمعوا فيها على قتله، جعل كلمتهم هى السفلى حيث أحبطها وأرجعهم خائبين، والحال أن كلمة الله وهى وعده رسله بالنصر وإعلاء كلمة التوحيد هى العليا، أى الغالبة، والله عزير غالب حكيم لا ينصر إلا المؤمنين، ثم جدد سبحانه الأمر بالجهاد بعد التوبيخ على تركه فقال: انفروا إذا دعيتم للجهاد على أى حال كنتم عليها من صحة أو مرض أو غنى أو فقر ... إلخ، وجاهدوا بأموالكم.

المضردات: ﴿عرضا﴾: ما يعرض للإنسنان من متاع الدنيا، انظر الآية (١٦٩) من سورة الأعراف صفحة ٢٢٠.

﴿قاصدا﴾؛ معتدلا بلا مشقة.

﴿الشقة﴾: المسافة التي تقطع بمشقة. ﴿عفا الله عنك﴾: أي تحاوز عن مؤاخدتك على

اجتهادك، فهي كلمة عتاب رفيقة.

﴿انبِماتُهم﴾: الانبِمات هو التوجه إلى الشيء بنشاط.

﴿ فِشْبِطُهم ﴾: التثبيط التعويق عن الشيء وإقامة العراقيل في سبيله ..

صفحة ٢٦٢ مما سبقت إليه الإشارة، وكانت هذه الغزوة سببا فى تطهير المسلمين من أخطر عدو بين جنبيهم وهم المنافقون فقد فضحهم الله فى هذه السورة بما لم يسبق مثله، فمازال يقول حتى كشف سترهم وستر أخبث رجالهم، ونزل فى شأن هذه الفزوة من أول الآية (٢٨) حتى آخر السورة.. ولتسهيل فهم ما يأتى يحسن أن تعلم أن المسلمين كانوا بالنسبة لهذه الغزوة على أربعة أقسام:

٩٢) صفحة ٢٥٧. القسم الرابع: وهم المتخلفون مع القدرة من كل وجه وهم أربعة أنواع: الأول الآيات (٤٤، ٨٨، ١٠٠، ١١١، ١١٢، ١١٧) من هذه السورة صفحات ٢٤٨، ٢٥٦، ٨٥٨، ٢٥٩، القادرون على الغزو وعدته وسارعوا إلى إجابته ﷺ، وهؤلاء أكثر الصحابة ونزلت فيهم ومَنْ أراد تفصيل ما حدث فليرجع إلى مقدمة شرح حديثي (٤٩٤، ٤٩٥) من كتابنا صفوة ٢٥٨، ٢٥٧. والثالث بقية منافقي المدينة والمنافقين من الأعراب المقيمون حول المدينة فيهم آيتا (١٠٦، ١١٨) صفحتا ٢٦٠، ٢٦٢. والنوع الثاني من استأذن قبل السفر واعتذر من تخلف كسلا ولم يعتذر للنبي ﷺ قبل السفر، ولما رجع ً ﷺ وسأله اعترف بغطئه ونزل وصنفحة ٢٦٢. القسم الثالث: وهم العاجزون عن السفر أو عن عدته، ونزلت فيهم آيتا (٩١. المناهقين، ولكن أدركهم لطف الله فأسرعوا بالسفر، ومما نزل فيهم آيتا (٢٨، ١١٧) هنا ٣٦١، ٢٦٢. والقسم الشاني: وهؤلاء هم القسادرون كسسابقهم ولكنهم تشاقلوا أولاً بتسائيس وترل فيهم الآية (١٢٠) من هذه السورة صفحة ٢٦٢. والرابع المنافقون الذين سافروا معه ﷺ رأس المنافقين وجماعة من قومه، ونزل فيهم كثير من آيات السورة من أول الآية (٢٢) وما بأعذار بأطلة فأذن لهم الرسول وهو لا يعلم حقيقتهم، وهؤلاء هم عبدالله بن أبي بن سلول تورطًا وهؤلاء هموا بارتكاب أبشع جريمة، ونزل فيهم الآية (٧٤) من هذه السورة صفحة ٢٥٤. وهؤلاء تخلفوا بدون عذر، ولما رجع ﷺ اعتذروا بأعذار كاذبة، فصدقهم وقبل أعذارهم. بعدها ونزل فيهم أثناء السفر قبل رجوعه ﷺ إلى المدينة آيات (٨٢، ٩٤، ٩٥) صفحات ٢٥٥، البخاري.

يَاهَالِكِينَ ۞ لَقَدِ الْبَشَوُ الْفِيْسَةُ مِن قَبْلُ وَقَلْبُوا الْهَ

الأمور حتى جاء المئن وظهر أمر الله وهم كلرهون ﴿

ومنهم مَن يقُولُ الدَّن لِي وَلَا تَفَيِقِي أَلَا فِي الْفَيْسَةِ سَقَطُو

يبغون سكم النينة وبدير ستمن لمم والمعطم

وترجوا بيهم مازادون إلا تبائه ولأوشعوا ملائه

لهم بوسوسته اقعدوا مع القاعدين. المفردات: ﴿خبالا﴾: هو مرض يؤثر في

يردون للمان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا أمنامن

وَإِنَّ جَهُمُ لُمْ مِنْظُمُ إِلَكُ مُرِينَ ﴿ إِن أَصِبُكَ حَمَانًا

اللهُ كَمَا مُومِوْلُنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْنَوْعَلِي النَّوْمِيْنَ ﴿ د. قل هل تربصون بِنَا إِلَا إِحْدَى الحَسندِينِ وَبَحْن نَدَ بِص بيميم أن يُصبَهُ كُمُ أَمَّدُ بِعِذَاكِ مِنْ ءِندِهِ مَا أُو يِأْمِدِينًا

فَيْرَ بِصُوا إِنَّا مُعَمَمُ مُنْرِيْصُورَ ﴾ ﴿ إِنَّا مُعَمِّمُ مَنْرِيْصُورَ ﴾ ﴿ إِنَّا مُعَمِّمُ مَنْرِيْصُورَ ﴾

قَبْلُ وَيَتَوْلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ ٢٥ قُلُ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كُنْبُ

العقل والتفكير

يتمهلوا. الإبل هوق المعتاد، والمراد هنا أسنرعوا ولم ﴿ولأوضعوا﴾: أصل الإيضاع نوع من سير

﴿خلالكم): جمع خلل بوزن جبل وجبال،

أي البلية والعذاب و أصله الفجوة بين الشيئين، والمراد هنا أسرعوا في الدخول فيما بينكم لتفريق كلمتكم ومنه ﴿ إلا فِي المُتنة سقطوا ﴾ ومنه قوله تعالى ﴿ فتتتم أنفسكم ﴾ أي أوقعتموها في بلية وعذاب وقوله ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾. والمراد هنا يبغونكم الفتنة النار لتظهر جودته من رداءته.. واستعمل في إدخال الإنسان النار قال تعالى: ﴿ يوم هم على النار يفتتون ذوقوا فتتتكمهُ أي عذابكم. وتارة تستعمل الفتنة في العمل الذي يستوجب العذاب ﴿بيغونكم الفتتة﴾؛ أي يطلبون لكم الفتنة قال الراغب: أصل معنى الفتنة إدخال الذهب في

(الوية الوية)

(الجرز المامر)

130

الجزء العاشر

وَأَنْفِ كُوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَالِيتُ مُ مِن اللَّهُ إِن كُنهُ ورا و يا ترا ما رياد غار على الله عليم يالعتقين 🛞 إتم يستعذنك الدين كايؤشون بالله واليتوم الكبو کُورْنَابُ فَلُورَابِ فَلَمْ فَلَ مِنْ وَيُورِمُ مِنْ يُرَدُدُونَ ﴾ * وكو أرادوا الملكروج لاعدوا لدرعدة وليكن كوة الله البائه منابكهم وتبسل المعدوا مع القليلين 🕲 حَقَّ يَنَهُنَّ لَكَ الَّذِينَ صَلَافُواْ وَيَعْلَمُ الْكَلِّدِينَ 🕾 لايستفذنك الذين يؤمنون بالله واليؤم الكابع أل تَعْلَمُونَ ﴿ لِوَكَانَ مِمْ مِنَا مِن بِيمَا وَمِينَ وَمَنْفِراً قَامِلًا ألائبكوك وكتبين بعدت عكيوم الشقة وسيخيلفون بالله أنم كم المائدة عن الأعناد راذن كم إستطعنا لخرجنا معكر بهليكون أنفسهم والله يعلم

في سبيل الله فنذلكم خبير لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون ما ينفعكم. ثم تكلم فقال: (لو كان عرضا :..) إلخ، أي لو كان ما تدعو إليه أيها النبى متاعا للنفس قريب قريبا لإتبعوك، ولكن بعدت عليهم المسافة المنال لا مشقة في الحصول عليه أو سفر الشاقة، وسيحلف لك هؤلاء المنافقون بعد رجوعك قائلين: لو استطعنا من جهة الصحة أو المدة لخرجنا معكم، يهلكون أنفسهم بوقوعهم في جرمين كبيرين: الجرم الأول سبحانه عن بعض من تخلف من المنافقين المعنى: جاهدوا أيها المؤمنون بأنفسكم

أنهم لكاذبون في قولهم إنهم لو استطاعوا لخرجوا. ولما كان ﷺ قد صدقهم وأذن لهم كما تقدم عاتبه سبحانه بقوله: ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ أي لأي شيء أذنت لهم؟ وهلا تريثت بالإذن حتى يتبين لك الصادقون في الاعتذار من الكاذبين فيه؟ وذلك لأن الكاذبين لن يخرجو سواء أذنت أم لم تأذن لهم، فكان ينبغي عليك أن تتنبه إلى أن استئذانهم مع الحالة التي هم عليهنا من صحتهم وغناهم إنما هو دليل نفاقهم لأنه لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوه الآخر في أن يجـاهــوا بأمـوالهم وأنفسهم إن قـدروا عليهـمـا أو بأحـدهما، والله عليم بالذير يتقون غضبه فيجازيهم أحسن الجزاء. ﴿إِنَّمَا يَسْتَأَذَتُكَ الذِينِ لا يؤمنون باللَّه واليوم الآخر﴾ والحال أن الباعث لهم على ذلك أن الشك تمكن من قلوبهم، فهم يترددون أيذهبون أم يرجعون فهم في شكهم مذبذبون ولا يخرجون منه إلى اليقين أبدا لتمكن مرض النفاق من قلوبهم حلفهم باللَّه كذبا، والثاني تخلفهم عن نصرة رسو ل اللَّه، ففضحهم اللَّه وشهَّر بهم. والله يعلم

ر (٤) كارهون.

(٥) بالكافريز (r) ag Kil

(٢) بالظالمين

(Y) malagi

(1) +K120

(٣) يستاذنك. (٧) القاعدين (٤) يجاهدوا

(٦) يستاذنك (٢) الكاذبين.

 以以此一个 (0) Hadlas

من العدو، والحال أن فيكم أناسا ضعاف العقول والعزيمة يسمعون كثيرا لدسهم، والله عليم بالظالمين منهم وبما هم مستعدون له، وسيجازيهم، وعزتى لقد طلب هؤلاء فتتتكم من قبل هذه الغزوة كما سبق في غزوة أحد، انظر الآية (١٢٢) من سورة آل عمران صفحة ٨٢. وقد قلبوا الأمور على كل وجه، وأعملوا فكرهم ليؤذوك ويبطلوا دعوتك حتى جاء الحق الذي وعدك به الله من نصرك وإعلاء كلمته، وظهر أمر الله وعلا شرغه بفتح مكة وكثرة الداخلين في الإسلام.

ثم أخذ سبحانه في بيان نوع آخر من المنافقين فقال: ومنهم فريق يقول ائذن لي في القعود يا رسول الله ولا توقعني في الفئتة أي المعصية، وذلك أن بعض هؤلاء ادعى أنه إذا رأى جمال نساء الروم لا يضبط نفسه، وبعضهم أدعى أن له أطفالا يخشي إذا تركهم أن يصبح قلبه موزعا وفكره مشتتا فيقصر في القتال. فرد الله عليهم بقوله ألا إنهم بعملهم هذا قد عصوا وسقطوا في هاوية الهلاك، وإن نار جهنم لمحيطة بهم في الآخرة لكفرهم.

ثم بينً سبحانه حالة خبيثة من حالاتهم فقال: إن تصبك أبها النبى حسنة كنصر أو غنيمة تسؤهم وإن تصبك مصيبة كما وقع فى غزوة أحد يقولوا قد تنبهنا للأمر وأخذنا عدتنا بالحذر من قبل الوقوع فى هذه المصيبة وينصرفون عن مكان اجتماعهم الذى تجمعوا فيه بهذا القول إلى بيوتهم وهم شديدو الفرح لما أصابكم. وليس هناك عدو أقسى منهم. فيأيها النبى قل لهم لن يصيبنا إلا ماكتبه الله لنا وقدره علينا حسب حكمته، وهو وحده متولى أمورنا ونحن عبيده راضون بما يفعل فينا، وعلى الله فليتوكل المؤمنون حقا، فلا يجزعون لما أمورنا ونحن عبيده تعمر أيضا ماذا تتنظرون لنا من الشر بينما ليس هناك شيء يمكن انتظاره لنا إلا واحدة من نهايتين حسنتين: إما النصر والغنيمة، وإما الاستشهاد في سبيل الله الذى وراءه واحدة من نهايتين سبحانه بعضا ما سيلاقيهم مما سيحزنهم حزنا شديدا فقال: قل لهم منتظرون. ثم بين سبحانه بعضا مما سيلاقيهم مما سيحزنهم حزنا شديدا فقال: قل لهم أيضا: أنفقوا ما شئتم في الجهاد و في الزكاة طائمين لتستروا نفاقكم.

﴿وقلبوا لك الأمور﴾: أي قلبوا آراءهم على كل وجه ليختاروا ما فيه ضرك.

﴿جاء الحق﴾: هو النصر الذي وعد به الله.

﴿وظهر أمر الله﴾: أي غلب دينه وعلا شرعه بدخول الناس فيه أفواجا. ﴿ولا تفتني﴾: أي توقعني في الفتنة قالها بعضهم لما علم أن السفر سيكون لبلاد الروم، يريد أني قد أفتتن بجمال نساء الروم فأقع في المعصية.

﴿ فِي الفَتَلَةُ سَقَطُوا ﴾: أي وقعوا في المعصية العظمي وهي النفاق.

﴿قد أخذنا أمرنا من قبل﴾: أي احترسنا وابتعدنا عن الخطر.

﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾: الأصل فى الشدائد أن يقال: كتب عليه، كما قال سبحانِه ﴿لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ الآية ١٥٤ من سورة آل عمران صفحة ١٨٨، وما فى الآية (٧٧) من سورة النساء صفحتى ١١٢، ١١٤ وفى الخير أن يقال: كتب له، قال عمالى: ﴿وَاكْتَبُ لنا فى هذه الدنيا حسنة﴾ الآية (١٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢١٧ ولكنه سبحانه هنا نبه المؤمنين إلى أن يغيظوا المنافقين بأن يقولوا لهم: كل ما يصيبنا من ربنا فنحن نعده نعمة يخفف بها عنا ذنوبنا أو يرفع بها درجاتنا عنده، وبذلك لا تكون نقمة كالذين يحصل لكم.

﴿هل تربصون﴾: أي تنتظرون.

﴿إحدى الحسنيين﴾: هما النصر والغنيمة أو الاستشهاد في سبيل الله.

﴿منِ عنده﴾: كالصبيحة والصاعقة مما حل بمَنَّ قبلكم.

﴿أُو بأيدينا﴾: أي بقتلكم وأسركم.

المعنى: بين سبحانه حكمة كراهة انبعاثهم بقوله ﴿لو خرجوا فيكم إلخ﴾؛ أى لمو خرج هؤلاء المنافقون المستأذنون فى جماعتكم أيها المؤمنون مازادوكم شيئا إلا شرًا واضطرابا وضعفا فى القتال إذا قاتلتم وخللا فى النظام، حال كونهم بعملهم هذا يطلبون لكم الفئتة بتخويفكم

الجزء العاشر

فلن يقبل منكم ما أنفقتموه مادمتم خارجين عن الإيمان وما منعهم من قبول نفقاتهم شيء إلا

المعنى: وأنفقوا كارهين خوف عقوبة الرسول لكم إذا امتنعتم، فمهما أنفقتم في الحالين

كفرهم باللَّه ورسوله، وعدم إتيان الصلاة إلا في حال كسلهم وعدم إنفاقهم إلا وهم كارهون لهذا الإنضاق في سرائرهم، وإن كانوا في الظاهر يوهمون أنهم راضون. وإذا كان هذا حالهم في تخلفهم عن الجهاد حفظا لأنفسهم ولأولادهم من القتل فيه، ولأموالهم من أن تصرف فيما

لا يريدون. فلا تعجبك أيها السامع أموالهم التي تعبوا في جمعها، وحرصوا على حفظها، ولا أولادهم الذين تعبوا في تربيتهم والحرص على صحتهم، لأن الله تعالي ما أعطاهم ذلك إلا لأنه أراد أن يعذبهم في الدنيا يأخذ الأموال في الزكاة والجهاد مع اعتقادهم أن لا فائدة لهم

في ذلك، وبقتل الأولاد في الجهاد، فيقتلهم الحزن في نهاية الأمر ويموتون وهم كافرون

فيخلدون في جهنم، ومن فضائحهم أنهم يحلفون بالله أنهم لمنكم في الدين، أي مؤمنون مثلكم

ليستروا أنفسهم، وليسوا في الحقيقة منكم ولكنهم يفعلون ذلك لشدة خوفهم منكم أن تفعلو

بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والأسر وأخذ الأموال، وقد بلغ الضيق بهم أنهم أمسوا في

حالة لو يجدون معها مكانا في أي جهة ولو في منتهى الضيق لاحتموا به، وليس هناك أتمس

عليك في توزيع الصدقات، وذلك أنه ﷺ كان يعطي المؤلفة قلوبهم كما سيأتي. قال بعض

ومن قبائحهم التى يقصدون بها الصد عن الإسلام بالطعن في نبيه أن منهم فريقا يطعن

المنافقين هذه قسمة ما أريد بها وجه الله:

من أصحاب هذه المعيشة

000

الجزء العاشر

أوكرمان ينقبل منكر إنكر كنتم قوما فليلون ه وما منعهم أن تقبل منهم نفقتهم إلا أنهم كفروا بالك وْهُمْ كَلْفُرُونَ 🥶 وَيَعْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنتُمْ وَمَا هُمَ وينهم مَن يَلِزُكَ فِي الصَّلَقَاتِ عَإِنَّ أعطوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَرْ يُعْظُواْ مِنْهَا إِذَا هُمْ يُسْخَطُونُ ﴿ وَلَوْ أَنِّهِ وَلَوْ أَنِّهِ رضواما مالمهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله مية بينا الله مِن لَفَ مِن وَرُسُولُهُ إِنَّا إِلَا اللِّهِ رَفِيلًا ﴾ زير ولده وكاريا تون الصلوة إلا وهم كسال وكارينة إَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعِلِّبُهِم بِهَا فِي الحَيْلُو الدُنيَا وَرَقِقَ أَنْفُسِهِ بَيْكُمْ وَكَلِيكُنِّهُمْ مُومٌ يَفُرُفُونَ ۞ كُوبِجِيدُونَ مَلْجِقًا لا وهم كزمون ﴿ فَكُرْ مُعِيدُكَ الْمُرْهُمُ وَلَا أَوْلَاهُمُ اُ رُمَدُرُتِ أُو مَدَّخَلَا لَوْلُواْ إِلَٰدِ وَهُمْ بَجُمُونَ ﴿

الزهوق الخروج بصعوبة. (٥٠) من سورة الأنفال صفحتى ٢٣٤، ٢٢٥. داخل جبل، وتسمى غارًا. والميراد هنا الموت تعذيب كما في الآية المنفردات: ﴿تَرْهِقُ أَنْفُسُ هُمْ ﴾: أصل ﴿ملجاً ﴾: حصنا يلجئون إليه ﴿يفرقون﴾: أي يخافون خوفاً شديدًا. ﴿أُو مِغَارِاتِ﴾: جمع مغارة وهي مكان في

الإنسان بمشقة كجحر الثعلب.. ﴿أو مدخلا﴾: أي سريا في الأرض يدخله ﴿يجمحون﴾: أي يسرعون في اضطراب مأخوذ من جموح الدابة..

♦يلمزك في الصدقات♦: أي يعيبك في توزيع الصدقات.

نريد هذه المرة فسيؤتينا من فضله قريبا ما يرضينا ويعطينا رسوله مما يرد عليه من الفنائم

ونحن لا نرغب إلى غيّر الله في شيء لأنّه سبحانه مالك كل شيء، لو فعلوا وقالوا ذلك لكان

小りま

يسخطوا بسرعة. ولو أنهم رضوا بمنا آتاهم الله وقالوا حسبنا الله أي كافينا فإذا لم نأخذ ما

قإن أعطوا من الصدقات ولو بدون استحقاق رضوا، وإن لم يعطوا منها لعدم استحقاقهم

(١٠) الصدقات

elmár.

⁽٢) نفضاتهم (٢) الصلاة

⁽³⁾ Zlcaeci

⁽⁰⁾ lacellang. (1) lekran

⁽٧) إلحياة. (٨) كَافِرون

⁽٩) مفارات

⁽١١) آناهم

^{(11) (}láng)

(مسورة النوبة)

﴿وفى سبيل الله﴾: هو كل طريق يوصل لمرضاة الله فيشمل الجهاد وغيره، انظر الآية (٢١٧) من سورة البقرة صفحة ٤٢، والآية (٩٩) من سورة آل عمران صفحة ٧٩ وغير ذلك.

﴿وابن السبيل﴾: هو المسافر المنقطع عن بلده واحتاج إلى ما يوصله.

﴿أَذَن﴾: أي يصدق كل منا يسمع. فسموه تعنهم الله باسم آلة السمع مبالغة كما يسمى

الجاسوس عينا. ﴿ويؤمن للمؤمنين﴾: أي لا يصدق إلا المؤمنين لصدقهم، فالتعبير كما في الآية (١٧) من

سورة يوسف صفحتى ٢٠٥، ٢٠٥. ﴿حادد الله﴾: أي بعاديه بأن بضع نفسيه في حيد أي حانب والله سي حانه في حانب

﴿يحادد الله﴾: أي يعاديه بأن يضع نفسه في حد أي جانب والله سبحانه في جانب كالمشاقة.

﴿يحدْر المنافقون﴾: عجيب أمر هؤلاء المنافقين، إن خوفهم من أن ينزل الله تعالى ما يفضحهم يدل على إيمانهم بأن الرسول ﷺ يتلقى عن الله ما يقول، ولكن مرض النفاق متمكن منهم لا يمكنهم من إدراك طريق النجاة.

﴿ نقصد جداً . ﴿ وَمَا مُعَادِيثُ لِلسَّلِيةِ وَاللَّفِ لَا نَقَصِد جِداً .

المعنى: كما تولى سبحانه تقسيم الفنائم ليدفع عن رسوله الشبهة كما فى الآية (٤١) من سورة الأنفال صفحتى ٢٢٢، ٢٢٢، أراد سبحانه أن تقطع دسائس المنافقين فقسم زكاة الأموال بنفسه فقال: إنما الصدقات، أى ألزكاة تعطى للمذكورين فقط لا تتعداهم إلى غيرهم،

وللإمام حق التعميم والتخصيص حسب المصلحة. فرض الله هذا التقسيم فريضة فليس لأحد نقضه، وقد أسفّط عمر رضي سهم المؤلفة قلوبهم لأن الإسلام قوى وليس في حاجة إليهم، والله واسع العلم بمصالح عباده، حكيم فيما

ثم بيّن سبحانه نوعا آخر من قبائح المنافقين وهو أن بعضهم يجرؤ على الطعن فيه ﷺ فإذا قيل له قد يبلغ ما تقول محمدا، فيقول لا تخافوا فإن محمّدا أذن، أي يصدق كل ما يقال

تيسير القرآن الكريم

* إِنَّا الصَّدَقَتُ الْفَقْرَةِ وَالسَّلَيْنِ وَالْعَيْلِينَ عَلَيْهِ وَالْمُعْلِينَ وَقَ سَنِيلِ اللّهِ وَالْمَعْلِينَ وَقَ سَنِيلِ اللّهِ وَالْمَعْلِينَ وَقَ سَنِيلِ اللّهِ وَالْمَعْلِينَ وَقَ مَنْ اللّهِ وَاللّهُ عَلَيْمٍ حَكِمٌ ﴿
وَمَهُمُ اللّهِنَ يَوْفُونَ النَّيْءَ وَهُوْنَ مَوْاذَدُ قَلْ اذَنْ عَيْلِ وَمَهُمُ اللّهِ مَا اللّهِ عَلَيْهِ وَاللّهُ وَسُولُهُ وَاللّهُ وَسُولُهُ وَاللّهِ وَسُولُهُ وَاللّهِ وَسُولُهُ وَاللّهُ وَسُولُهُ وَاللّهُ وَسُولُهُ وَاللّهِ وَسُولُهُ وَاللّهِ وَسُولُهُ وَاللّهِ وَسُولُهُ وَاللّهُ وَيَعْمُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا إِلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا لَمُ وَلَا لللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُو

المفردات: ﴿الفقراء والمساكين﴾: لم واله المفردات: ﴿الله ويرى المفرد الله ويرى والمساكين ﴿ الله ويرى المنهما الله ويرى المنهما أنهما أنهما أنهما أنهما أنهما معتاج لكن المخ احدهما أمدهما أشد حاجة.

وقد جاء الفقير مقابلا للغنى فى الآية (٢) من سورة النساء صفحة ٩٨، والآية (٢٢) من سورة النول صفحة ٩٨، والآية (٢٢) أنه ما صنف واحد يختلف بالوصف لا بالذات، فالفقير مأخوذ من الفاقرة وهى الداهية فى الآية (٢٥) من سورة القيامة صفحة ٧٨، والمسكين مأخوذ من السكون

وهو عدم الحركة للعجز والقناعة، فهما كقولك في الشخص الواحد أنه عالم وتاجر.

﴿العاملين عليها ﴾: هم من يوظفهم الإمام على جبايتها.

﴿المؤلفة قلوبهم﴾: هم جماعة يراد تأليف قلوبهم بالاستمالة للإسلام، أو كف شنرهم عن أ

المسلمين أو رجاء نفعهم في الدفاع.

﴿وفى الرقاب﴾: أي فك رقاب العبيد بشرائهم وعتقهم.

﴿والغارمين﴾: هم الذين استدانوا في غير معصية ولا سفه وعجزوا عن السداد

⁽١) والمساكين..

⁽۲) والعاقلين.

⁽۲) والغارمين

⁽٤) خالدا.

⁽٥) المنافقون.

الله فكأنهم نسوه. ﴿ نسبوا الله ﴾ المراد نسبوا إطاعة أوامر

حمتهم وجعلهم كالشيء المنسي المهمل ﴿فناستمتعوا﴾: أي ازدادوا في التمتع. ﴿فنسيهم﴾: المراد عاملهم بالمثل، فترك

الدنيا، أنظر الآية (٢٠٠) من سـورة البقرة صفحتي ۲۹،۰3. ﴿بخلاقهم﴾: أي نصيبهم من حظوظ

♦

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

• ﴿وخضتم﴾: أي دخلتم في الباطل

(14:1

ع أَ مَ وَوَ مَ مَرَاوُو عَلَيْمُ مُرَدُهِ مَنَ إِلَّهُ وَمُومًا عَذَابً مُوْمِعٍ فِي اللهِ وَمُعِمَ عَذَابً مُؤْمِعً كالدين مِن قبلهم كائوا أيمة منهم فوة والمحدر أمرا عَاصُوا أُولَدِيكَ حَبِطَتَ أَحَمَلُهُمْ فِ الدُّنِي رَاهُ مِنْ وأولكذا فاستعنعوا يخلاقهم فاستعتعم بخلات كإكا مَيْرُ مُعَ الْمِلْمَةِ وَمَا لِيْدِيمِ مِوْرُمُ لِلهِ مُكْنِمُ مُسْتَهِرُ فُونَ رَبِيُّ وَلَمْعِيمُ فَلَ الْمِلْمَةِ وَمَا لِيْدِيمِ مِوْرِمُولِهِ مُكْنِمُ مُسْتَهِرُ فُونَ رَبِيُّ مُرْدِينَ عَنِ الْعَمْرُوفِ وَيَقَبِضُونَ أَيْدِيهِ عَلَى أَمْدِ وَأَلِيمَا فَيْرِيهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ مُ الْفَلْمِيقُونَ ۞ وَعَدُ اللهُ كا تعميل وا قد كفرم بعد إيمالي إن تعف عن طايمة مستقيم الدين من قبلكم بخلاطهم وخضمة فتاتدى يُمُكُّ نُعَلِّبُ مَا يَفِهُ بِأَرْمِهُمُ كُواْ مُحِرِمِينَ ۞ ٱلدَّنْفَوْنِ كالمنظفيك بغضهم من بعض يأمرون بالدسك المنطقين والمنطقيب والمكفار نارجهم تطوين

استهزاء قال: قل لهم هل ضافت عليكم سبل التسلية فلم تجدوا إلا التسلية والإستهزاء بالله المعنى: كنا نلعب ونتلهي لنسهل قطع الطريق بالمداعبة. ولما كان قولهم هذا يتضمن

(1) e julo

(٢) المنافقون (٢) إيمانكم

(٤) والمنافقات

(٥) المنافقين. (「) | lialunage;

(٧) المنافقين.

(٩) خالدين. (A) ellaileal

(·1) ingly. (11) elekel. (۱۲) بخلاقكم

(١١) بخلاقهم

(١٤) بجلاقهم

(01) [salles

سورة التوبة

الجزء العاشر

300

له، وسيأحلف له ما قلت فيصدقني، يريدون أخزاهم الله أنه ﷺ حماه الله يخدع ويسهل غشه فرد سبحانه عليهم: قل لهم أيها النبي: محمد أذن خير لكم، أي لا يسمع النميمة والشر، ومن كان كذلك فهو خير صرف لكم لو كنتم تعقلون وتكفون عن نفاقكم

وتنصرفوا عن دسهم كما في آيتي (٢٤، ٥٦) من هذه السورة صفحتي ١٤٢، ٢٥٠، وسيأتي فر آيات (٧٤، ٩٥، ٩٦، ١٢٧) من هذه السيورة صنف حيات ١٢٥٤، ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٦، والآية (٢) من نار جهنم خالدا فيها، وذلك هو الخزى العظيم، ولما كان المنافقون في اضطراب فكرى كما في الآية (٢٠) من سورة البقرة صفحتي ٥، ٦، والآية (١٤٢) من سورة النساء صفحة ٢٧١ والآية (٤) من سورة المنافقون صفحة ٢٤٧، كانوا بينما هم يسخرون فيما بينهم بالنبي 戀 يظن محمد أنه سيفتح قصور الشام وحصونها زاعما أنهم كقبائل العرب ويتغلب عليها الألم. ومن شأن هؤلاء المنافقين أنهم يعتمدون في ستر عيوبهم على الحلف ليرضوكم عنهم بسهولة؟ كلا . كلا . فقال بعضهم: كفوا لئلا يعلم ما نقول فقال الله فيهم: يحذر المنافقون أن تنزل على المؤمنين ستورة أي مجموع آيات تخبرهم بما في قلوب المنافقين. قل لهم أيها النبر سورة المنافقون صنفحة ٤٢٧، والله ورسوله أحق أن يرضوه بطاعته إن كانوا مؤمنين حقا بالله الذي يحلفون به. ألم يعلم هؤلاء أنهم بعملهم هذا قد عادوا الله ورسوله، ومن يعاديهما فإن له استهزئوا ما شئتم فإن الله سيظهر ما تخافون من إظهاره، ولئن سألتهم عما قالوا وكيف قالوه ليقولن اعتنار أقبع من الذنب: إنما كنا نخوض في حديث للتسلية لا نقصد جدا المؤمنين الصادقين في إيمانهم لأنه يمنعهم من الكذب، وهو رحمة للذين آمنوا منكم إيمانا صحيحا لأنه كان سبب هدايتهم. والذين يؤذون رسول الله بمثل ما تقولون لهم عذاب شديد سرا يخافون أن يفضحوا ومن ذلك أن بعض من كان منهم في غزوة تبوك قالوا فيما بينهم هل ثم بيَّن المراد بكونه أذن خيـر بقوله: يؤمن باللُّه أي يصــدق بمــا يوحـيـه اللُّه، ويصــدو

عن الإنفاق في الخير كالجهاد، انظر الآية (٧) من سورة المنافقون صفحتي ٤٧٠، ٤٤٧ المفردات: ﴿ويقبضون أيديهم﴾: أصله ضمّ أصابع اليد إلى باظن الكف، وكنَّ به عن الامتناع

ما حل بهم في الآية (٥٩) ومنا بعندها من سورة الأعراف صفحة ٢٠٢ وما بعدها. المفردات:- ﴿قوم نوح﴾: إلخ؛ تقدم بعض وبعضه في غير الأعراف.

تغليم قوم فوج وتاو وتكود وقع إدائهم وإصلي متدن كالفوتين أتتهم وملوم بالبيشت أكان آلة كالفوتين أتتهم وملوم بالبيشت أكان آلة

، مُم المناسرون ﴿ أَلَا يَأْتِهِمْ نَا الَّذِينَ مِن

﴿المؤتفكات﴾: جمع مؤتفكة كما في الأية قوم لوط عليه السلام، والكلمة من الائتفاك (٥٢) من سورة النجم صفحة ٧٠٤، وهي قرى

وينهون عن السنكر ويقيمون الصلاة ويؤون الزكرة

ويطيعون الله ورسوله والتيك سيرحهم الله إن الله مَنْ وَحَدِيمُ ﴿ وَعَدُ آلِلَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

المؤورة ومودوه الركياء بعض يامرون بالمعروف

لَيْظَالِمُهُم ولَلِّينَ كَانُوا أَنْفُسُهُم يَظْلُونَ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ

﴿البِيناتِ﴾: البراهين والمستجرات

هو الانقلاب الذي حدث بالخسف.

ورَجُ إِنَّ مِنْ اللَّهِ أَكْمُ وَاللَّهِ اللَّهِ اللّ

ينا مجرى من تعنياً الأنبل عطلين فيها ومستكن

الواضحات

﴿عدن﴾: أنسل مسعني عددن في اللفة

مُوالْقَرْدُ الْعَظِيمُ ﴿ يَمَائِبُ النَّبِي جَلْهِدِ الْكُفَّالِ وَالْمُسْتَفِقِينَ وَافْلُقًا عَلَيْهِمْ وَمَاوِلُهُمْ مِرْمِيْهُمْ وَيُمْسَ

الإقامة يقال عدن في المكان على وزن ضرب وقعد أي أقام واستقر فيه فالمراد هنا جنات خلود. وهو اسم لقسم من أقسام الجنة كالفردوس.

نبلالهم فقال: ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وقند أغرقناهم، وعاد الذين أخذتهم الكفار والمنافقين في عهده بتقريعهم وتذكيرهم بعن ضل قبلهم من الأقوام وما حل بهم نتيجة ضير وخسارتهم ليس بعدها خسارة، ثم وبخ سبحانه من نزلت فيهم هذ، الآيات السابشة من المعنى: وأولئك المنهمكون في لذة الدنيا الغافلون عن الآخرة، هم وحدهم الخاسرون لكل

(٩) والسؤمنات. (٦) والمؤمنات.

۲) وأصحاب.

(۱۲) خالدین.

(١١) الأنهار.

(٨) الزكاة.

(٥) بالبينات.

ع) والمؤتفكات.

٧) الصلاة.

٠١٠) جنان.

١) الخاسرون-

٢) إبراهيم.

ه ۱) ورضوان

(۲۷) ومأواهم.

(۱٤) جنات.

۱۲) ومساكن.

١٦) جامد.

سورة التوبة

الجزء العاشر

الرسول وفي وعد الله له بعد أن كنتم تظهرون الإيمان، فإن نعف عن طائفة منكم بسبب يقول لكم لا تشتغلوا بالاعتدارات الباطلة فإنها لا تنفعكم بعد أن أظهرتم الكفر بالطعن في وآياته المنزلة الدالة على نصرته للمؤمنين وبالرسول في أعماله ؟ وقل لهم أيها النبي: إن الله خلاصها في التوبة فإنا سنعذب من لم يتب منكم بسبب إصرارهم على الجرائم.

كالجهاد والصدق والإخلاص لله وغير ذلك من كل ما تعارف الناس على حسنه، ويقبضون يديهم عن البدل في وجوه الخير لأنهم نسوا أوامر الله، فعاقبهم بجعلهم كالمنسيين الذين لا كالكذب والخيانة والحلف زورا والغدر وكل ما تنكره العقول السليمة، وينهون عن المعروف كتشابه أبعاض أي أجزاء الشيء الواحد. ثم يَيْن وجه هذا التشابه بقوله: يأمرون بالمنكر ينظر إليهم بعطف ولا رحمة؛ وذلك لأن المنافقين هم وحدهم الخارجون على أوامر الله بمكر فقال: ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم...﴾ إلخ؛ أي أن أهل النفاق رجالا ونساءً متشابهون فيه ولما تقدم أنه سبحانه كذبهم في حلفهم أنهم منكم بيَّن سبب أنهم ليسوا من المسلمين بخداع حتى كأنه لا فاسق سواهم.

الوجوه، أو أكل من شجرة الزقوم كما في الآية (٢٩) من سورة الكهف صفحتي ٢٨٤، ٢٨٥، الآخرة لأنها لم تمنع عنهم العذاب الأليم، أي وسيكون جزاؤكم مثلهم لأنكم أقل منهم في كل ما التي كانوا يظنونها تنفعهم في الدنيا، لأن ضررها كان أكثر من نفعها وذهبت عليهم عبثا، وفي تفضلوا عنهم بشيء، وخضبتم في الباطل كالخوض الذي خاضوه. أولئك بطلت كل أعمالهم رأولادًا فتمتعوا تمتعا كاملا بكل نصيبهم من ملاذ الدنيا، فاستمتعتم أنتم أيضا مثلهم ولم قبلكم) الخ، أي أنتم مثل مَنْ قبلكم من الأمم المهلكة الذين كانوا أشند منكم قوة وأكثر أموالا والآية (٦٧) من سورة الصافات صفحة ٥٩١. ثم خاطب المنافقين مباشرة فقال: ﴿كالذين من لمعنته التي لا يرجى معها رحمة، ولهم بعد نار جهنم عذاب دائم آخر من زمهرير، أو ماء يشوى ثم يَيْن سبحانه عاقبتهم فقال قارنا لهم مع الكفار المجاهدين: ﴿وعد اللَّه المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها﴾ وهي كافيتهم في العذاب الشديد. وقرن ذلك دكر من قوة وغيرها.

(البارة المار

المصير ﴿ يَمْلُمُونَ بِاللَّهُ مَافَالُوا وَلَقَدُ فَالُوا كَلِمَةَ الْحُالُمُ الْمُ وكفروابقة إشكيهم وكئوابي لابشاليا وكانقنوا

(戦) とり かいていている・ ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾: هو همهم بقتله

وَالْاَيْرِةِ وَمَا كُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِي وَلَا لِصَيرِ ١٤

* وينهم من عنهد الله لين عائدنا من فقيله ، كنصدقن وَلَنَكُونَ مِنَ الصَّلْمِونَ ۞ فَكَمَّا ءَانَتْهُم مِن فَضَلِهِ؞

مَّهُ وَلَا يَسَوَلُواْ يَعَلِيْهُمُ اللهُ عَذَابًا الْمِيمَافِ الدُّنْيَا خبرًا هُمُم وَإِن يَسَوَلُواْ يَعَلِيهُمُ اللهُ عَذَابًا الْمِيمَافِ الدُّنْيَا

إلا أن أغسهم ألله ورسوله من فقيليء فإن يتوبوا يك

يقم من باب ضرب يضرب

﴿وما نقموا﴾: أي كرهوا وعايوا دير تشم

في فلوبيسم إلى يوم يلقونه بك المفلفوا الله ما وعدوه

بخدكوا يدء وتوكوا وهم معرضون الله فأعقبهم زغاقا

وتجويم وأن الماعلهم الغيوب الله الدين يليزون

الكظرين من التؤمين في الصلفت والدين لانجدون

وَبِمَا كَانُوا يَكِذِينَ ﴿ إِلَّا يَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مِرْهُمُ

No. dain كـمــا تقـدم في الآية (٥٨) من هذه الســورة ﴿يلمزون﴾: اللمز الطعن مع الاستخفاف

﴿فِي الصدقات﴾: أي يلمزون المتماء عين

من المؤمنين في أمر صدقاتهم

ابن اليمان وعمار بن ياسر، فأمر ﷺ حذيفة أن يردهم عنه، فرجع بعصاه وصار يضرب وجوه وأنهم هموا بما لا يمكن أن ينالوه وهو اغتياله ﷺ في أثناء رجوعه من تبوك، وذلك أن الطريق كان به ممر قصير المسافة ولكنه ضيق وفوق جبل عال، ظما وصل إليه ﷺ أراد أن يشتمن الطريق ويترك بقية الجيش يسير ببطن الوادي وهو طريق واسع لكنه طويل، فبينما هو 🎊 في وسط هذا الممر والليل مظلم وإذا برجال يسرعون بابلهم يريدون مزاحمة نافته 🎉 حتن تقع من سبفح الجبل، فأعلمه الله تعالى أمرهم قيل أن يصلوا إليه، ولم يكن معه سوى حذرفة فإذا سئلوا أنكروا وحلفوا ما قالوا؛ وأنهم أظهروا الكفر بعد أن كانوا لا يظهرون إلا الإسلام المعنى: أراد سبحانه بيان سبب الأمر بجهادهم، وهو أنهم يقولون الكلمة الدائة على الكفر

) إسلامهم.) أعانا .) ونجواهم·.
- (١) أغناهم. ··	(٥) الصالحين.	(٨) علام.
(T) slar.	(٦) آتاهم.	(٩) الصدقا

) الصدقات

سورة التوبة

400

وأصحاب مدين الذين أخذتهم الرجفة. والمؤتفكات وقد جمل قريتهم عاليها سافلها. فملنا بهم كل هذا بمد أن جاءتهم رسلهم بالبينات فأعرضوا عنها، وما كان الله ليظلمهم، فقد حذرهم ولكنهم أصروا على ظلم أنفسهم بجحودهم وعنادهم، فأنتم إذا أصررتم على كفركم وعنادكم أأريع المقيم، وثمود وقد أخذتهم الصيحة، وقوم إبراهيم الذين أهلكوا هم وزعيمهم نمرود، ستكونون هي الشقاء مثلهم، لأن سنة الله وعدله لا يتغيران.

شأولئك سيرحمهم الله برحمته الخاصة المبينة في الآية (١٥١) من سورة الأعراف صفحة أوئياء بعض بالمحبة والنصرة والمودة، فكلهم يأمرون بكل خير وينهون عن كل منكر، ويقيموز الصبلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله فيما أمر به في كتابه والرسول فيما أرشد إليه في سنتا ٢١٧% فيوفقهم للخير في الدنيا، ويجزل لهم العطاء في الآخرة، لأنه سبحانه عزيز أي قوي غالب لا يعجزه شيء أراده، حكيم في قضائه وحكمه وتصرفاته ثم بَيَّن سبحانه شيئًا مما فيها ومساكن﴾ أي قصورا وغرفا من فوقها غرف كما في الآية (٢٠) من سورة الزمر صفحتر سيرحمهم به فقال: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالديز وكما أن المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض فكذلك المؤمنون والمؤمنات بعضهم

١٠٨، ٢٠١ تطيب الإقامة فيها

بمضهم بأنه النظر إلى وجهه الكريم، وذلك النعيم بقسعيه الجسماني والروحاني المعد المؤمنين والمؤمنات هو الفوزالمطيم الذي لا فوز بمده. ثم هدد المنافقين وأنذرهم بالجهاد كالكاغرين المجاهرين إذا استمروا على نفاقهم فقال: يأيها النبي جاهد الكفار والمنافقين، أي بَّأَلَّهُ فَالسَّمَةُ وَالشَّدةَ المناسبة لسوء حالهم. وجهاد الكفار بالسيف أي الحرب، وجهَّاد المنافقين مَّا يُسِ هنا أسمد عند النفوس من نعيم تشمر ممه أن المنعم به سبحانه راض عنها، وفسره على مَن يموت منهم، ومنعهم من الخروج مع المسلمين في الجهاد، إلى غير ذلك مما يؤلم ﴿ فِي جِهِدكَ فِي مقاومة شِرِ الفريقينِ اللذينِ يخالطون المؤمنين ولا تؤمن غائلتهم فعاملهم النفس ويحز فيها، ويجعلها ذليلة بين قومها، وفي الآخرة مأواها جهنم، وقبحت جهنم مصيراً. والقامة حدود الله عليهم إذا ظهر منهم أسبابها بدون قبول عذر منهم، وفضحهم، وعدم الصلاة هذه المساكن في جنات الخلد. كما أن لهم فيها نميما روحانيا هو رضا عظيم من الله

الجزء العاشر

لله ﴾: رجع يستعمل لازما بمعنى عاد كما في حالاً بمعنى مخالف. ﴿لا تنفروا ﴾: أي لا ويصح المعنيان هنا على أن يكون المصدر الآية (٧٦) من سورة الإسراء صفحة ٢٧٥، خالف واستعمل ظرفاً بمعنى بعد، كما في ﴿المــخلفـون﴾: الذين خلفـهم الشـيطان من سبورة طه صفحتی (۲۰۸، ۲۰۹)، وما هنا (٢١٦)، ومتعديا بمعنى أرجع كما في الآية ٤٠ الآية (١٥٠) من سسورة الأعبراف صيفحية تسرعوا في الخروج مع محمد. ﴿رجعك ﴿خيلاف رسول الله﴾: أصل خيلاف مصيدر وكسلهم. ﴿بهمقعدهم﴾: أي قعودهم. من الثاني.

ان يجنهدوا رامورفهم وانفريم في مسيسل الله وقالواك مره ره ره و ما مرير ره مورده على الله بالهم كفروا تنفروا في الحيرة على زارجهنم اشد حرا لو كافوا فرس الدعفلفون بمقعدهم خلثف رسول الله وكرهوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاللَّهُ لا يَهِدى القَوْمِ الفَدِيقِينَ ٢ فَأَقْعُدُواْ مِمَ الْخُلِلِفِينَ ﴿ وَكَا يُصَلِّي عَلَىٰ آُهُو مِنْهُمْ ر وره و أر روايا ياره رضيتم بالقعود أول من بِكَ كَانُواْ يَكْرِيبُونَ ﴿ فَإِنْ رَجْعَكَ اللَّهُ إِلَى طَايِفَةٍ يَفَهُونَ ۞ فَلَيْضَحَكُواْ فَلِيلًا وَلَيْبَكُواْ كَلِيمًا جَرَاتُهُ إِلَّا جِهَدُهم فِيسِيعُونَ مِنْهِم سِيْرَ اللَّهُ مِنْهُم وَحُعُم عَلَمَابِ ميدم فاستعدنوك العفروج فقل أن تحرجوا معي أبلها الْيُعُ ﴿ أَنْتُغَفِّرُ هُمُ أَوْ لَاتَسْتَغَفِّرُهُمُ إِنْ أَسْتَغَفِي

﴿الخَالِفِينَ﴾: الخالف هو المتخلف عن غيره

صفحة ٤١٢، قال سبحانه استغفر لهم أو لا تستغفر إلخ، أي استغفارك وعدمه سواء، فمهما الاستغفار شروطا بينتها الآية (٦٤) من سورة النساء صفحة ١١١، والآية (٨٢) من سورة طه استنفضر ربه لعبيد الله بن سلول، والله وحنه هو الذي يعلم أنه سبب كل بلية، وأن لقبول رلهم في الأخرة عذاب شديد الألم، وكان لعبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين ولد صالح مذه السورة، وكان كلما اشتد به إيذاء قومه يتول: اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. فلما من النبي صلوات الله عليه أن يستغفر له، وكان ﷺ رقيق القلب رحيما كما وصفه ربه في آخر مخلص في إيمانه هو عبد الله بن عبدالله بن أبي ومرض ابن سلول فجاء ولده عبدالله يطلب ضجازاهم الله تعالى بأن جعلهم سخرية للمؤمنين والناس أجمعين بفضيحة لهم فى هذه المعنى: ويسخرون من المؤمنين الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به إلا المال القليل. لسنورة بما لم يسبق له مشيل، حتى قال بعض الصحابة: إن من أسماء السورة (الفاضحة)

(٦) الخالفين. (٤) باموالهم .. (٥) تقاتلوا . (۲) يجاهدوا. (۲) خلاف. (١) الفاسقين.

> لإبل وكانت نحو عشرة، ففزعوا وظنوا أن مكرهم قد افتضح، فأسرعوا حتى اختلطوا بالناس الآحرة، كما تقدم في الآية (٥٥) من هذه السورة صفحة ٢٥٠ وما سيأتي في آيتي (٨٥. ١٠١) غدق عليهم من الغنائم، فالكلام من قبيل قولك مالى عند فلان ذنب إلا أنى أحسنت إليه، أي فقال: ألا تأذن لنا يا نبي الله فنضرب أعناقهم؟ فقال ﷺ: لا تفعلوا لثـلا يتحدث الناس أنَ يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم سرهم الكامن في نفوسهم وما يتناجون به فيما بينهم من لكذب حتى استحال عليهم تركه، وأقبح أنواع الكذب حال المنافق؛ لأن باطنه يكذب ظاهره. ألم لآخرة وذلك بسببين؛ الأول: أنهم أخلفوا الله ما وعدوه، والشاني: أنهم كانوا مستمرين على فيه على عادتهم، فجعل الله عاقبة أمرهم نفاقا راسخا في قلوبهم لا يفارقها إلى يوم لقائه في من هذه السورة أيضا صفحتى ٢٥٦، ٢٥٩، ومالهم في الأرض كلها أقل ولي يتولى أمورهم نيس لكراهيتهم سبب، بل الأسباب متوفرة لحبه، فإن يتوبوا عن النفاق والجرائم يكن ذلك وما نقم هؤلاء المنافقون على الإسلام لشيء إلا لأن الله أغناهم بسببه من فضله، والرسول محمدا شرع يقتل أصحابه، وأمره ألا يبوح بأسمائهم لأحد، ومنه سمى حديفة صاحب السر. رهي ناقة فلأن وناقة فلان، فقال ﷺ: ما كانوا يريدون؟ إنهم كانوا يريدون قتلي، وسمَّاهم له، فقال ﷺ، لحديفة: هل عرفتهم؟ فقال: لا، لأنهم كانوا ملثمين والليل مظلم، ولكنى عرفت إبلهم، ينهم: والله ما جاء هؤلاء إلا رياء، وجاء رجال فقراء بقدر ضئيل على قدر طاقتهم، فقال لمنافقين أنهم لا يكتفون ببخلهم بل تعدوه إلى دم المؤمنين المتطوعين في أمر صدقاتهم وذلك راسع العلم بكل غبيب، لا يخفف عليه شيء في الأرض ولا في السيماء ومن فظائع هؤلاء لإثم والعدوان ومعصية الرسول كما في الآية (٩) من سورة المجادلة صفحة ٧٢١، لأنه سبحانه من فضله ما طلبوا بخلوا به وانصرفوا عن طاعته والحال أنهم مصممون على الإعراض مبالغون ئن آتاهم الله من فضله مالا كثيرا ليشكرن نعمته بالصدقة والأعمال الصالحة، فلما آتاهم الله ييخفف عنهم، ولا نصير يدفع العذاب عنهم. ومن هؤلاء المنافقين من عاهد الله تعالى وأقسم المتاب خيراً لهم، وإن يتولوا ويعرضوا عما دعوا إليه من التوبة يعذبهم عذابا أليما في الدنيا إن النبي ﷺ حث أصحابه يوما على الصدقة فجاء رجال بأموال كثيرة، فقال المنافقون فيما لمنافقون: إن الله عن صدقة هؤلاء لغني.

المفردات: ﴿جهدهم ﴿: طاقتهم.

﴿سَخِيرَ اللَّهُ مَنْهُم﴾؛ أي جازاهم على سَخريتهم بما تستحق.

(一十八 門)

مَانَ أَبِدَا وَلَا يَقْمُ عَلَى عَبِرُومَ إِنَّهُ مِنْ إِنَّا مِنْ لِأَنَّا مِنْ لِأَنَّا مِنْ إِنَّا مِنْ إِنَّا إِلَيْهُ وَرْسُوا مُمَاثُواْ وَهُمْ فَدَيْسُقُونَ ﴿ وَلَا يُعْجِبُكَ أَمْمُ فَلَمْ عِلَوْلَكُ، آئي مريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كنفرون في وإذا أنوك سورة أن عامنوا بالله

> القدرة على الجهاد بالنفس والمال المضردات: ﴿أُولُو الطولُ﴾: أي أصحاب

ره مر و بند رو و استغذنك أولوا القلول مزمة م وقالو وجنها واصع دسوله استغذنك أولوا القلول منهبهم وقالو دُرْنَا زَكُو مِمَّ الْفَيْدِينَ ﴿ وَمُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ المَوَالِفِ وَطُبِهُ عَلَى قَلْوِيهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ ۞ لَكِنِ اكتسول والذين عامنوا معه جنهكوا يأموليهم وأنفسيم عاولتيك كمسم المتايين واولتيك هم المنظرون 🕲

> لأنها تتخلف عما من شأنه أن يخص الرجال الكبيرات: قواعد، انظر الآية (٢٠) من سورة llige onies NT3 من الأعمال ألشاقة، كما قبال في النساء ﴿مع الخوالف﴾: جمع خالفة، وهي المرأة

اُعدَّ الله عَمَّم جنْبِ تَجْرِي مِن تَحْرِمُ الأَنْهِ لَرْمِ اللهِ أَمْ اللهُ اللهُ مَا رِمَةً إِلَا مُنْ مِن اعدَ اللهُ عَمَّم جنْبِي تَجْرِي مِن تَحْرِمُ الأَنْهِ مِن خَلِينَ فِيهاً

ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ فَكِي وَجَاءَ الْمُعَدِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ليؤذن كمسم وقعله الدين كذبوا الله ورسوله وسيصيب

﴿وطبع على قلوبهم﴾: أي أغلقت عن

قبول الصواب

سكان البادية وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه، وينسب إليه الواحد فيقال أعرابي. ﴿وقعد الذين كذبوا﴾: هم قوم من منافقي الأعراب لم يسافروا ولم يعتذروا ﴿المعدرون﴾: أي المعتذرون، والمراد هنا بعذر صحيح بدليل المقابلة. ﴿من الأعراب﴾: هم

(٤) كافرون (٦) استأذتك (0) e < | هدو (1) 耐س重む (Y) laglian (Y) elektas

(A) جاهدوا (٩) بأموالهم (١٠) إلىخيرانا

(٧) القاعدين

(٢١) الأنهار (11) جنات

(11) خالدير

سورة التوبة

الجزء العاشر

710

عدم المغفيرة بقوله: ذلك بأبهم أي بسبب أنهم كفروا بالله ورسوله، والله تبعالي لا يهدي الكافر أكثرت منه فلن أغفر لهم، فالتعبير بسبعين مرة كناية عن الكثرة بدون حد .شم بيَّن سبحانه

الخارج عن الإيمان به تعالى المصمم على ما هو عليه:

وبيان ما يجب أن يعاملوا به بعد الرجوع إلى المدينة، ونزلت هذه الآيات في أثناء السفر فقال: فرح الذين منعهم الشيطان عن السفر بقعودهم في بيوتهم بعا. سفر رسول الله أو حال كونهم مخالفين رسول الله بقعودهم هذا، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل لا تخرجوا مع معمد في الحر الشديد، قل لهم أيها النبي إذا خفتم من حر الدنيا فنار جهنم الله لاعتقادهم أنه لا مصلحة لهم في ذلك ولبعد شقة السفر، وقالوا تثبيطا لمن أراد الخروج: أشد حرا، فكيف لا تخافون منها لو كنتم تعلمون حقيقة الأمر، فالأولى بهم أن يضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا، فهو أمر بمعنى الخبر، أي أن ضحكهم وفرحهم بتخلفهم قليل جدا بالنسبة أيها النبى للخروج إلى غزوة أخرى يظنونها سهلة كثيرة المغانم، أو إلى غير الغزو كحج مثلا كما قال أمثالهم في الآية (١٥) من سورة الفتح صفحة ٦٨٠، فقل لهم أيها النبى: لن تخرجوا ليكائهم مما أعد لهم من العذاب جزاء ما استمروا على اكتسابه من الخبائث. فإن أرجعك اللّه ومنهم من تاب كالثلاثة الآتي ذكرهم في الآية (١١٨) من هذه السورة صفحه ٢٦٣. فاستأذنوك إلى طائفة من المنافقين المتخلفين، وإنما قال طائفة لأن من المتخلفين من كان صادق العذر معي أبدا، لأن الله تعالى نبهني لخطركم في الآية ٤٧ المتقدمة صفحة ٩٤٩، ولن تقاتلوا معر عدوا ولو هجم علينا في ديارنا كما حصل في غزوة الخندق الآتي ذكرها في سورة الأحزاب ولأنكم رضيتم لأنفسكم بعار القعود أول مرة دعيتم فيها دعوة خاصة لغزوة شاقة كماتقدمت الإشارة إليه وكما سيأتي في الآية (١١٧) من هذه السورة صفحة ٢٢٢، فاقعدوا مع المتخلفين بذلك احتقار الناس لأبيه، فأراد ﷺ أن يصلي عليه، فمنعه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى من العجوزة والنساء والصبيان الذين لا يكلفون شرف الدفاع.. ولما مات ابن سلول المتقدم الحديث عنه طلب ابنه عبدالله من النبي ﷺ أن يصلى عليه ظانا أن ذلك ينفع والده، وليتقي عنه، فقال ﷺ : دعني يا عمر فقد يكون ذلك سبباً في آيمان كثير من قومه ، فأنزل الله سبحانه: ولا تصل أيها النبي على أحد من المنافقين مات أبدًا إلخ، وكان ذلك من المواض ثم شرع سبحانه في بيان حال فريق من المنافقين وهم المتخلفون عن الغزوة كما تقدم

الجزء العاشر

070

370

الجزء العاشر

العمل

للمتاب يمر عليهم والمرادلا عتاب عليهم ولا وأصل معنى التركبيب ليس هناك طريق ﴿من سبيل﴾: من هنا لناكيد النفي،

اجد تولوا (فتولوا) هو جواب إذا، ومثل حال والمعنى إذا ما أتوك في الحال اللذي قلت لا بتقدير حرف (قد) قبل قلت ليصح الحال ﴿قلت لا أجد﴾: هذه الجملة حال منتظر

المنتظرة في القرآن في قوله تعالى:

وَالشَّهْدَةِ وَيُنْفِعُمُ عِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ مُنتَعِلْفُونَ وَلا عَلَى الْمَدْفَعِي وَلا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفَقُونَ حرج رُدُهُ كَارِيمُونَ ﴿ يَعْتِدُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجْمُمُ الْبِيمُ * إِنَّمَا السَّفِيلُ عَلَى الَّذِينَ يُستَعَدِّنُونَكَ وهم اغْنِيبَ الْهُ لتعطيهم قلت لا أجد ما أحلك عليه تولوا واعينهم والله عَفُورُ رَحِيمُ ١٥ وَلا عَلَى اللَّهِ فَإِذَا مَا أَتُولَة مررر الله عمل کر ورسوله و م تردون إلى علم الغيب رَضُواْ بِأَنْ يَكُونُواْ مَمُ ٱلْكُوالِينِ وَطَبَعُ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِ مِ تَفِيضُ مِن الدَّمع حَزَنا ألَّا يَجِدُواْ أَمَا يُنفقُونَ ﴿ عُل لا تَعْمَدُووا أَن يُؤْمِن لكر قد سَبّانا الله مِن أخبارِكُم إِذَا نَصِيحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَلِيهِ لِي اللِّينَ كُفُروا مِنْهُم عَذَابُ أَلِيم فِي أَلِيسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ

مؤاخذة.

سبحانه أن يبين الأعدار المقبولة بالتقصيل ليعلم منها بطلان غيرها، وخص بالذكر شر غيرها فخالدين حال يسمونها حالا مقدرة وتقدير حرف قد كثير في كلام العرب.المعنى: أراد ﴿لِيدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾.

وهو اعتذار الأغنياء،

والإخلاص لرسوله لوم ولا عتاب؛ لأن إخلاصه يمنعه من التقصير. والله تعالى غفور لمن أخلصوا لله في الإيمان، وللرسول في الطاعة والأمانة، لأنه ليس على مَنْ أحسن النصح لله الجهاد ولا على عيالهم إذا خرجوا وتركوهم بلا زاد حرج ولا مسئولية في عدم الجهاد، إذا فقال: ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون على

(١) يستاذنوك

(٢) عالم.

۲) والشهادة.

قال سبحانه: ولا تعجبك أيها السامع أموالهم ولا أولادهم إلخ، وأعاد سبحانه ما تقدم في واستمروا على كفرهم حتى ماتوا وهم خارجون عن حظيرة الإيمان ولما كان من البواعث على المعنى: ولا تقم على قبـر واحد منهم للدفن أو للدعـاء له، لأنهم كـضـروا بالله ورسـوله، خلف المنافقين هو الحرص على أولادهم من القتل في الجهاد، وعلى أموالهم أن تضيع فيه.

لمنافقون منهم الذين كذبوا الله ورسوله فلم يسافروا ولم يعتذروا، سيصيب الكافرين من المعذرون إلخ، أي وجاء قـوم من الأعـراب يعـتـذرون عن غـزوة تبـوك ليـاّذن لهم ﷺ، وقـعـد وجاهدوا مع رسوله بأنفسكم وأموالكم استأذنك في التخلف عن إجابة الدعوة أصحاب القدرة وبعد ما بين سبحانه حال منافقي الحضر شرع في بيان حال رجال البادية فقال: وجاء والغنيمة، وفي الآخرة كالجنة وما فيها، وأولئك هم وحدهم الفائزون. فهذه الآية وما قبلها من جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، وأولئك لهم الخيرات كلها في الدنيا كالنصر على الأعداء والعز يفقهون ما يضر وما ينفع، وما يشرف وما يخزى؛ لكن الرسول والذين آمنوا معه بإخلاص قد والصبيان. رضوا لأنفسهم أن يكونوا في حكم النساء وطبع على قلوبهم، فهم بسبب ذلك لا منهم وقالوا لك أيها النبي ذرنا أي أتركنا مع القاعدين أرباب الأعذار كالنساء والعجزة قبيل الآية (٨٩) من سورة الأنعام صفحة ١٧٦. ثم بين سبحانه بعض هذه الخيرات فقال: أعد إذا أنزلت سورة أي جملة آيات من القـرآن منادية بأن أخلصـوا إيصانكم أيهـا المنافـقـون مْم بَيِّن سَبِحانه حالهم التي تؤيد ما تقدم وما يقابلها من حال المؤمنين الصادقين، فقال: لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار الخ ما تقدم في الاية (٧٢) من هذه السورة صفحة ٢٥٢. لآية (٥٥) من هذه السورة صفحة ٢٥٠، لأن المنافقين هنا نوع غير المتقدم هناك. مؤلاء الأعراب وهم القسم الثاني عذاب شديد الإيلام.

﴿نصحوا لله﴾: أي أخلصوا في إيمانهم وفي طاعتهم، نصحوا غيرهم بالجهاد ومحاربة ﴿حرج﴾: أي إثم وذنب. "

المفردات: ﴿الضعفاء﴾: هم الشيوخ الذين أعجزهم الكبر والصبيان والتساء.

قصىر لا عن تعمد، رحيم بعباده المخلصين ثم ذكر سبحانه بعض هؤلاء المحسنين لما امتازو

به من علامات الإخلاص

110

النسياء صنفحة ٢٠٠٠، والآية الأولى من سورة Itake ories 13V. وامسر ونواهي، انظر الآية (١٢) من سورة الله إلى إحق وأولر ﴿جدود مبا أنزل الله﴾: هي أحكامه من

ويعتبره غرامة له. ﴿ويتريص)﴾: أي ينتظر المعرما ،: أي غرما وهو ما يكره المرء أداءه

من الشـر، انظر الآية (٢٨) من سـورة مـريم 199 dais فيشتد لها ألمه. ﴿السوء﴾: هو كل ما يسوء الزميان من المصيائب التي تحبيط بالإنسيان الدوائر): جمع دائرة، وهي ما يدور به

المأخوذة من (ينفق) ﴿قَرَبَاتَ﴾: جمع قرية، والمراد هنا التقرب إلى الله. ﴿وصلوات الرسول﴾: أي دعاؤه. ﴿أَلَّا إِنْهَا﴾: ألا كلمة تنبه السامع لأهمية ما بعدها، والهاء ضمير يعود على النفقة

الآخرة جهنم جزاء ما استمروا على غملة في الدنيا. ثم بيَّن سبحانه غرضا آخر لحلفهم غير مجرد الاعتدار فقال: يُعلفون لكم لترضوا عنهم فتديموا معاطلتهم السابقة بظاهر إسلامهم عن توبيخهم، فأدرضوا عنهم إعراض إهائة واحتقار لا إعراض صفح كما كانوا يطلبون لأنهم رجس، فيجب البعد عنهم لاستحالة إخلاصهم ماداموا مصممين على النفاق، وملجؤهم في ليُستروا فضيحتهم وينتفعوا بما ينتفع به المؤمنون، فإن ترضوا عنهم فرضا بعد غلمكم بحالهم المعنى: سيؤكدون لكم أعذارهم بالأيمان الكاذبة عند رجوعكم من السفر لأجل أن تعرضو

مَا أَزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ء وَاللَّهُ عَلِيمٍ حَسِيعِيمٌ ۞ الدُواير عليهم دايرة السّوء والله تميع عليم ﴿ وَنِ وربع قربي عند الله وصلون الدول ألا إنها قربة لمهم مبدخلهم الله في دخميه ترج إنَّ الله عَفُود رَحِمَ إِنَّ الله عَفُود رَحِمَ إِنَّ إِللَّهُ عَفُود رَحِمَ إِنَّ وَالسِّيمُ مِنَ الْأُولُونَ مِن الْمُعْلِيمِ بِي وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ وَمِنَ ٱلأَحْمَ ابِ مِن يَتَّكِدُ مَا يُنفِقُ مَعْوَمًا وَيدَرْبِصَ بِكُو الأعمّاب من يقون إلله كاليكوم الكابير ويغيله مأيدفق مادي يو . ويا ميار د. مريورسين ماكافرا عنهم إنههم رجس وماونهم جهتم جرآء بماكافرا يُحْرِيونَ ﴿ يُحْلِمُونَ لَكُمْ لِمَرْضُواْ عَهِمْ فَإِن تُرْضُواْ الأعراب أشد كفرا ويفاقا وأجدر الا يعلموا حدود عَهُمُ مَانِ اللَّهُ لِارْضَى عِنِ الْعَرْمِ الْمَالِيمُونِ ﴾ ﴿ بالله لمكر إذا أنتكبتم إليسع ليعوضوا عنهسم فأعرضوا (ابلزه اسلامی عشر)

شراء ما يحملهم، وكان عدد هؤلاء سبعة رجال أطلق عليهم الصحابة بعد نزول هذه الآيا عليه من الركائب، انصرفوا عن مجلسك وأعينهم تفينن دمعا حزنًا على عدم قدرتهم على لأنفسهم أن يكونوا مع الخوالف، وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون، تقدم شرحها في الآية (٨٨) لتعطيهم ما يحملهم من الإبل أو غيرها ليسافروا مـعكم للجهاد، وقلت لهم لا أجد ما أحملكم ﴿البكاءون﴾ وهذا أجِّل مظهر للفرق بين المنافق والمؤسن الصادق، فهؤلاء لا لوم عليهم، إنما اللوم على الذين يستأذنونك في التخلف وهم أغنياء ڤادرون على ما يلزم المجاهد، ورضو من هذه السورة صفحة ٢٥٢، وإنما أعادها لزيادة توبيخهم وإبرازهم في صورة النساء، وهذ أشد من الصناعقة على نفس العريو فيقال: ﴿ولا على الذين﴾ إلخ، أي ولا لوم في التخلف على الذين إذا أتوك لتحملهم، أي

نصدقكم، انظر الآية (١٧) من سورة يوسف صفحتى ٢٠١٤، ٢٠٥ قد نبأنا الله تمالي بمضر المدينة فقال: ﴿يمتذرون إليكم﴾ أي سيقدم إليكم هؤلاء الأغنياء المتخلفون بلا عذر أعذار كاذبة إذا رجمتم من سفركم، قل لهم أيها النبى : لا تمتذروا بالباطل فإنا لن نؤمن اكم، أي لن أخبباركم التي شيها كلام صدر منكم، وإنكم منافقون كاذبون في اعتذاركم، وسيري الله ته الر ورسوله بعد الآن أعمالكم وهل تتوبون أم تصرون على نفاقكم، فاحترسوا لأنكم ستردون في الآخرة إلى الله الذي يستوى في علمه م<mark>ا خفق وما ظهر، فينبئك</mark>م بما استمررتم على عمله فر الدنيا ويجازيكم عليه ثم أراد سبحانه أن يبين ما سيكون من هؤلاء المنافقين المتخلفين بعد رجوعه ﷺ إلى

﴿ (جس) ﴾: أي قَدْر معنوى كما تقدم في الآية (٩٠) من سورة المائدة صفيعة ١٥٥٠ المفردات:﴿ انقلبتم إليهم ﴾: أصل معنى انقلب تحول من جهة إلى أخرى، والمراد رجعتم ﴿مأواهم جهنم﴾: أي مكانهم الذي يأوون إليه

(1) ealglas

(۲) الفاسقين. (٥) والسابقون.

(1) hand exist.

(3) onto 1

اتبعوهم بإحسن رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد

المفردات:﴿مردوا﴾: مرد على الشيء بوزن نصر مرودًا إذا مرن عليه واعتاده حتى يتعذر عليه تركه.

فسنعذبهم مرتين : إحداهما بالمصائب والفضائح، والثانية عند الموت، انظر ما تقدم في الآيات (٥٥، ٥٧، ٧٢، ٧٤، ٨٢، ٨٢) من هذه السورة صفحات ٢٥٥، والآية ٥٠ من سورة الأنفال صفحتي ٢٢٥، ١٣٤، فتطهرهم : من دنس البخل

مَطِيرٍ ١٥ وَءَاخِرُونَ اعْتَرُوا إِذْ وَرَامُ عَلَمُوا عَمَلُا

برده مورد و تررب دو تترب و وروره مي كالم عداب

مسلط ومائر سينا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله

وُرُنُ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرْدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ كَا تَعْلَمُهُمْ

مُمْ جَنَّتِ تَجْرِى عَنْهَا ٱلْأَمْهُو حَلِيْهِ وَمِنْ الْأَمْهُو دَالِكَ ٱلْفَرُدُ ٱلْسُطِّهِم ۞ وَمِنْ حَوْلَكُم مِنَ ٱلْأَحْمَابِ

والنذوب.

من عباده وياخذ الصدقت وأن الله هو التواب

الرَّحبُم ﴿ وَمُلِ أَعْمُلُوا فَسَيْرَى اللَّهُ عَلَىكُمْ وَرُسُولُهِ وَلِسُولُهِ

والله سميع عليم في ألر يعلموا أن الله هو يقبل التوبة

مرمر كيهم بها وصل عليهم إن صلائك سكن فسم

ره " تا الله الله و عدم المواطع صلاقه تطورهم

﴿وتزكيهم﴾: تتمى في نفوسهم فعل الخير.

وصل عليهم): أي ادع لهم.

﴿سكن لهم﴾؛ أصل السكن سكون النفس واطمئنانها وأطلق على الصلاة مبالغة كأنها هي نفس الاطمئنان، والمراد أنها سبب اطمئنان.

المعنى: إن بعد السابقين في المنزلة هؤلاء الذين اتبعوهم متحلين بإحسان إيمانهم وأعمالهم وأقوالهم بأن تكون جميعها كاملة؛ هؤلاء جميعا رضى الله عنهم بسبب إحسان أعمالهم، ورضوا عنه بما أنعم عليهم في الدنيا والآخرة، وهيا لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا، وهذا هو القوز العظيم الذي لا فوز بعده.. وبعدما بُيِّن سبحانه حال كاملى الإيمان أراد أن يبين أضدادهم ومردة العناقين من أهل الحضر والبادية فقال: ﴿وممن كاملى الأيمان أراد أن يبين أضدادهم ومردة العناقةين من أهل الحضر والبادية فقال: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة﴾ منافقون مثلهم، الجميع بلغوا غاية إلنفاق، لا

(۱) بإحسان ، (۲) جنات، (۳) الأنهار، (٤) خالدين، (6) منافقون. (۱) بأخوين، (۷) صالحا، (۸) أموالهم (۹) صلواتك، ، (۱۰) الصدقات.

> قلن ينفعهم ذلك، لأن النافع هو رضا الله تعالى، والله لا يرضى عن الفاسقين، ثم شرح سيحانه فى بيان حال الأعراب المنافق منهم، والكافر المجاهر، والمؤمن، فقال: ﴿الأعراب أشد كفرا ﴾ إلخ؛ أى كافرهم أشد فى الكفر من كافر الحضر؛ لأنهم أغلظ طبعا وأقسى قلبا، والمنافق منهم أشد نفاقا من منافقى الحضر لصفاء أذهائهم وقوة بيانهم، وهذه صفات

. وجميع الأعراب أولى من أهل الحضر بالجهل بحدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن أهل العضر بالجهل بحدود ما أنزل الله على رسوله لبعدهم عن دنيه. ولما تقدم في الآية (٩٠) من هذه السورة صفحتي ٢٥١، ٢٥٧ بيان حال المعتذرين من الأعراب أراد أن يبين حال من أنفق منهم في الجهاد خوفا من افتضاح امره، فقال: ﴿ومن وينتظر أن تحل بكم المصائب ليتخلص منكم، ألا فليعلم هؤلاء أن المصائب التي تسوء وتؤذي وينتظر أن تحل بكم المصائب ليتخلص منكم، ألا فليعلم هؤلاء أن المصائب التي تسوء وتؤذي حلول المصائب.

ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويعتبر ما ينفقه فى سبيل الله، وسيلة لأمرين عظيمين: الأول التقرب عند الله والثانى دعاء الرسول المستجاب له بالبركة والمغفرة؛ ألا إن المستحاب له بالبركة والمغفرة؛ ألا إن المستحاب له بالبركة والمغفرة؛ ألا إن المستحانه ما فعد به فقال: سيدخلهم الله فى مكان رحمته وهى الجنة، إنه الرسول لهم ثم فسر سبحانه ما وعد به فقال: سيدخلهم الله فى مكان رحمته وهى الجنة، إنه سبحانه غفور لمن يخلص فى أعماله ما قد يقع منه من تقصير، رحيم بهم فيهديهم إلى الصراط المستقيم، ثم شرع سبحانه فى تقسيم المؤمنين الصادقين والمنافقين من أهل الصواط المستقيم، ثم شرع سبحانه فى تقسيم المؤمنين الصادقين والمنافقين أمنوا قبل العصاد والبادية فقال: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار» وهم الذين آمنوا قبل

وكان المسلمون ضعافا، ويلحق يهم في الحكم كل مَنْ جاهد بإخلاص لنصرة دين الله في أوقات محنته، وناله ما نالهم من أشد أنواع البلاء، أنظر الآية (١٠) وما بعدها من سورة _

تيسير القرآن الكريم

(ابلزه الحادى عثر

; ò

على كل ما غاب عنا، والشهادة على ما جضر يظهر أمر الله في شأنهم المضردات: . ﴿ الغيب والشهادة ﴾ : يطلق الغيب ﴿مرجون لأمر الله ﴾: أي مؤخرون إلى أن

الكافر أبى عامر الراهب كما سيأتي المنافقون في ضواحي المدينة ليدبروا فيه الكيد للمسلمين والإضرار بهم ﴿مسجدا ضرارا﴾: هو المسجد الذي بناه الصادا»: أي انتظارا وترقياً لقيدوم

مُمَّ وَمُ أَن يَسَمَهُ وَمَّ وَاللَّهُ مِنْ الْمُطَهِّدِينَ ﴿

عَلَى النَّفُويُ مِنْ أُولِ يَوْمٍ أَحَدًا أَن تَفُومُ فِيهِ فِيهِ رِجَالً

أَمْنَ أَمْسَ بَنْدِنْهُ وَ عَلَى نَقُونَ مِنَ اللَّهِ وَرِضُونٍ خَرِدُ

مِن قَبْلُ وَلَيْعِلِفَ إِنْ أَرْدُنَا إِلَا الْحُرْبِيَ وَاللَّهِ يِشْعِهُ فِي

َيْرُ مِي لَكُنْدُ بِينَ ﴿ لَا يَكُمْ فِيهِ أَبِدًا لَمَسْجِدُ الْسِسُ

حَكِيمٌ ﴿ وَمَا وَالَّذِينَ الْجَمْدُوا مُسْعِمُهُا خِرَارًا وَكُفِّمُ

ئۇرىيارىم كىياكىنىم قىمىلون (ق) ۇئالىرون مىجور<u>ن</u> قىيئىيلىم كىياكىنىم قىمىلون (ق) وئالىرون مىجورن لأمرالك إما يعلنهم وإما يتوب عليهم والله عليم

التؤمين وستردون إلى عيلم الغيب والتسهيمة

وتفريعاً بين العوميين و إدصادا لين حارب الله ورسوله

اً عن أسسَ بنيكَ أَمْ عَلَى شَمَا جِرْفِ هَلِ فَأَنْهُ كَارَبِهِ مَا لِمَا مِنْ السَّمِي بِنَيْلَةُ أَوْ عَلَى شَمَا جِرْفِ هَلِ فَأَنْهُ كَارَبِهِ مَا فِ نَارِ جَهُمْ وَاللَّهُ لِي بِهِ إِنْ الْمُؤْمِ الطَّلْدِينِ ﴾

فيه المدينة مهاجرا قباء الذي بناه رسول الله في أول يوم دخل ﴿لمستجد أسس على التقوى﴾: هو مسجد

الاستنجاء بالماء. ﴿أَن يتطهروا﴾: يبالغون في الطهارتين المعنوية والخسية وربما كانوا يحافظون على

﴿شفاء﴾: أي طرف كما في الاية (٢٠١) من سورة آل عمران صفحتي ٢٧٩، ﴿جرف﴾ : هو البئر غير المبنى أو الجفرة. ﴿بنيانه﴾: أصل البنيان مصدرا كالغفران وأريد به هنا الشيء المبني، وهو المسجد

﴿مار﴾ : أي متصدع آيل للسقوط

(١) عالم. (Y) ellaste (٤) لكاذبون

(٣) وآخرون

(٥) بنيانه. (「) ec de el ()

(٧) بنيانه.

(٨) الظالمير

وسيراه رسوله فيشهد لكم أو عليكم، كما في الآية (١١) من سورة النساء صفحة ١٠٧

سورة التوبة

تعرفهم أيها النبي لشدة حرصهم، فهم أتقن للنفاق ممن في آيتي (٢٩ ، ٣) من سورة محمر صفحة ١٧٢، نحن نعرفهم، سنمذبهم مرتين في الدنيا بالمذاب الظاهر والباطن، ثم يردون فر الآخرة إلى عذاب عظيم وهو الدرك الأسفل في جهنم كما في الآية (٤٤٥) من سورة النسا. صفحة ١٢٨ . وممن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة قوم آخرون ليسوا من المنافقين ولا من السابقين الأولين ولا من الذين اتبعوهم بإحسان بل من المؤمنين المذنبين، وكانوا سبعة فلما رجع ﷺ أعلنوا عن توبتهم بريطهم أنفسهم في أعمدة المسجد وأقسموا أن لا يفكهم

لدنياكُم وآخرتكم كل ما تستطيعون من الخير، فإن الله يرى عملكم خيرًا كان أو شراءً فراقبوه، لأن دعاءك مطمئن لقلوبهم في أن الله تعالى قبلهم، والله سبحانه سميع لدعائك عليهم بما ويتقبل الصدقات ويَثيب عليها، وأنه سبحانه كثير قبول التوبة بعد التوبة مهما تكررت بتكرار فأطلق سراحهم، هؤلاء اعترفوا بذنوبهم التي منها التخلف عن الغزوة بدون عذر، ولم يكذبو كالمنافقين، وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئًا، أي جمعوا بينهما، لكنهم خائفون من ربهم تاب، رحيم بمن يحسن توبته، انظر الآية (٥٦) من سورة الأعراف صفحة ٢٠١، و(٨٨) مز تطهِّيرهم من النقائص وتزكيتهم في فعل الخيرات، واسأل الله تعالى لهم دوام التوفيق والبركة التوبة متجاورًا عن ذنوب عباده المخلصين في توبتهم؟ وهذا تحريض لهم على التوبة النصوح وليسوا مصرين على معصيتهم؛ لذلك كانوا محل رجاء قبول توبتهم؛ لأن الله تعالى غفور لمن سورة طه صـفحـة ٢١٤، و(٧) من سـورة غـافـر صـفحـة ٢١٢. خـذ أيهـا النبي من أموال هؤلا: المعترفين بذنوبهم ومن سائر المؤمنين صدقة من الزكاة الواجبة أو التطوع لتكون سببا فى فيه مصلحتهم فيجيبه لهم، ألم يعلم أولئك التائبون والمؤمنون كافة أن الله تعالى هو يقبل الذنب، الرحيم بفستح باب الأمل وإغلاق باب اليائس. فخذ منهم الصدقة وقل لهم اعملو فلما رآهم النبي هي قال: لا أفعل حتى يأذن لي الله فيهم، فأنزل الله تمالي هذه الآية

لمؤمنين حيث يصلون في أماكن مختلفة فيسهل عليهم الدس وتمزيق الوجدة. وانتظارا لقدوم أربع: الإضرار بالمؤمنين وتقوية الكفر بالتآمر فيه بعيدا عن أعين المؤمنين، والتفريق بين فأمر ﷺ بحرقه فحرق وجعل مكانه مزيلة، فهذا ما قال الله فيه: اتخذوا مسجدا لأغراض من حارب الله ورسوله من قبل في أحد وغيرها.

طهارة أبدانهم وثيابهم، والله تعالى يحب المطهرين بالطهارة المعنوية والحسية، ومن أحبه الله فيه، لأن فيه رجال يحبون أن يبالغوا في تطهير أنفسهم بكثرة العبادة فيه، وبما يلزم ذلك من تقوى الله وهو مستجد قباء الذي بناه المسلمون خارج المدينة يوم دخوله ﷺ، أحق أن تقوم فيه أبدا؛ وعزتي لمسجد أسس على التقوى أي قصد ببنائه عند وضع أساسه من أول يوم الحسنى التي سبق أن قالوها، والله يشهد إنهم لكاذبون في أيمانهم. لا تقم أيها النبي للصلاة وإذا سألت هؤلاء المنافقين عن سبب بناء هذا المسجد فسيحلفون ما أردنا إلا الأغراض رضى عنه، ونال كل خير.

هل يستـوى مَن أسس دينه على قـاعـدة مـحكمـة هـى تقـوى الله وطلب رضـاه، بمن أسـسـه على متصدع فانهار وسقط به في نار جهنم، لأنهم ظالمون، والله لا يهدى الظالمين. ومعنى التمثيل أسس بنيانه على قنصند تقنوي الله وطلب رضنائه خيير أم من أسس بنينانه على طرف بشر ثم أبرز سبحانه الفرق بين أهل المسجدين مسجد النفاق، ومسجد الإيمان، فقال: أفمن أضعف القواعد وهي الباطل والنفاق الذي لا يثبت، فأوقعه الباطل في نار جهنم.

التوبة صفحة ٢٣٩، وعلى السير للنظر والاعتبار كما في الآية (١٣٧) من سُورة أل عمران ﴿السائحون﴾: تطلق السياخة على مجرد السير في الأرض كما في الآية (٢) من سورة ﴿ومن أوفى بعهده﴾: من اسم استفهام مشوب بمعنى النفى، أي لا أحد أوفى،

المفردات: ﴿ربيةً في قلوبهم﴾: هي الإضطراب الفكري والخيرة.

ستردون بالبعث إلى اللة الذي يستوفي في علمة الغائب والحاضر فيخبركم بما كنتم تعملون ويجازيكم عليه وممن تأخروا عن الغزوة آخرون آخر اللة البت في أمرهم إلى أن يظهره المعنى: ويرى عملكم المؤمنون أيضا فيشهدون لكم ويعاملونكم بحسبها، وفي النهاية سبحانه في وقته المناسب.

مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية، وكانوا تخلفوا بلا عذر ولا اعتذار على نية اللحاق وكان هؤلاء ثلاثة كما سيأتي في الآية (١١٨) من هذه السورة صفحة ٢٦٢ وهم : كعب بن حتى في الكلام كما سيأتي في الآية (١١٨) من هذه السورة صفحة ٢٦٢، والله عليم بحال كالمعترفين، وظهرت حكمة هذا الإبهام في مقاطعة المؤمنين لهم حتى زوجاتهم في كل شيء السنورة صنفحة ٢٥٩، ولم يكذب هؤلاء ولم يربطوا أنفسنهم، أنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وتوبة التائبين الذين ربطوا أنفسهم في أعمدة المسجد كما في الآية (١٠٢) السابقة من هذه به ﷺ، ولكنهم انصرفوا عن هذا لا عن نفاق فلما رجع ﷺ وكان ما كان من كذب المنافقين تْم شرع سبحانه في بيان مكيدة خطيرة من مكايد المنافقين، كان بعض بسطاء المسلمين التي أبهمت أمرهم، فأصبحوا لايدرون هل يعذبهم كما فعل بالمنافقين أو يتوب عليهم عباده، حكيم في تربيتهم، وفيما يشرعه لهم، وتركهم على هذا الحال خمسين يوما كما سيأتي.

كان تنصر في الجاهلية ولما انتشر الإسلام في المدينة غضب الراهب وصار يساعد قريشا يساعده عند قدومه بجيش الروم، فلما فرغة ا من بنائه أرادوا تغرير المسلمين حتى يكثروا رجلاً من أتباعه المنافقين أن يبنوا مسجدا بعيدا عن مسجده ﷺ الكبير ليعدوا فيه من ومن المنافقين رجال من الخزرج، وحاصل قصتهم أن رجلا منهم يدعى أبا عامر الراهب وعجزة ومَن يحول بينهم المطرزوبين مسجدك، وقد بنينا مسجدا لتسهل الصلاة فيه على مثل الصلاة فيه فيخدعونهم، فقالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله إنا في أطراف المدينة وعندنا مرضى فى أحد وكل حروبهم، ولما يئس سافر إلى بلاد الروِّم ليستِّعين بقيصر، وأوعز إلى اثنى عشر سايرهم فيها ليحذر من الوقوع في مثلها، فقال (والذين اتخذوا مسجدا) إلخ.

الجزء الحادي عشر

أنه لا بيع ولا شراء؛ لأن الأنفس هو خالقها، والأموال هو رازقها، فالإعطاء منه فضل وكرم، ثم بيَّن سبحانه كيف باع ويبيع المؤمنون أنفسهم فقال: يقاتلون في سبيل الله، فيقتلون العدو تارة، فأنيا بنميم دائم، ذلك البيع الرابع هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده ما بين سبحانه حال فريق من المنافقين بلغ الغاية في الشر، أراد أن يبين فريقا من المؤمنيز بلغ الغاية في الإيمان الكامل فقال (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) إلخ؛ مثل سبحانه بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله ومنحهم نظير ذلك نعيم الجنة، بالبيع والشراء، والحقيقة ويقتلهم العدو أخرى، فهم مثابون على الحالين، وعد بذلك وعدًا حقا أثبته في الكتب المنزلة الصحيحة، فكل من قتل في الدفاع عن سبيل الله فله الجنة، ولا أحد أشد وفاء بالعهود مز اللُّه، وإذا كان الأمر كذلك فاستبشروا أيها المجاهدون ببيعكم الذى بايعتم به ريكم لأنكم بعتم

الشريفة أن يطلب من الله تعالى التخفيف عنه، وكان بعض الصحابة يستغفرون لآبائهم الذير يعلمون أن إبراهيم خليل الله استغفر لأبيه، ببيَّن سبحانه وجه خطئهم، فقال (وما كان استغفاه أى المصلون الفرض والنفل، ﴿الآمرون﴾ بكل معروف يقره الشرع ويرضاه العقل السليم السورة صفحة ٢٥٥، وكان ﷺ كلما تنكر دفاع عمه أبي طالب عنه في مكة تاقت نفسه للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين البعيدين، بل ولو كانوا أصحاب قرابة، من بعد ما تبين لهم أنهم ماتوا مشركين، فاستحقوا عذاب الحميم .. ولما كان مما شجعهم أنهم كانو ﴿السائحون﴾ بالصيام والجولان الفكرى في ملكوت الله لزيادة الاعتبار (الراكمون، الساجدون ﴿والناهون عن المنكر﴾ وهو ما لا يقره شرع. ثم وصفهم في النهاية بصفة جامعة وهي في الآية (٩٧) من هذه السورة صفحة ٢٥٨. وبشر أيها النبي هؤلاء المؤمنين الموصوفين بم تقدم بنعيم لا يحيط به البيان. ولما كانت عاطفة حب الآباء قوية إلى حد جعلت عبدالله بن ماتوا على الشرك، لما كان كل هذا، منعه سبحانه بقوئه (ما كان للنبي) إلخ أي ما صح ولا جاز ﴿العابدون﴾أي البالفون النهاية في العبودية لله تعالى، ﴿الحامدون﴾ في السراء والضراء ﴿الحافظون﴾ لكل حد من حدود الله وهي شرائمه التي فصلت بين الحلال والحرام كما تقدم عبدالله بن أبي بن سلول يطلب هنه ﷺ أن يستغفر لأبيه كما تقدم في الآية (٨٠) من هذا ثم بيَّن سبحانه أصحاب هذا البيع فقال: ﴿التائبون﴾ إلخ، أي هم الكامُلون في التوبة

(سورة التوبة)

وَالْنَاهُونَ عِنِ الْمُنْكِرِ وَالْحَلِفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَهْرٍ ية رويو الأو المرتبع (أ) وما كان السففار إبرهم إ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَيْعَتْهُونَ وَيَعْتَهُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَمَّا فِي كايَّالُ بِنَهُمُ اللِّي بَنُواْ رِيبَةً فِي عُلْوِيهِم إِلَّالَ عَقَطُمُ ورورة والله عليم كرم ك * إنَّ الله المدِّري من م اللّه عَاسْمَبُشِرُواْ بِيَوْمِكُو' آلَدِي بَايْعُمْ بِيرِهِ وَدَالِكَ هُو آللّهُ عَاسْمَبُشِرُواْ بِيَوْمِكُو الّذِي بَايْعُمْ بِيرِهِ وَدَالِكَ هُو الكوُّمبين ﴿ مَا كَانَ لِلنِّي وَالَّذِينَ ءَامنُوا أَن يُستَغِيرُهِ الفؤميين أنفسهم وأموظم يأن غم أبلتة يقشلون للمشيركين وكوكانوا أولي قرني من بعد ما تبين لمه لَّمَوْنَ لِهُ وَالْإِنْجِيبِ وَالْمَرْءَ إِنْ وَمِنْ أَوْفَىٰ بِمَهْدُوءُ مِنْ لَكُوزُ الْمَطِيمُ ﴿ الْنَابِهِ إِنَا الْعَزِيدُونَ الْمَرْدُونَ الْمَرْدُونَ الْمُرْدُونَ به و ريالاً له وي السليدون الأمرون بالمديروف

الجزء الحادي عشر

3/0

في ملكوت الله تعالى للعبرة ولو كان الشخص صفحة ٨٥، والآية (٢٠) من سورة الفنكبوت الأعراف صفحة ٢٢٢، والآية (٦) من سورة ق السائع والصائم يترك كثيرا من شهواته. صفحة ٢٢٠، وتطلق مجازاً على جولان الفكر مقيما كما في الآية (١٩١) من سورة آل عمران ضفحة ٩٥، والآية (١٨٥) من سورة صفحة ٢٨٢، وعلى الصيام لأن كــلا من

يكون المراد منها ما يشترك فيه الرجال سورة التحريم صفحة ٢٥٧ رأى البعض أن والنساء وهو الصيام والتفكر ولما وصفت النساء بها في الآية (٥) من

شجرها) الآية (١٠) من سورة النمل صفحة ٢٠٥، والثاني النهي نحو ما هنا وما في قوله تعالى (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) الآية (٣٥) من سورة الأحزاب صفحتي ٨٥٥، ٢٥٩ ﴿ما كان للنبي﴾: (ما كان) تأتي في القرآن بمعنيين: الأول النفي نحو (ما كان لكم أن تتبتو

قلوبهم حتى بعد هدمه من أن يصيبهم المؤمنون بسوء، ولا ينقذهم منه إلا أن تتقطع قلوبهم بالموت. وفي الآية (٢٤) المتقدمة من هذه السورة صفحة ٢٥٧، و(٤) من سورة المنافقون صنفحة ٢٤٧ تصوير لبعض هذا الخوف، والله عليم بأسرار خلقه، حكيم فيما يفعل بهم وبعد المعنى: سيستمر بناؤهم الذي بنوه لأغراض خبيثة مثار شك واضطراب وخوف مستقر فر

· (٢) يقاتلون.	(T) lacellang.	(١) بنيانهم.
(٦) التائبون.	(٥) القرآن.	(٤) التوراة.
(٩) السائحون.	(٨) الحامدون.	(٧) المابدون.: .
(١٢) الأمرون.	(١١) الساجدون.	(١٠) الراكمون .
(١٥) إبراهيم.	(۱۱٤) أصحاب	. (١٢) الحافظون.

حياة الذات، والمعنى ضاقت قلوبهم على سرورهم فلا يدخلها منه شيء وليس فيها إلا الغم ﴿وضافت عليهم أنفسهم﴾: معنى النفس في الأصل الذات وأريد بها هنا القلب لأنه به ﴿ضافت عليهم الأرض بما رحبت﴾: تقدم في الآية (٢٥) من هذه السورة صفحة ٢٤٤.

﴿ملجاً من الله ﴾: هو المأوى الذي يلجا إليه الشخص ليقيه ما يتعبه

﴿ثُمْ تَابِ عَلَيْهِم﴾: أي وفقهم لإخلاص التوبة..

لسبب من الأسِباب إلا لسبب واحد هو أنه كان وعد أباه بأن يستغفر له ربه، انظر الآية (٤٧) المعنى: وما كان استغفار إبراهيم لأبيه مما يدخل في عموم الأمر باتباعكم له، لأنه لم يكن ﴿ليتوبوا﴾: أي ليستديموا التوبة عند كل ذنب.

بيانا صريحا ما يتقونه ويحرم عليهم، إن الله بكل شيء عليم، فيعلم مَنْ يخالف عن جهل أو عن علم، فيجازى كلا بما يستحق، ولايعجز عن المجازاة، لأن له وحده التصرف في السموات والأرض وما فيهما، يحيى مَنَّ يشاء ويميت مَنَّ يشاء، وليس لكم من دونه مَنْ يتولى في معصية بعد العلم بحرمتها فقال: ﴿وما كان الله﴾ إلخ، وما كان من لطف الله بعباده أن يحكم على قوم بالضلال ويجرى عليهم أحكامه بعد أن هداهم للإسلام حتى يبين لهم بالوحى وتعالى أن يطمئن الذين استغفروا لآبائهم الكفار قبل علمهم بالنهى عنه، وأن يحذر من الوقوع فلما تبين له أنه عدو له حين مات على الشرك تبرأ منه، إن إبراهيم لكثير التأوم خوفا من ربه وتحسسرا على قومه، قوى الحلم الموجب للثبات على ما يرضى الله. ثم أراد سبحانه من سورة مريم صفحتيّ ٠٠٠، ٤٠١، و(٤) من سورة الممتحنة صفحة ٧٢٥. -

الننورة صفحة ٢٤٨، وعلى المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في وقت الشدة من كل هفواتهم، الله على النبي من بعد ما صدر غنه من الإذن للمنافقين كما تقدم في الآية (٤٢) من هذه ليرتب عليه ما ينتغى أن يعمل مع مُنَ أصر على النفاق ولم يسارع إلى التوبة، فقال: لقد تاب ثم رجع سبحانه لتتميم الكلام على التائبين من ذنب التخلف مع تفصيل ما حل ببعضهم أموركم وينفعكم، ولا من ينصركم بدفع العذاب عنكم إن خالفتم.

تيسير القران الكريم

رَبِيرًا مِنْهُ إِنْ إِرَاهِم كَا فَوْهُ صَلِيمٌ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِفِضَلَ مَرْكَا رَبْدُ إِذْ مَدَنْهُمْ حَتَّى مِبْدِنْ هُمْ مَنْهُ مِنْ أَلِيهُ اللَّهُ مَرْكَا رَبْدُ إِذْ مَدَنْهُمْ حَتَى بَبِينَ هُمْ مَا مَا يَتَمَوْنُ إِذَا آلِهُ عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له وانه عدو لله بِيُوبِوا إِنَّ اللَّهُ مُو الدِّوابُ الرَّحِيمُ ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أَنفسهم وَظَنُوا أَن لَا لَلْمَا أُمِن اللَّهِ إِلَّا إِلَهِ مُمَّ مَا بَ مَلْيِهِم إِذَا ضَافَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضَ بِمَا رَحْبَتْ وَضَافَتْ عَلَيْهِم رُهُونٌ رَحِيمٌ ﴿ وَعَلَى ٱلْفَلَنْتُ ٱلَّذِينَ خُلِفُواْ حَيْنَ رُدِيعَ فُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ فَمُ أَبُّ عَلَيْهُمْ إِنَّهُ رِيهُمْ والأنصار الدين التبعوه في ساعة العسرة من بعد ماكاد وكَ يَصِيرٍ ١٥ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النِّي وَالْعَهُ يُورِنَ مالأدض مجميء وليت وماكهم من دونا ألله من وكي يعسكل في عليم الله الله الله الله الله المستوت

المسفردات: ﴿لأواه﴾: هو كنثير التأوه

﴿ساعة﴾: المراد بالساعة هنا مطلق ﴿إِذْ هداهم﴾: أي بعد أن هداهم:

البعير ليشربوا ماءه، كما تقدم عند الآية كانوا فيه وقت الشروع في الغزو من شدة ﴿العسسرة﴾: هي الشيدة والضيق انذي المدود، والشعير المسنوس، وعصروا كرش الحر وقلة الطعام والماء، حتى أكلوا التمر (٣٨) من هذه السورة صفحة ٣٤٧.

﴿ثُمْ تَابِ عَلْيَهُم﴾: الضمير هنا راجع للفريق الذين كادد. قلوبهم أن تزيغ. والمراد أنه حسن توبتهم لأنهم قاوموا الشدائد فحالوا بدلك بين قلوبهم وبين الزيغ

﴿رءوف رحيم﴾: الرأفة الرفق بالضعيف خاصة، والرحمة أعم

﴿الثَلاثَة﴾: هم كعب بن مالك وصاحباه المشار إليهما في الآية (١٠٦) من هذه السورة صفحة ٢٦٠.

﴿الذين خلفوا﴾: أي تركهم الله ولم يبت في أمرهم كما بت في أمر المعترفين

(١) ابراهيه

(۲) لاواه.

(٢) هنداهم..

(٤) السموات.

(٥) والمهاجرين.

﴿نيلا﴾: أصل النيل مصدر نال، والمراد الجزء الحادي عشر

هنا الشيء المأخوذ.

لتلال والجبال يشق السير فيه

﴿واديا﴾: الوادى هو المكان المتعرج بين

﴿لولا﴾: حرف يدل على التحريض على

فعل ما بعده. ما أمر والبعد عما نهن، وكونوا دائما مع الجماعة الصادقين في جهادهم وإخلاصهم المعنى: يأيها الذين آمنوا انقوا الله باتباع

يؤكد وجوب الجهاد معه في وحرمة التخلف

في توبيتهم وغيير ذلك، ثم أراد سيجانه أن

كبيرة. ولا يقطعون في سيرهم للجهاد واديا يصعب السير فيه إلا كتبه الله تعالى في صحفهم مجاهدا كما حصل في تبوك ولا يفضلون محبة أنفسهم بالمحافظة عليها على نفسه الشريفة بأن يعرضوها للخطر وهم آمنون. ذلك النهى عن التخلف لما فيَّه من مصلحتهم الحقة. لأن كل ما يصيبهم في جهادهم من أذى وإن كان قليلا ومن إيذاء للعدو وإن كان صغيرا إنما يكتب الله في صبحف أعمالهم بكل واحد مما ذكر ثواب عمل صالح؛ لأن الله تمالي لا يضيع أجر عنه إلا بإذنه فقال (ما كان لأهل المدينة) إلخ، أي ما جاز وما صح لأهل المدينة التي هي عاصمة الإسلام ومن حولهم من الأعراب المسلمين أن يتخلفوا عن رسول الله إذا خرج المحسنين لأعمالهم بالإخلاص فيها.. ولا ينفقون 'في الجهاد نفقه صغيرة ولو تمرة، ولا

عمول الله وكا يرغبوا بالفسيم عن تفسير كالله بانهم لا يصيبهم علماً ولا تقب ولا تحمصة في سيبل الله وَلا يَطَعُونَ مَوْطِعُ إِنْدِيظُ الْحُمَارُ وَلَا يَكَ لُونَ مِنْ عَلْوَ يَّهُ إِلَّهُ كِنِهُ عَلَى عَمِلٌ صَلْحٍ إِنَّ اللَّهُ لِا يَصِيحُ أَمِنْ الدُحْسِينَ ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَمِيرَةً وَلَا كُبِيرَةً وَلَا يَقَطُعُونَ وَإِدِيًّا إِلَّا كُنِبَ خُمُ لِيَجَزِّيهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفُرُواْ كَافَةً ة امنوا المقروا الله و كونوا مع الصلامين ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الكيديئة ومن حوطه من الأعراب أن يتنظفوا عرب عَلَوْكُ نَفَرُ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُ مَ مَا يَعَدُّ لِيَنْفَقِهُوا فِي الدِينِ ولينزروا فزمهم إذا رجموا إليوم كملهم يمذرون ا يائيا الدين عاميزا فتلوا الدين يكونسكم من المكتار

إذا كرهه وأعرض عنه. فالمراد ولا يرغبون بإيثار حب أنفسهم عن حفظ نفسه الشريفة المفردات: ﴿ولا يرغبوا بَانفسهم عن نفسه﴾: يقال رغب في الشيء إذا أحبه، ورغب عنه

قرأ هذا الحديث غلبه البكاء، والحديث رواه البخاري وهو رقم 84 من كتابنا صفوة صحيح

حديث طويل فَصلَ فيه كيف قاطعه جميع الناس حتى امرأته وقد كان الإمام أحمد رَفِيُّ إذا

لا ملجناً لهم يقيهم من سخط الله إلا الرجوع إليه بالتوبة ثم وفقهم سبحانه لإخلاص التوبة في الأرض وفي القلوب حتى ظنوا أي تيقنوا كما في الآية (٢3) من سورة البقرة صفحة ١٠ أن

عليهم مع سعتها، فكأنهم لا يجدون فيها مكانا لشدة قلقهم من مقاطعة المؤمنين لهم وخوفهم

الكسل وآخّر الربسول البت فى أمرهم، وأبهم الله تعالى أمرهم حتى شعروا بأن الأرض ضاقت

من سوء العاقبة، وضاقت قلوبهم عن قبول السرور لامتلائها بالغم والهم، أي أن الضيق لاحقهم

يزيع قلوب فريق منهم لتتاهى الشدة حتى تثاقل في الخروج وتخلف بعضهم بغير عذر وهم المذكورون في الآية (١٠٢) المتقدمة من هذه السورة صفحة ٢٥٩، ثم تاب سبحانه عليهم لأنه بهم كثير الرافة بضعيفهم، واسع الرحمة بهم جميما، وتاب أيضا على الثلاثة الذين خلفهم

ومنها ما حصل من بعضهم من التثاقل كما تقدم في الآية (٢٨) من هذه السورة صفحة ٤٤٧، ومنها سماع بعضهم للمنافقين كما في الآية (٤٨) من هذه السورة صفحة ٤٤٧، من بعد ما كاد ليداوموا على التوبة ولا يجعلوا لليأس من رحمة الله عليهم سبيلا، إن الله كثير قبول توبة ألتوابين واسع الرحمة بالمحسنين وقد حكى كعب بن مالك قصته وما حصل له ولزميليه في

﴿ظماً ﴾: لقلة الماء كما تقدم.

﴿نصب﴾: أي تعب لبعد المسافة وقلة الركائب.

﴿مخمصة ﴾: أي مجاعة لقلة الزاد

﴿ وَلا يَطِئُونَ مُوطِئًا ﴾ : أصل الوطء الدوس بالقدم.. والموطئء مكان الوطء.

﴿ينالون من عدو﴾: أي يأخذون.

(١) الصادقير

(٢) يَطِئُون.

(1) 에너스: (3) 회라(1)

٨١٥ الجزء الحادي عشر

المفردات: ﴿غَلظَةَ﴾: المراد بها هنا لشيدة في حال القتال وعيدم التسياهل فتشمل الجرأة والصبر

والمراد هنا القنذارة المعنوية، وهي الكفر ﴿رحسا﴾: أصل الرحس الشيء القدر،

«يفتتون»: أي يختبرون حتى يظهر

حالهم للناس.

﴿عزيز عليه﴾: أي شديد وشاق على

4

رُوف رَحميم ﴿ فَإِنْ تَوَلُّوا فَقُلْ حَسِي اللَّهُ لَا إِنَّهُ إلى تعفي هسل يرسم من أحد مم أنصرفوا صرف الله مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَنِيزُ عَلَيْهِ مَاعِيْمَ مِرِيفَ عَلَيْهُمُ إِلْمُؤْمِنِينَ وكا مم يد كرون ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزِلَتْ سُورةً نَظَرَبُعضهم إلا هو عليه توكات وهورب المعرش الفطيم ١ ودر رو المات عوم لايفقهون الله المقد بها ما كر رسول رِجْمًا إِنَّ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُلُيْرُونَ ﴿ أُو لَا يُرُونَ وَإِذَا مَا أَرْبُتُ مُسورةً فَهُم مَن يَقُولُ أَيْحُم وَلَانَهُ وره وروي في كل عارم أو مرين وزيره و يورون انهم يفتنون في كل عارم أه أو مرين ثم لا يتويون يستبشرون ١٠٠٠ وأما الدين في قلويهم ممض فرادتهم مُعَلِّهِ عَلَيْهُ عَلَمًا الَّذِينَ عَامَنُواْ فَوَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَهُمْ وَلَيْهِمُوا فِيكُو عَلَقَةً وَاعْلُمُوا أَنَّ اللَّهُ مِمْ الْعَنْفِينَ ﴾

والنفاق.

﴿العـرش﴾: يراد به مركز تدبير أمـور الخلق ولا تعلم حقيقته، انظر الآية (٢) من سورة ﴿ما عنتم﴾: أي عنتكم والعنت بفتحتين كل مكروه يثقل على النفوس احتماله.

يونس صفحة ٢٦٥.

القسوة معهم فقال ﴿وإِذَا مَا أَبْرُلْتَ سورة﴾ إلخ: أي ومن أحوال المنافقين الشنيعة أنهم كانوا بقوتكم فينزجروا عن حربكم. واعلموا أن الله مع المتقين لمخالفته بالعون والتأييد. وما تُقدم بالشدة معهم. كل بحسبه. ولذا ذكر بعد الأمر بالشدة هنا بعض جرائم المنافقين لتبرير في الآية ٧٢ من هذه السورة صفحتي ٢٥٣. ٢٥٤ يدل على دخول المنافقين في الكفار المأمور المعني: ولتكونوا في جال الحرب أشداء بعيدين عن التهاون مع الأعداء حتى يشعروا

سورة التوية

الجزء الحادي عشر

ليجزيهم عليه يوم القيامة أحسن جزاء. ثم أراد سبحانه أن ببين أن الخروج العام لا يكون إلا إذا وجد سببه، كأن يخرج ﷺ بنفسه لغزوة مهمة.

فقال ﴿وما كان المؤمنون﴾ إلخ، فمعنى هذه الآية كما قال ابن عباس وقتادة وغيرهما أن وتركوا النبي ﷺ وحده مع قلة قليلة وانقطعوا عن التفقه في الدين، فأمروا في هذه الآية أن المؤمنين بعدما نزل من الآيات في توبيخ المتخلفين عن غزوة تبوك كما جاء في الآيات (٣٨) ينفر للجهاد من كل فرقة طائفة ويبقى سائرهم مع النبي ﷺ بالمدينة ليتفقهوا فيما يجَد من وما بعدها من هذه السورة صفحة ٢٤٧ كانوا إذا بعث ﷺ بعثا تسابقوا عن آخرهم إلى النفير و﴿لينذروا قومهم﴾ هو للفرقة الباقية مع النبي ﷺ بعد الفرق التي نفرت للجهاد والضمير في حكام الدين وما ينزل من القرآن عليه ﷺ في تلك الفترة فالضمير في قوله ﴿ليتفقهوا﴾ رجعوا للمجاهدين.

أيام غيبة هؤلاء المسافرين من العلوم التي سمعوها من النبي ﷺ وهم مقيمون معه بالمدينة والمعنى لينذر الفرق الباقية قومهم النافرين إذا رجعوا إليهم، ينذرونهم بما حصلوا عليه في فالتفقه في الدين لا يكون إلا ممن هو مع النبي ﷺ الذي هو مصدر الشريعة، والمسافر للحرب ليس أمامه ما يتفقه منه.. فتوزيع الضمائر هنا مفهوم من سياق الكلام..

فهلا نفر للقتال في هذه الحال من كل فرقة كبيرة منهم كالقبيلة وأهل المدينة طائفة أي جماعة بقدر الحاجة ليتأتى لجملة المؤمنين التفقه في الدين بأن يقوم الباقون في المدينة رجاء أن يحذروا مخالفة ما نزل من الوحى وهم غائبون.. وبهذا يكون مجموع المؤمنين قد عمه ﷺ بحفظ ما يتجدد نزوله من الوحى، وليعلموا قومهم الذين نفروا للعدو إذا رجعوا إليهم والمعنى أي وما كان من شأن المؤمنين ولا مما يجب عليهم أن ينفروا جميعا لآمر سهل، حافظوا على المصلحتين.

مكة ثم ما حولها، ثم جزيرة العرب، وهكذا، لأن قتال الأبعد مع ترك العدو الأقرب لا يخفى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ أي الأقرب فالأقرب، فطهروا المدينة أولا ثم ما حولها، ثم الوسط الذي يعيشون فيه من كلِّ ما يخشي منه عليها، فقال سبيحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا ولما كان القتال شرع لتأمين القائمين بالدعوة، كان الداجب أن يحمى ظهرهم بتطهير خطره خصوصا مع قوم لا أمان تهم.

(۲) کافرون. (١) إيمانا.

(۲) يراکم.

740

	انزابا	لمان للة
	يا ورة مر	شكيك و
	القرآن	K to Line
	ا أنزلت سورة من القرآن عليه ﷺ فمن هؤلاء المنافقين خبثاء يقولون مستهزئين لضا	ليمان للتشكيك ولاخوانهم المنافقين ليشتوا على النفاق، بقولون مستهزئين: من فبكم ،
	فمن هؤا	ن لىشتوا
	لاء المناف	علر النا
	مين خبا م	ياق، يقوا
	ئاء يقولو	لهن مست
	ن مسته	4
•	زئين لظ	ا فلکم

الإيمان للتشكيك ولإخوانهم المنافقين ليثبتوا على النفاق، يقولون مستهزئين: من فيكم زادته هذه السورة إيمانا؟ وأجاب سبحانه عن سؤالهم ليحزنهم بقوله: فأما الذين آمنوا إيمانا صادقا فزادتهم السورة يقينا واطمئنان قلب، وهم يستبشرون بنزولها، لأنه سبب لزيادة درجاتهم وأما الذين فى قلوبهم مرض النفاق فزادتهم كفرا ونفاقا مضموما إلى كفرهم السابق، واستمروا عليه حتى ماتوا وهم كافرون.

- بعض مبايء مهمة تعرض لها القرآن

. مقدمة الطبعة الأولى.. . مقدمة الطبعة الثانية.. - سورة الفاتحة

مسورة البقوة..... مسورة آل عمران مسورة النساء.... مسورة الماثنة...

. مقدمة الطبعة الثالثة

- سورة الأنمام. - سورة الأعراف - سورة الأنفال

ثم وبخهم على غفلتهم بقوله ﴿أو لا يرون﴾ إلخ! أى أجهلوا ولا يعلمون أنهم يفتتون بالجهاد معه ﷺ، ويعاينون انتصاره في كل عام مرة أو، مرتين، ثم لا يتوبون عما هم فيه ولا يعتبرون بأن ما حصل لم يكن إلا بتأييد الله تعالى، ولما فرغ من حالهم عند نزول السورة وهم بعيدون عن مجلسه ﷺ، أراد أن يبين حالهم وهم بمجلسه الشريف.

فقال: وإذا ما أنزلت سورة تبين بعض جرائمهم أو تطلب الجهاد كما فى الآية (٢٠) من سورة محمد صفحة ٧٦٥، نظر بعضهم إلى بعض ليتفقوا على الهرب كراهة سماعها قائلين: هل يراكم إذا انصرفتم أحدا ثم انصرفوا من مجلسه ﷺ عند وجود الفرصة، صرف الله قلوبهم عن الإيمان لإصرارهم على النفاق بسبب عدم فهمهم الصحيح!

ثم خاطب سبحانه العرب جميعا ليوبخ من حاربه ﷺ منهم فقال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ أي عربى مثلكم شديد على نفسه مشقتكم وما ينالكم من سوء العاقبة، انظر أول سورة الكهف صفحة ٢٨٠، حريص على إيمانكم وصلاح حالكم، بالمؤمنين منكم ومن غيركم. ريوف رحيم. تقدم بيانهما في الآية (١١١) من هذه السورة صفحة ٢٢٢.

ثم وجه سبحانه الخطاب له ﷺ تشلية له وتطمينا فقال: ﴿فإن تولوا﴾ إلخ: أى فإن أعرضوا عن الإيمان بك فقل لهم حسبى الله، أى كافينى كل شر، فهو خير لى منكم، لا إله إلا هو عليه وحده توكلت فلا: أعول على غيره، وهو رب العرش العظيم، لا يعلم مقدار عظمته غيره سبحانه.